الفرعـون والكـاهـن

هذه الترجمة الكاملة لكتاب

Boleslaw Prus

Pharaoh and the priest

بولسلو بروس

الفرعون والكاهن

ترجمة / أحمد شلبي
اشراف ترجمة / خالد طوبار

الغلاف / هانيبال – هيبو

سلسلة من كل بلد كتاب - كتاب من بولندا
الطبعة الأولى/ القاهرة ٢٠١٢
رقم الإيداع: 4170 /٢٠١٢
ISBN: 978 – 977 – 6299 – 53 - 5

وكالة سفنكس
٧ شارع معروف الدور السابع
وسط البلد – القاهرة
ت/ف: ٠٠٢ ٠٢ ٢٥٧٩٢٨٦٥
www.sphinxagency.com
info@sphinxagency.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر، ويحظر نشر أو اقتباس هذا العمل أو أي جزء منه بأي وسيلة تصويرية أو إليكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أي وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات دون إذن كتابي من الناشر، ومن يخالف ذلك يتعرض للمساءلة القانونية

Sphinx Agency © 2012

This translation has been published with the financial Support of The Polish Book Institute

الفرعـون والكـاهـن

بولسلو بـروس

ترجمة
أحـمد شلبي

وكالة سفنكس

تلك القصة هي الرابعة والأخيرة للمؤلف البولندي بولسلو بروس والتي ألفها بعد عام من الكتابة، وهي الرواية التاريخية الوحيدة للمؤلف.

وصفها زيسلو ميلوز علي أنها "رواية... حول آلية سلطة الدولة وهي تعد فريدة في نوعها وسط آداب العالم في القرن التاسع عشر فهي تصور التحليل لديناميكيات المجتمع المصري القديم مقترحا تصميما للصراع علي السلطة التي تمر في أي دولة.

وهي رواية عن مصر في ١٠٨٧ عندما تتعرض البلد إلي توترات داخلية وتهديدات خارجية تنتهي بسقوط الأسرة العشرين والمملكة الجديدة. ويعلم رمسيس أن من يتحدون السلطات عرضة للإغواء والإخضاع وتشويه السمعة والاغتيال، وربما الدرس الأساسي الذي يتعلمه رمسيس كفرعون هو قوة المعرفة

عبر تلك الرواية يستعرض المؤلف حياة مصر في هذا العصر ويوفر رؤية للبشر تضاهي ثراء رؤية مؤلف المسرح والشاعر الانجليزي وليام شكسبير.ترجمت الرواية إلي عشرين لغة وتحولت إلي فيلم

تمزج الرواية ما بين أنواع أدبية مختلفة، الرواية التاريخية والسياسية والنفسية، واليوتوبية والمثيرة (التي تستدر الأحاسيس) كلها متضافرة سويا، وتصف مراسيم التحنيط وجغرافيا مصر ومثلما الحال في التراجيديا اليونانية مصي رمسيس الثالث عشر معلوم منذ البداية، وما تظهره الرواية أيضا هو السمات الشخصية لكل شخوص الرواية.

الشخوص:

رمسيس: اسم اثنين من الفراعنة: في الأسرة ال١٩ وتسع فراعنة في الأسرة العشرين

امنحوتب: كاهن اعلي وجد رمسيس

حيرحور: كاهن آمون وعدو رمسيس

بونتوير: كاتب

تحتمس: ابن عم رمسيس

سارة: عشيقة رمسيس اليهودية-تابفاباث: قريبة وخادمة سارة—جدعون: أبو سارة

باتراكولوس: جنرال يوناني من المرتزقة

اينانا: جندي

نيكروتوس: أم رمسيس

داجون: تاجر فينيقي

تامار: زوجة داجون

مينيس: له ثلاث ادوار: فرعون أول—طبيب سارة—ومربي بونتوير ومعلمه

اسردون: صاحب نزل فينيقي

بيرويس: كاهن شالديا، مؤرخ وعالم فلك"عراف"من بابل

حيرام: امير فينيقي

ليكون: يوناني صغير السن وشبيه رمسيس

سارجون: مبعوث آشوري

سيتي: ابن رمسيس من سارة

اوسكور: كاهن يعتقد أنه باع الأسرار المصرية للكهنة لأي الفينيقيين

موساوا: أمير ليبي لقبيلة ميشيويش قبيلة ليبية

تيهانا: ابن مكوساوا

ديون: معماري يونانيحبرون: عشيقة رمسيس الأخيرة وهي الآن اسم أكبر مدينة في ما يعرف الآن بالضفة الغربية وهي "الخليل"

مقدمة

في الطرف الشمالي الشرقي من أفريقيا تقع مصر مهد أغلب الحضارات القديمة، فمنذ ثلاث أربع وحتي خمس سنوات مضت، حيث كان متوحشي أوربا الوسطي يرتدون جلود غير مصبوغة للرداء وكانوا يقطنون الكهوف، مصر كان بها تنظيم اجتماعي كبير وزراعة وحرف وآداب وفوق كل شئ نفذت أعمالا هندسية وشيدت مباني كبري وبقاياها أشعل اهتمام الباحثين في يومنا هذا

ومصر تعد واديا خصيبا بين الرمال الليبية، والصحراء العربية، وعمقها يمتد إلي بضعة مئات من الأمتار، وطولها يمتد إلي ستة أمتار وخمسون ميلا، واتساعها المتوسط بالكاد خمسة أمتار

والي الغرب نجد منحدرا منحنيا بلطف، ولكن هناك تلال ليبية عارية، والي الشرق نجد منحدرات شاهقة ومتكسرة من جوانب الردهة في أسفلها يتدفق نهرا لنيل.

ومع مسار النهرشمالا نجد جدران الوادي تقل في ارتفاعها، بينما هناك مسافة مائة وخمسة وعشرين ميل من البحر تمتد فجأة ونهر النيل، بدلا من التدفق عبر (خلال) ممر ضيق، و ينتشر في عدة مساحات فوق وادي متسع علي شكل مثلث، وهذا المثلث المسمي دلتا النيل له قاعدة في ساحل المتوسط، وذروته حيث النهر ينبع من الممر، ويقف في مواجهة مدينة القاهرة، ويوجد قرب بقايا ممفيس، العاصمة القديمة.

لو أمكن للإنسان أن يرتفع مائة ميل في الجو، لاستطاع أن ينظر فوق مصر ويري الحدود الغريبة من تلك البلد والمتغيرات الغريبة في لونه، ومن هذا المرتفع علي خلفية الرمال البيضاء والبرتقالية اللون، حيث تبدو مصر مثل حية تتلوي عبر الصحراء مندفعة بقوة إلي البحر حيث تغمس رأسها المثلث، ولها عينان- إلي اليسار نجد مدينة الإسكندرية، والي اليمين مدينة دمياط.

وفي شهر أكتوبر، عندما يفيض النهر في مصر، فان هذه الحية يتحول لونها إلي اللون الأزرق، مثل لون الماء، وفي شهر فبراير عندما تنمو الخضر الربيعية، وتحل محل النهر المنحسر، تلك الحية يتحول لونها إلي اللون الأخضر - مع وجود خط ازرق اللون، يمر عبرها وتوجد عدة عروق زرقاء اللون في مقدمتها، وتلك القنوات تمر عبر الدلتا، وفي شهر مارس فان الخط الأزرق سيكون أضيق ويبدو جسد الحية وبسبب (وبفعل) الحبوب الناضجة ذهبي اللون، وفي النهاية، في

أولي أيام شهر يونيو، علي طوال نهر النيل سيكون ضيقا جدا وجسد الحية يبدو رماديا من التراب، والجفاف.

تبدو السمة المناخية الأساسية لمصر متمثلة في درجة حرارتها، ففي شهر يناير تبلغ درجة الحرارة فهرناهايت٥٧ فوق الصفر، وفي شهر يوليو تبلغ ٩٩ ونصف في المائة، وأحيانا درجة الحرارة الأساسية تصل إلي١٤٩ حيث نجد إجابات علي درجة حرارة الحمام الروماني. واضافةالي هذا، والي جانب هذا، علي الدلتا نجد النهر ينحدر تقريبا إلي عشرات المرات سنويا في مصر العليا حيث يسقط، ينحدر مرة، أثناء فترة عشرة سنوات.

وفي تلك الظروف، فان مصر بدلا من كونها مهد الحضارة، فإنها ستكون، وادي صحراوي.

مثل هذا الوادي مثلا هو الذي يشكل الصحراء، لو أن المياه في النيل لم تأتي الحياة، سنويا، ومن أخر أيام شهر يونيو حتى نهاية شهر سبتمبر في نهر النيل يتورم ويفيض في مصر كلها، من نهاية شهر أكتوبر إلي أخر أيام، شهر مايووالعام التالي له يسقط ويتعرض تدريجيا للأسفل، والوديان السفلي من الأرض. حيث أن مياه النهر المقدسة، جلبت لها الحياة سنويا ومن آخر أيام شهر يونيو حني نهاية شهر أكتوبر إلي آخر أيام شهر أكتوبر إلي آخر أيام شهر مايو، التالي له يسقط المطر ويرد للوادي الأسفل في مصر تدريجيا مياه النهر ملئ بالمعادن، والمواد العضوية، ولونها المائل البني، يقل وعلي الأرض التي يغمرها الفيضان نجد طميا خصبا يحل محل السماد ومصادرها من قلة المياه، علي الأرض ويترسب الطمي الذي يحل محل أفضل سماد وبفضل الطمي والحرارة،

ومنذ ستة آلاف عام، مضت، راقب المصريون نهر النيل، يرتفع عندما، ظهرت استقرا تحت بيريوس الذي بدا يتهاوي عندما دخل برج الميزان وهو الأمر الذي دفعهم بمراقبة الأفلاك، وقياس الزمن،

وتلك الأعمال الهائلة تتطلب الماما بعلوم الفلك، والهندسة، والميكانيكا، والهندسة المعمارية، إلي جانب القدرة ا المثالية علي التنظيم، وسواء كانت المهمة، مثل تدعيم السدود أو تنظيف القنوات فإنها، يجب أن تتم، وتنتهي في خلال فترة معينة، في مساحة كبري.

ومن هنا ظهرت الحاجة، إلي وجود شكل من أشكال فرق من العمال يبلغ عددهم عشرات الآلاف، ويعملون لهدف محدد، وتحت توجيه موحد،- وحيث وجدنا جيشا ذا مهن عدة، وسبل وقوي عظمي

شيدت مصر جيشنا من العمال، وحددت لهم مهام، علي مر، العصور، ويبدو أن الكهنة، المصريين، أو الحكماء صنعوا، هذا الجيش، ومن ثم حددوا له خططا، بينما الملوك، أو الفراعنة، اعطووا الأوامر وبالتالي،- فان المصريين في أوج عظمتهم شكلوا وحدة واحدة، مثل فيها الكهنة دور العقل، والفرعون الإرادة،، والشعب، الجسد، والطاعة وفرت نوعا من الترابط.

وهكذا انقسم المصريين المعتدلي المزاج والمرحين الغير الساعين حرب إلي قسمين الفلاحين والحرفين والقسم الأول منهم مالكي القطع الصغيرة من الأرض ولكن عامة وجدنا أن الفلاحين للأرض هم من المستأجرين، لارلاضي التابعين لفرعون، والكهنة، والطبقة الارستقراطية والحرفيين، وهم من صنعوا الملابس والأثاث والأواني،

والأدوات بدوا مستقلون، نوعا ما، المهرة، الذين عملوا في أعمال التشييد شكلوا مثلما شيدنا جيشا.

والذين عملوا وشكلوا طاقة ما ومل من تلك الاختصاصات وخاصة المعمار، طالبوا بالتحرك السريع، وبعض الرجال وجب عليهم سحب الماء من القنوات أو نقل الحجارة من المحاجر إلي المكان الذي يحتاجون إليها فيه وتلك المهن الشاقة والآلية وفوق كل شئ فان العمل في المحاجر الذي يعهد إلي مجرمين حكم عليهم من المحكمة أو من سجناء أسروا في المعارك.

حكم الفراعنة الدولة، يساعدهم، جيش ثابت، أو ميليشيا، أو شرطة، وأيضا، بخبرة، الموظفين، شكلوا نوعا من الأرستقراطية، وبحكم للقانون، الفرعون هو الواهب والملك، العظيم وهو القاضي الأعلى والكاهن الأكبر، ابن الإله حتى انه يصل إلي مرتبة الإلوهية، ويحمل الهبات، الملكية، ليس فقط من الموظفين والشعب،-ولكن أحيانا تقام له المذابح كي تحرق فيها البخور أمام صورته

والي جانب الفرعين، وغالبا، نجد الكهنة، وعدد من الحكماء الذين وجهوا مصائر الأمة.

وفي زمننا، الحاضر يصعب، تقريبا أن نحدد الدور غير العادي الذي يلعبه الكاهن، خاصة في مصر، فهم من علموا الأجيال الصاعدة، وأيضا العرافين والناصحين الناضجين، من الناس، وقضاة من الموتي وحيث كانت معارفهم وإرادتهم تخلدهم، وهم ليسوا فقط من قاموا بالاحتفال الخاص للإله، والفرعون، ولكن، أشرفوا علي علاج، المرضي كأطباء واثروا علي الأعمال العامة بوصفهم مهندسين، والسياسة كعلماء

فلك،وفوق كل شئ، وفوق كل شئ آخر كانوا يعلمون، بلادهم، والبلدان المجاورة، لها.

القصة التالية إذن، تسرد، ال١١عام قبل ميلاد المسيح، عندما سقطت الأسرة العشرين وبعد الهبات، المقدمة للشمس، ورمسيس الثالث عشر وسان آمين حرحور الكاهن الأعلى لآمون ونسل الحي، أبدا للشمس، وسلك طريقه نحو العرش مزينا رأسه بقلادة الحية.

١

في العام الثالث والثلاثين من العام السعيد لحكم رمسيس الثاني عشر، احتفلت مصر بإحتفالين ملاها السكان المخلصين بالفخر والسعادة.

شهر أمشير وهو أثناء شهر يناير عاد الآله خنسو إلي طبية مزين بالهدايا الباهظة ولمدة ٣ سنوات وتسعة أشهر أخري سافر في بلدة بشتن، وحيث كان في أرجع الصحة الي ابنته الملك بنتريس وطرد الأرواح الشريرة، ليس فقط من الأسرة المالكة، ولكن أيضا من القلعة.

ولذا في شهر فارموتي "فبراير" وجدنا آخرون مثل رمسيس الثاني عشر وهو سيد مصر العليا والسفلي وحاكم فينيقيا و٩ أمم بعد الاستشارة مع الآلهة المساوية لهم في المكانة، وسمي ارباتر أو الوريث للعرش، وابنه البالغ ٢٠ عاما، شم- سم ميرير آمين رمسيس، وهذا الخيار اسعد الكهنة الأتقياء والجيش الشجاع، وحكام الأقاليم المخلصين

وكل مخلوق يحيا في مصر بسبب أن الأبناء الأكبرسنا للفرعون ولدوا من الأميرة الآتية من الحيثيين، وزارتها روح شريرة من خلال أفعال السحر التي لم يسع لأي فرد التحري عنها، فقد كان واحدا من عدة أبناء بالغ عمرهم٢٧ عاما غير قادرين علي السير بعد للوصول إلي سن النضج، والثاني شق عروقه ومات، والثالث توفي من الخمر المسممة التي لم يتوقف عن احتساءها وسقط في حالة من الجنون واعتقد أنه قرد وامضي اليوم كله وسط فروع الأشجار.

أما الابن الرابع، رمسيس المولود من الملكة انوكتوريس ابن الكاهن أمنحوتب فقد كان قويا مثل الثور (العجل) آبيس، وشجاعا مثل أسد، وحكيما مثل الكهنة، ومنذ الطفولة أحاط نفسه بالمحاربين، وعندما اعتاد الأمير ستيلا أن يقول، --

"لو أن الآلهة بدلا من أن تجعلني أصغر أبن في الوحدة والتي جعلتني فرعونا مثل رمسيس الأكبر، وأنا سوف اقهر الممالك التسع - والتي لم يعلم أن في مصر بعض الناس -، حيث أردنا أن نبني معبدا أكبر من كل المعابد التي توجد في طيبة، وننشئ معبدا قرب مقبرة خوفو التي مثل الورد توجد قرب أشجار النخيل".

وعندما يتلقي الوريث اللقب المرغوب به فان الأمير الصغير السن توسل إليه كي يتحلي بالكرم ويصل إلي رتبه قائد الجيوش في ممفيس، ولعظمته فان رمسيس الثاني عشر بعد استشارة من الآلهة تحدد له وجود أجانب يقومون بهذا الأمر ولذا في حالة الوريث سوف نجد دليلا علي أنه يتمتع بالمهارة لتوحيد مجموعة من القوات المعدة للمعركة.

وتم استدعاء المجلس تحت رئاسة الوزير سان 'مين حيري حور، ـ الكاهن الأعلى للمعبد الأعظم آمون في طيبة، وقرر المجلس التالي:

"وريث العرش، في منتصف شهر ميسور سوف يأخذ عشرة كتائب تنتشر طوال الخط الذي يربط ممفيس مع مدينة بي ارتو التي تقع علي خليج سينيكو".

ومع وجود تلك القوات التي قوامها عشرة آلاف من الرجال المستعدين للمعركة والعسكر وتحركات العسكر، فان وريثهم سوف يتجه شرقا عبر الطريق العام من ممفيس نحو مناطق الحيثيين، والطريق يقع علي الحدود بين أرض جاسان والبرية. نيتاجير في هذا وهو قائد نري أرضا منحت ألي يعقوب في منطقة مصر القديمة شرق دلتا النيل، وفي هذا الوقت فان الجنرال تينا قائد الجيش الذي يحمي بوابات مصر من هجمات الشعوب الأسيوية، والتي تنتقل بين البحيرات المرة ضد الوريث الآمير رمسيس.

"كلا من الجيوش الآسيوية والغربية كان من المقرر لها أن تلتقي قرب بلبيس ولكن في البرية لذا فان الزوج في ارض جاسان لم يعاقوا في عملهم.

"الوريث سوف يكون منتصرا لو لم يقاضيه الرجال مع الرجال، نيتاجير أي لو أنه ركز كل قواته، ونجح في وضعهم في حالة المعركة قرب العدو."

"وجلالته حيري – حور وزير الحرب يكون موجودا في معسكر الامير رمسيس ويرفع تقرير لفرعون. ونحن نجد طريقتين للتواصل مع الحدود بين أرض جاسان، والصحراء وأحدها كانت قناة النقل من ممفيس إلي بحيرة تمرا، والأخرى مثلت الطريق العام الحالي، والقناة كانت موجودة في أراض جاسان،"طريق عام"، وهو الطريق الموجود في الصحراء والتي شكلت كلا الطريقين، علي شكل نصف دائرة.

والقناة يمكن رؤيتها من كل بقعة تقريبا في الطريق العام وكانت الجزر الصناعية حيث الأقاليم المجاورة تختلف في كل الجوانب، وارض جاسان رغم أنها بلدة دائرية بدت مثل وادي والصحراء كانت مؤلفة من تلال جديدة، ووديان متربة، وارض جاسان بدت مثل رقعة شطرنج حيث المربعات الخضراء والصفراء المعرفة بلون الحبوب والنخيل التي تنمو علي حدودها، ولكن بدا أن الأرض الوردية، في تلك الصحراء والتلال البيضاء مثلت رقعة خضراء أو مجموعة من الأشجار والشجيرات التي تبدو مثل المسافر الحائر.

وفي الأراضي الخصيبة من جاسان علي كل تل وجدنا بساتين غامقة اللون من أشجار الأكاسيا والجميز والتمر هندي والتي تبدو من علي بعد مثل أشجار الكلس "الزيزفون"وفي وسطها فلل مختفية بصفوف من الأعمدة القصار أو الأكواخ الصفراء اللون الطينية مع بيوت بيض ذات سطح مسطح، أو اعلي الأشجار وجدنا أبوابا لأهرامات معبد ما، "هرم"مشكلة علي ما يبدو منحدرات مزدوجة والعديد منها ملون بشخوص غريبة الشكل.

وفي الصحراء عن بعد وراء صف التلال حيث نجد منها ما هو أخضر اللون قليلا وأيضا ارتفاعات عارية مغطاة بأعمدة حجرية وبدا

كما لو كان الإقليم الغربي الذي دبت فيه الحياة مغلفا بكرم ملكي للجانب الآخر من الفاكهة والخضر، ولكن الصحراء الجائعة في ابدتيها استهلكتها في العام التالي وحولتها إلي رماد.

والخضر الصغير الحجم والمنصهرة نحو المرتفعات في جوانب التي تتعلق بالأماكن السفلي حتى نجد الخنادق الموجودة في جوانب الطريق العام ونقل الرجال إليها وفي الواقع وجدنا واحة مختفية بين المساحات العادية عبر الطريق العام والتي تمر في المياه المقدسة وفي تلك الواحات، حيث نما القمح والشعير والعنب والنخيل والتمر هندي وكل تلك الواحة احتلتها (سكنتها) أحيانا أسرة واحدة، والتي التقت مثل أسرة أخري في السوق في بلبيس والتي لم تعلم حتي أنها توجد إلي جوار الصحراء.

وفي القرن الخامس عشر من مسوري حيث تركيز القوات تقريبا انتهي، وجدنا قوات الأمير رمسيس والتي التقت مع القوات الأسيوية في نيتجزر، والتي تجمعت علي الطريق إلي مدينة بلبيس مع معسكرها ومع بعض العسكر.

فالوريث نفسه وجد كل التحركات ونظم فريقين من الكشافة ومنها سعي إلي مراقبة العدو، والأخرى لحماية جيشه من الهجمات التي بدت ممكنة في إقليم التلال مع العديد من الوديان الضيقة وفي مدة أسبوع حيث اتجه رمسيس إلي القيادة وفحص كل القوات وسار عبر عدة طرق ونظر بوعي كي يري أن كان الجنود لديهم ما يكفي من الأسلحة وعباءات دافئة للجيران، لو أن الأمر كان في المعسكرات حيث الخبز المجفف والكافي، وأيضا السمك واللحم المجفف، إلي جانب هذا فان الزوجات والأطفال والعديد من المحاربين المتجهين إلي الحد الشرقي

يجب أن يصلوا عبر القناة، وهو الأمر الذي قلل من عدد العجلات الحربية وسهل من تحرك الجيش.

والقادة العظام أعجبوا بحماسة ومعرفة وحذر الوريث للعرش وفوق كل شئ آخر بساطته وحبه للعمل، وبلاطه الذي حوي العديد من الناس وخيمته الرائعة وعجلاته الحربية ولانشارات والعجلات الحربية كلها تركت في العاصمة ولأنه كان يرتدي زي الموظف البسيط فقد أسرع من كتيبه إلي أخري علي صهوة جواده بنمط آشوري ورافقه أثنين من المساعدين.

وبفضل التركيز فان القوات نفسها انخرطت في الحرب بسرعة شديدة والجيش ظل قرب بلبيس في الوقت المحدد.

والأمر اختلف مع الأمير والكتيبة اليونانية المصاحبة له، ومع وجود بعض الناس الذين تحركوا حول القوات العسكرية والفريق المجمع في ممفيس الذي سلك اقصر طريق للسفر من هنا في آخر لحظة جالبا معه معسكر هائل وتقريبا فان كل موظف والقادة الصغار السن من الأسر الكبري وبيقة الزنوج الأربعة والعجلة العسكرية ذات الدائرتين وخيمة ثرية وعدة صناديق مليئة بالطعام والملابس وأواني من البيرة والخمر.

والي جانب كل تلك الأشياء وجدنا حفنة هائلة من المغنين والراقصين مصحوبة بالموسيقي وشرعوا في رحلة وراء الجنود حيث أن كل امرأة لابد وعلي نمط السيدة أن تجد محفة مسحوبة بزوج أو اثنين من الثيران وأيضا لابد أن يكون لها موكب مغطي بستائر لحمل الركاب.

وعندما خرج هذا الحشد من ممفيس فقد احتل مكانا آخر في الطريق العام عند جيش الأمير رمسيس والمسيرة بدت ببطء بطيئة جدا لدرجة أن العسكر الزاحف إلي الخلف انتقل لمدة ٢٤ ساعة متأخرا عما أمرت الحرب"لاستكمال كل شر قامت به الراقصات والمغنيات من الإناث "وحيث أن رؤية الصحراء لم تبدو شريرة من هذا المكان مثلما هو متوقع، الفتيات شعرن بالرعب وبدا في النحيب وكان لزاما لكي نهدآهن أن نسرع بالمعسكر الليلي والخيام السميكة وحشدنا حشودا واحتفلنا بها.

والمتعة الليلة في الجو البارد تحت السماء التي تلمع فيها النجوم ومع الطبقة البرية للخلفية رقصت الراقصات والمغنيات بشكل بالغ، وحيث أعلن أنهن سوف يسافرن إلي الصحراء، وفي تلك الأثناء فان الأمير رمسيس أرسل امرأ لإرجاع كل السيدات للوراء إلي ممفيس في أسرع وقت، وحث الناس للسير قدما.

كان جلالته حيري حور وزير الحرب، ومع فريق عمله والناس يبدون مثل النظارة، ولم يكن لديه أو يجلس معه مغنين هو نفسه، ولكن لم يصدر أي ملحوظات للموظفين فقد أعطي أوامره لحمل أريكته إلي مقدمة العمود وسار مع مسيرتها وتقدم أو ارتاح تحت المروحة الهائلة مع مساعده الذي كان يظلله "يحجب عنه الشمس"

حيرحور بدا رجلا في الأربعين من عمره، وبعض السنوات الاخري (بدا كبير السن)، بنيته القوية، ويقظ، ونادرا ما كان يتحدث وينظر للناس من جفون عينيه المنحنية، وكان يسير وذراعيه ورجليه عاريتين، مثل أي رجل مصري وصدره عار ولم يرتدي الصندل في قدميه، وتنورته قصيرة، تتدلي علي وركه، ومريلته ذات شرائط زرقاء

وبيضاء وبوصفه كاهنا، فانه كان يحلق لحيته وشعره ويرتدي جلد نمر يتدلي من علي كتفه الأيسر، وكجندي فقد كان يغطي رأسه بخوذه صغيرة، ومن تحتها نجد منديلا موشى بالشرائح الزرقاء والبيضاء تصل لكتفيه، وحول عنقه نجد سلسلة ذهبية ثلاثية وتحت ذراعه اليسري سيف قصير في غمد مكلف الثمن وموكبه الذي تحمله ستة من العبيد السود البشرة ويرافقه دوما ٣ أفراد، واحد يحمل مروحة والأخر صولجان رئيس الوزراء، والثالث صندوق من ورق البردي، والرجل الثالث كان بنيه الكاهن وسكرتيره حرحور وكان زاهدا ومنحنيا، في الحر الشديد،ـ ولم يغطي أبدا رأسه الحليق وأتي من عامة الشعب، ولكنه رغم السلة القصير في مكانه عليا في الولاية، وهذا الأمر تم بسبب قدراته الأستثنانيه، رغم أن الوزير مع موظفيه ومع فريق العمل وكل التحركات الأخرى، حيث ابتعد من كل تحركاته، ولك يمكن لنا أن نقول أو نقترب من موكب هرهور، وهي الآن كاهن من الأرض المنخفضة، وأمر عادي للكهنة، وجندي شارك في حرب ضارية أو رجل محرر أو الفرد الذي كان يسير مثلما وجدنا بدون اهتمام حول الموكب الصامت للوزير، وتلك الكلمة التي سجلها بوتير أحيانا ولكن بشكل متكرر تذكرها هو لان ذاكرته كانت مذهلة

لم يهتم أي فرد في الموكب الصاخب بمثل تلك التفاصيل ـ حيث أن الموظفين وأبناء القادة العظام اهتموا جدا بالجري وبالممارسة الصاخبة أو الغناء كي يلحظوا من اقترابهم من الوزير وكلما ازداد عدد الناس، ـ المتدافعين في الطريق العام

وفي السادس عشر من ميسور، ن فريق الأمير رمسيس مع كرامة الوزير امضوا الليلة تحت السماء المنوحة علي مساحة ٥ أمتار من الكتب المعدة للمعركة، عبر الطريق العام، بعيدا عن مدينة بلبيس

وفي هذا الصباح المبكر الذي سبق الساعة السادسة صار لون التلال أرجوانيا ومن وراءها سطعت الشمس وبدا الضوء ورديا فوق أراضي جاسان، حيث أن القرى والمعابد والقصور المملوكة للرجال من ذوي النفوذ وأكواخ من يحرثون الأرض بدت مثل الشرر والسنة اللهب التي تلمع في لحظة من وسط المساحات الخضراء وسرعان ما سبح الأفق بلون ذهبي وبدت ارض جاسان كما لو أنها ذابت في الذهب والقنوات التي لا نهاية لها بدت ملأي بالفضة الذائبة، ولكن تلال الصحراء ما زال لونها أرجوانيا وألقت بظلال طويلة علي الرمال وغرق المكان في الظلام.

واستطع الحراس الذين ساروا في هذا الطريق أن يروا الوديان النظيفة المحاطة بأشجار النخيل وراء القناة، وبعض الوديان كانت (بدت) خضراء اللون بسبب الكتان والقمح والبرسيم، والوديان الأخرى كانت محاطة بالشعير من نبات المحصول الثاني لان المزارعين أتوا للحقل للعمل من الأكواخ المختفين وسط الأشجار عارين وبشرتين يرونها اللون وزيهم كله عبارة عن تنورة سميكة وقبعة.

وبعضهم رجع إلي القناة لينظفها من الطمي أو كي يسحب المياه، ووجدنا آخرين ينتشرون عبر الأشجار لجمع العنب والتين الناضج، والعديد من الأطفال العراة كانوا يجرون والنساء منشغلات ومرتديات قمصان بيضاء اللون أو صفراء أو خضراء بدون أكمام.

كانت هناك حركة دائبة في هذا الإقليم ففي السماء وجدنا طيورا مفترسة من الصحراء تلاحق الحمام وتهبط علي الأرض، ارض جاسان، وعبر القناة استمعنا إلي صرير الرياح المتحرك من أعلي وأسفل مع دلاء الماء وجامعي الفاكهة الذين ظهروا واختفوا وسط الأشجار مثل الفراشات الملونة.

ولكن في الصحراء علي الطريق العام تجمع الجيش وخدمه ومن يرمون الرماح والمنسلون بسرعة، وخلفها سار رجال ممن يرسلون النبال ويرتدون قبعات وتنورة داخلية ورماح في أيديهم وجعبة السهام علي أكتفاهم وسيوف كبيرة إلي جانبهم الأيمن وحيث رأس الأسهم والذين كانوا فقط مصحوبين برافعات تحمل حقائب فيها أسلحة وكانوا مسلحين بسيوف قصيرة.

وعلي بعد مائة متر خلفهم نجد قسم من الرجال، حيث نجد قسما مسلحا بالنبال والآخر بالرماح وكلاهما يحمل دروعا مستطيلة الشكل وعلي صدورهم معاطف سميكة مثل الدروع وعلي رؤوسهم نجد خوذة، ومن وراء منديل لإبعاد أشعة الشمس والخوذة ملونة بلون ازرق وابيض أو خطوط صفراء وسوداء والتي بها خطوط وهؤلاء الجنود يبدو وكأنهم زنابير (دبابير) كبيرة الحجم.

وخلف الجيش المتقادم المحاط بالحاشية من حاملي الرماح وراء موكب الوزير وخلفه نجد خوذة برونزية اللون ودرع في الصدر وجدنا موكب من اليونانيين، وفي الخلف سمعنا صرير المركبات ومن جانب الطريق العام وجدنا تجارا فينيقيين، وحيث موكبهم محمول علي حمارين وفوق كل هذا ارتفعت سحابة من التراب الذهبي والحرارة أيضا، وفجأة، فان المقدمة تسارعت للجنة وأبلغت حيري حور أن الأمير رمسيس٢ هو

وريث العرش واقترب من المكان حيث دنا من الموكب وفي تلك اللحظة ظهرت مجموعة من الرجال الذين توقفوا وقفزوا من علي الجياد، حيث أن أحد رجال الحاشية ووزيره توقفا وقفزوا من علي الجياد وتوقفوا كل بضعة خطوات في اتجاه ما؟

"مرحبا بك آه يا ابن الفرعون، ليته يحيي للأبد! صاح الوزير "

"مرحبا بك ولتعش طويلا أيها الأب المقدس"أضاف رمسيس"

"أنت قلت الصدق فان فريقك يمشي ببطء شديد"

"يونانا يخبرنا بهذا الأمر أيضا"وهنا رمسيس قال للجندي الواقف خلفه والمغطي بالتمائم، "أنت لم ترسل الفرق للتنقيب في الوديان، ولكن في حال حدوث حرب حقيقة ربما فضلت الجلوس في هذا الجانب"

"أنا لست القائد، انأ قاض فقط، "رد الوزير بهدوء"

"ولكن ما الذي يقوم به باترتكولوس"

"بترتكولوس انشأ جيشا مع كتيبة اليونانيين".

ولكن ماذا عن قريبي و مساعدي تحتمس؟"

"انه ما زال نائما علي ما أعتقد!"

تقدم رمسيس بدون صبر، وبدا صامتا وكان شابا جميلا، الوجه، ذات قسمات، أنثوية، وأضاف له الغضب وحرقة الشمس شيئا من

السحر، وارتدي معطف مناسب ذا شرائط بيضاء اللون، ومنديلا من نفس اللون وراء خوذته وسلسلة ذهبية حول عنقه، وسيفا باهظ الثمن، وراء ذراعه اليسري.

وهنا، صاح الأمير،

"أنا أفهم انك أنت يونانا فقط من يهتم بسمعتي"

،وانحني الجندي المغطي بالتمائم علي الأرض،

"تحتمس بدا كسولا "صاح الوريث، فلتعد إلي مكانك يونانا"وضع طليعة الجيش التي لها قائد علي الأقل

، إذن بالنظر إلي الموقع المحاط به قفز من تحت الأرض فجأة، وأضاف:

"احضر لي موكبي، أنا متعب، مثل رجل محاصر"

"هل صارت الآلهة متعبة، همس يونانا، وهو ما زال وراءه. "

اذهب إلي مكانك!، صاح رمسيس

"ولكن ربما سوف تأمرني أنت يا شبيه القمر، للبحث في الوديان"، سأل الجندي، بصوت خفيض، "أعط أمرك أتوسل إليك، وقلبي يطاردك لإرادتك السماوية، ويحقق الأمر"

"اعلم انك يقظ، رد رمسيس، اذهب الآن، ولبحث عن كل شئ "

"يا والدي المقدس، صاح يونانا، "انا في خدمتك "

متجها إلي نهاية عمود السيد وارتفع باحثا عن موكب الوريث ولكن الموكب قد رحل ثم ظهر وشق طريقه عبر المحاربين اليونان، شابا مرتديا زيا غريبا وسترة قصيرة من الموسلين ومرلية مطرزة بتطريز جميل ووشاح ذهبي علي الكتف، ولكنه مميز فوق كل شعر مستعار هائلة ذات خصلات متعددة، وذيل حصان صناعي.

كأن هذا تحتمس الأمير الرائع في ممفيس ارتدي زيه بالكامل ومعطر وقال لسيدة "مرحبا رمسيس"وصاح الأمير دافعا الجنود للجانب بسرعة "تخيل أن موكبك فقد في مكان ما"لابد أن تجلس إلي جانب وهو أمر لا يناسبك في واقع الأمر، لكنه ليس الأمر الأسوأ.

"أنت جعلتني أشعر بالضيق، رد الأمير ـ أنت تنام بدلا من مراقبة الجيش "

توقف الرجل المهذب في ذهول

"أنا أنام؟ صاح"ياليت من افتري علي يخسر لسانه أنا مع علمي بقدومك استعددت لتلك الساعة، وأعددت لك حماما لك وعطورا "ومع انشغالك بقت الكتيبة بلا قائد"

"هل وآنا أمرت كتيبة صغيرة أن تنفصل حيث مكان جلالته وزير الحربية ومثل احدي القائد، الحاضر كي تكون... ".

صمت، رمسيس وفي تلك الأثناء، فان تحتمس، المقترب، منه همس، قائلا:

"في أي مصيدة رميت نفسك، ابن الفرعون! بدون شعر مستعار شعرك وثوبك ملئ بالتراب، وجلدك اسود ومشققة مثل الأرض في فصل الصيف والملكة التي تستحق المجد سوف تدفعني من البلاط حيث تري بؤسك

"أنا متعب فقط"

إذن خذ مقعدا في موكبي، حيث نجد باقة من الزهور النضرة، والطيور المشوية وإناء خمر من قبرص أخفيتها في المعسكر أضاف هو بنبرة صوت منخفضة:

"سينورا"

"هل هي هنا؟ سأل الأمير وعيونه تلمعان من دقيقة قبل هذا واغرورقت بالغيم

"دع الجيش يتحرك "صاح تحتمس: "سوف ننتظر هنا من اجلها ".

استعاد رمسيس نفسه

دعني يا مغوي! المعركة سوف يحن وقتها في ساعتين.

"ماذا! معركة؟ "

"علي الأقل القرار يتعلق بقيادتي".

آه فلتضحك علي الموقف! ابتسم الفرد: أنا احلف أن وزير الحرب أرسل تقريرا عن الأمر أمس ومعه التماس كي أعطيه لقوات ممفيس".

"وأيا كان ما قام به اليوم لم أفكر أبدا بأي شئ يتعلق بالجيش"

"فيك رغبة الحرب مريعة، فالحرب التي لا يغتسل فيها المرء لمدة شهر كامل، ويموت في برررا! ولكن لو استطعت أن تري سينورا، القي نظرة عليها –

"لهذا السبب، لن ألقي نظرة عليها "رد رمسيس بثبات.

في تلك اللحظة عندما أتي ثمانية رجال من وراء الرتب اليونانية فان موكب تحتمس الذي يستخدمه رمسيس، ورجال الجياد الذين تسارعوا من الطليعة حيث سقط هو من علي صهوة جواده، وتنفس علي صور الآلهة أو النقوش والأسماء كانت ترن بصوت عال

كل الناس عادوا إليه مما جعله يشعر بالسرور

"ارباتر ياأيتها الشفاه المجيدة! صاحت يونانا وانحنت أمام رمسيس"عندما تتوافق مع أمرك الملكي، تصعد إلي رأس المكتبة ونظر بود إلي كل الأشياء ولاحظ جعرانين ساحرين الشكل، كل تلك الخنافس كانت تتجه قرب الطريق.

"ماذا حدث؟ صاح رمسيس مقاطعا "

بالطبع! استمرت يونانا ووجه نظره نحو حيروحير "أنا وشعبي بوصفنا من الأتقياء وجهنا مجدنا للرموز الذهبية للشمس وتوقفنا، وهذا التكهن لمثل هذا الاستيراد لم يكن ليجعل الفرد هنا يقم بخطوة قدما إلا إذا أمر بهذا.

"أفهم أنك رجل مصري تقي لديك سمات الملكين، رد حير حور الصادق متجها نحو الملك الواقف بالقرب منه وأضاف:

"نحن لن نتقدم إلي المكان البعيد عبر الطريق العالي، لأننا ربما سنسحق الخنافس المقدسة بنوربر هل يمكننا أن نلف حول الشارع عبر ذاك الوادي إلي اليمن؟"

نعم يمكننا رد السكرتير هذا الوادي طوله خمسة أميال ويأتي مرة أخري تقريبا، أما بلبيس،

"يا لضياع الوقت! صاح رمسيس مقاطعا وهو شاعر بالغضب، أحلف أنها لم تكن خنافس ولكنها أرواح الفينيقيين المقرضين - صاح تحتمس الرابع، لأنني لم أكن قادرا، بسبب وفاتها أن أتلقي المال مني، فهم سوف يجبرونني الآن علي السيد خلال الصحراء عقوبة لي.

انتظر جناح الأمير القرار نحوي وعندها اتجه رمسيس نحو حيريحور، ما الذي تفكر به أيها الأب المقدس؟ "

"انظر للموظفين، رد الكاهن،وأنت سوف تفهم أنني يجب أن أسير عبر الوادي".

والآن باتراكولوس قائد اليونان، اندفع للأمام ونحو الوريث، لو سمح لي الأمير فان كتيبتي سوف تتقدم نحو الطريق العالي وجنودي لم يعودوا يخشون من الخنافس! "

جنودك لا يخشون حتي من المقابر الملكية، أضاف الوزير ومع هذا، لا يمكن أن يكون الأمر في مأمن بالنسبة لهم، بما انه لا يوجد أي فرد يمكنه أن يعود أبدا.

رجع اليونانيين إلي الوراء للجناح مضطربين، اعترف أيها الأب المقدس صاح الوريث

وبغضب بالغ "مثل هذا العائق لم يكن ليوقف حتي حمار في أثناء رحلته

"حقا، ولكن لن يمكن أن يصير الحمار فروعونا! رد الوزير بهدوء:

"في تلك الحالة أنت يا وزير سوف تقود القسم عبر الوادي، صاح رمسيس ـ إنا لا اعلم أي تكتيكات تخص الكهنة، والي جانب هذا لابد أن أرتاح، تعالي معي يا ابنة عمي، صاح هويلي تحتمس، متجها نحو التلال العارية

٢

ومباشرة توجه "هيريهور" نحو مساعده الذي حمل الصولجان ليتحمل مسؤولية طليعة يونانا وبعدها علق أن محركات الجيش الخاصة لحضور الكبرى غادرت الشارع ـ وان الجنود اليونانيين سهلوا الطريق، شقوا لمن يعملوا في أماكن خصبة وكل السيارات والمواكب الخاصة بالموظفين اتجهت إلي الخلفية وعندما أصدر حيريحور أوامره، فان مساعده كان يحمل المروحة واقترب من "بونبور"وسأل:

"هل من الممكن أن نمر عبر الطريق العام مرة أخري؟"

"ولما لا؟ رد الكاهن الصغير المسن ولكن بما أن الخنفستين المقدستين أعاقتا الطريق الآن فإننا لا يجب أن نمتد إلي ما هو ابعد من هذا حيث أن سوء الحظ ربما قد انتابنا، أو انك لاحظت أن الأمير رمسيس غاضب من الوزير؟ أو العكس ولامه، لقد أبلي بلاءا حسنا، لأنه يبدو بالنسبة لي الأمير الصغير وهو مينسي الثاني

"أو رمسيس الأعظم"أضاف المساعد

"ليس الأمير هو من اغضب الإله، ولكن الإله هو من ضايق الأمير، وهذا الأمر جعله يشعر باللوم وقد أبلي بلاءا حسنا وحيث أن الأمر بدا للأمير الصغير علي الأقل في الوقت الحالي فمن الممكن أنه سيأتي ثانية

"أو رمسيس الأكبر، صاح مساعده!"

"رمسيس الأكبر، أطاع الآلهة ولهذا السبب وجدنا نقوشا تمدحه في كل المعابد، ولكن رمسيس الأول فرعون مصر حطم النظام، وبفضل العطف الأبوي للكهنة ما زلنا نذكر اسمه رغم أنني لن أعطي أيه نقود مقابل هذا الأمر لدرجة أن مومياء ما زالت موجودة.

"بونتور"، أضاف المساعد، "أنت تتحلي بالحكمة!"وهكذا فأنت تعلم أن الأمر سواء بالنسبة لنا كنا عشرة لوردات أو احدي عشر، ولكن ليس الأمر سواء بسواء لو رجب عليهم العثور علي واحد من كل سند، وجبل من الذهب للكهنة، أو جبلين من الذهب للكهنة والفرعون، رد "بونتور"بينما أومضت عيناه:

"أنت تفكر في أشياء خطرة، قال المرافق"وهو يهمس

"ولكن كم مرة خرجت أنت بسبب بذخ بلاط الفرعون والملك!"صاح هو وهو مندهش:

"كن هادئا، سوف تتحدث عن هذا الأمر ولكن ليس الآن، رغم رمال الصحراء التي توجد قرب كل جبلين، تحركت نحو الصحراء

بسرعة أكثر مما نحو الردهة، ومع أولاهما سارت يونانا بقلق بسبب أن الوزير حرم من القيادة علي الطريق، هل أراد أن أعطيه مكانة عليا؟ "سألني بقلق خاص

لأنه فكر إذن في مهنة جديدة وربما بالنسبة إليه شعر بالمخاوف التي جعلت قلبه يرتعش وامسك بالقطب وحيث كانت الرمال عميقة انزل المنجنيق أو ألح علي

اليونانيين بصيحة، وهم مع هذا لم يهتموا بهذا الموظف.

تدفقت الحاشية لنصف ساعة عبر الوادي المنحني ذا الجدران العارية الشاهقة وطليعة الجيش توقفت للمرة الثانية، في تلك اللحظة وجدنا واديا عبر في النقطة الأولي وأوسطها امتدت قناة أخري عريضة علي الفور، وحوالي مائة جندي محمل بالمعاول والفئوس أسرعوا للعمل، والبعض حفر الصخور من علي المنحدر والآخرون القوا بها في خندق وغطوها بالرمال.

وفي تلك الأثناء ومن أعماق الوادي أتي رجل ومعه فأس علي شكل رقبة اللقلق، ويه ومنقاره عليه، وقد كان عبدا مصريا مسنا وعاريا تماما وبدا مثل بينا وبدهشة بالغة، عند أعمال الجنود شكله وهو الآن قفز من بينهم، فجأة وصاح هو:

"ما الذي تفعلونه انتم أيها الناس الأشرار"، هذه قناة

"لكن كيف تجرؤ أنت أن تستخدموا كلمات شريرة مثل المحاربين المقدسين "، سألت يونان التي وقفت هناك،

"لابد أنك مصري ورجل عظيم،"أنا أري هذا"صاح العبد، آخرون لذا سوف أرد عليك أن تلك الفتاة تنتمي إلي الإله الأعظم، انه مدير وسكرتير من يحمل المروحة لجلالته ملك ممفيس، فتحذر سوء حظه الذي سوف يصطدم بك!"

"فلتقم بعملك"، صاح يونانا وبنبرة متصلة، للجنود اليونان الذين بدؤوا في النظر نحو العبد

لم يفهم حديثه ولكن النبرة الصوت هي التي جعلتهم يهتمون

"أنهم يأتون طوال الوقت!"صاح العبد بخوف بالغ ويل لك، صاح هو وهو يسرع نحو احد اليونانيين مع فأسه.

جذب أهل اليونان الفأس من رجاله وصدموه علي فمه وصعد الدم إلي شفتيه وبعدها الق بالرمال إلي القناة مرة أخري

والعبد الذي بدا مذهولا بسبب تلك الضربة فقد شجاعته واخذ يتوسل

"سيدي صاح هو"حفرت هذه القناة، وحدي لمدة عشرة سنوات ليلا وأثناء الحفلات! سيدي وعدني انه لو أنني جلبت المياه إلي الوادي الصغير سوف يجعلني خادما فيه ويعطيني حصيلة الحصاد ويمنحني الحرية هل سمعت؟ الحرية لي ي الثلاث بالآلهة!"

رفع يديه ورجع مرة أخري يونانا-

"هم لا يفهمونني، حيث أن هؤلاء المتشردين آتوا من وادي البحر، حيث الكلاب، وآخذه اليهود والفينيقيين ن ولكن استمع سيدي إلي، ولمدة عشرة سنوات بينما وجدنا رجالا آخرين يذهبون إلي المعارض وحفلات الرقص أو المواكب المقدسة، فقد اتجهت نحو الوادي المحزن، أنني لم اذهب نحو المقبرة والدتي وحفرت الأرض فقط، حيث نسيت الموتي، كي أعطي الحرية إلي امدح أطفالي! وبالنسبة إلي يوم واحد قبل الموت! آه بالآلهة كونوا شاهدين علي عدد المرات التي من الممكن أن يجدونني هنا! ولكنني لم افر أو أيا كنت سئ الحظ وفررت عندما كان الرعب كامنا في كل مكان، وفي هذه القناة كبلت الحرية قدماي وفي كل مرة أتي فيها أسد أماي وعدد الوحوش وسقط الفأس الكبير من يداي وانحنيت أمامي، وأنا مثلما أراني تلفظت بتلك الكلمات "آه سيدي!"هل سرك أن تأكلني؟ أنا مجرد عبد، ولكن حتي الأسد شعر بالشفقة نحوي، والذئب قربي وحتي الخفافيش الخادعة لم تقترب

من راسي، ولكنك أنت، أنت يا مصري!

توقف الرجل وشاهد حاشية"حيرحور"وهي تقترب وقرب المروحة،علم انه شخصية عظيمة، وبسبب جلد النمر أدرك انه كاهن، جري نحو الموكب، وانحني، وضرب الرمال بجبهته

"ما الذي ترغب فيه يا أيها الرجل"، سأل صاحب المقام الرفيع!

"آه! يا لضوء الشمس! استمع إلي! صاح العبد، "ربما لن يكون هناك أي صيحات في غرفتي! وربما لن آخذ أي سوء حظ يلاحقك! ربما تستمر أعمالي، وربما التيار لم يعد ينفعني عبر النيل متجها إلي الشاطئ!"--

"أسالك ما هي حقا رغبتك!"كرر حيرحور.

"يا مليكي العطوف، صاح الرجل قائد بلا أي نزوات من هزم المخطئ وعالج الصحيح، من كان والد الفقراء وزوج الأرملة، معطيا الملابس لمن لا أم له، اسمح لي أن أنشر اسمك مرادفا للعدالة، يا أنبل النبلاء"

(حديث حقيقي لأحد العبيد)

"انه يرغب إلا تملي هذه القناة"صاح نحو المكان حيث يونانا

هز "حيرحور"كتفيه واندفع نحو المكان حيث كانوا يملون القناة، وحينها فان الرجال البائسين امسكوا بقدميه

"ابتعد يا أيها المخلوق!"صاح جلالته مندفعا للوراء مثلما كما لو انه تعرض لعضة الحيوان الزاحف، وحول سكرتيره بيوير رأسه وجهه الناعم تحول إلي اللون الرمادي، وأمسكت يونان بالرجل من كتفيه وجذبته، ولكنها لم تكن قادرة علي أن تجذبه بعيدا عن قدم الوزير واستعدت المحاربين وبعد برهة تحرك حيرورحور الآن واتجه إلي الضفة الأخرى من القناة وابتعد المحاربين بعيدا، عن العامل في الأرض وحملوه إلي نهاية الجزء المنفصل، وهناك سدد الرجال عشرات الضربات والآخرون الذين كانوا دوما يحملون العصي وأعطوه عشرات الضربات نم العصي وعلي الأقل القوا به عند مدخل الوادي ولأنه ضرب وبدا راميا وفوق كل شئ آخر مرعوبا فان العبد البائس بقي علي الرمال لبرهة من الوقت ومسح عينيه وقفز فجأة وجري وهو لا يزال نحو الشارع العام

"ابتلعيني أيتها الأرض! ملعون هو اليوم حيث رأيت الضياء وفي الليل حيث صاح به الناس!"، "الرجل ولد في عباءة العدالة، ولا يوجد أي أثر للعبد الآلهة نفسها لم تري أي مخلوق اتجهت يداه للعمل، حيث بدا فمه مخلوق فقط للنحيب، وظهره للضرب آه للموت!".

ظل جسدي في التراب، واجلس هناك وراء حقول اوزوريس، لن أولد للعبودية مرة ثانية

٣

ولأنه كان يلهث من الغضب، فقد أسرع الأمير رمسيس أعلي التل، بينما وراءه وجدنا تحتمس وباروكته، تحولت نحو رأسه ولحيته الزائفة تدلت إلي الأسفل لدرجة انه حملها في يديه ورغم الهر الكبير فقد بدا وجهه شاحب اللون عدا بسبب طبقات اللون الأحمر التي توجد علي وجهه

وأخيرا، توقف رمسيس عند السفح، واتي من الوادي ونحو المحاربين، ووجدنا فرقعة الباليست المتدحرجة، وأمامهم وجدنا رجلين امتدوا نحو الوادي الكبير في جاسان واستمروا باستمرار في أشعة الشمس ولكن لم تبدوا مثل الأرض ولكن الأرض بدت سحابة ذهبية اللون حيث أن العقل رسم صورة من الغضب والياقوت واللؤلؤ والتوباز.

انظر صاح الوريث في تحتمس، مادا يديه "تلك هي يداي وهنا جيشي، وهناك البنايات الكبرى وهي قصور الكهنة، وهنا نفس رئيس قوات الكهنة! هل يمكننا أن أعاني من مثل هذا الأمر؟ "

"لو كان الأمر دوما كذلك، رد تحتمس وهو ينظر حوله بحسد "

"ليس هذا الأمر صحيحا، أنا أعلم تاريخ هذا البلد، وهو تاريخ خفي عليك! حيث أن قادة الجيوش والسادة الجنود هم من الفراعنة

وحدهم أو علي الأقل أكثرهم طاقة، وهؤلاء القادة لم يمضوا أيامهم في تقديم القرابين والدعوات، ولكن في إدارة الولاية.

"لو أن تلك هي رغبة عظمته، أن تمضي اليوم علي أي حال"، صاح تحتمس

ليست رغبة أي ملك أن يحكموا بما أنهم يوجودون في عواصم المقاطعات، ولماذا نذهب بعيدا، فحاكم ن أثيوبيا يعتبر نفسه معادلا لملك الملوك! ولا يمكن أن تكون رغبة والدي وجيشه أن نسير حول خنفستين رهيبتين بسبب أو وزير الحرب هو كاهن أعظم."

"انه محارب عظيم!"همس تحتمس! بحنين بالغ

"هل هو محارب عظيم؟ وبسبب انه نشر حفنه من اللصوص المستعدين للفرار من مجرد منظر المصريين، ولكنني نري ما الذي يقوم به جيراننا، والتأخر الاسرائيلي في تقديم التقرير ودفع الأقل القليل من المال، والفينيقيين المخادعين سرقوا عددا من السفن من أسطولنا كل عام.

والي الشرق اجبروا علي الحفاظ علي جيش كبير ضد الآخرين، بينما في بابل وفي بلاد أخري وجدنا مثل تلك الحركة التي شعرنا بها في كل بلاد ما بين النهرين

"وهنا ما هو ناتج الإدارة الخاصة بالكهنة؟ أي بينما كان جدي الأكبر لديه مائة إلف طالن من الدخل السنوي ومائة وستون ألف فقرو فان والدي بالكاد كانت لديه ٥٠ ألف طالن ومائة وعشرون ألف قوة".

"آه يا له من جيش! انه لم يكن الأمر بسبب القوات اليونانية، والتي هي نفسها في مكانها مثلما يرقب الكلب الخراف! فان الجنود المصريين اليوم سوف يطيعون الكهنة فقط والفراعنة سوف يسقطون إلي مستوي الملوك"

"من أين تعلمت هذا الأمر؟"سال تحتمس في دهشة،

"الست أنا من أسرة الكهنة؟ والي جانب هذا الأمر فقد علموني عندما كنت وريثا

للعرش! آه عندما أصبح فرعونا مثل أبي ليته يحيي للأبد! فسوف أضع قومه إلي جندي البرونزي في أعناقهم ولكن قبل أي شئ آخر سوف استحوذ علي كنوزهم، التي كانت قد انتفخت دوما، ولكن من الوقت الذي بدا فيه رمسيس الأعظم في الفرار لدرجة أن كل كنوز الفرعون لم تعد يداها احد بسببهم."

"تعسا لي ولك! تنهد تحتمس، أنت لديك مكان تحت التلال، وبما انه تستمع لها وتفهمهم وتوجد قواتك ومساعدتي ومحاربيك ومقابلها الشعب كله سوف ينهض، وتقوده فرقة من الرجال من ذوي النفوذ البالغ، ولكن إلي أي جانب؟

استمع رمسيس وشرع يفكر، وأخيرا قال

"الجيش"

"قسم كبير من سوف ينبع الكهنة "

"القوات اليونانية "

برميل مياه من النيل

"الجنود"

نصفهم يميل إلي الكهنة

هز الأمير رأسه بحزن صامتا

ومن القمة، نزل للأسفل عبر المنحني العادي والحجري إلي القاعدة المقابلة من سفح التل، وبعدها فان تحتمس، الذي اندفع قدما وصاح "

"هل سنوات كافية علي عيناي! انظر رمسيس ماذا تفكر مصرا لثانية مختفية وسط تلك التلال!

"لابد أن تلك هي ولاية لكاهن ما لم يدفع أي ضرائب"، رد الأمير بمرارة

وفي العمق أمام قدميهم رقد وادي ثري علي شكل شوكة، حيث اختفت أطرافها بين المنحدرات وفي تقاطعها وجدنا عددا من أواخ الخدم يسهل رؤيتها والفيلا الصغيرة المحمية للملك أو المدير.

نمت أشجار النخيل هناك والعنب والزيتون والتين وجذورها وأشجار السرو والباوباب وفي الوسط تدفق نهير، ومنبعه اعلي لعد ياردات حيث وجدنا بعض الحدائق التي كانت بادية للعيان،

وعند أسفل كروم العنب المغطاة بالحبوب، الناضجة، سمعنا صوتا لسيدة تصيح أو تغني بنبرات متأملة.

"أين فررت مني! يا دجاجتي، لقد أعطيتك الماء والحبوب، وأعطيك ما يحسدك عليه العبيد، إلي أين ذهبت! يا دجاجتي ألن تردي علي؟ الليل سوف يهطل، فلتفكري بالأمر لن تصلي إلي منزلك حيث يعمل الجميع من أجلك تعال إن أتيت فلن يطيق أي فرد حضر من الصحراء ويغرق قلبك، لو أتيت سوف تصيحين في يأس مثلما افعل أنا، أعطني الجواب، أو سوف أشعر بالغضب وأنا أري هذا المكان لو تركتك تذهبين إلي البيت علي قدميك".

ترددت الأغنية، والمعني كان علي بعد بضعة ياردات من الرجال حيث وضع تحتمس رأسه من بين الشجيرات صائحا:

"فلتنظر يا رمسيس، يا لتلك الفتاة الجميلة!"

وبدلا من النظر فان الأميرة اقتربت من الشارع وتوقفت أمام الطريق أمام الآخرين، وكانت حقا فتاة جميلة، تقترب من الشارع وتوقفت أمام الطريق أمام الناس، وبدت قسماتها اليونانية وبشرتها من تحت الخمار، وظهر رأسها وسط هالة من الشعر الغامق اللون، معقوصا في ربطة، وكانت ترتدي ثوبا ابيض اللون طويلا مسكته بأحدي يديها، وتحته أشياء بدت مثل تفاحة

"من أنت؟ "صاح رمسيس

اختفت التجاعيد الغاضبة من جبهته، ولمعت عيناه

"آه يهوه، آه آبي!"صاحت الفتاة في خوف دون حراك في الشارع ولكن بعد بضعة دقائق لمعت عيناها المخمليتين وأظهرتا حزنا شفافا.

"من أين أتيت؟"سألت رمسيس بصوت مرتعش قليلا رما أنت جندي ولكن ليس مسموح للجنود أن يأتوا إلي هنا ١!

"لماذا؟"

"بسبب أن تلك الأرض هي مملوكة إلي القائد الأعظم المسمي "سيزرفوريس "

"هو! هو! ضحك رمسيس"بشكل مستمر

"لا تضحك، فسوف تصاب بالشحوب قريبا، لابد أن سكرتير السيد سيفورتين قال لسيد شاريس الذي كان معة مروحة، لحاكم ممفيس والداي شاهده وسقط علي وجهه، أمامه"

"هو! هو! هو! "كرر رمسيس ضحكاته باستمرار

"؟كلماتك في غاية الوقاحة،"صاحت الفتاة، وهي مقطبة، "وبسبب قسوة وجهك اعتقدت انك من مرتزقة اليونان أو قاطع طريق """

"لست قاطع طريق بعد، ولكن في احد الأيام سوف أصبح أعظم قاطع طريق في هذه الأرض، صاح تحتمس الرائع وهو يعد ترتيب باروكته

"ولابد أنك راقص إذن"، أجابت الفتاة، وهي تشعر بالشجاعة، آه آ أنا حتى يقن من أنني رأيتك عند بلبيس الرائعة، وأنت تسحر الحيات!"

"انخرط الرجلين من صغارا لسن، في ضحكات مرحة،"ولكن من أنت؟"صاح رمسيس في الفتاة، آخذا يدها التي سحبتها هي بدورها.

"لا تكن جريئا هكذا، اسمي سارة ابنة جدعون"، "مدير هذا العقار"

"يهودية؟"صاح رمسيس، ومرر يده علي وجهه،"ما الضير في هذا؟ صاح تحتمس! هل يعتقد أن اليهوديات اقل ملاحة من المصريات؟ هن أكثر صعوبة في الطباع وأكثر تواضعا، مما يضفي علي جمالهم سحرا غير عادي"

"لذا فأنتما وثنيان؟ "صاحت سارة بكرامة، ابقيا لو شعرتما بالتعب، واقطفا بعضا من العنب، واذهب مع الآلهة، انتم الخدم لن تشعروا بالسرور من رؤية ضيوف مثلك،

سارت ترغب في الذهاب ولكن رمسيس أوقفها

"لو جعلتني اشعرتني اشعر بالسرور وربما لن تتركنا بمثل تلك الطريقة"

"لقد استحوذت عليك روح شريرة، لا يجرؤ احد في هذا الوادي ان يتحدث إلي بمثل تلك الطريقة قالت سارة وهي ساخطة الآن

"نعم، مثلما تري، قاطع تحتمس، حيث أن هذا الرجل الصغير الآتي من الكـهنة الـتي

تخص بتاح وسكرتير اللورد الذي يحمل مروحته علي محفة المراوح في ملوك في هابو "

"يقينا لابد انه جندي ردت سارة وهي تنظر مليا نحو رمسيس ربما انه لورد عظيم هو نفسه! "

أضافت هي واضعة أصبعها علي شفاهها

"أين كنت، فان جمالك يتوق إلي رد هو فجأة، ولكن اخبريني، هل صحيح أن اليهود يأكلون لحم الخنزير؟"

نظرت سارة إليه وهي تشعر بالضيق، وأضاف تحتمس،--

"يبدو من الواضح انك لا تعرفين اليهوديات! اللهو، أخبرك أن اليهود يفضلون الموت علي أن يأكلوا لحم الخنزير، والذي من جانبي لا أعتبره أسوأ شئ في العالم-

"ولكن، هل يأكلون لحم القطط؟ إصر رمسيس! "ضغط علي يد سارة ونظر في عيناها

"تلك أسطورة، أسطورة شريرة!"صاح تحتمس، ربما سألتنني عن هذه الأشياء بدلا من التلفظ بأشياء لا معني لها، كانت لدي ثلاث عشيقات، يهوديات

"حتي الآن لقد أخبرتني بالحقيقة، ولكنك بدأت تكذب، قالت بفخر، وحتي عشيق سكرتير اللورد التي تحمل المروحة لملك ممفيس؟"تساءل تحتمس بسخرية

"حتي..."

"حتي عشيقة السيد التي تحمل المروحة؟!"

ترددت سارة ولكنها ردت

"حتي..."

إذن ربما لن يسعها أن تصير عشيقة حاكم الإقليم ؟"

سقطت يد الفتاة، ونظرت بدهشة، في اتجاه الرجال الصغار السن، وارتعشت شفتاها، وامتلأت عيناها بالدموع

"من أنت؟ تساءلت هي منذرة، "لقد أتيت من أسفل التلال، مثلا لمسافرين الذين أرادوا الخبز والماء، ولكنك تتحدث إلي كما لو انك من الآلهة، العظام، من أنت؟ سيفك؟ قالت هي وهي تنظر ناحية رمسيس، "مزدان بالزمرد، وعلي عنقك نجد سلسلة لعمل مثل أعمال سيدنا سيزوفريس الأعظم، ولكن ليس في خزانته"

"من الأفضل أن تخبريني إن استطعت إن اسرك "ألح رمسيس، وضغط علي يديها ونظر في عينيها بحنان

"أنت جميلة، جميلة مثل الملاك جبريل، ولكنني أخشي منك، لأنني لا أعرف من أنت!"

ومن وراء اعلي التل سمع صوت النفير

"أنهم يطلبونك "! صاح تحتمس

"وماذا لو أنني كنت رجل عظيم مثل سيزوفريس؟ "تساءل رمسيس!

"إذن ربما --ردت سارة

"لو أنني حملت مروحة حاكم ممفيس؟"

"ربماتكون في مثل عظمته !"

وفي مكان ما، وراء التلال استمعنا للنفير الثاني

"تعال رمسيس!"أصر تحتمس الخائف

"لكن لو كنت!- وريثا للعرش، هل ستأتين معي؟ "تساءل الأمير

"آه يهوه، "صاحت سارة وهي تنحني علي ركبتيها،

ومن نقاط متنوعة أتت أصوات النفير مسرعة

"دعونا نجري،صاح تحتمس محبطا، ويائسا، ألا تستمع إلي صوت الإنذار في المعسكر؟"

اخذ رمسيس السلسلة من علي عنقه مسرعا وألقاها نحو سارة

"أعط هذه السلسلة إلي والدك، سوف أشتريك منه، حافظي علي صحتك"

قبل شفتاها بود، واحتضنت هي ركبتيه، وابتعد بعيدا، علي بعد خطوات، وعاد مرة أخري ممسكا بوجهها الجميل وشعرها الغامق غمره بالقبلات، كما لو انه لم يكن يسمع تلك الصيحات الغير صبورة ناحية الجيش

"باسم الفرعون الأعظم! أستدعيك، اتبعني النفير! صاح تحتمس وأمسك يد الأمير، جريا نحو أصوات النفير واخذ رمسيس يترنح لبعض لحظات مثل السكران محركا رأسه وأخيرا شرعا يصعدان نحو التل المعاكس

"وهذا الرجل، اعتقد تحتمس انه يرغب في معركة مع الكاهن!"

٤

جري رمسيس وزملاؤه مسرعين لحوالي ربع الساعة عبر الحانة الصخرية للتل، ومتجهين قريبا من صوت النفير الذي بدا أكثر إلحاحا، أكثر فأكثر وأخيرا وصلا إلي نقطة نظرا فيها نحو الإقليم بأكمله، والي اليسار للطريق العام الممتد، والي الوراء رأينا مدينة بلبيس، وكتابة الوريث وراءنا، وهناك عدة أشياء ارتفعت فوق عدوه، وكانت تسرع ألينا من الشرق

والي اليمين تثاءب الوادي العريض، وفي وسطه وجدنا الكثير من اليونانيين مع العسكر وليس بعيدا، عن الطريق فقدنا الوادي، في مكان آخر ومساحة موسعة بدأت في عمق الصحراء

وفي هذه النقطة وجدا شيئا غير عادي يتم، وفقا اليونانيين غير منشغلين وغير بعيدين عن الواديين، ولكن في المفترق نفسه، وما بين الشارع العالي وفريق رمسيس، حيث سار جيش آخر قوامه أربع خطوط مثل أربع أسوار، ولمعان الرماح

وبرغم الطريق الوعر، فان الأمير أسرع للأسف متعجلا، متجها نحو المكان الذي يوجد فيه وزير الحرب ومحاطا بالموظفين

"ما الذي يحدث؟"صاح هو، مهددنا، لما تسمع صوت الإنذار بدلا من صوت المسيرة؟"

لقد استقطعونا، صاح حيرحور

"من من؟"

قسمنا ثلاث كتائب من مكان آخر، من خارج الصحراء

"اذن فالجيش هناك قرب الشارع العالي؟"

"نعم نياجاور القاهر نفسه

يبدو لنا انه في تلك اللحظة فان الوريث للعرش قد جن، شفتاه التوت، وخرجت عيناه من محاجرهما، واسرع نحو اليونان وصاح:

"اتبعني، ضد من قفلوا علينا الطريق".

آه يا وريث! فلتحيي للأبد! صاح باتراكولويس"

الذي شد غمده أيضا، إلي الأمام، يا خلاء اكيليس، صاح هو، متجها نحو رجاله، سوف نلقي هؤلاء المصريين من رعاة البقر، ألا يوقفوننا "

سمع صوت النفير معلنا الهجمات ووجدنا أربع أعمدة يونانية منتصبة، أسرع قدما في سحابة من التراب، وصحبة تمجد رمسيس

وبعد دقيقتين، وجد اليونانيين أنفسهم في حضرة الكتبة المصريين وترددوا، "إلي الأمام! "، صاح الوريث، مسرعا، وسيفه في يده

خفض اليونانيين رماحهم، وفي الجانب المقابل وجدنا حركة، وهمهمة من الرتب، ورماح خفضت،

"من أنتم يا أيها الرجال، المجانين؟ تساءل صوت جهور

"وريث العرش ! صاح بتراكولوس، لحظة صمت

"، فلتفحوا الرتب!"، أمر نفس الصوت، جهورا مثلما في السابق

وكتائب الجيش الشرقي فتحت فجوات بسيطة مثل الأبواب الثقيلة التي تفتح بسرعة، والقسم اليوناني مر بينهما وصاح محارب رمادي الشعر مرتديا خوذة ذهبية اللون ودرعا مقتربا من الأمير رمسيس قائلا بصوت منخفض:--

"ارباتر [1]، أنت هزمت، فقد المحارب العظيم يمكن أن يحرر نفسه من أمر صعب بهذه الطريقة "

وريث

"أنت نتيجار، أشجع الشجعان!"صاح الأمير

وفي تلك اللحظة اقترب حيرحور، واستمع إلي المحادثة وقال فجأة

"هل وجدت إلي جانبك قائد مثل ارباتر، كيف يسعني أن أري مثل تلك الأمور؟"

"دع المحارب وحده! "رد نيتجاور."ألا يكفي بالسجن لك انه أظهر المخالب الحديدية، مثلما هو مناسب لابد من الفرعون"

تحتمس الذي لاحظ، الاتجاه الذي يتجه نحوه الحديث سأل نيتاجور:--

"من أين تأتي؟ لدرجة أن قواتك الأساسية توجد أمام جيشك؟"

"انا علمت مدي انعدام كفاءة القسم المسافر من ممفيس، حيث كان الوريث يحشد كتيبته قرب بلبيس ـومن اجل الرياضة أرادت أن آسر اللوردات من صغار السن، ولسوء حظي فان الوريث كان هنا، وافسد

---

[1] وريث العرش

خططي فلتتصرف هكذا دوما، رمسيس، وبالطبع في حضرة الأعداد الحقيقية"

"ولكن مثلما هو الحال دوما، فانه يلتقي مع قوة من اقوي بثلاث مرات، تساءل حيرحور

"الحسم الجريء يعني مزيدا من القوة، "ورد القائد المسن، "الفيل اكبر خمسين مرة من الإنسان ومع هذا، فانه يذعن إليه، أو يموت علي يديه "

حيروحور استمع بصمت:

أعلنت انتهاء المناورات، الأمير رمسيس مع الوزير والأمراء، واتجه نحو الجيش الموجود قرب بلبيس، وهناك رحب بالمحنكين من نياتاجير وردع الكتائب، وأمرهم بالسير شرقا، وتمني لهم النجاح، وكان محاطا بالزي الكبير، وعاد من الطريق العام، ونحو ممفيس، وسط الحشود، الآتية من أرض جاسان، وارتدي باقات ورود، وأزياء عطلات مرحبا بالفاتح

وعندما اتجه للطريق العام نحو الصحراء، فان الحشد صار اقل ـ وحينما اقتربوا من المكان حيث الطريق الخاص بالوريث، اتجه للوادي بسبب الجعارين، حيث لم نجد أي فرد هناك

أومأ رمسيس نحو تحتمس مشيرا إلي التل العاري وهمس:

"اذهب إلي سارة!ـــ

"أنا افهم".

"أخبر والدها اني سوف امنحه الأرض خارج ممفيس"

"افهم، سوف تكون لديك غدا"

وبعد هذا الحديث انسحب في اتجاه تحتمس نحو القوات الآتية من وراء المكان واختفي

وتقريبا وأمام الوادي الذي سار عبره الجيش، في الصباح علي بعد عشرات الخطوات من هذا الطريق، وتنتصب شجرة التمر هندي ورغم كونها كبيرة السن الا أنها لم تكن كبيرة في تلك للحظة وتوقف الحرس،

"هل سنجد جعارين؟مرة أخري، "صاح رمسيس وهو يضحك

"سوف نري،"رد حيوحور

نظروا نحو الشجرة، الرفيعة ووجدنا رجلا عار ومشنوق وما الذي يعقد مثل هذا الأمر؟ تساءل الوريث بانفعال، وجري المساعدين نحو الشجرة ورأوا كيف أن الرجل المشنوق كان عبدا مسنا، وقناته أغلقت في الصباح

"كان محقا في شنق نفسه! "صاحت يونانا من وسط الموظفين، هل يمكن أن تصبر علي هذا الأمر؟ هذا البائس جرؤ علي أن يمسك أقدام سعادة الوزير!

ولدي سماعة بالأمر، شدد رمسيس عنان جواد، وترجل عنه، وسار نحو الشجرة المشئومة

وكان الرجل يدلي برأسه إلي الأمام وفمه انفتح باتساع، ويداه تجولت نحو النظارة، والرعب في عينيه، وبدا مثل رجل أراد أن يقول شيئا ما ولكن صوته لم يسعفه

"يا للرجل سئ الحظ! "تنهد رمسيس بتعاطف، ولدي عودته إلي الحاشية أعطي أمرا بان يرد عليه تاريخ الرجل، وسار طوال الوقت صامتا

وأمام عينيه تجسدت صورة الانتحار وشعر في قلبه بالشعور أن هناك خطأ بالغ قد تم، مثل هذا الخطأ لدرجة أنه حتى هو الابن ووريث الفرعون ربما يكون في خضمه

كان الحر لا يطاق، والتراب جافا، نحو الماء، واخترقه إذن الرجل الوحش والقسم توقف لفترة راحة قصيرة، وفي تلك الأثناء، فان نيتاجور انهي حواره مع الوزير

"جنودي! صاح آمر المسن، لا تنظر أبدا تحت قدميك ولك انظر دوما إلي الأمام

هذا هو السبب ربما الذي لم يدهشني بسبب أي عدو

"جلالتك تذكرني، بتلك الكلمات، أنني سوف ادفع ديونا معينة"، لاحظ حيري حور، وأمر جنده وموظفيه القريبين أن يتجمعوا

"والآن، "صاح الوزير، استدعي لي يونان

وعثر الجنود علي الموشي بالتمائم بسرعة كما لو كان ينتظر هذا الاستدعاء لوقت طويل ومع مجئ

وجدنا السرور الذي كان ينم عن التواضع ولكن بعض الجهد

حيورحور الذي شاهد يونان أمامه صاح--

بحسب أراده المقدس القائد الأعلى لجيشه الآتي إلي يدي مرة أخري في نهاية المناورات حتى الحاضرون احنوا رؤوسهم

"من واجبي أن استغل تلك السلطة أولا لكل من يسعون إلي تحقيق العدالة"

نظر الجنود نحو بعضهم البعض

يونانا، صاح الوزير، "أعلم إنني كنت دوما واحدا من أكثر الجنود إخلاصا"

"لا أتحدث سوي الصدق سيدي المبجل ومثلما تنظر إلي مجئ الندي، أتنظر أوامر من هم اعلي مني مقاما، وعندما لا أتلقاها فأنني أبدو مثل النجم في الصحراء التائهة باحثا

عن طريقي"

استمع جنوده نيتاجور المغطي بالندوب بدهشة إلي حديث يونان الحاضر وفكر، "سوف يرتفع فوق الآخرين"

يونان ن صاح الوزير أنت لست مخلصا فقط، ولكن يقينا،- وليس فقط يقينا، لكنك يقظ مثل آبيس الرابض فوق الماء الآلهة فوقك (حبتك) كل فضيلة، وقد وهبتك فطنة الأفاعي وعين الصقر

"الحقيقة، أتت من شفتاه، أضاف يونان، ولولا حدة بصري لم أكن لأري الجعران، نعم!"ولم تكن لتنقذ معسكرنا من هذا الأمر ولهذا الغرض الجدير بكل مصري - سوف أعطيك وهنا الوزير أخذ الخاتم الذهبي من إصبعه، سوف أعطيك الخاتم باسم الآلهة موت، حيث أن فضلك وحذرك

سوف يصطحباك إلي نهاية العالم وهو متعجب، لو انك تستحق الأمر".

وقد منح جلالته الخاتم إلي يونانا، حيث وجوه أعلنت عن صحبة كبري، ومجد الفرعون، وخشخشت الأسلحة الخاصة بهم وبما أن حيروحور لمن يتحرك فان يونان وقف ونظر في عينيه، مثل كلب مخلص، تلق قطعة واحدة من أستاذه الذي كان يهز ذيله منتظرا

"والآن "استمر الوزير اعترف يونانا ما سبب انك لم تخبرني عن وريثك للعرش عندما كان الجيش يسير نحو الوادي بمثل تلك الصعوبة، أنت قمت بفعل شرير لأنك لم تصدر صوت إنذار - في جوار الأعداء

"الآلهة شهدت علي وأنا لا اعلم أي شئ عن أميرك المبجل رد يوننا المندهش.

هز حيروحور رأسه

"لا يمكن أن يكون الرجل موهوبا ولديه تلك البصيرة، رجل يحيي علي بعد عشرات الياردات، ويري النار المقدسة في الرمال، ولا يمكنه أن يري أي شئ فرد عظيم ر كوريث لمثل هذا العرش"

"حقا أنا لم أره، رد يونانا وهي يضرب علي صدره، وعلاوة علي هذا، لم ير أي فرد أني أراقب رمسيس

"الم أشعر أنني حر في الابتعاد عن الطليعة؟ من حدد لك المهمة؟ رد الوزير أنت حر تماما مثل رجل تنتظره أعمال هامة، وهل نفذت مهمتك؟ ولهذا الخطأ الزمني الحربي أنت تجد الموت مؤكدا".

صار لون وجه الجندي ذا المصير السيئ شاحبا

"ولكن لدي قلب أبوي نحوك يونان، صاح حير حور، وتذكر الخدمة التي أسديتها إلي باكتشافك الخنافس، أنا لست وزيرا في مثل تلك الصرامة، ولكن بوصفي كاهنا، فأنني أفضل أن أنسب إليك عقوبة صغري جدا، أنت سوف تتلقي ضربة بالعصا علي جسمك،"

يا الله!

"، يونانا أنت تعلم كيف تكون محظوظا، والآن كن رجلا، وتلقي مثل هذا التذكار اللطيف مثل أي جندي آخر في جيش قداسته"

وبالكاد انهي حيربيحور المقدس حديثه عندما وضع الجنود الاعلي منزلة يونان في وضع تجاري إلي جانب الطريق العام وبعدها فان واحدا منهم، كان يجلس علي الطريق وآخر علي قدميه، بينما الثالث والرابع عنده ٥٠ ضربة، من الضربات علي جسده العار المحارب

العظيم لم يصدر أي أنين بل علي العكس فقد ترتم للجند وفي نهاية الاحتفال ود لو ينهض، لكن قدميه الخشنتين رفضتا أن تطيعه ولذا فقد سقط علي وجهه في الرمال وهم أرادوا أن نأخذه إلي ممفيس علي بحيرة من عجلتين

وبينما هو راقد علي سيارته، ونحو الجنود شعر يونان أن الرياح لن تتغير سريعا، وعندما وقف فان حاشية الوريث للعرش انفصلت إلي رحلة أخري، حيث صعد حيروحور علي فرسه

في طرف النياتجور وتحدث بنبرة خفيضة، عن الأمن الأسيوي وفوق كل شئ آخر عن إيقاظ آشور

وبعدها وجدنا خادمين من خدم الوزير والمرافق يحمل معه مروحته والسكرتير بونتوير الذي بدأ في حديثه هو أيضا

"ما الذي تعتقده عن مغامرة يونانا"، سأل المرافق

وما الذي تعتقده عن العبد الذي شنق نفسه؟

"يبدو إلي أن هذا ليس نفس اليوم، الحبل حول عنقه بدا أكثر الحبال نعومة، وهذا ليس أفضل يوم، واعتقد أيضا أن يونانا نم هذا الوقت سوف يرقب الوريث للعرش عن كثب

"أنت مخطئ! رد بوتيور، يونانا من هذا الوقت لن يري أي خنفسه أبدا رغم أن الخنافس في مثل حجم الثيران، ألا تعتقد أنها علي أي حال لابد أنها مثلت الشر بالنسبة له؟ كل شئ في الأرض المقدسة من مصر؟

"-أنت لا تعرف إيه عبد!"وهكذا تتكلم بمثل تلك الطريقة

"ولكن من يعرفهم أفضل مني؟ تساءل بنتوير بحزن ألم أشب وسطهم؟ ألم أري والدي وهو يروي الأرض، وينظف القنوات، ويحرث ويحصد، وفوق كل شئ آخر الم أقدم لك التقدير الواجب؟ آه أنت لا تعلم العديد من الناس في مصر ولكن إن لم اعلمـ فاتني اعلم الكثير من الأجانب، فجدي الأعظم، كان شهيدا وسط المكسيك، ولكن بقي هنا، وحيث يقلق بسبب تلك البلاد، ما الذي عساك أن تقوله؟ ليس فقط سلبت منه ممتلكاته، بل أن وصفه الأصلي يحدد ما هو ملحق بي في لوقت الحاضر، آنت نفسك تعلم ما احتمله من عرق المصريين رغم أن منصبي هائل، وكيف إذن يمكنني أن أشعر بأية شفقة علي العامل المصري، والذي عند رؤيته يحدد الصغار بشكل متكرر، "وثني! أجنبي!

"عبد فقط! أضاف بنتوير- كي يتزوجوا به، يتطلقون منه، يضربونه، يبيعونه ويذبحونه أحيانا،! ويأمرونه بالعمل، بوعد، انه في العالم الآتي سوف يكون عبدا أيضا

"أنت رجل غريب برغم حكمتك! "صاح المرافق واخذ يهز كتفيه، ألا تري أن كل رجل منا يحتل منصبا الآن رغم أن المنصب ضئيل نوعا ما، ضئيل جدا ولا يناسب عالمه ولكنه هل تعتقد بسبب انك لست فرعون ومقبرتك لن تكون هرما!؟أنت لا تفكر أبدا في الأمر، فأنت تعلم أن تلك هي حال الدنيا، لكل واجبه، الثور يحرث،الحمار يحمل المسافر وأنا ابرد الجو من أجل جلالته، وأنت تتذكر وتفكر من اجله. بينما العمل في الأرض يحرثها، ويدين بالولاء ما الذي يتعلق بأول النور المولود هو آبيس، الذي ندين له بالولاء ورجل ما مثل فرعون مصر أو حاكم؟

"تعب السنوات العشر لهذا الرجل دمر! همس بوشبور أولا يدمر الوزير لقبك، تساءل المرافق ومن يعلم انك مدير الولاية، وليس حيرحور المبجل؟"

"أنت مخطئ، هو مدير فعلا، لديه السلطة والإرادة، وآنا لدي المعرفة فقط وإضافة إلي هذا، فأنهم لا يضربوك، ولابد أن يضربونني أيضا

ولكنهم ضربوا يونانا، وربما يضربوننا أيضا، ونم ومن هنا جاءت الحاجة إلي أن أكون شجاعا، واستغل المنصب الموكل إلي، بما انه ومثلما هو معلوم لديك، وجدنا كل الأمور الخالدة ترتفع نقية إلي مكان سام، لذا بعد آلاف أو ملايين السنين وفي صحبة أرواح الفراعنة والعبيد أو في صحبة الآلهة حتي! سوف تندمج مع العديد من مجهولي الاسم وآباء الوجود"

"أنت تتحدث مثل كاهن، رد بونتبور بمرارة"، لربما أن يكون لديه هو هذا، ولكن بدلا من الشعور بالألم في روحي ويأس ملايين السنين، من يخبرك بهذا؟

"عيناي وقلبي، قلبي مثل وادي بين جبال لن يهدأ أبدا، وعندما يستمع للنصيحة ولكن يجب أن يرجع بصري"

"أقول لك بونتبير أنت تفكر كثيرا بأمور خطرة، ويستحيل أن تأتي في جبال شرقية، لأنك يجب أن تستعد في أية لحظة، أو نتجول عبر الصحراء، الغربية حيث الأسود الجائعة، والتي تزار وحيث رياح السموم تهب، دونما أي توقع"

وفي تلك الأثناء فان يونانا الشجاع، انتقل في مركبته مما أضاف إلي شعوره بالألم،- ولكن كي يظهر أنه شجاع فقد طلب الطعام والشراب وعندما تناول كسرة خبز جافة بالثوم، وشرب البيرة الحامضة من الإناء، السميك، توسل للسائق أن يأخذ ما وجده، عند جسده الجريح

وهكذا رقد علي الحقائب والتي في تلك السيارة، أدت إلي وجهه متجه نحو الأرض، يونانا السئ الحظ نفي بصعوبة جهود الموظف البسيط

لما تقل أن نصيب الكاتب أسوأ من نصيب الموظف؟ تعال ولتري شرائطي الزرق وجسدي المتورم وفي تلك الأثناء سوف أخبرك بقصة لموظف المسكين

"، أن كنت صبيا عندما أحضرتني إلي الثكنات والفطور مثل ضربات في معدتي، وحتي أغمي علي والعشاء ضربات في عيني حتي يقع فمي وللعشاء رأسي مغطي بالجروح وشج"

استمر! واحكي الآن كيف قمت بالحملة علي سوريا والطعام والشراب اللذان وجب علي أن احملهما علي ظهري، انحنيت من وطأ الحمولة مثل حمار، وعنقي بقي متخشبا مثل عنق الحمار، ومفاصيل ظهري تورمت، وبقت أشرب الماء، وكنت مثل طائر أسير في وجه العدو"

"عدت إلي مصر ولكن هنا مثل شجرة يحك عليها الديدان دوما، وضعوني عي الأرض، وضربوني حتي تكسرت عظامي وأما مريض

ويجب أن أرقد، وهم يحملونني في سيارة، وفي تلك الأثناء، ومع الرجال وفراري

لذلك فلتغير رأيك، آه يا كاتب، حول سعادة الجنود

وهكذا تحدث يونانا الشجاع وأغنيته الدامعة عاشت للملكة المصرية.

٥

عند اقتراب جناح الوريث من ممفيس، كانت الشمس علي وشك المغيب واتت رياح مشبعة بالرطوبة من القنوات المتعددة، والبحر البعيد، ونزل الطريق مرة أخري نحو الأرض الخصبة، حيث كان يعمل في

الحقول، وفي الشجيرات، العديد من الناس، وسقط شعاع وردي اللون، علي الصحراء، وعلي سفح الجبال، وجدنا ضوء شمس

توقف رمسيس وغير اتجاه حصانه، وأحاطت به الركاب سريعا، واقترب الجنود من ذوي الرتب العالية، بيض البشرة، ومع اقتراب الكتيبة السائرة ببطء وتحولها من أشعة الشمس الغاربة الأرجوانية

بدا علي الأمير مظهر الإلوهية، ونظر الجنود نحوه بفخر بالغ والرؤساء نظروا نحو بإعجاب

رفع يديه، والكل صمت

"يا للقادة العظام، بدأ هو بالكلام، يا للقادة الشجعان، يا للقادة المطيعين! اليوم، الآلهة، أعطتني متعة إسداء الأوامر المرح، ملأ قلبي ومنذ هذا الوقت، فان إرادتي تتمثل في أن القادة والجنود والموظفين يجب ان يشاركونني سعادتي في جميع الأوقات، وسوف احدد دراخمة واحدة لكل جندي يتجه شرقا ومن عاد معنا من الجانب الشرقي، وأيضا دراخمة واحدة لكل جندي يوناني الذي فتح اليوم تحت إمرتي واديا، ودراخمة واحدة لكل رجل في كتيبة نياتاجن المحترمة، التي أرادت أن تأتي إلينا"

كانت هناك صيحة في الجيش

"فلتكن معنا يا قائدنا، فلتكن بخير! يا سليل الفرعون ولتحيى للأبد! "صاح اليونان

وهلل اليونانيين بصوت عال

استمر الأمير-

"واحد وخمسه من طالن التي تنقسم ضمن الموظفين الأقل رتبه في جيش المبجل نتاجنو وفي النهاية نحدد م بين جلال١٠ طالن تنقسم بين جلالة الوزير والقادة العظام

أعطي نصيبي للجيش، رد حيروحور

حسنا، يا وريثي! حسنا يا وزير! صاح الجندي والجنود في الدائرة الوردية للشمس التي سارت في رمال الصحراء الغربية ودرع رمسيس حيث أسرع متجهها نحو ممفيس، ولكن حيروحيرو وسط الصيحات المرحة اخذ مقعدا في موكبه، وأمر أيضا أن يتجول إلي الأمام نحو الأقسام السائرة

وعندما رحل إلي هذا الحد، فان تلك الأصوات المنفردة امتزجت في همسة واحدة، مثل صوت الشلال، وسأل الوزير وهو يتجه نحو السكرتير:

"هل تذكر أي شئ؟ نعم جلالتك

ذكراك مثل الجرانيت الذي ندون عليه التاريخ، وحكمتك مثل النيل، الذي يغطي البلدان ويثريها! صاح حيروحيرو،"وإضافة إلي هذا الأمر"، فان الآلهة أسبغت عليك أعظم الفضائل، حكمة، طاعة-"

صمت السكرتير

ومن هنا أنت ربما تقدر بدقة أكثر التصرفات الأخرى وأسباب الوريث لم يمت للأبد!

توقف الوزير لبرهة، وأضاف...

"وليس من عادته أن يتحدث كثيرا، واخبرنا إذن، بونتورو وسجل الأمر، هل من الحسن أن يعد وريث العرش عن إرادته أمام الجيش؟"الفرعون فقط هو من يتصرف هكذا، أو الخائن، أو التافه والذي وبنفس انعدام الفكر سوف يقوم بأمور متسرعة، أو يتلفظ بكلمات تنم عن التجديف

غربت الشمس، وسرعان ما ظهرت السماء التي بها نجوم، فوق قنوات لا نهائية من مصر السفلي، حيث وجدنا غمامة فضية اللون، تتماسك، وتحمل نحو الصحراء، بفعل الرياح اللطيفة ونظرة نحو الجنود وأحيت الزرع، المشبع بالندي،

"فلتخبرني بونتوير! استمر الوزير وتساءل من أين يحصل الوريث علي مواهبه العشرين كي يفي بالوعد الذي قطعه "

والي جانب هذا الأمر يبدو لي ويقينا أنها خطوة خطرة بالنسبة إلي وريث يقدم هدايا إلي الجيش، خاصة الآن، عندما لم يعد جلالته بأي شئ ليصل إلي ركبتيه، نيتنجو عادت من الشرق، أنا لا أسألك عن أبيك، لأنني أعرفها، مثلما تعلم أنت أفكاري السرية، فقط أسالك عن النهاية التي شاهدتها أنت وما الذي تخبره للكهنة في المجلس

"هل سيلقون بنا قريبا؟ سال بنتوير لا يوجد سبب يجعلنني استدعيهم، سوف أحاول أولا أن اهدي من روع هذا النور الصغير،

بواسطة جلالته، اشعر بالخزي خسارة الصبي، لان لديه القدرة، والطاقة، والرياح الجنوبية، ولكن لو الرياح بدلا من أن تطيح بأعداء مصر، أحاطت بالقمح وأقلقتني أشجار النخيل!

توقف الوزير عن الحوار، واختفت حاشيته في الممر المظلم للأشجار المؤدية إلي ممفيس!

وفي تلك الأثناء وصل رمسيس ألي قصر الفرعون وقف الصرح مرتفعا في متنزه خارج المدينة، ونمت أشجار غربية هناك، الباوباب وأشجار الصنوبر والبلوط، والأرز شمالا وبفضل المزارعين، فان هذه الأشجار عاشت مئات السواحل ووصلت إلي ارتفاع مناسب

أدي الممر الظليل إلي بوابة عالية مثل علو الطبقات الثلاث، وبدون ذروة وجدنا ساعة تتجه نحو البلدة، ومن هناك فان الساعة الأخرى وجدنا أمر أخر والجندي في نوبته يرقب النجوم

والي اليمين واليسار الأبراج التي تسمي أبراجا وجدنا جدران ممتدة، أو هياكل طويلة من طابق واحد، وعليها أسطح صغيرة ومسطحة، وحيث تراجعت المداخل للإمام، وللخلف، والي كلا الجانبين من البوابة الرئيسية وجدنا تماثيل جالسة وطولها ١٥ قدم، وفي مواجهة هذا٥ه التماثيل تحركت المداخل الأخرى

وعندما اقترب الأمير ومعه عددا من الفرسان ن من القصر، علم الآخرون بهم برغم الظلام، وسرعان ما جري من موظف المحكمة خارج العمود، وكان يرتدي تنورة بيضاء ومعطف أسود اللون، وشعر مستعار في مثل كبر حجم القبعة

"هل القصر مغلق؟"سأل الأمير

"أنت تقول الصدق سيدي "،صاح الجندي، جلالته لم يعد الآن للنوم وما الذي سيقوم به بعد هذا؟

سيعده ان يستقبل وزير الحربية حيروحور

"حسنا وبعد هذا؟"

"وبعدها فان جلالته سوف يحضر حفل الباليه في القاعة الكبري، وبعدها يستحم ويردد (يتلو) صلاة المساء"

"الم يأمر بان يقابلني؟"تساءل رمسيس

"غدا صباحا"بعد انعقاد المجلس العسكري

"ما الذي تقوم به الملكات؟"

"الملكة الأولي اتجهت إلي غرفة الابن الميت، والأم تستقبل فينيقيا والتي أحضرت معها الهدايا"

"هل أحضر الفتيات؟"

"عددا منهم، كل واحدة لديها كنوز بقيمة طالن "

"من الذي يتحرك هناك بالمشاعل "؟أل الأمير وهو يشير للمنتزة السفلي

"هم يأخذون أخيك، وجلالتك ممن شجرة حيث كان يجلس منذ منتصف اليوم

"أليس هو راغم من إن يأتي؟

سوف يأتي الآن، لان مهرج الملكة الأول اتجه ناحيته، ووعده أن يأخذه إلي النزل حيث نجد البشر حول الجثث يشربون وهل سمعت أي شئ عن المناورات اليوم؟

هو يقولون أن الفريق اقتطع من

وماذا أيضا؟

تردد الجندي

أخبرني ما استمعت إليه

سمعنا إضافة إلي هذا وبسبب وجود خمسة ضربات من العصا إلي سددت إلي موظف ما تحت إمرتك وجلالتك

"إنها كلها أكذوبة! صاح واحدا من المساعدين للوريث في صوت منخفض

"الجنود أيضا، يقولون إنها أكذوبة"عاد الموظف وقال بثقة زائدة

رجع رمسيس إلي حصانه وركب علي الجزء السفلي من ظهره حيث يقع القصر الصغير. وكانت هناك ارض وفوقها بناية من طابق واحد مبني بالخشب. وشكله مكون من تصميم سداسي وملحق به رواقين

بأعمدة، احدهما علوي والآخر سفلي محاط ببناء ويستقر علي عدة دعامات. كانت المصابيح مسرجة، في الردهة الداخلية، ومن هنا بات من الصعب أن نري الجدران التي تشكلت من الخشب المنتشر مثل الدانتيل، وتلك الجدران كانت محمية من الرياح بفعل ستائر ذات ألوان متنوعة. وسطح البناء بدا مسطحا ومحاطا بدرابزين، وعلي السطح وجدنا العديد من الخيام

ولأننا قد رحب بنا من عدد الخدم النصف عاريين، فان بعضا منهم كان يجري ومع المشاعل، بينما الآخرون مدوا أنفسهم أمامه، والوريث دخل إلي مقره. وعلي الأرض حرك ثوبه المترب، المستحم في حوض حجري واضعا نوع من القماشة الكبيرة التي الصقها عند العنق وأحاط خصره بحبل وحزام. وعلي الطابق الأول كان العشاء يتم تسخينه وهو عشاء مؤلف من كيك القمح، والبلح، وكوب من البيرة الخفيفة.

وبعدها اتجه إلي الشرفة، شرفة المبني واتكأ علي أريكة مغطاة بجلد الأسد، وأمر الخدم أن ينسحبوا واحضر معه تحتمس في اللحظة التي ظهر فيها هناك

وفي منتصف الليل توقف الموكب أمام المقر، وخارجه ترجل المساعدون، وعندما اخذ يسير عبر الشرفة ن تثاءب بعمق أثناء سيره، وقفز الأمير من علي الأريكة وصاح-

"هل أنت هنا؟ حسنا، ماذا؟

إذن أنت لست نائما بعد "رد تحتمس، آه يا للآلهة، بعد عدة أعوام من العذاب! اعتقد إنني يجب أن أنام حتي شروق الشمس

"ما ذا عن سارة؟"

"سوف تكون هنا بعد غد، أو انك سوف تأتي معها في المنزل وراء النهر

"فقط بعد غد"!

"فقط؟ أتوسل إليك رمسيس أن تنام أنت أخذت الكثير من الدم الفاسد إلي قلبك، النار سوف تضرب راسك

"ماذا عن أبوها؟"

"انه شريف وحكيم، وهم يطلقون عليه اسم جدعون، وعندما أخبرته انك لديك الرغبة أن تأخذ أبنته، فقد وقع، علي الأرض ومزق شعر رأسه. بالطبع انتظرت حتي انتهت تلك الفورة من المعاناة الأبوية، وتناولت القليل من الطعام، وشربت بعض الخمر، وأخيرا تقدمت كي أساوم، اخبرني جدعون الباكي أنه يفضل أن يري ابنته ميتة أفضل من أن تكون عشيقة أي إنسان ي ثم أخبرته انه قرب ممفيس علي النيل،، يمكنه أن يتلقي الأرض التي توفر طلين من الدخل السنوي ولا يدفع أي ضرائب، ولم يبدو عليه أي مشاعر الخوف.

بعدها قال انه ربما يتلقي طالن أخري سنويا من الذهب والفضة، فتنهد معلنا أن ابنته أمضت ثلاث سنوات في المدرسة في بلبيس وأضفت طالن ثالثة. وبعدها فان جدعون تذكر انه سوف يخسر مكانته الرفيعة كمدير للورد سيسوفريس. فاخبرته انه لا حاجة له أن يخسر مثل هذا المكان وأضاف عشرة أبقار من الأسطبل. وصار وجهه راضيا نوعا ما، واعترف هو إلي بسر عميق أن هناك لورد عظيم الشأن شاريس يحمل

مروحة من ملك ممفيس، حول اهتمامه نحو سارة. وقد وعدته إذن بإضافة ثور صغير السن وسلسلة من الذهب، واسورة كبيرة الحجم فورا

وبهذه الطريقة فان سارة سوف تكلفك الأرض وطالين سنويا من المال وعشرة بقرات وثور صغير السن، وسلسلة وأسورة ذهبية علي الفور. كل تلك الأشياء سوف تذهب إلي أبيها جدعون الأمين: واليها تعطيها ما تود

"ما الذي قاله سارة ردا علي هذا الأمر؟"

"بينما كنا نعقد صفقة فقد كانت تسير عبر الأشجار. وعندما انهينا الأمر وسويناه باحتساء البيرة العبرية، أخبرت ابيها، أولا تعلم؟ إن لم تعطيها إليه، فإنها سوف تتجه اعلي المنحدر وتلقي بنفسها من عل. والآن يمكنك أن تنام بهدوء، حسبما أعتقد"انتهي تحتمس من حديثه

"أشك بالأمر"رد رمسيس وهو يتكئ علي الدرابزين وينظر نحو الجانب الفارغ من المنتزه.

"هل تعلم انك في الطريق مرة أخري وجدنا رجلا يتدلي من علي شجرة؟."

آه! هذا الأمر أسوأ من الجعارين!"

"لقد تدلي هو نفسه من اليأس بسبب أن المحاربين ملاؤا القناة التي كانوا يحفرونها لمدة عشرة أعوام في الصحراء".

"حسنا هذا الرجل النائم الآن بهدوء. إذن لقد حان وقتنا"

"هذا الرجل مخطئ"، صاح الأمير.لابد أن اعثر علي الأطفال، وأعطي لهم فدية وأقوم بتأجير قطعه أرض إليهم."

ولكن لابد أن تقوم بهذا الأمر بسرية تامة"رد تحتمس "أو كل العبيد سوف يبدؤون في شنق أنفسهم والفينيقيين سوف يقرضوننا وسادتهم العملات النحاسية

"لا تمزح، هل رأيت وجه هذا الرجل، النوم سوف يجافيك الليلة مثلي تماما"

في تلك الاثناء من الخلف و من وسط الشجيرات، استمعنا إلي صوت، ليس قويا جدا، ولكنه بدا واضحا تماما

"ربما يكون هو الوحيد الآتي من أسفل القوي تبارك اسمه، رمسيس -من ليس لديه اسم بالغة الإنسانية، أو تمثال في احدي المعابد"

كلا الرجلين انحنيا للإمام في دهشة

"من أنت؟"صاح الأمير

"أنا شعب مصر الجريح "رد الصوت ببطء وهدوء

ثم ساد الصمت المكان، لا حركة ولا حفيف أفرع الشجر التي تشي بوجود أي فرد في هذا المكان.

وبأمر من رمسيس أسرع الخدم بالمشاعل، وحررت قيود الكلاب، وكل شجيرة حول المنزل تم التنقيب عنها ولكننا لم نعثر علي أي فرد

"من عساه يكون هذا المرء، تحتمس؟"سأل الأمير بانفعال، ربما هذا شبح العبد الذي شنق نفسه؟"

"لم أسمع أبدا بالأشباح وهي تتكلم، رغم أنني بقيت أحرس المقابر أكثر من مرة، يجب أن أفكر بدلا من هذا، انه هو من استدعانا وهو صديقي

"لماذا يختبئ؟"

ما يضيرك في هذا الأمر؟ كل واحد منا لدي عشرة إن لم يكن مائة من الأعداء الخافيين. اشكر الآلهة، إذن انك لديك صديق تستطيع أن تراه"

"لن أنام الليلة": همس الأمير الشاعر بالإثارة

"كن هادئا، وبدلا من الجري عبر الشرفة استمع إلي وارقد. أنت سوف تري النوم-أي هذا تعمد الهي وهو لن يناسبه أن تجري وراء من يعدون في مثل خطوة الغزال، لو انك رقدت علي أريكة مريحة فلتنم، من يحب الراحة، اجلس قربك وغطيك بمعطفه، الذي ليغطي فقط عيون الرجال بل أيضا ذكرياتهم

وهكذا فانه ومع تحدثه بتلك الطريقة، فان تحتمس وضع رمسيس علي الأريكة، وبعدها احضر معه وسادة عاجية مثل الهلال، وحضر الأمير واضعا رأسه علي تلك

الوسادة.

وبعدها ترك جدران الكانفاة تتدلي من مكانها، ورقد علي الأرض وكليهما بقيا نائمين، لبضع دقائق

٦

والمدخل لقصرا لفرعون في ممفيس مر عبر بوابة توجد بين برجين أو أعمدة، والجدران الخارجية لتلك المباني من اللون الرمادي المغطي من قاعدته إلي قمته بالنقش المنمنم.

وفي أعلي البوابة ارتفعت اذرعه الولاية، أو رمزها، كوكب مجنح، من الوراء وجدنا حيتين والي الأسفل وجدنا سلسلة من الآلهة حيث جلب الفراعنة المنح. والي الأعمدة الجانبية وجدنا صورا للآلهة منحوتة من خمس أعمدة، واحدا فوق الآخر، بينما إلي الأسفل وجدنا نقوشا باللغة الهيروغليفية.

وعلي جدار كل عمود فان المكان الأساسي كان يشعله تمثال مسطح لرمسيس الأكبر، الذي كان ممسكا في يده بفأس وفي اليد الأخرى شعر رأس ومجموعة من الناس المربوطين في حزمة، مثل البقدونس. وفوق الملك وقف صفين من صفوف الآلهة، عاليين، وخط (صف) من الناس ومعهم هدايا، وفي كل قمة وجدنا أعمدة ذات حيات مجنحة ومعها جعارين

وهذه الأعمدة ذات الجدران بدت ضيقة قرب المقدمة، حيث البوابة التي ربطت بينهما، وتماثيل مسطحة حيث وجدنا ترتيبا ممتزجا مع الخيال الكئيب الممزوج مع التقوة والقسوة، وكل هذا ولد لدينا انطباع هائل. حيث بدا من الصعب بالنسبة لنا ان ندخل مثل هذا المكان ومن المستحيل أن نتحمل عبأ العيش فيه

ومن هذه البوابة وأمامها وقفت القوات ومجموعة من الجنود الداخلين إلي البلاط ومحاطين برواق بأعمدة لها دعامات (ترتكز علي دعامات)، وتلك بدت حديقة زينة، حيث تزرع الصبار وأشجار النخيل والرمان، والأرز في أوان، كلها مصطفة في صفوف ومنتقاة وفقا إلي حجمها. وفي المنتصف نجد نافورة والطرق تلمع بالرمال الملونة.

وتحت الممر كان الجنود يسيرون ويتحدثون بصوت منخفض

ومن البلاط الملكي وعبر باب عال، مر الزائر لردهة من ١٢ عمود عال، والردهة بدت كبيرة المساحة، ولكن بما أن الأعمدة كانت كبيرة فان الردهة بدت صغيرة، ومضاءة بفعل النوافذ الصغيرة في الجدران وعبر فتحة مستطيلة في السطح. فالبرد والظلال كانت هناك، الظلال غائمة تقريبا، والتي مع هذا لم تمنع من يدخل من مشاهدة الجدران الصفراء والأعمدة، المغطاة بخطوط من اللوحات.

وفي الاعلي نجد أوراق خضراء وزهور معروضة، وفي الأسفل آلهة والي الأسفل أيضا أناس يحملون تماثيلهم أو يجلبون الهبات وبين تلك الجماعات نجد صفوفا من النقش الهيروغليفي

كل تلك الأشياء كانت مطلية بألوان واضحة ولامعة، خضراء، وحمراء وزرقاء.

وفي تلك الردهة، ومع أرضيتها المصنوعة من الفسيفساء، وقف الكهنة في صمت

مرتدين الرداء الأبيض والأرجل عارية- وكبار رجال الدولة، حيريحور، وزير الحرب وأيضا قادة باتروكوليس نيتاجور، الذين تم استدعاءهم في حضور الفرعون.

جلالته رمسيس الثاني عشر مثلما هو معتاد أمام المجلس المنعقد، كان يقدم الهبات أمام الآلهة في معبده، واستمر الأمر لفترة طويلة، وفي كل دقيقة فان احد الكهنة أو الموظفين ابلغ من في الغرف الأبعد بالأخبار التي تتعلق بسير الإحداث.

"لقد كسر اللورد خاتم المعبد- وهو الآن يغسل التمثال-يضعه بعيدا- والآن لقد أغلق الباب-"

وبدت إمارات التواضع ظاهرة. ولكن حير حور بدا شكله مختلفا، باترلوكلوس لم يبدو صابرا ونيتاجير الآن وبعدها شعر بالاضطراب بصوته العميق وصمته المطبق. وبعد كل صوت مثل هذا ينم عن انعدام الأدب من القائد المسن، فان الرجال قد تحركوا مثل الخراف الخائفة ونظروا لبعضهم البعض، كما لوكانوا يقولون-

"الرجل الريفي كان يصطاد الوحوش طوال حياته، لذا فقد سامحناه".

ومن الغرف البعيدة سمعنا أصوات الأجراس وقرقعة الأسلحة، وفي الردهة أتي في رتبتين عشرات الحراس يرتدون خوذات مطلية بالذهب، وشرائح صدرية وسيوف سفلية- والي الجانب نجد صفين من الكهنة، وفي الوراء نجد الفرعون محمولا علي أريكة، ومحاطا بسحب الدخان والبخور.

حاكم مصر رمسيس الثاني عشر بلغ عمرة تقريبا ستون عاما، وجهه بدا ذابلا، وكان يرتدي معطفا أبيض اللون، علي رأسه قبعة حمراء وبيضاء ومعه حية ذهبية اللون، وفي يده عصا طويلة

وعند ظهور الحاشية، فان كل الحضور سقطوا علي وجوههم باستثناء باتراكولوس والذي مثل المتوحش، توقف منحنيا ولانحنى نياتجير علي ركبة واحدة، ولكنه سرعان ما نهض مرة أخري.

الموكب توقف أمام رجل بساط مزدان، حيث نجد عرشا من الأبنوس مرتفع، ونزل الفرعون ببطء من الموكب، ونظر لبرهة، نحو الحضور، وبعدها اخذ مقعده علي العرش ونظر بثبات نحو الإفريز، وحيث طلينا عمود وردي اللون بأجنحة زرقاء مع حيات خضراء اللون.

والي اليمين من الفرعون وقفنا إلي الكتبة الأساسية وعلي اليسار قاض بعصا وكليهما يرتديان شعر مستعار كبيرة

وبإشارة من القضاة، جلسوا كلهم، أو انحنوا علي البساط بينما الكاتب قال للفرعون-

"سيدنا ومليكنا! خادمك نياتجير قائد الحرس الأعظم ألي الحد الشرقي، وقد أتي كي يجلك وجلب معه الجلال من الأمم المنتصرة: ووجدنا فازة من الحجر الأخضر مليئة بالذهب وثلاث مائة من الثيران، ومائة حصان، وخشب معطر"

"هذا تكريم قليل سيدي" صاح نيتاجير "فالكنوز الحقيقة يمكن أن نجدها فقط في الفرات، حيث الملوك الرائعين، رغم أنهم ضعاف إلي الآن، إلا أن الكثير يذكرنا برمسيس الأعظم."

"رد علي خادمي نيتاجير، صاح الفرعون إلي الكتبة، أن كلماته سوف تتم تحت اعتبار

واع، ولكن الآن أساله ما الذي يفكر به حيال قدرة ابني ووريثه، الذي تمتع بشرف لقاؤه قرب بلبيس أمس"

"سيدي سيد الأمم التسع، أسألك نياجير "بدأ الكاتب

ولكن القائد قاطعه سريعا، مع انعدام رضا من المترددين-

"أنا اسمع بنفسي وما يقوله سيدي، فقط وريث العرش يمكنه أن يفتح فمه عندما يتجه نحوي، ولست أنت الكاتب الأساسي".

نظر الكاتب ببعض الضيق نحو القائد الجسور ولكن الفرعون رد-

نياتاجير المخلص يقول الصدق

وزير الحرب انحني

والآن أعلن القاضي لكل الحضور-للكهنة والموظفين، والحراس أنهم-ربما يتجهون نحو ساحة القصر، وهو نفسه انحني ناحية العرش، وكان أول من اتجه إلي هناك. وفي الردهة بقي وحده الفرعون، وحير حور واثنين من القادة.

"احني إذنيك، يا ملك، واستمع إلي الشكاوي، بدا نيتاجير، وفي هذا الصباح فان الكاهن الرسمي الذي أتي ليأمرك ويدهن شعري أخبرني أنه عند ذهابه إليك كنت علي وشك أن أغادر الصندل في ردهة وفي تلك الأثناء، فانه من المعلوم ليس فقط في مصرا لعليا والسفلي ولكن في بلاد الحيثيين، وليبيا وبلاد فينييقيا وارضي بونت انه منذ عشرون عاما مضت، أنت أعطتني الحق بالوقوف أمام من يرتدون الصندل.

أنت تقول الصدق "صاح الفرعون "لقد شاب المملكة الفوضي في الاحتفال

أعط أمرا فقط آه أيها الملك، والمحنكين لدي سوف يدلون بأمر علي الفور، أضاف نيتاجير.

وبإشارة من وزير الحرب، فان هناك عددا من الموظفين أتوا إلي هنا، احدهما جلب الصندل والأخر وضعه في قدم نيتاجير، والآخرون وضعوا مقاعد مكلفة للوزير والقادة

وعندما جلس الثلاث، ورمسيس الثالث صاح –

"اخبرني نيتاجير هل تعتقد أن ابني سوف يكون قائدا؟- فقط اخبرني الصدق

باسم آمون طيبة، وبمجد إسلافي من الدم الملكي، احلف أن وريثك، أمير رمسيس سوف يكون قائدا عظيما، لو سمحت الآلهة، رد نيتاجير، انه رجل صغير، ورجل مع هذا فما زال ركز، مع كتيبته وسهل من مسيرته، وموفرا لهم أشياء. وقد جعلني أشعر بالسرور، فوق كل هذا، لدرجة، انه لم يفقد، ما سعي إليه

"ما الذي تقوله ردا علي مثل هذا الأمر؟"تساءل فرعون حير حور.

"وبالنسبة إلي أهل آشور، اعتقد أن نيتاجير الجدير مهتم بهم بشكل مبكر جدا، ونحن لابد أن ندعم من أنفسنا جيدا قبل إن نبدأ في شن حرب جديدة. وبالنسبة إلي الوريث فان نيتاجير يقول بعدالة أن الرجل صغير السن لديه سمات القائد، فانه متلهف مثل ثعلب ولديه طاقة أسد، ومازال يقوم بأخطاء كثيرة بالأمس."

""من من ضمننا لم يقم بمثل هذا الأمر؟"صاح باتروكولوس وهي صامت إلي الآن.

"الوريث"استمر الوزير، "قاد الجثث بحكمة بالغة، ولكنه أهمل فريقه، ومن خلال إهماله سرنا ببطء شديد وبفوضى بالغة، لدرجة، أن نيتاجير لم يستطع أن يقطع الطريق علينا أو أمامنا

"ربما ان رمسيس اهتم بكرامتنا "رد نيتاجير.

"في الحكومة والحرب لابد أن نهتم بالإنسان: واحد لم يهتم بالمال، أو إن القليل من الحجارة أبعدت مل شئ آخر "صاح الوزير.

"لو انك، جلالتك، رد باتروكليس، لم تدفع الأعمدة من علي الطريق بسبب تلك الجعارين-

"أنت جلالتك رجل غريب وغير مؤمن، رد حير حور، ومن هنا أتي الحديث، ولكننا نحن المصريين نفعم أعندما يكون الناس والجنود قد توقفوا عن احترام الجعارين، فان أبناءهم سوف يتوقفون خشية الحية، ومن هذا، الاحتقار للآلهة، فان الآلهة ثاروا ضد الفراعنة."

"ولكن لماذا صنعت تلك الفؤوس؟ سأل نيتاجير؟ "من الذي ترغب في أن تبقي رأسه علي كتفيه وتدعه يستمع الي من يدلي بالأمر."

"من اذن من شكل رأيك عن الوريث؟"سأل الفرعون حيري حور.

"صورة حية من الشمس، طفل الآلهة "، رد الوزير. "اعط أمرا لتعيين رمسيس، وأعطه

سلسلة ذهبية وعشرة طالن، ولكن لا تعينه بعد لتأمر القوات في ممفيس. الأمير صغير جدا علي مثل هذا المكتب. وملئ باليوطفة ولا يتحلي بالخبرة. هل يمكننا أن نعترف به علي انه يساوي باتراكوليس الذي داس أقدام أهل أثيوبيا والليبيين في عشرين معركة؟ أو هل يمكننا أن نضعه إلي

جانب نياتاجير، الذي يعد اسمه وحده من يجلب الشحوب إلي أعدائنا في الشمال والشرق؟"

الفرعون أراح رأسه علي يده، وتأمل وقال—

"فلترحل ومعك نعيمي وسلامي. وأنا سوف أقم بما هو مشار إلي بحسب ما تقتضيه الحكمة والعدالة.

انحني الملوك إلي الأسفل، ورمسيس الرابع عشر بدون أن ينتظر مركبه، مر إلي الغرف البعيدة.

وعندما أتي القائدين ووجدها أنفسهما في منزلهما الخاص. شاهدت هذا الأمر. ولكن ما السلم الذي يملكه حير حور! لقد هزمنا مثلما من قبل أو من قبل أن يتحدث، لم يمنحنا، قوات، للوريث."

"لقد مدحنا، حتي إنني جرأت ألا انبس، بكلمة "، صاح باترواكلوس

"انه بعيد النظر، ولن يخبرنا بما يفكر به. وفي أعقاب الورث، فان القليل من الورثة من صغار اللوردات، الذين اتجهوا إلي الحرب وفكروا بالمغنيين ودفعوا أنفسهم نحو القوات ـ وسوف يحتلون اعلي المراتب. ومن الطبيعي أن المكاتب،ـ القديمة سوف يكون كسولا بسبب المتعة، والقوات سوف تتفت بدون، حتى أن تلتقي بالعدو. آه، حير حور حكيم! "

"عسي أن لا تكلفك حكمتك أكثر من انعدام خبرة رمسيس"، همس باتراكولوس

ورغم سلسلة الغرف المليئة بالأعمدة، المزدانة بالرسوم، حيث ل باب نجد عنده كاهن، وقصر من الموظفين، مما ينحنون أمامه، والفرعون اتجه إلي وزارته، وهي ردهة عالية ذات جدران من المرمر حيث نجد ألوانا من الذهب، وألوان لامعة تصف أحداثا شهيرة أثناء حكم رمسيس الرابع عشر، لذا ندين له بالولاء من ساكني بلاد ما وراء النهرين، وسفارة الملك بوتشن، ورحلة النصر التي تخص الله خنسو خلال أراضي المملكة.

وفي هذه الردهة، وجدنا تمثال من المرمرعلي شكل تمثال الطائر وعلي رأسه حورس، مزدان بالذهب والحلي، وفي مقدمة التمثال نجد مذبحا علي شكل هرم مقتطع، ملك ومعه دروع، وكراسي مكلفة، ومقاعد وأيضا طاولات مغطاة بأشياء بسيطة وأشياء صغيرة الحجم.

وعندما ظهر الفرعون، فان واحدا من الكهنة حرق البخور أمامه، وواحدا من الجنود أعلن أن الأمير رمسيس الذي دخل وانحني أمامه قبل والده. وعلي الوجه المعبر للأمير وجدنا هدوءا محموما وباديا.

"ارباتر أنا مبتهج، صاح الفرعون، آنت عدت وصحتك جيدة من رحلتك الصعبة."

ربما تعش عبر الأبدية، والتقديس، وأنت سوف تملأ العالمين! رد رمسيس

"مستشاري العسكريين ابلغوني بحذرك".

وجه الوريث ارتعش وي بدون بت عينه الكبيرتين علي الفرعون واستمع

"أعمالي لن تبقي بدون أي مكافأة. أنت سوف تتلقي عشرة طالن، وسلسلة كبيرة وكتيبتين من أهل اليونان معك وبدون أي تمرين."

شعر رمسيس بالدهشة، ولكن بعد برهة سأل بصوت مخنوق-

"ولكن الجثة توجد في ممفيس"

"وفي خلال عام سوف نكرر لمناورتك، ولو انك لم تقم بأي خطأ في قيادة الجيش فنك سوف تحصل علي القوات

"اعلم أن حير حور قام بهذا الأمر! صاح الأمير وهي نادرا ما يكبح زمام غضبه.

نظر حوله وأضاف، "لا يمكنني أبدا أن أكون وحدي معك، يا أبي، فالغرباء دوما بيننا".

حرك الفرعون حاجبيه بشكل طفيف واختفي الباقون، مثل حشد من الظلال.

"ماذا عساك أن تخبرني "؟

"فقط شئ واحد يا أبي. حير حور هو العدو، فقد اتهمني وفضحني يا للعار!"

ورغم وضعيه الطاعة فان الأمير عض علي شفتيه وسدد ضرباته.

"حير حور هو صديقي وخادمي المطيع"المخلص"وشخصيته هي ما جعلت مني وريثا للعرش- ولكنني أنا لن أعهد إليك بأن تثق بقائد صغير السن يفر من الجيش.ط

"لقد انضمت ألي الجيش، رد الوريث المنهزم، ولكن جلالته أمر بالسير حول خنفستين.

"هل ترغب في أن يقوم الكاهن علي ضوء من الدين في ظل وجود الجيش؟

"والدي، همس رمسيس، بصوت مرتعش، يجب أن تتجنب إفساد الرحلة، رحلة الخنافس عبر قناة تم تدميرها، وقتال رجل.":

"لقد رفع هذا الرجل يديه فوق رأسه."

"ولكن هذا خطأ حير حور"

وفي قوات التي تركز أنت فيها والي توجد قرب بلبيس وجدنا ثلاثين رجل ماتوا من الإنهاك وسبعمائة كانوا من المرضي

خفض الأمير رأسه

"رمسيس، استمر الفرعون، رغم أن شفتاك لا تتحدث عن أي نبيل في تلك الولاية

خاصة ممن يفكر في سلامة القنوات، وحياة القادة ولكن أي شخص غاضب. فالغضب لن يتوافق مع العدالة بأكثر مما يتوافق الصقر مع اليمامة."

"آه أبي، انفجر الوريث، لو أن الغضب أبعدني بعيدا، فن هذا مرجعه إلي إنني اشعر بسوء نية الكهنة حير حور"

"ولكن أنت نفسك حفيد لاكاهن الأعلى، فالكهنة علموك هذا، أنت تعلمت أكثر عن أسرارهم من أي أمير آخر

لقد تعلمت عن فخرهم النهم، وجشع السلطة، وبسبب أنني سوف اختصر الأمر، فأنهم من أعدائي، وحير حور غير راغب في أن يعطيني قوات، حتي، بل انه يرغب في إدارة الجيش بأكمله

وعندما القي تلك الكلمات الغير حذرة، فان الوريث بدا (شعر) بالخوف، ولكن الحاكم القي نظرة واضحة، ورد بهدوء-

"أنا نجحت في إدارة الولاية والجيش، ومني الآن تتدفق كل الأوامر والقرارات. ففي هذا العالم، أنا أجسد توازن اوزوريس، وأنا

نفسي ازن خدمات خدمي، وسواء كانوا ورثة، وزراء، أم ناس، الفرد غير الحذر هو من يعتقد أن كل الحيل غير معلومة لي.

"ولكن أبي لو انك رأيت بعينيك مسار تلك المناورات-"

"لربما شاهدت قائدا، "قاطع الفرعون، من في اللحظة الحاسمة كان يطاردني عبر الشجيرات وأنا مثل السيدة الإسرائيلية. ولكنني لا أود أن أراقب مثل هذا الغباء."

سقط الأمير عند قدمي والده-وهمس-

"هل قام تحتمس بالحديث عن هذا الأمر، سيدي "

"تحتمس هو طفل، مثلك تماما، وهو يراكم عدة قطع من الفرق في داخل قوات ممفيس، ويعتقد في قلبه أن عيون الفرعون لا يمكنها أن تصل إلي أفعاله التي توجد في داخل الصحراء."

٧

وبعد بضعة أيام لاحقة فان الأمير رمسيس تم استدعاؤه في مواجهة أمه نيروتيس، التي وهي الزوجة الثانية للفرعون، ولكنها الآن أعظم سيدة في مصر. الآلهة لم يكونوا مخطئين عندما استدعوها كي تكون ام الفرعون، وقد كانت سيدة طويلة القامة، ممتلئة، ورغم سنوات الأربعين كانت ما تزال جميلة. كان في عيناها ووجهها وجسمها كله رفعه لم تهتم حتي هي بها. وفي الثوب المتواضع الخاص بالكاهنة، احني الناس رؤوسهم نحوها.

والسيدة المحترمة تلقت رمسيس في مجلسها، المعد ببلاط البورسلين. جلست هي علي كرسي تحت شجر النخيل. وعند قدميها، وعلي كرسي صغير، وجدنا كلب صغير الحجم، وفي الجانب الآخر وجدنا عبدا أسود اللون، وسيدة ومعها مروحة. وزوجة الفرعون ارتدت ثوب من الموسلين [٢]موشي بالذهب، وعلي رأسها شعر مستعار علي شكل زهرة لوتس مزدانة بالحلي

وعندما انحني الأمير ـ اشتمه الكلب وبعدها انحني مرة أخري ـ بينما السيدة، أومأت رأسها وأدلت بفحص-

"ولهذا السبب آه رمسيس ألا ترغب في لقاء "

---

[٢]نسيج قطني رقيق

"منذ يومين يا أمي ".

"أعلم تماما انك مشغول، ولكن اليوم نحن لدينا ما يكفي من الوقت، وعندما يمكنني أن استمع.

"حديثك أمي، يبدو مثل رياح قوية في الصحراء، وأنا لم اعد أتحلي بما يكفي من الشجاعة كي اعرض التماسي."

"إذن من المؤكد أن الأمر مرده إلي النقود".

رمسيس خفض رأسه وبدا عليه الاضطراب

"ولكن هل تحتاج إلي مثل هذا القدر من المال؟"

"١٥ طالن"

"أة يا للآلهة، صاحت السيدة، ولكن منذ يومين مضوا فان الطالن أتت من الخزانة، فلتذهبي يا فتاه إلي الحديقة،- لابد انك متعبة، صاحت هي في العبد الأسود، وعندما كانت وحدها مع ابنها، فقد قالت –

"ولكن هل الفتاة اليهودية كثيرة الطلبات هكذا؟"

تورد لون وجه رمسيس ولكنه رفع رأسه

"أنت تعلمين تماما أنها ليست كذلك، ولكنني وعدت بان امنح مكافأة إلي الجيش- آنا غير قادر علي دفعها."

نظرت الملكة نحوه بهدوء

"ما مبلغ شر هذا الأمر؟ صاحت هي وبعد برهة من الوقت، حينما يقرر الابن أن يصدر قرارا ما بدون استشارة أمه. الآن أنا أتذكر عمرك، ارغب في أن أعطيك عبدا فينيقيا أرسل ألي من صور مع عشرة لنظير المهر. ولكنك فضلت اليهودية."

"إنها تسرني، لم أجد مثل هذا الجمال وسط الخادمات، ولا حتي وسط زوجات جلالته".

"ولكنها يهودية!"

"لا تكوني منحازة، يأمي، أتوسل إليك. من غير الحقيقي أن اليهود يتناولون لحم الخنزير ويقتلون القطط."

ضحكت السيدة المحترمة.

"أنت تتحدث مثل صبي من المدرسة الأبتدائية"ردت هي، وهي تهز أكتافها، وقد نسيت كلمات رمسيس الأعظم، الشعوب الصفر هي شعوب عديدة، عنا، وهي الشعوب الأكثر ثراءا ودعونا نتصرف ضدهم، ولئلا يصبحوا أقوياء جدا، فدعونا نتصرف بوعي."أنا لن أفكر لهذا أن احدي الفتيات من هذا القوم هو واحدة من أفضل الفتيات وترث العرش.

"هل يمكن لكلمات رمسيس الأعظم أن تنطبق علي ابنه مستأجر فقير؟"تساءلت الأميرة، والي جانب هذا، أين اليهود، منذ ثلاثة قرون مضت، غادروا مصر واليوم هم يشكلون ولاية صغيرة، ويتحلون بالسخف، ويحكمهم الكهنة."

"أنت أري، ردت السيدة المبجلة، وهي تقطب بشكل طفيف، عشيقتك لن تفقد الزمن، كن واعيا، رمسيس، وتذكر أن قائدهم موسي الكاهن الخائن الذي لعن هذا اليوم في معابدنا، وتذكر أن اليهود ابتعدوا بعيدا عن مصر حيث العديد من الكنوز عدا عن عمالة القليل من تلك الأجيال التي تستحقنا، وهم يأخذوننا معهم وليس فقط الذهب ولكن الأيمان باله واحد وبقوانيننا المقدسة وهي القوانين التي توفرت لنا اليوم، وأيمان خاص وأخيرا فتعلم هذا الأمر، أضافت هي وبتشديد بالغ، أن بنات هذا الشعب يفضلون الموت علي سرير أي رجل غريب، ولن أنهم هم أنفسهم صاروا قادة عدائيين، فانه أن نستغل سياستهم أو نقتلهم.

"فلتؤمني بي يا أمي، أن كهنتنا هم من نشروا كل تلك التقارير وهم لن يعترفوا بالمقعد أو عرش الناش من مقعد إلي آخر لئلا يخدم هؤلاء لأناس الفرعون في هذا النحو."

جلست الملكة علي كرسيها، وعبرت أو وضعت ذراعها علي صدرها ونظرت إلي ابنها في إعجاب

"ما الذي يخبروننني به هو أمر صحيح إذن، فأنت عدد كهنتنا أنت! ملكهم المفضل!

لابد أن أري ملامح هذا اليوم، صاح رمسيس ولكن، جدك ووالدك أمنحتب كان كاهنا رفيع المقام وحاز علي سلطة مكثفة في بلده

لمجر د أن جدك كان فرعونا ووالدي فرعونا أيضا لا يمكنني أن أتحمل سلطة حرحور.

"وقد جلب الي منصبه من هنا المقدس أمنحتب وأنا لن اخذله"

هزت الأم كتفيها

وأنت هكذا قررت هي بحزن، من الذي سوف يقود القوات؟

ولكنك فتاه مدللة، ولست رجلا أو قائدا!

"كيف هذا؟ قاطع الأمير وهو يقيد نفسه بصعوبة من الانفجار!"

"لا يمكنني أن أتعرف علي ابني، فانا لا أري فيك مستقبل مصر المملكة في شخصك لن تكون مثل زورق نيلي بدون مطاط أنت سوف تدفع الكهنة من البلاط الملكي، لكن من يبقي معك؟ من سيبقي في الأراضي الاخري؟"

السفلي والعليا؟من يبقي في الأراضي الأخيرة؟

ولكن الفرعون لابد أن يري كل شئ أيا كان، حيث تتسقط الأشعة، السماوية لأوزوريس

"الكهنة سوف يكونوا من خدمي، وليس من وزرائي، هم من أخلص الخدم، وبفضل دعواتهم فان والدك سوف يحكم لمدة ٣٣ عام، ويتجنب حربا ممتدة، والكهنة؟

-الفرعون والولاية، قاطعت السيدة، أتعرف أنت من الذي يحتل مكانا في خزانتنا ومن احد الأيام سوف تأخذ عدة طالن وترغب في ١٥ طالن، أخري أو تعرف أنت أنه لولا حرية الكهنة من طرف الخزانة سوف يحب حتي حلي الآلهة؟ وضع حليا زائفة في أماكنها، حيث أن ملكية الفرعون سوف تكون في أيدي أهل فينيقيا

"خض حربا محظوظة سوف تتدفق علي خزانتنا النقود مع فيضان نهر النيل في ميداننا"!

لا! أنت رمسيس هل أنت مثل هذا الطفل،ـ م لهذه، لدرجة أننا لن نتعرف علي كلماته الزائفة علي انها كلمات تحمل معني الخطيئة، انتقل بفضل الرياح لتثبت أنك يوناني ـ وتخلص من الفتاه بسرعة، علي قدر الإمكان، واترك السياسة لنا!

"ولما علي أن ابعد سارة؟"

"هل لديك ايا ن منها؟ حيث أن هناك تعقيدات في الولاية، وهو ما عقد الأمور مثلما هي

الآن، لابد أنك غاضب من الكهنة، أضافت هي، لو أنك لم تضايقهم عامة، هم يعلمون انه من الواجب إن نفعل ما هو مع الوريث للعرش، خاصة لو أن شخصا ما شجعه ولكن الوقت يعفينا من كل شئ لمجد المملكة ولصالح مصر"

فكر، تأمل، ثم قال فجأة

"لا يمكنني أن اعد ولذا فالمال يأتي من الخزائن،"

"لن تستطيع أن تقوم بهذا الأمر علي أي حال، فالسكرتير الأكبر سوف يكون مجبرا علي ما سيفعله اليوم، ولن أعطيه طالن أرسلت من صور إلي

"وما الذي يجب أن أقوم به، مع الجيش؟"تساءل الأمير وهو يحك جبهته بلا صبر

"ابعد اليهودية وتتوسل إلي الكهنة، ربما يقرضوك المال"

"أبدا، أنا أفضل أن استعير المال من الفينيقيين"

هزت السيدة رأسها

"آنت ارباتر، تصرف مثلما تحب ولكني أقول انه يجب أن توفر ضمانا كبير والفينيقيين عندما يكونوا من دائنيك سوف لن يدعوك، ترحل، فهم يفوقون اليهود في الخديعة."

"جزء من دخلي سوف يكفي لتغطية مثل تلك الديون"

"سوف نري، أود بإخلاص أن أساعدك، ولكن ليس لدي الوسيلة، صاحت السيدة، بحزن، فلتقم إذن مثلما تود ولكن تذكر أن الفينيقيين في ولايتنا هم مثل الجرذان في صومعة، عندما يندفع احدهم إلي شق ـ الآخرون يتبعونه"

-رمسيس تلكأ في المغادرة

"هل لديك شئ تخبرني آخر به؟"تساءلت الملكة

ل"ابد أن أسالك- قلبي يحدثني، أن لديك خططا تتعلق بي،ما هي؟

فركت وجهه

"ليس الآن –ليس بعد. أنت حر اليوم، مثل أي نبيل آخر صغير السن، في البلدة، إذن استغل حريتك، ولكن رمسيس الوقت آتي عندما يكون لزاما عليك أن تتخذ زوجة، وأطفالها يكونوا امراء من الدم الملكي، ومن يكون ابنها وريثك. أنا أفكر في مثل هذا اليوم

"وما ذا أيضا؟"

"لا شي محدد بعد، في كل حالة فان الحكمة السياسية تقترح علي أن زوجتك يجب أن تكون ابنه كاهن

ربما حيرحور؟ صاح الأمير وهو يضحك

"هل يكون هناك لوم في مثل هذا الأمر ؟ هرهور سوف يكون كاهنا عاليا في طيبة سريعا، وابنته بلغت ١٤١ عاما فقط"

"وهل ترضي أن تحتل مكان اليهودية؟ "سأل رمسيس بسخرية

"أنت سوف تحاول أن تجعل الناس ينسون مثل هذا الخطأ"أ-الحالي

"اقبل قدميك أمي، واذهب، صاح الأمير وهو يمسك برأسه اسمع انك قمت بالعديد من الأشياء الرائعة هنا، وبدأت بالخوف لئلا يفيض نهر النيل فوق الشلال أو أن الأهرامات تمر نحو الصحراء الشرقية

لا تجدف، طفلي، همست السيدة، وهي تنظر بخوف نحو رمسيس: في هذه الأرض رأينا معجزات رائعة

"وليست تلك المعجزات كذلك، لدرجة أن جدران القصر تستمع إلي مالكيها؟"تساءل الابن بابتسامة بها مرارة

"الرجال شهدوا موت الفراعنة الذين حكموا بضعة أشهر فقط، وسقوط الممالك التي حكمت لنسع أمم

نعم هؤلاء الفرعنة نسوا السيف مقابل العصا رد رمسيس

انحني هو وخرج

وبالتناسب مع صوت رمسيس ن نمت الخطي سريعا في اقل من الغرفة الكبرى ووجه السيدة تغير ومكانها حل محله الألم والخوف بينما لمعت لمعة في عينيها

جرت نحو تمثال الاله وانحنت وحرق بخور من الهند علي الفحم وبدأت في الصلاة-

آه ايزيس ايزيس ايزيس! ثلاث مرات أعلنت فيها اسمك آه ايزيس من أعطيك الحياة إلي الحيات والتماسيح والنعام، وربما اسمك تردد ثلاث مرات، آه ايزيس من حافظت علي الحبوب من السرقة بفعل الرياح وأجساد والدك من أنواء الزمن آه ايزيس فلتشفقي علي ابني وحافظي عليه! ثلاث مرات تردد فيها اسمك-وهنا-وهناك- وما وراءها اليوم- وال الأبد ولسنوات طالما أن معابد الآلهة سوف تنظر نحو نفسها في مياه النيل

وهكذا اخذ يبكي ويتنهد وانحنت الملكة ومست الرصيف بجبهتها وفوق رأسها بدت الهمسات مسموعة-

"صوت العدالة دوما ما يسمع

نهضت السيدة رفيعة المقام وهي تشعر بالدهشة ونظرت حولها، ولكن لم يكن هناك أي فرد في الغرفة، فقط الورود الملونة نظرت اليهها من علي الجدران، ومن أعلي المذبح حيث نجد تمثال بالهة مليئا بالسحر الغير ارضي.

٨

رجع الأمير إلي فيلته مليئا بالرعاية واستدعي تحتمس

أنت لابد صاح رمسيس "أنت تعلمني كيف اعثر علي المال".

ها! ضحك المبجل "هذا النوع من الحكمة لا يدرس بالمدارس الخاصة بالكهنة، ولكن نوع الحكمة الذي يمكنني من أصير نبيا

في تلك المدارس هم يمكنهم أن يفسروا كيف يجب علي الرجل أن يستعير المال صاح رمسيس

"لو أنني لم أخشي من أن التجديف ربما لوث شفتاي فأنني يجب أن أقول أن بعض الكهنة

سوف يضيعون وقتهم. فهم تعساء ورغم كونهم مقدسين! هم لا يتناولون اللحم، وراضون بوجود زوجة واحدة أو يتجنبون النساء – وهم

يعلمونهما يمثله الاقتراض. أنا راض رمسيس". استمرا لمبجل: أنت سوف تعلم نوع الحكمة من شفتاي ومن مستشاري-

واليوم أنت سوف تعلم ما هي مصدر المشاعر التي يولدها نقص المال. المرء الذي يحتاج للمال ليست لديه أية شهية، فانه يقفز في نومه، وينظر نحو النساء بدهشة، كما لو انه يتساءل "ما سبب خلق الله لهن؟ النار تومض في وجهه في ابرد معبد، وفي وسط الصحراء فانه يرتعش من البرد، ويمر نحوه أثناء أعظم مصدر تهديد. ويبدو كما لو انه رجل مجنون، ولا يستمع إلي ما يقولوا الناس إليه.

وغالبا ما يسير وباروكته وينسي أن يعطرها، ومصدر راحته لوحيد ممثل في أن يتذوق الخمر القوي وهو ما يتم لدقيقة قصيرة.

ونادرا ما تكون أفكار المرء تأتي إليه مرة أخري عندما يشعر مرة أخري كما لو أن الأرض تنفتح من تحته

"انا أري"استمر الفرد الرائع "وفي الوقت الحالي أنت مررت من مرحلة اليأس وبسبب نقص المال. ولكن سرعان ما تعلم عن المشاعر الأخرى والتي سوف تكون كما لو أنها تتعلق بأبي الهول، المزال من صدرك، وأنت سوف تذعن، إلي أكثر الشروط حلاوة، بسبب نسيان مشاكلك السابقة وديونك الحالية، وعندها-اه يا لرمسيس السعيد ن تجد مصادر دهشة غير معتادة تنتظرك! وبالنسبة لمثل هذا المصطلح، فان دائنيك سوف يقومون بزيارتك تحت ادعاء الشكر. وأنت سوف تكون مثل الغزال الذي يطارده الكلاب، أو فتاة مصرية والتي مع رفع الماء من النهر تري التمساح-"

"كل تلك الأشياء تبدو كما لو أنها أمور مفرحة، قاطع رمسيس وهو مبتسم، ولكن لم أري ولا دراخمة واحدة. "

"ولا يهمك استمر تحتمس، سوف اتجه نحو داجون، المصرفي الفينيقي وفي المساء سوف

تجد السلام، رغم أنه ربما لم يعطيك المال."

وتردد هو واخذ مقعده من المركب الصغير وكان محاطا بالخدم، واختفي في الردهات، التي توجد في المنتزه.

وقبل الغروب فان داجون الفينيقي وهو ابرز مصرفي في ممفيس، أتي إلي منزل رمسيس وكان رجلا في عز شبابه اصفر ومنحني ولكنه قوي البنية. وكان يرتدي سترة (رداء) ازرق اللون وعليه رداء ابيض ذا ملمس رفيع. وشعره هائل، ومربوط بأنشطة، ولديه لحية كبيرة سوداء، لحيته أيضا. وهذا النمو الهائل بدا مثيرا مقارنة مع الشعر مستعار واللحي الزائفة للمصريين.

ومكان الوريث للعرش ازدحم بالشباب من الارستقراطيين، والبعض بقي علي الأرض وكان يستحم ويعطر نفسه، أما الباقي فأنهم كانوا يلعبون الشطرنج في الطابق الأول وآخرون في شركة يرقصون مع الفتيات تحت الخيام، التي توجد في الشرفة، ورمسيس لم يشرب ولا يلعب ولا يتحدث مع النساء، بل كان يسير إلي جانب وحيد من الشرفة منظرا لفينيقيين بصبر.وعندما رآه أتيا من الردهة في موكب، ومعه حمارين، فقد اتجه إلي الطابق الأول وحيث وجدنا غرفة غير مشغولة.

وبعد برهة رأينا داجون أمام الباب، وانحني أمام العتبة وصاح-

"أنا أرحب بك، أنت آله مصر! عساك تحيى لعمر مديد وعسي مجدك يصل إلي السواحل البعيدة التي تزورها سفن فينيقيا".

وبأمر من الأمير، نهض وصاح بعنف"

عندما نزل تحتمس المحترم أمام كوخي المصنوع من الطين، كان منزلي أيضا مصنوعا من الطين ومقارنة مع قصورك اراباتر- وجدنا أشعة من وجهه وصحت علي لفور في زوجتي "تامارا

تحتمس المحترم لم يأتي من تلقاء نفسه، ولكن من فرد في لبنان عدا عن رمال ساحل البحر: كيف عرفت سيدي، أنت تحتمس المبجل انه لم يأتي هو نفسه؟ بسبب انه يمكنه أن لا يأتي بالمال، بما أن لا يملك أيا منه ولن يأتي مقابل المال بسبب أنني لا املك منه ما يكفي وفي

رمسيس كان يغلي من انعدام الصبر ولكنه استمع إلي المصرفي –وهو رمسيس الذي دخل في حضرة المالكة الأم ومع فرعون آخر.

"عندما سيدي توقفنا وفهمنا انك أنت رغبت في خدماتي، مثل هذه المتعة دخلت منزلي وأمرتني أن أوفر للخدم عشرة أكواب من البيرة وزوجتي تامارا أتي أمرتني بشراء زوج من الحلق، وقد زادت فرحتي عندما أتيت هنا لم ادع القائد يضرب الحمير. وعندما لمست قدماي الحقيرتين الأرض آه يا أمير فأنني نزعت الخاتم الذهبي اكبر من حيريحور المحترم الذي أعطاه إلي يونانا وقدمه إلي عبدك الذي صب الماء بين أصابعي. وبإذن من جلالتك، حيث احضر كوب فضي من حيث نصب الماء؟"

"أزرياس، ابن جابر، باعه إلي مقبل اثنين من الطالن ".

"يهودي، ارباتر، هل تتعامل مع اليهود؟ ولكن ما الذي تقوله لك الآلهة "؟

"ازرياس تاجر، مثلك "رد رمسيس

وعندما أستمع داجون ألي هذا فانه امسك رأسه بكلتا يديه وبصق وزمجر-

"آه بال تاموز! اه باليث! آه ازوريس! أزرياس ابن جابر، يهودي، لتكون تاجرا مثلي. آه قدماي، لما أحضرتني إلي هنا؟ آه قلبي لما أعاني مثل هذا الألم والاختلاج؟ يا للأمير المحترم، صاح الرجل الفينيقي، "اذبحني واقطع يداي لو أنني اخذ أزيف ذهبا ولكن لا تقل أن اليهودي يمكنه أن يكون تاجرا مثلي.فسرعان ما تسقط صور إلي الأرض (تدك بالأرض) أسرع مما تحتل الرمال صيدا كي يكون اليهودي تاجرا.

وهم سوف يحلبون الماعز واو يمزجون الطين مع القش تحت أعواد مصرية، ولكنهم لن يبيعوا أبدا السلع،"أف أف!"! أمه شريرة من العبيد! لصوص- سارقين!

تملك الغضب من الأمير بدون أن يعلم بالسبب ولكنه هدأ نفسه سريعا، مما بدا غريبا لرمسيس

نفسه، والذي حتي تلك الساعة لم يعتقد انه مقيدا في تلك القضية في وود أي فرد

"وعندها"صاح الوريث فجأة "هل ستقوم أنت داجون بإقراضي المال ١٥ طالن؟"

آه أوزوريس ١٥ طالن؟ يا له من وزن هائل يجبرني علي أن اجلس وأفكر في الممتلكات."

"اجلس إذن"

"مقابل طالن صاح داجون وهو يجلس في كرسيه بارتياح، "الرجل يمكنه ان يملك ١٢ سلسلة ذهبية، اتو ستون بقرة جميلة، أو عشرة من العبيد للعمل أو عبد واحد ليلهو

لمعت عينا الأمير

إذن أنت ليس لديك ١٥ طالن؟

انسل الفينيقي المرعوب فجأة من كرسيه إلي الأرض

"من في المدينة "صاح هو أليس المال تحت إمرتك، يا طفل الشمس ؟ أليس من الصحيح أنني تعس حيث ال١هب والأحجار الكريمة كانت موجودة، والممتلكات كلها لا تستحق أي شئ، آه يا أمير لكن لو أنني رحلت حولك وتاجرك قال انه لن يرسلني، فأنني سوف احصل علي ١٥ طالن من تحت الأرض. ارباتر لو انك يجب أن تقف أمام شجرة تين ذابلة وتقل "أعطني المال "فان شجرة التين سوف تعط يك فدية. ولكن لا تنظر إلي بمثل هذه الطريقة، يا ابن حورس، لأنني اشعر بالألم في صميم قلبي وقلبي ينمو وعقلي أيضا

انهي الفينيقي بنغمات من التوسل

"حسنا اجلس في الكرسي "صاح الأمير وهو يضحك

داجون ارتفع من علي الأرض وابتعد حتي يصير رائعا في اريكته

"إلي مدي استطاع الأمير في أن يرغب في ١٥ طالن؟"

من المؤكد أن هذا الأمر سيبقي لمدة عام

ب دعونا نقول علي الفور انه سيظل لمدة ثلاث سنوات. فان جلالته يعود ومعه ١٥ طالنأثناء عام واحد ولكنه ليس الوريث صغير السن الذي يجب أن يستقبل النبلاء الصغار أو النساء الجميلات آه يا لهؤلاء النسوة!

إن الأمر صحيح وبإذن منك انك أخذت لنفسك سارة ابنه جدعون؟ ولكن الم ترغب فيها مقاطعة رمسيس. "أمر تافه لا تجرؤ شفتاي علي التكلم فيه فمقابل ١٥ طالن سوف يمنحك الأمير خمس مواهب سنوية من خلال ثلاث سنوات سوف استرجعها كلها بنسي وأنت لم تعرف حتى بالأمر

سوف تعطيني أنت اليوم ١٥ طالن وخلال الثلاث سنوات تسترجع الثلاثين طالن؟

القوانين المصرية تسمح بنسبه تعادل مقدار الفرصة رد داجون باضطراب

أو ليست تلك النسبة كبيرة جدا؟

كبيرة جدا؟ صاح داجون كل سيد عظيم لديه بلاط ملكي وممتلكات عظيمة ولا يدفع أي نسبه باستثناء النسبة الكبيرة

أنا أشعر بالخجل لو أخذت اقل من وارثي العرش، لو قمت بهذا الأمر، فان الأمير نفسه ربما يأمر بضربي ببعض العصي ويطردني

". متي ستحضر المال؟"

احضره بالآلهة، المرء لم يسعه أن يحضر الكثير

سوف أقوم بما هو أفضل من هذا.سوف أسدد كل المبيعات للأمير، حتي يتسني لك عظمتك ألا تفكر بمثل تلك الطريقة التعسة

إذن أنت تعلم بديوني""

لا أعرف سوي القليل عنهم. قال داجون بعد م اكتراث

الامير يرغب في ارسال ٦ طالن للجيش الشرقي حتي يقوم بالأمر رجال من أصحاب بنوكنا.ثلاث طالن للجيش الشرقي حتي تقوم بها من يعملون بمصارفنا و٣من باتراكولوس والأمر يتم علي الفور، وبالنسبة الي سارة ووالدها يمكنني ان ادفع من خلال ازرياس الرث- ومن الأفضل ان أدفع النقود اليهما بتلك الطريقة حتي لا يخدعوا الأمير.

شرع رمسيس في السير في الغرفة بدون صبر

"اذن سوف ادفع ورقة بقيمة ثلاثين طالن"

"لما تدفع بالنقود؟ ما جدوي النقود؟ والأمير سوف يؤجر لي لمدة ٣ سنوات اراضي في أقاليم تاكينس- سيس نيها شنت- نيها بيشو- وست هت في هابو

"تؤجرهم؟"، صاح الأمير: ان الامر لا يسرني ابدا

"من اين أذن استرجع نقودي الثلاثين طالن؟"

"انتظر! لابد ان أسال مفتش صوامعي ما الذي تجلبه لي سنويا."

لما مثل العناء جلالتك؟ ما الذي يعرفه المفتش.؟

"ما الذي يعرفه المفنش؟"

"أنه لا يعرف شيئا. أنا رجل أمين من فينيقيا، وهو لا يعلم أي شئ. وفي كل عام الحصاد

مختلف والدخل ايضا مختلف. ربما اخسر النقود ولن يعوضني المفتش".

"ولكن داجون الا تري ان تلك الأرض يمكنها أن تجلب أكثر من عشر طالن في السنة؟ "الأمير لا يرغب في أن يثق بي؟ حسنا"وبأمر من الوريث سوف اخرج من هنا من ارض سيس، الأمير ليس متاكدا من اخلاصي بعد. حسنا سوف ألجأ الي ست هتيا ايضا ولكن ما جدوي وجود المفتش هنا، هل سيعلم الأمير الحكمة؟

"آه استوريس سوف افتقد النوم والشهية، لو ان لنا مثل هذا المشرف السيد الكريم، لا نحتاج حيث ان السيد والعبد جرءوا علي ان

ايصححوا أخطاء سيدي الكريم. هنا لا نحتاج فقط الا الي واحد من الكتبة يدونون ان سيدي سوف يعطيني الأرض مقابل ٣ سنوات في مقاطعة تساو وبشهود العقد، نجد ستة عشر شاهدا للدلالة (للشهادة) علي أن من هذا الفضل من الأمير أصابني، ولكن ما الذي يجب ان يعلمه خدمي عن لما يستعيره سيدهم من المال من داجونظ ".

هز الوريث المتعب كتفيه

"غدا صباحا "رد هو سوف تجلب المال وكاتب وشهود لا اود ان أفكر بالامر

"آه يا للكلمات الحكيمة!"."صاح الرجل الفينيقي!"فلتعش سيدي المبجل الي الأبد!"

٩

وفي الضفة اليمني من نهر النيل وعلي حافة الجيش الشمالية من ممفيس نجد أرضا منحها وريث العرش ـ لسارة ابنة جدعون

و بلغت مساحة الأرض ٣٥ فدان ومكونة من فناء يمكن رؤيته من اعلي المنزل كما لو انه كان شيئا يمكن وضعه علي راحة اليد. وتقع لأرض علي تل وفد انقسمت الي اربع اقسام،اثنين في الاسفل متسعي المساحة يفيض نحوهما النهر للحصاد والخضر، والمساحة لثالثة لا يمسها المياه ومخصصة للنخيل والتين واشجار الفاكهة. والمساحة الرابعة الأعلي عبارة عن حديقة مزروعة بالزيتون والعنب والمكسرات والكستناء الحلوة. وفي وسط الحديقة شيد المنزل.

وصنع المنزل من الخشب من طابق واحد كالمعتاد سطحه مسطح من القماش وفي الطابق السفلي وجدنا العبدة السمراء للامير وفي الطابق الرابع سارة مع خادمتها "تافيت"والمكان محاط بجدار من الطوب علي بعد مسافة معينة حيث نجد منازل الماشية والعمال والمشرفين

وايضا مساحة مخصصة غرف سارة التي لم تكن كبيرة ولكنها جميلة.

وعلي الأرض نجد بسطا وابوابا ونوافذ، سدلت عليها ستائر بشرائط مختلفة الألوان وأرائك وسرير منقوش وصناديق مزينة ومعدة

للمنازل وطاولات بثلاث ارجل وبرجل واحدة وحيث يتم وضع آنية الزهور وزجاجة خمر وصناديق وزجاجات عطر واكواب من الذهب والفضة وتماثل وفازات واطباق وشمعدان برونزي وحتي ان اصغر قطعة اثاث كانت مزينة بنقوش او رسوم عليها اشكال ملونة. وكل قطعة من القماش اما صنعت من الدانتيلا او مطرزة

سكتت سارة في هذا المكان لمدة عشرة ايام وهي تخفي نفسها عن أعين الناس خوفا وخجلا. لدرجة انه لم يرها احد من الخدم، وجلست في الغرفة المسدلة الستائر تغزل وتحيك علي مغزل صغير او تزين باقات الزهور لرمسيس واحيانا ما كانت تخرج من الشرفة وتنظر نحو النيل الملئ بالقوارب ورجال القوارب الذين يغنون بمرح

وعندما رفعت عيناها نظرت بخوف نحو السحب الرمادية التي بدات تتجمع فوق قصر فرعون والتي ارتفعت بصمت نحو الضفة الاخري من النهر وبعدها عادت مرة اخري لعملها وصاحت للمرآة التي تصحبها:

"تافيت "–اجلسي هنا، صاحت سارة ما الذي تفعلينه هنا؟

"جلب البستاني الفاكهة،وارسلوا الخبز والألعاب من المدينة ولابد ان آخذهم معي".

"تعالي فلتجلسي هنا، لتحدثيني، حيث أن الخوف يتملكني"

"انت طفلة حمقاء،"صاحت تافيت مبتسمة، لقد تملكني الخوف ايضا، جئت الي هنا ولكن عندما اتجهت نحو الجدار لم أعد أشعر بالخوف".

فمن الذي اخاف منه هنا؟ فالكل يركع امامي وامامك وسوف يضعونك علي رؤسهم فلتذهبي الي الحديقة، انها جميلة مثل الجنة وانظري الي الحقل حيث حصاد القمح واواجلسي في الزورق المنقوش حيث ترين مالكه يموت من القلق كي يراكي ويأخذك الي النهر.

"انا خائفة"

مما؟"

"هل اعلم؟"وانا أحيك، افكر ـأنني في وادي وانا سوف يأتي الي فورا ولكن عندما تاتي الرياح وتدفع الستائر بعيدا عن النافذة وانظر ناحية المدينة انها تبدو لي....او تعلمين مثل ماذا، مثل طائر جريح كبير اختطفني ووضعت علي عشه في اعلي الجبل حيث لا قدرة لي كي انقذ نفسي"

"أة طفلتي ـ لو انك فقط رأيت حمام السباحة الذي ارسله الامير في هذا الصباح! حمام برونزي ومرجل ثلاثي القوائم للنار، والآنية والاشياء ولو علمت انني اليوم سوف اضع دجاجتي وقبل وقت طويل سوف يكون لنا الدجاج الصغير هنا!"

بدت سارة جرئية جدا بعد مغيب الشمس، ولم يستطع أي فرد أن يرها وخرجت خارج السطح ونظرت نحو النهر ومن علي بعد لاح زورق،بدا لامعا بفعل المشاعل مشعلا عبارة وخطوطا حمراء عبرالمياه الغامقة اللون وضغطت بكلتا يديها علي قلبها المسكين الذي ارتعش مثل طائر عالق في تلك اللحظة!،رمسيس اتي وهي لم يسعها ان تعرف ما الذي استحوذ عليها، وشعرت بالسرور بسبب ان الشاب الجميل كان

يقترب وهو الشاب الذي رأته في الوادي وخشيت منه بسبب انه يمكنها ان تري مرة أخري انه يبدو سيدا عظيما وحاكما جعلها تشعر بالجبن

وفي أحد أمسيات يوم السبت اتي والدها للمرة الاولي منذ ان استقرت في تلك الفيلا واسرعت سارة نحوه وهي تنتحب.

وغمرت رأسه بالقبلات، جدعون كان رجلا مسنا وقسمات وجهه صارمة، وكان يرتدي ثوبا طويلا، ويصل حتي قدميه ويوجد في اللأسفل بونيه ملونة وفوقه كان يرتدي قماشا اصفر اللون وقبعة تغطي صدره واكتافه وعلي رأسه نري قبعة صغيرة.

"أنت هنا، انت هنا! "صاحت سارة وقبلت رأسة مرة اخري

"أنا مندهش من وجودنا هنا"صاح جدعون بحزن، لقد ذهبت نحو الحديقة مثل المجرم وفررت عبر الطريق السريع من ممفيس وكل المصريين كانوا يشيرون الي باصابعهم ولدرجة ان كل يهودي كان يبصق

"ولكنك أعطيتني بنفسك للامير يا والدي"

"نعم فعلت، ماذا الذي يمكنني أن اقوم به؟ "

"بالطبع يبدو لي فقط انهم يشيرون الي ويبصقون، فمن المصريين من يعلم بي، فانه ينحني

وبما أنك هنا فان اسليد سيزوفريس الذي يجب ان يوسع داره، فان كاريس اعطاني اناءا من افضل انواع الخمور والمالك نفسع ارسل

خادما ليسأل ان كنت علي ما يرام، وان لم يكن الأمر كذلك فلن اكون مديره."

"ولكن اليهود؟"سألت سارة

"ما ذا عن اليهود! هم يعلمون انني لم اسلم من تلقاء نفسي، وكل فرد منهم يود ان يكون مقيدا بنفس الطريقة، دع الله يحكم بيننا جميعا، من الافضل أن تعرف كيف تخبرينني عن مشاعرك

"في قلب ابراهام لن تجد مثل تلك الراحة، صاحتت تافيت: في كل يوم يجلبون لنا

الفاكهة والخمر والخبز واللحم، وما يريده أي انسان. والحمام، كلها برونزية، وادوات المطبخ!"

من ثلاث ايام مضت قاطعت سارة "داجون الفينيقي كان هنا لم اود ان اراه ولكن أصر."

"لقد أهداني خاتما ذهبيا "اضافت تافيت

"اخبرني، استمرت سارة بالحديث، "أنه من يؤجر ارضي واعطاني اسورتين واقراط من اللؤلؤ وصنوق من العطور من بلاد بونت"

"لما اعطاهم اليك؟"سألها ابوها

"لا شئ لقد توسل ببساطة ان اذكره بالطيب واخبر سيدي احيانا ان داجون من اخلص خدمه".

"سرعان ما تحصلين علي صندوق ملئ بالأقراط والأساور "، صاح جدعون وهو يبتسم، ولكن بعد دقيقة اضاف، اجمعي ممتلكاتك بسرعة ودعونا نفر ونرجع الي ارضنا، لان هناك تكمن اسباب التعاسة في كل الأوقات،عندما تكوني تشعرين بالتعب وعندما تشعرين بالثراء

"ما الذي سيقوله سيدي"؟ سالت سارة بحزن

هز الرجل رأسه

"قبل عام مضي سيدك سوف يتخلص منك والاخرون سوف يساعدوننه، لو كنت مصرية لكان أخذك الي قصره-ولكن بهودية—

"يطردها؟ "قالت سارة وهي تتنهد

: "لما تعذبين نفسك بالغيب الذي هو بيد الله، انا هنا لامضي معك يوم السبت "

"لدي سمك طيب ولحم وكيك وخمر اليهود،"صاحت تافيت بسرعة، لقد جلبته أيضا في ممفيس وسبعة شمعدانات وارواق شمعية، ومن الافضل أن نجد عشاءا احسن من لدي اللورد كاريسط

جدعون خرج للسطح مع ابنته

"تافيت تخبرني، صاح هو عندما ابتعدا "انك دوما بالمنزل لما،لاتخرجين اكي تري الحديقة علي الاقل ".

"انا خائفة "همست سارة

"لما تخافين من حديقتك؟"انت هنا السيدة الجليلة،صاحبة المنزل

مرة خرجت نهارا والناس حملقوا بي واحد اخبر الثاني: "انظر هذه هي اليهودية المملوكة لدي الوريث انها تؤجل الفيضان".

"انهم حمقي"قاطع جدعون "هل هذه هي المرة الأولي التي يتأخر فيها النيل عن فيضانه؟. ولكن اخرجي في المساء".

هزت سارة رأسها بنشاط

"لا اريد لا اريد، في مرةأخري ساخرج في المساء وفي كل المرات فان السيدتين اندفعتا من الطريق الجانبي وشعرت بالخوف ورغبت بالفرار وعندا سعت احداهما الصغيرة والضئيلة الي مسك يداي وهي تقول: "لا تفري لابد ان تنظر الي وجهك: والثانية الاكبر والاطول وقفت بضع خطوات امامي ونظرت في عيناي مباشرة اه والي اعتقدت انني

سوف اتحول الي حجر يا لها من نظرة التي كانت تحدق بها تلك السيدة"!

"من عساها تكون؟"سأل جدعون

"الكبري بدت مثل كاهنة".

"وهل قالت أي شئ؟"

"لا شئ ولكن هن اختفين وراء شجرة وسمعت يقينا صوت الكبري وهي تتلفظ بتلك الكلمات "حقا انها جميلة."

اطرق جيدعون يفكر

"لربما هن من سيدات من البلاط"

غربت الشمس علي ضفتي النهر حيث وجدنا حشدا من الناس يتجمعون ومنتظرين بدون صبر لاشارة الفيضان والذي كان قد تأخر في واقع الأمر، ولمدة يومين الرياح كانت تصر من البحر والنهر

لونه اخضر، والشمس مرت قرب النجم ولليوم هذا، ولكن مياه بئر الكاهن في ممفيس لم يرتفع حتي بقدر اصبع، شعر الناس بالخوف بما انه في مصر العليا ووفقا الي الأشارات الفيضان تقدم مع زيادة منتظمة

"ما الذي يؤجل الأمر في ممفيس اذن؟ "سأل الفلاحين منتظرين الاشارة في صمت

وعندما ظهرت النجوم في السماء، تافيت نشرت النسيج علي الطاولة ومع شمعدان بسبعة مشاعل ودفت الكراسي جانبا واعلنت ان العشاء المحدد ليوم السبت يقدم فورا

جدعون غطي رأسه عندها، رافعا كلتا يديه فوق الطاولة وصاح وعيناه تنظران نحو السماء-

اله ابراهيم واسحاق ويعقوب انت يا من قدت الناس خارج مصر من اعطيت البلاد للعبيد والمنفي أبدين ومن عقدتم مع ابناء يوداعهدا ابديا يهو، ادوناي اسمح لنا ان نتمتع دون خطيئة بفاكهة ارض الأعداء. ابعد

عنا الأسي والخوف المدفونين نحن فيه،- وارجع لنا مكاننا علي ضفاف الأردن والذي تركناه لمجدك

وفي تلك اللحظة سمع صوت من وراء الجدار--

"جلالته تحتمس، اكثر الخدم اخلاصا لقداسته ولابنه الأمير رمسيس!"

"فليحيي للأبد! صاح عدد من الأصوات الآتيه من الحديقة

"جلالته صاح صوت مرة أخري ارسل تحياتنا الي اجمل زهرة في لبنان

وعندما توقف الصوت فان اصوات الهارب والفلوت تناهت للاسماع

"هذه موسيقي! صاحت تافيت وهي تصفق يديها "سوف نمضي السبت مع الموسيقي:

شعرت سارة ووالدها بالخوف في بادئ الامر وبعدها الضحك ملكهما وجلسا مرة اخري عند الطاولة

"دعوهم يلعبون "، صاح جيدعون، "الموسيقي ليست سيئة للشهية."

عزف الفلوت والهارب وبعدها سمعنا صوتا يغني—

"انت اجمل من كل الفتيات اللاتي ينظرن لانفسن في النيل، شعرك اكثر سوادا من ريش الغراب وعيناك احلي من عين الغزلان التي تتوق الي غزلانها،

وجسمك مثل نخلة وزهر اللوتس يحسدك سحرك. وصدرك مثل العنب وعصيره الذي يشتهيه الملوك

ومرة أخري سمع صوت الفلوت والهارب وبعدها أغنية،

"تعال وارتح في الحديقة. الخدم ينتمون اليك وسيجلبون اواني وبيرة من كل الانواع. تعال ولنحتفل بتلك الليلة التي تليها. في ظلي في ظل التين التي تعطي ثمارا شهية حبيبك سوف يرتاح في يديك اليمني،- وانت سوف تشربين وتوافقين علي رغباته

انا طبعي الصمت ولن أخبرك بما أراه ولن أفسد عليك روعة مذاق الفاكهة والحديث الفارغ

١٠

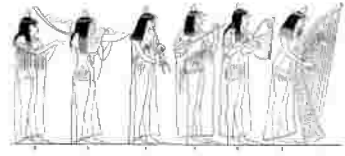

توقفت الأغنية بفعل صوت زئير قوي وضوضاء ـ حيث ان العديد من الناس الذين كانوا يجرون

"يا للكفرة، اعداء مصر! صاح أحدهم.أنت تغني عندما تكون غارقا في المعاناة.وانت تمدح اليهودية التي اوقفت تدفق النيل بسحرها! تعسا لك! صاح فرد أخر وانت وطئت أرض مصر ارض الامير رمسيس الموت سوف يحل عليك وعلي اطفالك".

"سوف نذهب ولكن دع اليهودية تخرج حتي نحكي لها آثامنا"

"دعونا نفر! "صاحت تافين

"الي اين؟ "صاح جدعون

"ابدا"صاحت سارة، وعلي وجهها الشاحب ظهرت علامات الغضب. الا انتمي الي الوريث

والذي امام وجهه وقف هؤلاء الناس انفسهم؟"

وامام والدها والسيدة المسنة استعادوا حواسهم وهي التي ترتدي اللون الأبيض وجرت نحو السطح واتجهت نحو الجدار—

"أنا هنا! ما الذي تريده مني؟"

خفتت حدة الصوت لبرهة، ولكن بعد فترة علت الأصوات المهددة—

"عليك اللعنة يا ايتها السيدة الغريبة والتي اوقفت خطيتها تدفق فيضان نهر النيل!"

وظهرت بضعة الاحجار عشوائيا عبر الجو، واحدة منها اصطدمت بجهة سارة

"ابي! "صاحت هي، وهي تمسك برأسها

تلقفها جدعون من ذراعها وحملها من الشرفة وفي الليل وجدنا اناس يسهل رؤيتهم، مرتدين قبعات بيضاء اللون وتنورات وصعدنا فوق الجدران التي توجد الي الأسفل

صاحت تافيت صيحة اخترقت السحاب وامسك العبد الأسود فاسا واخذ مكانه في الردهة واعلن انه سوف يشج رأس أي رجل يجرؤ علي الدخول

"فلترجموا هذا الكلب النوبي !"صاح الرجال من قرب الجدار نحو حشد من الناس

ولكن الناس صمتوا كلهم مرة واحدة، ومن اعماق الحديقة اتي رجل ما حليق الرأس ومن اعلي اكتاف الرجل وجدنا جلد النمر

"نبي! اب مقدس!"مر البعض في الحشد ن هؤلاء الجالسين علي الجدار بداوا الأن في الخروج منه

"يا شعب مصر!" صاح الكاهن بهدوء "بأي حق ترفعون ايديكم علي ممتلكات ارباتر؟"

اليهودية القذرة تسكن هي التي هي التي اوقفت نهر النيل تعسا لها! الحزن والمجاعة عالقان فوق مصرا لسفي

"شعب مصر شعب ضعيف العقل، وايمانه منقوص، صاح الكاهن "اين سمعتم ان امراة يمكنها ان توقف ارادة الآالهة؟ في كل عام في شهر توت يرتفع منسوب نهر النيل حتي شهر شيك. هل العكس ابدا حدث رغم ان ارضنا ملائت في جميع الأوقات بالأغراب. فاحيانا ما اتي الالكهنة الاجانب والامراء الذين يزارون في الأسر وجلبوا علي رؤسنا كل صنوف سوء الحظ. واكثر من

واحد منهم لكان قد وهب حياته لو ان الشمس فقط لم تشرق علي مصر في الصباح او ان النيل لم يرتقغ عند بدأ العام وما الذي حل بدعواتهم؟ اما لم تسمع في السماء او ان الآالهة الأجنبية لم تتح لها السلطة في حضور آلهة مصر. كيف اذن يمكن لامرآة تحيي بسعادة وسطنا ان تتسبب في حدوث سوء الحظ الذي يتعدي سلطة اعدي اعدائنا؟"

"الأب المقدس يقول الحق يا لها من كلمات حكيمة تخرج من فم بني! "صاح الناس من وسط الحشد

"ولكن موسي القائد اليهودي جلب الظلام والموت لارض مصر "صاح أحدهم

"فلتدع ارجل الذي قال تلك الكلمات يتقدم الي الأمام،"وصاح الكاهن، أنا اتحداه. دعه يتقدم الي الأمام. الا اذا كان عدوا لشعب مصر

همهم الحشد مثل الرياح من بعد وصفقوا من بين الأشجار ولكن لم يتقدم أي رجل الي الأمام

"فلتقل الحقيقة اشار الكاهن في الحديث "الأشرار ينتقلون رسلهم مثل الضبع وسط الخراف. ولا يشعرون بأدني شفقة تجاه تعاستكم، لقد الحوا عليكم، كفي تدميرا منزل الوريث واتحدوا ضد الفرعون. لو كانت خطتهم الشريرة قد نجحت وبدأ الدم في السيلان من صدروكم،لكانوا قد اختفوا امام الرماح، مثلما يختفون الآن امام التحدي الذي اعرضه عليهم."

"استمع الي النبي! امدحه الي رجل الأله! صاح الناس وهم يحننون جبهاتهم.

وسقط اكثرهم تقوه علي الأرض

"اسمعني، يا شعب مصر، ومقابل ايمانك بكلمات الكاهن، فان طاعتك للفرعون والوريث،والمجد الذي تعطيه لخادم الاله ولصالح الذي

يتضح لك. اذهبوا نحو بيوتكم في سلام وحتي انت فلتغادر التل حتي يرتفع النيل".

"أه ربما يرتفع!"

"اذهب! كلما عظم ايمانك وتقواك كلما رأيت دلالة علي البركة "

"دعنا نذهب! دعونا نذهب! بوركت اه أبني ! أنت ابن الأنبياء! "

شرعوا في الانفصال وقبلوا زي الكاهن ومعهم اتي البعض وهم يصيحون –

المعجزة، العجزة تحققت!

وعلي البرج في ممفيس اشتعلت النيران

والنيل يرتفع! شاهدنا المزيد، والمزيد من الأ؟أضواء!

حقا الكاهن يتحدث الينا عساه يحيي حتي الأبد!"

اتجههوا نحو الكاهن، ولكنه قد اختفي وسط السحاب

ووفي السابق قد شعر بدهشة بالغة وصار مليئا الان بمشاعر الامتنتان ناسيا غضبه وعجبه والكاهن الحارث وحيث شعر بالسعادة الشديدة، واسرع الرجال نحو ضفه النهر وحيث وجدنا العديد من الانوار تحترق وحيث سمعنا ترنيمة كبري ترتفع من وسط الحشد.

"فلنرحب بك يا نهر النيل يا نهرنا المقدس! الذي يظهر في هذا البلد! انت اتيت في سلام لتهب الحياة الي مصر آه يا له من آله،خفي بددت الظلام ورويت الحقول

وجلبت الطعام للحيوانات الكسولة، آه يا آيها النيل العزيز تنزل من السماء ولتعط الماء للارض، يا صديق الخبز، يا من تسعد اكواخنا،! انت سيد الاسماك، عندما تكون في حقولنا لا يجرؤ طير علي ان يمس الحصاد. انت خالق الحبوب ووالد الشعير. انت تهب الراحة لايدي ملايين التعساء لسنوات، أنت تؤمن اقداسنا.

"حوار حقيقي"

وفي هذا الوقت فان القارب المضاد لرمسيسس ابحر من الساحل المقابل وسط الأغاني والصيحات

وهؤلاء الناس انفسهم الذين كانوا منذ ساعة سابقة قد ارادوا الأنفجار في فيلته تساقطوا الآن علي وجوههم امامه، او اسرعوا هم انفسهم نحو الماء كي يقبلوا مجداف القارب، يجدفوا وجوانب القارب التي كانت ويحلون ابن حاكمهم.

محاطا بالمشاعل رمسيس، في صحبة تحتمس اقتربوا من منزل سارة، وعند رؤيتهم، قال جدعون لتافيت

"عظيم هو انذاري لابنتي، ولكن ما تزال رغبتي كبري في تجنب الأمير رمسيس"

اندفع فوق الجدار، ووسط الظلام وعبر الحدائق تمسك في اتجاه ممفيس

"فلترحب بهم اه يا سارة الجميلة! صاح تحتمس في الفناء آمل انك سوف تستقبلنا جيدا للموسيقي التي ارسلتني اليها

سارة ظهرت برأسها المعصوب علي عتبة الباب ومتأكأة علي العبد اللاسود وصديقاته من الأناث

"ما معني هذا الأمر؟ "صاح رمسيس المندهش

"اشياء فظيعة ! "صاحت تافيت، الكافرون هاجموا منزلك وواحد ضرب الحجارة وضرب سارة

"أي كافرين؟"

"ويحي! المصريين! فسرت تافيت الامير القي نظرة حقيرة نحوها، ولكن الغضب اعماه

مباشرة ومن الذي ضرب سارة؟ من الذي القي الحجارة؟ صاح هو ممسكا بذراع الرجل الأسود

"من أتوا من وراء النهر"صاح العبد

هاي يا رجالي، صاح الأمير وهو يغمغم، بفمه، سلح كل الرجال في هذا المكان، وانتبه اركام! "

امسك العبد الأسود فأسه مرة أخري. وسقط المشرفين، استدعوا العمال من البنايات، وبعض الرجال من الامراء حيث امسكوا السيوف بشكل آالي

"بحق يهودا، ما الذي تقوم به؟ "همست سارة وهي تمسك بعنق رمسيس

"انا ارغب ان انا ارغب ان انتقم لك "رد هو، من الذي يقترب منك ويضربك كـأنه

ضربني

شحب لون تحتمس وهز رأسه

"اسمعني سيدي، صاح هو "هل تكتشف في الظلام من ارتكب الجرم من وسط الرجال؟"

"الكل سواء بالنسبة لي، الرعاع هم من قاموا بهذا، والرعاع لابد أن يعطينا رد

لا يوجد أي قاض يمكنه أن يقل بهذا الامر، مثلما رد تحتمس، ولكنك اكبر القضاه

الامير تأمل واستمر تحتمس

"توقف،! ما الذي يتلفظ به الفرعون سيدك ويقوله عنا؟ وما هي السعادة التي تتحك في اعدائنا في الشرق والغرب، استمعوا لوريث العرش، ـتقريبا في البلاط الملكي، فقد تمت مهاجمتنا ليلا، من قومة"

"آه، لو ان أي مرء يعطيني حتي نصف الجيش، حيث ان اعدائنا في كل اطراف العالم يصمتون للابد،!"صاح الامير وهو يدق علي الرصيف

"في النهاية تذكر ان الرجل الذي شنق نفسه، انت شعرت بالأسف عندما فقد الرجل البريئ حياته ولكن اليوم من الممكن أنك انت نفسك اردت ان تذبح الأبرياء؟"

"كفي،! قاطعه رمسيس بصوت عميق "غضبي يفور مثل اناء ماء تعس لمن يسقط عليه! "دعونا ندخل

رجع تحتمس الخائف الي الوراء واخذ الامير سارة منيديها وذهب نحو الشرفة، واجلسها قرب الطاولة حيث كان العشاء لم ينتهي وقته بعد. وبالقرب من النور شد الضمادة من حا،

"آه! صاح ان هذا ليس حتي جر

"انه فقط بقعة زرقاء اللون"

نظر نحو سارة باهتمام علي جبهتها،

"الم تعتقد أبدا انك سوف تصابين بأي بقعة زرقاء ان وجهك تغير بالكامل

"اذن لم يعد يسرك منظري؟"همست سارة وهو ترفع عيناها اليه في خوف.

"اه؟ لا سوف يتغير لونه سريعا"

وبعدها ناده علي تحتمس والعبد الأسود وآمره أن يخبره بما تم في المساء

"لقد ساعدنا "، صاحت سارة ووقف وهو ومعه الفأس في الردهة

"هل قمت بهذا حقا؟"سأله الأمير وهو ينظر بسرعة في عين النوبي

"وهل كنت لاترك الغرباء يقتحمون بيتك سيدي؟"

ربت رمسيس علي راسه المموج الشعر

"لقد تصرفت مثل رجل شجاع اعطيك حريتك وغد تتلقي مكافاة وربما نقود "

تسكع الرجل الأسود فاركا عيونة وبياضها كان يلمع وفجأة سقط علي ركبتيه وصاح، عندما اصطدم بالأرض علي جبهته-

"لا تبعدني سيدي "

"حسنا رد رمسيس، فلتبقي معي ولكن كمحارب حر، احتاج الي مثلك، رد هو واتجه نحو تحتمس. "لا يمكنه ان يتحدث عن تفاصيل الهجوم، وعندما قال النوبي، كيف ان الكاهن قد اقارب، وسرد معجزاته فان الأمير قد امسك يديه وصاح.

"انا اتعس رجل في مصر كلها! سرعان ما سأجد كاهنا في فراشي ايضا،- متي جاء؟ من هو؟

لم يستطع الحارس الأسود ان يفسر الامر ولكنه قال ان تصرفات الكاهن نحو الأمير ونحو سارة كانت تتسم بالود وان الهجوم ليس من المصريين ولكن من الشعب الذي مثلما صرح الكاهن كانوا اعداءا للمصريين ومن تحداهم وهو كي ياتوا للامام ولكنهم لم يستطيعوا

"يا للعجب! يا للعجب! صاح رمسيس وهو يتأمل والقي بنفسه علي اريكة "عبدي الأسود محارب شجاع، رجل حكيم، الكاهن يدافع عن اليهودية، لانها ملك يميني، يا له من كاهن غريب الشأن!

الشعب المصري الذي ينحني امام كلب الفرعون يهاجم منزل الوريث تحت توجيه اعداء غير معلومون لمصر. ابد ان انظر فيب الامر بنفسي.

١١

انتهي شهر توت وشهر بوافي، بدا النصف الثاني من شهر يوليو، ومياه النيل صار لونها اخضر، وبدا لونها ابيض ومطاطيا ويرتفع باستمرار الموؤشر الملكي في ممفيس، الملئ لعلو رجلين تقريبا والنيل يرتفع مرتين

واقل الأراضي اصابها الفيضان. من اعلي الارض غير اناس يزيلون نبات الكتان والعنب والقطن من انواع معنة، فوق اماكن كانت جافة في الصباح المبكر واقتربت الامواج مع اقتراب المساء.

وهناك عاصفة كبيرة غير مرئية بدأت في القصف في عمق النيل وتلك العاصفة حرثت الأراضي الواسعة الموجودة علي النهر وملات الأرض بالرغازي. ثم انتقلت وتحركت دافعة للامام تلالا جديدة من الماء، وصفوفا جديدة من الرغاوي ورفعت النهر ذا الحفيف،

وكسبت دونما توقف ارضا جديدة واحيانا فان الماء،وبعد الوصول الي حد معين قفزت نحونا في لمح البصر، وسكبت نفسها علي مكان منخفض وصفعن بحيرة لامعة حيث منذ لحظة مضت وجدنا حشيش ذابل ويتكسر لكومة رماد.

ورغم ان أرتفاع النهر، وصل تقريبا الي ثلث ارتفاعه، فان المنطقة كلها قرب الضفاف طمرت تحت الماء،وفي كل ساعة لم نجد سوي ارتفاع طفيف يسوي بالأرض. وينقسم بواسطة الآخرين عبر قناة ضيقة، والتي كانت تتسع بالتدريج وتفتت البيت اكثر فاكثر من حول الجيران، وغالبا فان من سارع للخارج اتي للمنزل في قارب

فالقوراب والطوف ظهرت بشكل متكرر اكثر فأكثر علي النهر، ومن بعضا منها وجدنا رجالا يصطادون السمك بمصائد، وفي مصائد أخري جلب الحصاد للصوامع او صففنا الماشية نحو الحظائر. ونجد قوارب أخري لها زيارات تقدم الي معارف كي نبلغهم وسط الصيحات والضحكات، النهر يتفع واحيانا فان القوارب تتجمع في مكان واحد، مثل الأسراب وبعدها تبتعد بعيدا في كل الجوانب قبل ان ينزل الطوف ن ومن مصر العليا، وجدنا اعمدة كبري من الصخر، تاتي من محاجر قرب النهر.

وفي الجو، وعلي بعد مسمع الأذن ـ امتد زئير السماء الصاعدة وصيحات الطيور الخائفة، واغاني الناس المرحين وارتفع النيل، وهناك وجدنا الخبز بوفرة.

وفي شهر كامل وجدنا من الفحص المستمر في قصضية الهجوم علي منزل رمسيس ت في كل صباح، قاربا مليئا بالجنود والمحاربين

الآتين الي ولية ما،/ وشددنا الناس من اعمالهم وضايقاناهم، بالأسئلة، وضربناهم بالعصي، وفي المساء وجدنا قاربين متجهين نحو ممفيس، واحد جلبه بعض المسؤلين والآخر السجناء

وبتلك الطريقة، وجدنا مئات الرجال ممن أمسكنا بهم ونصفهم لا يعلم أي شئ والنصف الآخر هو وفعلم سجن لعدة سنوات في المحاجر، ولكن لم نعلم أي شئ عمن قاد

الهجوم.

او عن الكاهن الذي أقتع الناس بترك المكان وتمنع الأمير رمسيس بسمات بدت متناقضة، جرئ مثل أسد، ولكن في نفس الوقت عنيد مثل ثور، ولكنه تمتع بفهم شديد، وحسا عميقا بالعدالة

ولانه أدرك ان فحص المسؤلين لم تكن له أيه نتيجة فقد ابحر في يوم ما متجها نحو ممفيس وامر بفتح السجن.

كان السجن مبني علي مكان شاهق محاط بجدار، ومكون من عدد من الصخور، والطوب، والمباني الخشبية، وتلك المباني كانت معدة، في جزء رئيسي منها لمساكن المشرفين، واللجان تم وضعها في اماكن نحت

وعندما مر رمسيس قرب البوابة، شاهد حشدا من الرجال يغتساون ويطعمون احد السجناء وهذا الرجل العار الذي كان يشبه هيكلا من العظم جلس علي الأرض ورجليه ويديه في اربع فتحات علي عمود مربع واخذ مكانه.

"هل عاني هذا الرجل مطولا بتلك الطريقة؟"سأل رمسيس

"شهرين، "وصاح المشرف

"وهل يجب أن يجلس هنا لوقت أطول؟"

ما الذي سوف يقوم به؟"

"كان وقحا في رده علي جامع الضرائب"

اتجه الأمير ورأي موكبا أخر ومكونا من نساء وأطفال ومن وسطهم ظهر رجل كبير السن ".

"وهل هولاء سجناء "؟

"لا سيدي الكريم وتلك هي أسرة تنتظر مجرم علي وشك ان يختنق ـ أة، وهم سوف يأخذونه إلي الغرفة ـ قال المشرف

وعندها اتجه نحو الحشد قائلا___

"فلتصبر بعض الوقت يا عزيزي، وسوف تحصل علي جسدك سريعا ".

"نحن نشكرك كثيرا، سيدي المبجل "رد الرجل المسن ودون شك انت والد المنحرف ولقد تركنا مساء امس، الميدان والنهر يرتفع"

صار وجه الأمير شاحبا،وتوقف

"هل تعلم؟ سأل المشرف، الأمر الذي امتلكه هو العفو؟"

"ارباتر انت تسمع مثل هذا الحق ـ رد المشرف منحنيا، وبعدها أضاف، القانون ينص ابن الشمس انه وفي ذكري حضورك، الرجال الجريمة ضد الولاية والقانون ولكن من يساكون مسلكا مسنا سوف يتلقون امرا ما، قائمة من هؤلاء الأشخاص سوف يتم وضعها عند قدميك خلال شهر ".

"ولكن من يتم خنقه في تلك اللحظات اليس لمنح العفو؟"

مد المشرف ذراعيه وانحني للامام في صمت

تحرك من مكان الي اخر مارا عبر عدد من البلاط الملكي وفي صناديق وجدنا رجالا اسلوا للسجن، وفي احد المباني استمعنا الي صيحات بشعة ووجدنا مساجين اجبروا علي الاعتراف

ويمكنني ان اري المتهمين وهم يهاجمون بيتي، صاح الوريث وتأثر بعمق

"وبالطبع وجدنا اكثر من ثلاث مائة ". صاح المشرف

وفقا الي حكمتك أنت بالمذنب،"سألهم في وجودي، لا أرغب رغم هذا ان أشير اليهم

دخل رمسيس غرفة حيث وجدنا مسؤل يهمه ان يتجه الأمير الي مكانه المعتاد ولكنه جلس هو نفسه وراء عمود

ظهر المتهمين واحدا بعد الأخر، كلهم منحنين، نما الشعر وعينهم بدا عليها التعب

"تحتموس،"صاح المسؤل اخبرنا كيف اقتحمت منزل ارباتر المحترم

"سوف اخبرك بالحقيقة، مثلما في مقعد اوزرويس للاصدار الحكم،

كان في مساء اليوم عندما بدا النيل في الارتفاع اخبرتني زوجتي ط تعال والدي، دعني اصل اعلي التلال وحيث يمكننا أن نري مشهد اشارة لدي رمسيس عندها، سوف نتجه حيث نستطيع ان نري الاشارة في ممفيس

اتي محارب ما نحو زوجتي، وقال، "تعالي معي في تلك الحديقة، وسوف نعثر علي العنب هناك، وشيئا أخر أيضا "، وعندها اتجهت زوجتي نحو الحديقة، ومع هذا المحارب ن وشعرنا بالغضب البالغ، ونظرت نحوهم عبر الجدار- ولكنني رايت صخورا ملقاه عند منزل الامير ولم استطع القول، وربما بسبب الاشجار والظلام ولم استطع ان اري أي شئ.

"ولكن كيف يمكنك أن تخبر زوجتك ان تذهب مع المحارب؟"

سأل الجندي

"بالاذن،- جلالتك، ماذا كان عساي ان افعل؟"

"انا مجرد عامل في الأرض، وهو محارب، وجندي جلالته "

"ولكن هل رأيت الكاهن الذي كان يتحدث اليك؟"

لم يكن كاهنا، صاح الرجل باقتناع تام، لابد انه الأله نوم نفسه، لانه أتي من خارج شجرة تين لا وعلي راسه راس خروف".

"ولكن هل رأيت علي رأسه خروفا؟"

"باذنك لم اتذكر جيدا،ما ان كنت قد شاهدته بنفسي او ما ان كان الناس اخبروننني بهذا... عيوني تأثرت بالقلق علي زوجتي"

"هل القيت بالحجارة في الحديقة؟"

"لما يجب أن القي بالحجارة. سيد الحياة والممات؟ انا كنت قد صدمت زوجتيـ، ولكنت قد حبست في مشكلة لمدة أسبوع."

لو كنت قد صدمت المحارب لكان لزانما علي أن اعود، ضربه بيده في المعدة لدرجة أن لساني سوف يعلق حيث أننيب لست سوزي عامل ارض وهو محارب لسيدي

انحني الوريث من وراء الأعمدة وهو تحتمس، وةاحظر آنوب وكان رجلا قصير القامة وعلي جرح

"فلتخبرني آنوب، وبدأ الجندي،ـ مرة اخري، ماذا عن تلك المهمة علي صديق الوريث للعرش؟"

عين الشمس، صاح الرجل، "مركب الحكمة، ان تعرف جيدا، افضل من الجميع انني لم اقمك بهذا فقط الجار يأتي الي ويقول:

"آنوب تعال، النيل يفيض، وانا اقول له "

"هل يفيض حقا. وهو يخبرني": " أنت احمق من حمار، لانه الحمار يمكنه ان يسمع الموسيقي علي التل، فيما أنت لا، ولكن اقول انا، انا مما، وانا لم اتعلم الكتابة ولكن الاذن يسمع الموسيقي ـ وفيضان النهر امر اخر، "لو لم اجد فيضان قال هو. "ما من اناس لم يقوموا بأي شئ ليكونوا سارين حوله وفليعبوا ويغنوا لذا انا اقول لعدالتك، نحن ذهبنا نحو التل وهم ابتعدوا بعيدا عن الاوسيقفي هناك، وكانوا يرمون الحجارة نحو الحديقة."

"من رمي الحجارة؟"

"لا يمكنني القول، الرجال لم يبدوا مثل عمال الأرض، بل بل اشبه بالمشرحين القذرين الذين يشرحون اجساد الموتي قبل التحنيط ".

"وهل رأيت الكاهن؟"

"بالاذن حارسي، لم يكن كاهنا، ولكن روح ما تحرس منزل ارباتر، فليحيا للابد!".

"لما روح؟"

ولدقائق رأيته ولدقائق ذهب الي مكان آخر

"ربما كان وراء الناس؟"

"حقا الناس احيانا كانوا امامه، ولكن في اية لحظة بدا اعلي منهم، وفي لحظات اكثر انخفاضا

"ربما ذهب اعلي التل واسفله؟"

"ربما ولكن ربما ومن القصر نفسه لانه تيب بالكاد صاح"

:"النيل سوف يفيض،"وفي تلك اللحظة فاض فعلا

"وهل رميت صخورا آنوب؟"

"كيف اجرؤ علي القول باننني رميت صخورا يا ارباتر؟ انا شخص بسيط، ويي تذبلان لو انني قمت بمثل هذا العمل المشين "

امر الامير بايقاف التحري، وعندما ابعدوا المتهم، قال المسؤل—

"هل هؤلاء من اكثر المتهمين؟"

"انت قلتها سيدي، رد الموظف ؟"

في تلك الحالة لابد ان يحرر الجميع، اليوم، لن نسجن، اناس بسبب انهم اقنعوا، انفسهم ان النهر يفيض او انهم يسمعون الموسيقي."

الحكمة تنساب من بين شفتيك،يا ارباتر رد، امرتهم ان اعتبرهم مذنبين ومن ثم استعديت من وجدهم كذلك،ولكن ليس من سلطتي ان اتحررهم

"لما؟ "

انظر سيدي في هذا الصندوق ـ، انه ملئ بورق البردي وعليه كتبت تفاصيل القضية ـ "القاضي في ممفيس يتلقي تقريرا عن تقدم القضية يوميا، وتقارير تصل الي جلالته،ما الذي سيتم في عمل أي كتبه متعلمين ورجال عظام؟ ان حرر المتهمين؟"

"لقد كان هناك هجوم، ولذلك توجد قضية، وللقضية يجب ان نجد مدانون، وايا من سقطوا في ايدي السلطة ووجدنا له يد في تلك الأفعال، لا يمكن ان يطلق سراحهم، دون نتيجة، انت تري انه وفي النزل الرجل يشرب ويدفع، وفي السوق يبيع شئءا ويأخذ نظيره وفي الحقل يحرث ويحصد، وفي المقابر يتلقي البركة من اسلافه، وكيف اذن يمكن لاي فرد أن يتجه للبلاط ولا يرجع بأي شئ؟ مثل مسافر اوقف عربة في نصف الطريق، ورجع ادراجه دون الوصول الي مبتغاه؟"

"انت تتكلم بشئ من الحكمة، ولكن فل لي ـ رد الوريث، اليس قداسته له الحق في تحرير هؤلاء الناس؟

عقد المسؤل يداه علي صدرة قائلا-

"انه يعادل الآالهة ويمكنه ان يقوم بما يريد تحرير متهمين، ادانتهم، اتلاف وثائق القضية، حتي، وتعاق القضية وامور لو قام بها رجل عادي لعدت انتهاكا".

ودع الامير المسؤل وقال للمشرف "امنح المتهمين الطعام، وعلي نفقتي ويعدها ابحر، وهو شاعر، بالضيق البالغ

ونحو الضفة الأخري مادا يديه نحو القصر باستمرار، كما لو كان ينوسل للفرعون ان يدمر القضية.

ولكن في هذا اليوم كانت هناك احتفالات دينية كثيرة ومجلس وزراء، ومن هنا فان الوريث لم يكن ليراه، الامير اتجه علي الفور، التي السكرتير الاعظم، والذي كان في منزله بعد فترة ووزيرا للحرب، وفي البلاط الفرعوني، وهذا المسؤل الكاهن من معابد ممفيس وتلقي الأمير به ولكن ببرود، ومن هنا سمح له أن يرد—

"انه من العجيب أن اكثرا الحكماء والعظماء يضايقون نفسه بمثل تلك الأسئلة، انه كما لو انك تتوسل اليه الا يدمر الجراد الذي يأتي علي الحقول "

"ولكنهم ابرياء "

"سيدي المبجل، لا يمكننا ان نعلم علي وجه الحق هذا الامر، لا القانون واللاط يقرران من المذنب من البرئ، شئ وحيد أكيد بالنسبه لي، الولاية لا يمكنها ان تعاني ان ترفع الأيدي عن ممتلكات الأرباتر

"انت تتكلم بحق، ولكن من المذنب،"رد رمسيس

"عندما لا يكون هناك مدانون، ويجب علي الأقل ان تجد رجالا يتعرضون للعقاب، وليس رجلا مدانا بل عقاب علي تلك الجريمة، ةتعلم الآخرين الذين لم يرتكبوا الجرم محل السؤال

"فهمت قاطع الوريث –"جلالتك لن يدعم صلاتي "

"الحكمة تتدفق من شفاهتاك يا ارباتر، رد الكاهن ": لن اعطي لجلالته ابدا شوري تفضح كرامة السلطة

راجع الأمير للبيت شاعرا بالالم، الدهشة، وشعار ان لجرح اصاب المئات من النماس، وشاهد أنه لم يسعه ان ينقذهم، بعد هذا، وما ينفذ رجلا سقطت عليه سلة او عمود

"يداي صغيرتان جدا، كي تتحمل مثل هذا الصرح، فكر الامير بالم في روحه،

وللمرة الأولي شعر بوجود قوة اكبر من ارادته، ومصلحة الولاية وهي التي حتي الفرعون، الاعظم، اعترف بها، والتي اماها ارباتر لابد ان ينحني

حل الليل امر رمسيس خدمه باال يدخلوا احدا، وسار وحيدات، في شرفة الفيلا مطرقا—

"انه لامر عجيب، وهناك في بلبيس نري قنوا نيتاجار ومتجت امامه بينما في ممفيس المشرف، وتحقيق وكانوا يعيقونني، كن هم؟ مجرد خدم والدي للابد! ويمكنني ان يلقي بالعديد في أي لحظة ويرسلهم للمحاجر! ولكن لما لا يسمع والدي بتحرير الأبرياء؟ الولاية لا ترغب في هذا"

"وما هي الولاية، هل تأكل، هل تنام؟ اين يداها وكلمتها، المليئتين بالرعب؟"

نظر بين نحو الحديقة، ووسط الأشجار اعلي المكان، واي ظلين هائلين من الأعمدة، واضواء تحتل من، والفكرة أتته ان المراقبين، لا ينامون ابدا، وان تلك الاأعمدة لا تاكل ابدا، ولكنها مازالت موجودة، لعصور ن وهائلة مثل رمسيس الأكبر، الذي رعاهم

هل يمكنني ان يرفع تلك الصروح، ومئات من العظمة، وهل يمكنه ان يقدم هؤلاء الحرس وآالاف أخرين، يراقبون امن مصر وهل يمكنه ان يطيع القوانين التي كرستها، عشرات، الممالك (الأسر) واحترمها ؟

نمت في روح الأمير رأي لاول مرة، في حياته فكرة معينة خافتة ولكن هائلة، وبدات في الشكل -فكرة الولاية- الولاية شئ ما اعظم من المعبد في طيبة، شيئا اعظم، من الجرانيت –في عظمته ويبدو الناس غير المرئين مثل نمل اسفل تل، وفي عظمته، والفرعون مجرد معماري لا يقدر ان يضع حجرة واحدة في الصرح، ولكن الجدران من جيل الي جيل تزداد، والصرح يستمر

هو الفرعون لم يشعر ابدا بمثل تلك التفاهة، ومثلما في هذه اللحظة، عندما امتد بصره، وسط الليل،- جائلا نمو النيل، وسط الأعمدة التي تخص قصر الفرعون، وغي محددة، ولكنها تفرض نفسها، علي معابد ممفيس

وفي اللحظة، تمد وسط الشجر الذي تمس فروعه الشرفة سمع صوت

"راي يقلقك، وابارك المحكمة، لم يطلق سراح المساجين، ولكن القضية سوف تسقط، وربما يعودون الي بيوتهم، او ان مشرف اراضيك ام يؤكد شكوي الهجوم

"اذن لم يتقدم المشرف بالتهمة؟ سأل الأمير في دهشة "

"اانت قلت الحقيقة، لقد تقدمت بشكوي باسمك، ولكن ان لم تذهب للمحكمة، ولن يكون هناك شخص جريح، ولكن شكوي، وتوجد تهمة ان لم نجد فرد جريح

صوت

"توقف! صاح رمسيس من انت؟"

لم يكن هناك رد، ولكن بدا للامير في الضوء الآتي من مشعل الحقق، في الاراضي السفلي راسا عاريا ملحوظا،للخطة رجله

"كانت هي الوريثة ام نفسه"

ولكن في تلك اللحظة ادرك ان الكاهن ربما يسأل عن الخخ باقاف العدالة

١٢

امضي رمسيس ليلته محموما وتجلت له الدولة علي انها متاهة وجدرانهها قديمةي ولم يسع احد ان يحول فيها،، ومرة أخري راي ظل كاهن رايه الحكيم اشار له بالخروج من تلك المتاهة، وتجلت له قوتين بشكل غير متوقع ومصلحة الدولة التي لم يشعر بها الي الآن ـ رغم انه كان الوريث للعرش، والكهنوت الذي اراد ان يحط منه

كانت ليلة متعبة، الامير تقلبي فراشه وسال نفسه ان لم يكن اعمي ـ وان لم يكن قد استرد بصره اليسوم فقط، للمرة الأولي من اجل ان يقنع نفسه بحماقته وتفاهته، وكيف بدت له اليوم كلمات امه مختلفة، وتحذيراتها، وقيود والده بالقوة العظمي وحتي المسلك الحازم لحيري حور الوزير

"الدولة والكهنوت!"ردد الأمير وهو نصف نائم، وعليه قطرات عرق بارد

الآالهة وحدها كانت تعلم ما ان كان يحدث للفرعون وافكاره التي بدت تعصف به في تلك الليلة، وبروحه، وربما باسم، له عاش ونقوش علي الارض وازدهر محاطا بالمجد وربما هو ومملكته لكانت فقدت للعرش، ومصر وتجنب اكثر عصورا اضطرابا ومرارة

ولكن هدوء الصباح ونثر رؤي دارت فوق رأي الوريث المحموم والأيام التالية التي غيرت بشدة من افكاره

زيارة الأمير للسجن، والتي بدت مثمرة، ورفع المسؤل تقريرا ونورا ونظر القاضي مرة أخري، فاحصا بظل المتهمين، وفي مجال بعض الأيام حرر عددا اكبر والقي حوكم بسرعة علي قدر الامكان.

ومن شكا من الضرر الواقع علي ممتلكات الأمير لم يظهر ـ رغم استدعاءهم في ردهة البلاط وفي السوق، فان القضية اسقطت والباقي من المتهمين حرر

ولاحظ احد القضاة، وحقا انه وفقا الي، القانون الامير المشرف يجب نه يضطهد للشكوي، الزائفة، وفي حال الاتداء يعاني من الدفاع، ويعد السؤال ايضا بلا اجابة

احتفي المشرف في عيون العدالة، ارسله الوريث الي تاكيس، وسرعان ما اختفي صندوق الوثائق باكمله الي مكان غير معلوم

ووعندما سمع الأمير بالامر وذهب الي السكرتير ـ لاالاعظم، وسأله مبتسما ـ

حسنا سيدي، الكريم، الأبرياء تحرروا، واوثائق دمرتنـ وما زالت كرامه الحكومة في مأمن

"اميري!" رد السكرتير الأعظم وانا لا افهم كيف تعرض الشكوي وتسجلها باليد الأخري جلالاتك، انت شعرت بالضيق من ما وهذا شأنك ان تصاحجبع ولو سمحت فان الدولة لا رد لها"

"الدولة! الدولة!"كرر الأمير، نحن الدولة، وهو يرمش

"نعم الدولة هي الفرعون، واخلص خدمه، اضاف السكرتير، هذا الحوار، مع المسؤل

الاعظم

بدا كافيا لازالة الافكار من روح الامير، عن كرامة الولاية، والتي كانت تنمو وتبدو قوية، رغم انها لا تبدو واضحة تماما بعد، "الولاية اذن ليست جامدة، او صرح قديم، يربط الفرعون اليها كصخرة مجد، بل كومة من الرمال، يشكلها كل حاكم مثلما يريد، وفي الولايات لا نجد ابوابا ضيقة".

وللمرور عبورها، فان كل فرد لابد أن يحني رأسه ايا كان ارباتر او عامل وفي هذا الصرح نجد العديد من المداخل والمخارج، وهي تبود ضيقة الضعاف والصغار ـ وواسعة جدا لا للاقوياء

"لو ان الأمر كذلك حقا، "فكر الأمير ـ عندما جاء ته الفكرة، وسوف يصدر الأمر الذي يرضي وفي تلك اللحظة، تذكر رمسيس

رحليه،ـ الأسود المحرر، الذي كاتن مستعدا للموت من اجله رد الكاهن المجهول.

"لو ان لدي المزيد من امثالهم فان ارادتي ستكون متحققة في مصر، وما وراءها، قال لنفسه، وارادا ـ برغبة، غير متوقعة، للعثور علي كاهن،

"انه علي أي حال، الرجل الذي قيد الحشد، من الهجوم، علي بيتي،، ـ واحد يعلم بالقانون، فر حرفيته، والأقران يعرفون كيف يفيدون منه"

"رجل قيم، لابد ان يكون لي"

"ومن هذا الوقت ادلي له الفلاحين بكلا التفسيرات التي تتعلق بالتغيير في شكل، ارض سبب الفيضان، وفي نفس الوقت توسلوا الي الحكومة ان تفكر في حلا سهلا، لدفع الماء بدلا من والدلاء واجبروه علي الهجوم علي منزل الأمير رمسيس ولم يعلموا بمن القي الصخور، وفي النهاية ذكروا الكاهن، الذي ابعد الحشد بنجاح ولكنهم لم يعروفا به،

هناك رجل صاح، كاهن، يعالج العيوم، الجروح ويضمد الأذرع والأرجل، وبعض الكهنة الذين يقرأون ويكنتبون، وواحد يعزف علي الفلوت، بشكل جميل، ولكن هذا، الرجل والذي في حديقة، الوريث وليس سطهم، وهم لا يعلمون عنه شئيا، من المؤكد انه الاله نوم،

او روح فعلا تراقب الأمير

ربما انه روح فعلا فكر رمسيس

في مصر الاوراح االطيبة او الشريرة تأتي اسهل من المطر

مياه النيل من استحال لون نم الوردي الي البني، وفي شهر اغسطس، وشهر هاتور وصلت الي نصف ارتفاعها، فتحت السدود علي ضفاف النيل والمياه بدأت في ملأ القنوات بسرعة، وايضا البحيرة الأصطناعية مويرس في الفيوم، محتفيا بجمال زهورها. ومصرا لسفلي بدت مثل ذراع من البحر مفهم بنقاط مع تلال حيث نجد البيوت والحدائق. الاتصال عبر الارض توقف كلية، ومثل هذا العدد من القوارب شكل دائرة علي المياه- القوارب بيض صفر وحمر داكن- بدت مثل اوراق شجر خريفية، وفياعالي نقاط الارض اختفي الناس وهم يحصدون القطن في البلد، وللمرة الثانية حصدوا البرسيم وبداوا بالتجمع حول اشجار الزيتون والتمر هندي.

وفي اليوم معين عند الأبحار عبر الأرضي التي تعرضت للفيضان ورأي الامير حركة غير عادية، وفوق احدي كومات التراب والحصي سمع صوت وسط الأشجار لامراة تصيح

"مؤكد مات أحدهم "فكر رمسيس

ومن التل الثاني ابحرت قوارب بعيدا محملة بالقمح وبعض الماشية، بينما الناس كانوا يقفون عند مبني ما مهددين ومضايقين للناس في القوارب

"مشاحنة ما، وسط الجيران"رد الامير لنفسه

وفي الاماكن البعيدة، كان هناك ناس هادئين بدلا من العمل او الغناء الجالسين علي الارض في صمت

"لابدوا انهم انهوا عملهم ويرتاحون"

ومن الركام الثالث تحرك عدد من الأطفال الباكيم بعيدا، بينما رأينا امرآة تستحم في المياه وحتي رسغها وتتوعد

"انهم يأخذون الأطفال للمدرسة "فكر رمسيس

وتلك الأحداث بدأت في اثاارة اهتمامه

وعلي الركام (التل) الرابع، سمع صيحة جديدة، واغمي عينيه وراي رجلا يرقد علي الأرض،و زنجي يضربه

"ما الذي يحدث هنا؟"سأل رمسيس المراكبي

"الا يري سيدي انهم يضربون حارث؟"رد المراكبي مبسما، "لابد انه قام بشئ ما، لذا الالم يعتصر عظامة

"من انت؟"

"انا "؟ رد المراكبي بفخر، "انا رجل حر، لو انني اعطيت قسما من نصيبي لجلالته، فانني ربما ابحر النيل من البحر وحتي الشلال. الصياد مثل السمكة او الأوزة البرية، ولكن الحارث في الأرض مثل شجرة تغذي الأسياد بفاكهتها، ولا يمكنها أبدا أن نتفر ولكنها تصد ر صوت الم فقط عندما يضاقها المشرف

"اه، اه أه! ولكن انظر هناك! صاح الصياد وهو شاهر بالسرور، مرة أخري. "هاي! ابي، لا تشرب كل الماء، او سيكون هناك حصادا سيئا".

هذا الكلام المرح المشير الي جماعة من الأفراد الذين كانوا يبدون نشاطا متفردا جدا، وعدد من العمال العراة الماسكين بارجل ما وغمروا رأسه اولا في المياه حتي عنقه، ولصدره، واخيرا لرسغه. وقربهم المشرف ومعه عصا، ارتدي قميصا وباروكه من جلد الخراف

وبعيدا وجدنا بعض الرجال مسكوا سيدة من الأذرع، بينما تصرخ بصوت يخترق السماء

الضرب بالعصا كان طقسا سعيدا في مملكة الفراعنة، مثله مثل الطعام والشراب. فهم يضربون الأطفال والبالغين، والفلاحين، الصناع، والمحاربين، والمسؤلين. وكل الأحياء يضربون عدا الكهنة، والمسؤلين من ذوي الرت العالية—لا يوجد من يضربهم ومن هنا فان الأمير نظر بشكل هادئا بما يكفي نحو الحارث المالك للعصا، ولكن غمر رجل بالماء-

"هو هو!" ضحك المراكبي، في تلك الأثناء، "ولكن هم يشربون المياه! سوف يصير سمينا جدا لدرجة ان زوجته سيكون لزاما عليها ان تحيك له حزاما جديدا".

امر الأكير ان يتتجه القارب نحو التل وفي تلك الأثناء فهم آخذوا الرجال من النيل، ودعهم يكحون المياه ويمسكوا به للمرة الثانية من الأرجل، رغم الصيحات العالية لزوجته، التي سقطت لضربات الرجال الممسكين بها

"توقف! "صاح رمسيس "صاح هو من لديه باركة جلد الخروف، بنبرات انفيه: "من أنت ايها الوقح كيف تجرؤ"

في تلك اللحظة سدد الأمير اليه ضربة علي جبهته بعصاه، ومن حسن الطالع انه كان خفيفا في ضربه، وما يزال الرجل المرتدي القميص الملطخ يسقط ارضا ويتحسس باروكته، ورأسه، وبدت عيناه غائمتين وهي تنظر نحم المهاجم.

"انا السماوي، صاح بصوت طبيعي، "انا الذي اتمتع بمجد للتحدث مع البارزين، عسي المزاج الجيد ان يصحبك دوما، سيدي، ولا تنتشر المرارة وسط عظامك

"ما الذي تقوم به لهذا الرجل ؟"قاطعه رمسيس

"انت تسأل "رد الرجل وهو يتحدث مرة أخري من أنفه، "مثل غريب لا يعرف عادات

البلد والناس، ويتحدث بحرية بالغة، اعلم اذن، انني جامع داجن الذا لا نفع له المصرفي الأول في

ممفيس، ولو انكم لم صرت شاحب اللون بعد لن، اعلم ان داجون الرائع هو وكيل وصديق الأرباتر عساه يحيي للابد! وانت ارتكبت العنف في اراضي الأمير رمسيس وعلي هذا يشهد الناس ".

"اذن اعلم هذا ولكنه توقف فجأة "بأي حق تعذب هكذا واحدا من عمال الأرض التي يملكها الامير؟"

"لانه لا يدفع ايجار الأرض،- وخزانة الوريث تحتاج االمال ".

خدم المسؤل، عند رؤيتهم الكارثة التي حلت علي سيدهم، اوقعوا الضحية لانه بلا حول ولا قوة، مثل اعضاء الجسد التي تنفصل عن الرأس. الرجل المحرر، بدأ في البصق مرة أخري، وهز المياه خارج اذنه، ولكن زوجته اسرعت نحو المخلص

"من أنت" زأرت السيدة، وهي تصفق يديها أما م رمسيس، "اله او حتي رسول الفرعون، استمع الي قصة معاناتنت، نحن عمال الأرض للوريث للعرش—عساه يحيي للابد! ونحن ندفع ما علينا، علي شكل حبوب دخن و قمح و زهور او جلود ماشية، ولكن بعد اخر عشر ايام اتي هذا الرجل وامرنا مرة اخري بان نعطي ٧ مكاييل من القمح له."بأي حق؟ط سأله زوجي، "لقد دفعنا الأيجار كله "ولكنه ألقي زوجي ارضا وضربه وقال:"بهذا الحق، وداجون المبجل أمرني بهذا ""من أين أحصل عليالقمح، "سأله زوجي "عندما لم يعد لدينا أيا منه

والشهر الماضي لم ناكل سوي البذور او جذور اللوتس، والتي يصعب اكثر فاكثر ان نعثر عليها، والسادة العظام ينتعون أنفسهم بزهور اللوتس "

توقفت المرأة عن التنفس وبدأت بالنحيب، انتظر الأمير بصبر حتي هدأت ولكن الرجل الذي تم غمره بالمياه زمجر قائلا:

"هذه المراة سوف تجلب لنا النحس بكامها، قلت انني لا احب ان تتدخل النساء في

الامور"

وفي تلك الأثناء فان المسؤلالمرتبط بالسلطة والذي يدفع المركب وسال بنبرات خافته وهو يتجه نحو لرمسيس

"من هذا؟"

ليذوي لسانك! رد المراكبي الا تري انه لابد أنه سيد عظيم، انه يدفع جيدا ويضرب بشدة

فهمت فورا رد المسؤل، "لابد أنه رجل عظيم ـ امضيت شبابي في الاحتفال مع الاشخاص البارزين

"أه! واللصلل لزوجي، "الصلصة تتساقط من ثيابك بعد تلك الأحتفالات رد المراكبي مندفعا بالقول

استمرت السيدة بالقول بعد ان فرغت من البكاء:

"اليوم هذا الكاتب اتي مع رجاله وقال لزوجب: "لو انك لم تحضر المال، اعطيني ابنيك، داجون المحترم لم يغفر لك فقطما عدم دفع الايجار ولكنك سيدفع لك دراخمة في لعام مقابل كل صبي"

"تعسا لي بسببك، "رد الزوج

"سوف تدمريننا بثرثتك، لا تستمع اليها، اسرع بالقول متجها نحو رمسيس "تعتقد البقرة انها تخيف الذباب بذيلها، مثلما يبدو للمرأه انها تبعد الجباة بلسانها، ولا البقرة ولا السيدة تعلمان بمدي غباءهما

"انت غبي! "صاحت المرأة، سيد الشمس علي نمط فرعون

"اشهد أن هذه المراة تخرف، صاح المسؤل بصوت خفيض

"وردة عطرة، صوتك مثل الفلوت، استمع الي"توسلت السيدة لرمسيس

"اذا أطاع زوجي هذا المسؤل،فمن الأفضل ان افقد ثورين لو كان لدي، عن أن يأخذ احدهم اولادب، بعيدا عني، ورغم أنك تمنحي ٤ دراخمة، فعندما يترك الصبي البيت للخدمة، فلن يرهه أحد بعد هذا

"لفضلت ان اختنقك، او السمك يأكلني في قعر النيل،!"زأر الحارث من الماء،

"أنت ستدمرين البيت كله بشكواك يا امرأة! "

راي المسؤل ما يحدث وقال بنبرات خفيضة من انفه مرة أخري

"بما ان الشمس وراء قصر الفرعون تشرق وتغيب، فوق الاهرامات، فان هناك عجائب تحدث في هذا البلد، قرب هرم كوشوم، الوباء حل بمصر وفي زمن بوتيس الارض انشقت قرب بوباتسي وابتلعت العديد من الناس وفي

مياه النيل كانت كالعسل لمدة ١١ يوم، ورأي الرجال كل تلك الأشياء ـ واشياءا اخري اعلم بها، بما انني ملئ بالحكمة، ولكن أبدا لم أري ان رجلا غير معلوم خرج من ض جمع ايجار ارض الوريث للعرش مصر

"اصمت!"صاح رمسيس اخرج من هنا، "لن يأخذ احد اولادك، قال رمسيس للمراة.

"سهل علي ان أذهب بعيد، رد الجابي، حيث أن معي قارب سريع خمس مجاديف، ولكن سيدي، اعطي اشارة لداجون "

"اخلع شعرك المستعار واظهر له العلامة التي توجد علي جبهتك وعندما تحرك، مساعديه، هتك، من نفس النوع الذي يوجد علي كل جسمة

"استمع الي تلك الكلمات التي تنم علي السخرية، وهي الجابي لرجاله، ومتجها للوراء، مع انحناءات خفيفة، وجلس في القالماء ورف وعندما تحرك مساعديه، مبتدعين، مده يده وصاح -

"عسي ان يصيب امعائك ألم، حاد ايها الكافر"

"المتمرد! من هنا سانحني رأسا الي الامير رمسيس واخبره بما يتم في الرضه

وبعدها أخذ عصاه، ورجاله

"اذن الامر يسوي معك، صاح برمسيس

قفز الأمير في قارب وفي نوبه غضب امر المراكبي بملاحقة الخادم الوقح، للمراب، ولكن باروكة جلد الخروف وقعت قرب العصا، واخذ النجداف بنفسه، ورجاله عاوتوه لدرجة ان اللحاق بالخادم صار امرا صعبا،

تستطيع البومه ان تلحق بالقبرة، اسرع مما يلحق نحن بهم، سيدي اعزير! صاح مراكبي الاامير وهو يضحك

"ولكن من انت؟ انت مجرد مشرف، ولكم المسؤل، حتي عند جلالته، الست تضرب علي الجبهة، فورا انا اعلم الامر كنت في الجيش مدة ٥ سنوات هو رجل عظيم، ودوما اضرب علي الجبهة، او في المعدة، ولم اري اوقاتا صبهة ولكن لو ضربني احدهم، سوف افهم علي الفور انه لابد انه رجل عظيم الشأن، حتي في مصرنا، عساه الا تطارد الآلهة الأرض انها مرجة جدا، قرب المدينة، اليس قرب السبت، ةارجل قرب الرجل، ومن يرغب في التقلب حتي، لابد ان يضرب علي الجبهة،

"هل انت متزوج."سأل الامبر

"أف، عندما املك سيدة ومكان يسع فرد ونصف سوف اتزوج، ولكن حتي آلن أنا اعزب،

عملت يالجبش واعلم ان النساء ار جيد ولكنهن يحشرون انفسهن غالبا

"ربما اتيت بحثت عن عمل، من يعلم، هل تعمل معي؟"

باذنك سيدي، لاحظت أنه يمكن أن تعود رغم وجهك الشاب، ولكن ان اعمل في خدمة أي فرد، اتا صياد حر، وجدي راع اغنام، في مصرا لسفلي، وارضي اتت من الهكسوس، صحيح ان المرصريين الجمقي يسخرون منا، ويكرهوننا ولكن اتسخر منيهن، الفلاحين والهكسوس، مثلا لثور وةالقور البالغ، الحارث ربما يتجه للارض او ما

شابه لكن الخهكسوس لن يخدم أي فرد، الا ان كان في الجيش، او محارب.؟

تحدث المراكبي بسرعة، ولكن الأمير لم يعد يستمع، في روحه تسلل اليه اسئلة اليمة، ببشكل كبير، اسئللة جديدة، تماما، هل تلك التلال التي كان يبجر فيها حقا ملكا له؟ امر رائع، لم يكن يعلم اين هي ارضيه، ولا شكلها، داجون فرض ضرائب جديدة علي الناس باسمه، والحركة في المكان التي كان يرقبها مع سيره، عبر الساحل كان تفي واقع الأمر ابتزاز الاموال، وبات جليا له ان ارجال الذين كانوا يضربون علي الساحل، لم يكن لديهم المال اللازم لدفع الضرائب، الاطفال الباكين بمرارة في القارب بيعوا مقابل درخمة للرأس لمدة ١٢ شهر، وتلك السيدة التي كانت تنتحب وتخوض الماء حتي رسغها، كانت امهم

النساء لسن هادئات "قال الامر محدثا نفسه "سارة أهدئ يهن"ولكن الأخريات يحببن الثرثرة، والصياح والجلبة.

تذكر الرجل الذي كان يهدئ زوجته، وكانوا يلقون به في النهر ولم يكن غاضبا، ولم يحدثن لها شيئا ومع هذا كنت تحدث جلبة.

"النساء لسن هادئات "كرر الجملة لنفسه "نعم حتي امي المبجلة، ما الفرق بينها وبين

والدي! جلالته لا يود أن يعلم علي الأطلاق انني تركت جيش من أجل فتاه، ولكن الملكة تحب ان تشغل نفسها بهذا الأمر، حتي بهذا الأمر وانا اخذت لمنزلي يهوية، سارة اهدأ النساء االتي اعرفهن، ولكن تافيت تحدث جلبة تعادل جلبة الاربع اشخاص

ش يجب ثم تذكر الأمير كلمات زوجة الرجل -لم يتناولا قمحا لمدة شهر، فقط البذور وجذور اللوتس، اللوتس وحبوب الخشاخاش متساويين، الجذور سيئة، لا يستطع هو ان يأكلها لمدة ثلاثة أيام متتابعة.

وايضا الكنة المنشغين بالطب نصحوا الناس بتغيير طعامهم، بينما في المدرسة علموه ان الرجل يجب أن يأكل اللحم مع السمك، والبلح مع خبز القمح والتين والشعير. لكن ان يححي المرء لشهر كامل علي حبوب اللوتس! حسنا البقر والحصان؟ البقر والجياد يحبون القش، ولكن الشعير له قش يجب بذره الي زورهم بالقوة، يقينا عمال الأرض يفضلون حبوب اللوتس كطعام، بينما القمح او كيك الشعير، السمك واللحم غير محبب لهم، ولهذا السبب، اكثر الكهنة تقوي والعمال الغريبي الأطوار لم ينمسون البدا الاللحم اوي ا السمك. ومن الواضح أن ماجنت واناء الملك يحتاجون اللحم، مثل الأسود والنسور، ولكن حراث يأكلون الحشبش مثل الثيران.

"الغمر في المياه لدفع الأيجار أي! مرة سبح في القماء مع رفاقه الذين القوا به في الماء سه، يا للمرح الذي انتاهم في تلك اليوغطس هو ن الأيام! الغطي شئ ممتع، مثل الضرب بالعصا، والعضات، الثور المضروب لا ينظر حتي حوله، لذا الضرب ربما يؤلم السيد العظيم، ولكن الرجل العادي يصيح فقط عندما تحين الفرصة، وليست كل الصيحات، فجنود والمسؤلون اثناء العمل.

ولكن تلك التأملات الحكيمة لا تضايق القلب الامير، رمسيس، لذا مستأجره داجون فرض ايرادا ظالما لا يستطيع الأجراء ان يدفعوه!

في تلك اللحظة، لم يكن الامير مهتما بشأن الأجراء، ولكن بامه، امه لابد أنها تعلم عن شأن الفينيقي داجون، ماذا عساها اقول عنه لابنها. كيف تنظر اليه! يا لسخرية ضحكتها،! ولم تكن لامراة ان لم تتحدث اليه كذلك، "لقج أخبرتك، رمسيس، الفينيقيين سوف يفقرون مملكتك.

"لو أن هؤلاء الطهنة الخونة، "فكر الأمير "اعطوني ٢٠ طالن يوميا، لكنت أبعدت داجون في الصباح، أجرائي لن يلقي بهم اجد في الماء، ولا يضربون، وامي لن تسخر مني، شر لا بل واحد علي مائة من تلك الثروة لتي ترقد في المعابد، وتطعم العيون الجشعة للأيدي العارية واتي تجعلني مستقلا لسنوات للفينيقيين"

وحينا فقط اتته فكرة بدت غريبة بما يكف روح رمسيس انه بين الكهنة والحراث، كانت توجد معارضة حتمية

"عبر حيريحور، اعتقد هو، الرجل شنق نفسه علي حافة الصحراء، ولابقاء الكهنة والمعابد، حوالي ٢ مليون رجل مصري يعملون بكد، ولم ان ممتلكات الكهنة تنمتي الي خزانة الفرعون، لا يجب أن استعير ١٥ طالن وشعبي لن يضطهد بهذا الشكل الفظيع، ومنبع النحس لمصر وضعف الفراعنة!

شعر الامير انه الناس يتعرضون للظلم، ولذا لم يجد العزاء في اكتشاف ان الكهنة هم اصل الشر، لم يعتقد أن حكمه يمكن أن يكون مخطئا او ظالما، والي جانب هذا لم يصدر حكما، بل شعر بالضيق، وغضب رجل لم يتمورد أبدا علي نفسه، مجرد نمر جائع لم يأكل نفسه أبدا، بل حرك ذيله واذناه بينما يبحث عن ضحية.

١٣

جولة وريث العرش بدف البحث عن الكاهن الذي انقذ سارة واسدي له نصيحة قانونية، كانت لها نتيجة غير متوقعة.

لم يعثر علي الكاهن، ولكن بدأت من وسط الحارثين، أساطير تحاك اقلقت رمسيس

ابحر رجل غامض من المدينة، واخبر الناس ان وريث العرش حرر رجالا في خطر الأدانة، بسبب الهجوم، علي وبيته الي جانب هذا، فالمسؤل الذي كان يبتز المال من الناس ا وفي النهاية، هذا الرجل المجهول، اضاف ان الأمير رمسيس هو تحت اشراف آمون، والده.

البسطاء استمعوا الي تلك الأنباء، ببلهفة، اولا بسبب انها اتفقت مع الحقائق وثانيا بسبب ان الرجل الذي سرد القصة –كان هو نفسه مث شبح- ولم يعلم احد

من أين أتي ولا الي اين اختفي

الأمير رمسيس لم يذكر لداجون أي شئ عن الأجراء، ولمن يستدعيه حتي،- فقد شعر بالخجل في حضرة الفينيقي،- الذي اخذ منه المال، وربما حتي يطلب منه مالا اكثر من مرة.

ولكن بعد بضعة أيام من المغامرة مع كاتب داحون، فان المصرفي اتي بنفسه للوريث، ماسكا في يده، شئ مخبأ

وعند دخول غرفة الأمير انحني وكشف المنديل الأبيض ومن تحته ظهر تمثال ذهبي رائع الجمال، والكوب قد من أحجار ذات الوان متعددة، وموشي بنقش محدد، والأسفل منه يمثل تجمع، وعنبا، وعلي الاعلي احتفاء ما

"فلتقبل هذا الكوب، من عبك "صاح المصرفي: واستخدميه لمائة بل الف سنه، لنهاية العمر.

فهم اللأمير ما اراده الفينيقي ولذا دون ان يم التمثال قال بتعبير حازم –غفه

"اتري داجون، الأنعكاس الأورجواني في داخل التمثال؟"

"نعم بالفعل، رد المصرفي، لما لا اري ما يظهر ان الكوب من الذهب الخالص؟"

"ولكنني اعلن انه من دم الأطفال الذين اختطفوا من آبائهم، رد الوريث بغضب

واتجه مبتعدا نحو الغرفة الداخلية

"آه اوستريس! زأر الفينيقي

شفتاه تحول لونهما الي اللون الأزرق، ويداه أرتعشتا لذا بات من الصعب ان يمسك الكوب

وبعدها بيومين،، ابحر داجون للاسفل مع التمثال متجها الي منزل سارة.ارتدي ثيابا موشاه بخيوط ذهبية، ولحية السميكة المعطرة، والصق ريشتين علي رأسه

"سارة الجميلة! "بدأ داجون بالحديث، عسي يادا أن يبارك أسرتك، لان هناك ماء في النيل حاليا، نحن الفينيقيين واليهود اخوة وجيران، وانا مفعم بالحب انه ان لم تكوني ملكا لسينا لامبجل لكنت قد دفعت لجدعون ١٠ طالن ثمنا لك، واعتبرك زوجتي الشرعية، وانا احبك جدا."

"ليحافظ علي الرب، ردت سارة، كي ارغب في سيد أخر عدا عن من ملكني في تلك

اللحظة، داجون المحترم، هل اردت أن تاتي اليوم لزيارة خادمة سيدك؟"

"سأخبرك الحقيقة، كما لو انك تامارا، زوجتي، والتي وهي ابنة صيدا فعلا، رغم انها جلبت لي مهرا كبيرا، مسنة الآن، ولا تليق بأن تخلع نعليك "

"يوجد في كلامك المعسول شيئا من السم"قالت سارة

"دعي العسل لك، رد داجوم "والسم لقلبي "

سيدنا رميسي -فليحيا للأبد! لديه فم اسد، وفراسة نسر، اجر ممتلكاته لي، مما اسعد قلبي، ولكنه لا يثق بيـ لذا ابقي الليالي ساهرا، من القلق، واتنتهد وابلل فراشي بالدموع، ولكنت انت معي فيه ترتاح معي، اه سارة بدلا من زوجتي تامارا، التي لم تعد تشعل في الرغبة."

"هذا ما جئت لتقوله لي "قاطهت سارة وقد احمر وجهها

"اعلم انك لا ترغبين بالحديث، بما انني نظرت اليك، وبما ان سيدنا، وهي يفحص انشطني في ممتاكاته رأي كاتبي الذي كان يجمع الضرائب من الأجراء، وتلك الأمور ليست من صميم عملي. سارة، ولكن قولي لسيدنا لست أنا من يأكل التين وخبز الشعير =من تلك الراضيـ ولكنه انت وسيدنا. اعطيت المال والحلي له، ولك، لما يفقر المنحطين سيدنا، وانت سارة؟"

"ولكي اوضح لك مدي حبي، وانني لا ابغي شيءاون من ممتلكات سيددنتا، اهدي لك كوبا الذهب الخالص هذا، المزين بالحلي، والنوشي والمنحوت، والتي تدهش الآالهة من روعته"

وسحب داجون من تحت امنديل الكوب ل الذي سبق وا ن رفضه الأمير رمسيس

"لا اود حتي ان يكون الكوب في البيت ويشرب الأمير منه.

"اعطي هذا الكوب من الذهب الخالص الي جدعون الذي أحبه كما لو كان أخي وانت يا سارة، اخبري والدي تلك الكلمات: "أخيك التوأم داجون، المستأجر المنحوس لأرضي الامير رمسيس حل به الدمار، اشرب اذن ابي من هذا الكوب وفكر في اخيك، التوأم، وتوسل ليهودا ان امير رمسيس لن يضرب كتبته محدثا ثورة، وسط الأجراء، الذين حتي الآن لا يودون ان يقدمون التقدير وايضا سارة، لو وثقت بي ساعطيك ٢ طالن، واطي ابيك ١ طالن، والي جانب هذا يخجلني ان أعطيك مثل هذا المقدار الضئيل لانك تستحقين ان يهديك الفرعون نفسه وريث العرش، ووزيره المحترم حيري حور، والمخلص لك ابدا نيتاجور، والمصرفيون الأثرياء من الفينيقيين، وهناك سحر فيك يجعلنني يغشي علي في كل مرة انظ اليك فيها، وعندما لا أراك فانني اغلق عيناي واعض علي شفتاي، فانت أشهي من التين، واكثر عطرا من الورود، وسوف اعطيك ٥ طالن، خذي هذا الكوب سارة".

أجفلت سارة مبتعدة، وعيناها ذابلتين

"لن آخذ الكوب، ردت سارة، سيدي منعني من أن آخذ هدايا من أي نوع ".

اندهش داجون، ونظر بأعين مبسمة نحوهها،

"اذن لابد أن اعترف انني لا اعرفك حق المعرفة يا سارة، قيمة مثل هذا الكوب، ولككني سوف اعطيه الي أبيك، وهو بمثابة أخ لي. "

"لا يممكني ان اقبله، "همست سارة،

"آه،! صاح داجون، اذن انت سارة سوف تدفعين ثمن هذا الكوب بشكل آخر، بدون ان تخبري سيدك، ولكن آمرآة في مثل جمالك لابد أن تمتلك الحلي والذهب، ولابد أن يجلب لها مصرفها المال، عندما تريد، وليس فقط عندما يرغب سيدها في هذا

"لا يمكنني! همست سارة، بدون أن تخفي نفورها من المصرفي، غير الفينيقي نبرة صوته، في لمحة بصر، وقال ضاحكا:

"حسنا جدا سارة، اردت فقط أن أقنع نفسي انك مخلصة لسيدك، اري انك نخلصة حقا، مثلما يقول الناس

"ماذا! "اندفعت سارة نحوه وهو علي وشط ان تسدد له لكمة

"ها ها! ضحك الفينيقي. "يا للشفقة، لم ير ويسمع سيدك مثل تلك اللحظة،! وولكنني سوف اخبره، عندما يكون مزاجه طيبا، انك لست فقط مخلصة له، ولن تقبلي حتي الكوب الذهبي بسبب انه لم يسمح لك بأن

تأخذي الهدايا، ولكن هذا الكوب، صديقني سارة قد أغري أكثر من سيدة، وسيدات شأنهن عظيم أيضا ".

جلس داجون برهة، معجا باخلاص وطاعة سارة، واخيرا ودعها بانفعال قوي، وجلس في قاربه المغطي وابحر بعيدا، متجها نحو ممفيس، وعندما اندفع القارب بعيدا عن منزله الريفي، اختفت البسمة من علي وجهه، وحل محلها تعبير ينم علي الغضب، وعندما اختفي بيت سارة وسط الاشجار ن وقف داجون ورفع يديه للسماء صائحا:

"آع بعل صيدا! اه اسوريس! اتقما لي من اهانة تلك اليهودية، الملعونة، واجعلا جمالها الخادع يذوي مثل قطرة ماء في الصحراء! دع المرض ينهش جسدها، والجنون يطير عقلها، وسيدها يطاردها كالخنزير في انحاء البيت، هائجا!ومثلما اعرضت اليوم عن كوبي الذهبي،دعالساعة تأتي عندما يدفعها الناس جانبا، وعندما يصل بها العطش مداه، وتطرد للتوسل للناس كي يعطوها كوبا من الماء القذر

وبعدها، بصق وتمتم بعبارات ذات معاني خافية، ومخيفة،

غطت حابة الشمس لبرهة، وبدأ الماء فرب الزورق بالامتلاء بالطين، وارتفع مشكلا موجة هائلة، واضطرب النهر، وشوهد فيضانا، وشرع الجدافين بالخوف من داجون، وتوقفوا عن الغناء، ولكنهم أبتعدوا عن سيدهم في جانب من القارب، حتي لا يشاهدوه وهو يتحدث ومن هنا،تجنب الفينيقي الظهور أما م رمسيس، ولكنه في يوم محدد عندما أتي الامير لبيته وحديا، في غرفة نومه، راقصة فينيقية جميلة، عمرها ١٦ عاما فقط وثوبها موشي مله بخيوط ذهبية، وارتدي شالا رقيقا في رقة خيوط العنكبوت علي كتفيها

"من أنت؟"صاح الأمير

"أنا كاهنة، وخادمتك، السيد داجون ارسلني كي أبدد غضبك، الذي انتباك،

"وكيف ستفعلين هذا؟"

"أه هكذا، اجلس هنا، ردت هي وهي تجلسه علي اريكته وسوف أقف علي اطراف أصابعي حتي أكون اطول من غضبك، بهذا الشال ر المقدس وابعد الأوراح الشريرة، عنك، لاتي هش هش! همست وهي ترقص في دائرة، "رمسيس، دع يداي تزيلان الكآبة عن شعرك، وقبلاتي تعيد لعيناك نظراتها اللامعة، وضربات قلبي تملأ أذنيك بالموسيقي، -سيد مصر- هش خش! ليس لك بل لي، فالحب يتطلب صمتا حتي يسكت الغضب

وفي أثناء الرقص وضعت أصابعها في خصلات شعر الأمير، وذراعيها حول عنقه وقبلت عيناه، واخيرا جلست متعبة عند قدميه واراحت رأسها وحولت وجهها بعيدا عنه بسرعة، وهي تلهث

"أنت لم تعد غاضبا من خادمك داجون، همست هي وهي تمس وجهه باصابعها

ود رمسيس لو استطاع تقبيل شفتيها ولكنها قفزت مبتعدة، وهي تصيح "آه هذا ليس ممكنا"

"لما لا"

"انا كاهنة عذراء، للالهة اسوريث،لابد أن تحب آلهتي الحارسة، جيدا، وتمجدها قبل ان تستطع تقبيلي

"ولكن هل هذا الأمر مسموح لك؟"

كل شئ مسموح لي فانا كاهنة، وحلفت أن أحافظ علي عذريتي

ولما اتيت الي هنا أذن؟"

"لابعد الغضب عنك، وقد قمت بهذا، كن بصحبة جيدة، وعطوف دوما، اضافت هي، وهي ترمقه

"اين تسكنين؟ ما اسمك سأل رمسيس

"اسمي مداعبة، واسكن في أي! ولما اخبرك، فلن تأتي لزيارتي قريبا!

لوحت بيديها واختفت، وشعر الامير بالدهشة، ولم يترك مقعده وعندما نظر نحو الشباك بعد وهله، رأي موكبا فخما، يحمله ٤ رجال من النوبيين نحو النيل بسرعة.

لم يشعر رمسيس بحزن لرحيلها، فقد كانت مدهشة ولكنها لم تجذبه

"سارة اكثر هدوءا فكر وجمالا، ويبدو لي ان الفينيقيين باردين، وحتي مداعبتها مدروسة بعناية".

ولكن من تلك اللحظة لم يعد الأمير غاضبا من داجون، وايضا بما ان الحراث اتوا الي واخبروه ان الفينيقي لم يعد يطلب منهم مالا مجددا

تلك الحالة قرب ممفيس ولكن الأراضي الاخري، حيث اجراء الأمير عوضوا خسائر داجون

في شهر شيوك، من منتصف شهر سبتمبر الي منتصف شهر اكتوبر كانت مياه النيل قد وصلت الي اعلي منسوب له وبعدها هبطت فجأة، وبدأ الناس في جمع التمر هندي من الحدائق والبلح والزيتون، واثمرت الاشجار للمرة الثانية

وهنا ترك رمسيس الثاني عشر المحترم، قصره المضاء بالشمس، في ممفيس وابحر علي ١٠

بوارج الي طيبة ليشكر الآالهة علي الفيضان، الرائع، ويضع القرابين ع علي مقابر اسلافه

الحاكم المحترم، ودع وريث العرش،- ولكنه اوكل مهام دولته في غيابه الي حيري حور

رمسيس شعر بنقص الثقة بشدة لدرجة ان الثلاثة أيام لم يتناول فيها أي طعام، ولم يترك فيلته، ولكنه كان يبكي فقطشله

ولاحق حلق، واتجه نحو بيت سارة، حتي لا يقابل حيري حور، ولا يضايق أمه، التي اعتبرها سبب فشله

وفي اليوم التالي، زاره تحتمس في منفاه الأخياري، وجلب معه قاربين ملئين بالعازفين والمغنيين وقارب ثالث يحوي ثلاث الطعام والزهورلا، واكوب الخمر،- ولكن الأمير امر بصرف العازفين، والمغنيين، واخذ تحتمسا للحديقة وقال:

"طبعا والدتي –لتحيي للابد- أرسلتك كي تبعدني عن اليهودية؟ اخبرها انه طالما حيريحور ليس فقط الوزير بل ابنا لابي،

فانني سافعل ما يحلو لي، واعلم كيف افعله، اليوم هم يريدون حرماني من سارة، وغدا سوف ينزعون مني سلطتي، وساجعلهم يدركون انتني لن أترك حقي:

كان الأمير يشعر بالضيق، وهز تحتمس كتفيه وقال أخيرا:

مثلما تلقي الريح الطائر في الصحراء، يحلل الأنسان تنتابه مشاعر تفتقر للعدل، وكيف تتعجب ان كانت الآالهة غاضبة لان الوريث للعرش ربط حياته بامرآه من بلد ودين مختلف؟ سارة لا تضايقهم، بما انك لا تملك امرآه اخري، لو كانت لديك أخريات، مثل كل النبلاء، لن يهتموا باليهودية، ولكن هل أضروا بها؟ لا علي العكس، حتي أن كاهن ما، دافع عنها، ضد الحشد الغاضب الذي اردت أنت ان تخرج من السجن

"ولكن أمي!" صمت تحتمس

"امك تحبك، مثل عيناها وقلبها، وبالطبع هي ليست مسرورة من سارة، ولكن هل تعلم ما الذي أخبرتني به؟ اني يجب أن اغري سارة بعيدا عنك، يا له من امر مضحك! ورددت انا عليها بدوري، وبضحكة أخري، "رمسيس اعطاني كلاب صيد واحصنة، لانه مل منها، وربما في يوم من الأيام يمل من الفتاة اليهودية ويعطينها اياها ايضا ـ طبها ومع اشياء اخري".

"لا تفر في مثل هذا الأمر، لن اعطي سارة لاي مخلوق لو كان هذا هو الامر، لان ابوها

لم يعني وزيرات

هز تحتمس رأسه

"انت نخطئ" رد هو

مخطئ جدا لدرجة انني أشعر بالخوف، الا تعلم حقا،ـ سبب سوء الفهم؟ كل مصري عالم بالامور يعلم بالسبب

"لا أعلم شيئا"

وهذا الامر أسوأ، قال تحتمس القلق، انت لا تعلم،ـ اذن، ان المحاربين، من المناورات خاصة المحاربين، اليونان، يشربون نخبك في كل حانة

"لديهم مال"

"نعم ولكن ليصيحوا، بكل ما فيهم من قوة، عندما تخلف والدك علي العرش، ليحيا الفرعون للابد- سوف تشن حربا هائلة تغير وجه مصر!

"أي تغيير!؟"ومن يجرؤ اثناء حياة الفرعون ان يتحدث عن خطط خلفه؟"

بدا الامير مكتئبا الآن

"هذا امر ولكنني سأخبرك بامر آخر، لان المصائب لا تاتي فرادا كما يقولون، هل تعلم أن الناس من الدهماء الفوا عنك أغاني وانك حررت المهامجيم من السجون، وما هو أسوأ هم يكررون مرة اخري انه عندما تصعد للعرش،- فان الأيجار سوف يلغي (الضرائب) وعندما يشرع الناس بالحديث عن الظلم والضرائب فيجب ان تتوقع تلاحق الاضطرابات، وان يهاجمنا عدو أجنبي، لضعف في دولتنا، واو تنقسم مصر الي عدة أجزاء، مثل الأقاليم، وفي نهاية الأمر احكم انت بنفسك، هل من المناسب ان يذكر اسم أي فرد بشكل متكرر عدا عن اسم الفرعون؟"وأن يحيل فرد بين الشعب وملكه؟ لو أنك سمحت بهذا، سوف اخبرك عن وجهة نظر الكهنة، في مثل هذا الامر

"طبعا تحدث"

"حسنا لقد أخبرني كاهن حكيم جدا عند سفح معبد آمون، وهو يراقب الاجرام السماوية، "اه، الفرعون هو الشمس، ووريثه القمر، لو ان القمر يتبع آاله لضوء من بعيد، والنور في كل ليلة، وعند اقمر

وقتراب القمر من الشمس جدا، يختفي القمر، والليالي تصير حالكة، ولكن لو ان القمر وقف امام الشمس سوف نجد كسوفا ورعبا هائلا

"هذا محض ثرثرة، -قاطعه رمسيس، في اذن جلالته النحس يسقط علي رأسه! ليتني لم أكن ابن فرعون يوما!"

"الفرعون مثل آله علي الأرض يعلم كل شئ، ولكنه كبير جدا لدرجة انه لا يعنيه أن يهتم بصيحات السكاري، من الجنود، وهمسات الحراث، حيث يفهم ان كل مصري سوف يموت فداءا له، وانت قبل أي شئ آخر".

"أنت تقول الحق! "رد الامير شاعرا بالقلق

"ولكن في كل تلك العبارات، اري خداع وشرا من الكهنة، "اضاف وهو يقوم من مكانه، ـ انا اذن أخفي مجد والدي، لانتيي احرر الأبرياء من السجون، وارفع العذاب الذي يوقعه جامعي الضرائب علي الحراث، بشكل يفتقر للحمة، ولكن حيري حور يدير الجيش، ويعد القادة، ويتفواض مع الامراء الأجانب، ويوجه وادلي كي يمضي وقته في تلاوة الصلوات

غطي تحتمس اذنيه وصاح

"فلتصمت!" فلتصمت كل كلمة نطقت بها تعد كفرا! جلالته وحده من يدير شئون الدولة، واي شئ يحدث علي الأرض بامر منه هو، حيري حور ما هو االا خادم ويقوم بما يؤمر به، سيده، لو انك اقنعت نفسك، أه! كلماتي ا تفهم، بشكل سئ، تؤخذ علي محمل السوء-

صار الأمير حزينا جدا، لدرجة أن تحتمس قطع حديثه، ورد عليه، مبكرا، وعندما جلس في قاربه، المزين بالكراسي والبسط، اخذ نفسا عميقا، وسحب كوبا من الخمر واطرق مفكرا-

"بر! اشكر الآلهة علي عدم اعطائيي طبعا مثل طبع رمسيس! يا له من رجل تعيس حقا، في أحسن الظروف، لربما كانت لديه أجمل النساء في ممفيس، -ولكنه يرتبط بواحدة تضايق امه، وليس فقط امه، ولكن كل الفتيات العذراوات، والزوجات المخلصات، الالئي يذبلن من الحزن، لان وريث العرش وشابا وسيما لا يقرب منهن، وهو لا يسعه فقط أن يشرب بل يستحم في افضل انواع الخمور، ولكنه يفضل البيرة السيئة، والخبز بالثوم، من ايت اتته تلك الميول المنحطة، لا يمككني أن اعرف، او ان نيكوتريس المحترمة كانت تنظر في لحظة حرجة نحو العمال، بينما هم يتناولون الطعام،

يمكنه أن يفعل هذا، الا يفعل أي شئ من ضوء النهار حتي الليل، او اراد، أفضل الأسياد مع زوجاتهن، واخوانهن وابنائهن لسوف يقدمون للاه الطعام، وانه لن يمد يديه فقط كي يأخذ الطعام، ولكنه لن يمد فقط يداه لياخذ الطعام، ولكنه لعذاب صغارنا من الشباب، يستحم ويرتدي ملابسا، وحلاقة يمضي ليال بطولها في صيد الطيور مبددا طاقاته.

"أه!" رمسيس، رمسيس! تنهد الرجل، هل من الممكن انك صرت مثل هذا الأمير! نحن نرتدي نفس الملابس،- من عام لاخر، ونفس الباروكة، وهو امر يسئ لرجال البلاط، رمسيس لن يرتدي باروكة هذا فقط من حق النبلاء، ومل شئ يعود للسياسة اللعينة! يا له من سعيد لأنه لا يجب أن اخمن ما يفكرون به في صور او في نينوي، اشعل رأسي بالحروب واحسب كم عدد الناس الذين أتوا مصر او ابتعدوا

(انفصلوا) عنها، ومقدار الضرائب التي يجب جمعها، انه لامر مخيف، ان يخبر المرء نفسه، ان اجيري لا يدفع ما احتاجه من مال وانفقه ولكن ما يسمح به النيل عندما يفيض!"

كان تحتمس تعتريه مثل تلك الأفكار، بينما كان يحتسي الخمر الذهبي وقبل ان يبحر القارب نحو ممفيس فان النوم قد استحوذ عليه، ولدرجة ان عبيده وجب عليهم ان لحملوه للمركب

وبعد رحيل تحتمس، الذي بات اشبه بالفرار، فان الوريث اخذ يفكر بعمق، وحتي شعر بالخوف

رميسيس ربيب الآلهة كان متشككا، بوصفه عضوا من الطبقة الأرستوقراطية، العليا، علم انه عندما يصوم الكهنة المحددين عدة أشهر، ويتنسكون، فانهم يستعون الاوراح، بيما يتحدث أخرون عن الارواح علي انها امر خيالي محض خداع، وقد شاهد أيضا كيف ان العجل آبيس التي يخضع له كل مصر، يتلقي ضربات من العصا، من الكهنة، الادني

منزلة، والذين اعطوا للوحش طعاما قرابين وابقارا.

وفهم في نهاية الامر، ان والده ورمسيس الثاني عشر، والذي بالنسبة للعامة يمثل اله عاش للابد، وان ل ساة العالم يأتمرون بأمره، ومان في الواقه فردا عاديا، واضعف حتي من الآخرين، ومحدودوا في قوته، بالأمر الأتي من الكهنة، (سيطرة الكهنة)

الامير ادرك كل تلك الأمور، واستنكر في نفسه وحتي امام الناس، امورا عدة، ولكن كل تلك الأشياء جعلته يصطدم بالواقع الفعلي، ان احدا لن يسمع ابدا بالتلاعب بالقاب الفرعن.

علم رمسيس تاريخ بلده، وتذكر انه في مصر، يمكن مسامحه كل شئ للحاكم، يمكنه ان، يدمر قناة، يقل رجلا سرا، لا يحترم الآالهة سرا، او يأخذ هدايا من سفراء الدول الأجنبية، ولكن امرا واحدا، لا يغتفر، الا وهو خيانة اسرار الكهنة، وخداع الفرعون، الرجل الذي يرتكبب ايا منها، يختفي زاحيانا بعد عام، من وسط اصداقاؤة وخدمه، ولكن الي اين؟ او ما حل به؟ لا يجرؤ احد علي القول، شعر رمسيس ان هذا هو ما يمكن ان يحل به من الوقت الذي بدأ فيه الجيش والناس يذكرون اسمه وخططا ما، وتغييرات في الدولة، وحروب مستقبليه، وشعر كما لو ان حشدا مجهولا، من المتمردين والاشخاص من جالبي النحس، ل يدفعون به لحافة اعلي مسلعة ليسقط منها، وبعدها، يسحق.

وفي المستقل، وبعد حياة والده لفرعون، الطويلة، ان امكنن، سيصير هو بدوره فرعونا، ويحق له أن ينجز العديد من الأمور، التي لا يجرؤ احد في مصر علي ان يفكر بها بلا خوف، ولكن اليوم، لابد أن يهتم حقا، لئلا يعلمون بخيانته، وتمره ضد قوانين مصر الأساسية، وفي هذه الدولة، لا يوجد سوي حاكم فعلي واحد، هو الذي يحكم،و يرغب، ويفكر للكل، وتعسا لمن يجرؤ علي ان يفكر بصوت عال، عن سيطرة الحاكم، او يذكر خططا تخصه هو، او حتي أي تغيير بشكل عام

فالخطط تتم، في مكان واحد فقط، في تلك الردهة حيث يستمع الفرعون للنصح من مجلسه المعاون، ويعبر له عن آراؤه، ولا توجد أي تغييرات يمكن أن تتم عدا من ١١ه المكان، وحيث يحترق مصباح الحمة

السياسية، وضوءها يضئ مصر كلها، ولكن فيما يتعلق بها النور، لابد ان يصمت المرء.

كل تلك الاعتبارات، كانت تحوم في خاطر الأمير، بسرعة العاصفة بينما كان الامير جاسا في حديقة سارة، علي المقعد الصخري تحت شجرة الكستناء، وينظر للطبيعة من حوله

نزل منسوب مياه النيل، قليلا، ثم ارتفع، شفافا كالبلور، ولكن البلد كلها، بدت كما لو ان ذراع البحر المليئ بنقاط من الجزر، حيث ترتفع المباني والحدائق، والبساتين، ونجد أشجارا تزين المكان، ودلاء يحملها رجال عراة لفحت الشمس جلودهم حتي استحال لونها الي اللون البرونزي، وثيابهم قذرة، ويرفعون المياه من النيل، ويصبونها في الخزانات، واحد تلك الأماكن فكر فيها الأمير بوجه خاص، ارتفاع شاهق، حيث يعمل الرجال الثلاث، واحد يصب امياه من النهر، الي البئر المنخفض، الاخر يسحب المياه من المكان المنخفض ويرفعها نحو الأعلي، اعلي مكان، او اوسطه، والثالث يرفع المياه، من المنتصف ومن اعلي مكان، وهناك بعض الناس، ايضا عراة، يضعون المياه في دلاء، ليررون الخضر، او الاشجار، من اواني لامعة

بدت الحركة الدائبة، ودوران الدلاء، واندفاع الاواني متناغمة جدا، لدرجة أن الرلاجال الذين تسببوا بها ربما اعتبرهم البعض انهم يتصرفون بشكل آالي، لم يتحدث أيا منهم الي من يوجد بجانبهم، ولم يغير احدهم مكانه او ينظر حوله، ولكنه ينحني فقط، ويرتفع بطريقة واحدة من ضوء النهار، حتي المساء، ومن شهر لآخر، ودون شك، عمل هكذا منذ طفولته وسوف يظل يعمل حتي يهلكه لموت

"مخلوقات كتلك "فكر الأمير وهو يرقب تعبهم، ينتظرونني أن أحقق آمالهم، أي تغيير يرغبون ان يتم في الدولة؟ هل من يسحب الماء من البئر الأكثر انخفاضا سوف يتجه الي اعلي مكان؟ او بجلا من ان يصب الماء من الدلو، سوف يرش الماء علي الأشجار من رشاشة ماء؟"

صعد الغضب الي رأسه، وسحقه شعور المهانة لانه بوصفه وريث العرش وبعض الأساطير مثل تلك التي يسردها كل من ينظرون في الآبار القديمة لم يكن هو الا نائبا لفرعون

في تلك اللحظة سمع حفيف خافت وسط الاشجار وشعر بأيدي رفيعة تمس كتفيه

"حسنا سارة، سأل الأمير بدون أن يحول رأسه

"انت حزين سيدي، موسي لن يسر عند مراي الأرض الموعوده مثلما عند سماع كلماتك، أنا سوف اتي لاحيي معك، ولكنك انت هناليل تهار، ولم اري ابتسامتك بعد، انت لن تتحدث معي حتي، ولكنك تتحرك حزينا، وفي الليل لم تمتعني، ولكنك فقط تتنهد

"لدي مشكلات أفكر بها"

"اخبرني، بها، الحزن، مثل خزينة تحرس، وطالما نحرسنا بأنفسنا فحتي النوم يفر، ونجد الراحة فقط عندما نعين احدهم كي يحرس تلك الخزانة"

احتضن رمسيس سارة واجلسها علي المقعد الي جانبه

"عندما يكون الحارث -قال مبتسما غير قادر علي جلب كل المحاصيل من الميدان أمامه فان زوجته تعاونه، وتساعده في حلب الأبقار ايضا، وتأخذ العام الي الحقل من اجله، وتغسل الرجل لدي عودته من العمل، ومن هنا نمي اعتقاد ان المرآه يمكنها أن تحرر الرجل من متاعبه

"الا تؤمن بهذا الامر سيدي؟"

"ان آلام الرجل - رد رمسيس لا يمكن ان تبددها آمراة- حتي واحدة في مثل حكمة ونفوذ امي

"بسم الله، ما هي متاعبك، اخبرني "اصرت سارة، وهي تتجه نحو رمسيس، وفقا الي ما نعتقده، نزل آدم من الجنة بسبب حواء، ويقينا كان اعظم ملك في اجمل مملكة

اخذ الأمير يفكر مطرقا

"حكامننا ايضا يخبروننا، رد هو، ان الرجل لطالما ترك امور عظام من اجل المرآة، ولكنه لم يعرف أبدا، أي رجل حقق شيءا عظيما من خلال امرآه ما، الا اذا كانت قائدة يمكن لفرعون ان يمنحها ابنة ولها مهر مبير ومنصب رفيع، ولكن المرآة ا يمكنها أن تعاون الرجل للوصول لمكان عال او حتي تعاونة ليخرج من مشكلاته

"هذا الأمر ربما يكون بسبب انها لا تحبه مثلما حبك أنا "همست سارة

"حبك لي امر رائع، اعلم هذا، فأنت لم تطلبي ابدا هدايا، او حتي فضلت اناس

مخادعين، وانت اهدأ من حمل وديع، وصافية مثل ليل النيل، وقبلاتك مثل عطر من اراضي بونت، وحضنك رقيق مثل نوم لعامل متعب، وليس لدي قدرة علي معرفة مبلغ جمالك، ولا لدي كلمات تصف جاذبيتك، انت روعة وسط النساء، وشفاه النياء تثرثر دوما بما يجلب المتاعب، وحبهن مكلف، ولكنك بكل مثاليتك لا تسطيعين ان تجلبي لي الراحة، هل يمكنك ان تجعلي جلالته يامر بحملة للشرق؟ وينصبني قائدها؟ هل يمكن ان تعطيني قوات جيش في ممفيس، اطلبها، او انت باسم فرعون تنصيبي حامكا لمصر الصغري؟ او تجلبين كل رعايا الفرعون كي يفكروا ويشعروامثلي، انا راعيه المخلص؟

وضعت سارة رأسها بين ركبيتها، وهمست بحزن، "حسنا، لا يمكنني هذا، ولا يمكنني القيام بمثل تلك الامور، لا "

انت يمكنكم القيام بالكثير، من الامور، ان تدخلي علي السعادة مثلا، رد رمسيس مبتسما، اعلم انك تعلمت الغناء والرقص، اخلعي هذا الرداء الطويل، والذي يشبه رداء كاهنة تحرس النار، وارتدي موسلين شفاف، ومثلما تفعل الراقصات الفينيقيات، وارقصي وداعبي مثلهن".

امسكت سارة بيديه، وصاحت وعيناها تطلقان الشرر

"هل تهتم لمثل تلك الأمور؟ اخبرني دعني اعلم بمدي تعاستي - ارسلني اذن الي ابي، والي وادينا في الصحراء حتي لا اري ثانيا".

"حسنا حسنا، هدئي نفسك، رد الأمير، وهو يلهو بخصلات شعرها، لابد أولا ان اري راقصات، ان لم يكن في حفلات، بل في حفلات ملكية، او اثناء حفلات المعابد، ولكن كلهن سويا لا يهموني مثلك انت فقط، واضافة الي هذا، ومن منهم يمكن ان تدانيك، جسمك مثل ايزيس قد من عاج، وكل واحدة من هذه الراقصات بها عيب ما، بعضهن سمينات، جدا، والاخريات لديهن أرجل رفيعة، او ايدي قبيحة، واخريات شعر مستعار، من منهن مثلك، لو كنت مصرية، لكانت كل معابدنا، لسعت ان تكوني علي راس فرقها الموسيقية، ما الذي يمكن ان أقوله؟، لو تظهرين الآن في ممفيس، في زي شفاف، لسر جميع الكهنة، وودوا ان تشاريكينهم موكبهم

"ليس من المسموح لفتيات يودا أن يرتدين رداء غير محتشم"

"ولا يرقصن ولا يغنين؟ لما تتعلمين الرقص والغناء اذن؟"

"السيدات يرقصن نعم، والفتيات من العذاري يغنين لانفسهن تقربلا لله، ولكن ليس لاشعال الرغبات في قلوب الرجال، ولكن انتظر سيدي، انتظر سوف اغني من اجلك".

نهضت من فوق المقعد، واتجهت نحو المنزل وسرعان ما عادت متبوعة بفتاة صغيرة عيناها سودتاتين، ومرعوبتين، وتحمل آلة الهارب

"من تلك الفتاة؟ سأل الأمير، ولكن انتظري لقد شاهدتك من قبل، أه، عندما كنت هنا في المرة الأخيرة، نظرت فتاة بدت مرعبوة من واء الشجيرات نحوي ".

"هذه هي استير قريبتي وخادمتي، ردت سارة، وهي تحيي معي منذ شهر الآن، ولكنها تخشاك سيدي، لذا تفر دوما، ربما نظرت اليك احيانا، من وسط الشجيرات "

"يمكنك ان تذهبي يا طفلتي، قال الامير للفتلاة المرعوبة، وعندما اختفت وراء الأشجار، سال:

"هل هي ايضا يهودية؟ وايضا حارس منزلك الذي ينظر الي مثلما ينظر الخروف للتمساح "

"هذا هو صمويل ابن استرداس،- هوايضا قريب لي، اخذته بدل، رجل اسود، اطلقت انت سراحه، ولكن الم تسمع لي ان اختر خدمي؟ "

"هذا صحيح، ولكن أيضا المشرف علي العمل يهودي، وبشرته صفراء، ويحتقر المصريين من مختلفي البشرة"

"هذا، ردت سارة هو ايزيكيل، ابن روبن، قريب والدي - هي ضايقك سيدي،؟ كلهم من خدمي المخلصين، "

"هل اتي ليسرني؟ رد الامير وهو شاعر بالضيق وربت علي المقعد باصابعه قد اتوا هنا كي يتعتنون بالمملتكات، وهكذا لا يعنيني امرهم، غني لي يا سارة"

انحنت سارة علي الحشيش، عند قدم الامير، وعزفت، بعض النغمات،القليلة، وبدأت بالغناء،

"من الذي تخلو روحه من الهموم؟ من الذي يرقد في نومه قائلا – هذه هو اليوم الذي أمضيته بلا أسي، من الرجل الذي لقبره ويمكنه ان يقول: "حياتي مرت بدون ألم، وبدون خوف، مثل ليل هادئ علي نهر الأردن

"ولكن كم عدد الناس الذين يبللون خبزهم بالدمع يوميا، ومن تملأ منازلهم بالتنهدات"

صيحة الم في حديث رجل علي تلك الأرض، وانين يودع به العالم، ياتي للحياة في الم، ويتجه لمثواه في الم، ولا يسأله أحد الي اين يتجه

"اين هذا الرجل الذي لم يذق مرارة الوجود؟ لعله هو الطفل الذي خطفه الموت من امه، او الرضيع الذي جف ثدي امه من الجوع قبل ان تلقمه اياه؟"

"اين هو ذا الرجل الذي وهو متيقن من مصيره، الرجل الذي يمكنه ان ينظر بعين لا ترمش للغد؟ هل هو حارث الأرض الذي يكد في الحقل وهو يعلم ان المطر لا يخضع له، او لا يعلم بقدوم سرب جراد؟ وعل التاجر هو من يعطي ثروته للرياح، التي تاتي لا يعلم من اين، وحياته التي تتجه لامواج الي هاوية تبتلع كل شئ، ولا تذر شيئا؟"

"اين هو الرجل الذي لا يخاف شئيا، ولا تعرف روحه الوجل، هل هو الصياد، الذي يطارد الغزال واسع الحيلة، وعلي الطريق يلتقي بأسد يسخر من سهامه التي تتوق لاصابته؟ هل هو المحارب الذي ينجه نحو المجد ويصادف غابة، من الراماح الحادة والسيوف البرونزية التي

تتعطش لدماؤه، هل هو الملك العظيم الذي تحت ثوبه الارجواني يضع درعا ثقيلا، ويتجسس علي خديعه الجيران الأقواياء بعين لا تنام، ويسترق السمع لحفيف ستارة تقلبه في خيمته؟"

"ولهذا السبب فان فان قلوب الرجال في كل الاماكن والاوقات تتدفق بالتعاسة، وفي الصحراء نجد الأسد والعقرب في خطر، وفي الكهف يكم التنين، ووسط الورود الأفعي لاسامة، وفي شروق الشمس نجد جيران جشعين يفكرون بكيفية تقليل الأرض، وفي الليل فان اللص النشط يفتح الباب، داخلا لصومعته، وفي فترة الطفولة لا يتحلي بالكفاءة، وفي السن الكبير يتجرد من قوته، وعندما يكون ملئيا بالقوة، فانه يصير محاطا بالمخاطر، مثلما الحوت المحاط بامواج من المياه".

"لذا سيدي ـ مبدعي، اليك تتجه الأرواح الانسانية المعذبة، انت جلبتها لعالم من الكمائن، وانت قد اضفت اليها رعب الفناء، وسددت أماها كل سبل السلام، وعدا الطريق الذيطفل يؤدي اليك، وكطفل لا يمكنه السير يتشبث برداء امه لئلا يقع، فان الرجل التعس يتجه للامام ماديا يديه نحو عطفك، مصارعا الأجواء غير اليقينية

صمت سارة واطرق الامير متأملا ثم قال:

"انتم معشر اليهود امة كئيبة، لو ان الرجال في مصر آمنوا بما ورد في تلك الاغنية، فلن نجد أحدا يضحك علي ضفاف النيل، الاثرياء سوف يختفون في المعابد التي توجد تحت الأرض رعبا، والناس بدلا من العمل، سيطيرون للكهوف، ويبحثون منتظرين الرحمة التي لن تأتيهم أبدا

"عالمنا يبدو مختلفا، ففي يمكنه للمرء ان ينال كل شئ، ولكنه هو نفسه لابد ان يقوم بكل شئ، وآالهتنا لا تساعد كسول، فهي تاتي للارض فقط عندما يجرؤ البطل علي القيام بفعل ما خارق للعادة، ويستنزف كل طاقة موجوة، وتلك كانت هي الحالة، عندما اسرع الأسكندر الاكبر وسط الفين وخمسمائة مركبة حربية، كل واحدة منها تحمل ثلاثة محاربين، وهناك فقط وجدنا آمون الوالد الابدي يمد يديه للاسفل، وينهي المعركة بالنصر. ولكن بدلا من التصارع فقد انتظر قدوم مساعدة الله، الهك، فسوف يمر الوقت مطولا قبل ان يتجه المصريين ويتحركون عبر النيل، وكل واحد منهم يحمل طوب ودلو، بينما الحتين الاشرار يكونوا السادة ويجولون بالعصي والبردي

"لهذا سارة، فان سحرك سوف يبدد احزاني أكثر من اغنيتك، لو االني تصرفت مثلما تعلمني اغنيتك اليهودية، وانتظرت مساعدتك الألهية، فان الخمر للتساقط كم بين شفتي، والنساء يهربن من منزلي

"وفوق كل شئ اخر، لا يسعني ان اكون وريث الفرعون اكثر من اشقائك، واحدا منهم لن يترك غرفته من دون الاتكاء علي عبدين، والأخر يصعد علي جذوع الشجر.

١٥

وفي اليوم التالي ارسل رمسيس رجاله السود كي يتجهوا الي ممفيس، وفي نصف النهار اتي قارب كبير متجها نحو بيت سارة، من اتجاه المدينة، وكان القارب مليئا بجنود يونانين، مرتدين قبعات، ودروعا صدرية لامعة

وبأمر ارسل ١٦ رجلا مسلحا- بدروع ورماح قصيرة واقفين في صفين، واستعدول للسيد نحو المنزل وحيث وجدنا رسول ثان، اوقفه الأمير وامر الجند بالبقاء في السلة واستدعي قائدهم باتروكليس، توقفنا، وقفا دونما حراك مثل صفين من الأعمدة، المغطاة بصروح ذهبية، وبعد ان اتجه الرسل فان باتروكوليس مرتدين خوذته الرسمية، وزيا ارجوانيا، ودرع

مذهب مزينا علي الصدر، بصورة رأس أمرآه، وعلي راسها افاعي بدلا ممن الشعر، واستقبل الامير العميد، الشهير في بوابة الحديقة، ولم يبتسم كالمعتاد، ولا حتي يرد علي انحناءة باتروكولوس الخفيفة، ولكنه قال ببرود

"جلالتك، اخبر المحاربين اليونان انني لن اراجع علي عملهن الا اذا عينني جلالته قائدا للمرة الثانية، وهم قد فقدوا مثل هذا المجد باطلاق صيحات، مثل صيحات السكاري، وهي صيحات تضايقني، الفت انتبهاهك أيضا الي هذا الامر جلالتك، ان الكتيبة اليونانية لا تبدي ما يكفي من الانضباط، ففي الامامن العامة فان جنود تلك الكتيبة يناقشون

السيساة وحربا وشيكة (محتملة) وهو ما يبدو نثل الخديعة للدولة، وفقط الفرعون وحده، وعضو من اعضاء مجلسه الأكبر ربما يتحدث عن مثل تلك الأمور، ولككنا نحن الجنود وخدم سيدنا، ايا كانت المنزلة التي نشغلعها، ربما ننفذ فقط اوامر حاكمنا الكريم، ونصمت في مل الاوقات. واتوسل اليك مثل تلك الاعتبارات الي كتيبتي، واود لك بكل النجاح".

"الأمر مثلما تريد يا جلالتك، "رد الجندي اليوناني

عاد ادراجه ووقف منتصبا متجها نحو القارب، وعلم عن مثل تلك المناقشات التي تدور بين الجنود في الحانات، وفهم مباشرة ان هناك امر ما غير مرضي قد حدث للوريث، الذي تعبده القوات. ولذا، فقد وصل لحفنة الرجال المسلحين، علي ضفة النهر، وصار وجهه غاضبا جدا، ولوح بيديه غاضبا وقال:

"يا أيها الجنود اليونانين، يا كلاب اصابها الجرب، لعل الجذام، يصيبك، لو انك في هذا الوقت أي يوناني ذكر اسم الوريث، للعرش في الحانات، سوف اكسر ابريقا علي راسه، واحشر القطع المكسورة في زوره، وادفعه خارج الكتيبة،! انت وواحد أخر من الخنازير التي يريها الحارثين المصريين، ودجاج ربما يضع البيض في خوذاتكم، ومثل هذا المصير ينتظر الجند الأغبياء الذين لا يعلمون كيفية الحفاظ علي السنتهم صامتة، والآن- الي اليسار، الي اخلف، اتجه، سر للقارب، عسي الوباء يصيبك! جندي من جنود جلالتك سوف يشرب اولا نخب صحة الفرعون واذدهار وزيرا لحربية المحترم، حيري حور! عساه يحيي للأبد!"

"عساه يحيي للابد، "كرر الجنود

والكل اتخذ مكانه في القارب، وبدوا مكتئبين، ولكن عندما اقتربوا من ممفيس فقدسوي باترومولوس جبهته، وامرهم بالغناء اغنية ابنة الكاهن، الذين احبوا الجنود، جدا، لدرجة أنها شدت، دمية في سريرها ومرت الليلة، باكملها في غرفة الحراسة، وعلي وقع الأغنية دوما ساروا وتحركت المجاديف، برشاقة بالغة.

وفي مساء آخر، اقترب زورق اخر من بيت سارة، وخارجه خرج الخادم الرئيس لممتلكات الامير

رمسيس تلقي المسؤلل عن ممتلكاته، في بوابة الحديقة أيضا، وبما أنها قامت بمثل هذا الأمر بسبب الحزم، او ربما حتي لا تقيد الرجل كي يدخل المنزل الذي تقطن فيه سيدته واليهودية

": ارغب"قال للوريث "ان ارك، واقول انه من ضمن شعبي وجدت حوارات غير لائقة تتردد بشأن تقليل الأيجار، او شيئا من هذا التوع، وارغب من هؤلاء الناس ان يعلموا انني لم اقلل الايجار، ولكن لو حاول أي فرد رغم تحذيرات التي تبقي في حماقتها، وبشأن الأيرادات، وسوف يتلقي ضربات من العصا، ".

"ربما سيكون من الأفضل لو دفع قدرا من المال، يوتن او دراخمة ايا كان جلالته، رد خادمه الأساسي

"نعم، ولكنه أسوأ مهاجم ضرب، "اجرؤ علي ان اعرض عليك ملحوظة ما، جلالتك "رد الخادم بصوت منخفض، وهو ينحني باستمرار، ان حراث الأرض اثارهم شخص غير معلوم، يتحدثوا في

واقع الامر لوقت عن قلة الأيجار، ولكن منذ بضعة أيام مضت توقفوا عن هذا فجأة."

"في تلك الحالة ربما نستقطع ثمن ضربات العصا "قال رمسيس

"الا اذا اتي امر وقائي "، رد رئيس الخدم

"اليس من الحمق ان نضيع العصي؟"

"لن نفتقر ابدا الي تلك الامور"

"لكن يجب أن نرعي تلك الامور باعتدال في كل الأحوال، انا لا أرغب ان اذهب لجلالته واعذب انسانا، دونما حاجة الي هذا الأمر، وبالنسبة الي الحوار المتمرد، فاننا يجب، ان نضرب الناس ونأخذ غرمات، مالا (نقدا) ولكن عندما لا نجد هناك داعيا للعقاب، فانه يجب ان نتحلي بالكرم."

"انا افهم "رد رئيس الخدم، موجها نظره نحو رمسيس

"دعوهم يصيحون مثلما يودون، طالما لا يجدفون".

هذه الأحاديث مع باتروكلوس ورئيس الخدم انتشرت في مصر كلها

وبعد رحيل رئيس الخدم،ـ تثاءب الـأمير ونظر حوله، بلمحة متعبة، وقال لنفسه—

"لقد قمت بكل ما اود القيام به، ولكن الآن، ان استطعت، لن اقوم أي شئ

وفي تلك اللحظة، ومن اتجاه البيوت الخارجية، سمعنا اصوات زئير منخفضة وصوت ضربات متكررة وصلت لاسماع الأمير، رمسيس حول رأسه ورأس المشرف علي العمال،

ايزيكيل ابن روبن، كان يضرب فرد يعمل تحت اشرافه بعصا، ويهدئة في نفس الوق.

"اصمت! اصمت! يا وحش يا حقير!"

العامل المضروب الراقد علي الأرض اغلق فمه بيده كي لا يبكي

واولا فان الأمير اسرع مثل نمر نحو المنازل الخارجية، وفجأة توقف

"ما الذي يجب علي القيام به؟"

همس هو، "هذه هو منزل سارة واليهودي قريبها"

عض شفتيه، واختفي وسط الأشجار، بشكل اكثر استعدادا من وقت انتهاء الجلد

"هذا سبيل ادارة اليهود؟ فكر رميسي "هل هذه هي الطريقة؟ الرجل ينظر ليلا الي ككلب خائف، ولكنه يضرب العمال، هل كل العبريين مثلهم؟

وللمرة الأولي الفكرة جالت بروحه، وتحت قناع العطف، فان سارة أيضا تخفي

ان تكون سارة تخفي الخداع، وتوجد متغيات معينة حدثت في روح سارة، تغرات أخلاقية، ومن اللحظة التي التقت فيها رمسيس في وادي الصحراء، سرها، ولكن تلك المشاعر خمدت فرا، نحن تأثير الاخبار المبهرة، لدرجة أن الشاب الجميل ابن فرعون ووريث عرش مصر، وعندما فاوض تحتمس مع جدعون، ليأخذها لبيت الامير، سقطتت سارة في حالة من الارتباك

ولن تترك رمسيس مقابل أي كنز، ولا حتي مقابل حياتها، ولكن المرء لا يسعاه اللل، انها أحبته في مثل هذا الوقت، والحب ينطلب الحرية، مي يؤتي ثمارا جميلة، ولم تتح لها لا الحرية ولا الوقت، فقد ترفق الأمير في هذا الوقت المحدد، وفي اليوم التالي اخذ وهي بعيدا فور ا بدون استشارتها، وحملوها لهذا الفبلا اما م ممفيس وفي خلال يومين صارت المفضلة لدي الأمير، وشعرت بدهشة والخوف، وهي لا تفهم ما حل بها

واضافة الي هذا وقل ان تعتد علي الانطباعات الجديدة، فان اليهودية شعرت بالاضطراب، من ناس المحيطين بها، وبعدها اتت لزيارة السيدات، الغير معروف، وفي النهاية وجدنا الهجمة علي الفيلا

وحينها، وبسبب ان رمسيس اشترك راغيا في االسكات المشاغبين، وقد شعرت بالخوف، ونمت لها الفرى وعي لو انها وقعت في ايدي رجل له مثل هذا النفوذ، والقوة،، والذي ان ارادد ان يسفك الدماء ويهلك الناس

شعرت، سارة باليأس لدقيقة، وبدا أنها ستجن، وقد سمعت الأوامر الرهيبة، الذي كان يستدعي الخدم، ولكن في تلك اللحظة عينها، حدث أمر بسيط، كلمة صغيرة، واحدة اعادت لسارة اتزانها، وغيرت من وجهه مشاعرهها، والامير الذي اعتقد انها جرحت، سحب الضمادة، من علي رأسها، ولكنه شاهد الكدمة، وصاح

"انها بقعة زرقاء فقط! "كيف غيرت تلك البقعة الزرقاء وجههك! وعند سماعهها تلك الكلمات، نسيت سارة المها وخوفها وتملكها أحساس جديد، وتغيرت الي الدرجة التي ادهشت الأمير، ولكنه اندهش فقط، واختفت الكدمة الزرقاء، في ويمين، ولكن نما لدي سارة شعور بقي في روحها وشرعت في الشعور بالغيرة، من الأمير وخشت ان يرفضها

وهناك أمر اخر جعلها تشعر بالقلق، وعذبها، وشعرت أنها مجرد خادمة،، وعبده تحيي لتمجد رمسيس، وكانت ترغب في ان تبقي خادمته، المخلصة، وعبدته المتحمسه تراقبه كظله، ولكن في نفس الوقت رغبت انه علي الأقل عندما كان داعبها، لا يعاملها كما لو كان هو السيد الآمر، لذا كانت ملكه حقا، ولكنه هو ايضا ملكا لها، ولما لا يظهر اذن، انه ينتمي اليها، حتي الي درجة ما، ولكن كل كلمة وحركة يقوم بها تشي ان هناك فجوة ما بينهما، ما نوع تلك الفجوة؟ الم يحتضنها ويقبلها؟

وفي يوم معين، جاءها الأمير ومعه كلب، وبقي لساعتين فقط، ولكن أثناء تلك المدة كلها فان الكلب، الراقد تحت رجليه في بيت سارة وعندما أرادت ان تجلس هناك فان الكلب كان يزمجر، وضحك الأمير واطلق أصابعه في شعر المخلوق القذر، مثلما فعل مع شعرها، ومثلما نظرا الكلب في عيون لامير، مثلما نظرت هي، مع الفارق ربما انه كان ينظر بثقة زائدة

لم يمكنها أن تهدئ نفسها، وكرهت الحيوان الذكي لانه شاركها الحب الذي كان ليقدنه للامير، لها، ولم يهتم بأي شئ خاص بها، ورمبا استولي علي اهتمام وحميمية من سيدها، ولم تجرؤ سارة معها علي ان تهتم مثلها، ان يكن يمكنها ان تملك مثل هذه السيماء العادية، واو تنظر في اتجاه آخر، لو ان يد الأمير بقيت علي رأسها

وبعد تلك الحادثة بوقت قصير، فان الأمير ذكر الراقصين، للمرة الثانية، وبعددها فان سارة انفجرت بغضب

"كيف يمكن أن يسمح لنفسه ان ينسجم مع هؤلاء النسوة اللاتي يفتقرن للخجل، ويهوه الناظر من السماء لم يرشق الرعد علي تلك المخلوقت المخيفة!

وصحيح أن رمسيس أخبرها انها أعز لديه من أي فرد آخر، ولكن تلك الكلمات لم تسكت سارة، ولكنها احدثت فقط مثل هذا التأثير، حيث انها أرادت (قررت) الا تفكر في شيء عدا في حبها

ماذا يمكن أن يحدث غدا؟ لا يهم، وعندما وعند قدمي الامير نمت تلك الرغبة حول العذاب الذي يلاحق البشرية من المهد الي اللحد وواصفة ما تم في حالة روحهن رما هي، واملها الأخير وهو يهوه، وفي هذا اليوم، في هذا اليوم، فان رمسيس كان معها، وقد نالها ما يكفي، وشعرت بتلك السعادة التي يمكن ان تمنحهها الحياة، ولكن هناك فقط بدأت مشاعر المراراة لسارة

عاني الأمير تحت سقف واحد معها، وحيث سار معها، نحو الحديقة، وانه احيانا اتجههوا للعيش علي النيل في زورق، معها، ولكنه

لم يستطه الناس ان يصلوا اليها بمقدار شعرة واحدة، عندما، كان في الجانب الأخر من النهر، ضمن حدود قصرا لفرعون.

ظل معها نعم، ولكن عقله كان في مكان آخر، ولم تستطع سارة اين تعلم اين تتجه افكاره، واحتضنها، واو كانم يلهو بشعرهها، ولكنه نظر نحو المدينة، ونحو الأعمدة الهائلة متعددة الألوان، لقصر فرعون، او شئ ما غير معلوم

وفي بعض اوقات اخري، لم يرد حتي علي اجوبتها، او قفز نحوهها فجأة، كما لو انه صحا من النوم او كما لو انه تعجب ان كان قد شاهددها الي جانبه

١٦

وهكذا بدت تلك اللحظات بين سارة وحبيبها الأمير والتي كانت لحظات نادرة لانه بعد تلك اللحظات فقد أعطي مثل تلك الأوامر الي باتراكولوس والي رئيس الخدم، امضي رمسيس القسم الأكبر من اليوم بعيدا عن الفيلا، عادة في قارب او مبحرا في النيل، واصطاد بشبكة سمكة تبحر في آالاف الأسماك، في النهر المقدس، او في جماعات وتختفي وسط سيقان اللوتس الكبيرة والتي أتت بفعل الطيور البرية

والتي كانت تلف في اسراب مزعجة وكبيرة، مثل الطيور، ولكن حتي في مثل تلك الأوقات، لم تتركه الافكار الطموح، وكذا فقد اتجه الي نوع من التوقع او العرافة

ولاكثر من مرة، عندما رأي سربا من الأوز الأصفر اللون، علي الماء، واخذ قوسه صائحا، "لو أني اكون فقط مثلرميسي الاكبر!"حف الهم بصوت صغير ومنخف، وصاح الطائر المضرو وو يهز جناحيه بصيحات أليمة جدا لدجه انه بدت هناك حركة في المنطقة بأكملها، وسحب الأوز، والبط، واللقلق، وراتفعت في الهواء، وصعنت دائرة كبري فوق زميلهم المصاب،ـ وسقطتت في مأخري

وعندما انتشر الصمت مرة أخري، ودفع الأمير قاربع بعيدا وبحذر، وموجهها نفسه، بفعل، حركة البوص، او الصيحات المتكسرة، للطيور، وعندما كان، في فترة، النمو الأخضر، فقد شاهد بقعة ممن المياه النظيفة، والسرب ا لجديد، وشد قوسه مرة أخري وقال:

"لو انني ضربت فسوف اكون الفرعون، لو انني لم اسدد الضربات، وفي هذا الوقت، اصاب السهم الماء، وسط ممرات عدة علي صفحة المايه، واختفي وسط اللونس، والاتأمير الشاعر بالثارة حيث المزيد والمزيد من الأسهم، قاتلا الطيور، او مخيفا، اسرابا منها، ومنالفيلا، علم، الي اين كان يتجه، بفعل السحابة، المزعجة، من الطيور، والتي ارتفعت، من وقت الي اخر، ودارت فوق القارب الذي كان يبحر فيه

وفي امساء، عاد الي الفيلا، شاعرا بالتعب، وانتظرت سارة علي عتبه، الحوض البرونزي، وابريق، من الخمر، الخفييف، وباقات من الزهور، الامير ابسم، في وجهها، وداعبها، وعند النظر في عيونها، التي كانت ملئية بالحنان، فكر مطرقا—

"ووهل ستهزم المصريين، بينما ومثل اقاربها، الخانق طوال الوقت؟ط "آه، امي محقة في ال تثق باليهود، رغم أن سارة ربما تكون مختلفة عن الباقين.

ومرة، انتجه بشكل غير متوقع، واشهد مساحة من الأرض، تقع امام فيلا، وحيث نجد حشدا، من الأطفال العراة، يلعبون بمرح

كلهم صفر اللون، وعندما شاهدوه اختفوا بصيحات الأوز البري، وفي حقل سبخي وقبل ان يصل الي الشرفة، اختفوا ولم يكن لديهم أي اثر.

"من هؤلاء؟"سأل الامير "الذين يسرعون بعيدا عني"

"انهم أطفال خدمي، ردت سارة

"من اليهود؟"

من اخوتي

يا الله، يا له من عدد كبير رمسيس! ومن هنا أيضا؟

أضاف وهو يشير لرجل بدا خائفا بعيدا عن الجدار

"هذاعود، ابن باراك، قريبي، يود لو يخدمك، سيدي، افلا اسمح له؟"

هز الأمير كتفيه

"هذا بيتك، رد هو، خذ من سيرك، ولكن لو ازداد عدد اناس بتلك الطريقة، فسرعان ما يملأون ممفيس

"أنت لا تحتمل اخوتي "، همست سارة وهي تنحني خائفة نظرا ليها الأمير بدهشة

"وانا حتي لا افكر بهم "رد بفخر

تلك الأحداث الخفيفة سقطت علي روح سارة مثل قطع من النار، ولم تغير من مكانة رمسيس لديها، فقد كان عطوفا، ومولعا بها مثلما كان دوما، رغم أن عيونه تحولت بشكل متكرر الي الضفة الأخري من النهر، وبقت مركزة علي الأعمدة، الكبري، من مقر والده

وسرعان ما اكتشف ان الآخرين كانوايتوقون لانه كان في منفي، من اختيارة هو وفي يوم معين من الفئة المقابلة، وجدنا بارجه مبري

ملكية تندفع نحو النهر، عابرة النيل، من ممفيس، ودارت حول فيلا الأمير، قريبا جدا من رمسيس لدرجة انه استطاع ان يتعرف علي من فيها، وفي الواقع، فقد رأي السفن ذات الستائر الأرجوانية، وامه وسط سيدات البلاط وفي المقابل رأي كرسيا منخفضا، ونائب الفرعون، حيري حور، ولم ينزر نحو الفيلا، هذا حقيقي، ولكن الأمير خمن، انهم هم من شاهدوه.

"ها، ها "فكر، "امي المحترمة، والوزير، فكرا ان يحضرا امام ان يعود جلالته، الي ممفيس

حل شهر طوبة، وفي نهاية اكتوب وبداية شهرنوفمبر، سقط منسوب نهر النيل، لماسحة تعادل تمثال رجل ونصف، كاشفا عن قطع صغرة من الارض السوداء، الرطبة، واينما كانت المياه تنحسر، وجدنا محراثا، تحرثه اثنين من الثيران، وخلف المحراث، حارث، والي جانب الثور، قائد بعصا قصيرة، وخلف الرجل الذي ينثر الحب في حفنة في لأرض ويحمل القمح في قماش ويشير في دفقات

أروع موسم في العام بدأ في مصر، وهو موسك الشتاء، والحرارة لم تتعدي ٧٠ فهرناهايت، الأرض غطيت بسرعة بللون الأخضر الزمردي، حيث أينعت زهور النرجس، والبنفسج، واريجها أتي بشكل متكرر، ومتتبع وسط، عبير الأرض والمياه

ولعدة مرات، فان البارجة التي كانت تحمل السيدة المبجلة بارتوكولوس، ونائبالفرعو، حيريحور، ظهرت قرب بيت سارة، وفي كل مرة شاهد الأمير امه فيها، وهي تتحدث مع الوزير، بمرح، واقنع نفسه انهم توقفوا عن النظر اليه، كي تفهم لو انهم يظهرون عدم اكتراثهم

انتظر!، همست في غضب، سوف اريكما ان الفتاة لا تضايقني أنا أيضا

ولذا في احد الأيام، وقبل مغيب الشمس، كانت بارجة الملكة الموشاه بالذهب قد ظهرت وعليها خيمة ارجوانية اللون مزينة بريش النعام، في كل جانب من جوانبها الأربعة، وامر رمسيس باعداد قارب لفردين، واخبر سارة انه سوف يبحر معها

"آه يهوه،! صاحت سارة، وهي تصفق يديها،، ولكن امك هنا ومعها نائب الملك!"

"ولكن في هذا القارب سوف نجد وريث العرش، خذي القارب معك يا سارة".

"والهارب ايضا؟"سألت سارة، ولكن لو ان جلالتها تحدثت معك! سوف القي بنفسي في النيل.

"لا تكوني طفلة، رد رمسيس وهو يضحك، أمي وجلالته يحبنان الأغاني جدا، انت ربما حتي تحوذي علي عطفهما لو اغنيت احدي تلك الأغاني اليهودية الرائعة، سيبدو الحب نابعها منها".

"لا اعلم بأغنية من هذا النوع، "ردت سارة وكلمات الظامير اشعلت فيها الامل من نوع ما، فاغنيتها ربما تقنع هؤلاء الحكام الأقوياء واذن ماذا بعد؟"

وعلي البارجة الملكية شاهدوا كيف ان الوريث للعرش كان يجلس في قارب بسيط ويجدف

"الا ترين جلالتك، همست الملكة للوزير انه يجدف نحزنا علي اليهودية؟

رد حيري حور

"الامير يتصرف بشكل جيد، وسط المحاربين وشعبه، لدرجة انه انسحب من حدودو ما وراء القصر، وربما ارتكب بعض الهفوات

"آه! لو انه كان يجلس في هذا القارب! لامرت ان تكسره،! صاحت السيدة المبجلة،

"ولاي سبب،؟ "رد الأمير، لم يكون الامير خلفا للكهنة والفراعنة ان لم يخترق تلمك القيوم التي فرضهها عليه القانون، او ربما بعض عادتنا الخاطئة، فقد اثبتت كل مرة الأجداث، الجادة انه قادر علي الترصف، وحتي قادر علي عرفة اخطاؤه، وهي خصال نادرة، وقلما تجتمع لدي امير ما،، وحفقية ان الأمير يود، ان يشعل فضولنا، في المرآه التي يفضلها، وهنا نجد ان حجته من اكثر الحجج نبلا

"ولكن اليهودية! "همست هي وهي تضغط بعصبية علي مروحتها المصنوعة من الريش

"في الوقت الحالي،أنا مرتاح، تماما من ناحيتها، استمر حيري حور بالحديث انها جميلة الشكل، ولكنها مملة، ولا تفكر ابدا في استغلال نوفذهل علي الأمير، ولا حتي تستطيع ان تفعل هذا، وهي سجنت في قصر زهيد الثمن، ولا تقبل الهدايا، ولن تري احدا علي مر الوقت، وربما تتعلم كيف تستغل نفوذها الي الحد الذي تقوم به من خزانة الوريث

لبعضعة طالن، وقبل ان يأتي مثل هذا اليوم، فان رمسيس سيكون قد مل منها.

"لعل آمون الحكيم يتحدث من خلالك، ردت السيدة،، لم يقم الامير بواحدة مثلما يفعل كل لاسادة الصغار سنا، في مصر، ربما تجرد امرآة حادة الذكاء وواسعة الحيلة، رجلا من ممتلكاته وصحبته، وتجلب له المشكلات ولكن الأمير يتمتع بها مثلما يتمتع رجل بالغ بنا بديه، وستدته

"هل هذا الأمر صحيح؟"ردت الملكة، كيف شعرت بهذا؟، هذا ليس امرا معلوما للوريث المحترم، ولا حتي شئ، وهو سر مع هذا، ولم يكن صعبا في معرفته، رد حيريحور وهو يبتسم، "لابد لي ان اعلم كل شئ، وهذا السر مع هذا، لم يكن صعبا في معرفته، بما ان سارة لها قريبة تدعي تافيت، وهي تقم بشكل لا يوافقه احد

"هل استدعوا طبيبا بعد؟"

سارة لا تعلم بالأمر، اكرر هذا، ولكن تافيت الغالية، خوف من ان يهمل الامير ربيبتها، يسرها ان تلي عنق السر، ولكنها لن تجعلها تقوم بمثل هذا لامر ان متعلق بالأمير فقف

"ولكن لو جاء، انت تعلم انه يمكنني ان يتم مشاكل، ردت السيدة

كل شئ متوقع، رد حيري حور، لو ان الطفلة فتاة! سنوفر لها المهر والتعليم المناسبين لاي فتاه في مركز عال، ولو ولد سيصير يهوديا

"آه! حفيدي يهودي!"

لا تكرهيه مبكرا هكذا، فان مبعوثتنا اعلن ان شعب اسرائيل بدأ في تنصيب ملكا، وقبل ان ينضج الطفل فان رغباتهم سوف تتبلور، وعندها، ربما نعطي لهم حاكما ومن دم ملكي حقا!

"انت تستوعب الغرب في لمحة، ردت الملكة وهي تنظر للزير بدهشة، "اشعر كما لو انك لم تفري من تلك الفتاة ـ بدا بالضعف

"اقل قطرة من الدم الفرعوني يمكنها أن ترتفع فوق الامم، مثلما ترتفع فوق الارض، اضاف حيريحور

وفي تلك اللحظة، فان قارب الوريث انتقل لبضعة عشرات من الخطوات، من البارجة المل

ية، ولملكة التي غطتها، مروحتها، نزرت نحو سارة عبر ريشتها

حتي الفتاة الجملية الشكل، همست للملكة

"انت تكررين تلك الكلمات للمرة الثانية، سيدتي

"لاحظت هذا، ضحكت جلالتها

حيرحور اخفي نظراته

"سمع في القارب صوت هارب، وبدات سارة في الترنيمة بصوت مرتعش

يا له من رائع، يهوه اله اسرائيل، يا له من رائع يهوه الهي

يا من صوت عذب! همست الملكة

الكاهن الأعلي، استمع باهتمام

"ايامه لابد له، غنت سارة، ومكانه لا حد له، والسموات الأبدية تتغير، تحت عينيه، مثل رداء يضعه الرجل علي جسده، ويلفه معطف بعيدا عنه، والنجوم تلمع وتنطفئ، ومثل شرر من الجمر، والأرض تبدو مثل قطعة من الطوب، التي يمسها المسافر- مرة واحدة، ويتقدم الي الامام

"يا له من رائع، آالهك، آه اسرائيل، لا يوجد انسان يسعه القول فلتقم بهذا، لا يوجد رحم خلف البحار العميقة التي لا قرار لها، ويتحرك، واينما يود واينما يرغب،- وجالبا النور من الظلمة، ومن التراب، واجدا مخلوقات ذات الأصوات

"وبالنسبة له الأسود المتوحشة تبدو كالجراد، والأفيال، الأقل حجما، لال حجم لها، وامامه الحوت طفل

ذا الالوان الثلاثة، قم السماوات الي قسمين، وفي الاطراف، ارض مستوية، اين هي البولابات التي تناله، في علوه، الاممم في البلد تحن وقع رعد، ولا يوجد أي شئ تحت الشمس يمكنه أن يبعد اسهمه اللامعة رياحه شمالا في منتصف الليل، ونظراتها تذيل،

وغضبه مثل شرر تحترق لما تمسه

"وعندما يمد يديه فوق المياه، فانها تتحجر، ويصيب البحر في اماكن جديدة، مثلما تصيب المياه الاوراق، ويمس الارض كما لو كانت حدودا، وملابسه لونها فضي وتثلج ـ، علي الجبال العالية

"في حبة قمح، نجد مائة حبة، اخري، ونجد طيورا، ومن الشرانق النائمة تخرج فراشة ذهبية اللون، وتجعل اجساد الرجال، تنظر في القبر حتي يوم الحشر

بدا الجدافين، المنغمسين في المكان رفعوا مجاديفهم، والبارجة الأورجوانية سقطت ببطؤ مع حركة النهر ن وفي مرة واحدة، نهض حيري حور، وامر فللتجهوا الآن الي ممفيس

سقطت لمجاديف، واتجهت البارجة الي حيث وقفت، وصعد الماء، محدثا جلبة، وحدث أن ابتلع ترنيمه، سارة، وخفض بشكل منخفض، وحيث رأينا، خلجات القلوب والطرق الخفية الصامتة، التي تمر في افكار الرجال، المتوراية، ولكن لا احد يعلم ما في نفسه، او اغراضه

"وامام ردائه الاوراح الكبري تختفي تحت وجوهها، واما م نظرة آالهة المدن الكبري، والأمم تتجه جانبا وتنكمش مثل اوراق الشجرا لذابله

"انه القوة، انه الحياة، انه الحكمة،! انه آالهك، الله، اه اسرائيل كما أمرت سيدي نيتاجيرن سألت نيكروتيس الجليلة

"سيدتي، هل تعلمين بتلك الترنيمة،؟ رد حيريحور، بلغة لا يفهمها سوي الكهنة، وتلك الفتاة تغني وسط النيل بدعوة لا تسمع فقط الا في وسط معابدنا وترنم سرا

"هل هو تجديف اذن؟"

"لا يوجد أي كاهن عداي، ثم البارجة، رد الوزير، لم اسمع الترنيمة، لو سمعتها، فسوف اشاهدها ولكنني اخشي ان الآلهة سوف تضع ايها علي تلك الفتاة مع هذا

"ولكن من اين علمت تلك الترنيمة المريعة! هل رمسيس علمك اياها؟"

"الأمير لا لوم عليه سيدتي، ولكن لا تنسي ان اليهود، اخذوا ارض العديد من مثل تلك الكنوز، وهذا هو السبب الذي من ضمن اسباب اخري نعد الأمر انتهاما للحرمات

وامسكت الملكة يد الكاهن، الاعظم.

"ولكن ابني! هل يصيبه الاذي؟! همست هي ناظره في عينيه، اقول لجلالتك انه لن يصيب بالأذي أي فرد، وانا لم اسمع الرتنيمة، ولا اعلم أي شئ، الأمير لابد أن يترك تلك اليهودية

"ولكن بهدوء، اليس كذلك؟" ردت الأم

وباية طريقة ممكنة، وابسطها، ولكن الانفصال لازم، ويبدو لي ان اسم الكاهن الاعظم، كما لو كان يتحدث لنفسه، "انا لا اري كل شئ، كل شئ عدا تجديف، يهدد الوريث لو انه ألحق نفسه بتلك المرآه الغريبة

فكر حيرحور لوهلة، واضتف:

نعم! سيدتي المطيعة، من الممكن ان تسخر من كل تحاملتنا، "ولكن أين الفرعون، لاليجب، ان يقترن بسهولة

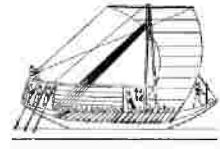

منذ الامسية التي اتجهت فيها سارة للقارب، فان البارجة الملكية لم تظهر في النيل والامير، رمسيس شعر بالقلق البالغ، وشهر امشير وسيتنمبر اقترب، والمياه اتت

الأرض امتدت كل يوم، وصار الحشيش اكبر واعلي، وفي الحشيش اينعت وردة، ذات الوان متنوعة، ورائحة لا تباري، مثل الجزر في بحر أخضر ظهرت، وفي خلال يوم، فان الأماكن المزهرة، بيضاء، ولازوردية، وبيضلء، وردية، او حتي ذات الوان متعددة، وخرج منها عبير فواح، وما زال الأمير شاعرا بالتعب، وحتي خائف، من شئ ما، ومن ايام رحيل والده لم يكن ابدا في هذا القصر، ولم نري احدا في هذا القصر اتي اليه، وتحتمس الذي منذ آخر حوار له اختفي، مثل ثعبان، في الحشائش، سواء كانت بسبب عزلة الامير او اراد ان يضايقه او ببساطة فانه من الممكن ان يسخر منه بسبب انه اصيب بالحزن ولم يكن رمسيس ليعلم

"أي ربما نعلم انه يبعدني عن العرش، مثلما فعل باق اخواته الأكبر سنا، فكر الوريث لبعض المرات

وانهمرت حبات العرق علي جبهته، بينما شعرت قدميه بالبرد

وما الذي يمكن ان يقوم به في مثل تلك الحالة؟ واضافة الي هذا، شعرت سارة بالمرض، والشحوب، وبدت رفيعة، وعيناها غامت،ـ وفي بعض الاوقات شكت من الغثيان الذي يصيبها صباحا

"يقينا لقد حسد احدهم الفتاة المسكينة،! زارت تافت الخبيثة، والتي لم يحتمل الأمير ثرثرتها وادارتها السيئة جدا، ولمرتين، مثلا لاحظ الأمير، انه وفي الامسيات، فان تافيت، ارسلت الي ممفيس، سلال ملأي بالطعام، والكتان، وحتي اواني، وفي اليوم التالي، اشتكت من أن الدقيق والخمر، وحتي الأواني كانت ناقصة، وبما ان الوريث اتي للفيلا، عشرات المرات، وبمنتجات متنوعة، استخدمت هناك اكثر من ممرة

"انا متأكد فكر رمسيس، اته هذه الثرثارة ترضي اليهود،الذين في وضح النهار، ويجولون ليلا، مثلالجرذان، في اسوأ الاماكن

وحديقة الأمير في تلك الأيام، بدت مثل الحصاد، والرجل العاري اخذ مكانه، في اسفل النخلة الكبري التي بدت، دون اروع، محاطة بالجذع وهو نفسه معه حبل دائري، ويشبه البرميل، وبعدها ارتفع الي اعلي الشجرة بكاحليه، وجسمه كله متجهها للوراء، والحبل الذي يشبه الأنشوطة علق به وعصر جسده، نحو الشجرة، وفي المرة التالية وجدنا انشوطة اعلي الجزع لبضعة بوصات، وارتفع مرة اخري، ثم رفع الحبل الي اعلي، وبتلك الوسيلة، صعد وتعرض لتلك الثناء الي خطر كسر عنقه، وحتي يصير للاعلي، وحيث وجدنا اوراق شجر كبري وبلح

لم يكن الامر وحده حيث كان يري هو مثل تلك الحركات الرياضية بل وجدنا أطفالا

اليهود يرقبونها أيضا، وفي بادئ الامر، لم يكن هناك أي اثر لهم

ثم ومن وسط الشجيرات، ومن وراء الجدار، وجدنا خصلات شعر متمتوجة، وعيون سود لامعة، ظهرت، وبعدها، عندما شاهدنا الامير لم يبعدهم بعيدا، فان هؤلاء الأطفال، اتوا كل واحد منهم، ومن مكان مختبئا، واقتربوا من الشجرة، تدريجيا، واكثرهن جرآه وسط الفتيات، اتت بلمة جميلاة، واحضرتها الي رمسيس، ورد واحدا من هؤلاء الفتيان، متناولا البلحة الصغيرة، وبعدها، الاطفال، بداوا في تناول الطعام، واعطوا الفاكهة للامير، وفي بادئ الامر، جلبوا افضل واجمل البلحات، في النهاية، بعض البلحات الفاسدة،

أطرق الحاكم المستقبلي مفكرا، وقال محدثا نفسه:

"انهم يزحفون في كل المواضع، وسوف يقومون بهذاالامر في كل مرة، يعطونني الطعام، ثم بالامتنان صعدوا، وساروا بعيدا ولكن احتفال اسرائيل اسروعوا

مثل سرب طيور عند العمال المصريين، والذين يعلون فوق رؤسهم، ويغنون، غير عابئين بعظامه، او بهذا الأمر لدرجة أنه كان يحصد وليس لصالحه

مرض سارة غير المكتشف، وبكاءها المستمر، وعمرا الزاوي، وفوق كل شئ اخر اليهود، الذين توقفوا عن الأختفاء ادار المكان، آخر لليهود، الذين توقفوا عن الاختفاء ادار المكان بثورة متزايدة، وطابق

رمسيس، الي درجة، بالغة، في هذا الجانب الجميل، ولم يعد يبحر في قارب ولا حتي يصطاد او يرقب حصاد البلح،ولكنه جال بحزن، نحو الحديقة، او نظر من سخطه نحو الفعل، ولم يكن لينظر ابدا، او يعود الي مثل هذا القصر، الا اذا تم استدعاؤه، والآن، كان يفكر في القيام برحلة الارض التي تقع قرب البحر، في معبد لاسفلي وفي مثل حالة لعقل تلك، اكتشف تحتمس، والذي في يوم محدد، اتي علي بارجة احتفيلية، للوريث باستدعاء من فروعن، "جلالته بما ان طيبة، ويرغب من الوريث أن يتقدم وحده ويلتقي به".

ارتعش الأمير وصار لونه شاحبا، وقرمزيا، وعندما استمع للرسالة الكريمة لسيده، وحاكمه، لدرجة انه لم يلحظ ان معاونه ارتدي شعرا مستعارا، كبير الحجم، وانبعثت منها ١٥ نوع من انواع العطور المختلفة، ولم ير لا مقعده ولا معطفه، الاكثر رقة من الغيم ولا يزينه أي اقراط ذهبية

وبعد مرور بعض الوقت، استعاد رمسيس طبعه وتاسال من دون ان ينظر نحو تحتمس

لما لم تاتي الي هنا، في تلك الفترة؟ هل سوء الحظ الذي وقعت فيه انذرك؟

"يا للآلهة صاح المحترم، عندما سقطت في سوء الحظ، ووجدنا كل حاجب لجلالته يسأل عن صحتك، والسيدة تذكر امرا ما، وجلالته حيري حور، قاموا بامر متكرر، ومنعتقدين انك سوف تتقدم، بمائة خطوة، نحوهما بعد أن يتقدما، مئات من الخطوات نحوك، لن أقل شيئءا عن القوات، وفي وقت المراجعة، فان الممارسين، في مملكنتك، بدوا

صامتين مثل شجر النخيل، ولم يبتعدوا عن اماكن أخري، واما عن باتروكليس، فانه يشرب، ويصب اللعنات طوال اليوم بسبب الضيق

لذا الامير لم يكن شاعرا بالسوء طوال الوقت، لو ان سوء الحظ انتهي، فانتلك الفكرة، كان تأثيرها علي رمسيس مثل تاثير كأس من الخمر، واخذ حماما سريعا، وعطر جسمه ووضع الكتان النظيف، وقفطانا جديدا، وخوذه من الريش واتجه ناحية سارة

صرحت سارة عندما راته مرتديا مثل تلك الملابس ونهضت وامسكت به من عنقه،

وهمست:

"أنت ذاهب يا سيدي! لن تعود مرة اخري للبيت!"

لما لا، تعجب الوريث، الم اذهب بعيدا بشكل متكرر، وعدت بعدها؟"

"اتذكر انك كنت ترتدي مثل هذا الزي، في مكان أخر، قالت سارة، آه! اين تلك الساعات؟! لقد مرت سريعا، ومن ثم ولت

"ولكن سوف اعود، واجلب لك اشهر طبيب

لما سالت تافيت، أنها بصحة جيدة، عزيزي وهي لا تحتاج الا الي الراحة، ولكن الأطباء المعديين سوف لا يعلمون المرض الحقيقي

لم يتجه الامير نحو المرآة الثرثارة،

"هذا كان اورع شهر لي معك، ردت سارة، وهي تتكأ علي يد رمسيس ولكنه لم يجلب لي السعادة

صدحت النوافير، فوق البارجة، الملكية، وهي اشارة وجدت اعلي النهر بدأت سارة بالقول:

"هل تتم سيدي العزير الصوت العالي للتوم؟"

هل سمعت اخر وتعسا لي انت تبتعد عن أحضاني وعندما سمعر، واقب صوت النفير اقلع عبدتك سارة

"وهل تريدين مني ان استمع الي صوت الدجاج في البلدة؟"

قاطعها الامير وقد شعر الآن بشئ من عدم الصبر، كوني صابرة وانتظرها في مرح

حررته سارة من بين يديها، ولكن علي وجهها بدي تعبير حزين، جدا للدرجة ان رمسيس صار هادئا، وداعمبهها

فلتهمتوي انت تخشين من صوت النافوير ولكن هل كانت نذير شؤوم في اليوم الأول؟"

سيدي! ردت، سارة اعلم ان هناك، سوف يبقونك، ةلذا منحني، هذا الشرف، وهي تتنهد، قفص حمام، لقد فقس، وانا هنا، وسوف تجلب لي خادمتك، وانا سوف اجيء واداعبها، مثلما افعل دوما، ولكن فلاذهب للأبد! احتضنها الأمير، واتجه نحو البارجة، واخبر مساعده الأستد ان ينتظر في الحمام

وعندما شاهد الوريث فان الطبول والناي صدح، والحامية ارتفعت، وبدا صوت الترحيب، وعندما وجد نفسه وسط المحاربين، تنهد الامير بعمق، ومد ذراعيه، مثل رجل تحرر من عبأ

حسنا رد لتحتمس "النساء طالما عذبوني، وهؤلاء اليهود - اه سيروس! اصدر امرا لتشويني علي نار بطيئة علي الفور، ولا تضعني في البلد مرة ثانية

اذن الامر سوي أكد تحتمس "الحب مثلا لعسل، لابد ان يرتشف رشفات ولا يسبح الرجل فيه، برر! الرعدة تمر في اوصالي عندما أعتقد انك مررت قرابة شهرين تتغذي علي القبلات في المساء، والبلح في الصباح، ولبن الحمير في الظهيرة

"سارة فتاة طيبة جدا"رد رمسيس

"انا لا اتكلم عن سارة، ولكن عن هؤلاء اليهود الذيت استقروا في تلك الفيلا، مثل ورق البردي في ارض سبخة، هل تري انت، انهم ينظرون نحوك، وربما يرسلون التحيات رد

المتملق

اتجه الأمير الي جانب آخر بعدم ترحيب، وتحتمس رمش بمرح نحو الموظفين، كما لو انه أخبرهم ان رمسيس لن يغادر مجتمعهم مسرعا في مثل هذا الوقت

وكلما صعد النيل كلما ازدادت كثافة المياه في كلا الضفتين وهم نظارة، وملما ازداد عدد القوارب في النهر، وكلما انتشرت الورود،

والباقات واكاليل الزهور، تطوف، علي صفحة المياه، والقيت علي البارجة الخاصة بالفرعون

وفوق خمسة أميال فوق ممفيس، وجدنا عددا من الناس ومعها لافتات، وتماثيل للآلهة، وموسيقي، وزئير هائل مثل صوت عاصفة

"هذا هو قداسته،!" صاح تحتمس وهو مسرور

واحدي المشاهد التي تجلت لعيون النظارة، في وسط المنحني الواسع، ابحرت بارجة كبري للفرعون وهي ترتفع في الواجهة مثل صدر بجعة، والي اليمين والي اليسار نجد مثل جناحين كبيرين مندفعين للامام نجد قوارب لا نهاية لها، تحمل رعاياه، وفي الخلفية، مثل مروحة ثرية امتدت الحاشية الخاصة بحاكم مصر

وصاح كل كائن حي، وغني، وصفق يديه، والقي بالورود عند قدمي السيد الذي لم يره أي فرد حتي، وبدا كافيا، انه تحت تلك التكعيبة الموشاة بالذهب وريش النعام وجدنا علما ازرق وردي، ويدلل علي ان الفرعون كان موجودا

وبدا الناس في القوارب كما لو انهم سكاري، الناس علس الساحل كما لو انهم مجانين، وفي كل دقيقة فان هناك قارب ما، تحطم، او انقلب،- وبعض الرجال سقطوا في المياه، ومنها ابتعدت التماسيح المحظوظة، وشعرت بالخوف من أي زئير لا مثيل له. وعلي الضفاف جري الرجال، نحو بعضهم البعض، ولم يهتم أي فرد بجاره، والده او طفله، ولكن ثبت عينيه علي الحافة الذهبية للبارجة وخيمة الفرعون،

وحتي الناس الذين تم القفز فوقهم، واضلعهم وجدنا الحشد الكبير يتجه نحوهم بغباء، ومفاصلهم وضعت جانبا، ولم يصيح واحد الا -

"لعله يحيي للابد، اه حاكمنا! فلتسطعي عليه يا شمسي مصر!"

انتشر جنون الترحيب الي بارجه رمسيس: مسؤلين، وجنود، وجدافين، واندفعوا نحو الحشد، وسعوا الي الصياح في بعضهم البعض وتحتمس، نسي الوريث للعرش، واصطدم، في مقدمة المركب، وتقريبا وقع في المياه

وفي تلك الأثناء، سمعنا صوت نفير قادم من بارجة رمسيس، وسرعان ما وجدنا واحدا بعد الأخر يأتي من بارجة رمسيس، واشارة ثانية، والباجة الخصة برمسيس مست البارجة الكبري للفرعون.

وموظف ما استدعي رمسيس، ومن بارجة الي أخري امتدوا نحو شجر الأرز، الذ وي شكل حاجزا، ووجد الامير نفسه قرب ابيه

ووجود الفرعون، او عاصفة الصيحات التي تزأر قربه، ازعجت الأمير رمسيس لدرجة لم يسطع معها ان ينطق ولا كلمة، وسقط عند قدمي والده، وسيد العالم، الح علي الوريث ان وعلي اعلي درج منه وجدنا رمسيس وهو ينحني، ورأسه علي صدر ابيه

مثل هذا الصمت، متبوعا بحفيف اللافتات، علي البارجات بدا مسموعا، وفجأة وجدنا اندفعا فجائيا قدما وزئير عال، اكبر من أي شئ مسبوق، ومع المصرين المبجلين،

امرنا بمصالحة الأبن والأب وهم رحبوا بالفرد الحالي، ورحبوا بالحاكم المستقبلي

لو ان أي رجل اعترف باي شقاق، في الأسرى لمقدسة للفرعون، لربما اقنع نفسه اذن، ان الفرع الجديد الملكي، مرحبين، بهديتهم، وحاكمهم المستقبلي

لو ان أي رجل اعترف بوجود في الأسرة المقدسة، للفرعون، فقد أقنع نفسه اذن ان الفرع الملكي الجديد بالتمسك باسرته الأم

وجلالته بدا مريضا جدا، وبعد الترحيب الرقيق، لهذا الابن، امره أن يجلس الي جانب العرش

روحي تقدمت اليك، رمسيس، صرح هو، وكلما اشتد الأمر، ووصلتنا أنباء جيدة عنك، واليوم، اري ليس فقط ان لديك قلب أسد، بل انك رجلا مفعما بالحذر- وتعلم كيفية تقدير تصرفاتك، وقادر علي كبح جماح نفسك، ومن يشعر بمشكلات مصر

وعندما امتلات روح الأمير بالمشاعر، صمت، وقبل قدمي ابيه واستمر الفرعون بالكلام-

"أنت ابليت بلاءا جيدا، لانكار اوامر الكتيبة اليونانية بسبب من هذا اليوم وجدنا قواتا في ممفيس وهو ملكك، وانت الآمر

"والدي!" هس الوريث وهو يرتعش

"والي جانب هذا في مصر السفلي، التي نفتحت نحو ثلاث جهات، للامم العدائية، وانا احتاج الي رجل حكيم ونشط، يرقب كل الامور حوله، ويزنها في قلبه، جيدا ويتصرف بشكل عمدي، ولهذا السبب، عينتك ملازم اول في هذا النصف، من المملكة

وتوجد دموع وفيرة نبعت من عيون الأمير، وبتلك العبرات ودع شبابه، مرحبا بالقوة، والي حيث روحه،

بارجة الفرعون وحاشيته المنظمة نزلت الي مكان في مواجهة القصر، والحاكم المتعب اخذ مقعده في الموكب، وفي تلك اللحظة فان حيري حور اقترب من رمسيس

اسمح لي يا أميري المبجل، صاح هو، ان اكون اول من يسره رفعتك، وعساك يا من تقود الجيش بنجاح بالغ، مثلما تحكم اهم جزء من اجزاء الولاية لمجد مصر

رمسيس ضغط علي يديه بشدة.

"هل قمت بهذا اه حيري حور؟"سال هو

"انا انتمي اليك". رد الوزير

"انت لديك امتنامي، وسوف تري انه ذا قيمة

"انت كافأتني سابقا، بالتحدث بتلك الطريقة، رد حيري حور

امر الأمير ان يرحل واوقفه حيري حور

"كلمة قصير، كن حذرا، آه يا وريث، من ان تغني احدي نسائك سارة مثل تلك الترنيمة الدينية".

وعندما رمقه رمسيس بدهشة، اضاف

"اثناء ابحارنا علي النيل غنت تلك الفتاة ترنيمة سمايوية، وهي ترنيمة فقط الفرعون والكهنة العظام يمكنهم ان يستمعوا اليها، يا للطفلة المسكينة!" ربما عانت جراء مهارتها وجهلها بما كانت تغنيه.

وفي يوم معين، جاءها الأمير ومعه كلب، وبقي لساعتين فقط، ولكن أثناء تلك المدة

كلها فان الكلب، الراقد تحت رجليه في بيت سارة وعندما أرادت ان تجلس هناك فان الكلب كان يزمجر، وضحك الأمير واطلق أصابعه في شعر المخلوق القذر، مثلما فعل مع شعرها، ومثلما نظرا الكلب في عيون لامير، مثلما نظرت هي، مع الفارق ربما انه كان ينظر بثقة زائدة

لم يمكنها أن تهدئ نفسها، وكرهت الحيوان الذكي لانه شاركها الحب الذي كان ليقدنه للامير، لها، ولم يهتم بأي شئ خاص بها، ورمبا استولي علي اهتمام وحميمية من سيدها، ولم تجرؤ سارة معها علي ان تهتم مثلها، ان يكن يمكنها ان تملك مثل هذه السيماء العادية، واو تنظر في اتجاه آخر، لو ان يد الأمير بقيت علي رأسها

"والآلهة لا تساعد عاطل، بل تاي للأرض فقط، عندما يجرؤ البعل علي فعل بطولي او يهتم بأي طاقة عاطلة، وتلك الحالة، مع رمسيس الاعظم، الذي يتجه، وسط آالفين وخمسامائة محل قريبة عدائية ولكل واحدة، منها تحمل ٣ محاربين، وفقط حينها، آمون الأب الأبدي،

يصل اليه وينتهي الامر بمعركة، مآلها النصر، ولكن بدلا من الصراع، وجب عليه ان ينتظر مساعدة الله، قبل ان يتحرك المصريين عبر النيل، وكل واحد منهم يحمل عصي، ودلوا، بينما الأشرار، يكونوا سارة متجولون بالعصي والبردي."

"لذا سارة، سحرك يبعد اكثر من الآخرين، وانني تعلمت أغنيتك، اليهودية، استقرات، حتي كانني المساعدة الآالهية، فان الخمر ستكون، قد سقطت في، والنساء فررن، من بيته، وفوق كل شئ لا يمكنني أن اكون وريث العرش، ودون الأتكاء، علي عبدين، وبينما، الآخرن، يصعد علي جذوع الأشجار."

18

ومنذ اليوم الذي صار فيه رمسيس نائبا لمصر السفلي، فان حياته قد ملأتها المتاعب، ومثل تلك الحياة لم ترد بخياله ورغم أنه ولد وربي في قصر الفرعون، والناس عذبوه، ومعذبيه هم أفراد كانت لديهم اهتمامات من أنواع مختلفة، وآتوا من كل الفصول الاجتماعية المتنوعة

وفي اليوم الأول بعينه، وعند مشهد حشد من الناس، الذين تزاحموا، وترافعوا مع بعضهم البعض بلهفة، وسكنوا المراعي وكسروا الأشجار، وجرحوا حتي الجدار الذي غلف فيلته، فان الوريث طالب بحراس للحماية، ولكن في اليوم الثالث، اجبر علي الفرار، من بيته، نحو المناطق المخصصة للقصر، حيث وبسبب أماكن المراقبة المتعددة، وفوق كل شئ، وبسبب الجدران العالية، فان الوصول إليه صار امرأ صعبا، وأثناء الأيام العشر السابقة علي رحيله، فان النواب من مصر كلها، أن لم يكن العالم بأسره، في تلك الفترة مروا أمام أعين نائب الملك الجديد

أولا اعترفنا بوجود أفراد مميزين، ومن هنا، أتت التحيات للكهنة العظام للمعابد، والوزراء والسفراء، والفينيقيين واليونانيين، والعبريين، والآشوريين، والنوبيين، ورجال بدث ثيابهم لم تذكر حتي، وثانيا، أتي رؤساء الأقاليم المجاورة، والقضاة، والسكرتارية، والموظفين، العظام لقوات الجيش، في ممفيس، ومالكي الأراضي

ومثل هؤلاء الناس لم يريدوا أي شئ، بل عبروا ببساطة، عن سرورهم، من المجد المتجه ناحيتهم ولكن الأمير بينما كان يستمع إلي مثل هؤلاء الأشخاص منذ الصباح وحتي منتصف اليوم، ومن منتصف اليوم حتى المساء شعروا بالاضطراب، في رؤوسهم، ورعشة في كل أوصالهم.

وبعدها، أتي ممثلين، من الطبقات الدنيا، ومعهم هدايا وآخرون جلبوا الذهب، والأشياء الأجنبية، والعنبر، والفاكهة والعطور، وبعدها رجال بنوك أقرضوهم المال مقابل فائدة، وأولا المعماريين كانت لديهم خطط، للمباني الجديدة، وآخرون من النحاتين لديهم مشاريع تماثيل

ومنحوتات، واوان خزفية، وصانعي الأثاث العادي وأثاث الزينة، والحدادين وصانعي الجلود، وتجار الخمر، والنساجين، وحتي من يشرحون الجثث، وموكب هؤلاء الناس تم تكريمه، ولم ينتهي، عندما أتي جيش من من يقدموا الناس، واقتربوا من نائب الملك والمرضي، والأرامل واليتامى ـ للموظفين، وطالبوا بالحصول علي التا والسادة النبلاء طلبوا موظفي المحكمة، والمهندسين عرضوا طرقا جديدة، أري مصر ـ والأطباء عرضوا سبلا ضد الأمراض من كل الأنواع، والعرافين قراوا الطالع، وأقارب السجناء أتوا للحصول علي تقليل للعقوبات، ومن شجعوا الموت، توسلوا لكي يعيشوا، وبينما المرضي توسلوا للوريث كي سميهم أو يمنح لهم شئ ما

وفي النهاية، فان السيدات الجميلات أعلن عن حضورهن، وأمهات الفتيات الرائعات توسلن بتواضع ولكن بإلحاح علي تلقي الناس في بيوتهن، والبعض منهم أشار إلي مقدار المبلغ الواجب، وامتدحوا عذريتهم ومواهبهن.

وبعد عشرة أيام من النظر في كل دقيقة نحو الوجوه الجديدة، والأشخاص، واستمعوا إلي التماس يرضيه فقط موكب العالم والسلطة، السماوية التي يجب أن نرضيها، فان الأمير رمسيس شعر بالتعب، ولم يمكننه النوم، لذا فقد شعر بإثارة بالغة لدرجة أن أزيز الذباب آلم أعصابه، وفي لحظة لم يفهم ما قوله الناس.

وفي هذا الوقت، أتي حيري حور، مرة أخري، ليعاون نائب الملك، وطلب منه أن يبلغ الأثرياء أن الأمير سوف لن يتلقي أي أشخاص آخرين، في قضايا هامة، ومرة أخري فان الناس العاديين، والذين برغم الدعوات المتكررة للتشتيت، اختفوا من الميدان مثل غيمة، بينما واحدا أو

فرد آخر منهم، لمدة يومين متتابعين، حيث الماء في أيديهم، أو آخرون جرحوا أجزاءا من أجسادهم

وبعد تلك المدة الممكنة للقوة العليا، فان الأمير، شعر باحتقار عميق للرجال والنساء وأصبح متبلد لحس

ورقد ليومين علي الأريكة، واضعا يديه تحت رأسه، ومحملقا في الفراغ، والسطح، ولم يتعجب، أبدا من أن يقوم والده المقدس بقضاء وقته المذابح الخاص بالآلهة ولكنه لم يفهم كيف استطاع حيري حور أن يدير مثل هذا العمل، والذي بدا مثل عاصفة تتحملها قوة، إنسان، ولكنها حتي ربما سحقته

"كيف تدير مثل تلك الخطط، عندما تجد حشدا من الناس، نحوك، ويستهلكون أفكارك، ويشربون دمك؟ في نهاية الأيام العشر، شعرت بالمرض وفي نهاية العام، سوف أصير غنيا، وفي هذا المنطقة، من المستحيل أن ننفذ بالية خطة بالغة، فالرجل أليس من الممكن أن يدفع عن نفسه الجنون.

شعر بالتهديد البالغ من هذا الصنف في الالتماس الخاص بالحاكم، لدرجة انه استدعي حيري حور، ومع صوته الشاكي علم بمعاناته

استمتع رجال الولاية بابتسامة لشكاوي الرجال، الصغار، للولاية، وفي آخر الأمر، رد محييا،

"أتعلم أنت، يا سيدي، انه في هذا القصر الشاهق، والذي نحيا فيه، وجدنا معماري وحيد، يدعي سنبتي، والذي إضافة إلي هذا مات قبل

ان ينهي عمله، وللبعض أنت سوف تفهم كيف أن هذا المعماري الشهير يمكنه أن ينفذ الخطة بدون تعب، ويكون دوما في مزاج جيد؟

"اشعر بالفضول يتملكني"

حسنا، لم يقم بكل شئ بنفسه، لم يحيك الأشعة أو يقطع الصخور، ولم يضع الطوب ولم يصل للمنصة، ولم يضعه بالجدار، ولم يربطه سويا، بل رسم فقط المخطط، وأيضا كان له مساعدين، ولكنك أنت، يا أمير، توفرت لك الرغبة أن تقم بكل شئ بنفسك، وان تستمع إلي الفرد، وتجري كل صفقة، وهو الأمر الذي يفوق قوة أي إنسان

"كيف يمكنني أن أقوم بما هو عكس هذا، لو انه وسط الملتميس نجد بعضا منهم يعانون دون سبب أو لو أن هناك خدمات لم تكفيك؟ بالطبع أساس الحكم العدل

"كم عدد الناس الذين يمكنك أن تستمع إليهم، يوميا دون تعب؟ سأل حيري حور

"هذا حسن، عشرون

انت سعيد، أنا استمع إلي ٦ أو ١٥، ولكنهم غير مهتمين بالالتماس، وهم سكرتارية، ومشرفين، ووزراء، وهؤلاء الرجال يرفعون تقارير إلي دون تفاصيل، فقط بأهم الأشياء التي تتم في الحديث، وحول إمارات الفرعون، وأسئلة تتعلق بالدين، وفي المحاكم والأقاليم، وبخصوص تحركات النيل، ولذا هم لا يرفعون إلي تقارير تافهة، بسبب أن كل فرد وقبل أن يأتي إلي لابد أن يستمع إلي وكل سكرتير ومشرف يجمع البيانات من سكرتير كبير، ونفس فرعي، وهم بدورهم استمعوا

إلي تقارير من ١٠ موظفين يعملون تحت إمرتهم، وفي هذا الصيف أنا وقداسته كنا نتحدث ١ فقط مع عشرة أفراد يوميا، وهم يعملون بكل ما في قوتهم، في مئات الآلاف من الأماكن في مصر والعالم من بعدها.

"والمراقب المسؤل عن جزء واحد، من شارع ما في ممفيس يشرفون فقط علي القرب من المنازل وبعد فترة، من عشرة رجال، شرطة، يعلمون الشارع كله وقسم من المدينة، والرئيس يعلم بكل شئ، في المدينة، والفرعون يعلو الجميع، كما لو كان واقفا، علي اعلي عود، في معبد بتاح، ولم يري فقط سوي ممفيس، ولكن المدن تينتو، وتوري وشيرا، واور وسودي ومع أحيائها، وقسما من الصحراء الغربية

ومن هذا المرتفع الشاهق، فان قداسته غير قادر بشكل صحيح علي رؤية حشد من العمال، الذين تجمعوا دون عمل، ولا يمكنه أن يري المحاربين، في الحانات، ولكنه يستطيع أن يري ما يمارسه الكتبة، ولا يمكنه أن يري ما أعطي لحارث الأرض أو المواطن، مقابل العشاء، ولكنه يستطيع أن يري النار وهي في بدايتها،ـ في قسم من المدينة

"الأمر يوجد في الدولة "استمر حيري حور وهو شاعر بالنشاط، وهو مجدنا، وقوتنا، وسنيفرو وفرعون، المملكة الأولي، سأل كاهن معين عن أي تمثال شيده لنفسه

"اهتم بالأرض، آه سيدي،! رد الكاهن، مربع، وضم ٦ مليون، علي صخور غير قديمة، وهم سوف يمثلون الشعب، وعلي هذا النصب ضع ستين ألفا من الصخور، وهم يمسكون من الموظفين الأقل منزلة، وعليها ضع ٦ آلاف من الصخور اللامعة، وهم يمثلون الموظفين الساميين، وعليها فلنضع ٦٠ صخرة مغطاة، بالنقوش،! وهم سوف

يكونون من المستشارين الحميمين والقادة الأساسيين وعلي السفح ضع واحد علي منصته من الخالدين، وصورة ذهبية للشمس، وهي ستكون أنت نفسك

"الفرعون سنوفرو اتبع تلك النصيحة وهكذا وجدنا أقدم هرم، الهرم المدرج، وهو يمثل الصورة المجسدة، لدولتنا، ومن هذا الهرم، وجدنا أهرامات أخري، لها أصل وهي عبارة عن مباني لا تتحرك، ومن سفحها وجدنا العالم المرئي، وهي تمثل أعجوبة لكل الأجيال الآتية.

"وفي هذا النظام الرائع تكمن روعنه، كل جيراننا، وهل أثيوبيا كبيرة، مثلنا ولكن ملكهم نفسه اهتم بماشيته،وهزم رعاياه، بعصا، ولم يعلم كم عدد الرعايا الذين كانوا لديه، ولا حتي هو بدا قادرا علي أن يجمعها لهم، وعندما غزت قواتنا أرضه.

"لم نجد أثيوبيا موحدة ولكن حشدا كبيرا من الشعب غير المنظم، ولهذا السبب، نجد أنه في الوقت الحالي.

"أمير ليبيا يقضي الوقت مع كل الناس، و يفصل في كل المنازعات بنفسه، وخاصة، ضمن الأثرياء،ويكرس لهم وقتا، ولا يمكنه أن يهتم بأعماله، الخاصة، ولذا، فالي جانبه وجدنا حزمة كاملة من اللصوص وهي الحزمة التي نقصدها

وان كان في فينيقيا حاكم وحيد، علم بما كان يحدث، ومن آمر به، في كل الأنحاء، فان تلك البلدة، لم تكن تدفع لنا يوتن، ولكن يا لها من سعادة، لنا نحن الملوك، من نينوي، وبابل، أن يكون لنا وزيرا، واحدا ونتعذب باندفاع، للعمل في مثل هذا اليوم، فهم يودون

أن يروا ويحكموا، ويأمروا بكل شئ، ومن هنا، فان شؤون دولتهم تحققت للقرن المقبل.

ولكننا وجدنا كاتب غير مهم، يتجه من مصر لمثل هذا الملك، مفسرا أخطاءهم، في الإدارة، وموفرا لهم، نظامنا الرسمي، وهزمنا، وفي خلال، عام، حيث، أن يهودية وفينيقيا، سوف تسقط في أيدي الآشوريين، وفي خلال، عشرات السنين، جيوشا قوية، وتأتي من الشرق، والشمال، أرضا، وعبر البحر، وتصطدم بنا، وهي جيوش لا قبل لنا بها.

ولذا، دعونا، نسقط عليهم اليوم، ونستغل احتياجاتنا، إلي النظام، صاح رمسيس

"لم نبرأ بعد بانتصاراتنا السابقة، "رد حيري حور، وهو يردد واستأذن من نائب الملك.

"وهل تلك الانتصارات أضعفتنا؟، انفجر الوريث، أو لم تجلب الكنوز لنا؟"

ولكن ألا يعد الفأس الذي نقطع به الخشب غير حاد؟"

تساءل حيري حور، وخرج.

فهم الأمير أن ما في ارادة الوزير، الأعظم، وهو السالم بأي ثمن، رغم الحقيقة القائلة أنه كان رئيس كل الجيوش.

"سوف نري "وهمس، رمسيس نفسه.

وقفا قبلها بيومين، من رحيله فان رمسيس قد استعلم إلي قداسته، والفرعون كان يحيي في كرسي، في الردهة الرخامية ولم يجد وأي شخص آخر حاضرا، ونجد مداخل لحراس نوبيين، وفي جانب، الكرسي الملكي، وجدنا مقعدنا، لكلا الأمير وطاولة صغير ومغطاة بالوثائق، المدونة، علي ورق البردي، وعلي الجدران، نقوشا سفلية، وملونة وتظهر أعمال العاملين في الميدان، وفي جوانب الردهة وجدنا تماثيل غيررقيقية لازوريس وهي تبتسم متأملة.

وعندما كان الأمير تحت إمرة والده، جالسا، فان جلالته تحدث إليه –

"وهنا، ابني،! هل وثائقك تعد ونائب وملك، حسنا، هل كانت الأيام الأولي للسلطة متعبة بالنسبة لك؟

تحت خدمة جلالتك، سوف أجد القوة،

"مداهن! "صاح الفرعون، وهو يبتسم، وتذكر، أنني لم أتطلب، عملا إضافيا من جانبي، فمتع نفسك، حيث أن الشباب يحتاج إلي التسلية،

ومع هذا فان مثل هذا الأمر لا يعني انك لم يتح لك شئون هامة لإدارتها

"أنا مستعد".

"أولا سوف أفصح لك عن مشاكلي، خزانتنا لها جانب سئ، حيث أن تدفق العائد يقل سنويا، خاصة في مصر السفلي،والتقنيات ترتفع

اطرق الفرعون رأسه مفكرا

"تحركت النسوة، رمسيس، هن يبتلعن الثروة، وليست ثروة الرجال الفانين، فقط، بل ثروتي، وأنا لدي مئات الناس منهم، وكل سيدة ترغب في وجود العديد من الخادمات، حيث أن العديد منهم خياطات، وحلاقين، ورعية وعبيد، وجياد، وجدافين، وحتي من تفضلهم هي وأطفالها، أطفال صغار في السن، وعندما كنت عائدا من طيبة فان واحدة من تلك السيدات التي لم أكن أتذكرها حقا جرت في طريقي، وأظهرت وجود صبيا قويا من ثلاث سنوات، وأرادت أن احدد أنا نفسي له ممتلكات، بما أنه مثلما قالت هي، تعد بمثابة ابنة لي، ميسون، وفي ثلاث سنوات من العمر، هل يمكنك أن تستوعب مثل هذا الأمر؟ الأمر كان بسيطا جدا، ولا يمكنني أن أجادل مع سيدة، والي جانب هذا وفي حالة حاسمة جدا، ولكن بالنسبة إلي رجل ذا ميلاد نبيل، يسهل أن تكون مهذبا، م أن تجد مالا لكل شئ يخلب لبك من هذا النوع

هز رأسه واستمر بالقول

"وفي تلك الأثناء ومنذ بداية حكمه قل للنصف، خاصة في مصر السفلي، وأنا متآلف من مثل تلك السبل - وهم يرون كالتالي، الناس صاروا فقراء، والعديد من المواطنين اختفوا، والبحر غمر قسما من الأرض تقع شمالا، والصحراء تقع شرقا، ونحن لدينا العديد من المحاصيل

السيئة، بكلمة، والقصة تتبع القصة بينما الناس صاروا أكثر فقرا، ولذا أتوسل إليك أن تفسر لي مثل هذا الأمر، انظر حولك، وتعلم كيف تحصل علي بيانات جيدة، ودقيقة، واستفد منها، وعندما يبدؤوا – لا

تثق في الكثير مما يرد في ورق البردي، ولكن تحقق د من البيانات بنفسك، وآنا أدرك أن لديك عين القائد، وان مكان الأمر صحيحا،وبلمحة عين سوف، تخبرك عن دقة، بيانات التعويض. ولكن لا تتسرع، في الإدلاء برأيك، وفوق كل شئ آخر لا تؤجله،

دون كل شئ ن أي أمر مهم يرد لذهنك، وفي اليوم الذي ترد فيه، وبعد مرور بضعة أيام، اعد فحص تلك المسألة ودونها للمرة الثانية، وهو الأمر الذي يعلمك الحكمة السديدة والدقة في استيعاب المواضيع

"سيكون الأمر مثلما ترغب، رد الأمير

وهي مهمة أخري لابد أن تنجزها، وهي مهمة صعبة، حقا، شئ ما يحدث في آشور التي بدأت تصير حكومة صعبة كتلك عندما يعلنون انه وبينما وراء البحر الشمالي، نجد هرما مغطي باللون الأخضر، في قاعدته، ونجد ثلجا عند السفح، وهذا الجبل له سمات رائعة، وبعد عدة سنوات من الهدوء، بدأ إطلاق الدخان، ووجدنا زئيرا، وارتعاش، وبعدها، أسرع في إطلاق نيران سائلة، مثلما نجد في مسااتجاهات عدة في نهر النيل، وتلك النيران، التي تتدفق أسفل جانبيه فيا اتجاهات عدة، وفوق مساحة هائلة من البلد، دمرت عمل الحارث

"حسنا آشور، هي جبل نوعا ما، ولعدة عصور بدت إقليما هادئا وصامتا، في هذا المكان، وحتي نصل إلي وجدنا عاصفة مفاجئة، انفجرت هناك، ووجدنا جيوشا كبري تتقدم للامام، منها ودمرت الجيران المسالمين وفي الوقت الحالي، حول مدن نينوي وبابل وجدنا فحيحا مسموعا، و يرسل الجبل دخانا، وأنت لابد أن تتعلم اللامر، وكم يبعد هذا الدخان مما يشير إلي وجود انفجار، ولتفكر في سبل للحذر.

"هل يمكننا القيام بمثل تلك الأمور؟ سأل الأمير في صوت منخفض، لابد أن تتعلم أن تراقب، لو أن لديك الرغبة في تعلم أمر ما، جيدا، لا ترضي فقط بما تراه عيونك، ولكن دعم نفسك بعيون الآخرين، ولا تقيد نفسك بحكم المصريين وحدهم، وبالنسبة إلي كل شعب، فان رجل له طريقة معينة في النظر للأمور، ولا يستوعب أيا منهم الحقيقة، كاملة، في أي مسالة، ولتستمع إلي هذا إلي ما يقوله الفينيقيين، والعبريين، والحيثيين، ولما يفكر به المصريين، تجاه الآشوريين، ولتزن بقلبك أنت ما ينفذون به أحكامهم، وخاصة التي تتعلق بآشور، لو أن الجميع أخبروك أن الخطر قادم من تلك الجهة فأنت سوف اعلم بما هو آت، ولكن لو أن مختلف الناس تحدثوا بشكل متنوع، ولتكن حذرا أيضا، بان الحكمة تأمرنا أن

نحذر ما هو اقل، وأكثر خطرا

"حديثك مثل حديث الآلهة،" همس الوريث لعرش مصر

"وأنا مسن،، ومن ارتفاع العرش، وجدنا حشودا، تري من أي رجل خالد او حتي شك بها،، ولو انك سألت الشمس، وعما يفكر هو به من الأمور الدنيوية، فسوف تخبرك بأشياء تبعث علي الفضول،

ومن جميع أناس الذين حصلت علي معارف عن آشور، أنت لم تذكر اليونانيين

"آه! يا والدي" صاح رمسيس

أومأ الفرعون وقال بابتسامة عطوف-

"اليونانين، ! به اليونانيين،! المستقبل يحمل الكثير لهؤلاء الناس، مقارنة معنا، فهم في فترة الطفولة، ولكن يا للدروع التي تحركهم،!

"هل تذكر تمثالي الذي أعطاني له المثال اليوناني؟ هذا هو نصفي الثاني، رجل لو حافظت عليه في شهر، في القصر، ولكني علي الأقل سوف امنحه إلي السيد في طيبة، وهل تحيي أنت الخوف الذي استحوذ علي لئلا تكون لي، تلك الهرة التي ترتفع من مقعدها، وتزعم بوجود نصف الحكومة، يا لها من فوضي تخوض فيها مصر حينها!؟"

"اليونانيين،! هل رأيت الغازات التي قاموا بصنعها؟ "والقصور التي عاشوا فيها، ومن هذا الرجل هنا، ومن الصخور، تأتي أشياء ترض المسن، وتمنعني من التفكير في ضعفي

"ولغاتهم! آه يا لاالهة، أنها الموسيقي، والنحت والرسم، وحقا، أقول انه لو مصر لم يسعها أن تموت مثلما يموت أي رجل،- حيث أن اليوناني لوقا الهالك، وأننا لم نكن موجودين أبدا، ومع هذا، لم يزلوا إلا أطفالا في مدارسنا الابتدائية، والانه مثلما تعلم أنت لا يحق لنا أن نتحدث بأعلى المعارف للأجانب.

"ومع هذا أبي، يبدو لي انك لم تثق في اليونانيين. "

لا أنهم يبدو لي انك لم تشحذ اليوناننين

لا أنهم متفردين، فالمرء لا يمكنه أن يثق باليونانيين ولا الفينيقيين، فالفينيقي عندما يرغب، يري ويخبرك الحقيقة عن مصر،

ولكن لا تري أبدا متي يخبرك بها، واليوناني، في بساطة الطفل، مثلما تخبرننا الحقيقي دوما ولكنه لن يقدر علي هذا الامر.

اليونانون يفهمون العالم بشكل مختف عنا، كلية، ففي نظرتهمن الرئعة للامور كل شئ يلمع ويتغير، مثل سماء وبحر مصر، كيف إذن يمكننا أن نعتمد علي حكمهم؟

في أيام الأسرة الملكة في طيبة، وبعدها عنا، نحو الشمال، وجدنا مدينة طروادة الصغيرة، ولدينا في مصر ٢٠ ألفا، والعديد من المتجولين، اليونان، وضعوا سياجا علي هذا القبعة، وحيث أن القليل من السكان، صار له عبد بعد عشرون سنوات من الظاضرابات، فأنهم احرقوا قلعتهم الغريب، وانتقلوا إلي اماكنهمن وهو سرد يومي لكل سرد لسارق! وفي تلك الأثناء، لم نر سوي ما يعنيه اليونانيين من أغنيات عن صراعات أهل طروادة، ونحن نضحك علي تلك العجائب، والبطولات، لأنه بالنسبة إلي حكومتنا، وجدنا معلومات دقيقة عن الأحداث التي توجد هنا، ونحن رأينا الأكاذيب التي تهز أي فرد، ولكننا مع هذا نستمع إلي مثل تلك الأغنيات، ومثلما يهتم الطفل بالقصص التي ربما تسرد في كل وقت من مربيته، ولا يمكننا أن نبعد أنسفنا عنها،"وهكذا هم اليوناننين، وهم كاذبين ولكن خائفين، ونعم شجعان، وكل رجل منهم، يموت ولا يجد الحق، وهم لا يكونون من قبل أي

مال، مثلما يقوم الفينيقيين، ولكن بسبب عقلهم".

"حسنا، ما الذي يمكن أن يكون عليه الفينيقيين؟"

"هم قوم من الحكماء، وذوي صناعة كبري، وجرأة، وبالنسبة لهم فان الحياة تعادل الربح، سواء كان اكبر أو اصغر وهم مثل الماء، يجلبون الكثير معهم، ولكن الأمر افضل لتلك الوسيلة، وتندفع في كل الانحاء، والمرء لابد أن يعطي لهم اقل شئ ممكن، وفوق كل شئ آخر يرقبون ما يتدخل لو انك دفعت لهم جيدا، ووفرت الأمل مقابل ربح كبير، فأنهم سوف يصبحوا معاونين ممتازين، وما تعلمه اليوم عن التحركات السرية، في آشور، تعلمها اليوم، عن التحركات السرية في آشور، تعلمها من خلال الفينيقيين

واليهود، ماذا عنهم؟ سأل الأمير وهو يخفض عيونه."

"قوم سريعون، ولكنهم متوجسين، يتسمون بالكآبة، وهم أعداء مصر، وفقط، وعندما شعروا علي أعناقهم، نعلا حديديا للآشوريين، فقد عادوا ألينا، وعسي أن يكونوا مثل هذا الوقت متأخرا جدا عليهم! من الممكن أن نستخدم خدماتهم ليس هنا، طبعا ولكن في نينوي، وبابل".

شعرا لفرعون بالتعب الآن، ومن هنا، وجدنا، أن الأمير وقع علي الأرض، وعندما تلقي

الحضن الأبوي، اتجه إلي أمه، السيدة التي جلبت، فر غرفة البحث الخاصة بها، وهي تحيك قماش كتان، دقيق ن لصنع ثوم الآلهة، والسيدات، في أثناء انتظارهن، وكن يحيكن، ويطرزن ثيابا، ويضعن باقات زهور ووجدنا كاهن السن، ويحرق بخورا، اما م تمثال ايزيس،

"أنا أتيت، رد الأمير، لأشكرك يا أمي، وأودعك ".

نهضت الملكة، ووضعت ذراعيها، حول عنق ابنها، وقالت له دامعة:

"هل تغيرت كثيرا؟ يا لك ممن رجل الآن، لقد قابلت لدرجة أنني نسيت خدماتك، لم أر في قلبي، في كل لحظة، أنت غير عطوف، كم مرة، ذهبت للدولة تجاه فيلتك، معتقدا، انه أخيرا، أنت سوف تتوقف عن أن تشعر بالضيق، ولكنك فضلت وجودي في اخرا لامر.

اعتذر منك، واعتذر منك، رد رمسيس، وهو يقبل أمه

وجهته نحو الحديقة، وحيث تنمو الزهور، وعندما لم تحد أي شاهد قالت

"أنا سيدة،- لذا فان امرآة أم تهمني،هل ترغب في أن تكون تلك الفتاة لك؟ في رحلتك، تذكر أن الاضطراب، والحركة التي تحيطان بك، ربما تضران بها، لأنها في حالتها تلك تحتاج إلي الهدوء والراحة،

"هل تتحدثين عن سارة "سأل الأمير مندهشا، لم تخبرني أي شئ عن حالتها

"ربما تشعر بالخجل؟ ربما لا تعلم حتي هي نفسها؟ ردت الملكة أثناء الرحلة، لا انوي أن آخذها مع، صاح الأمير

"ولكن لما تحدثني نفسها عني، كما لو أن الطفل ليس طفلي.

"لا تكن كثير الشكوك، "نهرته السيدة، هذا هو الخجل الطبيعي الذي ينتاب الفتيات الصغيرات السن، وأيضا، ربما تكون قد اخفت حالتها خوفا من أن تبعدها أنت عنك.

ولهذا لن آخذها معي للبلاط الملكي، بدأ الأمير بالحديث بطريقة تنم عن عدم الصبر، لدرجة أن عيون الملكة كانت تبتسم، ولكنها غطتها برموشها الطويلة

"ليس من الجيد أن تكون شرس الطباع مع امرآة تحبك، أنا أعلم انك أسديت إليها

دعما كبيرا، وسوف تدعمها أيضا، وطفل تجري فيه الدماء الملكية يجب أن يربي جيدا، وتكون له ممتلكات".

ومن الطبيعي، رد رمسيس انه ابني الأول، رغم أن له حقوق ملكية، لابد أن يكون وضعه جيدا، لدرجة أنني لا يجب أن اشعر بالخجل، منه وهو لابد إلا يندم علي انفصاله عني

وبعد الابتعاد، عن الملكة، فان رمسيس "ولو ذهب ناحية، سارة، ومع هذا الغرض، رجع إلي غرفته

كانت هناك، نوعين من المشاعر تتصارعان، في داخله، بغضب، من سارة لاخفاءها سبب ضعفها،والفخر من انه سيصبح أبا "اب ! هذا، اللقب، أعطاه أهمية، لدرجة، انه لو كان مدعوما بألقاب الأمير ونائب، الملك، أب! لم يعني هذا، الأمر مراهقة، والذي يبدو مثل أمر ما يبحث باحترام لدي الناس الأكبر سنا وارتفع واسر وأراد أن يري سارة، ويلومها، ويحضنها ويعطيها هدايا

ولكنه عندما عاد إلي قسمه، من القصر، ووجد حاكم الإقليم، من مصر السفلي آتيا لتقديم تقريرا علي المقاطعات، وعندما تعلم منهم، شعر بالتعب والي جانب هذا، الأمر وعند وجود احتفال ما ـ لم يود أن يتأخر في بدايته

ومرة أخري، لا يجب أن أكون معها، اعتقد هو، "يا للفتاة المسكينة لعشرين يوما لم تأتي لرؤيتي!"

استدعي الرجل الزنجي

"هل لديك هذا القفص الذي أعطت إليك سارة عندما ذهبت لترحب بجلالته؟"

لدي

"خذ منه حمامة، وأطلق سراحها".

"لقد تم تناول الحمام"

"من أكله؟ "

"أنت"لقد أخبرت الطاهي أن تلك الحمامات أتت من السيدة سارة، لذا قام بشيها، وصنع فطائرمنها وأرسلها اليك.

"عسا أن تأكلكما التماسيح أنتما الاثنين،!"صاح الأمير غاضبا

، أرسل طالبا تحتمس، وأرسله علي الفور إلي سارة وفر قصه وقال:

"أعطي، لها أقراط- من الزمرد، وأساور وخلاخيل، واثنين طالن، ولتقل، لها، أنني، غاضب- بسبب، أنها أخفت حالتها، ولكنني اغفر لها لو أن طفلها بصحة جيدة، وجميل الشكل، وفي حال كان صبيا، سوف أعطي، لها مكان آخر، انهي حديثه، مبتسما، ولكنه ه أقنعه أن يبعد القليل من اليهود، وتأخذ بيدها بدلا منهم معوية، وجال، لا أرغب أن أشب وسط تلك الصحية، وأضاف، ربما يلعب مع اليهود من الأطفال، ويعلموا ان يعطونوا والده أسوأ أنواع الحصاد من البلح"

١٩

رقد الحي الأجنبي في ممفيس علي الحد الشمالي للمدينة قرب النهر، ووجدنا عشرات المنازل في هذا المكان، وآلافا من الناس، آشوريين ويونانيين ويهود وقبل أي شئ آخر من الفينيقيين.

وبدا هذا الحي حيا ثريا، حيث نجد ٣٠ خطوة في أشكالها شكلت شريانها الأساسي، وهذا الشارع بدا مستقيما نوعا ما، ومهددا بصخور مسطحة، وفي كلا الجانبين، وجدنا منازل من الصخور، والطوب، أو الطوب المخطط، وهو يتنوع في ارتفاعها من ٣ إلي خمس طوابق وفي المخازن وجدنا مواد خام، وعلي الأرضية نجد أرضيات علي شكل قري وفي الطابق الأول وجدنا بيوتا للأثرياء والي العالي وجدنا ورش عمل للنساجين والخياطين، وبائعو المجوهرات، وفوق كل شئ آخر، وجدنا بيوتا مزدحمة بالعمال

ومباني مثل هذا الحي مثل تلك التي وجدت في المدينة كلها، بيضاء اللون فالمرء يمكنه أن يري منازل صخرية للون الأخضر في الحقل، وصفراء مثل حقل القمح، وزرقاء مثل السماء، أو حمراء مثل الدم

والجدران الأمامية للعديد من البيوت مزدانة بصور مثل أعمال الساكنين فيها، وفي منازل الجواهرجي، وجدنا صفوفا طويلة من الصور تعلن أن مالكييها باعوا للملوك الأجانب سلاسل من الأساور ومن صنعهم هم، والتي أدهشتهم، وهذا القصر الهائل لأحد التجار، ومغطي بصور تمثل أعمال ومخاطر ما، وعلي البحر نجد وحوشا مخيفة ولها ذيول سمكية، وتأسر الرجل،وفي الصحراء وجدنا تنينا ينفث النار، ويجري وراءه وعلي الجزر البعيدة، شعر بالعذاب من رجل ضخم له مكان أكبر من أي سفينة يملكها الفينيقيين.

فالطبيب علي جدار مكتبه يمثل أشخاصا والذين بفضل مساعدته واستعادوا أيادي مفقودة، وأقدام، الحادي عشر، والشباب، وفي المبني الذي تشغله الإدارة الحكومية للحر، ويعد فردا حيث الناس يلتفون

بالخواتم الذهبية، وكاتب حيث نجد فردا يهمس ومهاجما، وممتدا علي الأرض وكان هناك رجلين آخران يضربانه

وبدا الشارع ممثلا، وعلي الجدران، وقف من يحملون الموكب، ورجال لديهم، مراوح، ورسل وعمال، مستعدين لعرض خدماتهم، وفي وسط الشارع تحرك صف غير مشكل من التجار، الذين يحملهم رجال حمر أو ثيران ملحقين، بالسيارات وعلي الجدران الجانبية، اندفع البائعون الذين يحدثون ضوضاء ومياه ناضجة، وعنب، وبلح، وسمك جاف، ومن وسطهم أناس وباقات زهور، وموسيقيين، وآخرون، من مختلف الأوصاف ـ

وفي هذا الزخم من الناس، المندفع قدما والمنفصل، حيث الرجال اشتروا وباعوا، لا يصيحون صيحات متنوعة، ورجال شرطة متواجدين، وكل واحد منهم يرتدي سترة، لونه مائل للبني، ويصل إلي ركبتيه، والرجال العارية، ومريلة زرقاء اللون، ذات شرائط جمراء، وسيف قصير إلي جانبه وعصا قوية في يديه، وهذا الموظف، سار وأحيانا ما كان يتحدث مع زميل له، وبشكل متكرر، ومع هذا فقد وقف علي صخرة، قرب حافة الشارع وكي يستوعب بدقه الحشد الذي اندفع أمامه

وفي مواجهة مثل هذه الطرق المراقبة جيدا، فان لصوص الطريق وجب عليهم العمل بذكاء، وعادة بدأوا في التصارع، وعندما تجمع حشد من الناس، وعند تجمع حشد من الناس من حولهم فان الشرطي اندفع وحيث وجدنا النظارة والمتصارعين وآخرون كانوا يسرقون، وحوالي نصف الطريق بين الطرفين النهائي من الشارع، وجدنا نزلا اسورهن وهو رجل فينيقي من صور، وفي هذا النزل،

وللسيطرة الأيسر الكل اجبر علي السكن في مكان يدعي حدود مصر، وهنا وجدنا مبني كبير، إلي كل طرف منه، وجدنا عددا من النوافذ، ولم يتصل مع بقية البيوت، الأخرى ومن هنا، فان الرجال جالوا المكان، وراقبوها من كل الجهات، وفي البوابة الأساسية وجدنا نموذجا للسفينة وفي القسم الأمامي وجدنا صورا تمثل جلالته رمسيس الثاني عشر، ومع وضع القرابين أمام الآلهة، أو تمد حماية للأجانب، ومن حولها وجدنا فينيقيين حيث يمتاز بتمثال قوي، ووجوه محمره اللون.

وبدت النوافذ ضيقة، ودوما مفتوحة، وفي حالة واحدة فقط، وجدنا ظلالا من ستائر الكتان، والإردواز الملون، وغرف صاحب النزل، والمسافرين، القاطنين في ثلاث طوابق والطابق الأرضي ومكان لتناول الطعام، حيث أن التجارة، والحاملين والصناع، وعامة، الطرف الأفقر من المسافرين، الذين تناولوا الطعام، والشراب، في ساحة ريف، حيث وجدنا شارع من لفسيفساء والكتان، يرتكز علي أعمدة، وكل الضيوف ربما يكونون تحت الفحص، وأثرياء، والأحسن طبقة، تناولوا الطعام في الردهة، التي تحيط بالساحة، وفي الساحة جلس الرجال، علي الطريق قرب الصخور والتي استخدموها، بدلا من الطاولات وفي الردهات، التي بدت، ابرد، وجدنا طاولات وأرائك، وفي مقاعد صغري وجدنا أنها بلا وسائد، وحيث ينام الضيوف، وفي كل ردهة وجدنا طاولة كبري، مؤلفة من الخبز، واللحم، والسمك والفاكهة، وأيضا أباريق للبيرة، والخمر، والمياه، وحيث أن الزنوج وجالا ونساءا حملوا الطعام للضيوف، جالبين معهم أباريق، ممتلئة، بينما نجد الكتبة يراقبون الطاولات ويلحظون بوعي، كل قطعة خبز، أو كبشة ثوم، ومياه، وفي الساحة وجدنا من المفتشين وقفوا علي ارتفع شاهق، ومعهم فرد في قبضة أيديهم، وهؤلاء الرجال ابقوا عيونهم علي الخدم، والكتبة من

جانب، وعلي الآخرين بمساعدة من العصي حيث عملوا علي استمرار الصراعات بين الضيوف الأفقر، من مختلف الأمم،وبفضل تلك الإعدادات فان اللصوص والصراعات نادرا ما تنشب، وهي متكررة جدا، في الردهات، منها في الساحات

فالرجل الفينيقي نفسه، اسوهاوين البارز، وهو رجل يفوق عمره الخمسين عاما، مرتديا مقبضا طويلا، وقبضة من الموسلين ويسير وسط الضيوف، ليري أن كان كل واحد منهم تلقي ما أمره.

"فلتتنادوا علي الطعام، يا أبنائي،! قال هو للبحارة اليونانيين، وبالنسبة ال مثل هذا اللحم من الخنزير، والبيرة، ليست في العالم كله مثلما لدي أنا ن وأنا استمع إلي عاصفة في المكان، وأنت تسعي إلي أن تعطي منحة هائلة للآلهة، للحفاظ عليك، في ممفيس، وجدنا رجلا، لم يري عاصفة في صياغتكم، كلها، ولكن في البحر، من الأسهل أن تقابل الأشياء مثل يوتن نحاس ولدي اللحم، والدقيق، والبخور، للصاحاياء لمقدسة، وهنا في الطريق، وجدنا والهة مم كل الأمم، وفي نزلي رجل ما ربما ما زال جائعا، وتقيا جدا، لكل الرسوم الطفيفة.

وذهب متجها نحو الردهة وسط التجار، "فلتأكلوا ولا تشربوا يا سادتي الأعزاء ن ألح هو قائلا، وهي يطيع الآخرين، فالوقت جيد يا روبيل، الجدير بالاحترام، فليحي للأبد—فانه يذهب إلي باليست مع حاشية هائلة، ولكن من الملكة العليا نجد نقل للذهب قد آتي، حيث أن ما هو أكثر منك، سوف يكون قسما كبيرا، ولدي اوز صغيرة، وسمك أتي مباشرة من النهر- وحتي حيوان مشوي، وما هي الخمر التي أرسلت لي من قبرص. وتتحول إلي يهودي، لو أنني ثري ن لا يستحق إلا دراخمة

ولكنك أنت، معي وآبائي سوف أعطيك اليوم مقابل واحد دراخمة، فقط اليوم بجيدة

"فلتعطها لي مقابل دراخمة واحدة،"وكوب وسوف تتذوقه، صاح واحدا من التجار

"نصف دراخمة فقط،! كرر المضيف، قريبا سوف يتدفق النيل نحو طيبة، ويمكننا أن أعطي مثل تلك الأشياء الحلوة مقابل نصف دراخمة، الا إذا قمت أنت بالأمر، من أجلك أنت، سيدي بيلز، الذي يشبه درة صيدا، وهاي يا عبيد! اجلبوا إلي منتفعي اكبر إبريق من الخمر من قبرص.

وعندما سار صاحب النزل، ماشيا، فان التاجر المدعي بيليز، قال لرفاقه

"لعل يدي تذوي لو أن هذا الخمر يساوي ثمنه نصف دراخمة! ولكن لا يهم! سوف لا نتسبب في حدوث مشكلة مع الشرطة،

من الآن فصاعدا، فالحديث مع الضيوف من كل الأمم، والظروف، لم يضع المرء من الناس ناحية الكتب، الذين يتناولون الطعام، والشراب، وكل المراقبين، الذين حملقوا نحو المكتب، والخدم، وفوق أي شئ خر، نحو مسافر، جلس هو نفسه علي بسط، في الردهة الأمامية، مع فرد أسفل منه، ومن كان يغفو فوق حفنه من البلح وكوب من الماء الصافي ومثل هذا المسافر بلغ عمره نحو الأربعين، عاما، وكان له شعر كثيف، ولحية ذات لون اسود، وعيون يبدو عليها التأمل والتفكير، وسمات نبيلة، رائعة، لم تتأثر بالغضب، أو تتشوه بفعل الخوف

"انه جرذ خطير! فكر صاحب النزل، وهو مقطب الجبين، له مظهر كاهن، ولكنه يرتدي معطفا حالك اللون، ولديه ذهب وحلي وبقية طالن، وسوف لا يتناول اللحم، ولا يشرب الخمر، ولابد أن نجد كريم أو مجرم هائل جدا

أتي اثنين من مروضي الثعابين العراة إلي الساحة وهم يحملون سلو مليئة بالزواحف السامة وبينما في العرض، والصغير منها عزف علي الفلوت، بينما الأكبر لف حول جسمه الثعابين، الكبيرة الصغيرة، واتي واحدا منهم حيث سعي إلي إبعاد الضيوف من النزل الموجود "تحت السفينة"

وعازف المزمار عزف نغمات عالية، والتي صارت ايضا أكثر علوا، ومروض الحية، الذي اخذ يتلوي وخرجت رغاوي من فمه، وارتعش متشنجا، وضايق الزواحف لدرجة أن واحدا منهم عض يديه والآخر عض وجهه، بينما هو ابتلع ثالثا حيا، وأصغرهم.

ونظر الضيوف و الخدم، نحو العرض، الخاص لمروضي الحيات الحالي، وابتتعدوا وهم مرتعشين، عندما ضايقوا واحدا من الثعابين، اغلقوا عيونهم، عندما قرصتهم الحية، ولكن عندما قام مؤدي العرض بابتلاع واحدة من الحيات، وصاحوا صيحة، دهشة وعجب

ومع هذا، فان المسافر في الردهة الأمامية، لم يترك البسط، ولم يقم حتي بالنظر نحو المكان، في العرض، ولكنه عندما اراد المروض الحصول علي اجره، اقترب، ورمي علي الرصيف اثنين يوتن نحاسية،، وأعطي إشارة بيده ألا يقترب

ربما وجدنا معرضا، لنصف ساعة، وعندما ترك المؤدي للساحة، فان هناك رجل زنجي، اهتم بالغرف في النزل، ومسرعا للمضيف ـ وهمس بشئ ما بقلق، وبعدها، لم نعرف متي وجدنا الشرطة التي ظهرت، وعندما وجدنا الفرد يتجه بناظريه إلي نافذة بعيدة، فقد تحدث مطولا معه، وضرب المالك الجديد الوحيد من النزل، الرجل الأسود، في بطنه، وأمره أن يعطي موظف الشرطة إوزة مشوية، وإبريق من الخمر القبرصية، وبعدها اقترب من الضيف الموجود في الردهة الأمامية، والذي بدا غاضبا، ظل هناك بلا حراك، رغم أن عيونه بدت مفتوحتين

"لدي أخبار سيدي لك، سيد الكريم، قال المضيف ـ وهو جالس في جانب المسافر"

الآلهة أرسلت المطر، والحزن علي الناس، أينما أرادت، رد المضيف بعدم اهتمام

وفيما كنا ننتظر، في اتجاه مروض الثعبان، يستمر المضيف، وهو ينجذب إليه، واللصوص

صعدوا للطابق الثاني واتجهوا ثلاث حقائب، وفيه، وبالطبع قيمة جدا

"لابد أن تخطر، المحكمة، بالخسارة.

اين المحكمة؟ همس المضيف معنا بمعني أن اللصوص لديهم نقابة خاصة بهم، وسوف نرسل لأكبرهم سنا، المسروقات، أنت سوف

تدفع له، ٢٠ % من القيمة وسوف تجدها كلها مرة أخري، ويمكنني أن أعاونك،

وفي بلدي، رد الضيف، لا يشغل المرء نفسه مع اللصوص، وأنا آخر من يهتم بالأمر، وسوف اسكن معك، وآنا أثق بمكانتك، وأنت سوف ترد

بدأ اساريوس المحترم في هز كتفيه

"رجل من إقليم بعيد استرهوس، في صوت خافت، انضم للجيش، والفينيقيين، وهكذا سوف اتصل بكم بإخلاص، ألا تعودوا إلي مملكتي المصرية، لوانها فقط لها بابا واحدا، والذي يدخل عبره الرجال

ولكن أيا منهم لم يخرج

الآلهة سوف توجه رجلا بريئا عبر الجدار بحذر، قال الرجل الحيتي هامسا بلطف

المرء، "برئ! من منا، في الأرض الربدة برئ؟!، همس المضيف، انظروا، في هذا الاتجاه، فوق هناك، نجد فردا، من عشرة رجال شرطة، يمسكون، إوزة صغيرة وممتازة، والتي قمت أنا بنفسي بتناولها بسرور.

"ولكن هل تعلم أنت ما السبب؟ وأنت الذي أخذتها من فمي، وسبب أعطاء مثل تلك الأوزة إليه؟"

"انه بسبب أن الرجل تساءل عنك ".

وعندما قال هذا فان الرجل الفينيقي نظر بعيدا نحو المسافر الذي لم يفقد هدوءه للحظة، ولقد سألني الرجل وهو السيد وسيد الفينيقيين العشر، عن نوع الرجال الذين كانت بشرتهم سوداء اللون، والذي جلس لساعتين، ومعه حفنه من البلح، ورددت، رجل محترم جدا- السيد بوت ومن أين ابدأ إنا من جلد من، ومن مدينة حران، ولديه بيت جيد، وهناك، نجد ثلاث طوابق، من الأرض.

"وما سبب قدومه إلي هنا؟ لقد أتي، رددت أنا، لتلقي مع خمس طالن، من كاهن ما، وطوالن ارسلها

وهل تعلم أنني سيدي المبجل اسر صاحب النزل، بالقول في أي مكان، رددت،؟ اسر هو، قال هو، أن أعلم انك خادم مخلص، لجلالته، أنت لديك الطعام والخبز الصافي، ولهذا السبب أنت خادم مخلص، لجلالته، وتهتم بنفسك، والأجانب، الذين لا يعرفون أحدا، والذين يتجنبون الخمر، وكل متع ممكنة، ويصمتون، وهذا السبب لقادم، من حران، ربما يكون جاسوسا، آشوري،القلب ماتي في عندما سمعت لمثل هذا الأمر ولكن تلك الكلمات لم تؤثر فينا، قالت هي، ورأي أن مثل هذا الشك الفظيع، بالجاسوسية، لم يضايق الوجه الهادئ له

اسردين وقال الضيف، ويعد هذا ولقد وثقت بك، في نفسي وفي ممتلكاتي، وان حقائبي، وكل شئ عاد إلي، ولأنه في الوقت التالي، الذي نناول فيه الإوزة، وكانت لك.

"حسنا، ولكن اسمح لي أن ادفع مالا للصوص فقط، ولا تتعدي النسبة إلا ١٥ % من قيمة تلك الأشياء، رد المضيف

"ليس لديك مثل حق دفع مثل هذا المبلغ"

"أعطي لهم ٣٠ دراخمة"

"ولا يوتن"

"أعطي للفقراء حتي ١٠ دراخمة"

"اذهب في سلام، اسوردين، وتوسل للآلهة أن ترجع لك عقلك، ورد المسافر بنفس الهدوء الذي لم يتغير،

نهض المضيف، وهو يلهث، من الغضب ء"

"الحيوان الزاحف! فكر هو، لم يأتي للدين، فقط، بل انه بقوم، بعمل ما هنا، يحدثني قلبي انه تاجر، ثري جدا، وربما صاحب، نزل والذي يكون في صحبه الناس والقضاة، وسوف يتجه إلي نزل آخر في مكان ما قرب هذا المكان

"فلتحرقك نار انت ! ويهلكك الجذام! رجل بخيل مخادع ومجرم ولا يستطيع الامين ان يأخذ حقه منه:. آسوردين، المحترم، لم ينجح بعد، في تهدئة نفسه، عندما صدحت أصوات الفلوت، والطبلة، التي بقت في الشارع، وأسرعوا نحو الفناء، والحاملين، والنجارة رحبوا، بهم، بصيحات، المرح، وحتى التجار، المهمين، في الردهات ونظروا حولهم، وبفضول بالغ، وقاموا بملاحظات، حول جمالهم، حيث، أن الراقصين، وحركات الأيدي، والتيمات، بكل الناس، واحدهم، بدأ بالعزف علي الفلوت، المزدوج ن والآخر، كانت معه طبلة، والأنين، الآخرين،

رقصوا في الفناء، وفي طريقة لدرجة، انه بالكاد، لم نجد أي ضيف، حيث شاله الموسلين لم يتحرك عند الدوران.

ومن كانوا بدؤوا بالفناء، والصياح، والنداء علي الراقصين، بينما من وسطهم وجدنا موكبا عاديا وتصارع، ووجدنا فاحصين، استقروا علي العصي، ورجل معين، وشعر بالغضب من مرآي العصي، وسحب سكينا، ولكن اثنين من الرجال، السود، امسكوا به، ونظروا نحوه، وآخذوا بعض الخواتم، البرونزية، ونجد مقابل الطعام، ودفعوه خارجا، نحو الشارع، وفي تلك الأثناء، فان واحدا من الراقصين بقي البحارة، واثنين اتجهوا وسط التيار، والذين عرضوا عليهم الطعام، والأكبر منهم مر وسط الطاولات ليجمع شيئا ما.

"باسم معبد ايزيس السماوية! ردت هي، يا أيها الأغراب، فلتمنحوا الهدايا إلي الآلهة التي تحرس كل المخلوقات، وكلما أعطيت، كلما شعرت بالسعادة، والبركة، التي تأتي إليك، والي معبد الأم ايزيس!

والقوا عليها طبول صنعت من أسلاك نحاسية، وأواني من الذهب، وتساءل الناس وان كانوا نظروا ووجدنا ابتسامة

وعندما دخلت إلي الردهة الأمامية، فان يونانا وصل، وتحسس حقيبته الجلدية باحثا عن الخاتم الذهبي، وقال –

عشتار آلهة وحيدة وعظيمة، فلترقدي هنا في المعبد

نظرت الكاهنة سرا نحو وهمست

"أفيال ساشيل!"

أميال، أبالدوت، رد المسافر، بنفس نبرة الصوت، المنخفضة

أري انك تحب، الأم ايزيس، قالت الكاهنة بصوت عال، ولابد أنك تريد جا، لذا الأمر يستحق، عند قراءة الطالع

"جلست وأكلت بلحتين، ونظرت إلي يديه –

وقالت: أتت من منطقة بعيدة، من برتوير وصاحت[1]، أنت لديك رحلة ممتعة،، ولبعض الأيام، فان الفينيقيين حملقوا فيك، "قالت هي بصوت منخفض

"أنت أتيت بغرض الحصول علي المال، رغم انك لست تاجرا، فلتقم بزيارتي اليوم، بعد غروب الشمس، ورغباتك سوف تتحقق، قالت هي بصوت عال ن ويجب أن تتحقق، فانا احيي في شارع المقابر في جرين ستار، همست هي، ولكن كن واعيا للصوص، الذين يراقبون ممتلكاتك، وأنهت هي حديثها، وهي تتحدث، وأشار المحترم ليستمع للحديث

ولا نجد لصوصا في منزلي! اندفع الرجل الفينيقي، ولا نجد أيا منهم باستثناء من أتي من الشارع، وأرواح الأقسام الشمالية والشرقية من العالم، ولا نجد رجلا، ردت الكاهنة، وهي تضحك، أو أن الخط الأحمر سوف يجد طريقه له فورا، وهو ما يمثل الموت المشئوم.

١-اشباح الأجزاء الشمالية والشرقية من العالم

رغباتك، انك تتحقق، ردت هي بصوت عال:"يجب أن تتحق،"انا أحيي في شارع المقابر، في جرين ستار، همست هي، "وكن

واعيا من اللصوص الذين يرقبون، ممتلكاتك"، انهت هي كلامها، وهي ترتي ان آسوردن المحترم، كان ينصت

"لا أجد لصوصا في منزلي! "انفجر ا لفينيقي،"لم يسرق احدهم أي شئ باستثناء من آتوا للشارع.

"لا تغضب يا سيدي المسن، ردت الكاهنة، بمرح او خطا احمر اللون، سياتي علي عنقك، علي الفور، مما يفي الاصابة، بالموت المشئوم"

وعندما استمع الرجل الي مثل هذا الكلام، فان اسوردن صفق ثلاث مرات وفي صوت خفيض كرر تعويذة سحرية ضد أي توقعات سئية، وعندما انتقل بعيدا لعمق الردهة، فان الكاهنة شرعت في مغازلة الرجل القادم من حران، واهدته زهرة من تاجها، واحتضنة عند رحيله، واتجهت الي طاولات أخري

أشار المسافر الي الضيف

"ارغب رد هو، ان تاتي السيدة الي، "واعطي اوامره بقيادتها نحو غرفتي

نظر آسوردن في عيونه وصفق يديه وانفجر ضاحكا

"لقد تملكتك التايفون يا رجل حران، رد هو، لو ان أي شئ من هذا النوع حدث لي في منزلي، معه الكاهن المصرية لكانوا قد طردونني من المدينة، وهنا فمن المسموح ان اتت فقط السيدات الأجانب

"في هذه الحالة اذن سوف اذهب معها، ردت بونت، لانها امرآة حكيمة،ومختلفة، واخبرتني عن أمور وقد حدثت وبعد مغيب، الشمس، التي سوف، تعطي لي دليل،

حتي لا أقول كل الأرواح الشريرة، قد دخلت قلبك –رد آسور هون، هل تعلم، ان مثل تلك المعرفة،- ستكلفك ٢٠٠ دراخمة، وربما ٣٠٠، ولا تحصي تلك النقود، التي لابد ان تعطيها للخدم، والمعد، ومقابل مثل هذا الكم، من المال ولنقل ٥٠٠ دراخمة، وانت ربما، تتعرف علي سيدة، صغيرة، وفصيلة، ابنتي التي بلغت الآن ١٤ عاما، ومثل فتاة صغيرة، حذرة تجمع لنفسها المهر، لا تتجول، في الليل، في تلك المدينة الغريبة، لانك ستسقط، في أيدي، الشرطة، او اللصوص ولكن استخدم، ما أرسلته لك الآلهة، الي بيتك، هل ترغب في هذا حقا؟!

"ولكن هل تذهب ابنتك الي حران، سأل بوت

ونظر صاحب النزل اليه في دهشة، وفجأة، ضرب جبهته كما لو انه خمن سرا ما، وامسك المسافر من يديه، وقاده الي مكان، هادئ قرب النافذة".

"أنا أعلم كل شئ! همس هو شاعرا، بالأثارة، انت تتعامل وتتاجر، في النساء ولكن تذكر انه عند آخذ سيدة مصرية واحدة، لابد ان تفقد الممتلكات، وتتجه نحو المحجر، ولكن ربما انت

سوف تأخذني معك، "في تلك الحالة، اظهر لي لسبيل نحو الكاهنة ردت بونت، وتذكر انه بعد مغيب الشمس انت يجب أن

توجههني، وغدا حقائبي، والنعش، وعد هنا، وسوف ارفع شكوتي الي المحكمة

وحينها، ترك بونت الردهة، متجها الي غرفة في الطابق العلوي

آسوردهن شعر بالغضب عند اقتراب الناس منه حيث سمعنا تجارا فينيقيين ويحتسون الشراب وتم استدعاءهم جانبا، واحدا منهم يدعي كوشي

"انت اجمل الضيوف بالنسبة لي! "

رد هو، وبدا غير قادر علي اخفاء رعشة صوته، "رد بونت وهو يأكل تقريبا أي طعام، والآن كما لو أنه يهبني منزلي، فانه يتجه الآن نحو راقصة مصرية اهانة لي بدلا من اعطاء، الهدايا الي زوجتي"نسائي"

"واي عجب في هذا الامر؟"، رد كوشي وهو يبتسم، "يمكنه ان يدعي سيدة فينيقية في صيدا، ولكن هل يفضل مصرية، الاحمق هو من يكون في قبرص، ولا يتذوق خمرها، --ولكن الخمر من صور!

"ولكن قلت انا اندفع المضيف، ان هذا الرجل خطير، ويبدو لي مواطنا، رغم ان شكله يبدو لي كاهن.

انت يا اسردون، ولديك مظهر كاهن عظيم، رغم انك فقط، صاحب نزل، والمقعد لا

يتوقف عن الاعناء رغم ان عليه جلد اسد

"ولكن ما سبب اتجاهه للكاهنات؟ "هذا محض ادعاء، والحقيقة انه بدلا من هذا وان تتجه الي محض احتفال، مع السيدات، فانها ستتجه لاي لقاء مع المتواطئين

"الغضب والجشع، اثرا علي حكمك (عقلك)، رد كوش وهو يشعر بعدم صبر انت مثل رجل يبحث عن البطيخ، علي اشجار التين، عليها وليس التين نفسه، "

"ومن الواضح لاي تاجر انه لو ان بونت سيسعي الي جمع ٥ طالن من كاهن، فانه يجب ان يفوز به من كل من ٥ حوله، في المعابد ولكنك أنت لا تفهم

قلبي يخبرني ان هذا لابد ان يعني ان السفير الآشوري ينتظر تدمير جلالته

كوشي نظر باحتقار نحو آسوردن

راقبه اذن، واتبع كل خطوة من خطواته لو اكتشفت أي شئ، ربما ستحصل علي قسم ما من ممتلكاته

آه! الآن انت اعطيتني نصيحة حكيمة، رد المضيف دع عنك مثل هذه الجرذان ر التي تتجه للكاهنة، ومنها الي اماكن معلومة لدي، ولكنني سأرسل له رؤية ولا يخفي عليها سرا

٢٠

وفي حوالي التاسعة مساءا غادر بوت النزل "تحت السفينة "في صحبة زنجي حمل مشعلا، وقبلها بنصف ساعة اخري أرسل آسردون

خادما سريا ـ وأمره ان يراقب بوعي ان كان الضيف القادم من حران، قد غادر منزل "جرين ستار"وان كان الامر كذلك فليتبعه

"هناك خادم، ثانيا سريا بدا متجها الي حافة ما وراء بوت، في الشوارع، الضيقة، واختفي وسط البيوت، وفي الطرق الواسعة ادعي السكر.

وفي الشوارع، التي بدت فارغة، حيث وجدنا حاملات ـ وآخرون نائمون، وهناك، ضوء فقط في بيوت من المهرة، والذين كانوا يعملون، او هؤلاء الذين من الأثرياء الذين كانوا يحتفلون في الشرفات، وفي عدة بيوت، حيث سمعنا اصواتا، للهارب والفلوت والأغنيات، والضحكات، وضربت الشواكيش، وصوت المنشار، في أيدي صانعي الكبائن، وفي بعض اوقات سمعنا صيحات رجل سكير او صيحة تطلب مساعدة.

والشوارع عبر بوت، والتي مر بها العبد، بدت ضيقة، وفي شارعها الأمبر، ومنحنية، وملئية بالحفر، وعند اقترابهم من نهاية الرحلة، فان البيوت الحجرية انخفضت، وبدت حتي اكثر انخفاضا، ولها طابق واحد، وتكررت، وهناك وجدنا حدائق اكثر او اشجار نخيل او اشجار تين، والاكاسيا وبدت من وسط الجدران أكثر ميلا، وفرت من اماكنها، وفي شارع المقابر، تغير المشهد فجأة، وفي موضع اخر وجدنا حدائق واسعة واوسطها، وجدنا فيلا، رائعة، وحيث توقف الرجل الزنجي، اما م احدي البوابات واخمد مشعله

"هنا جرين ستار، "قال وانحني لبيوت واتجه الي بيته

اصطدم الرجل من حران بالبوابة، وبعد برهة، ظهرا لبواب ن ونظر باهتمام، نحو الرجل الغريب وتمتم

آمبيل، ساشيل

"آمبيل، ساشيل!"رد بيوت،

"مرحبا رد البواب وفتح مسرعا، الباب للزائرين

وعند مروره وجدنا عشرات الخطوات بين الاشجار ووجد بونت نفسه في الغرفة الامامية من الفيلا، حيث الكاهنة التي التي علمها رحبت به، وليدا وقف رجل ما ولديه لحية سوداء وشعر، انه يشبه رجلا ما، من حران، وبوت لم يسعفه ان يخفي دهشته.

"سيأخذ مكانه في عيون من يتحسسون عليك، "ردت الكاهنة وهي تبتسم

والرجل الذي اخفي نفسه كبوت، ووضع باقة زهوور علي رأسه وفي صحبة الكاهنة واتجه الي الطابق الأول وحيث سمعنا اصوات الغلوت، وقرقعة كئوس بعدها، علي الفور وفي تلك الأثناء وجدنا اثنين من الكهنة ووجدنا بيوتا نحو الحمام في الحديقة وبعد الحمام، ارتدي المرء ثيابا بيضاء، ومن الحمام، وجدنا ان الثلاث اتجهوا مرة أخري وسط الأشجار، ووجدنا عددا من الحدائق وحيث ودنا انفسنا في مساحة فارعة في النهاية

"هنا تجد" قال احد الكهنة، لدينا المقابر، القديمة، الي هذا الجانب، من المدينة وهنا المعبد اذهب الي حيث تشاء، عن الحكمة توضح لك الطريق والكلمات المقدسة التي تحميك من المخاطر.

وعاد اثنين من الكهنة الي الحديقة، ولكن بوت بدا وحيدا، والليلة بلا قمر نم بدت صحوة، ومن بعيد مغطاة، بالغيم، وانتظرت عن النيل، والي الأعلي وحيد، في سبعة نجوم الأكبر، وفوق رأس الرجل القريب وجدنا آريون وفوق الاعمدة، الغامقة اللون، اشتعل (لمع) النجم سيروس.

"النجوم لمعت في أرضنا بشدة"فكر بوت

همست وهي تصلي، وبكلمات غير معلومة،

واتجه نحو المعبد وعندما ذهب لعدة صلوات، ووقع من احدي الحدائق رجلا واتبعه، ولكنه تقريبا في كل لحظة وجدنا ضبابا كثيفا حل علي المكان، لدرجة أنه صار من المستحيل ان نري أي شئ عدا اسطح المعابد

وبعد فترة زمنية محددة.

الرجل من حران اتي للجدار العالي، ونظر للسماء، واتجه غربا، ومن اللحظة الي أخري وجدنا طيور الظلام والخفافيش الكبيرة تطير امامه والغيمة بدت كثيفة جدا، لدرجة انه أجبر علي لمس الجدار، كي لا يخسره والرحلة بقت طويلة نوعا ما عندما اكتشف بونمت علي الفور نفسه امام باب صغير ومنخفض علي عدد من الرؤوس البرونزية وسقطوا علي، بداوا في عد تلك الرؤوس من الجانب الأيسر للاعلي وفي نفس الوقت، ضغط بعضهم علي الآخر، واخرون اعادوها، وعندما

ضغط علي المسمار الاخير في الطابق السفلي وفتح الباب وتقدم الرجل من حران، بضعة خطوات، ووجد نفسه في اطار ضيق، حيث الظلام الدامس، ووطأ الارض بوعي بالغ بقدميه حتي اصطدم بشئ ما، مثل حافة بئر، ومنها أتي البرد وجلس علي الأرض حينها بلا خوف، نحو الهاوية رغم أنه وجد نفسه في مثل هذا المكان، وفي مصر للمرة الأولي

والفتحة لم تبدو عميقة جدا، ووقف بوت منتصبا وعلي رصيف منخفض وشرع في النزول عليه ونحو ردهة ضيقة، وبنيت الثقة.

كما لو انه قد علم الردهة كلها طوال حياته

وفي نهاية الردهة، وجدنا بابا وعند فتحه وجد الرجل وضبه ثلاث مرات، والرد أتاه عبر صوت، ولم يكن معلوما من أي اتجاه.

"هل قمت أنت! ونحن شعرنا بالضيق ليلا في سلام المكان المقدس حيث يحق لي الدخول؟"

"لم اخطيء في حق أي انسان، طفلا كان او امرآه، الدم لم يلطخ يداي، ولم آكل طعاما غير نظيف، ولم آخذ ملكية أي فرد ولم امذب، ولم أخن السر الأعظم، رد الرجل من حران بهدوء

"هل أنت منننتظره؟ او من كان في العامة، واعلنت نفسك سأل الصوت بعد وهلة.

"أنا من اتيت من الأخرة في الشرق، ولكن الاسم اسمي ايضا، وفي المدينة الشمالية امتلكت بيتا، وارضا مثلما اخبرني آخرون

"فتح الباب، وسار بوت نحو ردهة شاسعة ـ وكانت مضاءة بلمسة، ومصباح يحترق

علي طاولة صغيرة امام ستارة بنفسجية اللون، وعلي الستارة وجدنا تطريزا ذهبي لارض مع حبتين، والي جانب واحد وجدنا كاهنا مصريا مرتديا زيا ابيض اللون

"هل انت من دخلت؟ "سأل الكاهن، وهو يشير الي بوت، تعلم ما هي تلك الأشارة علي الستارة وما هي دلالتها؟"

"الأرض رد الغريب، وهي صورة العالم الذي نحيي فوقه والاجنحة تشيرا لي انها تحمل علي الفراغ مثل نسر، ـوالحيات؟ سأل الكاهن

احقيقة من الحكيم، ومن معه لسر الاعظم، وسوف نجد عتبه مزدوجة، ويموت روحا وجسدا

وبعد لحظة صمت استمر الكاهن بالحديث—

لو انك في واقع الامر بيريوس وهنا أحني رأسه النبي الاعظم لكالديا، للمرة الثانية، وال يخفي عليه سر في السماء، ولا في الأرض فلتخبر خادمك، أي هي الأرض الاكثر حظا،

"حوست الأعظم الذي يحيط بالسماء في خلال ١٢ يوم لان هناك ٤ نجوم صغري تتجول حوله، ولكن هو، والذي يحيط بالسماء في

٣٠ يوم، ولا تخضع ليس فقط للنجوم ولكن الحلقة الكبري [٣] التي تختفي أحيانا

وعند سماعه بالامر قام الكاهن المصري امام شالدن، وهنا اعطاه وشاحا موشي، وخمار من الموسلين الرقيق، واوضح له مكان البخور، وترك

شالدن بقي وحده، ووضع الوشاح، علي كتفيه الأيمن، مغطيا وجهه بالخمار، واخذ ملعقة ذهبية، ووضعها علي البخور، والذي اضاءه، عند المصباح امام الستارة، وهمس واتجه ثلاث مرات في دائرة، ودخان البخور احاط به بدائرة ثلاثيه كما لو كانت واثناء هذا الوقت وجدنا اضطرابا رائعا في الكهف، وبدا لنا كما لو الأعلي ارتفع، الجوانب انتشرت بعيدا والستارة البنفسجية اللون، ارتعشت، كما لو ان هناك اصابع خفية تحركها، والهواء بدأ في الحركة في امواج، كما لو ان سربا من الطيور الخفية تطير خلالها.

فتح شالدن الرداء في صدره، ووجد ميدالية ذهبية مغطاه بالشخوص الغامقة وارتعش الكهف، والستارة المقدسة تحركت بعنف، والسنة اللهب الصغيرة ظهرت في المساحة في نقاط مختلفة

وبعدها فان لمشاهد بين يديه وقال

---

[٣] المشتري وزحل

"آه! والدي الكريم والرحيم، ظهر فرد، وارسلني لخادمي المحترم، وجلالتك ذراعا ضد الأرواح المتمردة، كي يكفي أن اظهر قوتك".

"وهنا تري اشارة حيث امسكنا بها في وجودك وهنا أنا موجود وانا اشكرك علي معاونة الله، وعلي ما اراد و واخشاه، انا الكريم واستدعيك واستحضرك، تعال هنا، واطفئ باسم الساري أي ساري

وفي تلك اللحظة، ومن جوانب متنوعة، وسمعنا أصواتا، كما لو انها من نوافير بعيدة، وقرب المصباح وجدنا طائر وبعدها رداء بلون بلون وردي، وبعدها وجدنا رجل ذا ذيل، وفي النهاية وجدنا ديك متوج واقفا علي الطاولة امام ستارة

وتحدث شالن مرة اخري وقال:

باسم الله والأبدي -آمورول، ثانيا ودير ولاتستن سمعت أصواتا بعيدة، للنوافير للمرة الثانية

"باسم العادي والخالد، ارشيا ورايو، واستحضرك واستدعيك، وباسم النخبة الشمس، باسم اشارتك، ودعه يمر باسم الملك

"صدحت النوافير مرة اخري، وتوقفت فجأة، وامام المذبح ظهرت رؤية متوجه، وصولجان في يديه جالسا علي اسد

"بيريوس؟ بيرويس !"صاحت الرؤيا وبصوت مقيد لم تتستمر؟

"أو من اخوة هذا المعبد، ان يستقبلوننا في قلوبهم الخالق، ويحولون آذانهم نحو الكلمات، التي تجلبهم من الأخوة في بابل صاح شلدن

وليكن الامر كذلك، صاحت رؤيا واختفت

وقف شالدن بلا حراك، كتمثال، ورأسه، للوراء، ويداه، للاعلي ووقف هكذا لنصف ساعة في موضع مستحيل للفرد العادي

وفي هذا الوقت وجدنا جزءا من الجدار شكل جانبيا واحدا من الكهف، واندفع للوراء ووجدنا ثلاث من الكهنة المصريين دخلوا وعند رؤية شالدن الذي كان راقدا في الهواء ووجدنا كتفيه علي دعامة غير مرئية ونظر الكهنة نحو بعضهم البعض، بدهشة واكبرهم صاح:

"قبل وقت طويل وجدنا رجالا مثل هؤلاء وسطنا، ولكن لم يملك أي منهم قوة مثل تلك في يومنا، وساروا حوله من جميع الجهات، ولمسوا اعضاؤه المتخشبة، ونظروا نحو وجهه، والذي فر منه الدم، وبدا مثل جثة هامدة

"هل هو ميت؟!"سأل اصغرهم

وبعد تللك الكلمات، فان جسد شالدن الذي انحني للوراء، رجع الي وضع عكسي، وعلي وجه ظهر لون طفيف ويداه مرتعشتين سقطتا، وتنهد، فاركا عينيه، مثل رجل صحا من نومه، ونظر نحو الكهنة، وقال بعد وهلة، متجها الي الاكبر سنا

"انت ميفريس الكاهن الأعظم، في ممفيس، انت حيري حور، الكاهن الأعظم لآمون، في طيبة، الكريم الاول، في تلك الدولة، بعد الفرعون، انت مثلما اوضح اصغرهم بنتوير التبا الثاني لمعبد آمون، مثلما اوضح اصغرهم، وصاح حيريحور

"انت دون شك بيرويس، الكاهن الأعلي وناصح حكيم بابل، الذي اتت مخبأه لنا، منذ عام مضي، رد ميفريس

"انت قلت الصدق،"رد شالدن

احتضنه من فورة، منحنيا امامه

وجلبت لك كلمات عظيمة، من ارضنا، وهي الحكمة، رد بيرورسي من فضلك استمع الي وتصرف مثلما، هو لازم، وعند اشارة من حيريحور، بونتوير انسحب، الي خلفية الكهف، جالبا معه ثلاث ارائك، من الخشب، الخفيف، ومقعد منخفض كي يستخدمه هو، واجلس نفسه قرب المصباح، واخرج من صدره، خنجرا صغيرا، ليستخدمه هو، وقوالب شمعية مغطاه

وعندما احتل الثلاث كلهم كراسيهم، بدأ شلدن بالقول

ميفيريس، الكهنة في بابل يتجهون اليك، الامر المقدس للكهنة في مصر وهو السقوط، فالعديد من الكهنة، يجمعون المال والنساء، ويمضون حياتهم وسط المتعة، والحكمة مهملة، وليس لديك سلطة علي عالم غير مرئي، وانت لست لديك سلطة علي روحك انت، وبعض منكم، قد فقدوا ايمانهم، والمستقبل خاف عليك، الأمرين أسوأ من هذا، وقد

تمت، وبالنسبة الي العديد من الكهنة، لانهم شعروا ان طاقاتهم الروحية استهلكت، فقد دخلوا الي الحديقة، وخدعوا ناس من البسطاء.

الكاهن الأعظم اخبرنا بمثل هذا الأمر، "لو انك اردت العودة للشارع، فان بيرويس سيبقي لبعض الـأيام، معك، وحتي تستخدم ضوءا حقيقيا علي النيل بمساعدة اشعله انت من المذبح العظيم في بابل

وكل شئ بدا مثلما تقول انت، رد ميقيرسي وهو شاعر بالطضراب، ولتكن معنا، لعدة سنوات، كي نذكر حكمتك

الآن، حيري حور، تلك الكلمات تاتي من الكاهن الأعظم.

احني حيري حور راسه

"بسبب انك أهملت الاسرار العظمي، فان كهنتك لاحظوا ان السنوات الشريرة، تقترب من مصر، انت مهدد بكوارث داخلية، و فقط الحكمة والفضيلة وحدهما يمكنها ان تنقذك، ولكن أسوأ ما فيها انه لو ان خلال العقد القادم، بدأت حربا، مع آشور، فانها سوف تهزم قواتنا، وجيوشنا، وستأتي للنيل، وتدمر كل شئ طالما بقيت هنا سنوات

ومثل تلك الوصلة المشئومة، للنجوم وطأت علي مصر، وظهرت لاول مرة في القرن الرابع عشر، والأسرة المالكة، عندما أسر الهكسوس الملوك، وهزموا البلاد، سوف ترحب بالمجئ الثالث في خلال ٥-٦ مائة عام، من آشور، وشعب بابل الذين يحيون في شرق شالديا

استمع الكهنة في رعب، وبدا حينها لون وجه حيري حور بالشحوب، وسقطت الطاولات، من اصابع سيو ن ومتجريس، امسك بالقلادة التي توجد علي صدره، وصاح عندما كانت شفتاه ترتعشان،

"ولنحذر اذن، ضد آشور، استمر شالن"

وبالنسبة له، لان الساعة حانت، والآشوريين هم شعب مريع

فهم يحتقرون العمل، ويحيون في حرب، ومتهورين، وويشجعون او يسقطون الاحياء وهم دمروا المدن، المحاصرة، وقادوا طريقهم نحو المكان، وبالنسبة اليهم فان الوحوش الشريرة هي التي ترتاح وبالنسبة الي المساجين ومعهم رماحا، فان العين امر ممتع

والمعابد، التي تتحول الي رمان، واواني الآالهة، التي يستخدمونها،- والمآدب، وجعلها، تحمل الكهنة، والحكماء ويبدو مثل المهرجين، وهم يزينون، جدرانهم، بالجلود الممزقة، من الناس والأحياء

وطاولتهم التي ذات الجماجم، الملطخة بالدم، لاعداءهم، وعندما توقف شالدن، عن الحديث فان ميقريس المحترم رد –

"يا بني العظيم ـ أنت ألقيت، الخوف، في أرواحنا، وانت لم توضح لنا الدواء، وربما يكون الامر صحيحا، والي حد ما أيضا بما انك قلت هذا وللمرة الثانية سيكون الامر ضدنا، ولكن كيف نتجنب مثل هذا المصير؟ في النيل وجدنا الامر اكثر خطورة، وحيث عبرنا القارب بامان، ولذا حكمة، ولذا فان حكمة القائد تتطلب تجنب أي دوامات، مهلكة، ونفس الامر، ينطبق علي سوء قدر الأمم، والامة هي بمثابة القارب، والعصر هو النهر وفي بعض الاوقات نجد دوامات، ولو ان

القارب، الصياد، يمكنه ان يتجنب الخطر، لما يجب للمرء ان يقوم بدور اللصياد، ويمكنه ان يتجنب الخطر، لما يجب، المرء ان يقوم به كذلك وحيث نجد توجد تحت ظروف مشابهة،

"كلماتك تتسم بالحكمة،"رد بيرويس ولكن انت يمكن ان ترد جزئيا فقط"

"ولكنك لا تعلم ان كل تلك الأمور ستحدث"رد حير ي حور

"لا تسألني عما اعلم، ولكن لن أفصح لك، في تلك اللحظة، عنه، والاهم من هذا، في حالتك، ان تبقي علي السلم، لمدة وعشرة سنوات في آشور، وانت تتحلي بالقوة، للقيام بمثل تلك الامور

وآشور ما زالت تخشاك، وهي لا تعلم، فقط المصير الشرير الذي يحدد مصر، ولكنك أنك ترغب أيضا في شن حرب، مع الأمم الشمالية ـ والتي توجد قرب ساحل البحر، وانت لذا، تسمح، بوجود معاهدة، اليوم، مع آشور

"وفقا الي أية شروط؟ "سأل حيري حور

"شروط جيدة جدا، آشور سوف تخضع "لك أرض اسرائيل علي الحدود، علي بعد اكو وارض آدوم، في مدينة الات ولذا حدودك ستتقدم لعشرة أيام نحو الشمال دون حرب، وعشرة ايام نحو الشرق أيضا

"ولكن، بلاد، فينيقيا، سأل حيري حور

"لا تقترب من الأغراء! رد بيروريس، لو ان الفراعنة، مد يديه اليوم، نحو فينيقيا، ففي خلال شهر فان الجيوش الآشورية التي تتجه شمالا، وشرقا سوف تتجه جنوبا، ومن هذا العام او قبله، فان جيادهم سوف تسبح في نهرك المقدس.

"مصر لا يسعها ان تتجنب أي اثر لها علي فينيقيا"، قاطه حيري حور، صائحا بغضب

"في حال وجود شجب، فانها لا يمكنها أن تعد (تحصي) مبلغ دمارها، وصاح شالدن، وفي تلك الأثناء، فانا أكرر كلمات الكاهن الأعظم، في مصر، وفي الاخوة في بابل، وان تتجه الي الأرض لعشرة سنوات

مثل هذا القدر المشئوم اخبرها اننا عند شالدن، وجدنا آشوريين اكثر من المصريين، لاننا نتحمل احكاما ما، ولكننا ما زلنا نرضي بالمصررين سلما مع مثل تلك الامور المنظمة للامام، لعشرة سنوات هي فترة قصيرة، وبعدها، لا يمكننا فقط ان نستتعيد مكاننا القديم، ولكن يمكن للامر ان يتسبب باتقاذنا

"هذا الأمر صحيح،!"أضاف ميفريس

"ضع في اعتبارك فقط، "استمر شالدن، انه في حال كون الآشوريين قد شنوا حربا معك، فانه يجب ان تتضمن ايضا بابل التي تكره الحرب، والحرب سوف تستنزف ثرواتنا، وتوقف الحكمة، وحتي لو لم تنهزم فان بلدكم، لن تدمر، لفترة طويلة وانت لن تخبر فقط الناس،

ولكن الأرض، الخصبة، التي تدفقت فقط، في الرمال، في ظل، غياب الحراث.

نحن نفهم مثل هذا، الامر، رد حيري حور ومن هنا، لم تفكر، في مهاجمة آشور، ولكن فينيقيا -

"أي ضرر اتي عليك، "سأل بيريوس، لو ان السارق في آشور وفي فينيقيا، وتجارك، ونحن سوف نفوز بمثل هذا الأمر، ولكن لو اراد أهل فينيقيا دعهم يستقرون على

سواحلك، وانا متأكد من ان اكثرهم فرارا، وصلاحية سوف يفرون من الغزو في آشور".،

"ما الذي يحدث لأسطولنا، لو ان اهل آشور، استقروا في فينيقيا؟ "سأل حيري حور

"ليس هنا، هو اسطولك، ولكن اسطول الفينيقيين رد يسرسؤرس،- وغدا، فقدنا السفن، في صور وفي صيدا، انت سوف تبني سفينتك، وللمصريين سوف يتمرنون علي الأمور، لو ان لديك عقلنا، وشخصية عملية،- سوف تبدع التجارة والفينيقية من الأرض الغربية

حيري حور لوح بيديه

"لقد أخبرته بما أمرت به، "رد بيريوس وهل انت سوف يسرك الأمر، ولكن تذكر السنوات، العشر الوشيكة، ويبدو لي ابي المقدس، رد بونتورير، انك سوف تتحدث، عن المشكلات، الداخلية، التي تهدد، مضي المستقبل وماذا، ستكون، لو انك اسرتك، للرد، علي خادمك".

"لا تسأل، عن مثل تلك الأمور، التي وجد، ان تعلمها، أفضل، من انا الغريب، والرؤية الواضحة، سوف تكتشف المرضي والخيرة، التي تعطيك العلاج.

"عمالنا، ونجد، الأرفع منزلة، وهي بونتوير

"الاخلاص قل "اضاف، ميفريوس

"العديد من الناس يشنون حربا، "ولم اخبر حيري حور

"لقد شاهدت مثل هذا، الامر لوقت طويل، لدرجة انك لا تستطيع ننفذ الأمر الا بعد مرور لعشرة سنوات، من هذا، الوقت-

"واذن سوف نعقد معاهدة مع آشور"، رد شلدن

"آمون، وهو يعرف، ما في قلبي، رد حيريحور، يعرف كيف، ان الندم، في المعاهد، يحل بي، وليس مطولا، قبل ان يكون مثل هؤلاء الآشوريين الأشد اهتماما، ولكنك لو انت والذي حدد والكاهن، الاعلي، قلت ان المصير حتمي، فاننا يجب أن نعقد معاهدة، نوقع معاهدة

"لابد حقا،"اضاف ميفريس.

"وفي مثل تلك الحالة، ابلغ الكهنة بقرارك، وهم سوف يرجعون، مع الملك آيسار، ان يرسل سفيرا لمصر، وتلك المعاهة، صدقني، لا ميزة كبري،- تبدو من الحرب، سوف تزيد من ممتلكاتك، وحتي فان الكهنة يحددون فكرا عميقا."

"عسي ان تسقط كل بركاتنا عليك، ثروة، سلطة وحكمة، رد ميفري، نعم لابد ان نحدد نظاما للكهنة لدين، هل انت، بيروس والمقدسي، وتساعدنا"

ليجب ان افضل من معاناة مثل هؤلاء، صاح بونتوير

"رد الكهنة،! الناس! صاح حيرحور، كما هو نفسه وفوق أي آخر، وانه من الواجب انه في تلك الحالة نحدد امرا ما ومن يرغبون في شن مثل تلك الحرب وصحيح ان جلالته، الفرعون معي، وانا اعتقد انني حصلت علي النفوذ علي الوريث، عساه عيب عيب للابد! ولكن نيتاجور حيث الحرب تبدو مثل الصياد للسمكة، ولكن قارة، قوات، المرتزقة، والتي فقط في حالة الحرب، لها دلالتها، ولكن الطبقة الأرستقراطية والتي تعتقد ان الحرب ستدفع ديون فينيقيا وتعطي له ملكية،

وفي تلك الأثناء ـ فان حراث الأرض، بفشل، عليهم، تحت شلال عمل، والعمال العموميين ويثورون ضد مطالب المشرفين ـواضاف بونتوير "

"انه دوما يعبر عن فكره،"رد حيري حورتأمل هل تعتقد انت بونتوير نت حراث الأرض والعمال انت ميزي بالكهنة وانا لم اعلم ما الذي تقوم به، ولكنن يشنف، لو ان الشئ الأفضل في حال الحرب، سوف اربطه وادمره

"فلتتصرف بتلك الطريقة "، رد بيرويس --ودع يشن حروبا مثلما يريد، ولكن ليس في مثل تلك الأقاليم حيث يمكنه ان يلتقي مع آشور.

وبانتهاء تلك الجلسة، فان شالدن وضع الوشاح علي كتفيه، والخمار علي وجه، ميفريس وحيري حور، وفي كل واحد منهما، الي يانبه، وخلفة بونتوير، وكلهم رجعوا متجهين نحو المذبح

تصرف بمثل هذه الوسيلة رد بيرويس—دعه يشن حربا مثلما يريد، ولكن ليس في تلك المساحات، حيث نلتقه والبخور

ومع انتهاء الجلسة، فان شالدن وضع وشاحة علي كتفه والخمار علي وجهه، ميفريس وحيري حور، في كل جانب منه، ووضع خلفه بونتوير وكلهم اتجهوا نحو المذبح

وعندما وضع بيرويس يديه علي صدره، همس ومرة أخري وجدنا اضطرابات فيها، وهم استمعوا اليه مثل زئير بعيد، والتي ادهشت المساعدين.

"بارناليس، بارناليس، بوشماناي"رد المشاهد، بصوت عال:"اساتعيك لتشهد علي الشروط، وعلي دعم رغباتنا

وصوت النفير سمع بشكل مميز جدا، لدرجة أن ميفريس أنحني علي الأرض، حيرير حور نظر حوله في دهشة، بينما انحني بنتوير وشعر بالرعشة، وغطي اذنيهت

والستار البنفسجي اهتز عند المذبح، وثنياته بدت كما لو انها رجل وراءه والذي رغب في المرور عبره.

"كن شاهدي، صاح شالدن، في نبرة متغيرة، قواتك تعلو فوقك، وقواتنا تحتك! وملعون من يراقب ليس تلك المعاهدة او يخشي من اسراره.

"ملعون! "كرر نفس الصوت

"مدمر!"

و"ومدمر "

"وفي هذه الحياة المرئية وغير المرئية ووفقا الي صاحب الاسم الضعيف ليهوه، وفي صوت ترتعش تحت وقعه الأرض، و مياه البحر تتحرك للوراء، والنار تخمد وعناصر الطبيعة تصير واضحة

العاصفة الحقيقية ارتفعت في الكهف، وصوت النفير امتزج مع اصوات أخري مثلما رأينا للرعد البعيد، وستارة المذبح ارتفعت افقيا وخلفها ووسط النور اللامع، وجدنا مخلوقات رائعة، نصف بشرية، ونصف النبات، مزدحمة وممتزجة سويا

فجأة والكل صمت،وبيرويس ارتفع ببطء في الهواء، اعلي من ايدي الكهنة الحاضرين هناك

وفي الساعة الثامنة في الصباح التالي فان بوت في حران ارتفع ببطؤ في الهواء، اعلي من رؤوس الكهنة الموجودين هناك

وفي الساعة الثامنة في الصباح التالي عاد بوت من حران الي النزل الفينيقي "تحت السفينة"وحيث وجدنا الحقيبة والتابوت قد سرقه اللصوص وعادوا بامان. وبعدها ببضعة

دقائق اخري اتي خادم امرسد لمخلص، حيث وجدنا صاحب النزل، اخذه قبوه وتم فحصه

"حسنا؟"

"بقيت ليلا في حيث معبد سيت، مثلما رد الخادم، وفي الساعة العاشرة، في المساء، من الحديقة، التي تكمن لحوالي اربعة اماكن عدي عن بيت "جرين ستار"او حينما جريت فوقه ولكن هناك غيمة سقط، واختفي من بين عيوني وسواء عاد الي "جرين ستار "او عندما لم اعلم

وصاحب النزل، عندما استمع الي حكايته ضرب جبهته وتمتم لتفسه

"لذا فان رجلي من حران، لو انه ارتدي زيا مثل زي الكاهن واتجه للمعبد، لابد انه كاهن حقا، ولو انه ارتدي لحيو وشعر، لابد انه كاهن من شالدن ولو أنه التقي مع الكهنة، بشكل سري، لابد ان هناك بعض حيل المتشردين. ولن أخبر الشرطة، لانهم ربما يقبضون علي، ولكنني سوف اخبر بعض الرجال العظام من صيدا، لاننا ربما نجد قيمة في مثل هذا، الأمر، ليس لي ولشعبنا

وسرعان ما عاد الرسول الأخر، لان اسردهون اتجه للأسفل في الردهة، مع هذا الفرد فقط، واستمع الي السرد التالي--

"وقفت طوال الليل امام "جرين ستار"والرجل من حران اتي الي هناك، واحتسي الشراب، وصاح صيحات لدرجة ان الشرطة حذرت حارس البوابة.

هل قامت بمثل هذا الامر حقا،؟"تساءل صاحب النزل، والرجل من حران بقي في جرين ستار طوال الليل، وانت رايته حقا؟"

"لست وحدي، ولكنها أيضا الشرطة

اسردون جلب للاسفل الخادم الأول وأمره أن يكرر كل فرد قصته، وهم كررا القصص باخلاص، وباقتناع بالغ ن واتضح لنا ان بوت من حران، بقي طوال الليلة، في جرين ستار بدون مغادرة المكان، لوهلة، وفي نفس الوقت اتجه الي معبد ست، ولكنها لم تعود منه

"آه"تمتم آسردون، وفي كل الاماكن وجدنا نوعا من انواع الشر- لابد ان ابلغ الأفراد الأكبر سنا، في مجتمع فينيقيا وبسرعة علي قدر الامكان ان هذا الحيني يعلم، في مكانين في مرة واحدة. ويجب ايضا ان اتوسل اليه ان يبتعد بعيدا عن النزل، ولن آخذ افرادا لديهم شكلين - واحد خاص، والاخر في مواردع، وبالنسبه الي رجل من مثل هذا النوع، وهو مجرم فظيع، ساحر او متأمر."

آسردون شعر بالخوف من مثل تلك الأشياء، لذا أمن نفسه ضد سحر فعل الصلاوات التي تقدم لكل الآلهة وهي الآلهة التي زينت نزله، وحينها اسرع للمدينة، حيث اخطره الفرد الأكبر بالمجتمع الفينيقي والفرد الأكبر سنا من نقابة اللصوص اخبره بما تم. وبعدها عند عودته للمنزل، فقد استدعي عضوا من اعضاء

من الشرطة، وابلغة ان بوت لابد أنه شخص خطر. وفي نهاية الأمر سال الرجل من حران ان يترك النزل، والي حيث لم يجلب له أي ربح ولا ع عدا الشك المفقود

بوت وافق علي الاقتراح، طواعية، وابلغ حارس النزل انه اراد ان يبحر الي طيبة في نفس هذا المساء

"عساك لا تعود مرة أخري! فكر الضيف المضياف، وعساك تتعفن في المحاجر، او تسقط في نهر النيل كي يأكله التماسيح

٢١

بدأ الأمير رمسيس رحلته في اجمل موسم من العام، وخلال شهر باموث ونهاية شهر ديسمبر، وبداية شهر يناير، ونهر النيل انخفض الي نصف منسوبه، وبقي عاريا لقطع جديدة من الأرض يوما بعد يوم، ومن طبية فان العديد من البارجات، ملأت بالقمح، وأبحرت الي الأسفل من البحر، في مصر السفلي، حيث وجدنا القمح، والفول، حصدت، حيث ان اشجار البرتقال والرمان، التي تغطت بالبراعم، في ميادين، الحراثين، والذين يحصدون الترمس والكتان، والشعير زرعوا انواع عديدة من الفول، والخيار وباقي منتجات الحدائق.

لانه تم اصطحابه لارض ممفيس من قبل الكهنة، وحيث ان الكرام منهم من الولاية وحراس جلالته الفرعون، والوريث دخل الي البارجة الذهبية في حوالي العاشرة صباحا، وتحت هذا الكوبري وحيث وجدنا خياما مكلفة، وعشرين من الجند يحملون مجاديف، وفوق الصاري وفي كلا الجانبين من القارب وجدنا أفضل بحارة مهندسين اتخذوا اماكنهم، والبعض بحث عن الجدافين، ووجدنا مهندسين بحريين، اتخذوا مواقعهم والبعض بحث عن الأشرعة، والآخرون امروا الجدافين، بينما في نفس الوقت آخر في الصاري، فان الناس اتخذوا مواقعهم، والبعض بحث عن الاشرعة واخرون امروا الجدافين والباقي اهتموا بالمركبة.

رمسيس دعا لقاربه الكاهن الأعظم، المحترم، والوالد المقدس ميفريس، والذي كان معه في رحلته وفي الحكم، والامير دعا ايضا حاكم الأقليم المبجل لممفيس، والذي وجهه الي اقليمه.

وبضعة مئات من الياردات كانت في مواجهة تنائلي الفرعون الذي ابحر نحو القارب الجميل لاوتويس المحترم، حامك اقليم ا ن وهو اقليم ملحق بالعاصمة، وخلف الأمير اتي عدد لا نهائي من البارجات من رجال امحكمة، وبواسطة الكهنة، ومن قبل الموظفيين، والموظفين واقاليم، والخدم، والذين ارسلوا لاحقا، والنيل يتدفق نحو ممفيس، ما بين خطين، من الجبال، وبعيدا، فان الجبال اتجهت شرقا وغربا، والنهر ينقسم الي عدد من الجوانب، حيث النهر يتدفق عبر الأرض عبر وادي متسع وصولا للمتوسط

وعندما اندفعت البارجة، بعيدا عن الأرض، واراد الأمير ان يتحدث مع ميفريس الكاهن الأعظم، ولكن في تلك اللحظة مثل تلك الصيحة انطلقت للامام لدرجة انه اجبر علي مغادرة خيمته واظهر نفسه للناس

والزئير العالي نما بشكل اكبر بكثير ومع هذا وبدلا من المخصصات، وفي كلا السواحل وقفنا وزاد الأمرفي كل لحظة عبر حشود من العمال النصف العراة، او ناس من المدينة المرتدين زي العطلات، حيت أن العديد من الباقات علي رؤسهم وتقريبا فان كل فرع اخضر اللون في المدينة ارتدي زي العطلات، والعديد جدا لديهم باقات زهور علي رؤسهم، تقريبا ومعهم فروع خضراء اللون وحيث وجدنا، بعض الفرق تغني، ومن وسطهم اخرون استمعوا، الي ضرب، واصوات الفلوت.

وحيث ان هناك وقت الحصاد ووجدنا نباتات سميكة في الريف ومعها دلو خامد، ولكن فوق نهر النيل وجدنا سرب من القوارب

الصغيرة الحجم، حيث ان من نجدهم في القارب وهم من القوا الورود علي بارجة نائب الفرعون، وبعضها قفز الي الماء وسبح وفي الاناء.

"هم رحبوا بي مثلما يود جلالته"، مثلما فكر نائب الفرعون

ونحن وجدنا، ان رمسيس قد شعر بالسرور وخاصة، وفقا الي الصيحة الهائلة والتي ارتفعت من الشعب بدون التوقف للحظة، وتلك الصيحة ملأت صدره، وارتفعت الي رأسه، لتمجيده، وبدا لنا أن الامير اعتقد انه من نبع من البارجة لما استطاع أن يمس المياه، لان حماسة العديد منهم ربما استولت عليه وحملته للاعلي فوق سطح الأرض مثلما تطير الطيور اثناء الطيران.

البارجة اقتربت من الجانب اليسري الي حد ما، ومن انماط من الناس وهو امر تحدد بشكل واضح، والامير شاهد شئيا وهو امر تم أثناء تصفيق ايديهم ويغنون وفي مناطق اخري حيث المرأي سقطوا بسرعة علي اماكن أخري مختفية.

الوريث الشاعر بالدهشة اتجه نحو حاكم ممفيس

"ولكن انظر، يا محترم، المرضي يعملون هناك".

حاكم الأقليم اخفي عيونه بيديه،- وعنقه اخفيـ عذرا، اميري المحترم، ولكنني لا اري بشكل جيد."

"هم يضربون، يقينا هم يضربون! "

"هذا امر ممكن حدوثة، رد حاكم الأقليم، دون شك الكهنة امسكوا بحفنة لصوص هناك

ولانه لم يسر بمثل هذا الحوار، فان الوريث اتجه نحو المهندسين، الذين قلبوا البارجة فجأة نحو منتصف النهر- ومن تلك الوجهة نظر مرة أخري تجاه ممفيس

وكلا ضفتي المهر، هجرت، تقريبا، ولكن القوارب اختفت، والمكان، وانتقلوا كما لو انه لم يتم أي شئ

سأل الجد "انتهي؟"تساءل الأمير من احد المهندسين وهو يشير الي اعلي مكان في النهر

انه كذلك، الناس استنأفوا عملهم، صرح المهندسين انذاك

"سريعا، جدا"

"وهم استعادوه، في الوقت الضائع، صاح المهندس،

"سريعا جدا ".

"لابد ان نستعيد الوقت الضائع،"رد المهندس بلا حذر

ارتعش الوريث ونظروا ناحية الرجل بحدة، ولكنه هدأ نفسه بسرعة، وعاد للخيمة، وبالنسبه له وجدنا صيحات بلا اهتمام، وبدا كئيبا وصامتا، وبعد اندلاع نوبة الكبرياء، فقد شعر بالحتقار لان مثل هذا الحشد مر دونما أي بطؤ من حس الحماسة الي الاندفاع بقوة والي حزم الماء الآسن، وفي تلك اللحظة بدأ النيل في الانفصال الي افرع، حيث ان

بارجة رئيس، اتجت غربا، وابحرت لساعة، وتوقفت عند ضفة النهر، والحشود ما زالت حجمها أكبر عما في ممفيس، ونجد عدة اعمدة تم تحضيرها بلافتات واقواس خضراء اللون ووسط الناس وجدنا وجوها أجنبية وباقات الورود، بشكل، اكثر تكرارا.

وعندما حط الأمير علي الأرض فان الكهنة اقتربوا، وحاكم الأقليم المبجل اوتس بدأ بالقول

"فلنرحب بك، نائب الزير، ضمن حدود، ودلالة علي كرمه، والذي يمثل بالنسبة لنا ندي سماوي، سره أن يقدم قربانا للاه بتاح، وهو من يسبغ علينا نعمه، ويأخذنا تحت حمياتك، ويسطر علي اقليمه، وعلي معابده، وموظفيه، والناس، والماشية والحبوب، وكل ما هو موجود هنا.

وبعدها عرض علي مجموعة من الناس، والرعاع، والمتشرديت، المصطفين في اردية ذهبية موشاة، وهم كانوا ابعد واقارب قرباء لحاكم الأقليم، والطبقة الارستقراطية المحلية.

رمسيس نظر اليهم، بدون اهتمام

"اه! "رد هو، وبدا لي ان هؤلاء الناس ينقصهم امر ما، والآن اري ما هو وهم ليس لديهم شعر مستعار

"وبسبب انك، اميرنا المبجل، لا ترتدي أي شعر مستعار، فان رجالا من صغار السن، حلفوا الا يرتدونها، رد لحاكم الأقليم

وبعد هذا التفسير فان احد الرجال الصغار السن وقفوا وراء الأمير ذا المروحة، اخر كان معه درع، ثالث كان معه سهمنواوالموكب

بدأ، ووريثهم سار تحت الرجل الأصلع،وامامه وجدنا كاهن، ومعه انبوب حيث احترق البخور، ووجدنا فتيات ايضا ينثرن الورود في الشارع، الذي كان يسافر عبره الامير

الناس ارتدوا زي عطلة، وبه فروع في ايديهم، وشكلوا خطا وانيوا، وغنوا أغاني، او رقدوا امام الملازم، للفرعون، ولكن الأمير رأي انه رغم، الأصوات العالية للمرح، فان وجوههم بدت حية وقلقة، راي ايضا كيف أن الحشد بد منقسما الي فئات حيث الناس من نوع ما مانوا متجهين نحوه، وان المرح تم بالأمر، ومرة أخري شعر هو في قلبه باحتقار لمثل هذا الحشد ولم يعلموا كيف يشعرون بالسرور.

وبالتدريج فان الحاشية اقتربت من العمود والذي اوضح وجود حد بين اه وممفيس، وفي الجوانب الثلاث من العمود وجدنا نقوشا تصف مدي الأقليم، وتعداده السكاني، وعدد المدن، وفي الجانب الرابع وجدنا تمثال بتاح، المحاط من قدمه لرأسه بمظروزف، وكان معه الكاب المعتاد وعلي راس سارية

واحد الكهنة اعطي للامير ملعقة ذهبية وبخور محترق، والوريث تلفظ بالصلوات المنقوشة، واحاط بالبخور حتي ارتفاع راس الاله، واحني نفسه لعدة مرات متتابعة.

صيحات الناس والكهنة ارتفعت للاعلي رغم ان الأمر تم ضمن الشباب وابتساماتهم، ومرحهم بدا ملحوظا، بما ان مثل تلك المصالحة مع حيري حور فان الأمير ابدي احتراما كبيرا للآلهة والكهنة، لذا فقد قطب جبينه نوعا ما، وفي احدي اللحظات فان الرجال من صغار السن

غيروا من طريقة سيرهم، وكلهم بدت عليهم سيماء الجد، والكل صار جادا، بينما بعضهم سقط علي وجهه امام العمود.

"حقا" فكر الأمير، فالناس من المولد النبيل افضل من الركام، وايا كان النبلاء او ما

قاموا به بحيوية، وليس مثل من احدثوا زئيرا لاي فرد محترم، ولكنهم شعروا بالسرور واسرعوا للوراء الي ورش عملهم والي الاسطبلات.

والآن قام هو بقياس افضل من أي كان للمسافة بينه وبين اقل الناس، وفهم ان الطبقة الأرستقراطية هي لاطبقة الوحيدة التي الزمت بفعل مجتمع المشاعر، ولو فجأة اختفت، فان هؤلاء الرجال من صغار السن والسيدات الجميلات من ذوي النظرات المومضة (اللامعة) تابعوا كل حركة من مثل تلك الحركات، ولذا بدا لزاما عليه أن يخدمه فورا وينفذ اوامره لو وجب ان تختفي، فان الأمير يشعر وحيدا أكثر من غيره من حشود الناس عدا عما في صحراء.

وهناك ثمانية من الزنوج جلبوا موكبا فوق الأصلتمان ذوي ريش النعامة، الامير اخذ موضعه فيه، وتقدم نحو العاصمة شوسيم، حيث عاش في قصر حكومي.

الأمير بقي في الاقليم، والذي كان يبعد فقط علي مرمي اميال من ممفيس، وبقي لشهر، وطوال هذا الوقت كله ـ امضي الوقت في تقديم التماسات، وقبول التقدير وفي الأستقبالات الرسمية، وفي الاحتفالات.

الاحتفالات كانت من نوعين، -واحد في القصور، وحيث الطبقة الأرستقطرية كانت حاضرة، والاخر في المحكمة الخارجية، حيث وجدنا ثور مشوي، وقطع خبز تناولها مئات ومئات من اباريق الخمر. وهنا وجدنا خدما، للامير وموظفي الطبقة السفلي للاقليم.

رمسيس اعجب بكرم حاكم الأقليم، وتأثير السيدات الكبار سنا من حوله، وحذروا من كل اشارة تصدر منه، واستعدوا لحمله خارج اوامره.

ولانه شعر بالتعب بسبب مثل هذا المرح، فان رمسيس اعلن لاوتوس المحترم، انه اراد ان يصير متعرفا علي سبل الادارة للقليم، لأنه لو كان قد تلق من قداسته الفرعون ليدسره.

ورغبته بدت راضية، وطلب حاكم الأقليم من الامير ان يجلس في موكب يحمله رجلين فقط، ومع الحاشية الكبري التي تصحبه لمعبد هاتور. وهناك وجدنا الحاشية بقت فسه

الغرفة الاممية ولكن حاكم الأقليم امر حامليه ان يحملوا الأمير الي سفح العمود. والذي صعده هو نف

ومن سفح البرج، علي ارتفاع تسعين قدم حيث الكهنة راقبوا السماء وتواصلوا عبر الأعلام الملونة مع المعابد المجاورة في رمسيس وارتيبيس وانة، والعين راقبت الناس في ربع قطر لبعض اميال تقريبا للاقليم كله.

ومن هذا المكان ايضا وجدنا اوتوس اوضح لرمسيس الميادين والساحات المخصصة للكروم، التي تخص الفرعون، واوضح ان بااة

التي كانوا ينظفونها واي سد التي كانوا يصلحونها واوضح ان الافران هي للنحاس المبتسم، واظهر كيف ان المولك وقفوا امام الحكام، وحيث ان نبات اللوتس والبردي كانت، واي ميادين تم تغطيتها بالرمال، وهلما جرا حتي ينتهي الامر.

رمسيس شعر بالسحر (الأفتنان،) بالمشهد الجميل، وشكر اوتوس للمتع التي خبرها، ولكن عندها، الي القصر، ووفقا الي نصيحة الفرعون، ولاحظ وجود انطباعات، واقنع نفسه ان معرفته بالشروط الأقتصادية لا لم تتسع.

وبعد بضعة ايام سأل عن النفسيرات مرة اخري لأوتيس والتي تمس ادارة الأقليم،

والسيد المحترم طلب من كل الموظفين بتجميع والمرور امام الامير، الذي جلس في المحكمة الأساسية التي توجد في مرتفع ما

وقبل ان حرك نائب الفرعون الكنوز الكبري والتافهة، فان كتبة للحبوب، والخمر والماشية، والاغراض الصوفية، والبناء الأساسي وحفر الخناديق، والمهندسين من البحارة والأرضي، ومعالجي مختلف الأمراض والموظفين، للكتائب من العمال وكتبة الشرطة، والقضاة، ومفتشي السجون، وحتي المنفذين، وامشرحين للجثث، ويعدها فان هناك حاكم اقليم اوضح للموظفين الرسميين للامير في تلك الأقاليم، رمسيس علم لهذا، بلا أدني دهشة، مصغرة، ان اه وفي المدينة (سوشيم) هو وقائد عجلته الحربية الخاصة حامل المشعل، وحامل الدرع، وحامل السهم، وحامل الصولجان، وبعض عشرات من حملة الأرائك، وعددا من

الطهاة، وحاملي الاكواب وباقي الناس المميزين للارتباط والاخلاص، رغم انه لم يسمع حتي اسماءهم ولم يعرف بهم.

ولانه تعذب وشعر بالتعب بسبب بالمراجعة للموظفين، فان شجاعته سقطت، وقد شعر بالخوف بسبب الفكرة التي لا يفهم منها شيئا، ومن هنا لا تتناسب مع الحكم، ولكنه خاف من خلط الامر حتي مع نفسه.

لو ان رمسيس لم يسعه ان يحكم مصر، وآخرون قدروا علي حكمها، ما الذي بقي له؟ ولا شئ عدا الموت، وبدون العرش فانه لم يشعر بالسعادة، وقد شعر انه بالنسبه له الحياة يمكن ان تبدو مستحيلة الا اذا توفرت له السلطة.

ولكن عندما بقي لبضعة ايام، فيما يتعلق بالراحة التي يمكن الوصول اليها في وسط فوضي حياة البلاط، فانه قد استدعي اوتوس، وقال له:

"جلالتك، توسللت لك ان تجعلني اعلم بسر حكم ان انت قمت بمثل هذا الأمر، انت اوضحت لي البلد والموظفين الرسميين، ولكنك ما زلت لا تعلم أي شئ، بل علي العكس، انا مثل رجل في انقسامات تحت الأرض لاحد المعابد، الذي يري مسارات عدة حوله، ولا يستطيع أن يجد في اخر الأمر سبيله لضوء النهار.

حاكم الأقليم شعر باضطراب بالغ

"ما ذا عساي ان أفعل؟ سأل هو، ما الذي ترغب به مني؟ اه حاكمي، فقط قل لي الكلمة وانا سوف اذعن لمكتبك، وممتلكاتك، وحتي حياتك.

وعند رؤية ان الأمير تلقي مثل تلك التوكيدات، من جلالته، واستمر بالقول:

"أثناء الرحلة شاهدت انت الناس من هذا الأقليم، وانت ستقول انهم لم يكونوا حاضرين، وافقت علي الامر، انا سوف آمرهم بالتجمع، وهم رجالا ونساءا، واطفالا، وحوالي مائتي الف ومن سفح الأعمدة انت شعرت بالسرور لفحص اقليمك كله، ولكن لو انك أردت، يمكننا ان نفحص قرب كل ميدان، وكل بلدة، وكل شارع، في مدينة سوشيم. وفي النهاية جعلت الموظفين يرونك، هذا امر صحيح، الادني ب حاضرا، ولكن قم باصدار امر والكل سوف يقف اماك، غدا، ويسقط علي وجوههم، وما الذي استطيع ان اقوم به اكثر من هذا، اخبرني يا سيدي المحترم.

"انا اعتقد، انك مخلص جدا، رد رمسيس، ولذا فسر لي امرين: اولا، ما سبب ان دخل جلالته قل، وثانيا ما الذي تقوم انت به بنفسك في الأقليم؟"

أوتيس شعر بالضطراب، واضاف الأمير مسرعا:

"ارغب ان تعلم انت ما الذي انت تقوم به هنا، وبأي سبل، بما انني صغير السن، وبدأت فقط في الحكم.

"أنت لديك حكمة قرن من الزمان، "همس حاكم الاقليم، لذا فمن المناسب، استمر الأمير بالحديث، انه يجب أن اطلب من الرجال من ذوي الخبرة، وانت يجب أن تدلي لي بمعلومات.

"سوف أظهر لكم جميعا، وامنح كل تفسير"رد اولكس، ولكنني يجب ان نتجه الي المكان حيث لا نجد أي زئير وفي واقع الأمر حيث القصر ونجد الأمير يعمل بما ان العديد من الناس محشورين في البلاد الداخلية والخارجية كما لو كانوا في سيرك، وهم يشربون ويغنون ويتسابقون او يرتاحون، وكل هذا يهدف للحصول علي دعم من نائب الفرعون، الذين يخبرونهم وفي حوالي الساعة الثالثة ـ عصرا، فان حاكم الأقليم اعطي امرا بجلب حصانين، ومع الامير الذي تقدم للامام من المدينة، ونحو الغرب، ويغني للمحكمة، في القصر، وامتع نفسه بالشعور بالسعادة

بدا اليوم صحوا، وباردا، والأرض مغطاة بالنباتات والورود، وفوق رؤس راكبي الجياد، سمعنا اصوات الطيور والجو بدا معطرا

"يا له من مكان جميل كهذا،! رد رمسيس والآن انا قادر علي جمع أفكاري، للمرة الأولي، في خلال شهر، ولقد بدأت بالاعتقاد ان كتيبة كاملة من السيارات تجمعت في رأسي، ومنذ الصباح الي المساء، عقدت المراجعات هناك

"هذا هو مصير الحكام في هذا العالم، قال حاكم الأقليم، "توقفوا، وتحت اقدامهم، كان هناك مرج، هائل، ويمر عبره نهر، وشمالا وجنوبا وجدنا جدرانا، حول المدن، وخلف المرج، وعلي حافة الأفق امتدت الرمال، رمال الصحراء الغربية ومنها وجدنا نفحة هواء ساخنة، كما لو انه أتي منذ قرن."

وعلي المروج، وجدنا اسرابا لا حصر لها، للحيونات، والثيران، والماعز، والخرفان، وحتي اماكن سبخية مغطاة بالنباتات التي لها علاقة

بالمياه والبوص ن وحيث وجدنا اوز برية، وبط، ويمام، ولقالق وبجع، في أنحاءها

"فلتنظر سيدي، قال اوتويوس، الي صور بلادنا، نحن في مصر، حيث أحب اوزروريس تلك القطع من الأرض وسط الصحراء، وغطاها بالنباتات، والكائنات الحية، ولذا جنينا منها فائدة، (ربحا) وبعدها وجدنا آالة رحيم علي شكل بشر، وصار الفرعون الأول وعندما احس ان جسده بدأ يزوي، فقد غادره، واتجه لابنه، ولاحقه لابن ابنه

"وهكذا، فان اوزوريس يجب وسطنا، منذ بدايات العصور، وبوصفه فرعونا، فان يحصل علي ربح من مصر، وثروتة، والي ابدعها هو نفسه، والسيد مثل شجرة كبريـ وكل الفراعنة لها جذور، وحاكم الأقليم والكهنة لديهم فروع أكبر، والنبلاء الفروع الاصغر، ونجد آالهة مرئية تجلس علي عرش الأرض، وتتلقي داخل بيتها اليها من مصر، حيث ان الآاله يتلقي القرابين في المعابد، معلنا ارادته من بين شفاة الكهنة

"أنت تتلفظ بالحقيقة ن صرح نائب الفرعون، وهذا ما هو مدون، وبما أن اوزوريس هو الفرعون، واستمر حاكم الأقليم، ولا يمكنه هو نفسه ان يعمل في ادارة البلد، فانه عين حاكما للاقاليم، اتوا معه لمراقبة ممتلكاته.

"هذا امر صحيح، رد رمسيس، واحيانا حتي آاله الشمس صار مجسدا في حاكم الأقليم،

وبدأ سلالة جديدة، وهكذا صارت اسر خميس، والفانيا وطيبة وكوسوس

"لقد قلت انت هذا الأمر، استمر اورتنيوس ولكنني الآن سوف اجيبها، بما طلبته مني.

"أنت سالتني للتو، بما اقوم به في هذا الاقليم، فانا احمي ممتلكات اوزوريس، الفرعون، وللنظر الي مثل تلك الأسراب، وسوف تري حيوانات مختلفة بعضها يدر اللبن، والاخري اللحم، والاخري الصوف والجلود وشعب مصر يوفر القمح والخمر والصوف والاواني والبيوت، وانا يجب ان آخذ من كل واحدة ما توفره واضيفه تحت قدم الفرعون.

وعند مراقبة الأسراب المتعددة، لا يمكنني أن أتجح وحدي، لذا، فقد اخترت كلاب الحراسة، والرعاة، المتسمين بالحكمة، بعضا من خدمي ليجلبوا الحيوانات، واخرون كي يسلخوا جلودها، واخرون يراقبوننا، لذا فان اللصوص لن يسرقوا او يعاتبوا، لذا في الاقليم لا يمكننا ان نجمع كل الضرائب واحيي الرجال من الناس ومن هنا لدي موظفين يمكنهم القيام بما هو مناسب واسرد وصفا عما يقومون به

"كل تلك الأمور صحيحة، فسر الأمير، انا اعلم وافهم، ما قلته انت ولكنني لا يسعني ان افهم، بسبب قلة دخل جلالته، رغم اننه محمي جيدا، مثلما أخبرتني انت

"فلتسعد ببتذكرك، استمر حاكم الأقليم ان ست، رغم انه اخ لاوزرويس المسع، يكره هذا الأله، ويدخل في حرب معه، ويشوه كل افعاله، ويرسل الأمراض المهلكة للوحوش والرجال، ويتسبب في تدفق نهر النيل سواء قليل ام كثير ويدفع سجنا، من الرمال، في وقت السخونة التي تهب علي مصر.

"عندما يكون العام جيدا، فان النيل يصل للصجراء وعندما يكون سيئا فان الصحراء اتت للنيل وعندما اتت فان الدخل الملكي يقل

"انظر! استمر"رد هو مشيرا نحو المرج، وتوجد اسرابا عدة، ولكن في شبابي وجدنا عددا كبيرا

ولكن ما سبب هذا الأمر؟ "لا يوجد شخص عدا عن ست، ولا يمكن أخضاع القوة البشرية له، وهذا المرج شاسع، اليوم، وكان أكبر في احدي المرات، ومن هذا المكان لم نري الصحراء وهم الآن خائف

"عندما تتصارع الآالهة فان الرجال لا يسععهم القيام باي شئ، وعندما يقهر ست اوزوريس من يمكنه ان يصير اليه؟

انتهي اوتيس المحترم، والامير علق رأسه، في المدرسة لم يتسع الا للقليل عند اوزوريس

وفي تلك الأثناء، كان ما يزال طفلا، وشاعرا بالغضب ولم نجد أي فرد،ـ اجبر ست ان يعترف بالامر، بشكل نهائي.

"وعندما كبرت، في السن فكر هو للحظة، وسوف اتجه لاي ست، ونقوم بمحاولة وكان ينظر الآن نحو تلك المساحة اللانهائية من الرمال، وتلك المملكة من راس اللله السائد والتي توجد في مصر، ولكنه لم يفكر ابدا في التصارع مع ست، ولكنني كتبت انه يمكن للرجل ان يتصارع مع الصحراء؟ والرجل يمكنه فقط ان ينجنب الامر، او يغني."

٢٢

بقاء رمسيس في آي اتعبه جدا، لدرجة انه سعي للراحة وجمع افكاره طالبا بايقاف كل الامور علي شرفه، وتوجه وجهه ان في اثناء رحلته تلك، فان الناس لم يمكنهم ابدا أن يتقدموا قدما للترحيب به

وشعرت حاشيته الامير بالدهشة، وحتي بالضيق نوعا ما، ولكنها نفذت الامر، ووجد رمسيس بعض الهدوء، وتوفر له الوقت لمراجعة قواته، وهو الأمر الذي شغله واستطاع ان يجمع شتات فكره في شكل ما.

ولانه حبس في ابعد جانب من القصر، فان الأمير بدأ في الاعتقاد انه الي أي مدي نفذت اوامر الفرعون والده، وكان يفحص المدينة، بعيونه هو وميادينها، ومدنها وسكانها، وموظفيها، وتاكد من الواقع القائل ان الحافة الشرقية للاقليم كانت تتقدم نحو مقدمة الصحراء وراقب العمال الذين لم يكونوا مهتمين او اغبياء وهم لم يقوموا فقط بما هم مأمورين به، وعدم رغبته وفي نهاية الامر، فقد اقنع نفسه انه كان مخلصا في واقع الامر وهم رعاية محبين، وموجودين فقط وسط الارستقراطية، ولانهم لهم علاقة مع اسرة الفراعنة، او هم من ترتيب نبيل

"اطفاء للرجال الذين تصارعوا تحت حكم رمسيس الاعظمن وفي كل حالة، فان هؤلاء الناس تجمعوا نحو الأسرة، بشكل تام،، واستعدوا لخدمته بانشراح، واصلي، وليس مثل الناس المتحفظين، والذين عندما، صاحوا بتحية ما، وجروا مرة أخري بكل قوتها، مسرعين نحو الخنازير والثيران.

ولكن الهدف الأساسي لتلك المهمة لم يتم تفسيره، ورمسيس لم يفهم بوضوح اسباب قله الدخل الملكي ولكنه لم يعلم كيفية صيانه مثل هذا السؤال، لما نجد الثير وكيغف يمكننا ان نعرف؟ وقد شعر فقط ان العرب الاسطوريين لله ست مع اوزوريس حيث لا نجد أي تفسير حقيقي، ولم نعطي أي سبب للعلاج أيا كان.

ولكن الأمير –مثلا لفرعون التالي، رغب ان يمنح دخلا كبيرا، مثله مثل الحكام السابقين في مصر، وكان يغلي بالغضب في نفس الفكرة التي قام بها، عندما وجدنا العرش وصار فقيرا لان والده وربما اكثر فقرا

"ابدا!"صاح الأمير، وهو يوجه قبضاته

ولزيارة الممتلكات الملكية حيث أنه كان مستعدا لوضع القي سيف في يده ضد ست، وان الأله تقطع الي قطع، ومثلما اهتم مع اخيه اوزوريس ولكن بدلا من اللله القاسي، وقواته، رأي حوله الجهل والصحراء والصمت، وتحت تأثير مثل تلك الصراعات مع افكاره تلك، فد قبض لمرة واحدة علي الكاهن الاعلي ميفيرس

"اخبرني، ابي المحترم، والذي يالف أي حكمة، لما يعد دخل الدولة قيلا؟ وفي أي سبيل

يمكننا ان نضيف اليه؟"

رفع ميفريس يديه.

"فلتحل البركة علي روحك، يا سيدي النحترم، صاح الكاهن، والذي اتجهت افكاره اليك، اه، ان تتبع في خطوات الفراعنة، العظام،

الذين بنوا معابد في كل انحاء مصر وعبر القنوات، والدور التي زودت مساحة الأرض الخصيبة في مثل هذا البلد."

انفعل الرجل المسن وبدأ في النحيب

"اولا وقبل كل شئ رد الأمير، فلترد علي فيما اطرحه من اسئلة، كيف تفكر انت من المعابد، والقنوات عندما تكون الخزانة فارغة، ولسوء الحظ الأعظم، الذي حل بمصر ـ وحكامها مهددون بامور ما، ونحن يجب ان نفحص الأمر، اولا وقبل أي شئ ونعالجه وبعده الباقي يأتي بيسر.

"هذا يا امير امر سوف تتعلمه فقط في المعابد، عند سفح المذبح، رد الكاهن الاعلي، وهناك فقط يمكن لك ان تحدد فصولك.

بدأ رمسيس بعدم صبر

"وامام ناظريك يا آالهي المبجل، تجد المعابد تحت البلاد كلها، وحتي خزانة الفرعون، لهذا الشان اعد طالبا كاهنا، وترعرعت في ظل احد المعابد،واعلم سر النظارة حيث نجد ست معروضا مع وفاة الصياد اوزوريس وما الذي افادني في مثل هذا الأمر، وعندما سالت والدي عن كيفية اعادة ملا الخزان لن أعطيك أي رد، في حال اقنعته ان يصلي لوقت اطول، ولفترات متكررة، عمن يقوم في الوقت الحاضر؟"

"يا أمير انت تهرطق، ولا تعلم، باحتفالات العليا للدين، ولو علمت بها، سوف ترد علي العديد من الأسئلة التي تعذبك، ولو انك رايت ما رايته انا، فلسوف تعلم ان الامر لصالح مصر، ان تدعم الكهنة والمعابد

"الرجال الكبار في السن الكبير يصيرون اطفالا، فكر رمسيس وفي وقت حديث ميفريس، بدا تقيا جدا، في كل الاوقات ولكنه بدا غريبا حينها

"سوف يكون مآالي جيدا، فكر رمسيس، ولو أنني أزعنت الي الكهنة، وعاونتهم في الحفلات، ربما ان ميفريس سوف يأمرني ان اقف لساعات عند المذبح، مثلما يقف هو بنفسه، وبدون ادني شك ومع توقع حدوث معجزة ما.

وفي شهر باروموتي، في نهاية شهر يناير، وبدأ شهر فبراير، استأذنه لأمير من اوتويس، قبل ان يتجه الي حاك، وهو الأقليم التالي، شاكرا حكام الأقاليم، والساسة، لاستقبالهم الرائع، ولكنه في قلبه شعر بالحزن، لانه علم انه لم يحل تلك المشكلة التي ساقها له والده.

ولانه كان مصحوبا باسرته، ووبلاط اسرته، فان الأمير ومع حاشيته اتجه للضفة اليمني من النهر، وحيث رحب به اتوترير وهو حاكم الأقليم، المحترم، سويا مع السادة والطهنة في الأقليم

وعندما وصل الامير الي ارض حك، دفع الكهنة تمثال آنو، وهو الأله الراعي للاقليم، والموظفين، استلقوا وبعدها فان حاكم الأقليم جلب منجلا ذهبيا لرمسيس وتوسل له أن يبدأ الحصار بوصفه نائبا للفرعون وبدأ في وقت التجمع للشعير

اخذ رمسيس المنجل، وقطع حفنه من السنابل وحرقها بالبخور، امام الأله واهب الحدود، وبعده، فان حاكم الأقليم، والسادة الكبار، حصدوا الشعير ايضا واخبروه بهذا

بدأ موسم الحصاد، وهم قطعوا سنابل حيث، وضعت في حقائب، والقش بقي بالميدان خلفهم، وعندما استمع الي حفنة امام الأله، فان الأمير صعد علي سيارة من عجلتين، وهو قسم من الجيش المتحرك أماما، والكهنة تبعوه، وهناك اثنين من السادة، قادوا جيادا لوريث واللجام، والوريث في السيارة الثانية، وركب حاكم الاقليم، وبعده وجد موكبا هائلا، من السادة، والخدم، والشباب المقبلين علي اراده رمسيس والتي لا تقدم نفسها، ولكن العمال في الحقول، وعند رؤية الموكب، سقطوا علي وجوههم.

وبهذه الطريقة، وعند مروره، وجدنا علي ضفاف النيل والقنوات، امراء ممتدين نحو العاصمة، ولبعض الأيام فان حفلات الترحيب استمرت، وهم رحبوا بالوريث وعرضوا الامر علي الموظفين، واخيرا فان رمسيس توسل بمقاطعة الاحتفالات وطالبوا حاكم الأقليم بالتعرف عليه مع ثروة الأقليم، وفي اليوم التالي، بدأت مرحلة المراجعة، وبقت لاسبوعيين، وفي كل يوم، وفي البلاط، الخاص بالقصر، حيث الوريث والمقيم ووجدنا بعض نقابات من المحترفين، وهؤلاء اتوا بامر من الموظفين للنقابات ولعرض منتجاتهم وبالمقابل اتي من يرتدي الدروع، وصانعي السيوف ن والرماح والفئوس ومنتجي الأدوات الموسيقية، وحاملي الناي، والنوافير، والطبول، والهارب

وبعدها اتت نقابة كبري من صانعي الوزارات، والذين كانت لهم مقاعد بمساند، وطاولات، وأرائك المطبخ، واشياء للحرق، ورذاذ واثنين من الأواني وصواني لها غطاء، وحلي ومع خواتم ذهبية ذات جمال باهر، واساور من العنبر وخلاخيل او سلاسل صفت منالذهب الممزوج

بالفضة، وكلها منحوتة بمهارة فنية وبها احجار كريمة او الخزف ذا الوان مختلفة.

انتهي الموكب بالناس الذين عملوا اكثر من مائة نوع من أواني الأرض جالبين معهم فازات، واواني وصحون، وابارياق واواني من اشكال متنوعة، واحجام، ومغطاة برسوم مزينة بالوحوش ورؤس الطيزر وكل شئ حيث قدمت قربانا للامير من منتجاتها الجميلة وتلك ملات ردهة كبيرة ورغم ان الأمر تم وسط امرين متشابهين وفي نهاية الأمر الومعرض بدا فضوليا ولكنه مثيرا، حيث ان جلالته سال الأمير ان كان قد شعر حقا بالرضا

فكر الأمير لوهلة "توجد اشياء جميلة، ولم ارها باستثناء في المعبد، وفي قصور والدي ولكن بما ان الأثرياءفقط هم منيستطيعون ان يشتروها، وانا لم اري كيف يمكن للخزانة ان تجني ارباحا من تلك الأمور

حاكم الأقليم شعر بالدهشة لعد اكتراث السيد الصغير، وشعر بالخوف من قلة الدخل، ولكنه اراد ان يرضي رمسيس وبدأ اذن في قيادته عبر المصانع الملكية.

وفي احدي الأيام، ذهبت الي مباني حيث العبيد كانوا يطحنون دقيقا في العديد من مئات المطاحن، وقي مدافع الهاون، وهم اتجهوا الي المخابز وحيث الرجال كانوا يخبزون الخبز ويطعمون اخرين

من الجيش، وفي اماكن أخري حيث نحتفظ باللحم والسمك، اثناء اعدادهم وهم فحصوا المدابغ، والمتاجر وحيث تصنع النعال، ونجد

مسبكا (مصهر (حيث صهر النحاس،) لادوات واسلحة، وبعدها فان ساحات الطوب والنفايات تخص المساجين والحائكين

وتلك المؤسسات تقع في جانب شرقي من المدينة ورمسيس اولا نظر اليـهم باهـتمام،

ولكن قريبا جدا، يشعر بالقرف من مشهد العمال الجبناء، والرفع والمرضي في بشرتهم، وكانت لديهم ندوبا، بفعل العصي علي اكتافهم وهكذا توقف فقط وباختصار في المصانع، وقد فضل ان ينظر الي محيط مدرسته للشرق وللغرب، وامكنه ان يري الصحراء حيث انه في عام سابق فان هناك مناورات حيكت بين قواته وبين نيتاجير

وقد شاهد مثل شيئا ما علي راحة يديه السبيل الذي عبره وربما علي الشجرة التي حفر بها القناة وشنق نفسه

ومن هذا المرتفع هناك، ومعه تحتمس، نظر الي الأرض اليانعة في جاسان، ولعن الكهنوت، وهناك في وسط التلال التقي بسارة، ولتي اشعلت قلبه انذاك فجأة.

واليوم! يا للتغيير! فقد توقف عن كراهية الكهنة منذ الساعة التي قام فيها وثنيا وبتأثير عليه، حيري حور يتلقي قوات من الجيش ومكتب نائب الفرعون، وقد صار يشعر شعورا مختلفا نحو سارة، ولكن مثل هذا الطفل حيث ان امه صارت بالنسبه له اكثر اهمية.

"ما الذي تقوم به هناظ؟ فكر الامير، ولم تكن لدي اية معلومات لها في الوقت الطويل:

لهذا وفي تلك الاثناء كان ينظر نحو تلك التلال الشرقية بتلك الطريقة، وفكر في ماضيه الحديث، رافورار، في ايدي مرافقيه، وشعر انه متاكد من ان الامير لاحظ وجود اساءة ما، في رمال المصانع مع الوساطة علي شبل القارب

"انا أشعر بالفضول مما اكتشفه هو، وفكر حاكم الاقليم المحترم، هل نصف لاطوب يسع الي الفينيقيين او ان عشرة آالاف ن حاملي النعال، ولهم مصانع، واو ربما بانس منخفض وهمس حبال المسابك وشعر قلب حاكم الأقليم بالقلق.

فجأة اتجه الامير نحو مرافقه، ويدي تحتمس والذي اجله في كل اوقات ان يقترب من شخصه

جري تحتمس وحيث ان الوريث اتجه الي احد الجوانب مع اخر، وقال وهو هوشسم، نحوه في الصحراء وهل رأيت تلك التلال؟

"كنا هناك في العام الماضي"، تنهد الحاجب

انا أتذكر سارة

سوف احرق البخور للآالهة علي الفور، صاح تحتمس وانا اعتقد ان جلالتك وقد نسي الخدم المخلصين لي وبما انه صار نائبا للفرعون.

ونظر اليه الأمير وهز كتفيه

"انتظر! رد هو، ومن الهدايا لتي جلبت لي وبعض الاواني الجملية، والادوات الاغراض وفوق كل شئ آخر، سلاسل واساور واخذها الي سارة

"فليحيي للابد! يا رمسيس!" صاح المبجل لان ذهنك حاد

أخبر ها، استمر الأمير بالحديث، لانه في قلبي دوما، نحوها اكن حيبا، وقل لها انني ارغب ان تعتني بصحتها، واخبر سارة انه عندما يأتي وقت الحرية وانا نفذت اوامر والدي، وهي اتت الي وعاشت في منزلي، ولا يمكنني أن اتحمل، أي ام طفلي، ويمكن أن احزن في وحدتي، ولتذهب مثلما قلت انا، ولترجع مع الأخبار السارة

تحتمس من نفسه امام الحاكم النبيل، واخذ الشارع مباشرة، وحاشية رمسيس وغير قادر

علي ان يخمن الحوار، وجسد تحتمس لصالح نائب الفرعون، وبينما رونتورير المحترم

شعر بالانذار المرتفع في روحه

أه! قال بقلق، عسي الا احتاج الي مغادرة منزلي في ازدهار السنوات، لما قمت انا، السيئ الحظ، عندما اخذت سلع الفرعون، والا افكر في ساحة المحاكمةن وجهه صار اصفر اللون، ورجليه تترنحنان من تحته، ولكن الأمير، الذي اجاد موجه الذكريات، لم يأخذ أي ملحوظة علي هذا التحدي في اقليمه

٢٣

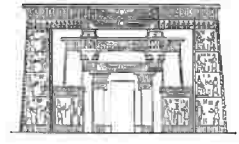

في مدينة آنو، وجدنا سلسلة من الحفلات، والمتع التي تلت، وحيث ان حاكم الأقليم جلب نمر جميل في الردهات، ومن ثلاث جدران، للقاليم، وحيث اتي اجمل الراقصين، واشهر العازفين، واكثر المشعوذين، وحيث ان وقت الأمير تم شغله بدقة وفي كل صباح وجدنا مراجعات للقوات وحفلات الاستقبال ولاحقا، وجدنا احتفالات ومشاهد وحيدة، وحفلات مرة أخري

ولكن عندما شعر وارنوفير انه أكيد من أن نائب الفرعون شعر بالتعب من الاسئلة الخاصة بالادارة والاقتصاد، فان الأخير استدعاه وساله—

اقليمك، يا محترم، من ضمن الأقاليم الاكثر اثارة، في مصر، اليس كذلك؟"

"نعم، رغم ان هناك عددا من السنوات الصعبة مقبلة، رد انوورير ومرة اخري بدأ قلبه بالهبوط، ورجليه بدأت في الأرتعاش

"ولكن مثل هذا الأمر يشعرني بالدهشة، رد الأمير وانه عاما بعد عام، فان دخل جلالته قد قل، وهل يمكن الا نفسر لي سبب هذا الأمر

"سيدي، رد حاكم الأقليم، وهو يحني رأسه علي الأرض، "انا اري ان اعدائي قد بذروا بذور لسوء الظن، في روحك، وايا كان ما سوف اقوله لذلك، فانه لن يقنعك، ولا تسمح لي بالحديث ومن الأفضل ان تجعل الكتبه ياتون اليك، ومعهم الوثائق، والتي يمكن ان تمسها بيديه، وتتأكد من صحتها.

شعر الأمير نوعا ما بالدهشة، ومن الانفجار، غير المتوقع، ولكنه توقع ان العرض لا سربه واعتقد بالطبع ان مثل هؤلاء الكتبه لن يجعلوك تشعر بالقلق، "اسمح لي الا اتحدث من الأفضل ان تجع الكتبة يحضرون معهم الوثائق، والتي يمكن أن تتمتها الآن فقط بيديك، وتتأكد من صحتها.

شعر الأمير بالدهشة نوعا ما، من الأنفجار الغير متوقع، ولكن قبل العرض، بل شعر بالسرور منه، واعتقد بالطبع ان تقرير مثل هؤلاء الكتبة لم تفسر له سر الحكومة.

ولذلك وفي اليوم التالي اتي لص كاتب حك، ومعه وجدنا مساعديه ـ وهم جلبوا معهم، لفة من ورق البردي مدون عليها في كلا الجانبين وعندما تقع نجد شريطا بثلاث من الخطوط الرائعة في سعتها،

وفي طولها، وللمرة الأولي فان الأمير شاهد وثيقة كبيرة جدا، وتحتوي علي جرد لاقليم واحد ولعام واحد.

والكاتب الأساسي جلس علي الأرض مع رجليه، ووجدنا تحتمس وبدأ، وفي العام الثالث والثلاثين، من حكم جلالته مر امير رمسيس وتأخر النيل في تدفقه، حيث ان الحراث، وهم ينسبون سوء حظه للسحر الأسود للسكان الأجانب، القاطنين في اقليم حك، حول بيوت احتين واليهود، والفينيقيين وفي مثل هذا الوقت وجدنا عددا من الأشخاص، مذبوحين بواسطتهم وبامر من جلالته حاكم الاقليم، حيث كانت ادانته اتت للمحكمة ووجد\نا حارثا واثنين من النباتيين وخمسة من صانعي النعال، اتجهوا للمحاجر واخر من قارب خنق

"ما الذي تحتويه تلك الوثيقة، قاطع الامير.؟"

انه تقرير البلاط الموجه لجلاته

"ضعه جانبا واقرأ بصوت عال عن دخل الخزانة".

معاوني الكاتب الأساسي ثني الوثيقة المرفوضة واعطاها للأخرين ومرة أخري بدأ الموظفين الرسميين

"في اليوم الخامس من شهر توت، وجدنا ٦٠٠ مكيال من القمح التي جلبت الي صوامع الفرعون ونظيرها حرر المشرف ايصالا.

وفي اليوم السابع من توت، فان الكاتب الاساسي اكتشف وتأكد من صحة بيانات ما صادر من موارد العام السابق بعض مئات و٤٨ مكيال من القمح، الذي اختفي، واثناء التاكد من صحة السرقة تمت

لمكيال من الحب من العمال، مختفيا وسط الطوب، وعند ثبوت الأمر حكم عليهم، وارسلوا للمحاجر للتعدي علي ممتلكات جلالته.

"لكن ١٤٨ مكيال؟"سأل الوريث

"الفئران اكلتها"، رد الكاتب وقرأ

"في يوم ٨ من توت ٢٠ بقرة، و٨٤ خروف، ارسللوا للفرغ، وهي تحت امر المشرف علي الثيران، واتجهنا الي كتبه اخرون

وبتلك الطريقة، فان نائب الفرعون، علم انه يوما فان عدد حبات القمح والشعير والفول والبذور واللوتس، المتجهه للصوامع مع عدد الذي اعطي للمطاحن، وعدد الذي تمت سرقته منها، وعدد العمال الذين ارسلوا للمحاجر والمطاحن، والعديد بدا مفصلا، وفوضويا لدرجه أنه وسط شهرر بوافي، اصدر الأمير امرا بايقاف القراءة.

"اخبرني ايها الكاتب الاساسي رد رمسيس، "ما الذي تفهمه من هذه الوثيقة، ما الذي تعلمه منها؟"

"كل شئ تأمر به جلالتك".

وبدأ مرة أخري منذ البداية ومن الذاكرة

وفي اليوم الخامس من شهر توت، جلبوا للصوامع التي تخص افرعون، "كفي! صاح الامير الغاضب آمرا الرجل بالرحيل."

سقط الكتبة علي وجوههم وجمعوا اراق البردي بسرعة، وحملوها بعيدا في لمحة عين.

استدعي الأمير حاكم الأقليم، أي ويديه معقودتين ولكن وجهه بدا هادئا، لانه علم من الكتبة انه نائب الفرعون، ولم يمكنه ان يفهم أي شئ من التقارير وانه لم يستمع اليها

اخبرني جلالتك، بدأ الوريث،" هل يقرأ تلك التقارير

"كل يوم"

عذرا سيدي الكريم، ولكن لا يمكنني ان اري اقليما ان لم أفهمه؟

شعر الأمير باالضطراب، البالغ وشرع يفكر، هل يمكن ان يكون هو في الواقع رمسيس نفسه؟ الفرد الوحيد الذي لا يتحلي بالكفاءة ولكن في مثل تلك الحالة يوجد في سلطته؟

اجلس، رد هو، واخبرني كيف تحكم الأقليم

صار انيل شاحبا، وبياض عيونه اتجه للاعلي، ولاحظ رمسيس الامر وبدأ بالتفسير

"لا تفكر انني لم أثق في حكمتك، بل علي العكس، لم اعلم بأي فرد أخر يستطيع ان يدير الأمر بشكل أفضل من تلك الطريقة، ولكنني صغير السن، واشعر بالفضول، من كيفية كون الحكومة لذا اتوسل اليك، ان تتعامل مع بعض بياناتك انت تحكم الأقليم، وانا اعلم بهذا، والآن فسر لي تلك العملية

حاكم الأقليم تنفس وبدأ بالتالي:

"انا سوف انسب جلالتك، الدروة الكاملة لحياتي، ولذا انت سوف تعلم مدي صعوبة عملك

وفي الصباح الذي استحم فيه، سوف أقدم قرابين للآالهة اموت، وثانيا سوف استدعي صاحب الخزنة، واسأله ان كانت ضرائب جلالته تجمع بشكل مناسب، اولا وعندما رد بالايجاب، مدحته، وعندما ذكر لي ان فلانا لم يدفع اصدرت امرا بحبس الفرد غير لاالمطيع، واذن سوف استدعي المشرفين، للصوامع الملكية، وكي نعلم حجم الحبوب التي قدمت وان كان الأمر كذلك، مدحتهم، وان بدا قليلا وانا اصدر امرا انه حلو المذاق

ولاحقا، اتي الكاتب الأساسي واخبرني من ولايات جلالته، وهي تحتاج لقوات، والي موظفين وعمال، وانا امرت بارسالهم مقابل ايصال وعندما اعطي لي مال أقل، مدحته وعندما اعطي الأكثر بدات فحصا

وفي المساء، اتي التجار الفينيقيين، وحيث ابيع لهم قمحا، واجلب لخزانة الفرعون وبعدها دعوت واكدت جمل البلاط الملكي وفي المساء الشرطة ابلغتني بما تم

وفي فترة لا تقل عن اليوم قل امس فان الناس من الأقليم، شعروا ان الاقليم انتهك حرمة تمثال الله سبيسيك

وشعرت بالسرور في قلبي، ولهذا الاله نجد راعيا، وما زالت تشعر بعض الممالك بالحنق، وبعضا منها محاجر، والكل يتلقي شرائط

ومن هنا نجد عادات سلمية وحيدة، وتسود في اقليم ونجد ضرائب تتدفق يوميا

ورغم ان دخل الفرعون، قل هنا أيضا، اضاف رمسيس انت تتحدث الحق، سيدي، وتنهد حاكم الأقليم

"الكهنة يقولون ان الآالهة تخبر عن مصر بسبب تدفق الأجانب ولكنني اري انه حتي الآالهة لا تدين الحجارة الكريمة ولا الذهب، والذي يجلبه الفينيقيين

وفي تلك اللحظة فان منفيري سبق موظفا منظر، والذي دخل الردهة، ليتوسل للامير وحاكم الا قليم، باخلاص عام، ووافق كلا الطرفي، وحاكم الأقليم، الذي ابدي شعورا بالتقوة، لدرجة ان الأمير شعر بالدهشة، وعند مغادرة الشركة، قال رمسيس للكاهنك

بما انه معي، فان النبي المقدس انت تاخذ مكان حيري حور المحترم، انني اتوسل اليك لتغيير امر واحد والتي ملأت قلبي بالقلق

"هل يمكنني أن أفسر الأمر "سال الفرد

"سوف ترد علي، لانك ملئ بالحكمة، وانت خادمي، ولكن ضع في اعتبارك ما اقوله، انت تعلم سبب ارسال قداسته الي هنا

لقد سألك انت يا امير كي تعلم ثروة الارض وما يحيط بها، وصاح منروف

"انا اطيع، فحص حاكم الأقليم، وانظر نحو البلدة، والتاس واستمع الي تقارير الكتبة،

ولكنني لا افهم أي شئ، وهو ما يذهلني

"عندما يتعلق الامر بالجيش، اعلم بأمر ما، عدد الجنود فيه، وعدد قوات الجيش والعربات من من الجنود يحتس الشراب ام من يخدمه، وما هو واجبهم، انا أعلم ايضا، ما الذي يجب أن يقوم به الجيش وعندما نجد هدايا هناك وقوات عدائية لابد ان اخذ قوتين لهمها، ولو ان العدو في حالة موقف دفاعي لا يجب أن اتحرك بدون تلك القوات الثلاث وعثرنا علي مكان العدو الغير منضبط والصراعات في حشد غير مرتب وضد ال وانا ارسل ٥٠٠ من جنودنا، وهزموها، وعندما كان الجانب المعارض به ألف رجل، ومعهم فءوس، وانا لدي الفا وسوف اتجه نحوهم وانهي تلك القوات ولو ان معي مائة رجل ومعه ولايات اضافة لهذا الامر

"في الجيش والدي المقدس استمر رمسيس حيث ان كل شئ مر من بين أصابع يدي ولكل سؤال نجد حلا مستعدا حيث نفهم نحن، بقولنا الأمر، وفي تلك الاثناء فان ادارة الأقليم لم نري عبرها أي شئ ولكن هناك اضطرابات في عقلي، واكثر من مرة، نسيت هدف رحلتي

رد علي، باخلاص مثل كاهن وموظف، والذي يعتمد علي مثل هذا الأم، هل حكام الأقاليم يخدعونني او عل انا لا اتحلي بالكفاءة؟ط

النبي المقدس اطرق مفكرا

سواء حاولوا ان يخدعوك، جلالتك رد هو، علي أنني أعلم، لأنني لم افحص أفعالهم ومع هذا يبدو لي افهم لا يفسرون أي شئ ليس لأنهم هم أنفسهم، ولم يقوموا بأي شئ

حيث أن حكام الاقاليم، وكتبتهم استمر الكاهن بالقول، وهم مثل اخرون في الجيش

كل فرد يعلم رجاله الشر، والتقارير الخاصة بها، وكل امر يصدر بأمر منه، ولكنه لا يعلم الخطة، العامة، التي قام بها، قادة الجيش وحاكم القليم والكتبة يدونون كل شئ يتم في الأقليم، ويدونون تلك التقارير عند الفرعون ولكن وحده المجلس الاعلي يستخلص منها عسل الحكمة

"ولكن هذا العسل هو ما احتاج اليه والامير لما لا احصل عليه؟"

هز راسه

"حكمة الدولة" رد هو، "من شأن الكهنة، لذا فقط الرجل المكرس للآلهة، ويمكن الحصول عليه، وفي تلك الاثناء جلالتك، رغم ان ربيب الكهنة انت دفعت لنفسك بعيدا عن المعابد بشكل حاسم."

"كيف تم الأمر" اذن لو انني لم اصبح كاهنا، هل يمكن ان تفسر لي الأمر؟"توجد امور جلالتك، ربما تعلمها انت حتي الآن بوصفك ارباتر ونجد آخرون سوف تعلمها أنت وعندما تكون للفرعون، وتوجد امور أخري لا يعلمها سوي الكاهن الاعظم.

"كل فرعون هو كاهن أعظم"قاطع الأمير

"ليس كل فرعون، والي جانب هذا ـ وحتي ضمن الكهنة العاليين فان هناك درجات من الخلاف

"اذن، رد الوريث الغاضب، أنت تخفي ترتيب الولاية منا، وانا لم اكون قادرا علي تنفيذ اوامر والدي؟"

ما يحتاجه الامير ربما يكون معلوما، رد مندوير، بهدوء لانك لديك تكرير للكاهن،

وتلك الأشياء مع هذا، مختفية تحت الأحجار في المعابد، النتي لم يجرؤ احد علي ابعادها جانبا دون أي تحضير

سوف احددها

لعل الآلهة تدافع عن مصر، من سوء الحظ هذا! "

رد الكاهن وهو يرفع يديه، الا تعلم جلالتك ان الرعد، يخص أي رجل، بدون أي احتفالات واجبة، والتي يجب ان تمس الخمار؟"

في حال اتجه الامير للمعبد، فان أي عبد او مجرم مدان جعله بين يديه، والرجل سوف يموت في تلك اللحظة نفسها

"لانك سوف تقتله "

كل واحد منا سوف يموت مثله مثل أي مجرم، في حال اقترب من المذبح لانتهاك الحرمة، وفي ظل وجود الآلهة، امر الفرعون او الكاهن لا يعني سوي الصبر

"ما الذي يجب علي القيام به اذن؟"سأل رمسيس

السعي للحصول علي رد علي مشكلتك في المعبد نم وبعد ان تطهر نفسك بالصلاوات

والصيام، رد الكاهن، بينما في مصر لا يوجد حاكم حصل علي الولاية بشكل آخر، سأفكر بالامر، "رد الامير"رغم أنني اري من كلماتك تلك ان ميروس المحترم، وانت النبي المقدس رغب في ان تشركاني في الحفلات، ومتي أتيت.

ليس علي الاطلاق جلالتك، لو انك بوصفك فرعونا، سوف تقيد نفسك باصدار اوامر للجيش، وربما تشترك في الاحتفالات لبضعة مرات سنويا، وفي مناسبات اخري، حيث ان الكاهن الاعظم يكون بديلك الوحيد ولكن لو اردت ان تعلم اسرار المعابد، يجب ان تحترم الآالهة، لانك منبع الحكمة

٢٤

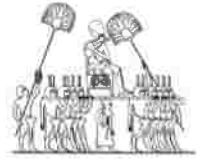

ادرك الأمير الآن انه لن ينفذ اوامر الفرعون او يجب ان يخضع الي اوامر اكهنة، وهو ما ملأة بمشاعر الكراهية والغضب، ومن هنا فانه لم يسرع نحو الأسرار المختفية في المعابد، وقد توفر له الوقت للصيام، والأوقات الاخري ولذا فانه اشترك بحماسة اكثر في الاحتفالات التي عقدت تخليدا له.

تحتمس رد وهو سيد في كل تسلية، وعاد للتو، وجلب للامير انباءا سارة من سارة نفسها، وكانت في صحة جيدة، وبدت طيبة، وهو بلم يهمه الامر كثيرا ولكن الكهنة اعطت توقعا فلكيا للطفل القادم، والامير شعر بالسرور

واكدوا له ان الطفل سيكون جيدا، وموهوبا جدا، ولو ان والده اخبر سوف تتحلي بالمجد في تلك الاثناء.

ضحك الامير علي القسم التالي من التوقع هذا، حيث ان الحكمة موجودة، وقال لتحتمس، "هم يعلمون ان هناك ابن، بينما انا والده لا أعلم، وهم يشكون من محبتي له، رغم انه يسهل علي ان أحب هذا الطفل حتي لو كان فتاة، وامجده،- وادعه يرتاح، وسوف اشغل نفسي بمثل هذا السؤال، وفي شهر باكنوس (يناير --فبراير) الوريث مر عبر اقليم، حيث تلقاه حاكم اقليم سوفرا، ومدينة انوال، والتي تقع علي بعد حوالي ٧ ساعات علي مرمي قدم، من اثربيوس، ولكن الأمير علي بعد ٣ ايام من رحلته وعند فكرة الصيام والصلوات لتي كانت تنتظره، وخلالها بدأ في معرفة اسار المعبد، ورمسيس شعر بوجود زرغبة المتع، وحاشية خمسة وهو بما ان المتع تتبع المتع

ومرة أخري وفي الطريق الذي سار فيه لا ترفيس ظهرت جنود أخري، من الناس المطلقين للصيحات، والورود واد وهي الحماسة، وصلت الي ارتفاع المدينة، وحتي الامر تم، وعندما اتي لاكهنة، وجدنا معبدا، والقي بنفسه تحت عجلات نائب الفرعون ولكن حينها فان رمسيس كان محتجزا لدي الجياد، وحيث أننا وجدنا عددا من السيدات الصغار سنا، تقدموا للامام من الحشد، وزينوا العجلة كلها بالورود

"ما زالوا يحبونني! فكر الأمير

وفي اقليم كا، لم يطرح سؤال علي حاكم الأقليم، حيث دخل الفرعون، لم يزر المصانع، ولم يامر بقراءة التقارير اليه. وقد علم انه لم يفهم أي شئ، لذا فقد اجل مثل تلك المهن، وحتي حان وقت البدأ ولكن في مرة واحدة عندما شاهد ان معبد الألة سوبيك، وقف علي مرتفع شاهق، ورغب في الوصول اعلي العمود وعبر البلدة المحيطة بهرو

سوفرا المحترمة انجزت علي الفور، ارادة الوريث، والذي عندما وجد نفسه علي سفح العمود ومر عبر ساعتين بمرح هناك.

اقليم كا، صار واديا خصيبا، وحيث وجدنا قنوات وفروع النهر التي مرت عبرها، في كل اتجاه، مما مثل شبكة عمل وفضية اللون والن لوزردي، وحيث أن البطيخ والقمح له بذور بذرت في شهر نوفمبر والتي تم حصادها وفي الميدان وجدنا حشود من العراة، الذين تجمعوا حول الخيار او فروع القطن.

الأرض بدت مغطاة بالمباني الصغيرة، والتي في نقاط معينة منها أتت سويا وشكلت قري.

واغلب البيوت، خاصة تلك التي كانت توجد في الميادين، كانت مكونة من الطمي، المغطي بالنقش واوراق النخيل.

وفي المدن، وجدنا جدرانا للبيوت، ووجدنا اسطح منبسطة، والتي بدت مثل مكعبات بيضاء اللون، وذات فتحات في مواقع حيث وجدنا أبوابا وشبابيك، وغالبا جدا، وعلي مثل هذا المكعب، وجدنا شئ اصغر حجما، نوع ما، وفي الثالث اصغر، وفي كل مكان، وجدنا تحت الشمس الحارقة لمصر وجدنا بيوتا بدت مثل حبات اللؤلؤ كبير الحجم، والسافيير والياقوت، التي انتشرت حولنا علي اللون الأخضر للميادين، ومحاطة بالنخيل والأكاسيا.

ومن هذا المكان، شاهد رمسيس ظاهرة ما أسرت اهتمامه، وقرب المعابدج وجدنا بيوتا لتني بدت جميلة، والموبد من الناس الذين كانوا يتحركون، في الميادين من حولهم.

"اراضي الكهنة، هي الأكثر قيمة، رغم انه مرة أخري ومجددا، دار حول عينيه معابد كبري، زوصغري والتي شاهدها بين ١١-٢٠ من الأعمدة، ولكن من هذا الوقت الذي اتفقنا فيه مع حيري حور واحتجنا الي خدمات الكاهن، لم يهتم ابدا بنفسه لفترة اطول من حدوث تلك المشكلة.

وأثناء الأيام التالية، فان سوزي المحترمة اعدت سلسلة من مصايد لرمسيس ولكنهم أعدوا نحو الشرق من انريس وحول الفجوات، وجدنا طيورا للصيد، وبعضها اسر في شباط هائلة، والتي توجد في عشرات الحالات او التي توجد ضمن الطيور وتطير بحرية.

وعندما اتجهت الحاشية للصحراء الشرقية، وجدنا حشد كبير من الكلاب، يهاجمنون الوحوش البرية، ومثلهم اسروا وقلوا اثناء بضعة ايام، وعندما لاحظنا، سوفرا المحترمة، ان الأمير ناله ما يكفي من المتع في الهواء المفتوح، وفي الصحبة فانه توقف في الصياد وجلب لضيفه أقصر الطرق نحو انتيوبويس

وقد وصلوا الي حوالي اربع ساعات بعد منتصف اليوم، وحاكم الأقليم دعا الكل لاحتفال في قصره.

توجه الأمير الي حمام ما، وعاونه علي الأستحمام وفاحت منه رائحة العطور، للرمسيس، وحينما أشرف علي الحاق الذي صفف شعر نائب الفرعون، وبعدها انحني امام الشارع، وطلب من الأمير ان ياخذ الرداء الجديد منها.

وجدنا قفطانا جديدا ومحاكا، بالتطريز، وتنورة بها لؤلؤ ومعطف مطرز بالذهب، وسميك جدا، ولكنه دقيق (رقيق) لدرجة انه وجد وسط اصابع الرجل العشرة.

وقد وجدنا سترة جديدة ومحاكة، ومطرزة، الروريث قبل الأمر بكرم، معلنا انه لم يتلقي أبدا

اغربت الشمس، وحاكم الاقليم وجه الأمير الي ردهة المتع.

ووجدنا بلاط كبير ومحاطا بالأعمدة، ومزينا بالفسيفساء. وكل الجدران غطيت بلوحات، ولتي تمثل مشاهد حيات، سوفرا، ومن تلك الحملات عبر البحار والصيد والمعارك وفي مساحة ما، وبدلا من السطح، وجدنا فراشة كبيرة الحجم، وعدة أجنحة ملونة، التي اتجهت في اماكن متنوعة، لانعاش المناخ، ونحن وجدنا حاملات برونزيةن ومركبة للاعمدة لتي لمعت بالتي اعطت دخانا معطرا.

الردهة انقسمت الي قسمين، واحد منها فارغ، والآخر ملئ بالكراسي، الطالات لاصغري، المعدة للضيوف، والي جانب القسم الثاني ارتفع رصيف والي جانب الخيمة المكلفة، والتي لها جوانب مرتفعة وحيث وجدنا طاولة واريكة معدة لرمسيس

وفي كل طاولة وجدنا فازات ونخيل، واكاسيا واشجار تين، وطاولة والوريث احيط بنباتات لا اوراق مثلا لأبر، وهي ملأت المساحة حولها بعطر لابلسم

الضيوف تجمعوا ورحبوا بالأمير الموجود بصحبة مرحة، وعندما احتل رمسيس مكانه الاسفل فان الصاري، حيث وجدنا حاشية جلبت عند الطاولات

سمعنا صوت الهارب والسيدات، وخلفها صدور مفتوحة وقماش الموسلين واحجار كريمة تلمع فوق الناس، وواحدة من اجمل ملوك احاطوا برمسيس وحيث الأخرين جلسوا قرب نبلاء حاشيته.

وفأن الهواء وجدنا عطور الزهور والزنابق والبنفسج وزشعر الأمير بخفقان في معابده

وحيث ان العبيد، رجالا وذكورا، ارتدوا اللون الأبيض وردي اللون، والسترة الزرقاء اللون، والتي احضرت الكيك، والطيور المشوية، والالعاب والسمك، والخمر والفاكهة، والباقات من الورود، والتي توج بها الضيوف انفسهم، وحيث

ان الفراشات كبيرة الحجم نقلت أجنحتها، بشكل اكثر واسرع، وفي الجزء الفارغ للبلاط الذي بدا هائل الحجم، وبالتالي ظهر الراقصين، والرياضين، والمهرجين، ممن يؤدون الحيل، والسياقين، وعندما اعطي ايا منهم دليلا غير معتاد علي الحذق، والنظارة لاذين القوا اليهم خاتما ذهبيا، او ورود من باقاتهم،

ظل الحفل بضعة ساعات، وانتعشت صيحات الضيوف الذين ارادوا السعادة للأمير ولحاكم الامير واسرته

رمسيس كان في وضع الانحناء، علي اريكة مغطاة، بجلد الأسد، وله مخلبين ذهبيين، وتتقدمه اربعة سيدات، واحد منهم يبده مورحة، والاخر يمد باقة توجد علي راسه والأخر منحه الطعام.

وفي نهاية الحفل فان الفرد لاذي تحدث معه الأمير جلب كأسا من الخمر ورمسيس شرب نصفه، واعطي الباقي الي السيدة، وعندما شرب نصفه، قبل شفتيها.

اخمد العبد المشاعل بسرعة

حيث ان الفراشات توقفت عن تحريك أجنحتها، وهناك بدت ليلة في البلاط والصمت قطع الخيمة الفضية.

وفجة وجدنا الناس اسرعوا واستمعنا الي صياح مزعج

"دعني أدخل،! قال بصوت خشن، اين الوريث؟ الي اين نائب الفرعون؟"

وجدنا اضطراب

ارغب سيدي في ان اخبرك عن الأخطاء التي ظهرت، وفي تلك اللحظة، فان حاكم الاقليم اتي للفرعون وهمس:

"هؤلاء هم الهكسوس انظر جلالتك، في شعره الأشعث ولحيته، ولك الوقاحة التي انفجر فيها تثبت ان المجرم ليس مصريا اصيلا

"من أنت؟"سأل رمسيس

انا باكورة، عامل في كتيبة الحفارين في سوشيم، ولكن ليس لدينا عمل الآن،ـ ولذا فان حاكم الأقليم اوستوس الآمن

"انه سيكون ورجل مجنون! همست سوفا الشاعرة بالثارة، كيف نجرؤ للتحدث اليك سيدي!

الامير نظر نحو حاكم الأقليم لدرجة انه أحني راسه مرتين ورجع للوراء

ما الذي جعل اوستوس المحترم يأمر العمال؟ سال نائب الفرعون من باكورة

لقد أمرنا سيدي انه عبر ضفاف النيل التي تسبح في النهر، تقف عند الشارع ونصدر زئيرا لمجدك أنت ووعد هو، ان نعطي لنا ما هو مناسب، للقيام بمثل هذا الأمر، وقبلها بشهرين، نحن، آه سيد لم نتلقي أي شئ فلا تعك الشعير ولا السمك ولا زيت الزيتون، اجاب

"ما ردك علي مثل هذا الامر سيدي المحترم؟ سأل امير حاكم الأقليم

"انه سكير خطر، كاذب شرير رد سوفرا

ما هي الضوضاء التي تتحدث عنها

هذا هو ما امرت به؟صاح العملاق، حيث انه زوجتي وابنتي وصاحت مع الأخرين، عساه يحيي للابد! وقد قفزت في المياه ورمت باقة زهور، عند البارجة، والجندي ولهذا الغرض فقد وعد بونت وعندما

شعرت بالسرور والكرم، دخلت مدينة انريس واقتربت كي التقي بك تحت المياه، واقفت العجلات الخاصة بك

ضجك الامير

عندما عشت، رد هو، لم اعتقد اننا يجب ان ننهي الحفل بمثل هذا المرح ولكن كم دفعت مقابل للسقوط تحت تلك العجلة؟ وعدونا بثلاث بوتن، ولكننا لم ندفع أي شئ لي ولزوجتي والني ما ولا شئ اعطي الي الكتيبة الخاصة بالحفارين لتناول الطعام لشهرين مضوا

علي ماذا تحي اذن؟

علي التوسل او علي ما تستحقه من حراثة الأرض وفي حزننا هذا، فاننا ثرنا لثلاث مرات، واردنا العودة للبيت، ولكن الموظفين والكتبة وعدوا باعطاء شئ ما او امر ما وبسبب الضوضاء التي قمت بها تمجيدا لي؟ قال الأمير وهو يضحك، جلالتك تقول الصدق، بالأمس الثورة كانت اعنف من ذي قبل، وبما ان جلالتك حاكم الأقليم سوفر اعطي امرا باخذ الرجل العاثر وكل الرجال حيث ضربوا وانا اخذت اكثر شئ لانني كبير ولدي ٣ فم اطعمها فمي، فم زوجتي، وفم ابنتي وعندما ضربت فانني ابتعدت عنهم، وسقطت آه! سيدي ! في وجودك واخبرتهم عن احزاننا، فلتضربوننا ان كنا مذنبين، ولكن لا تطع الكتبة حقنا، لاننا لو متنا من الجوع، نحن وازواجنا واطفالنا.

"هذا الرجل اصابه مس! انه سكران! صاحت سوفرا فلتشعر بالسرور من رؤية الدمار يهلكك، انا لن آخذ ١٠ طالن مقابل تلك الأطباق الأباريق والطالات

ومن وسط الضيوف الذين بدآوا في استعادة حواسهم تمتموا مرة اخري

"هذا رجل عار، ردوا هم، وانظرا ليه، هكسوس حق، وهو يغلبه دم ملعون، لاسلافه، الرجال الذين غزوا مصر مثل هذا الأثاث المكلف، ومثل تلك الأواني الرائعة التي

تحطمت الي قطع!

"الخسارة نشبت حيث الدولة تتمرد لعمال غير مدفوعي الأجر اكثر من خسارة الاواني "رد رمسيس

"كلمات مقدسة! لابد ان تنقش علي لآثار! رد بعض الضيوق، لاتمرد اخذ الناس من اعمالهم، وحزن قلب قداسته ومن غير الحسن ان لا يدفع للعمل لشهرين متتابعين

ونظر الأمير نحو هؤلاء الناس من رجال الحاشية والسبب المتغيرة، واتجه بعدها نحو حاكم الأقليم

"أعطيك رد هو، مهددا، هذا هو الرجل الذي نعاقبه، وانا متأكد من ان شعر راسه لن يسقط من فوقها وغدا صباحا أرغب في رؤية الكتبة التي ينتمي اليها، تعلم متي يقول الصدق او الكذب وبعد مثل تلك الكلمات اندفع رمسيس خارجا وترك حاكم الأقليم والضيوف شاعرين بالضيق

وفي الصباح التالي ومع ارتداء الملابس سأله تحتمس:

"هل اتي العمال؟"

"نعم سيدي آتوا، وكانوا ينتظرون منذ اندلاع الفجر

وهل هذا الرجل باكورة من ضمنهم؟

بدا وجه تحتمس به علامات المرارة ورد

لقد حدث امر رائع جدا، سوفرا المحترمة امرت بحبس الرجل في قبو خارج القصر، حسنا الوغد الفوضوي وهو رجل قوي جدا، وترك الباب ودخل المكان التالي وحيث نجد اخرون، وعدة اواني ومن الخمر، الغالية الثمن، وبعدها سكر جدا لدرجة ان

"ماذا؟!" رد الأمير

"مات"

نهض الأمير من مقعده

"وهل تعتقد انت انه سكر حتي الموت؟"

لابد انه أعتقد هذا، لانه لا دليل لدي علي انهم قتلوه

ولكن هب انني بحثت عن دليل؟ رد الأمير

اتجه نحو الغرفة، واصدر صوت مثل صوت اسد غاضب وعندما هدأ قليلا اضاف تحتمس

"لا تبحث عن دليل، حيث لا يمكننا ان نعثر عليه ن أنت لن تجد حتي شهودا، لو ان ايرجل حنق العامل، تحت أمر حاكم الاقليم لن يعترف بالأمر، العامل نفسه مات، ولن يقول أي شئ، والي جانب هذا، فان شكواه ضد حاكم الأقليم الي ماذا تنسبها؟

في ظل تلك الظروف لا نجد أية محكمة تفحص القضية ن ولكن لو انني امرت بها؟ سأل نائب الفرعون

في هذه الحالة سوف يصحيبك الخجل، وكل حكام الأقليم واقاربهم وخدمهم سوف يصبحون اعداءك

وقف الأمير وسط الغرفة وامعن الفكر

وفي النهاية، رد تحتمس، كل شئ بدا هكذا ان باكورة السئ الحظ، سكر او صار مخبولا، وهو فوق كل شئ لرجل اجنبي، ولو انه رجل مصري في حواسه الطبيعية، هنا ذهب ودفع مقابل عام، وضرب، ناس مثل هذا الرجل هل يجرؤ علي ان يحطم قصر حاكم الاقليم ويستأنف لك بمثل تلك الصيحة؟

احني رمسيس راسه، ورأي أن هناك نبلاء قرب الغرفة التالية، وقال بصوت خفيض نوعا ما—

"أتعلم انت يا تحتمس انه بما انني شرعت في تلك الرحلة، فان مصر بدت نوعا ما غريبة بالنسبة لي؟ وفي بعض الأوقات سألت نفسي ان لم اكن في بلد أجنبي وغريب ومرة أخري فان قلبي بدا مضطربا، كما لو كانت هناك ستارة تحول بيني وبين انواع من مختلف المكائد التي تحاك ولكنني لا استطيع ان اراها.

"اذن لا تشغل نفسك بها، لانك لو قمت بهذا ـ فانه سيبدو لك في آخر الأمر اننا نرسلها للمهاجر، رد تحتمس وهو يتمتم، "تذكر ان حكام الأقاليم والموظفين هم من رعاة سربك، ولو ان واحدا منهم اخذ مكيالا نم اللبن لنفسه او قتل خروفا صغيرا

"بالطبع ان تلن تقتله او تلقي بارجل بعيدا،ـ انت لديك العديد من الخراف، وال يسهل ان تعثر علي رعاة غنم، نائب الفرعون الآن، بدلا مرتديا زيه، واتجه الي ردهة، تاركا القصر معهم، واتجه الي البلاط الملكي

"الساحة بدت واسعة، وبها أشجار الاكاسيا، وتحت ظلها العمال انتظروا نائب الوزير وعند سماع صوت النفير، صعد الحشد كله، ووقف علي بعد خمسة رتب امامه

رمسيس الذي كانت تحيط به حاشية لامعه من النبلاء والتي توقفت فجاة وارادت قبل أي شئ اخر وان تنظر نحو الكتبة من بعيد والرجال بدوا عراة وكلواحد منهم وضع قبعة علي رأسه، وضربا لارداف بشئ من، وادرك رمسيس بوضوح انه رجل مصري بني البشرة والزنجي الأسود الاخضر والسكان، البيض في ليبيا وايضا جزر المتوسط

في الصف الأول وقف العمال مع جامعي الضرائب وفي الصف الثاني وقف هؤلاء مع يعول، وفي الصف الثالث وجدنا فرد مع معاول، والصف الرابع مؤلف من حاملين، ولكن الصناديق الكبيرة لم يحملها سوي رجلين فقط، وتلك الأخيرة كان بها حفر من الأرض حفرت حديثا

وامام الصفوف وعلي بعد عدة ياردات بعيدة، وقف المشرفين وكل واحد منهم ممسكا بعصا طويلة في يده، واما وجدنا دائرة خشبية تبدي او مقياس مربع

وعندما اقترب الامير منهم، صاحوا في الكورس –

"فليحي الي الأبد! وغنوا، وضربوا الأرض بجبهاتهم والوريث امرهم بالنهوض، وفحصهم مرة أخري باهتمام

بدوا اصحاء، واقوياء ولم يبدوا ايدا مثل رجال عاشوا لشهرين علي التوسل

اقترب سوفيا مع حاشية من الأمير ولكن رمسيس ادعي انه لم يره، اتجه احد المشرفين قائلا

"هل انتم حراث ارض من سوشيم؟" سال هو ونظر المشرف مطلا بوجهه واتجه نحو الأرض

هز الأير كتفيه، ونادي علي العمال

"هل انت من سوشيم؟"

نحن حراث ارض من سوشيم، ردوا هم، جماعة

"هل تلقيت أجرا؟"

تلقيت اجر نعم، نحن خدم جلالته مسوروين،

دورا صاح الامير

داروا، وصار كل واحد منهم علي جلده ندوبا، متكررة، ومن العصا ولن نجد أي شئ علي شكل شرائط علي اجسادهم

"هم يخدعونني،"فكر الوريث

امر عماله بالذهاب الي الثكنات، في الأقليم، او الاستئذان منه، وعاد لقصره

هل تخبرني ايضا انت، قال تحتمس الذي كان واقفا علي الطريق بان هؤلاء الناس هم من رموا سوشيم

ولكنهم يقولون انهم كذلك، وم يعطوننك رداء الحاشية، واعطي رمسيس امر لجلب الحصان، وسار نحو الجيش، وراء المدينة وراجع الكتيبة، طوال النهار، وفي العصر تقترب وعلي بعد مترين، ظهر، وبأمر من حاكم الاقليم وبعض الحشرات من الحمال، واتوا ومعهم الخمر، والخيام والاثاث ولكن الأمير ارسلهم مرة أخري الي اتريبي وعندما حانت ساعة تناول الطعام المخصص للجيش امر بتقديم خدمة والتي تقدم له ولذا فقد تناول اللحم الجاف مع كعك الشوفان

تلك كانت القوات المرتزقة في ليبيا وحيث امرهم الامن بابداع اسلحة مساءا وودعوا الرجال وبدا كما لو ان الجنود والموظفين لم يستسلموا للجنود وصاحوا:

"فليحيي للابد! قبلوا يديه ورجليه وحملوا رماحهم ومعاطفهم، وحملوه نحو المدينة وتجادلوا بشأن الطريقة مع بعضهم البعض لحمل وريثهم علي اكتافهم

وشعر حاكم الاقليم والموظفين في تلك المقاطعة بالخوف، وعندما شاهدوا حماسة الليبيين والفضل الذي أظهره وريثهم للبربريين.

"انه حاكم! "همس السكرتير الاساسي لسوفرا او اراد فان هؤلاء الناس سوف يقتلوننا ومع أطفالنا، وشهد حاكم الاقليم امام الألهة وامر بنفسه اللجوء الي حمايتهم ومؤخرا وفي الليل وجد نفسه في قصره الخاص، وهناك ومؤخرا وفي الليل، وجد نفسه في قصره الخاص، ووجدنا الخدم ان غرفة السرير الاخري اعطيت له

لما هذا؟

بسبب انه وفي الغرفة شهد هو الناس ووجدنا امورا أخري اختفت ولم نعثر علي أي فرد "وفي الجناح الخلفي من بيت حاكم الاقليم رأينا غرفة نوم جديدة، وهي غرفة من اربع جوانب محاطة بأعمدة، في كل جوانبها وجدرانها من المرمر ومغطاة بنقش سفلي وفي الأسفل نجد زرعا في فازة، وفي الأعلي بقات الزيتون موجوجة، وتقريبا في وسط الغرفة وجدنا سريرا كبيرا من الأبنوس والذهب والعاج.

والغرفة اضيئت بالشرائط المحترقة وملأها الهواء البارد بعطر الزهور، وجال في الغرفة وفي نصف الوقت سمعنا نغمات الزهور منخفضة من الهارب الذي وجد في الأعلي"

وجد رمسيس رأسه، والكتفيين الكتان، في احد الجوانب، وعبر الفتحة رأينا مجموعة النجوم، (كوكبة)

معا، وفيها وجدنا النجم اللامع ريجليس، حث صارت موسيقي الهارب اعلي صوتا

وهل تستعد الآلهة الي ان تقوم بزيارة ما، فكر النائب الفرعون باتسامة

"وعند فتحة السطح، لمع خيوط موسع، من الضياء وكان قويا ولكنه جيد وبعدها بدقيقة، ولاحقا ظهر الموكب علي شكل قارب ذهبي ويحمل معه وروداً، وفي مكان اخر وجدنا باقات زهور، واعلاها مغطي باللوتس وزهر البنفسج ووجدنا حبالا لونها أخضر، والقارب الذهبي نزل للغرفة في صمت، وتوقف في الشارع،- ومن الأسفل وجدنا وروداً، للامام، حيث الفتيات العاريات، ذات الجمال النادر،وجسدها كان ناعما مثل المرمر، ومن امواج شعرها العنبري واتت رائحة سامة

ظهرت الفتاه من الحشد وانحنت أمام رمسيس

"ها أنت ابنه سوفرا" سأل هو

"انت تقول الصدق، سيد رمسيس

وما زالت تأتي الي؟

كي اتوسل اليك ان تعفو عن والدي

انه لا يبدو سعيدا، بما انه في نصف اليوم كان يذرف الدمع ويغطي رأسه بالتراب

وان لم أغفر له هل ستتكرني؟

"لا "همست هي

رمسيس اتجه نحوه، وفيها بانفعال، عيني او مفتاح

ولهذا أغفر له

آه! يا لك من شخص جيد! ردت هي، وهي تتجه لرمسيس وبعدها اضافت بلطف—

هل ستامر بمنح مكافاة بسبب الأضرار التي قام هو بها العامل المجنون

نعم سأفعل

وهو اتت الي بيك

نظر رمسيس اليها

"سافعل، لانك جميلة"

"حقا؟ "ردت هي واضعة ذراعها حول عنقه وانظر الي ميا ومن وسط جميلات مصر انت

ما الذي يعنيه هذا!؟

"في ممفيس أو قرب المكان هناك، تسكن أنت أولا وهي تحيي بسعادة رغم أنها ليست سوي يهودية! في سوشيم الفرد الثاني "-

"لا أعلم أي شئ عن مثل هذا الأمر "رد رمسيس

"آه أنت يا يمامة! إذن أنت لا تعلمين شيئا عن الفرد الثالث في آنو"

"وهل تنتمي هي أيضا إلي بيتي؟"

يا للشعور بعدم الامتنان!"ردت الفتاة وهي تضربه بزهرة اللوتس. أنت مستعد لقول نفس الأمر عني قبلها بشهر. ولكنني لن اجرح نفسي (أهين)

"مثل والدك"

"هل نسيته بعد؟ تذكر أنني سوي سوف اتجه

"فلتبقي! فلتقبي!"

وفي اليوم التالي فان نائب الفرعون شعر بالسرور لتقبله الأمر، والاحتفال من سوفرا ومدح في الجمهور العام حاكم إقليم الحكومة، وكفأه للضرر الذي تسبب فيه العامل

السكير وعرض له رمسيس نصف قطعة أثاث وأواني مقدمة في آنو

أما عن النصف الثاني من تلك الهدايا والتي أخذتها أبيب الجميلة، ابنه حاكم الإقليم، بوصفه سيد البلاط والي جانب هذا فإنها أمرت أن تقدم خمسة طالن لها من خزانة نائب الفرعون علي هيئة ملابس وعبيد وجياد

وفي المساء تحدث الأمير وهو يتثاءب لتلك الطريقة مع تحتمس-

"جلالته والدي أسدي لي درسا كبيرا عندما صرح أن السيدات مكلفات الثمن جدا"

"الوضع أسوأ عندما لا نجد سيدات "رد المبجل

"ولكنه أنا لدي أربعة ولا أعلم الآن أي شئ بشكل واضح "

"ربما أعطيك اثنين منهم"

"وسارة؟ "

"ليست هي، خاصة لو أن لها ابنا"

"لواعطيت لي مهرا جيدا، فإننا سوف نجد أزواجا بشكل اكثرسهولة"

تثاءب الأمير للمرة الثانية

"لا أود إن اسمع أي شئ عن المهر"رد هو آه

يا له من حظ يحيرني أن ابعد عنك، واستقر وسط الكهنة!

"هل تستقر حقا؟"

لابد أن استقر إلي الأقل سوف اعلم بالأمر منهم وعد سبب فقر الفراعنة، حسنا سأنام

٢٥

وفي هذا اليوم نفسه في ممفيس، فان داجون الفينيقيي، ومصر ونائب الفرعون المحترم والذي رقد علي الأريكة التي تتوجد تحت شرفة منزله، وحوله وجدنا شجيرات معطرة ذات أوراق شجر مثلا لأبر

وهناك اثنين من العبيد السود كان نجد الرجال بالمراوح وهو مع اللهو مع قرد السيد، وكانوا ينصتون إلي الملخصات التي قرآها ابنه إليه

وفي هذه اللحظة وجدنا عبدا ومعه سيف وسهم ودرع، حيث أن المصرف في زي العسكري وأعلن أن المحترم رابوس، وهو تاجر فينيقي استقر في ممفيس

دخل الضيف، وانحني بعمق، وخفض عيونه بمثل تلك الطريقة التي أمر بها داجون كتبه والعبد كي ينسجموا مع كل جانب، ونال قال لزائره

"ربما نسير:"

بدأ رابوسن دومن مقدمة

طوهل تعلم أنت يا محترم، أن الأمير هيرام، أتي من صور؟"نهض داجون من علي الأريكة

"لعل الجذام يستولي عليه، وعلي أميره! صاح المصرفي

"لقد ذكرني للتو "استمر الضيف بالحديث، وبهدوء وان هناك سوء فهم يقف بينه وبينك

"ما سوء الفهم هذا ؟"صاح داجون، ولدرجة أن اللص دمرني، وحطمني وعندما أرسلت سعني وراء السفن في صور غربا للبحث عن الفضة، وسأل رجال الدفة من هذا اللص حيرام أشعلوا النيران، وحاولوا

دفعهم للقوة، حسنا، سفن، أنت وهي فارغة، ومحترفة، ومحطمة، لعل نيران السماء تحرقه!

استنتج المصرف الغاضب

"ولكن لو أن حيرام له عمل مربح لك؟"تساءل الضيف

العاصفة الغاضبة في صدر داجون توقفت فجأة

"وما هو نوع العمل الذي عرضه علي؟"سأل المصرفي وصوته الآن وهدأ بالكامل

سوف يخبرك هو عن هذا الأمر بنفسه ولكن أولا لابد أن يراك

"حسنا دعه يأتي إلي"

وهو يعتقد انك يجب أن تذهب إليه وهو مثلما معلوم لديك عضو من المجلس الأساسي في صور

سوف ينتهي أمره قبل أن أعود إليه، رد المصرفي، وهو شاعر بالغضب للمرة الثانية

وسحب الضيف أريكة، وسمع رجل صوت داج

"داجون، رد هو لديك حسا

لما لا يكون لدي حسا، ولما تملك أنت ردايوس ألا تقول لي جلالتك؟

داجون، لا تكن أحمق! رد الضيف لو انك لم تتجه إليه ولم يأتي هو إليك، كيف تقم بالعمل؟

"أنت أحمق، رابوسن! "انفجر داجون مرة أخري ـ وقل أن يتجه إلي حيران دع يداي

تذبلان ومع هذا لا يجب أن أخسر نصف الربح

فكر الضيف لوهلة

"والآن أنت تلفظت، بكلمة تتسم بالحكمة، رد هو ولذا فسوف أخبرك بأمر ما، تعالي إلي، وحيرام سوف تأتي أيضا ويمكنك أن تتحدث عن مثل هذا المشروع في بيتي

داجون احني رأسه وأغلق عينيه وتساءل بشكل متشرد

"أي دابوسن! اخبرني! اخبرني الآن ما مبلغ المال الذي أعطاه هو إليك!"

"مقابل ماذا؟ صفقات معه، وهذا الوغد"

"مقابل هذا الأمر، لدرجة إنني سوف آت إلي بينك"

"هذا النوع من العمل يهم كل بلاد فينيقيا، لذا فانا لا احتاج إلي أي ربح مقابله"رد رايوس المحترم

"هذا الأمر صحيح ـ مثلما أن كل دائنيك يدفعون لك نقودا "

"عسي أن يفشلوا في دفع المال إلي لو أنني ساهمت في مثل هذا الأمر!"

"وفقط لا تدع فينيقيا تخسر! "رد دايوس بغضب

ودعا بعضهما بعضا

ونحو مساء داجون المحترم، حبس هو بنفسه، في أريكة يحملها من العيد، وسبقه اثنين من فريق العمل

والاثنين يحملون مشاعل، وخلف الأريكة نجد أربع رجال مسلحين من الرأس للقدم، وليس لدي الأمن ولكن بسبب انه في وقت ما فان داجون أحب أن يحيط نفسه برجال مسلحين مثل رجل نبيل

وقد خرج من الأريكة شاعرا بأهمية كبري مدعومين برجلين وثالث حمل معه فوقه، ودخل إلي بيت رايوس

"أين هذا الرجل—حيرام؟" تساءل هو، وهو يتكلم برفعه

"انه ليس هنا"

"كيف هذا، لابد أن انتظره، إذن؟"

"انه ليس في غرفته ولكنه في الغرفة الثالثة يتحدث مع زوجتي، رد المضيف، يقوم بزيارة إلي زوجتي"

"لنا اذهب إلي هناك! "رد المصرفي وهو جالس علي أريكة

أنت سوف تتجه إلي الغرفة التالية، وهو سوف يدخلها في نفس الوقت معك

وبعد مقاومة قصيدة أذعن داجون، وبعدها بلحظة وبإشارة من سيد المنزل فقد دخل الغرفة الثانية وفي نفس الوقت ظهر رجل ما من الشقة البعيدة، ليس ذا هيئة طويلة وله لحية رمادية اللون، ويرتدي عمة ذهبية التطريز ولديه عصابة ذهبية علي رأسه

"هذا هو "رد المضيف، واقفا في وسط الغرفة، وحيث أن الأمير حيرام وهو عضو للمجلس الأعلى في صور، وهو داجون المحترم، ومصرفي لوريث العرش ونائب فرعون مصر السفلي

انحني الاثنين كل واحد يده علي صدره، وكلاهما جلسا علي مقاعد في وسط الغرفة، وحيرام دفع جانبا بعمق نوعا ما من اجل أن يظهر الميدالية الذهبية علي صدره وردا علي

مثل هذا الموقف وبدا داجون في اللهو مع سلسلة ذهبية حيث علق الأمير رمسيس

"أنا حيرام،" قال للرجل المسن "اهنيك، سيد داجون وارغب في أن تملك ممتلكات ونجاحا في عملك"

"أنا داجون، اهنيك، سيد حيرام، وارغب منك نفس الأمر "

"هل ترغب أنت في التنازع؟ قاطعه حيرام وهو شاعر بالضيق

"ما مدي النزاع؟ رابوسين فلتقل إن كنت أنت "

"من الأفضل أن تتحدث عن العمل جلالتك رد المضيف وبعد لحظة تفكير –تقدم حيرام

أصدقائي في صور يهنؤنك بشدة من خلالي"

"وهل هذا كل شئ أرسلوه إلي؟ سأل داجون ونبرات يسودها السباب

"ما الذي ترغب أنت به؟ "قاطعه حيرام وهو يرفع نبرة صوته

"هدوءا! كونكورد!"صرح المضيف

حيرام تنهد عدة مرات بعمق وقال:صحيح أننا نحتاج إلي كونكورد، حيث أن الأوقات الشريرة تقترب من فينيقيا

"هل حقا غمر الماء صور وصيدا؟ "تساءل داجون مبتسما

بصق حيرام، وتساءل"ما سبب شعورك بسوء المزاج اليوم؟"

"أنا اشعر دوما بسوء المزاج عندما لا تطلق علي سيدي"

"ولكن ألا تطلق أنت علي هذا اللقب؟ أنا أمير ربما في بلاد فينيقيا ولكن في آشور ستنتظر لمدة ٣ أيام في المكانة الأمامية لأي مصيدة لأحد الجماهير ولكن عندما قرر أن يستقبلك، فأنت سوف ترقد علي معدتك، مثل أي تاجر فينيقي"

"ولكن ما الذي يمكن أن تقوم أنت به في ظل وجود رجل ربما يصيبك شحوب علي أمور ما، تساءل حيرام

ما الذي يمكن أن أقوم به، هذا أمر لا اعلمه ولكن في مصر، جلست علي أريكة، ومع وريث العرش، والذي اليوم هو نائب الفرعون"

"اتفاق جلالتك لكرم ما"رد المضيف

"كونكور، كوكنور "بسبب أن هذا الرجل هو تاجر فينيقي عادي غير راغب في أن يحترمني، صاح داجون

"لدي مائة سفينة!"صاح حيرام

"ولجلالته؟ ٢٠ ألف مدينة ومدنا وقري"

"جلالتك تحدد مثل هذا العمل وكل بلاد فينيقيا "راديوس قال بصوت عال الآن

سدد حيرام قبضته ولكنه بدا صامتا

"أنت يجب أن تعترف جلالتك رد هو بعد وهلة "أن تلك المدن العشرين ألفا والتي يملك جلالته القليل منها في واقع الأمر"

"أنت تود القول جلالتك رد داجون"أن ٧ آلاف يذهبن للمعابد وحتي ٧ آلاف للسادة العظام ومع هذا وجدنا ٦ آلاف يتجهون لقداسته

"ليس كلهم، لأنك عندما تتحدث جلالك عن ٣ آلاف والكهنة، وألفين مؤجرين إلي أهل فينيقيا"

"أنت تقول الحق"، رد داجون، ولكن هناك تبقي دوما لجلالته حوالي ألفين في المدن

الثرية جدا

"هل تملكك الاعصار الاستوائي؟"رد الرجل بدوره، وهل تتجه الآن إلي إحصاء مدن الفرعون، ربما هو

ليس ١ همس داجون، وهو يقفز للاعلي

وعندما يحوم سوء الحظ فوق فينيقيا انهي دابوس القول

"اعني اعلم فقط ما هو سوء الحظ هذا"ا قاطعه داجون

"إذن دع حيرام يتحدث أنت سوف تعلم"

"دعه يتحدث"

"هل تعلم أنت جلالتك ما تم في النزل؟ "تحت السفينة"لأخيك آسردون"بدأ حيرام

"ليست لدي أخوة في وسط سكان النزل"قاطعه داجون وهو يقول

"اصمت! صرخ دابوس بغضب وامسك نصل خنجره

ولوهلة فان انف الرجال الثلاث كان يرتعش وعيونه تومض وأخيرا فان حيرام الذي هدأت نفسه أولا بدأ بالحديث مرة أخري كما لو أن شيئا لم يتم

"منذ شهرين مضوا وفي نزل آسردون وجدنا رجلا من بونت أتي من مدينة حران"

"وجب عليه أن يتلقي ٥ طالن من كاهن ما"، قاطعه داجون

"وماذا أيضا؟ سأل حيرام

لا شئ فقد وجد الكرامة مع بعض الكهنة ووجدنا أفراد آخرون حيث الساعي إلي مدينة ما في طيبة

أنت لديك عقل طفل ما، وثرثرة المرأة صاح حيرام.

"الرجل في حيران لم يأتي من حران مطلقا، بل هو في شالدن واسمه ليس لوت ولكن بيروس"

"بيروس—بيروس!"كرر داجون وهو يحاول أن تذكر

"لقد سمعت أنت للأمر!"كرر حيرام بسخرية وهو أكثر الكهنة حكمة في بابل وهو مستشار آراء لآشور والملك نفسه

"دعه يكن مستشارا لو لم يكن الفرعون، هل يهمني الأمر؟"رد المصرفي

نهض رابوس من مقعده وهدد داجون بقبضته تحت النفق، وصاح

"أنت أيها الذي تأكل طعاما مع الفرعون فان فينيقيا تهمك مثلما أنها تهمني. أنت سوف تبيع بلدك نظير دراخمة أن أتيحت لك الفرصة".

وصار لون بشرة داجون شاحبا ورد بصوت هادئ

"ما الذي يقوله هسكنر؟ في صدور أبنائي يسعون إلي الإبحار، وفي صيدا تحيي ابنتي مع زوجها وان أعرت نصف ممتلكاتي إلي المجلس الاعلي رغم أنني لم أتلقي إلا ١٠ % منها وهذا الفرد يقول أن فينيقيا لا تهمني!"

"رابوسن استمع إلي، قال هو بعد وهلة "سوف ارغب في أن تكون زوجتي وأطفالي، وظلال والك أن يكون في مثلما أن كل فرد في فينيقيا هي خاصة بي أو كل مجرد صخور صيدا، أو حتي زايات وآشبو

"داجون، اخبرني الصدق،"لو حيرام

"أنا لا يهمني فينيقيا! "استمر المصرفي بالحديث ـ وهو شاعر بالإثارة وكم عدد أهل

فينيقيا الذين أحضرتهم هنا لصالح الممتلكات. وما الذي أحصل عليه! أنا لا أهتم ! حيرام دمر سفينته من سيفي، وحرماني من الربح الأكيد ومع هذا عندما تكون فينيقيا محل تساؤل فإننا سوف نجلس في احدي القري معه

"هل تعتقد أنت انك يجب أن تتحدث معه عن خداع أي فرد؟"صاح رابوس

"بما انك تفكر في الوفاة يا أحمق،"رد داجون هل أنا طفل؟ أنا لا افهمه أن عندما يأتي حيرام إلي ممفيس فانه لا يحتاج إلي أن يأتي في الزحام؟ آه أنت رابوس! يجب أن تنظف الإسطبل لعامين

"كفي هذا! صاح حيرام "وهو يضرب المنضدة بقبضته

نحن لن ننهي أبدا أن هذا الكاهن شالدن تمتم رابوس بهدوء بالغ منها لو انه لم تتم أهانته منذ لحظة من قبل

لمح حيرام رد قائلا—

"هذا الرجل يملك منزلا، وأرضا في حران، ويدعي بوت هناك"

"وحصل علي الرسائل من تجار حتي، كي يأتوا تجارا إلي صيدا، ولذا في الكارفان الخاص بنا، وأخذوه للقيام به، وهي تتحدث اللغة الشيقة بشكل حسني ويدفع المال بسخاء ولم يقم بأي مطالب علي وجه الخصوص. لذا فان شعبنا أحبه"

"ولكن –"استمر حيرام، وهو يمسك بلحيته، عندما يغطي الأسد نفسه بجلد النمر، فانه حتي القليل من شعر ذيله، بوت هذا يتحلي بالحكمة والثقة بالنفس، لذا فان رئيس الكارافان فحص التأثيرات تلك سرا- ولم يكتشف أي شئ عدا عن ميدالية الآلهة اسوريث. وتلك الميدالية وخذت قلبي حيث أن قائد الكرافان رد "كيف يمكن لأحد الحيتين أن يملك ميدالية رجل من فينيقيا؟"

ولذا عندما رجعوا إلي صيدا فقد رفع تقرير مباشرة للناس لأكبر سنا ومن هنا، فان شرطتنا السرية حافظت علي بوت

وفي تلك الأثناء فانه صار حكيما جدا لدرجة انه بقي بضعة أيام ولكن أحبه وصل وقدم تضحيات إلي آالهة اسوريت ودفع نقودا ذهبية ولم يستخدم أي مال واشترك فقط مع أهل فينيقيا

وشعر بضبابية وهو شاعر بالضعف، واتجه لأي عقد مع مدن ممفيس

وفي مرة أخري وجدنا الناس الأكبر سنا بدأوا في مراقبته ولكننا لم نكتشف أي شئ، فكرنا مع أنفسنا ببساطة، لدرجة أنه يجب أن يكون سيدنا عظيما، وليس رجلا بسيطا، من حران ولن آسوردن اكتشف بمحض الصدفة، ولم يكتشف حتي، انه أتي إلي لاأثار وان هذا الادعاء أن جبل بوت يمضي ليله بأكملها والليل في المعبد القديم في ست

"وهو المعبد المحترم هنا جدا"

"فقط الكهنة العظام، يدخلون لعقد استشارات مهمة "قاطعه داج.

"وهذا وحده لن يؤدي إلي أي شئ، رد حيرام ولكن واحد من التجار عاد من شهر مضي، من بابل ومعه أبناء رائعة، ومقابل هذا وجدنا هدية كبري معينة، ولبابل أبلغته أن سوء الحظ هو ما يهدد فينيقيا

آشور ستأخذك رد انو، ومصر سوف تستولي علي إسرائيل، وبشأن هذا الأمر فان

كاهن شالدن الأعلي بيروس اتجه إلي كهنة طيبة ومعهم سوف نعقد صلحا".

"لابد أنك تعلم"استمر حيرام بالحديث..."أن كهنة شيلدن اهتموا بكهنة مصر علي أساس أنهم بمثابة إخوتهم، وان بيروس يتمتعوا باحترام بالغ في بلاط ملك آشور. حيث وجدنا تقارير تتعلق بالمعاهدة وهي تقارير نبدو حقيقية جدا".

"لما ترغب آشور في الحصول علي فينيقيا؟ "سأله داجون وهو يعض أطراف أصابعه.

"ما سبب رغبة اللص في الحصول علي صوامع الرجل الأخر؟"سأل حيرام

"وما نفع المعاهدات التي قام بعقدها بيروس مع الكهنة المصريين ؟ رد بيروس وهو يفكر بعمق

"أنت ممل"، رد داجون، أن الفرعون لا يقوم بأي شئ باستثناء ما يأمر به الكهنة

"سوف تكون هناك معاهدة مع الفرعون"، "لا تخشي شيئا"قاطعه حيرام، "ونحن نعلم إلي حد ما، انه في صور السفينة الآشورية ساراجاون آتت لمصر بهدايا ومع الحاشية الكبري وان الأمر يتعلق بمصر، وانه يتفق مع الوزراء أي لا يتصرف مع الأوامر المصرية لدرجة أن أهل آشور يقدمون يقدمون السلوي للفراعنة "

"ولكن في نهاية الأمر استنتج وجود معاهدة بشأن تقسيم البلدان التي تقع بين بحرنا وبين نهر الفرات"

"عسي أن تبتلعهم الأرض!"صاح رايودس

"ما الذي تعتقده عن داجون؟"تساءل حيرام

"ولكن هل ستصرف هكذا لو أن آسارد ن هاجمك

هز هيرام رأسه بغضب

"ماذا؟ يجب أن نتجه علي متن سفن مع أسرنا وخزاننا ونترك لهؤلاء الكلاب والأجساد المتعفنة للعبيد. ألا تعلم بوجود مدنا كبري وأكثر جمالا عن فينيقيا، أين يمكننا أن نبدأ أرضا جديدة وأكثر ثراءا؟"

"عسي الآلهة أن تحمينا من مثل هذا المصير"رد داجون

هذا سؤال يتسم بالعدد وتحمي فينيقيا الحالية من الدمار، رد حيرام

وأنت يا داجون قادر علي القيام بالكثير حيال مثل هذا الأمر

"وما الذي يمكنني القيام به؟"

"أنت ربما تتعلم من الكهنة ما أن كان بيرويس سوف يقابلهم أم لا، وما أن كان هو وهم قد عقدوا اتفاقا أولا"

"انه أمر صعب حقا "همس داجون ولكن من الممكن أن أعثر علي كاهن يخبرني بمثل هذا الأمر

"يمكنك أن تمنع حدوث الأمر في بلاط الفرعون بعقد معاهدة مع داجون"استمر حيرام بالقول

"الأمر صعب جدا ولا يمكنني القيام بمثل هذا الأمر بدون معاهدة"

"سوف أكون معك وفينيقيا ستجد الذهب وضرائب أثناء الجمع"

"لقد لأعطيت اثنين طالن! همس رابوسن"

"سأمنحك عشرة. أضاف داجون ولكن ما الذي يمكنني أن احصل عليه من عملي؟"

"ماذا؟ حسنا عشرة سفن! "رد حيرام

"وما الذي سوف تحصل عليه؟ "تساءل داجون

"أليست عشرة كافية؟ ستحصل علي خمسة عشرة"

"أنا أسأل ما الذي ستحصل عليه؟ "إصر داجون

"سوف نوفر ٢٠ سفينة هل هذا العدد يكفيك؟"

"نعم ولكن هل توضح لسفني طريق الفضة؟"سوف نوضحها

"والمكان الذي نصل إليه ؟ حسن"

"والمكان الذي نجد فيه العنبر؟ "استمر داجون بالحديث

عسي أن تغني فورا: رد الأمير الكريم حيرام مادا يديه ولكن لم تبقي نحوي بسبب وجود قوارب صغيرة

تنهد داجون

"ساسعي للنسيان ولكن يا لها من ممتلكات يجب أن امتلكها، لو انك لم تبعدها في مثل هذا الوقت!"

"كفي!"قاطعه رابوسن وهو يتحدث عن فينيقيا

"ممن تعلم أنت عن بيروس وعن المعاهدة؟"تساءل حيرام من داجون

"دع الأمر ينتهي فمن الخطر أن نتحدث بالأمر لان الكهنة سيشتركون فيه"

"وعبر من تدمر المعاهدة؟"

اعتقد -اعتقد- انه ربما يتم عبرا لوريث للعرش، لدي ملحوظات عن مثل هذا الأمر

رفع حيرام يديه ورد

الوريث، حسنا جدا لأنه سيكون الفرعون ربما قريبا جدا

بست! قاطعه داجون وهو يقرب الطاولة بقبضته عساك تحدد حديثك بمثل تلك اللغة!

وجدنا خنزير بري لك١ رد رابوسن وهو يهدد أنف المصرفي

أنت رجل رد داجون، بضحكة بادية وأنت رابوسن وهل عليك أن تبيع السمك المجفف والمياه في الشارع ولكن لا تخلط نفسك بأسئلة ما بين الدول وجدنا خف ثور تم وضعه في الطمي المصري ويملك مربدا من المنطق أكثر منك، رغم انك تحيي لمدة خمسة سنوات في عاصمة النور، وهكذا فان الخنزير ربما تهمك

هدوء! هدوء! صاح حيرام أنت لم تدعني انهي كلامك

فلتحدث لأنك تتحلي بالحكمة وعسي قلبي يفهمك رد رابوسي

"لو انك داجون فان لديك نفوذ مع الوريث الأمير "، استمر حيرام بالحديث، لأنه لو أن الوريث أراد أن يعقد معاهدة مع آشور فسوف تكون هناك معاهدة، والي جانب المعاهدة المدونة بدلا منا وعلي جلودنا ولكن لو أن الوريث رغب في شحن عرب مع آشور فانه سيفعل

"رغم أن الكهنة سيسعدون كل الآلهة ضده"

"بست! قاطعه داجون، لو أم الكهنة أرادوا بشدة فإننا سوف نعقد معاهدة ولكن ربما لن يرغبوا في مثل هذا الأمر"

"لذا، داجون لابد أن نجد كل القادة العسكريين معنا "رد حيرام

"يمكننا أن نفعل هذا "

"وحكام الأقاليم"

"يمكننا أن نقم بالأمر أيضا"

"والوريث"، استمر حيرام

"ولكن لو انك ألححت عليه بشن الحرب مع آشور فان هذا لا شئ، فالرجل مثله مثل الهرب له أوتار عدة، واللعب علي مثل تلك الأوتار لازم، بينما أنت داجون لست سوي أصبع"

"ولكن لا يمكنني أن أبعدك عن الشر القادم"

"ربما تكون آت مثل يد واحدة لها خمسة أصبع، لابد أن تتصرف بحيث لا يشك المرء انك تشن حربا، ولكن كل فرد صار في مطبخ الوريث لابد أن يرغب بالحرب، حيبثان كل فرد معه لابد أن يرغب بالحرب وكل رجال الحام، وحاملي الموكب والكتبة والموظفين وصاحبي العجلات والذين لابد أنهم يرغبون بشن الحرب علي آشور والوريث يجب أن يسمح بشن حرب منذ الصباح وحتي المساء، وحتي عندما ينام هو"

"الأمر ينفذ"

"ولكن هل تعلم أنت بعشيقاته؟"سأل حيرام

"فتيات غبيات"رد هو، يعتقدن بارتداء الملابس والتزيين، وتعطير أنفسهن ومن هنا أتت العطور، ومن يحضرهن لمصر نعم لا يعلمون

"لابد أن نعطي لهم فردا مفضلا، يعلم بالأمر"

"أين سوف نعثر عيها؟ سأل داجون، آه وجدتها!صاح وهو يهرش جبهته،هل تعلم بكاما، كاهنة اسوريث ؟"

"ماذا؟ "قاطعه رابوسي وهو شاعر بالدهشة، "كاهنة الآلهة المقدسة اسوريث هي المفضلة لدي أي فرد مصري

أنت تفضل أن تكون هي ملكا لك، سخر داجون وحيث أنها تتوقف عن عملها ككاهنة عليا، عندما يكون من الضروري أن تأتي قرب البلاط"

"أنت تقول الصدق"رد حيرام

"ولكن هذا يعد انتهكا"، رد رابوسين، بشكل لا كرامة به

"الكاهنة التي ترتكب مثل هذا الأمر علي وشك الموت"، رد هيرام ذا الشعر الرمادي اللون

"لو فقط تلك اليهودية سارة لم تعوق عملنا "أضاف داجون وبعد دقيقة صمت "أنها تنتظر الطفل حيث الأمير يتعلق بها جدا ولو أن الابنة ولد، فان هناك خططا ربما تهمه"

"سيكون لدينا مال لسارة أيضا"، أضاف هيرام

"وهي لن تأخذ أي شئ"انفجر داجون وهذا المخلوق الذي بلا شفقة رفض الذهب والكوب القيمة والذي حملته إليها

"لقد قامت بهذا الأمر حقا لأنها اعتقدت انك كنت لديك الرغبة بخداعها "رد رابوسي أومأ حيرام مفكرا

"ليس لدينا سبب لحدوث مشكلة ما"، رد هو عندما لا يكون للمال سطوة، فان الأب وألام أو العشيقة ربما يوكن لهم ولو ان الكاهنة استطاعت ان تؤثر عليه،، فانه ما زال--

"هناك السكين "صدر فحيح من رابوسي

"والسم"همس داجون

"السكين سلاح وقح جدا"، استدرك حيرام

وهمس وفكر لوهلة وأخيرا نهض، واخذ من صدره شريطا بنفسجي اللون حيث وضعنا ثلاث تعاويذ ذهبية اللون ومعها لوحة لآلهة اسوة علريس واستللنا من خدامه سكينا وقطعنا الشرائط إلي ثلاث أقسام وأعطينا قسمين منها للتعاويذ إلي داجون ورابوسن

ثم الثلاث كلهم اتجهوا إلي منتصف الغرفة لجانب واحد حيث وقفت تمثال مجنح للآلهة واضعين أيديهم علي التمثال وحيرام كرر بصوت منخفض ولكن بوضوح

"إليك أنت آه ام الحياة نحن نحلف بثقة علي ان تحرسي عقودنا والا نرتح حتي تكون الأماكن المقدسة بمأمن من الأعداء وربما تدمر بالجوع والنيران الوباء"

"في حال فشل أحد منا في الالتزام بالثروة، أو الإفصاح عن سر ما، عسي أن تسقط كل الكوارث والخزي والوباء عليه!"

"وعسي أن يعصر الجوع أحشاؤه والنوم يفر من عينيه الجاحظة وعسي أن تذوي يد الرجل الذي أسرع لإنقاذه وأشفق عليه في حزنه ١ وعسي أن يتحول الخبز علي طاولته إلي التعفن، والخمر تستحيل إلي تحطن، وان يموت أطفاله و يمتلئ منزله بالحمقى الذين يبصقون عليه ويطردونه! وعساه يموت وهو يزأر لعدة سنوات وحيدا وأما الأرض تبتلعه أو الماء ينزلق من فمه، وعسي ألا تحرقه النار، ولا يهلكه الوحوش الضارة

إذن فليكن الأمر كذلك"

وبعد هذا اليوم الفظيع والذي بدأه حيرام والنصف الثاني من كل من يصحون اصواتا مرتعشة من الغضب، والثلاث الفينيقيين يلهثون وبعدها فان رابوسين وجهه نحو حفل ما، حيث الخمر والموسيقي والرافضين الذين نسوا لوهلة العمل الذي ينتظرهم.

٢٦

وليس بعيدا عن مدينة بي ياست، وقف معبد الآلهة هاتورو في شهر بانوا مارس ابريل وفي يوم ما وفي نحو التاسعة مساءا، وعندما رأينا نجم سيروي منحنيا نحو مكانه ووجدنا اثنين من الكهنة متعبين من الحرب، واحدهم متوقفا أمام البوابة، وهكذا فان الفرد الذي بدا ولديه رماد علي رأسه ومغطي بقماش خشن علي وجهه

ورغم إن الهواء بدا صحوا، فانه من غير الممكن أن نغير وجوها، حيث وقفوا في ظلال تمثالين كبيرين وهائلين، وله رأس بقر والذي حماهم من ردهة محمية للمعبد ومن العيون الرحيمة المميتة من إقليم هابو من الوباء، ولرياح الجنوبية، وتدفق سئ، وعندما ارتاح نوع ما، فان النادمين سقطوا بوجههم علي الأرض وصلي مطولا في مثل هذا الوضع وبعدها ارتفع واخذ سدادة نحاسية وسدد ضربة وهناك فرد ثاني اجتاز البلاط كله، وفر من الجدران السميكة للمعبد وطار فوق ميادين

القمح، وفوقها وجدنا أكواخا من الطين لحراث الأرض وفوق المياه حيث وجدنا أمور لها علاقة مع الأحماء للطيور الصاحية

وبعد فترة زمنية مطولة،سمعناها بالداخل وسؤال تردد وهو:

"من الذي جعلنا نستيقظ؟"

"رمسيس"رد هو، والنادمين

"لما أتيت.؟"

"سعيا لضوء الحكمة"

"ما الحق الذي طلبته؟"

"تلقينا مشعلا نهائيا، وفي المواكب الكبري في المعبد انفتحت البوابات بشكل موسع وفي الوسط وقف كاهن مرتديا زيا أبيض اللون ومادا يديه قدما، وقال ببطء وبشكل مميز"

"ادخل، وعندما تعبر عتبة الباب تلك—عسي السلاك الآلهي يكمن في روحك وعسي الأمر يتحقق، حيث منوسل بتواضع

وعند وصول النادمين إلي قدميه نادي الكاهن الذي قام ببعض الإشارات اعلي راسه همس-

"باسم الله الذي كان دوما وسيكون خالق كل شئ وحيث تملأ روحه العالم المرئي والأبدي

وعندما انغلق باب البوابة، فان الكاهن جذب رمسيس من يديه، وفي الكآبة التي تخيم علي اعمد هائلة للبلاط القوي، وجه إلي البيت المخصص له، وكان عبارة عن بيت صغير، ومضاء بفعل مصباح، وفي الشارع الصخري وجدنا قطعة من الحشيش الجاف، وفي احد الجوانب وجدنا إبريقا من الماء، وتحته وجدنا الراحة حقا، وبعد عملي مع حكام الأقاليم رد رمسيس بمرح

"فلتفكر في الأبدية،"رد الكاهن، وانسحب

تلك الإجابة صدمت رمسيس بشكل غير محدد، رغم أنه شعر بالجوع، ولم يرغب في تناول قطعة من الكيك، أو شرب المياه ن جلس علي الحشائش ونظر نحو قدميه من الرجلة، وسأل نفسه عن سبب مجيئه، وسبب وضع نفسه طواعية خارج مكتبه وعند\ رؤيته جدران السجن ونثره، فقد تذكر سنوات صباه التي مرت في مدرسه الكهنة، وكم عدد الضربات التي سددت بالعصي والتي تلقاها هناك، وعدد الليالي لتي مرت علي أرضية صخرية بوصفها تمثل عقاب ما! وحتي هناك فان رمسيس شعر بالكره والخوف، وهي المشاعر التي شعر بها من قل، لدرجة أن الكاهن الشرير والذي نرد علي صلواته وتتساءل فقط بكلمة "فكر في الأبدية؟"

بعد بضعة أشهر من الزئير التي سقطت إلي حالة الصمت تلك، وتبادل حكمة لامير لغموض حالة من حالات الوحدة، وبدلا من الحفلات والنساء والموسيقي وان يلف حول نفسه واعلي ارتفاع الجدران لقد قلت لقد قلت لقد جننت! تم تم رمسيس

كانت هناك لحظة عندما أراد هو فيها أن يترك المعبد وحده، ولكن بعدها اعتقد انه ربما لا يفتح البوابة أمامه وهكذا فانه يشهد ارجلهخ القدرة، والرماد أي لساقط من شعره وخشونة الرقع، كل هذا جعله يشعر بالقرف، لو انه امتلك حتي سيفا! ولكن هل يقوم هو وهو يرتدي ثيابه، مثلما كان في هذا المكان علي أن يجرؤ باستعمالها؟

وشعر بوجود خوف مسيطر مما جعله يشعر بالهدوء، وتذكر أن الآلهة في المعابد أرسلت شعورا بالخوف في أوصال الرجال، وان مثل هذا الخوف يمثل بداية الحكمة وإضافة إلي هذا فان اعد نائب الفرعون ووريث الفرعون مثلما فكر هو ومن يضرني في هذا المعبد

ارتفع وخرج من سجنه ووجد نفسه في بلاط خارجي محاطا بالأعمدة والنجوم لمعت بشكل باهر ومن هنا شاهد في طرف واحد من البلاط علي عود هائل مدخلا للمعبد

واتجه إلي هناك وعند الباب وجدنا شعورا بالاكتئاب وفي مكان ما وجدنا علي بعد عددا من المصابيح، تبدو كما لو أنها كانت في الهواء وغير مدعومة وبالنظر إلي الشكل الأكثر اهتماما فقد وقف عن قرب سويا بين المدخل ومصابيح في غابة من الأعمدة وأعلي الأعمدة فقد في الظلام وعلي بعد مائة ربما عن بعد، مائتي ياردة منها وشاهد الأرجل العملاقة للآلهة الرابضة ويديها تبقي فوق ركبتها ومنها وجدنا ضوء المصباح، الذي انعكس بشكل خافت

وفجأة استمع هو إلي صوت من بعيد!

ووجدنا صفا من الأرقام البيضاء اللون المندفعة للأمام وتتحرك بشكل ثنائي وهو ما بدا موكبا ليليا من الكهنة، والذين كانوا يغنون في دورين وسلموا علي تمثال الآلهة \ورس صحت أنا، الذي خلق السماء والأرض وخلقت كل ما بينها دور ٢

"أنت من خلقت المياه والمحيط المتدفق، أنا من صنعت العمل الذي هووالده دورة أنا من صنع لأسماء وأسرار الأفق ولذا الآلهة التي وصفت أرواحها ودور ٢ انا هو من فتح عيونه وحيث نجد في لاضياء وفي العالم وحينما يغلق عيونه فان الظلام يحل علينا دورة "مياه النيل تتدفق علينا عن\ما يأمر بها "كورس ٢ ولكن الآلهة لا تعلم ما اسمه الحقيقي

تمت الأصوات بشدة أولا، وصارت اقوي ولذا فقد استمعنا إلي كل كلمة وعندما أضفي الموكب تناثرت الكلمات وسط الأعمدة وبقت حتي أكثر خفوتا، وعلي الأقل

توقف كل صوت

"وما زال هؤلاء الناس "اعتقد رمسيس، "لا يأكلون فقط أو يشربون ويجمعون المال بل يؤدون خدمات دينية حتي في وقت الليل رغم انه كيف تؤثر علي التمثال؟"

شاهد الأمير لأكثر من مرة تماثيل الآلهة التي انتشرت مع الطمي، ومع وجود سكان من الإقليم الأخر أو تم ضرب رصاص من المنحنيات أو الشقوق عبر الجنود من المرتزقة، "لو أن الآلهة لم تشعر بالضيق بسبب اهانة ما، فلابد أن تعتني أيضا بالقليل مقال الدعوات

والمواكب والي جانب هذا الأمر من الذي أرسل الآلهة؟ قال الأمير لينفسه

روعة المعبد وأعمدتها التي لا تحصي المصباح المحترق أمام العمود وكل هذا اجتذب رمسيس ورغب في النظر حول مثل هذا الغموض الهائل وتقوم للإمام وبعدها لو الأمر بدا كما لو كانت هناك يد ما لمست رأسه بشكل به حنان، ونظر حوله ولم يره أي فرد هناك،واتجه بعيدا.

وفي هذا الوقت وجدنا يدين لفرد ما أمسكته من رأسه ومن ثالثه بقت علي كتفيه

"من هنا؟"رد الأمير ودخل عبر الأعمدة ولكنه بدا علي وشك السقوط تقريبا وبعض الناس حتي امسكوه من قدميه، ومرة أخري فان الرعب استحوذ علي رمسيس أكثر ما كان في السجن وفر شاعرا بالتشوش واصطدم بالأعمدة التي بدت وكأنها تعد الطريق إليه، والظلام أحاط بالرجل نم كل الجوانب

"آه! فلتنقذني الهي --الهي المقدس! همس هو!

وفي هذه اللحظة توقف هو علي بعد ياردات أمامه وجد الباب الأكبر ومن داخل المعبد والذي يمكن رؤية السماء التي بها نجوم من خلالها وحول رأسه ووسط غابة من الأعمدة الهائلة الحجم والتي كانت تحترق ووميض الشعاع الذي انعكس بخفوت من ركبتي هاتور المقدس البرونزية

رجع الأمير إلي سجنه، وتم تحطيمه وشعر بالثارة وقلبه انفجر مثل قلب طائر اسر في شبكه، صيد وللمرة الأولي ولعدة سنوات وسقط بوجهه علي الأرض ودعي بالشدة للمسيات والفضل

"سوف تسمع دعوتك"، رد صوت عذب من فوقه

رفع رمسيس رأسه بسرعة، ولكن لم نري أي فرد واحد في الخلية وحيث أن الباب تم غلقه والجدران بدت كثيفة وصلي هناك بشدة وقام في هذا المكان، ووجهه اتجه إلي الصخور وذراعيه امتدت

وبعدها استيقظ في الصباح التالي، وبدا رجلا آخر فقد ضمن قوة الآلهة والنعيم الذي وعدوه به.

ومن هذا الوقت وعبر سلسلة مطوله من الأيام واستسلم إلي التمارين المخلصة بايمان وحدة. وفي سجنه امضي ساعات في ٢٤ ساعة واشترك في حفل للكلمات الأصغر سنا

وفي حياته الماضية ولأنه اشترك باستماع وارتفع في نفور وهناك سوء اعتقاد اكتسبه وسط الأجانب والصغار المنحلين وملآه بالخوف في مثل تلك اللحظة، ولو أن هذا اليوم وجدنا فيه خيارا أعطي إليه أما ليستولي علي العرش أو المكانة الكهنوتية، فلم يكن يتردد

وفي يوم معين فان الكاهن الأعظم للمعبد استدعي الأمير وذكره انه لم يدخل في

الأدعية باستثناء وتعلم الحكمة وحيث أن النبي كرس إخلاصه معلنا أن تطهر وحينها من الحماقة العالمية، وأمره أن يألف المدرسة التي تتصل بهذا المعبد

ومن واقع الطاعة بدلا من الفضول فان الأمير اتجه مباشرة فان الأمير توجه مباشرة منه للبلاط الملكي

وحيث نجد إدارة للقراءة، والكتابة واتجه إلي مكان آخر

وهذه الردهة، وهي مضاءة عبر فتحة في السطح وعلي البسط، وجدنا عشرات من الطلاب العراة والتي توجد وسط قوالب في أيديهم واحدي الجدران التي شيدت من المرمر وأمامها وجدنا معلم رسم شخوصا بالطباشير من مختلف الألوان

وعندما دخل الأمير ـ، تقريبا كل الناس من نفس سقطوا علي وجوههم، والمعلم احني رأسه وأوقف عمله وكي يسعي إلي التفسير للصغار المعني الكبير للمعرفة.

"عزيزي، قال هو، الرجل الذي لا قلب فيه للحكمة، لابد أن يشغل نفسه بالعمل الجاد، ويعذب عينه، ولكن من يفهم جدوى المعرفة ويعلم نفسه وفقا لها، ربما يحصل علي كل أنواع السلطة، وكل مكتب للبلاط وتذكر هذا الأمر

فلتبحث في المصير التعس للرجال الذين لا يعلمون الكتابة، وحيث ان الحداد أسوأ وحذين، وربما نجد مصباح وهو يعمل ليلا ونهارا في كل حياته ورجال المحاجر ويجذبون يديه لإرضاء معدته،

وصانع الطوب ومع العاصفة التي علي شكل زهرة اللوتس، دفعته الرياح من أعلي المنصة.

وهناك نساج لديه ركب منحنية، وحي أن صانع الأسلحة يسافر دوما وبالكاد أتي إلي الماء، وعندما غادر، حيث أن أصابع الرسام الجداري بدت رائحته غير جيده، ووقته يمر في تحدي التوافه، وأمور أخري ودع أسرته ولابد أن يترك وصيته لأنه ربما التقي بالوحوش البرية أو أهل آسيا

لو ضحك لك نصيب الرجال، الذين يحددون وجود أعمال لأنني أود منك أن تحب الكتابة حيث أن أمك، وأنا الآن سأعرض عليك بيوتا لا تمثل كلمة فارغة علي الأرض، حيث أنه من المهم لكل العاملين في تلك المهن، وهو لم يستخدم التدوين المحترم من يالطفولة، وقد أنجز كل مهمة عظيمة لها ولكنه والذي لم يشترك في أي شئ منه يحيي في تعاسة فعلوم الجامعة المدرسة، صعبة مثل الجدال ولكنه في احد الأيام بقت حتي للأبد ولذا تعلم بسرعة، وسوف نحدها، والكاتب له منصب حيل، حيث أن قلمه وكتابه وقال له الحظ والقبول

وبعد السجال ذا الصوت الرائع، حول نبل المعرفة، وسجال والذي استمع إليه كل طالب مصري بدون أن يتغير ألفي

حيث أن السيد اخذ الطباشير وعلي المرمر بدأ في تدوين الأعجمية وكل حرف تم التعبير عنه، بعدد من الحروف الهيروغليفية أو عدد من الحروف الديموقيطيوة، وصورة العين، والطائر أو التر للتي علي خروف أو إناء أو رجل قارب أو حية، أو رجل جالس أو غير اس،

وحيث انه وفرة العلامات التي تعبر عن كل صوت،ـ وهي التي شكلت فن القراءة أو التدوين الصغار جدا

وشعر رمسيس بالتعب من مجرد السماع، وخلالها وجدنا أن هناك راحة فقط وحيث أن المعلم أمر الطالب بالرسم أو شمسية حرف ما، وضروه بـعصا، وحـيث فـشل في بذل مـثل

هذا الجهد

ودع معلمه والطلاب والأمير أتي من مدرسة الكتبة، والتي مرت إلي كلية المسجلين

وهناك درسوا للشباب خططا عن الميادية التي تمثل لأغلب جزء منهم مستطيلا، وأيضا لأخذ هضبة الأرض عبر اثنين من الجلود، والمربع وفي تلك الإدارة وخسرنا أيضا فن تدوين الأعداد التي لم تشترك أبدا في الرموز الديموقية، والهيروغليفية، ولكن المشكلات الرياضية شعرت مثلا اعلي وحلت عبرا لتنظيم

رمسيس لم ينله ما يكفي من مثل هذا الأمر وفقط بعد بضعة أيام، استطاع أن يقوم بزيارة كلية الطب.

وهي أيضا تمثل مستشفي أو مجرد حديقة كبيرة وتحتوي علي عدة نباتات معطرة، وأشخاص حيث أن المرض امضوا أياما كاملة في الهواء الطلق، وفي ضوء الشمس، وعلي الأسرة حيث نجد شرائط من القماش،ـ الممتدة حلت محلها

وأكبر نشاط بدا منتشرا هناك عند دخول الأمير وبعض المرضي كانوا يستحمون في بركة من الماء الرقراق والحضور هناك كانوا يمطرون رجلا ما بالعطور ويحرقون البخور أمام بعضهم البعض ووجدنا فرد ما وجعلوه ينام وبالنظر إليهم ومن أجسامهم واحد المرضي كانوا يزأرون بينما كانوا يليون كاحله الملتوي

وبالنسبة إلي السيدة المحددة، التي أصيبت بالمرض وجدنا كاهن كان يعطي مزيجا من كوب، بينما يتلفظون بالكلمات السرية والتي لها علاقة بهذا العلاج

فلتذهب عالم ابعد الأمر عن قلبي وخارج أعضائي

وبعدها وفي صحبة الرجل الأكبر الذي اتجه الي الصيدلية حيث وجدنا احد الكهنة بعد وجود نباتات وعسل وزيت زيتون ومن جلود الحيات والسحالي ومن عظام ودهون الوحوش. وعندما سأله رمسيس فان الرجل لم يخفي عينة من العمل ونظر بشكل مستمر وطحن المواد ولفظ بدعوة عند قيامه بمثل هذا الأمر

أنت عالجت ايزيس أنت عالجت ايزيس وعالجت حورس آه ايزيس يا للسحرة العظام فلتكوني جيدة، حرة من كل شر ومن الحلقات الحمراء الضارة ومن الحي التي يوقفها الدب ومن حمي الآلهة

متي

* حديث حقيقي

"آه شوجان، اينا، سي! ابركات،! كوجات! بيركات!"

"ما الذي يقوله؟"تساءل الامير

"انه سر! "رد الرجل واضعا أصبعه علي شفتيه

وعندما خرجوا من الغرفة الفارغة قال رمسيس للرجل الأعظم

"اخبرني والدي المقدس عن فن العلاج وما هي طرقه، لأنني أدركت أن المرض عبارة عن روح شريرة والتي تستقر في قلب الإنسان وتعذبه حيث انه شعر بالجوع، حتي يتلقي الطعام الذي يرغبه وتلك الروح الشريرة أو المرض الذي يتغذي علي العسل والآخر علي زيت الزيتون والثالث علي إفرازات الحيوانات ولهذا فان الرجل يجب أن يعلم أولا أي وُوح استقرت في قلب الرجل المريض، وحينها يعلم أي نوع من الطعام المطلوب لمثل هذه الروح ولهذا لا يجب أن نعذب ا لمريض"

ذكر المريض لوهلة وبعدها أجاب

"ما هو نوع المرض وبأية طريقة يحل بجسم الإنسان لا يمكنني أن أخبرك بالأمر، ولكن بالنسبة لك سأفسره، لأنك اشتهرت بالتطهر، ولكن كيف يمكن أن نحكم بأنفسنا في إعطاء (توفير) الطعام؟"

"افترض أن رجلا ما مريضا بالكبد ونحن الكهنة نعلم أن الكبد يوجد تحت نجم بنوريا ديفا والعلاج لابد أن يعتمد علي مثل هذا النجم"

ولكن هنا فان الحكماء ينقسموا إلي مدرستين فالبعض يؤكد انه من الضروري أن نعطي للإنسان المريض بكبده اشياءا له تأثير عليها ولهذا فن النحاس ومستخلص الورود، وفوق كل شئ فيربينا فاليوم وهما في النهاية اجزاءا متنوعة من الجسم الخاص بالمؤسسة-اليمامة والماعز

وهناك أمور أخري يجب من وضعها في الاعتبار، عندما يصاب المرء بالكبد، ويكون من الواجب علاجه، فقط بالعلاجات التي تبدو متناقضة، وبنوير ديفا سبيل وإعطاؤه النغمة السريعة، والزمرد والعقيق وخشب الجوز، وقدم الغنم

وأيضا أجزاء من الجسم، وجسم الضفدع والبومة تم حكها للبودرة

"ولكن ليس مثل هذا الأمر ولأنه من الضروري أن نذكر انه في هذا اليوم والشهر، والساهة واليوم، كل تلك المساحات الفارغة من الوقت توجد تحت تأثير نجمة ما، والتي يجب أن تدعم أو تضعف من تأثير الطب

والي جانب مثل هذا الأمر فانه من اللازم أن نتذكر كيف تكون النجمة، وأي علامة للحظ، التي تحكم سلوك البشر وفقط عندما تضع في اعتبارك الرجل حيث يتمكن هو من وصف العلاج الصحيح

"ولكن هل تساعد كل الناس من المرضي في المعبد؟"هز الكاهن رأسه

"لا عقل الرجال والتي تأخذ في اعتبارها كل تلك التفاصيل التي تحدثت أنت عنها،

وقمت بارتكاب أخطاء بشكل ما،وما هو أسوأ من هذا الأرواح الحاسد، وادخل المعابد، والغيرة من الشهرة، والتي تعيق بشكل متكرر والرجل، وتدمر تحت تأثير هذه العقاقير ونتيجة إلي هذا وجدنا انه من احد المرضي وسوف تعود اتليه صحته، وهو أمر أفضل بينما هناك أمر

ثالث بقي دون أي تفسير رغم أنه أحيانا أنت تجد بعض الناس الذين شعروا بالمرض، أو حتي ماتوا، وهو أمر يمثل الآلهة والأمير استمع باحتكاك بالغ ولكنه ارتفع في روحه عالم إدارة يفهمه بشكل بالغ وعلي الفور، استدعي موضوع زيارته للمعبد وتساءل عن الرجل الأمير بشكل غير متوقع"

"أنت أظهرت لي الهي المقدس سر كنوزالفرعون، هل كانت مثل تلك الأشياء التي شاهدتها؟"

لا سبيل لهذا الأمر نحن لا نعلم أي شئ عن شئون الدولة، ولكن

عندما تحين ساعة المشاهد الكبرى والكاهن الأعظم بتوتر، فانه سوف يذيل من علي عيونك الستائر

ورمسيس ودع الرجل بفضول بالغ، فيما يتعلق بما يظهرونه

٢٧

تلقي المعبد بونتوير بمجد بالغ، والكهنة الصغار رجعوا إلي رحلة مدتها نصف ساعة ليرحبه به، ومن كل الأماكن التي نتوجد في مصر السفلي ـ فان العديد من الأشياء تجمعوا بنية سماع كلمات الحكمة، وبعدها بيومين أتي الكاهن، الأعلى ميفريس والنبي منتورير وهؤلاء الاثنين مجدوا بونتوير، وليس فقط بسبب انه كان مستشارا لحيري حور، وبغض النظر عن شبابه فانه كان عضوا في الكلية العليا، ولكنه بسبب مثل هذا الأمر فان الكاهن تمتع بالمجد في مصر كلها، وقد حبته الآلهة ذاكرة، بدت أكثر من إنسانية، وحيث حياة الطلاقة وفوق كل شئ آخر موهبة البعد لواضح وفي كل أمر شاهد نقاطا مختلفة عن الآخرين، واستطاع أن يفسرها بطريقة يفهمها كل المستمعين.

وأكثر من حاكم إقليم واحد، فان الموظف الأعلى، للفرعون وعندما علم أن بونتوير كان يحتفل بالحفل الديني في معبد هاتور، وفقد حسد، الكاهن المتواضع، بما انه استطاع أن يستمع لرجل ألهمته الآلهة

اشعر الكهنة الذين تقدموا للأمام للترحيب بنتوير ان الآلهة ظهرت في عجلة ملكية أو في موكب يحمله ٨ من العبيد، ما مبلغ دهشتهم وهم يرون رجلا رفيعا وعاري الرأس، ويرتدي زيا خشنا ويركبهم حارة ولم يهتم به أحد! رحب بهم بتواضع جم! وحينها أشاروا إليه أن يتجه إلي المعبد، ويقدم قربانا للآلهة ويته فورا ليفحص المكان الخاص بالحفل

وهكذا فلم يري أي فرد بونتوير، ولكنه بقي في المعبد وفي البلاط المرافق له وجدنا نشاطا غير عادي والناس جلبوا معهم أثاثا مكلفا وحيوا وأزياء وهناك عدد من مئات الطلاب والعمال كانوا يتحررون من أعمالهم ومعهم فان بنتوير حبس نفسه في البلاط وعمل في التحضيرات

وبعد ثمانية أيام من العمل الشاق فقد أبلغ الكاهن الأعلى أن كل الأمور معدة.

وفي تلك الأوقات فان الأمير رمسيس الذي اختفي في المكان، وتوجه إلي الدعوات والصيام، وأخيرا وفي وقت محدد، حوالي الساعة الثالثة، بعد منتصف اليوم، وجدنا عددا من الكهنة مصطفين في صفين وجاءوا ودعوه

وفي ردهة المعبد فان الكاهن الأعلى رحب بالأمير وحرق معه البخور أمام تمثال هاتور، وهم اتجهوا إلي ردهة منخفضة وضيقة، ووجدنا نارا تحترق، وامتلأ هواء الردهة بضيق نحو الإبريق التي كانت الماء تغلي فيها،وقرب الإبريق، وعبر فتحة الرصيف، وجدنا (استمعنا) إلي زئير مريع ولفتلت.

"ما الذي يهم مثل هذا الكلام؟"تساءل رمسيس من الكاهن ضمن من يحيطون به

ولم يعطي الأمير أي رد، ولاحظنا علي الوجوه علي قدر الإمكان انفعالا وخوفا باديا

وفي هذه الدقيقة وجدنا كاهنا أعظم له معرفة كبري واخذ إبريقا من الأباريق وقال بنبرات منخفضة:

"لعل الكل يغني خاصة من يفشي أسرار المعبد"

وبالتالي فان الإبريق في فتحة الرصيف ومن أسفل سمعنا زئيرا ما

"أنت تقتلني، آه لو أن في قلبك ذرة تعاطف "رد الصوت

"عسي الديدان تأكل أصابعك "رد منتريس عندما وضع الإبريق في الفتحة

كلاب! أبناء آوي زئر الصوت

عسي الثيران تأملك ورماده يرتفع في الصحراء رد الكاهن التالي مكررا مراسيم الحفل

"آه يا آلهة، هل من الممكن أن تعاني مثلما أعاني أنا؟ "أتي الرد من أسفل الشارع

عسي روحي بصورة من الخجل وسيماء الجريمة تتجه للأمام في أماكن حيث يحيي الناس الأحياء "، رد الكاهن الثاني ووضع مغرفة أخري في إبريق محترق في الفتحة

"آه١ عسي أن تهلك الأرض! رحمة! دعني أتنفس!:

وفي المنحني التالي، تناهي الي رمسيس صوت من الأسفل وبدا الصوت صامتا

"يا ليت لاآالهة تعاقب الخائنين "رد الكاهن الاعلي في معبد نائب الفرعون وتوقف الأمير وثبت عينيه المليئتين بالغضب وحيث بدا لرمسيس انه انفجر وتلك مجموعة من الناس وشعر بالخوف من الآلهة، واستمر بالسير محاطا بالكهنة الذين يرددون مخاوفه

ولأنه ترك الردهة، الضيقة المليئة بالدخان، وحيث أن المركب وجد نفسه علي مرتفع تحت السماء المفتوحة، وفي الأسفل وجدنا في البلاط محاطا من جوانبه الثلاث بمبني منخفض بدلا من الجدار، وفي المكان الذي توقف فيه الكهنة، وجدنا نوعا من المسارح ذات ردهات واسعة وكان من الممكن أن نمر عبر البلاط أو ننزل للأسفل

ولم يكن هناك أي بلاط حاضر، ولكن هناك شخص ما ينظر من خارج المبني

الكاهن الأعظم ميفريس وهو رجل نبيل أساسي وقدم بنتوير لنائب فرعون، وحيث أن الوجه الرائق للناسك ولم يتناغم مع الفظائع التي توجد في الردهات، ولذا فقد تعجب، الأمير، لأنه وجب عليه أن يقول شيئا ما فقد قال لبنتوير –

"يبدو لي أنني التقيت بك في مكان ما؟ يا والدي التقي؟"

وفي السنوات الماضية قرب المناورات عند بلبيس، وجدنا هناك مع جلالته حيري حور صورا

الصوت الهادئ الرنان بتوتر، اسر الأمير وكان قد استمع لمل هذا الصوت في مناسبة غير عادية، ولكن أين ومتي استمع له؟

وفي كل حالة قام الأمير فيها بانطباع جيد، أن استطاع فقط أن يستمع إلي صيحات الرجل، الذي غطوه به، من الإبريق الفعلي! عسانا نبدأ رد ميفريس

انتقل بنتوير إلي وسط المسرح وصفق بيه، ومن المباني المنخفضة وجدنا حشدا من الراقصين متقدمين للإمام واتي الكهنة، مصحوبين بالموسيقي ومعهم تمثال صغير الحجم، للآلهة هاتور، وتقدم الموسيقيين وتبعهم الراقصين، أدوا رقصة مقدسة، وفي النهاية وجدنا تمثالا تحرك محاطا بدخان من المباخر، وبهذه الطريقة حول البلاط الملكي وتوقفوا بعد كل خطوة قليلة، وتوسلوا لله للحصول علي البركة، وطلبوا من الاوراح الشريرة أن تترك السياج وحيث وجدنا هناك نوعا من الجدية المليئة بالأسرار

وعندما عاد الموكب للمباني، قام بنتوير بالتقدم للإمام وحيث قدم النبلاء عددا من ٢-٣ مائة تجمعوا حوله بإرادة من جلالته الفرعون، "بدأ بنتوير بالقول وبرضا من قوة كهنوتية عليا، سوف نقل الوريث للعرش، حيث أن رمسيس حول بعض تفاصيل الحياة في

مصر

تلك تفاصيل معلومة فقط للآلهة الذين يحكمون البلد والمعابد وأنا اعلم آبائي المحترمين أن كل واحد منكم يجب أن ينير الطريق للأمير،

صغير السن، أفضل في تلك الأمور،مما أقوم أنا به، أنت ملئ بالحكمة والآلة موت يتحدث من خلالك

ولكن منذ هذا الوقت الواجب جلي لي والذي في وجودك ولكن تراب وطالب اسمح لي أن أتحدث عن الأمر بإشراف نم سلطة الفحص لديك والتوجيه

سمعنا تمتمة رضا وسط الكهنة، المتعلمين بمثل تلك الطريقة، واتجه بونتوير نحو نائب الفرعون لبعض الشهور آه خدم الآلهة رمسيس بوصفه مسافر تائة في الصحراء، يبحث عن طريق ما لذا فأنت تسعي إلي الحصول علي إجابة ما: لما قز اخرر دخل الفرعون المقدس، ولما يقل أنت سألت حاكم الإقليم، ورغم أن الحكمة الإنسانية العليا تسعي لمثل هؤلاء النبلاء وأنت لم تتجه نحو الكتبة الأساسيين ولكن بالرغم من جهودهم، فان مثل هؤلاء الناس بدوا مثل طيور في مصيدة،وغير قادرين علي تحرير أنفسهم بدون أي مساعدة وبسبب رجل ما ورغم انه متدرب في مدرسة الكتبة فانه ليس في وضع الرد علي مثل تلك الأسئلة وأخيرا وأننا نشعر بالتعب من تلك التفسيرات العادية

أنت لم تفحص أراضي الأقاليم وشعبهم والعمل في أيديهم ولكنك لم تصلا لي أي شئ لان هناك أمور يصمت فيها الناس كالصخور، ولكن فيما يتعلق بأي صخور تعطي ردودا أن كان الأمر آتيا من الآلهة وحده تدركه هي

"عندما تفتقر للحكمة فان تلك السلطات الأرضية وأنت اتجهت إلي الآلهة وعاري الأرجل وحيث أن رأسك ملئ بالتراب، وأنت آتيت مختفيا في شكل ما الخاص بمثل هذا المعبد. ومن خلال المعاناة

والصلوات فقد ظهر جسمك ودعمت روحك --الآلهة --ولكن خاصة هاتور الأعظم –استمع إلي صلواتك ومن خلال شفاهي الكريمة، أعطت ردا،وعساك تدرك الأمر بعمق

"من أين يعلم، فكر الأمير في تلك الأشياء، أنني سألت الكتبة وحكام الأقاليم، آه! ميفريس ومنقيز أخبره بالأمر ولهذا هم يعلمون بكل شئ

"استمع، استمر "بنتوير بالكلام، وسوف اكشف لك باذن من هؤلاء النبلاء، أن مصر بقت لمائة عام مضت في ظل حكم من الأسرة، ما هو في الوقت الحالي

وعندما كان الفرعون الأول لتلك السلالة رامين بوهن راسولي قد تولي السلطة علي البلد، فان دخل الخزانة في شكل قمح، وماشية وبيرة وجلود وأواني وبنود متنوعة، ارتفع ووصل إلي مائة وثلاثين ألف طالن. لو أن الناس بقوا ويمكنهم أن يبادلوا السلع بالذهب لمثل هؤلاء الآلهة فان الفرعون يملك سنويا ١٣٣ ألفا مينا (نصف كيلو جرام) من الذهب. وبما أن محاربا وحيدا سبقه أن حمل علي كتفيه وزن ٢٦ مينا، وحوالي ٥ آلاف محارب، كانت لازمة لتنقية الكنز

همس الكهنة لبعضهم البعض بدون اخفاء تعجبهم، وحتي أن الاميرنسي الرجل الذي عذبه حتي الموت تحت الرصيف

"اليوم،" قال بنتوير، الدخل السنوي لجلالته مقابل كل منتجات أرضه، تستحق ٩٨ ألف طالن، ومقابلها سوف يكون من الحكمة أن نحصل علي ما يكفي من الذهب

نظير ٤ آلاف محارب

ودخل الدولة قل بشكل كبير، أعلم هذا رد رمسيس

ولكن ما سبب هذا الأمر؟

"فلتتحلي بالصبر"، يا خادم الآلهة، رد بونتوير ليس دخل جلالته وحده، الذي يحتل، وفي حياة الأسر ال١٩ في مصر وتحت وجود ١٨٠ ألف محارب ولو انه بحسب الآلهة فان كل جندي لا يمكنه أن يقوم بمثل هذا الأمر رد رمسيس

"الآلهة لا يمكنها أن تقوم بأي شئ"رد ميقريس لاكاهن الأعلى بحدة

"بل أفضل من هذا "استمر بنتوير، "لو أن كل جندي وضع علي الأرض قطعة واحدة من الحصي، فلتوفر لدينا ١٨٠ ألف قطعة، ولتنظروا ايها الرجال المحترمين فان قطع الحصي تلك سوف تحتل مثل هذا المكان وأشار إلي تصميم ذا لون احمر، في البلاط الملكي"

"وهكذا فان مثل هذا الشكل حيث وجدنا حصي وضعه المحاربين لوقف رمسيس وسأعثر علي مكانهم وهذا العدد يبلغ ٩ ياردات في الطول، وحوالي ٥ في الأتساع وهو رقم متورد اللون، فلو أن لون بشرة المصريين في تلك الأيام كل محاربينا كانوا مصريين أساسا"

بدأ الكهنة بالهمس للمرة الثانية، وقطب الأمير حاجبيه ولهذا بدا الأمر بالنسبة له بمثابة لوم، بما انه كان يحب الجنود الأجانب

"اليوم "رد بونتوير نحن جمعنا ١٢٠ ألف محارب بصعوبة بالغة، ولو أن واحدا من هؤلاء جعلونا نشعر بوجود حصى علي الأرض فأنهم يستطيعون أن يشكلوا شكلا من هذا النوع، فلتنظر بتلك الطريقة يا جلالتك

وفي الجانب الخاص بالتصميم الأول وجدنا أمرا ثانيا من نفس السعة، ولكنه أقصر بشكل هائل، ولو انه ليس موحدا حتي، ولكنه مكونا من عدد من الألوان برغم هذا

رد بنتوير تبلغ مساحته حوالي ٥ ياردات ولكنه يبلغ ٦ ياردات فقط في طوله. ووجدنا عددا هائلا من الرجال ناقص الآن، حيث أن جيشنا فقط به ثلث محاربيه

"حكمة رجال مثل رجالك، آه يا نبي، تجلب من النفع للدولة عدا عن الجيش "قاطع الكاهن الاعلي

انحني بونتوير أمامه واستمر بالحديث

وفي هذا الرقم الجديد الذي يحسد حيث الفرعون الذي تراه أمامك، والي جانب اللون الناعم الذي يحدد المصريين حسب العمر وجدنا ٣ شرائط أخري، سوداء وبيضاء وصفراء وهي تمثل أقساما من المرتزقة، ومن أهل أثيوبيا وأهل آسيا واليونانيين والليبيين، وهي كلها تمثل ٣٠ آلفا سويا ولكنها تكلف مقدار يبلغ ٥٠ ألف من المصريين

"لابد أن نبتعد عن الكتائب الأجنبية علي أحسن تقدير"، رد ميفريس فهي غير مكلفة وغير مناسبة وتعلم الناس عدم الإخلاص، والوقاحة وفي الوقت الحالي وجدنا العديد من المصريين الذين لا

يسقطون علي وجوههم أمام الكهنة، بل أكثر من هذا، وجدنا أن بعضا منهم سعي للسرقة، من المقابر والمعابد

ولهذا لا اهتم بالمرتزقة، رد ميقريوس بانفعال، "البلد لم تتلقي منهم أي شئ سوي الضرر، وجيراننا يشكون بالأفكار العدائية

"فلتتخلص من المرتزقة! تخلص من مثل هؤلاء الخونة!"صاح الكهنة

"عندما تأتي السنوات آه رمسيس سوف تصعد أنت علي العرش أضاف ميفريس -

أن سوف تحقق مثل هذا الواجب المقدس القدم للآلهة والمصر"

"نعم حقق الأمر،! حرر الشعب من الكفرة، ردد الكهنة، احني رمسيس رأسه، ولاذ بالصمت، وصعد الدم إلي رأسه، وشعر أن الأرض كانت ترتعش تحت قدميه

كان يعد أفضل جزء من الجيش وهو الذي ود أن يملك ضعف عدد الجيش و٤ مرات من المحاربين المرتزقة.

"هم بلا رحمة -نحوي—"فكر رمسيس

"تحدث آه بونتوير لتنزل من السماء إلينا "رد ميقريس

"لذا، إذن، أيها الرجال المقدسون استمر بونتوير "نحن علمنا بأمرين-سيئين "دخل الفرعون، وجيشه أيضا

"ما الحاجة إلي وجود جيش؟ "همهم الكاهن الأعظم روهو يهز رأسه باحتقار

والآن، ومع مجد الآلهة وبإذن منك سأفسر سبب حدوث الأمر بتلك الطريقة وسبب قله الخزانة هكذا سوف احدد قلة القوات في المستقبل

ورفع الأمير رأسه ونظر للمتحدث ولم يعد يفكر الآن برجل يضع حدا للحدث في الردهة وخطا بنتوير عدة خطوات عبر المسرح، وبعده النبلاء

"هل تري تحت قدميك، وعبر الشريط الطويل والضيق مساحة مثلثة وطويلة في نهايتها؟ في كلا جانبي الشريط نجد ظاهرة وخلفها نجد أماكن رملية، وفي وسط المساحات الخضراء نجد نهرا يتدفق وفي مساحته المثلثة التي تصل إلي عدد من الفروع

"هذا هو نهر النيل! هذه هي مصر!"رد الكهنة

"ولكن انتظر"، قاطعه ميفيريس بانفعال، سوف اكتشف نهر النيل، هل تري الوريد ذا اللون الأزرق، الذي ينزل من المكان إلي اليد؟ اوليس هذا النهر وقنواته التي تبدأ أمام جبال المرمر وتدفق لليوم؟ وانظر وراء يدي حيث نجد عروقا مثلما أن النهر المقدس له فرع أسفل ممفيس ألا أتذكرك اصتبعي بعدد الفروع التي يمر النهر عبرها ويرسل مياهه للبحر؟"

"يا لها من حقيقية بالغة!"صاح الكهنة، وهم ينظرون نحو أيديهم ومن هنا أخبرك أنت، استمر الكاهن الاعلي الشاعر بالإثارة في مصر

ونجد لمحة ذراع اوزريس وهنا، علي أرضه نجد أن اللأه العظم وضع ذراعه وفي طيبة وجدنا كوعه، وأصابعه وصلت للبحر، والنيل في عروقه، وهل تتعب من أن نطلق عليه أن تلك الأرض المباركة!

"من الواضح أن مصر"، رد الكاهن هي تعيد آثار اوزرويس

"وهل لأوزريس سبعة أصابع في يده، قاطعه الأمير لان للنيل سبعة أفرع تسقط في المياه؟"

تبع الصمت العميق

"أيها الرجال الصغار سنا، رد ميقيريس بسخرية بالغة، هل تعتقدون إن اوزروييس يمكنه ألا يملك سبب أصابع لو أن الأمر لم يسره؟":

"بالطبع يمكنه هذا!"قال باقي الكهنة

"تحدث، أيها النتجوير المحترم"، رد منتير

"أنت محق، يا والدي المحترم بدأ بنتوير بالحديث وهذا النهر بفروعه وهي صورة النيل والقطعة الضيقة والخضراء تحدها صخور والرمال هي مصر العليا وتلك المساحة المثلثة

التي تقطع العروق وتمثل صورة مصر السفلي وهي أكثر المناطق، وأعلاها في البلد"

"حسنا"في بداية الأسرة التاسعة عشر فان مصر كلها من الشلال وحتي البحر التي تضمنت ٥٠٠ ألف مقياس من الأرض وفي كل مقياس

وحيث عاش ١٦ فرد رجالا ونساءا وأطفالا ولكن أثناء الأرعامائة عام التالية تقريبا كل جيل وجد قطعة من الأرض الخصبة فقدت لمصر

قام المتحدث بالإثارة وعدد من الكهنة الصغار في السن خارج المبني، ونثرا لرمال في أقسام مختلفة من المساحة الخضراء

"في كل جيل "، استمر الكاهن، نجد أن الأراضي الخصبة قد قلت رقعتها، والقطاع الضيق منها، صار أكثر ضيقا وفي الوقت الحالي، فان بلدنا وبدلا من ٥٠٠ ألف مقياس لها فقط ٤٠٠ألف أو أثناء فترة الأسرتين فان مصر فقدت أرضا داعمة ٢ مليون من الأفراد

وفي المكان أيضا ارتفع عدد من همهمات الرعب

"وهل تعلم أنت آه رمسيس خادم الآلهة، إلي أين اختفت مثل تلك المساحات، عندما وجدنا في هذا الوقت ميادين من القمح والشعير، أو حين ترعي الأسراب والجماعات؟ هل تعلم أن رمال الصحراء غطتها؟ ولكن هل أخبرك أي فرد بسبب حدوث مثل هذا الأمر؟ لقد تم بسبب أن هناك نقصا في الرجال الذين فروا بدلاءهم ومحاريثهم من الصحراء، منذ الصباح وحتي المساء".

وفي الذي أبعدهم تعلم أنت، سبب اختفاء مثل هؤلاء الآلهة، والي أين يتجهون؟ وما الذي أبعدهم عن بلدهم؟ الحروب نبلاءنا هزموا الأعداء والفراعنة مجدوا أسمهم المحترم، علي بعد نهر الفرات ولكن مثل وحوش اسمهم المحترم علي بعد نهر الفرات ولكن بناء شاسع فان الرجال حملوا معهم الطعام من اجلهم هم، وهم حملوا المياه بدولاهم، وحاملين أمورا أخري وماتوا علي الطريق بالألاف

للانتقام فان مثل تلك العظام المنتشرة الآن عبر الصحراء الشرقية والرمال الغربية ابتلعت حقولنا، وسيتطلب الأمر منا تعبا هائلا وأجيالا عدة، كي ترجع مرة أخري تلك الأراضي المصرية الداكنة من رمال التي تغطيها

"استمع!" صاح ميفريس، بعض الآلهة يتحدثون من خلال شفاه بنتوير وصحيح أن حربا منتصرة تعد قبرالمصر

لم يستطع رمسيس أن يجمع شتات أفكاره وبدا لو أن جبال الرمال كانت تسقط علي رأسه في تلك اللحظة لقد قلت، استمر بنتوير أن العمل الكبير سيكون لازما لمصر، وإعادة الثروة ذات الثمن القديم، التي أهلكتها الحروب، ولكن هل لدينا السلطة التنفيذية لمثل هذا المشروع

ومرة أخري تقدم لبضعة خطوات وبعده تلاحقت الإثارة التي تخص المستمعين وبما أن مصر صارت مصرا ولم يكن للإنسان أن يبحث هكذا في كوارث البلد ورغم أن الناس يعلمون بما حدث

أثناء الأسرة التاسعة عشرة وجدنا مصر كان بها ٨ مليون نسمة ولو أن كل رجل أو آمراة ورجلا مسنا وطفل وضع في مكان فوله واحدة فان المحصول يصل إلي هذا العدد

وأشار بيده إلي بلاط حيث نجد إلي جانب واحد ٨ تصاميم كبري مغطاة بالفول الأحمر

وهذا العدد بلغ ٦٠ ياردة طولا و٣٠ ياردة عرضا ومثلما تري أنت يا والدي التقي فان

العيوب التي توجد به من نفس النوع ن لان الناس هناك في هذا الوقت هم من الأجداد المصريين والأجداد والأحرار ولكن انظر!

ذهب إلي مكان أبعد وأشار إلي جماعة أخري من تصاميم بنفس الألوان

"أنت تري هذا الشكل الذي بلغ عرضه ٣٠ ياردة وفقط ٤٥ ياردة طولا ما السبب في هذا؟ بسبب أن هناك فقط ٦ تصاميم لأنه في الوقت الحالي مصر تملك ٨ فقط بل ٦ مليون من السكان ولتضع في اعتبارك إذن انه إلي جانب هذا الأمر الرقم الأسبق مكون أساسا من فول مصري احمر وفي الوقت الحالي، نجد قسما هائلا من الفول الأسود والأصفر الأبيض"

لأنه في جيشنا ووسط الناس نجد الآن العديد من الأجانب أثيوبيين سود وسوريين صفر وفينيقيين يونانيون من البيض وليس

"لم نجد أبدا مثل هذا النبي، المرء لا يسعه أن يتخيل متي يقوم بمثل هذه الحسابات، رد الرياضي الأفضل في مصر هاتور

"آباءي "رد بنتوير ألا يمكن أن تقدر خدماتي منذ أعوام مضت في معابدنا، حيث أننا نجد شرط الدولة تم عرضه هكذا لقد حددنا فقط ما نسيته الأجيال اللاحقة إلي حد ما

ولكن الإيماءة! سأل الرياضي

الإيماءة استمرت بلا انقطاع ن في كل الأقاليم والمعابد رد بتوتر حيث أن هناك مقادير عامة موجودة في قصر جلالته

"ولكن الأرقام؟"صاح الرياضي

"ميادينا معدة وفقا إلي مثل تلك الأرقام، وتوجد سبل للدراسة في المدرسة"

"نحن لا نعلم ما الذي يعجبنا كثيرا في مثل هذا الكاهن، حيث أن حكمته مثل تواضعه"، رد ميقريس "بما أننا لدينا مثل هذا الرجل لان الآلهة لن تنسانا"

وفي هذه الدقيقة، فان الحارس الذي كان يرقب أعمدة المعبد، استدعي الحاضرين للصلاة

في المساء، سوف انتهي من مثل تلك التفسيرات رد بنتوير والآن أتلفظ ببعض الكلمات إضافة إلي هذا انتم تتساءلون يا آبائي المحترمين عن سبب استخدامي، لمثل تلك اللوحات، أنا قمت بمثل هذا الأمر، بسبب أن هناك حبة تم وضعها في الأرض، وتجلب حصادا للرجال سنويا، ولذا فان الرجل يجلب الاحترام في كل عام للخزانة

ولو أن أي إقليم وجدنا حبوب لأقل من ٢ مليون وبذلت في السنوات القليلة الماضية، حيث أن الحصاد التالي، سوف يكون أقل، وحراث الأرض وسوف يتاح لهم دخلا أقل، وفي تلك الولاية أيضا، وعندما نجد مليونين من السكان اختفوا، فان تدفق الضرائب يجب أن تقل

استمع رمسيس باهتمام وساروا بعيدا في صمت

٢٨

وعندما أتت الآلهة والورثة للعرش عادوا للبلاط الملكي في المساء وتم إشعال عدة مئات من المشاعل بوهج بالغ، لدرجة أنه صار واضحا مثلما كان في ضوء النهار

إشارة من ميفيريس وجدنا مرة أخري موكب من الموسيقيين والراقصين، والكهنة القصر، الذين يحملون تمثالا من هاتور الذي تعلو رأسه بقوة، وعندما طردوا الأرواح الشريرة وبنتورير بدأوا في تفسير الأمر

"أنتم ترون آبائي رد هو، انه منذ وقت الأسرة التاسعة عشر، فان مائة ألف مقياس من الأرض، و٢ مليون فرد، اختفوا من مصر، وهذا الأمر يفسر سبب قله دخل الدولة بواقع ٣٢ ألف طالن، وهو اقل مما هو معلوم لنا كلنا

"ولكن تلك هي بداية فقط لسوء الحظ،في الدولة والخزانة حيث أن هناك ٩٨ ألف طالن اختفت، وبعدت عن جلالته، ولكن هل تعتقد أن الفرعون يتلقي كل هذا الدخل؟

أنا سوف أخبرك بما اكتشفه جلالته حيري حور في إقليم حير في الأسري ١٤ عاش ٢٠ ألف من الناس في هذا الإقليم، وه دفعوا ٣٠٠ مائة وخمسون طالن من الضرائب سنويا واليوم فإننا نجد بالكاد ٥٠ ألفا

وهم بالطبع يدفعون للخزانة فقط ٢٧ طالن وفي تلك الأثناء فان الفرعون بدلا من تلقيه ٢٧٠ طالن فانه يتلقي فقط ١٧٠

لما هذا؟ سأل حيري حور وهو ما اكتشفه عند التحقيق، في الأسرة التاسعة عشرة وكان هناك إقليم به مائة موظف وهم تلقوا بدورهم ١٠٠ ألف دراخمة، سنويا، اليوم، في هذا الإقليم نفسه، رغم أن الناس قل عددهم فإننا نجد أكثر من ١٠٠ موظف، يتلقي، ألف وخمسمائة دراخمة سنويا

ومن غير المعلوم لجلالته حيري حور، أن كانت تلك هي الحالة في كل إقليم، ولكننا متأكدين من مثل تلك الأمور، خزانة الفرعون، بدلا من احتواءها علي ٩٨ ألف طالن، سنويا بها ٧٤ ألف فقط

"فلتتكلم يا والدي، ٥٠ ألف أيضا، قاطعه رمسيس

سوف أفسر لك الأمر أيضا "رد بنتوير وفي كل حالة تذكر يا أمير أن خزانة الفرعون تدفع اليوم، ٢٤ ألف طالن للموظفين، بينما تعطي فقط ١٠ آلاف في الأسرة التاسعة عشرة

ساد الصمت العميق، وسط النبلاء لأنه كان هناك أكثر من واحد منهم وكان لديه قريب في المكتب، مدفوع له جيدا، ولكن بنتوير لم يشعر بالرعب

الآن استمر هو "سأظهر لك آه يا وريثي أسلوب الحب، وسط الخبز، ونصيب الناس العاديين، في تلك الأزمنة، "

"ألن يأخذ الأمر وقتا كثيرا جدا؟والي جانب هذا فان كل رجل يستطيع أن يدرك الأمر بنفسه، تم تم الكهنة، بشكل فوري

"أنا أرغب في معرفة مثل هذا الأمر"، رد الأمير، بحسم

توقفت التمتمة، ونزل بونتزوير نم علي الدرج، عبر درجات المسرح، المؤدي إلي البلاط الملكي وبعده ذهب الأمير والكهنة العظام، وميفريس وآخرون

وتوقفوا أمام ستارة طويلة من البسط مشكلة كما يبدو، وبإشارة من بونتوير، وجدنا بعض مئات من الكهنة الصغار سنا مسرعين، ومعهم مشاعلهم اللامعة، وهناك إشارة أخري وقد سقط من علي الستائر

انطلقت صيحة إعجاب من شفاه الحضور، ووجدوا أمامهم لوحة مضاءة ولامعة، وحيث أن كل واحد من مائة شخص وهم من الشخوص وانقسمت اللوحة إلي ٣ أقسام، في القسم الأسفل وجدنا ثلاث من حراث الأرض وفي القسم الأعلى وجدنا موظفين وفي

القسم الأعلى وجدنا عرشا ذهبيا، للفرعون، وهو عرش يرتكز علي أسدين حيث تمثلا رؤوس ذراع العرش

"بتلك الطريقة"، رد بنتوير، وفي أثناء حكم الأسرة التاسعة عشرة، انتظروا نمو الحراث

الأرض، أنت تري أحيانا أثناء الحرث ثيران وحمير، ومعاول برونزية، والباقي وتري من هم رجال! اليوم المرء يمكنه أن يعثر فقط

علي حارس واحد لجلالته، وأيديهم وأقدامهم قوية، وتبدو علي وجوههم البسمة

الكل يستحم ومدهون بزيت الزيتون وزوجاتهم منهمكات في إعداد الطعام والثياب، أو في غسل أواني المنزل، والأطفال أما في المدرسة، أو يلعبون

"العمال في هذا الوقت، مثلما تري أنت يتناولون الخبز المصنوع ن القمح، والفول، واللحم، والسمك، والفاكهة وهو أما يشرب بيرة، أو خمر، ويري مدي جمال الأطباق والأباريق وتنظر في التبعات، والمرايل وقبعات الرجال، وكلها مزدانة بمختلف الخيوط الملونة ونجد تنورات السيدات الجميلات، ونلاحظ طريقة تصفيف خصلات الشعر، وأي بروش أو أقراط أو أساور كانت لديهم، ومثل تلك الحلي المكونة من برونز وخزف ملون، وحتي أننا وجدنا ذهبا معهم، ورغم انه بدا في شكل سلك فقط.

"فلترفع عيونك نحو الموظفين، وهم ارتدوا معاطف، ولكن كل عامل لم يرتدي مثل هذا الزي في أيام العطلات، بل عاشوا بالضبط مثلما عاش العامل، أي في وفرة، ولكن بتواضع وأثاثهم بدا مزينا نوعا ما أكثر من أثاث العمال، ووجدنا أقراطا ذهبية غالبا في علب حفظ النقاش وهم قاموا برحلات علي ظهور الحمير أو في مركبات يجرها ثيران".

صفق بونتوير يديه وعلي المسرح، وجدنا حركة، حيث وفر العمال للموظفين، سلالا من العنب، وحقائب من الشعير، والبصل والقمح وأواني من الخمر، والبيرة واللبن، والعسل، والألعاب والأشياء الاخري

اكتشفنا أن العديد من تلك القطع أما بيضاء أو ملونة واخذ هؤلاء الموظفين تلك المنتجات واحتفظوا بقسم منها لأنفسهم ولكن أكثر خاص بهم، وثمنا اعلي للعرش والمنصة وقفت علي أنها رمز لسلطة الفرعون والمغطاة بمنتجات شكلت جبلا صغيرا

"أنت تري، يا رجالي المحترمين". رد بنتوير في بعض تلك الأوقات، عن\ما شعر حراث الأرض بالرضا والثروة، وخزانة جلالته ولم يكن يستطع أن يري مكانا للهدايا من رعاياه ولكنه شاهد ما في يومنا ولدي الإشارة الجديدة، فإننا وجدنا قسما ثانيا من الستارة وقع ولوحة أخري ظهرت، مشابهة إلي السابقة

وهنا فإننا نجد عمالنا في الوقت الحالي، رد بنتوير وصوته بدا واضحا، أجسامهم عبارة عن عظام وجلد، وهم يعدلون مثل المرضي وق١ارين، ونسوا أن يعطروا أنفسهم بزيت الزيتون، ولكن ظهورهم مجروحة بفعل لضرب

"فلا الثيران، ولا الحمير تقترب منهم، لما تكون حاجة لهؤلاء الوحوش لو أن المحراث تسحبه سيدات، وأطفال؟ حيث أن هناك معاول خشبية وتفسد بسهولة وما يزود من عمال الرجال فأنهم لا يرتدون أي ثياب أيا كان، فقط السيدات يرتدون قمصانا خشنة، وليس حتي في أحلامهم ينظرون علي المطرزات، رغم أن أجدادهم وجداتهم يقومون بمثل هذا الأمر

"فلتنظر الآن إلي الطعام، والحراث، وفي أوقات أخري وجدنا شعيرا وسمك وحبوب

اللوتس أيضا ونادرا ما وجدنا كيك شعير وليس أبدا اللحم والبيرة أو الخمر

واسألهم أين أدواتهم، وقطع الأثاث وهم لديهم واحد عدا عن إبريق للماء ولم نجد أي شئ في غرفة في نزل يسكنون فيها

اعذرني الآن، عندما أوجه لك اهتمامك، الأطفال الراقدين علي الأرض، هذا الأمر يعني أنهم ميتين ومن الرائع الآن أن عدد العمال ماتوا من التعب والجوع. ومن ماتوا هم الأسعد لأنهم يبقون علي قيد الحياة، تحت وقع العصي للمشرف، واو بيعوا إلي الفينيقيين، مثل الحملان، تغلب الانفعال علي صوته، فقد كان يرتاح لوهلة، وبعدها استمر وسط الصمت الغاضب للكهنة

"انظر الآن للرسمين، ومدي حيويتهم، ومدي جمال أقرباءهم! حيث أن زوجاتهم يرتدين أساور ذهبية وأقراط، ومثل تلك الثياب يحسدهم عليها الأمراء، ومن وسط العمل لن تجد أبدا ثورا أو حمير غير واضحة، ولكن أن نقم برحلة موظفين علي صهوة الجواد أو في المواكب وهم لا يشربون سوي الخمر، وخمر من جودة عالية

صفق بيديه، ومرة أخري وجدنا حركة، وحيث أعطي العمال للموظفين حقائب من القمح، وسلال من الفاكهة، والخمر واللعب، وهي كلها أشياء مثلما في السابق وهي التي وضعها الموظفين أمام العرش، ولكن بكميات أقل، وعلي منصة الموظفين المغطاة.

هذه هي مصر اليوم، استمر بونتوير، حيث أن العمال بدوا شاعرين بالسخط، والكتبة الأثرياء والخزانة ليست كاملة جدا، مثلما كان

الأمر ولكن الآن أعطي إشارة، وهناك شئ غير متوقع تم هناك أمامهم وتوجد أيدي معينة، أمسكت بالحبوب، والفاكهة، ومواد من منصات الفرعون، والموظفين الرسميين، وعن\ما وجد مقدارا من السلع التي قلت إلي حد كبير، ومثل تلك الأيدي بدأت في الإمساك، والبعد بعيدا عن العمال،وزوجاتهم والأطفال

نظر الناس بدهشة نحو طرق محددة، لمثل هؤلاء الأفراد الغامضين وفجأة ووجدنا احدهم صاح

"هؤلاء هم الفينيقيين! هم يغمروننا بتلك الطريقة"

وهذا هو الأمر، يا آباءنا المقدسين، رد بنتوير، وهؤلاء هم أيدي الفينيقيين، الذين اختفوا وسطنا، وهي تهتم بالفرعون والكتبة، وتبعد العمال، بعيدا، وهناك ولا شئ يأخذهم بعيدا عنهم

"نعم أنهم مثل أبناء آوي لعنه علي الفينيقيين! اطردهم أيها التعساء! صاح الكهنة "أنهم هم من ألحقوا ضررا كبيرا علي مصر."

"ليس علي الإطلاق"صاح بمثل هذه الطريقة

وعندما ساد الصمت، فان بونتوير أمر بأخذ مشاعل للجانب الآخر من البلاط الملكي وهناك توجه إلي المستمعين إليه، ولم نجد أي ألواح، هناك، ولكننا وجدنا أنواع العرض الصناعي

"تسرق مشاهدة، الفطر، قال هو انه خلال الأسرة ١٩ فان الأجانب أرسلوا مثل تلك الأشياء، لقد تلقيت العطور من بلاد بونت، الذهب الأسلحة الحديدية، وعربات الحرب من سوريا وهذا هو كل شئ".

لكن مصر كانت تصنع في تلك الأيام، انظر إلي الأجانب وهم أرسلوا لنا تلك الأشياء واختلاف الألوان أو قطع الأثاث! أو مؤلفة من ١٠ آلاف قطعة ذهب ولؤلؤ وأخشاب من مختلف الألوان وانظر لملابس في تلك الفترة، أي تطريز،وأي رقة، وعدد من الألوان ! والسيوف البرونزية، والبروشات، والأساور والأقراط أو الخزف من مختلف الأوصاف وكلها صنعت في هذا البلد وفي الأسرة التاسعة عشرة

انتقل إلي الجماعة الثانية من الأشياء

ولكن اليوم انظروا! الأباريق صغيرة، وبلا أي زينة، والأثاث بسيط والأشياء خشنة وبلا ادني تنوع، ولم نجد أي شئ اليوم يمكننا أن نقارنه مع الشكل ولإبقاء أو الجمال الذي يميزها، لما حدث مثل هذا الأمر؟

تقدم بضعة خطوات من المراحل مرة أخري ومحاطا بالمشاعل

"نجد هنا عددا كبيرا من الأثاث "رد هو

ساد الصمت، أمر بونتوير بأخذ المشاعل إلي الجانب الآخر واخرج من البلاط الملكي وهناك، توجه إلي سامعيه، ولم نجد أي لوحات، ولكن هناك عرضا صناعيا.

"من الأفضل أن تنظر "رد هو، حيث انه أثناء الأسرة التاسعة عشرة، حيث أن الأجانب أرسلوا لنا عدة أشياء وهناك

"ومن فضلك انظر "رد هو، وفي تلك الأثناء فان الأجانب من الأسرة التاسعة عشرة، أرسلوا لنا عدة أشياء وهناك نتلقي العطور من بونت

"أو الأثاث فان المقعد مؤلف من ١٠ آلاف قطعة ذهبية ولؤلؤ وخشب من الألوان المتنوعة، فلتنظر إلي أزياء من تلك الفترة، أي تطريز وأي دقة للمواد والألوان المتعددة، وكلمات برونزية، وبروشات وأساور وأقراط وهو ما يعني انه الحراثة والحرث، من مختلف الأوصاف، وكلها صنفت في تلك البلدة، أثناء الأسرة التاسعة عشرة

انتقل إلي الفئة التالية، من المواضيع (الأشياء) ولكن اليوم انظر فان الأباريق صغيرة، وتقريبا بلا أي زينة، وحيث أن قطع الأثاث بسيطة، الأشياء خشنة، وتكون من كل نوع ولا نجد أي شئ يمكن في هذا اليوم، ويمكن مقارنته مع الشكل والبقاء أو تلك الأشياء لما حدث الأمر؟

وتقدم عدد من الخطوات مرة أخري، ومحاطا بالمشاعل وهنا نجد عددا كبيرا من الأشياء رد هو وحيث نجد أمور أخري من مختلف المساحات، وحيث انه علي بعد عشرات من البخور، والزجاج الملون والأثاث والأواني والأشياء المنسوجة، والعربات والزينة وكلها أتت من آسيا وأعطيت لنا

"هل تفهم اليوم آباءنا الأعزاء وسبب ابتعاد الفينيقيين والحبوب والفاكهة، والحاشية، من الكتبة، وتتناول تلك السلع الأجنبية التي دمرت حرفيين، مثل الجراد الذي يدمر الزرع"

ومن وسط مثل تلك الأشياء التي حصل عليها الفينيقيين لقداسته وحكام الأقاليم والكتبة، فان الذهب يوجد في المقام الأول وهذا النوع من التجارة ورسم كنوزا أكثر دقة، للمشكلات التي جلبتها مصر علي آسيا

"عندما يستعير رجل ما طالن فإننا نجبر جلالتنا خلال ثلاث سنوات علي إعادة ٢ طالن ولكنه وبشكل متكرر فان الفينيقيين وتحت عذر من تقليل المشكلات للدائن، فأنهم يؤكدون علي الدفع بطريقتهم هم، أي الدائن لكل طالن واستعاروه، وأعطي

لهم علي أساس أنهم أجراء لثلاث سنوات لمقياس من الأرض و٣٢ فرد

"فلتنظر هناك، يا آبائي المحترمين"، رد هو وهو يشير إلي جزء من بلاط "حيث انه تلك الرقعة من الأرض تمثل ١١ ياردة، طولا وباتساع يشكل مقياسين وحيث أن الرجال والنساء وأطفال الحشد، يشكلون ٨ أسر وكلهم سويا الناس والأرض يمضون ٣ سنوات

في اسر مخيف

وفي تلك الفترة، فان مالكهم الفرعون وحاكم الإقليم لم ينل أي قيمة مالية علي الإطلاق منهم وفي نهاية الفترة الزمنية، تلقي الأرض مرة أخري وشعر بالتعب، والناس حيث بلغ عددهم عشرين علي الأكثر والباقون ماتوا بسبب التعذيب!

وهؤلاء الحضور ارتعشوا فزعا

"لقد قلت أن الفينيقيين اخذوا مكيالين من الأرض و٣٢ فرد في مدة ثلاث أعوام مقابل طالن واحد ولتري أي مساحة من الأرض وأي حشد من الناس، انظر إليهم الآن في يدي"

"تلك القطع من الذهب التي امسك أنا بها هنا، ونجد علي الأقل في مساحته من حجم البيضة عبارة عن طالن

"وهل يمكنني أن تقدر القيمة غير الدلالية للفينيقيين في مثل تلك التجارة؟ وتلك الكتلة الصغيرة من الذهب، ليس لها أي قيمة حقيقية وهي صفراء اللون وثقيلة ولا يسع للإنسان أن يتناولها وتلك كلها نهاية للأمر ولانسان لا يمكنه أن يرتدي قماشا ذهبيا ولا يمكنه أن يسد جوعه أو عطشه به"

ولن أن لديه قطعة ذهب في مثل كبر حجم الهرم، ولكان فقيرا مثل الليبي الذي يجول في الصحراء الغربية وحيث نجد أناسا لا بلة، ولا قطرة ماء

ولتري انه في مقابل قطعة من الوجبة الجرداء، فان الفينيقي يأخذ رقعة من الأرض

هل يمكنك أن تقدر انعدام الدلالة التامة للفينيقيين في تلك التجارة وتلك الرقعة من الذهب ليست له قيمة، وهي صفراء اللون وثقيلة والرجل لا يسعه أن يأكلها، وتلك هي نهاية الأمر والرجل لا يرتدي ثيابا ذهبية ولا يمكن أن يوقف جوعه آو عطشه معه، لو كانت له قطعة من الذهب في مثل كبر حجم الهرم، فانه سيكون فقيرا مثل الليبي المتجول،

ولتري هنا فإننا نجد قطعة من المعدن التي يأخذها الفينيقي علي أنها رقعة من الأرض تكفي لإطعام وكساء ٣٢ فرد والي جانب هذا فانه يهتم بالناس ولمدة ٣ سنوات مارس سلطته علي الأحياء الذين يعلمون كيفية زرع الأرض وجمع الحبوب وصنع الدقيق والبيرة، ونسج الملابس وبناء البيوت وصنع الأثاث.

"وفي نفس الوقت فان الفرعون أو حاكم الإقليم محروم لمدة ٣ سنوات من خدمات مثل هؤلاء الناس. وهم لا يثقون به، ولا ينفذون أي أعباء للجيش ولكنهم لا يسعد إلي إعطاء ودخل للفينيقي الجشع.

"أنت تعلم يا أبي الجدير بالذكر، انه في الوقت الحالي لا نجد أي عام والذي يمكن عبره أو في هذا الإقليم أن نجد عصيانا لا يندلع وسط العمال المنهمكين بفعل الجوع، ومتعبين بسبب التعب أو ضربهم بالعصي وبعضهم يغني، وآخرون يتم إرسالهم إلي المحاجر، بينما البلد تراح أكثر فأكثر لهذا السبب فقط، لدرجة أن الرجل الفينيقي، يمكن أن يمنح قطعة ذهب لمالك الأرض! هل من الممكن أن تخيل تعاسة أكبر؟ وفي مصر ليس فقط الأمر له صلة مع فقدان الأرض والناس سنويا في ظل تلك الظروف؟ فالحروب المتغيرة! قللت من مصر، ولكنه تجار الذهب الفينيقيين، وجدنا دلائل الرضا في وجوه الكهنة، وهم أرادوا أن يستمعوا إلي حنكة الفينيقيين أكثر من إفراط الكتبة في مصر كلها

ارتاح بونتوير لوهلة، وبعدها عاد إلي نائب الفرعون

ولبضعة أشهر رد هو، رمسيس! آه يا خدم الآلهة أنت كنت تتساءل عن سبب قلة دخل جلالته. حكمة الآلهة أظهرت لك انه ليس فقط الكنوز وهي التي قلت ولكن أيضا الجيش وان كلا هؤلاء المصريين من

السلطة الملكية ستقل، وفي النهاية، سوف نتحدث عن الدمار، لهذا البلد إلا إذا أرسلت السماء حاكما يوقف فيضان التعاسة والذي لبعض مئات من السنوات يكبل لمصر خزانة لفرعون كانت ملأي عندما كان لدينا المزيد والمزيد من الناس والأرض، لابد أن نفوز مرة أخري من الصحراء والأراضي الخصيبة التي تم ابتلاعها والناس الأعباء التي تضعف وتقتلهم

شعر الكهنة بالإنذار مرة أخري، لئلا يود بنتوير أن يذكر الكتبة للمرة الثانية.

"أنت أدركت أيها الأمير، بعينيك وأمام الشعور انه في عصر حيث نجد الناس يأكلون، وراضين وخزائن الفرعون ملأي ولكن عندما، بدأت التعاسة وعلي الناس وعندما اجبروا علي حرث الأرض مع زوجاتهم وأطفالهم وعند حلول اللوتس مكان القمح، واللحم، صارت الخزانة الآن مفلسة، ولو انك أردت إذن أن تجلب للدولة تلك السيطرة التي كانت موجودة قبل حروب الأسرة ١٩، ولو أردت للفرعون وكتبييته وجيشه أن يحيوا في كرم، وان السلام يحل علي الأرض والازدهار علي الشعب، فلتدع الكبار سنا يأكلون اللحم مرة أخري ويرتدون ملابس مطرزة ويدعون الطلال بدلا من البكاء والزئير، وبسبب الضرب يلعبون أو يتهون للمدرسة

تذكر في النهاية أن مصر تحمل في صدرها حية ميتة

سمع الحضور بخوف وفضول

تلك الحية التي عصرت دم الناس وممتلكات حكام الأقاليم، وسلطة الفرعون هي هؤلاء الفينيقيين!

فلنعبد الفينيقيين! صاح أحد الكهنة، لا نعترف بسبها وسيفهم وتجارهم

ألزم الكاهن الأعلى ميفريس الناس بالصمت وعيونه امتلأت بالدمع واتجه نحو بونتوير

لا اشك بالأمر رد هو، المقدس هاتور يتحدث عبر شفاهك أنت ألينا

ليس فقط بسبب انه لا يوجد أي إنسان يمكنه أن يتحلي بمثل تلك الحكمة ويوجد فرد مثلك أنت، ولكن إلي جانب هذا، لم أري الألهين، وهي مثل قرون الحيوان فوق جبهتك، أشكرك علي الكلمات الرائعة التي قلتها، أصلي للآلهة عندما استدعهم لأجعلك ناصحي

ووجدنا صحية غير متكسرة مر في المجلس وهم دعموا بركة النيل العالي هناك، بما أن الناس وجب عليهم أن لا يشيروا بونتوير إلي الكتبة للمرة الثانية

ولكن الحكيم لم يعرف كيف يقيد نفسه، فقد أشار إلي الجرح الداخلي للولاية ولكنه لم يشعلها ولذا فان عصمته بدت مثالية ولم يشكر رمسيس بونتوير بل فقط خفض رأسه علي صدره، ولم يشكك احد بالأمر مع هذا أن الناس سقطوا علي صدر الوريث وإنها تمثل بذرة منها الازدهار والتي ربما وجدنا انه يتضح لمصر

وفي الصباح التالي، فان بونتوير بدون أن يودع أي فرد ترك المعبد عند مشرق الشمس، ورحل بعيدا في اتجاه ممفيس

ولعدة أيام، فان الأمير رمسيس لم يتحدث مع أي فرد بل كان يتأمل وجلس في سجنه، أو سار للاعلي ونزل للأسفل في الردهات الظليلة فالعمل في روحه كان يتقدم

وفي الواقع فان بونتوير لم يعلن عن أي حقيقة جديدة، فالكل كان يشكو من نقصان الأراضي والناس في مصر ومن التعاسة لتي أصابت العمال وإساءة الكتبة، واستنزاف الفينيقيين، ولكن حوار النبي أعطي لهم شكلا ملموسا ووضح الحقائق بوضوح بالغ

أخاف الفينيقيين الأمير ولم يقدر حتي تلك اللحظة وسوء الحظ الذي جلبه هؤلاء التجار علي شعب مصر الرعب الذي أصابه الآن بدا حيا، لأنه كان يؤجر اشياءا لداجون، وهو نفسه كان شاهدا علي الطريقة التي كان هذا المصرفي يجمع لها

ولكن تشابكه مع أعمال الفينيقيين ولدت نتائج غريبة في روح رمسيس ولم يرغب هو في أن يفكر في الفينيقيين وايا كان الغضب الذي اشتعل في عقله ضد هؤلاء الناس وحيث أن الخجل تدمر في نفسه، وكان في حالة وجود متحالفين، وفي تلك الأثناء ومنهم بشكل مثالي ودي جدية النقصان في ار شعبه، وهكذا فانه يحدد التركيز أساسا في تأملاته الوحيدة

لو أننا قلنا لنفسه "هذين الناس معبودين من الشعب فقط لصالح مصر ربما نسعي وعبر المائة منهم أن نفوز مرة أخري بالأرضي الخصبة من الصحراء وربما حتي نوسع من رقعة تلك الأراضي وحينما

ورغم أن الفينيقيين هم من عمالنا وكانوا في حالة أفضل، وهناك سنجد زيارة في داخل مصر وكله أين هؤلاء الرجال؟

أمدته الفرصة بالرد

وفي احدي الأمسيات فان الأمير بينما كان يسيلا عبر حدائق المعبد التقي حشد من الأسري الذي أسرهم نيتاجير في الحد الشرقي وأرسلوا إلي الآله هاتور، وهم بدوا أقوياء ولكنهم لم يعلموا أكثر من المصريين وقاموا بهذا بسبب أنهم تغذوا جيدا ومن هنا حتي شعروا بالرضا من وضعهم

وعندما شاهدوهم فان عقله بدا جالسا كما لو كان بفعل الأيدي، وتقريبا فقد حضور ذهنه بسبب الانفعال، فالبلد تحتاج الرجال، العديد من الرجال، مئات الآلاف، والحاجة الوحيدة هي أن نعود لآسيا ونقف مع كل من يلتفون بهم علي الطريق، وبعدها نرسلهم إلي مصر.

فالحرب لابد أن تستمر، حتي نأخذ العديد من الناس لدرجة أن كل حارث أرض أتي من الشلال إلي البحر ربما يوفر رجل

وهكذا أتت اللحظة، ووجدنا وبعضها فان مصر أمكنها أن تعثر علي سكان حراث الأرض يساعدونها في عملهم والخزانة التي تخص الفرعون تعد مصدرا لا نهائيا من الدخل

سحر الأمير رغم انه في اليوم التالي، ضايقته الشكوك وأعلن بونتوير بتشديد بالغ أن بينما هاتور أكد من قبل أن الحروب تمثل مصر سوء الحظ للبلد ومن هنا نتج عنها أن نحدد أن مصر تحدد حرب جديدة أمر ليس ممكنا بونتوير حكيم تدير وهاتور وأيضا فكر رمسيس لو أنهم

اعتدوا الحرب أمرا صارما ولن أن الكاهن الأعلى ميفريس وباقي الكهنة الآخرين يفكروا في نفس الطريقة، وربما وجدنا آن الحرب في الواقع أمرا خطر، ولابد أن تكون كذلك، لو أن الأمر هكذا، فان العديد من الرجال المقدسين والحكماء يصرون علي مثل هذا الأمر

شعر رمسيس بخيبة الأمل فقد كان يفكر في الطريق المؤدية إلي تطوير مصر، ولكن الكهنة أصروا انه علي أن تلك هي الطريقة الصحية لتدميرها والكهنة مقدسين وهم رجال متسمون بالحكمة ولكن هناك شئ ما قد تم برد من إيمان الأمير نوعا ما بالحديث الصادق للكهنة، واو ربما يثق بهم

ذهب الكاهن للبلاط وفي الطريق عبر الردهة، وحاكم الإقليم، ابتعد الأمير بنفور

"لن أذهب عبر هذا الطريق! رد هو

لما لا؟ سأل لرجل بدهشة

ألا تذكر انه من نهاية تلك الردهة نجد فتحة حيث عذب خائن حتي المدة بدون شفقة

آه! رد الكاهن، وهناك فتحة توجد حيث صف مداخن بأمر من بنتوير

أنت قتلت رجلا

ابتسم، وبدا ودودا ومرحا، لذا عند ملاحظة الأمير قال بعد تدبر

ليس مسموحا لنا أن نخون أسرار المعبد، بالطبع أمام كل حفل عظيم هنا، وجلبنا الأمر إلي عقول المرشحين من صغار السن وبدت محددة، جدا لدرجة أن رمسيس طلب الحصول على تفسير

ألا يمكنني أن أفصح عن الأسرار ورد ولكنه تكلم، وأنا سأخبرك بتلك القصة

وعده رمسيس بدأ الرجل في السرد

كان هناك كاهن مصري ما بينما في زيارة لأحد المعابد

في بلد هيرام الغير مزمنة، التقي بواحد منهم وبرجل ما وفي صحة جيدة وراضيا، رغم انه يرتدي ملابسه في حرثه وفسر لي، رد الكاهن للرجل الفقير المرح

"كيف مع فقرك بدا جسمك كما لو كنت رئيسا لهذا المعبد

نظر الرجل حوله كي يري أن هناك فرد يستمع له أولا رد

أنا بدين وسبب أن صوتي حزين فانا شهيد المعبد وعندما يأتي الناس للصلاة، هنا اتجه، وبكل قوة، وهم يمنحونني الطعام، بوفرة أثناء العام، وإبريق كبير من البيرة وفي كل يوم أعذب فيه

وهكذا، هم يديرون الأمر في ارض حيرام، الغير مؤلفة، قال الرجل، بينما رفع إصبعا إلي شفتيه وأضاف

تذكر يا أمير ما وعدته أياي للتو، والإبريق المغلي في هذا المكان، فكر فيما يناسبك

أشعلت تلك القصة الأمل في الأمير مجددا، وشعر بالراحة بسبب أن الرجل لم يقتل في المعبد، ولكن قبل هذا فان سوء ثقة الكهنة، تجدد مرة أخري

لقد ضللوا الناس البسطاء وعلم هو بالأمر وتذكر أن الكهنة ذا العجل المقدس آبيس بقي في مدرستهم واقتنع الناس أن آبيس هو من قاد الكهنة، بينما كل طالب أدرك أن العجل السماوي ذهب في أي مكان دفعه إليه الكهنة

من يمكنه أن يقول أن حوار بنتوير لم يكن له، بما أن موكب آبيس للناس لهذا الفرد فمن السهل أن نضعه على الأرض، فول أو ألوان أخري، وأيضا لم يكن من الصعب أن نعد لوحة

كم عدد العروض الرائعة التي شوهد فيها، حتي صراعات ست وأوزوريس وحيث كان هناك عددا من الناس يعانونه فيها، ولكن في هذه الحالة أيضا الم يخدع الكهنة الناس؟ صورت علي أنها معركة الآلهة وفي تلك الأثناء نفذها فقط رجل مقنعشت وفيها احتفي اوزوريس ولكن الكاهن الذي لعب دوره أتي بصوت مثل وحيد القرن، ووجدنا عجائب

يعرضونها هناك

الماء ارتفع، وأين قشور الرعد، والأرض ارتعشت، وقذفت النيران، ما كل هذا الخداع / لما يجب للعرض الذي يقوم به بونتوير، والي جانب هذا، فان الأمير اكتشف دلالات قوية علي أنهم أرادوا خداعه، والرجل كان يزار تحت الأرض ومعطي، مثلما كان الأمر به إبريق مغلي، وبفعل الكهنة وهو الخداع

ولكن دع الأمر يمر الأمير اقنع نفسه بشكل متكرر أن حيري حور لم يرد أن يشن حربا ميفريس أيضا لم يرد هذا، بونتوير كان معاونا لأحد منهم، المفضل للآخر

ومثل هذا الصراع كان يحدث في مكتب الأمير وبدا لو كما لو انه في احد الأوقات لم يفهم أي شئ وفي وقت أخر أحاطه الظلام، والآن امتلأ بالأمل، وشك في كل شئ ومن ساعة إلي ساعة ومن يوم إلي يوم روحه صعدت، وسقطت مثل مياه النيل أثناء نفيرها السنوي

ومع هذا، وبالتدريج فان الأمير استعاد توازنه، وحينما أتي الوقت لمغادرة المعبد، فقد صافح آراءا معينة، عن المشكلة

أولا وقبل أي شئ آخر فهم بشكل واضح أن مصر تحتاج إلي المزيد من الأرض والناس وثانيا اعتقد أن ابسط طريقة تتمثل في العثور علي رجل يشن حربا مع آسيا ولكن بونتوير اثبت له أن

الحرب تؤدي إلي كارثة فقط، والسؤال الجديد الذي طرح إذن هو هل تلفظ بونتوير بالصدق، أو هل كان يكذب؟ لو تلفظ بالصدق، فقد غمرت الأمير مشاعر اليأس، لان رمسيس لم يري لرفع الدولة ألا عبر أ سبيل للحر ب، والآن تمت الحرب، فان مصر تعد سكانها وسنويا، والخزانة لن تزود من ديونها، حتي تتم العملية كلها في إطاحة مخيفة وربما حتي في ظل حكام الفرعون القادم

وماذا لو أن بونتوير كان يكذب، لما يكذب؟ من الواضح أن الأمر يتم بسبب أن حيري حور وميفريس وهناك كاهن أقنعته بالتصرف بمثل تلك الطريقة

ما سبب معارضة الكهنة للحروب؟ وما هي المصالحة المتعارضة لكل حرب، ربما هائلا لهم وللفرعون ولكن هل يخدع الكهنة الرجل في شأن مهم كهذا؟

صحيح أنهم خدعوا بشكل متكرر ولكن في شؤون صغيرة ولكن، ليس في مكان أخر خدعوا بشكل متكرر ولكن في شؤون صغيرة وليس عندما تكون المسالة متعلقة بالمستقبل

وبوجود الدولة، وليس من الممكن أن نؤكد علي أنهم خدعوا دوما، والي جانب هذا وهم كانوا خدمة الآلهة وحماة الأسرار ألكبري وبقت الأشباح في معابدها، واقنع رمسيس نفسه في أول ليله بعد أن حضر لمعبد هاتور

ولكن لو أن الآلهة لم تسمح للناس لها تراب من معابدهم لو أنها راقبت بوعي جدا المعابد ولما لم تراقب مصر التي هي اكبر المعابد؟

بعدها بأيام، وبعد صلاة جادة، وترك رمسيس المعبد، هاتور وسط بركات الكهنة، وكان هناك سؤالين وهل يمكن للحرب مع آسيا أن تضر بمصر حقا، وهل يمكن للكاهن محل السؤال أن يخدعه! وهو الوريث للعرش

٢٩

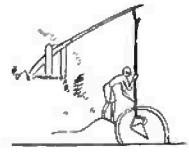

سافر الأمير علي صهوة جواده، بصحبة عدد من الموظفين إلي بلبيس العاصمة الأشهر لإقليم هابوو وجدنا البداية، وابريل –مايو وارتفعت الشمس عالية، معلنة اعنف موسم حر في مصر، والرياح الهادئة من الصحراء اندفعت بشكل متكرر وسقط الرجال، والوحوش بفعل الحرارة ووجدنا علي الميادين في الأشجار ترابا رماديا وبدأنا بالاستقرار وماتت الزروع

تم حصاد الورود وتحولت إلي زيت، القمح، تم جمعه، وأيضا المحصول الثاني للبرسيم

نفذت الدلاء بطاقة مضاعفة، وروت الأرض بالمياه القذرة كي تناسب الحبوب الجديدة، وبدأ الرجال في جمع العنب والتين، سقط النيل والمياه في القنوات انخفضت وبدت رائحتها كريهة، وفوق البلدة كلها تم حمل الرمال الناعمة عبر وابل من أشعة الشمس الحارقة

ورغم هذا فان الأمير رمسيس صعد وبدا مبتهجا وبدت حياة الندم في المعابد متعبة وتار الناس والجلية والنساء

وفي تلك الأثناء فان البلدة قطعتها شبكة من القنوات رغم كونها مسطحة ومملة فإنها بدت ممتعة، وفي إقليم هابو عاش الناس من أصل آخر ليس المصرين الكبار سنا ولكن خلف الهكسوس الشجعان والذين في احد المرات هزموا مصر وحكموا تلك الأرض لعدة أجيال

احتقر المصريين القدماء باقي الرعق الفاتح هذا ومطارد من القوة بعدها، ولكن رمسيس رضا عنهم، وكانوا كبارا وأقوياء وفخورون بأنفسهم، وبدت هناك طاقة رجولية في وجوههم، ولكنهم لم يبقوا ممتدين أمام الأمير وموظفيه ومثلهم مثل المصريين ولكن نظروا نحوه بدون كراهية (نفور) ولكن ليس بدون جبن،- وما اكتفاهم وبدت مغطاة وبندوب من الضرب حيث أن الكتبة احترموهم بسبب أنهم عرفوا انه لو أن احد الهكسوس ضرب فانه سوف يعير الضربات وربما يقتل الرجل الذي سددها

وإضافة إلي هذا فان الهكسوس تمتعوا بفضل الفرعون، كرم لان شعبهم انهي اختيار المحاربين

وبما أن الحاشية الخاصة بالوريث اقتربت من باليست، حيث وجدنا قصورا ومعابد مرئية عبر غيمة من التراب كما لو أن الأمر تم عبر خمار من الموسلين، وبدا الجوار أكثر نشاطا، وعبر الشارع العريض والقنوات، سوق الرجال للماشية، والقمح والفاكهة والخمر والورود والخبز وتوجد بنود أخري من الاستهلاك اليومي وحيث أن هناك حشدا من الناس والسلع انتقلوا للإمام نحو المدينة، والتي كانت

مليئة بالضوضاء وكثيفة بدرجة انه خارج ممفيس وفي موسم العطلات وحول بابيست تم حكمها عبر العالم كله، حتي نجد يوم السوق التي توقفت فقط في وقت الليل

وسبب هذا الأمر هو أمر بسيط وفي تلك المدينة وجدنا تم احترام هذا المعبد عبر آسيا الغربية واجتذب الجميع

ويمكن القول بلا أي مبالغة انه خرج، ووجدنا آلافا من الغرباء يجوبون يوميا، عربا، فينيقيين ويهود، وفلتينين، وآشوريين وآخرون

الحكومة المصرية بدت عطوف نحو الجميع، وهناك أمور ما، وكهنة، والناس من الأقاليم المجاورة استكملوا التجارة النشطة معهم

وبالنسبة إلي مساحة رحلة ساعة من براست فان أكواخ العمل وخيم الغرباء غطت البلدان المفتوحة

وعندما اقتربنا من المدينة فان تلك الأكواخ زادت في عددها والسكان تدفقوا أكثر فأكثر حولهم والبعض قدموا الطعام تحت السماء المفتوحة، وآخرون يشتركون وتوجد موارد بشكل مستمر، وما زال هناك آخرون يأتون في موكب للمعبد وهنا وهناك وجدنا حشودا كبري أمام أماكن التسلية، وحيث مروض الحيات والرياضيين والراقصات من الأنا واللاعبين كلهم بدوا ماهرين

وفوق كل هذا، فان عددا من الناس بدوا ساخنين وتسببوا في حدوث الضوضاء.

وأمام بوابة المدينة فان رمسيس تم الترحيب بت من حاشية ومن حكام اق

اليم هابو الذين يحيطون بموظفيه، وعبر الترحيب ورغم الود

الذي بدا، الذي بدا باردا جدا، لدرجة أدهشت نائب الفرعون الذي همس لتحتمس

وما الذي يعنيه مثل هذا الكلام فانه ينظر نحوي كما لو أنني أتيت لقياس العقوبة؟

بسبب انك لديك وجه رجل ما له صلة الآلهة أن يتحول للصدق وهم استدعوا صاحب الخزنة، الذي هاجموا فيه الأمير في غضب هائل

ما الذي يحدث هنا؟ رد هو، بما انه لدي عودتي فإننا رأينا انه لا يوجد يوم بدون شكاوي من عدم العدالة

ولو تكرر مثل هذا الأمر، نري أمور تتحقق وإدارتك ودفع صاحب الخزانة المرتعش علي وجهه مرة أخري ورد

ادعني سيدي ١ ولكن ما الذي سأفعله عندما تكون خزائنك وصوامعك، ومستودعاتك فارغة؟

رغم غضبه فان الأمير اعتقد أن الخزانة ربما تكون بيهد وأمره أن ينسحب واستدعي تحتمس

استمع إلي رد رمسيس الأمور تنفذ هنا والتي لا افهمها والتي لا اعتمد عليها، سيداتي العبيد الجيش وعمال فرعون لا يتلقون ما يستحقونه

أو أن مواردهم استقطعن، وعندما سألت صاحبة الخزانة عن الذين يعنيه مثل هذا الأمر ورد علي بان الخزانة والمخازن فارغة

لقد أخبرتك فارغة

كيف هذا؟ انفجر الأمير وبالنسبة إلي رحلت فان جلالته حدد ٢٠٠ طالن ذهب والسلع، وهل يمكن أن تحدد الأمر بتلك الطريقة ؟

نعم رد تحتمس

كيف هذا؟ رد نائب الفرعون، الم تتذكر أن حاكم الإقليم يمتعنا كلنا بمثل تلك الوسيلة؟

نعم ولكننا دفعنا لهم لكي يقوموا بمثل هذا الأمر

إذن فهم أفاقين، ولصوص لو أنهم استقبلونا كضيوف وبعدها سلبون

لا نحدد، وسوف أفسر لق الأمر احبس

اخذ تحتمس مقعدا

هل تعلم رد هو، انه الشهر الماضي تناولت طعاما من مطبخك وشربت الخمر من إبريقك وارتديت من دولابك

لديك حق لمثل هذا الأمر

ولكنني لم أتصرف أبدا بممثل تلك الطريقة، فقد عشت وارتديت ملابس وأمتعت نفسي علي حسابي انا، ولذا لم أشعل أعباء الخزانة وصحيح انك سددت لي ديوني أكثر من مرة، ولكن هذا كان مجرد جزءا من النفقات

لا يهمني ديونك

وبنفس الشكل، استمر تحتمس انت عشرات من ابله

لنبلاء من صغار السن، في بلاطك، وهم حافظوا علي انفسهم بشكل جيد جدا، كي يحافظوا علي روعة الحكومة ولكن الآن مثلا، فأنهم يحيون علي حسابك لأنهم لا يملكون أي شئ يدفعون مقابله

سوف اكافاهم لبعض الوقت

الآن استمر تحتمس نأخذ من خزانتك ورغبة تضاقنا حيث أن حكام الأقاليم يقومون باحتفالات علي حسابهم هم، ولكن ليس لديهم السبل فأنهم يتلقون تعويضات وهل لهم أناس إلي الآن.

لقد شجعتهم بشكل شرس جدا، فالغضب مثله مثل الدخان، يغطي عيوني، رد رمسيس أنا اشعر بالخجل، ومع هذا فانا أرغب انه لا حاشية للملك ولا الجنود ولا العمال، يجب أن يعانوا من انعدام العدالة. ولكن بما أن سبلي استنزفت فانه من الضروري أن تستعيره، هل تكفيك ١٠٠ طالن في ما تفكر به انت؟

اعتقد انه لا يوجد شخص يمكنه أن يقرضنا ١٠٠ طالن، همس تحتمس

نائب الفرعون نظر إليه بغطرسة

هل هذا يعد ردا مناسبا لابن الفرعون؟ رد هو

اغفر لي عن وجودك،رد تحتمس، بحزن، ولكنني أخبرك الحقيقة وفي الوقت الحالي، لم يعد يقرضنا احد المال، لأنه لا يوجد احد يقوم بمثل هذا الأمر

ما فائدة داجون إذن؟ تعجب الأمير، ليس قرب البلاط، انه ميت

داجون في باليست ولكني يمضي أياما طوالا مع باقي التجار، الفينيقيين الآخرين في معبد استارت أثناء الصلوات والعقاب

لما هذا الإخلاص ؟ هل هو بسبب إنني كنت غير واع للدرجة التي جعلت مصرفي يعتقد انع عيب عليه أن يستشير الآلهة.

تقلب تحتمس في مقعده

الفينيقي رد هو، شاعر بالإنذار

بشأن ماذا؟

احدهم نشر التقرير، جلالتك يجب أن تصعد إلي غرفة أخري أو حطي كل الفينيقيين

سيطرودونه، وتتم مصادرة ممتلكاهم

حسنا، لقد تسني لهم ما يكفي من الوقت قبل هذا، ضحك رمسيس

تردد تحتمس واستمر بالقول:"هم يقولون "بصوت منخفض

انه في الأيام الأخيرة، صحة جلالته فليحيي للأبد! فشل لحد هائل

هذا أمر غير صحيح! قاطعه الأمير لابد انه أعلم بالأمر

ولكن الكهنة يويدون خدمات دينية سرا لصحة الفرعون، أنا أعلم أن هذا الأمر حقيقي

شعر الأمير بالدهشة

"كيف! أبي مريض جدا، والكهنة يصلون من اجله، ولكن هل أخبرني بشئ؟"

هم يقولون أن مرض جلالته ربما يبقي لعام

آه! أنت تستمع إلي أساطير وتضتيقني، ومن الأفضل أن تخبرني عن أهل فينيقيا

لقد سمعت –قال تحتمس فقط أن كل واحد استمع إلي هذا، وانه بينما نحن في المعبد أنت اقتنعت بالضرر الواقع علي أهل فينيقيا وألزمت نفسك بطردهم

"في المعبد؟ كرر الوريث، ولكن من الذي يعلم بما أقنعت نفسي به في المعبد وما الذي قررت القيام به ؟"

هز تحتمس كتفيه وصمت

هل كانت هناك خيانة أيضا في المعبد؟ فكر الأمير ـ استدعي داجون في كل حالة، رد هو بصوت عال، لابد أن اعلم مصدر تلك الأكاذيب ومن الآلهة سوف انهيها

ستبلي بلاءا حسنا، لان مصر كلها خائفة، وحتي اليوم لا نجد أحدا يقرض المال، ولو أن تلك التقارير استمرت كل التجارة ستوقف، والطبقة الأرستقراطية الخاصة به وقعت في مشكلة، ولم يري احد منها القضية، وربما يحدث في قصر جلالته

"صمتا! قاطعه الأمير، واستدعي داجون في تلك اللحظة.

جري تحتمس ولكن المصرفي لم يظهر في وقت مبكر عدا عن هذا المساء وحول المعطف الأبيض ارتدي حزاما اسود اللون

هل اني؟ رد الوريث، عند مرآه ن سوف اصرف عنك الجنون علي الفور، واحتاج إلي مائة طال فورا، اذهب واظهر بنفسك ألا عندما تحضر إلي هنا

غطي المصرفي وجهه وانتحب

ما الذي يعنيه مثل هذا الأمر؟ سأل الأمير بسرعة

لسيدي، صاح داجون، عندما انحني له علي ركبيتيه، خذ كل ممتلكاتي من يسعي وأسرتي وخذ كل شئ، وحتي حياتنا، لكن مائة طالن، كيف يمكني أن اعثر علي ثروة مثل تلك؟ اما في مصر أو في فينيقيا / استمر هو وهو ينشج

"لقد استحوذت ست عليك، آه داجون، ضحك الوريث، هل تعتقد انني فكرت في طردكم ايها الفينيقيين؟"

سقط المصرفي عند قدمي الامير للمرة الثانية

لا اعلم أي شء انا تاجر عادي، وعبدك وطالما وجدت أياما بين القمر الجديد والكامل، ستكون هناك كافية مي تبعد التراب عني وتزيل ممتلكاتي

فسر لي ما الذي يعنيه مثل هذا الأمر رد الأمير وهو غير شاعر بعد الصبر

ويمكنني أن أفسر أي شئ وحتي لو استطعت فان شفتاي مختومتين، لا أقوم بأي شئ الن، ولكنني اندب

هل يصلي الفينيقيين أيضا فكر الأمير

غير قادر علي أن أسديك خدمة، استمر داجون، سأعطيك نصيحة، جيدة مع هذا، رد بالسيت، ونجد رجلا سوريا بارك الأمير حيرام، ورجل كبير السن، وحكيم، وثري بشكل هائل، استدعيه اربارتر، والجلس مائة طالن وربما فانه سيكون قادرا علي أن يرضيك بما أن رمسيس لم يستطع أن يكون قادرا علي أن يرضيك

بما أن رمسيس لم يستطع أن يحصل علي أي تفسيرات المصرفي، وفقد حظه ووعده أن ينزل الستارة إلي حيرام

٣٠

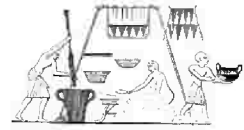

في اليوم التالي، فان تحتمس مصحوبا بمجموعة كبيرة من الموظفين والمصاحبين زار الأمير الفينيقي ودعاه إلي نائب الفرعون

وفي العصر، ظهر حيرام، أمام القصر في موكب بسيط يحمله ١ من المصريين الفقراء وأعطاهم مال، وكانت تحيطه ابرز التجار الفينيقيين وهذا الحشد من الناس الذين وقفوا أمام منزلهم يوميا

رحب رمسيس بدهشة ما الرجل المسن الذي بدت عيونه تلمع بالحكمة وحيث كانت تبدو عليه علامات الفخر- انحني أمام نائب الفرعون، ورفع يديه فوق رأسه، معلنا وجود بركة قصيرة وهؤلاء الحاضرين شعروا بالعمق

وعندما أشار نائب الفرعون إلي وجود ناس، أمر حجابه بالانسحاب وقال حيرام

"بالأمس فان خادمك داجون، ابلغني أن الأمير يحتاج إلي ١٠٠ طالن، أرسلت حجابي في احدي المرات إلي فرد بشروط باتور، ومدنا أخري وحيث وجدنا سفيرا للفينيقيين، وطلبنا منهم أن تنزل حمولتها، وان اعتقد انه في خلال يوم أو اثنين ستتلقي مبلغا صغيرا من المال

صغير! قاطعه رمسيس بابتسامه "أنت سعيد لو انك اطلعت علي ١٠٠ طالن مقدار صغير

أومأ حيرام

جدك جلالتك رد هو، بعد برهة، اتجه إلي مكان أبدي، مجدني مع صديقه، أنا أيضا اعلم جلالتك حكيم للأبد ! وسوف أحاول تجربة وضعه أمام التقدير لو سمح الأمر

من أين نبع الشك إذن؟ قاطعه الأمير

هناك أشخاص رد الضيف ويقومون بأمور للفرعون، ويرفضون آخرين، ولكن لا يهتمون بهم أبدا

أنت لا تلام علي مثل هذا الأمر، بما أننا قررنا أن نطرح إمامك سؤال آخر واحد، وبوصفي صديق قديم لوالدك ورد والده

"أنا استمع"

"ما الذي يعنيه الأمر، مثال حيرام ببطء أن الوريث للعرش ونائب الفرعون، لابد أن يستعير ١٠٠ طالن عندما نعطي أكثر من ١٠٠ ألف إلي مصر؟"

"إلي أين؟"رد رمسيس

من الثناء إلي الشعوب الآسيوين وحيث أن أصل فينيقيا يدينون لنا بخمسة آلاف حسنا فينيقيا سوف تدفع الأجر وانا خذ لك هذا إلا إذا حدث أمر ما، ولكن إلي جانب هذا، فان إسرائيل تملك ٣ آلاف والفيليستين، وال أفراد حيث أن كل واحد، يملك ألفا اولحيثين ٣٠ ألف وفي نهاية الأمر أنا لا اذكر التفاصيل، ولكنني اعلم، أن الإجمالي يصل إلي مائة وثلاثة أو مائة وخمس آلاف طالن

جز رمسيس علي شفتيه، ولكنه علي وجهه المرح، وجدنا علامات الغضب، التي لا حول لها ولا قوة، وقد بدت عينياه ذابلتين وصمت

صحيح! رد حيرام، فجأة ناظرا بحدة، نحو نائب الفرعون، بفينيقيا الس ولكن ايضا لمصر

ما الذي تقوله أنت؟ سأل الأمير وهو مقطبا، لم افهم سؤالك

أمير ن هل تعلم بما أتحدث، بما انك، لم ترد علي سؤالي، رد حيرام، وارتفع إلي مكان ما وانسحب، وما زلت لم اسحب وعدي، أنت ستتلقى ١٠٠ طالن

انحني انحناءة خفيفة، ولكنه نائب الفرعون، اجبره علي أن يجلس عدة أخري

"أنت تخفي شيئا ما، رد رمسيس في صمت، بدت فيه نبرة الغضب، "سوف استمع إليك مفسرا أي خطر يتهدد مصر أو فينيقيا

الم تسمع؟ رد حيرام مترددا

لا اعلم أي شئ؟ لقد أمضيت أكثر من شهر في المعبد

هذا هو المكان الذي تعلم فيه كل شئ

اخبرني جلالتك، رد نائب الفرعون، وهو يضرب الطاولة بقبضته، ولا اشعر بالسرور عندما يتمتع الناس علي حسابي

أعطني وعدا ألا تخونني علي أي فرد وسوف أخبرك رغم أنني لا اعتقد أنهم لم يبلغوا الوريث بهذا الأمر

ألا تثق بي؟ رد الأمير المندهش

في هذا الشأن سوف اطلب وعدا من لفرعون نفسه، رد حيرام بحسم

لو أنني حلفت، ومعايير قوتي، اخبر أي فرد

كفي! رد حيرام

"أنا منصت (مستمع)"

"هل الأمير يعلم ما يحدث في تلك اللحظة في فينيقيا؟"

لا اعلم شيئا عن مثل تلك الأمور، وحتي قاطعه نائب الفرعون، الشاعر بالضيق

"سفننا! "همس حيرام، تأتي للموطن من كل أنحاء الأرض لإبلاغنا بالإشارة الأولي عن شعبنا، وعن خزانتنا لبعض الناس ن في ما وراء البحار إلي الغرب..."

"ما السبب؟"رد نائب الفرعون الشاعر بالدهشة

"بسبب أن آشور أخذتنا تحت سيطرتها"

"لقد جننت أنت يا رجل ! "صاح رمسيس

"آشور تأخذ فينيقيا! ولكن نحن؟ مصر، ما الذي تقوله عنها"

"لقد وافقت مصر"

أسرعت نحو رأس الأمير

"لقد ضايقتني الحرارة مثلك، والرجل مسن"، قال هو بصوت هادئ، "أنت نسيت، حتي أن مثل هذا الأمر لن يتم بدون إذن الفرعون وإذني"

"هذا الأمر يأتي بعد هذا، وفي تلك الأثناء فان الكهنة استنتجوا وجود معاهدة"

"مع من؟ أي كهنة؟"

"مع بيروس والكاهن الاعلي في شالديا وفي ظل وجود من ملك عسار رد حيرام ومن من جانبك؟ لن أقول علي وجه اليقين ن ولكن يبدو لي أن جلالته حيري حور وميفريس والنبي المبجل بونتوير"

شحب لون الأمير

"ضع في اعتبارك فينيقيا قال رد، أنت تتهم بالخيانة اعلي نبلاء مصر"

"أنت مخطئ يا أمير، تلك ليست خيانة، ليث أن الكاهن الاعلي في مصر ووزير جلالته يحق له أن يعقد معاهدة مع الدول المجاورة والي جانب هذا، كيف يمكنك أن تعلم جلالتك أن كل هذه الأشياء لم تتم، برضا الفرعون؟"

رمسيس بدا مجبرا علي الاعتراف في روحه أن مثل تلك المعاهدة، لا تمثل خيانة، ولكنه أعقل ارباتر

إذن، الكهنة عاملوا مثل تلك الطريقة، وهو الذي يمكنه أن يكون فرعون منذ عام، وهذا هو سبب وضع بونتوير الحرب محل انتقاء وميفريس دعمه

متي يمكن ان يكون قد حدث مثل هذا الأمر وأين؟ سأله الأمير من المحتمل أنهم استنتجوا أن المعاهدة تمت ليلا في معبد ست في ممفيس رد حيرام، ومتي ؟ لا أعلم علي وجه التحديد، ولكنه يبدو لي أن الأمر م عندما عندما كنت تتجه خارج ممفيس

"التعساء! "فكر نائب الفرعون وتلك هي كيفية احترام مكاني يوجد اله مريم يعاني است في معبد هاتور

بعد وقت نم الصراع الداخلي أضاف

"مستحيل! "لن أعتقد في الأمر إلا في حال وجود دليل، الدليل سيكون هنا، رد حيرام،

"في احد هذه الأيام، فان الرجل الكريم، سيأتي إلي بابي ست من آشور، سارجون، وصديق ملك عسار، وسيأتي تحت ذريعة الحج إلي مصر "

"استوريث وهو سوف يجلب الهدايا إليك، والي جلالته وبعدها، فانه سيعقد معاهدة، أنت في واقع الأمر سيضع أختاما وحدد الكهنة كي يدمروا فينيقيا وربما الأمر يكون لسوء حظك أنت"

"أبدا! ما فائدة التي تعطيها آشور إلي مصر؟"

هذا الحديث جدير بفرعون ما الفائدة التي ستحصل عليها مصر؟ كل معاهدة جيدة لدولة لو أننا حصلنا علي شئ من خلالكم علي وجه الخصوص رد حيرام

أن مصر يجب أن تعقد صفه سيئة إلي جانب فينيقيا فان آشور يتولي علي كل آسيا وأنت تترك في شكل تملق، الأسرائلين، والفلستين والقارة واليونان وفي تلك الحالة، فان التقدير ينتقل إلي مصر التي قفت والفرعون لم يتلقي أبدا ما وخمس ألاف طالن

نائب الفرعون هز رأسه

أنت لا تعلم شيئا عن الكهنة المصريين رد هو، لا يمكن لأي واحد منهم يمكنه أن يبرم مثل تلك المعاهدة

لما لا؟ المثل الفينيقي يقول "شعير أفضل في الصوامع أكثر من الذهب في الصحراء، في حال شعرت مصر بالضعف الشديد وهي ربما تفضل أن تقوم سيناء وفلسطين بمحاربة آشور ولكن هذا الأمر عينه هو ما يجعلني أفكر، وليس مصر، ولكن آشور هي التي تبدو السهلة علي هزمها، آشور تتصارع مع الشمال الغربي، وآشور لديها القليل من القوات، ومن نوعية سيئة وحين مصر نفس القليل من القوات ومن نوعية سيئة وحين مصر تسعي لتدمير آشور وتستولي علي كنوز في بابل ونينوي، وتؤسس سلطة في آسيا علي الفور وبشكل أمين.

مثل تلك المعاهدة، لا يمكن أن تكون موجودة، مثلما تري أنت، قاطعه رمسيس

في حالة واحدة، وفي حال فهمت مثل تلك المعاهدة، استمر حيرام لو أن خطة الكهنة تهدف إلي أن تبعد جانبا السلطة الملكية في مصر، ونحو تحقيق مثل هذا الهدف! يا أمير هم يسعون منذ أيام جدك

أنت تتحدث بعيدا عن السؤال نفسه، رد رمسيس ولكنه بدا شاعرا بالإنذار في قلبه

ربما انه مخطئ، رد حيرام، وهو ينظر في عيونه بسرعة، ولكن اسمعني جلالتك

حرك أريكته نحو الأمير، ولكنه قال بصوت منخفض

"في حال شن الفرعون حربا علي آشور، ولكن من الممكن أن نجد معه حربا كبري ملحقة به، مائة ألف طالن تقدير من آخرين، وحوالي ٢٠٠ ألف طالن من نينوي وبابل، وفي النهاية عند حوالي ١٠٠

ألف طالن سنويا من البلدان المهزومة ومثل تلك الثروة، الهائلة من الممكن أن تتمكن من أن يستعيد الممتلكات المرهونة للكهنة ووضع نهاية علي الفور وللأبد تستخدم

لمعت عيون الأمير واستمر حيرام بالحديث

اليوم الجيش يعتمد علي حيري حور، ولذا علي الكهنة، تخلص من الكتائب الأجنبية، والفرعون في حال الحرب، لا يمكنه، أن يعتمد علي محاربيه

والي جانب هذا الأمر، فان الخزانة الملكية، فارغة والقسم الأكبر من ممتلكات الفرعون تنتمي إلي المعابد وهو أمر لابد أن يتعاقد علي ديون جديدة سنويا للحفاظ علي أهل البيت ومن هذا الوقت، بما أننا لا نجد فينيقيين وآخرون، لابد أن تستعيدوا المعابد وبتلك الوسيلة وعند مرور ١٠ سنوات فان جلالته يحيي للأبد! ستفقد ما ترك من ممتلكات ن وماذا بعد؟

في احدي جبهات رمسيس نزلت قطرات العرق

"أنت تدرك إذن، سيدي الكريم، استمر حيرام، أن الكهنة ربما وحتي عندما نوجد في حالة واحدة لإبرام مثل تلك المعاهدة المخزية مع آشور، لو أنهم عملوا لتقليل وتدمير سلطة الفرعون! حسنا ربما نجد حالة أخري لو أن مصر ضعفت جدا، كي تحتاج إلي سلم يأتي بأي ثمن

اتجه الأمير إلي مكانه

"صمتا! قال هو لفضلت الخيانة من احد من المخلصين مع مثل هذا العنف في الدولة، مصر أذعنت إلي آشور، ما السبب انه بعدها بعام فان مصر نفسها ستسقط علي أيدي الآشوريين، لأنه بسبب الإذعان إلي مثل هذا العمل الشائن فإنها سوف تعترف بالأمر"

يها سار للاعلي وللأسفل، في الغرفة، باحتقار ووجدنا حيرام ينظر نحوه بتعاطف أو انفعال

وعلي الفور، فان رمسيس توقف أمام الفينيقي، "هذا أمر خاطئ! وجدنا رجل شرير خدعك! آه حيرام، بمظهر الصدق،- وأنت صدقته، لو أن مثل تلك المعاهدة موجودة، فأنهم حافظوا عليها في أكثر أماكنهم سرية، وفي الحالة الحالية، واحدا من أربع من الكهنة، الذين ذكرتهم أنت للتو، يعد خائنا، ليس فقط لمملكته، لكن أيضا نحو المواطنين

ربما وجدنا خمس رجل استرق السمع إليهم،"قاطعه حيرام

"ومن باعك السر إذن؟"

"أتعجب"، رد حيرام، أن الأمير لم يكتشف بعد قوة الذهب

"ولكن توقف جلالتك، كهنتنا، لديهم الذهب أكثر منك، رغم انك ثري ثراء يتحدي القول".

ومع هذا فلا اشعر بالضيق عندما تأتي دراخمة إلي لما يرفض الآخرون وجود طالن زائد (اضافي)؟

لم يرفضوا بسبب أنهم خدم الآلهة، رد الأمير بانفعال، فهم يخشون من العقاب لسماوي

ضحك الفينيقي

لقد أدركت، رد هو، "أن العديد من المعابد في مختلف البلدان وفي تلك المعابد نجد تماثيل كبيرة وصغيرة، من الخشب، والصخور والذهب حتة ولكن الآلهة لم التقي بها أبدا"

"تجديف! رد رمسيس لقد شاهد آله وشعر بيده علي، وسمعت صوته"

"في أي مكان؟ "

"في معبد هاتور، في ردهة مدخله،وفي سجني"

"في أي وقت؟"

"ليلا "رد الأمير وتوقف عن الحديث

ليلا سمع الأمير حديث الآلهة، وشعر بلمسات أيديهم، رد فينيقي، مشددا علي الكلمة بعد الكلمة، ليلا من الممكن أن تري العديد من الأشياء، ما الذي حدث؟

في المعبد، أمسكت يدي! والأكتاف والأرجل،

"بسس!قاطعه حيرام، مبتسما، ليس من المناسب أن تحلف عبثا"

نظر بثبات نحو رمسيس بعينه السريعة والحكيمة

وشاهد الشك في نفس الرجل الشاب واستمر بالقول

"سأخبرك شيئا ما بالأيدي وأنت لا تتسم بالخبرة، محاطا بشبكة من الحيل "

ولكني كنت صديقا لجدك ووالدك والآن سوف أقدم لك خدمة لتأتي ليلا لمعبد سوريث ولكن ألزم نفسك بالسرية، ولتأتي وحدك وسوف تقتنع من هي الآلهة التي تتحدث في المعابد، وتمسنا

"أنا سآتي"رد رمسيس، بعد بعض التأمل

انذرني يا أمير في صباح هذا اليوم وأنا سأعطيك مساءا الكلمة السرية، وسوف يسمح لك بالدخول

لا تخنني ولا تخن نفسك رد الفينيقي، بابتسامة ودودة، "الرجال لا ينسون أبداافشاء اسراراهم، رغم أن الآلهة تغفر أحيانا

انحني ورفع يديه وعيونه بينما هو يتلقي البركة

"مخادعين! رد الأمير أنت تدعم للآلهة ولا تؤمنون بها

انهي حيرام التمتمة بالبركة وقال

"من الصحيح أنني لا أؤمن بمعبد آشور أو حتي الآلهة فينيقيا ولكنني أؤمن باله لا يسكن المعابد واسمه غير معلوم لدينا"

"كهنتنا يؤمنون أيضا بواحد "رد رمسيس

أيضا قوم شالدن ولكنهم هم وكهنتنا، تآمروا ضدنا، ولا يوجد الصدق في هذا العالم يا أمير

انصرف حيرام، وابعد الوريث نفسه في غرفة بعيدة، وفي ومضة عين، تجمعت المعلومات التي تلقاها مؤخرا في الخيال المشتعل لرمسيس وشكلت خطة، اولار وقبل أي شئ آخر فقد فهم أن المعركة الشرسة علي الحياة والموت كانت توجد بين أيدي الكهنة و الفينيقيين ماذا عن هذا الأمر

من الطبيعي أن الأمر متعلق بالثروة والنفوذ، حيرام قال صدقا، وفي حال طرد الفينيقيين من مصر، وكل إمارات الفرعون وحتي حكام الأقاليم والطبقة الأرستقراطية كلها، ستؤول إلي ملكية المعابد

لم يحب رمسيس أبدا الكهنة، وعلم ورأي لفترة مطولة، أن القسم الأكبر من مصر ينتمي إليهم وان مدنهم كانت الأكثر ثراءا، وميادينهم مستقرة وشعبهم راض

وفهم أيضا أن نصف الكنوز التي تنتمي للمعابد ستكون كافية لإنقاذ الفرعون من المتاعب التي لا تتوقف، وتمنح لهم السلطة

وعلم الأمير بالأمر وأكثر من مرة، رد بمرارة، ولكن عبر نفوذ حيري حور،- صار نائبا للفرعون، وتلقي القوات في ممفيس، وشعر بالمصالحة مع الكهنة،- وخنقا مشاعر الكراهية التي نحوهم كل تلك الكراهية جعلته يشعر بالإحياء مرة أخري

الكهنة لم يخفوا عنه مفاوضاتهم مع آشور، لكنهم أيضا لم يحذروه من سفارة سارحون وتلك المسالة، ربما حقا تمثل سرا كبيرا للولاية والمعابد، ولكن ما السبب الذي أخفوه عبر المقدار ا الذي يقدم من مختلف الامم الأسيتوي والتي لم تدفع مقدارا إلي الآن؟١

١٠٠ ألف طالن، مثل هذا المقدار يعوض علي الفور للحالة المالية للفرعون: ما السبب الذي جعل مثل هذا المقدار لا يخبره به احد ويعلمه أمير صور وهو رجل كان في مجلس هذه المدينة

"يا له من خزي يحدث له، وريث العرش! ونائب الفرعون، لدرجة أن عيونه فتحت أولا من قبل الأجانب، ولكن كان هناك شيئا ما ساكنا، بونتوير وميفريس اثبتوا له بكل وسيلة أن مصر يجب أن تتجنب الحرب

وفي معبد هاتور، وجدنا التركيز محل شك، بما أن الحرب ربما تحصل للدولة علي آلاف من الفيالق لن العبر وتطرح ازدهارا عاما للبلدة، واليوم بدا الأمر بالنسبة لي غير مهتر الأجر، للحصول علي مزيدا من التقدير

وضع الأمير ذراعيه علي الطاولة وحسب التالي:

نحن اعتقد هو، يجب أن نتلقى ١٠٠ ألف طالن، حيرام حسب، أن مشكلة نينوي وبابل ستعطي ٢٠٠ ألف طالن و٣٠٠ ألف وبمثل هذا المقدار، ربما نغطي نفقات أعطي أشرس حرب وهناك نجد إلي جانب عدة آلاف كريم، واسري ومائة ألف لكل تقدير من الأقاليم التي تم قهرها، وبشكل جديد وبعد هذا استنتج الأمير سوف نعتمد علي الكهنوت

شعر الأمير بالإثارة ومع هذا ضايقه التفكير

ولكن لو أن مصر لم تكن قادرة علي شن حرب مستقرة ضد آشور وغلي دمه بسيبب هذا السؤال

-كيف مصر لما يجب أن تنتصر مصر علي آشور؟ عندما ظهر علي رأس جيوشه فقد كان خلفا لرمسيس الأعظم الذي نفسه منفرد اليد في العجلة الحميمة ونشرها

لم يكن الأمير ليفهم أي شئ عدا عن هذا لأمر، وهذا الرجل وربما يهزمه لن يستطع أبدا أن يخطف القصر من العدد الأكبر وشعر ينصبه وبجراه لا تنتهي ولكنه شعر بالدهشة ولو إني أيا كان لم يقر عند رؤية الجياد في فورتها

ألن تصف الآلهة نفسها علي عجلة حربية للفرعون مع لمحة وضرب بقوة بقذائف سماوية ضد أعداؤه

ولكن ما الذي قاله حيرام هذا عن الآلهة؟ فك الأمير، وما الذي يرضي علي في معبد آسوريث؟ سنري

٣١

ابقي الرجل المسن علي وعده وفي كل يوم تأتي الحشود إلي قصرا لأمير بدا باليست م العبيد وصفوفا من الحر تحمل القمح والشعير واللحم المجفف، والأشياء التي تمت حياكتها والخمر واشتري التجار الفينيفيقين الذهب والحجارة الكريمة تحت فحص من معارفي حيرام

وبتلك الطريقة فان االوريث تلقي خلال خمس أيام ال١٠٠ طالن التي وعدوه بها حيرام

النسبة الأصغر لنفسه وطالن لكل أربع في العام، ولم يسال أو يطلب أي عهد ولكنه شعر بالرضا مع تلقي الأمير معترفا به أمام منبر القضاء

وحاجات البلاط تم إرضاءها بشكل هائل، وهؤلاء النواب الثلاث للفرعون، لم يتلقوا ازياءا جديدة، وحيث نجد عددا من العطور الخاصة والعبيد من مختلف ألوان البشرة، وحيث أن الخدم لديهم وفرة

من العظام والخمر وعمال الفرعون تلقوا ديون من النسبة غير المدفوعة العادية، التي صدرت للجيش

شعر البلاط بالسرور، واهم من هذا بما أن تحتمس والشباب الآخرين من النبلاء تحت إمرة حيام تلقي قروضا اكبر بينما حاكم إقليم هابو والموظفين الكبر تلقوا هدايا مكلفة

نيه وهكذا فان هذا احفل تلقي حفلا ومتع ورغم الحرارة أتي فارت دوما وشعر الاضطراب ومع هذا وعبر وجود ميفريس وآخرون واعتقد رمسيس أن مثل هؤلاء النبلاء الذين تلقينا منهم ما في المعبد وفي تلك الأثناء فان الآباء المقدسين صمتوا، ولكم يفصحوا حتي عن أنفسهم،

وما الذي يعنيه مثل هذا المر؟ سال الأمير احد الأيام تحتمس "الكهنة لا يلومونا ؟ط لم نهتم بمثل تلك الإضافات من قبل، الموسيقي تصدح منذ الصباح وحتي المساء ن ونحن نشرب ونبدأ مع شروق الشمس ن ونغفو مع النساء في اذرعتنا أو الكؤوس علي رؤسنا

"لما يجب أن يلومونا ؟ ود تحتمس الم نقيم في مدينة آستارت وحيث المتعة هي أكثر الخدمات التي تبعث علي السرور"

"والحب اكبر تضحية مرغوبة؟ وعلاوة عور أنت تشتحقعا

هلي هذا فان الكهنة يفهمون أن مثل هذه الأمور أنت تستحقها

"هل قالوا أي شئ ؟ سال الأمير بعدم راحة

نعم أكثر من مرة، الأمر فقط، وجدنا أن ميفريس المقدس يبتسم وقال أن المتعة اجتذبت رجلا صغيرا السن مثلك أكثر من الدين أو العمل، لحكم الدولة

رمسيس اطرق مفكرا

، لذا فان الكهنة، نظروا إليه علي انه تافه، ومثلما ذكر هو، بفضل سارة والذي سوف يكون والدا اليوم أو غدا ولكن في حال وجود مفاجأة عن\ما تحدث معهم بطريقته الخاصة

وحقا وجدنا أن الأمير لامه نوعا ما، ومن هذا الوقت فقد ترك معبد هاتور ولم يشتغل نفسه يوما مع شئون هابو، وحيث أن الكهنة اقترضوا انه لم يكن راضيا بتفسيرات بونتوير أو انه شعر بالتعب في التدخل في الحكومة

"وهذا الأمير أفضل ! همس هو، الأفضل!"

وتحت تأثير من الحيل اللانهائية، لمن يحيطون به، او الشك في مثل تلك الحيل، حيث نجد ان غريزة الخداع بدأت ترتفع في روح الصغيرة هو نفسه، ورمسيس شعر أن الكهنة لم يخمنوا موضوع الحوار مع حيرام ولا حتي مثل تل الخطط التي تشكلت في رأسه ولكن هؤلاء العصي بينما كان يمتع نفسه ن من أنهم استدلوا علي أن الإدارة للدولة ستبقي في أيديهم للأبد

"هل كانت تلك الآلهة في عقولهم غامضة إلي هذا الحد؟"

فكر رمسيس وأنهم لم يطرحوا علي أنفسهم سبب الجفاء، حيرام عضا لي مهما جدا، وربما أن صدر الأمر، قد كان قادرا علي أن يجذب قلوبهم الشاكة وهذا أفضل ن أفضل وكان لديه شعور عميق انه عندما اعتقد أنهم شعروا أن هناك خطأ فقد أمتع نفسه بجنون

وحقا فان الآلهة كانت مخطأة وبالنسبة إلي رمسيس وحيرام حيث أن صور أعطت له أمامهم فخورة، لعلاقاته مع رمسيس الأمير لم يعد يلعب بنجاح دورا

وحتي آن ميفريس بدا مقتنعا أن الأمير كان يفكر بحدة لطرد الفينيقيين وفي تلك الأثناء، فانه هو معه حجابه، كانوا يتعاقدون علي الديون، والتي لن تدفع أبدا لهم طالن معبد آستوريث ببلاطه الهائل الحجم وحدائقه ن ملأت بالمخلصين كل الوقت ويوميا لن لم يكن في كل ساعة، رغم أن الحرارة بدت مكثفة، وحيث أن بعض الحجاج إلي الآاله الأكبر الداخل من عمق آسيا

جمع أغراض هابو وحيث أن الكهنة، اقترضوا وهو لم يكن راضيا بالتفسيرات التي ساقها بونتوير أو انه شعر بالتعب في الدخل في شئون الحكومة

"هذا الأمر أفضل!"همس هو، الأفضل!"

وتحت تأثير من الحيل اللانهائية لمن يحيطون به، أو الشك في مثل تلك الحيل ن نجد أن غريزة الخداع بدأت ترتفع في روح الضيقة هو نفسه، ورمسيس شعر، أن الكهنة لم يخفوا موضوع الحوار مع حيرام ولا حتي مثل تلك الخطط، التي تشكلت في رأسه، ويكفي لهؤلاء العصي

وبينما كان يمتع نفسه ن من أنهم استدلوا علي أن إدارة الدولة ستبقي في أيديهم إلي الأبد

"هل كانت تكفي الآلهة في عقولهم غامضة إلي هذا الحد

فكر رمسيس وأنهم لم يطرحوا علي أنفسهم سبب الجفاء، حيرام قد قرضا مهما جدا؟ وربما أن صدر الماهر، قادرا علي أن يجذب قلوبهم وهو أفضل، وأفضل وكان لديه شعور عميق انه عندما اعتقد أن الكهنة شعروا بالخطأ فقد أصاب في هذا المر بالخطأ، في المستقبل ومن هنا فقد أمتع بالجنون

وحقا فان الآلهة كانت مخطأة وبالنسبة إلي رمسيس وحيرام، وحيث أن صور اعطت له أماهم فخورة لعلاقاته مع رمسيس وحيرام وحيث أن صور أعطت لهم أمامهم فخورة لعلاقاته مع رمسيس والأمير لم يعد يلعب بنجاح، وحتي أن ميفريس بدا مقتنعا أن اللامير كان يفكر بحدة عن طرد الفينيقيين وفي تلك الأثناء، فانه هو ومعه حجابه كانوا يتصلون

الديون، والتي لم تدفع أبدا لهم

ولكن معبد آسوريث ببلاطه الهائل، الحجم وحدائقه، ملأت بالمخلصين كل الوقت، ويوميا أن لم يكن في كل ساعة، ورغم أن الحرارة بدت مكثفة، وحيث أن بعض الحجاج إلي الآله الأكبر الواصل لعمق آسيا

وهؤلاء بدوا حجاجا غرباء ومتعبين، ونابع من التعرق المغطي بالتراب

وتقدموا علي وقع أصوات الموسيقي،- والرقص، والأغاني ذات الطبع أو الفكر البزيئ واليوم مر، وبترخيص غير مشروط وتمجيدا للاآلهة، ويمكن القول أن الاعتراف بمثل تلك الشركة من بعد، ولكن للحق بمثل تلك الرائحة، بما أن هؤلاء الناس دوما جلبوا باقات هائلة الحجم من الورود والنضرة، التي نجدها في أيديهم والقطط من الذكر، التي ماتت أثناء العام الحالي

حيث أن المخلصين أعطوا تلك القطط، إلي المشرحين وفي بابيست وكي يتم تحنيطها وتعطيرها وحملها للبيت لاحقا وتمثل تذكارا قيم

وفي اليوم الأول من شهر ميسوري مايو يونيو حيث أن الأمير حيرام ابلغ رمسيس انه سوف يظهر في معبد آسوريث في هذا المساء وعندما وجدنا الظلام في الشوارع بعد مغيب الشمس فان نائب لفرعون شد سيفا قصيرا إلي جانبه، وارتدي معطفه مع الرأس وهو أمر غير ملحوظ من أي خام، وابتعد بعيدا عن حيرام

العجل المسن انتظر نائبا الفرعون

حسنا، رد هو بابتسامة وأنت لست خائفا، واميين من الدخول إلي معبد فينيقي وحيث القسوة ترتد علي المذبح والأمراء لدي الوزراء

الخوف كرر رمسيس وبالنظر إليه باحتقار تقريبا فان آسوريث ليث بعل، ولا أنا اعد طفلا ربما يلقوننا علي منصة الإله

ولكن بعل يؤمن الأمير بفقدانك؟

هز رمسيس كتفي

"وجدنا شاهد ورجل جدير بالثقة، ورد هو، لقد اخبرني كيف انك سوف تضحي بالأطفال وما الن نجد عاصفة تتعلق بعدد من العشرات في المراكب، وفورا نجد كهنة،- في صور، - والتي أعلنت عن احتفال ديني، حيث نجد حشودا من الناس حجبوا"

تحدث الأمير مع دليل

أمام معبد بعل الذي نجده في مكان مرتفع والذي بدا هائلا، حيث نجد تمثالا، برونزي برأس آشور ونجد معبدا ساخن واحمر، وتحت أمر من كهنتنا وحيث وجدنا أمهات فينيقيات ممكن أن يقال أنهم من الحمقى، ونضع أطفالهم تحت رحمة الآاله القاسي

فقط ثبي، قاطعه حيرام

من اليد رمسيس "حيث وجدنا كهنة ونشروا كل عطر وحموه بالورد وبعدها فان التمثال قبض عليه بالأيدي برونزية وفاتحا فكه، ولكن الطفل المخلص حيث أن صراخه في تلك الأثناء التي تعد خارقة للسماء واللهب من كل وقت يصعد من فم الآاله

حرام حك في صمت

وهل تؤمن بهذا جلالتك؟

أن اكرر أن رجلا ما أجبرني ولم يكذب أبدا

لقد أخبرني ولم يكذب أبدا

لقد أخبرني بما رآه ولكن ألم يدهشه انه لا نجد أم أطفالها حرفوه عند النحيب؟

لقد شعر بالدهشة وانعدام الاكتراث وهذا بما أنهم كانوا دوما مستعدين أن يذرفوا الدمع حتي علي العش الميت ولكنه أوضح قسوة كبري في شعوبنا

أومأ الفينيقي المسن

"هل تم الأمر منذ وقت طويل؟ "سأل هو

"منذ بضعة سنوات فقط"

"حسنا"رد حيرام بتعمد، هل ترغب أنت في زيارة صور في يوم ما؟ سيتاح لي شرف أن اعرض عليك امرا ما مثل هذا

ليست لدي رغبه لرؤيته

وبعد الحفل سنتجه إلي بلاط آخر للمعبد وحيث الأمير سيري مدرسة رائعة جدا، ونري الصور الحزينة، ونفس تلم التي حرف منذ بضعة أعوام

"كيف هذا؟ استفسر رمسيس إذن لم يغنوا؟"

هو يغنون ويكونوا أقوياء، وعندما نأتي عساك تحيي للأبد!

"ربما أكثر من واحد منهم وسوف يتجهون عبر سفنك "

"إذن أنت تخدع شعبك ؟ "ضحك الأمير

"نحن لا نخدع أحدا"ردا الرجل من صور وبكرامة، وكل رجل يخدع نفسه لا يسعي للحصول علي تفسير جاد لا يفهمني هو

"أنا اشعر بالفضول"قال رمسيس

استمر حيرام بالحديث نحن لدينا عادة تقول أن الأمهات الساخطات الراغبين في القول لأبنائهم علي وجود مهن جيدة توفر لهم خدمة الدولة وفي الواقع فان مثل هؤلاء الأطفال اتجهوا نحو تمثال بعل وحيث وجدنا موقدا ساخنا، وهذا الحفل لا يعني أن الأطفال حرفوا في الواقع ولكنهم أعطوا للمعبد وهكذا فقد أدركوا أن أمها تعني الكثير عن السقوط في النهار.

وفي الواقع ومع هذا، فأنهم لا يتجهون إلي الموقد، حيث النساء الذين يربونهم لبعض السنوات وعند الغناء حيث أن كهنة بعل تلقوهم وعلموهم والأكثر كفاءة صاروا كهنة وموظفين، والأقل كفاءة منهم اتجهوا إلي البحرية، وحصلوا علي الثروة بشكل متكرر والآن أنا أعتقد أن الأمير لن يتعجب من أن الأمهات في صور لن يحزن علي أطفالهم، ولن اقل ما هو أكثر من هذا، أنت ستفهم سيدي، سبب عدم وجود عقوبة للآباء الذين قتل أطفالهم مثلما كان في مصر

التعساء موجودين في كل الأراضي رد الأمير

ولكننا لا نجد أي معتقل للأطفال في بلدنا، استمر حيرام وبالنسبة لنا مع أطفالنا وعن\ما وجدنا أمهاتهم غير قادرين علي دعمهم، والتي تتجه إلي المعبد من الدولة

اطرق الأمير مفكرا وفجأة احتضن حيرام، وقال منفعلا، بالغ

أنت أفضل من الذين يخبرونك قصصا عنك، وآنا أشعر بمتعة بالغة في مثل هذا الأمر

"ومن وسطنا أيضا لا نجد سوي شر قليل"، رد حيرام

ولكننا مستعدين كي نكون من خدمك المخلصين في حال طلبت استدعينا

لابناءه علي وجود مهنة توفر لهم خدمة الدولة وفي الواقع فان مثل هؤلاء الأطفال اتجهوا نحو تمثال بعل، وحيث وجدنا موقدا ساخنا وهذا الحفل لا يعني أن الأطفال تم اتجاههم في الواقع ولكنهم أعطوا للمعبد وهكذا منع الناس من السقوط في الجوار

وفي الواقع مع هذا فنهم لا يتجهون للموقد حيث النساء الذين يربونهم لبعض السنوات وعادوا حيث أن كهنة بعل تلقوهم وعلموهم، والأكثر كفاءة، صاروا كهنة أو موظفين والأقل كفاءة منهم اتجهوا إلي الموقد، وكهنة بعل تلقوهم، والأكثر كفاءة صاروا كهنة أو موظفين، والأقل كفاءة اتجهوا للبحرية، وحصلوا علي الثروة، بشكل متكرر، والآن أنا أعتقد أن الأمير ل ن يتعجب من أن الأمهات في صور لن يحزن علي أطفالهن ولن اقل ما هو أكثر من هذا أنت سوف تفهم سيدي، سبب عدم وجود عقوبة للآباء الذين قتلوا أطفالهم مثلما كنا في مصر

"هل هذاالامر صحيح؟"سأل الأمير ناظرا في عيونهم

وضع الأمير لامسن يده علي قلبه احلف لك، آه يا وريث عرش مصر الفرعون للمستقبل، في حال بدأت في وقت صراعا مع عدونا المشترك فان فينيقيا ستسرع مع مساعد رجل لك ولكن تلقي الأمر وتذكره مع حوارنا

ها قد سحب من تحت معطفه ميدالية ذهبية ومغطاة بنقوش غامضة وتمتم عبارة وعلقها علي رقبة الأمير رمسيس

وبهذا النقش استمر حيرام "أنت سوف تسافر للعالم كله، ولو التقيت برجل فينيقي فمن سوف يسدي لك النصح بالذهب وبهذا السيف حتي، ولكن دعنا نذهب الآن

مرت بعض الساعات منذ مغيب الشمس ولكن الليل بدأ، والحرارة الساخنة لليوم صارت باردة

وفي الهواء الصافي لم نعد نري أي شراب رمادي اليوم، للعيون ويمكنه التنفس

وفي السماء الزرقاء هنا، وهناك لمعت النجوم والتي فقدت وسط طوفان من الشعر

توقفت الحركة في الشوارع، ولكن أسطح البيوت كلها امتلأت بالناس المنشغلين بالمتعة، وحيث أن بي باست ظهرت من حافة إلي حافة، لردهة طويلة واحدة، وامتلأت بالموسيقي والغناء والضحك وصوت الأموات

أسرع الأمير والفينيقيين إلي الأحياء واختارا لجوانب الأقل إضاءة من الشوارع ومع هذا، فان الناس كانوا يقفون في شرفات علي مراحل والقوا الورود علي رؤوسهم

"ها انتم با متجولون!"صاحوا هم من اعلي السطح لو اعتقد أنكم لستم لصوصا تم استدعاءهم ليلا للقبض علي الغنائم

"تعالوا إلي هنا، وتعالوا ألينا"

ونحن لدينا الخمر الطيب والسيدات المرحين ونجد اثنين من المتجولين لم يردوا علي تلك الدعوات المرحبة، بل أسرعوا، في طريقهم هم، وأخيرا أتوا إلي مكان حيث البيوت اقل، والحدائق أكثر ازدحاما، الأشجار وبفضل النسائم البحرية الرطبة وأكثر ازدهارا واعلي مما لدي الأقاليم البحرية في مصر

"ليست المعابد بعيدا للأبد"، قال حيرام

رفع الأمير عينيه وفوق البساط الأخضر من الأشجار شاهد برجا مربعا من اللون الأزرق مد عليه وجدنا ما يرقب رفيعا وابيض اللون وهو كان معبد آسوريث وأسرع،

حيث استطاعوا أن يردوا بلمحة المبني كله

بدا المبني مكونا من عدد من الطوابق وفي الأعلى وجدنا أن أكثر المباني وفي الجانب الشرقي وجدنا أي تحامل، أتي ربع الجوانب الثلاث الاخري وجد في الطابق الأول به ٣ ابراج صغيرة، وعشرة إلي كل جانب من كل واحد، ووجدنا ٥ نوافذ

وفي منتصف المنصة السفلي يقع مبني الجوانب من مائتي ياردة طولا، وهناك سلالم منفردة، وأبراج في الجوانب وهي أرجوانية اللون واعلي المبني نجد لونا ذهبيا أخر وفوقه واحدا فوق الآخر ونجد احدهما ازرق اللون والآخر ابيض

المبني بأكلمه يبدو كما لو أن هناك قوة ما تم وضعها علي الأرض حيث نجد فردا هائلا اسود اللون وعليه نجد واحدا لونه بنفسجي وعليه واحد ذهبي اللون وعليه واحد ازرق اللون واعلاه نجد فردا فضي اللون

علي فرد مرتفع من تلك المرتفعات نجد سلالم تؤدي إلي أدراج مزدوجة وعبر جوانبها السلالم والأبواب وفق بالتباشورية إنسانية مجنحة الرأس

ونائب الفرعون نظر بسرور عند هذا الصرح والذي في ضوء القمر ومقابل خلفية الزرع، الثري وكان له جانب من الجمال الهائل

وبني في شالديا واختلف بشكل جوهري عن معابد مصر ـ أولا وعبر نظام الطوابق وثانيا عبر الجدران الدولية، وعبر المصريين وجدنا مباني كبري ولها جوانب منحدرة، تنحسر للوراء عند ارتفاعها

ونائب الفرعون نظر بالابتسامة عند هذا الصرح والذي في ضوء القمر، وبدا جميلا وبني بأسلوب شالدي، واختلف جوهريا من معابد مصر أولا عبر الأرواح ووجدنا مباني كبري وجوانب متحررة، إلي الداخل عثرنا علي صعوبات والحديقة، لم تبدو، فارغة، وفي نقاط مختلفة وجدنا فلل جنوبي، ومنازل مرتين، وأضواء لامعة وأغاني

وموسيقي مسموعة ومن وقت لآخر وجدنا وسط الأشجار ظلالا من المحبين

وعلي الفور، وجدنا، كاهنا مسنا اقترب منهم وتبادلوا القليل من الكلمات مع حيرام، وقلنا للأمير بطاعة منخفضة

"فلتسر يا سيدي من المجئ معي".

عساي الآلهة تراقبك يا جلالتك أضاف حيرام، عندما بمكر ورمسيس تبع الكاهن ونجد فرد في المعبد وفي أكثر الأماكن، ومان مبني صخري وربما مائة عمود ومن وجدنا ميلا ليست كبري الحجم والتي هي تغني

هل الناس ةصلوا بعد؟ سأل الأمير

"لا "رد الكاهن، بدون إخفاء كراهيته، "في هذا المنزل وجدنا كاما، وهي من الكهنة، والذين يحملون النيران، وأمام مذبح آستورروث

"من الذين تستقبلهم الآن"؟

"ليس واحدا في أي وقت "رد الدليل وهو شاعر بالغضب "ان كانت كاهنة النيران لم ترقب حلف عفتها ستموت"

"يبدو لي انه قانون قاسي"قال رمسيس

"فلتنتظر سيدي علي هذا المسند"رد الكاهن الفينيقي وهو شاعر بالبرد "ولكن عند سماع وقع ثلاث ضربات تسدد للطبق البرونزي اتجه للمعبد واصعد علي المنصة الأولي

ومن هنا تبدأ القصة الأرجوانية

"وحده؟"

"نعم"

حبس الامير علي المقعد في ظل شجرة الزيتون واستمع الي ضحكة احد السيدات في الفيلا

"كاما!"فكر هو"يا له من اسم جميل! "لابد انها صغيرة في السن وربما جميلة وهذا الفينيقي الممل يهددها بالموت. هل يرغبون بمثل هذه الطريقة ان يضمنوا لانفسهم حتي العذراوات القليلات في البلدة كلها؟"

ضحك ولكنه شعر بالحزن فمن غير المؤكد سبب شعوره بالشفقة تجاه امرأه غير معروفة، حيث يعد حبها محفوفا بالخطر، خطر يؤدي للقبر

"هل يمكنني ان اتخيل لنفسي- لو تحتمس –عين كاهنة لاستوريث:"فكر رمسيس "لوجب ليه الموت، يا له من شخص مسكين، قبل ان يشعل مصباحا واحدا امام وجه الكاهنة

وفي هذه اللحظة سمعنا صوت فلوت في الفيلا، واحدهم كان يلعب بشكل حزين ومعه مغنيات، "اها اها –اغنية تغني للاطفال

توقف صوت الفلوت وصمتت السيدات وسمعنا صوت رجل يقول باليونانية-

"عندما يلمع ردائك في الشرفة، تشحب لنجوم ويتوقف العندليب عن الغناء، ولكن في قلبي صمتا مثل صمت الأرض عندما يحل الفجر".

آها، آها! استمرت السيدات وسمعنا صوت الفلوت مرة أخري، وعند التوجه للمعبد، يحيطك زهر البنفسج بساحبة من العطور، وتحط الفراشات قرب شفاهك وتنحني الايدي لجمالك".

آها، آها،

عندما لا تكونين امامي، انظر للسماوات كي استدعي قسمات وجهك الجميل، يا له من امر لا معني له، حيث السماء لا هدوء فيها يماثل هدوؤك، وحرارتها باردة، عند مقارنة باللهب الذي يحيل قلبي الي رماد

فعندما لا تكونين امامي فانني انظر للسماوات وفي احد الأيام وقفت وسط الورورد، ولمع ثوبك الابيض والذهبي والاحمر، وكل ورقة شجر ذكرتني بساعة واحدة وكل برعم لشهر واحد مر بقديك، حيث ان قطرات الندي هي عيوني والتي تشربها الرياح القاسية للصحراء

"اعطني علامة، سوف استحوذ عليك، وساحملك بعيدا عن مكان ميلادي، يا حبيتي، والبحر سوف يبعدنا عن من يلحقون بنا، وشجيرات الغارستخفي حبنا، وتبدي الآالهة عطفا اكبر نحو المحبين، وترقب سعادتنا"

"اه اه!"

نظر الامير للاسفل وتخيل وعبر رمشوه الساقطة لم ير الحديقة بل راي فقط فيضان ممن ضوء القمر، حيث امتزجت الظلال، مع أغنية رجل غير معروف لسيدة غير معروفة، وفي لحظات، استحوذت تلك الأغنية عليه لدرجة بالغة، ودخلت روحه بشكل عميق، واراد حينها رمسيس ان يطرح السؤال التالي "است انا نفس المغني؟" ان لم يكن الأمـر كذلك،

ألست أنا المعني بأغنية الحب تلك؟"

وفي هذه اللحظة، بدا له لقبه، وسلطته ومشاكل الدولة الصعبة كلها أمور تافهة، غير مهمة مقارنة مع ضوء القمر ودعاوي القلب، المحب، لو ان الخيار اتيح له ليستولي علي سلطة الفرعون او الشرط الروحاني حيث وجد نفسه، لكان قد فضل ان يكون الحلم، حيث نجد العالم بأسره وهو نفسه والتي اسرع الآن الب النهاية، محمولا علي أجنحة الأغنيات والموسيقي

وفي تلك الأثناء فان الأمير استعاد هدوء نفسه، وانتهت الأغنية، واختفت انوار الفيلا، ووبدت الحدود الحادة للجدران البيض، والنوافذ غامقة اللون، فارغة، والمرء ربما اعتقد اننا لم نعد نجد أي فرد في المنزل هناك

بدت الحديقة مهجورة وصامته، وحتي النفس اللطيف للهواء لم يعد يحرك اوراق الشجر

"واحد! اثنين! ثلاثة! "أتت اصوات عالية من البرونز في المعبد الكبير

"اه، لابد ان اذهب"فكر الامير ولم يعلم الي اين كان متجها

والأمير سار مع هذا، في اتجاه المعبد، وحيث أن البرج الفضي اللون المرتفع فوق الأشجار بدا كما لو انه كان يستدعيه

وذهب كما لو كان في غيبوبة (نشوة) مليئا برغبات غريبة، ووسط الأشجار التي بدت له ضيقة، ود لو يصعد لاعلي البرج، ويتنفس، ويرق افقا اوسع، وتذكر مرةو اخري ان الشهر مان شهر ميسوري، وهذا العام قد انته، بما ان المناورات، وشعر انه يتوق للصحراء ويا لسعادته في حال صعد لعربة خفيفة، والتي يجرها حصانين ويطير بعيدا لمكان لا يشعر معه بالأختناق، ولم تخفي فيه الأشجار الافق!

جلس علي درجات معبد، وصعد للمنصة، وبدا الجو هادئا، وفارغا هناك، كما لو كان الكل قد مات ولكن من بعيد سمع خرير ماء النافورة وفي الطابق الثاني القي بالرداء وسيفه، ونظر للحديقة مرة اخري، كما لو كان قد شعر بالأسف لتركه ضوء القمر وراءه.

دخل المعبد، وهناك وجد ثلاث طوابق امامه، فتح الباب البرونزي وفي كلا الجانبين من المدخل وجدنا أشكالا مجنحة من الثيران ذات الرؤس البشرية، وعلي وجوه الثيران بدا الهدوء

"هؤلاء هم ملوك آشور"، فكر الامير ناظرا الي لحاهم المزينة بالضفائر

المكان بدا غارقا في الظلام في داخل المعبد، مثلا اليل الحالك، ازاداد الظلام، اكثر بفعل الخيوط البيضاء لضوء القمر الفار عبر النوافذ الضيقة العالية

وفي عمق المعبد وجدنا مصباحين يحترقان امام تمثال اسوريث ووجدنا اضاءة غريبة تأتي من أعلي وتسببت في رؤيتنا للتمثال بشكل مثالي، ونظررمسيس ووجدنا امرأه هائلة ذات اجنحة نعامة، وترتدي ثوبا به طيات وعلي رأسها قبعة، وفي يدها زوج من اليمام، وكانت تمسح علي زوج اليمام وعلي وجهها الجميل بدت سيماء البراءة والعذوبة لدرجة ان الأمير شعر بالدهشة، لانها كانت راعية الانتقام، وغير مقيدة

"أسرت لي فينيقيا بواحدة من اسرارها"يا له من شعب غريب!"، فكر رمسيس حيث ان الآالهة التي اعتادت ان تأمل البشر لا تتناول طعاما، وشرهم تحرسه عذراء كاهنة، وآله ذات وجه برئ

وهنا شعر، ان شيئا ما قد سقط علي قدميه بسرعة، حية كبري، رجع رمسيس للوراء ووقف في ضوء القمر

"رؤيا! "قال لنفسه

وفي لحظة سمع همسة

"رمسيس! رمسيس!"

بدا من المستحيل ان يكتشف ما اذا كان الصوت صوت امرئة او صوت سيدة، او من اين أتي

"رمسيس! رمسيس!"استمع الي همس، كما لو كان آتيا من السقف

اتجه الامير نحو المكان المظلم، انحني للاسفل بينما كان ينظر حوله، وفجأة شعر بوجود يدين رقيقتين علي رأسه

نهض سريعا وامسك بهما، ولكن الهواء لحقه

"رمسيس!"أتت همسة كمل او كانت من أعلي

رفع رأسه، وشعر علي شفتيه بمذاق زهر اللوتس وعندما مد يديه اليه اتت احدهم علي ذراعيه بخفة

"رمسيس!"ناداه صوت آت من المذبح

اتجه الأمير شاعرا بالذهول في ضوء الشمس، علي بعد عدة خطوات وجد رجلا وسيما يشبه تقريبا وريث عرش مصر ونفس الوجه والعيون، والتمثال الصغير بنفس الوقفة، والحركات واللباس.

فكر الأمير لوهلة، اعتقد انه امام مرآه كبيرة جدا لم يتح حتي لفرعون ان يملكها، ولكنه سرعان ما اقتنع ان هذا الرجل امامه رجل حي وليست صورة

في تلك اللحظة شعر بقبله علي عنقه، ومرة أخري اتجه حيث شعر بحركة، ولكن لم يكن هناك أي شخص، وفي تلك الأثناء اختفي شبيهه

"من هنا؟ اود ان اعرف! "صاح الأميرا لغاضب

"انها أنا كاما"، أجاب الصوت العذب

في وسط خيط الضوء، ظهرت امرآه جميلة جدا، عارية، وحول وسطها حزام ذهبي، جري رمسيس نحوها وامسكها من يديها، ولم تهرب

"هل انت كاما؟ لا- انت –نعم داجون ارسلك في الوقت المناسب، ولكن حينها كان اسمك مداعبة "

"هذا اسمي ايضا "ردت هي بسذاجة

"انت من لمسني بيديك؟"

"نعم انا"

"كيف؟"

"آه، هكذا! "ردت هيس وهي تلقي بذراعيها حول رقبته، وتقبله

امسكها رمسيس بين ذراعيه، ولكنه حررت نفسها منه بقوة، لم يعتقد احد انها تمتلكها خاصة وانها تبدو خفيفة جدا

"هل انت اذن الكاهنة كاما؟ هل غني لك اليوناني الليلة؟ سالها الأمير وهو ضغط علي يديها عاطفة، أي نوع من الرجال هذا المغني؟"

هزت كاما كتفيها بازدراء

"انه ملحق بمعبدنا "كان الرد

اشتعلت عيون رمسيس وتفتح انفه، وكان هناك زئير في رأسه، نفس هذه المرآه منذ بضعة اشهر قليلة لم تترك عليه اثرا كبيرا، ولكنه اليوم بدا مستعدا ان يرتكب فعلا جنونيا حقا بسببها. حسد) غار من اليوناني وشعر ايضا بالأسف من فكرة انها يجب ان تموت لو صارت ملكا له

"يا لك من امرآة جميلة، قال رمسيس "اين تسكنين؟ "آه انا اعرف في تلك الفيلا، هل يمكنني زيارتك؟ بالطبع الامر كذلك، لو استقبليت مغنين سوف تستقبليننني – هل انت حقا الكاهنة التي تحمي نار المعبد؟

"انا هي "

"وهل القوانين صارمة جدا للدرجة التي تمنعك من ان تحبين احدهم، ايي يا لتلك التهديدات! لاجلي سوف تقومين بأمر استثنائي"

"سوف تعلنني فينيقيا بأسرها، وتنتقم مني الآلهة، "ردت هي مبتسمة

جذبها رمسيس قريبا منه ومرة اخري فرت منه

"فلتحذر "ردت كاما بتحد "يا امير فينيقيا قوية وايضا آالهتها"

"وما يعنيني بآالهة فينيقيا؟ لو سقطت شعرة من راسك فسوف ادوس علي فينيقيا مثلما ادوس علي حيوان زاحف شرير "

"كاما! كاما! "صاح صوت اتي من التمثال

شعرت بالخوف

"انت تري انهم ينادون علي ربما سمعوك وانت تجدف"

"ربما سمعوا غضبي"

"غضب الآالهة اشد"

ابتعدت بعيدا، واختفت في الظلام الحالك في المعبد. أسرع رمسيس خلفها ولكنه اندفع للوراء فجاة، وبدا المعبد كله بينه وبين المذبح مليئا بشعله دموية هائلة، وحيث وجدنا اشكالا كبري ظهرت وخفافيش كبيرة الحجم، وزواحف ذات رؤس بشرية، وظلال، تقدمت الشعله نحوه، مباشرة عبر المبني كله وانسحب الأمير وفجأة، احاط به الهواء النظيف، حول رأسه كان الآن خارج المعبد، وفي تلك اللحظة اغلقت الأبواب البرونزية بصوت اصطدام من وراءه

فرك عيونه، ونظر حوله حيث ان القمر، اخفض من اعلي نقطة في السماء تجاه الغرب وفي جانب من جوانب العمود، عثر رمسيس علي سيفه وعلي شئ اخر ورفعهما، واتجه للاسفل مثل رجل سكير،

وعندما عاد الي قصره في ساعة متاخره، راي تحتمس وجهه الشاحب ونظرته المتعبة، صاح بشكل يحمل نبرة الانذار

"باسم الآلهة! اين كنت يا وريث؟ بلاطك كله متوتر شاعر بالأرق"

"كنت اشاهد المدينة.الليلة تبدو جميلة "

"هل تعلم؟" اضاف تحتمس- بتعجل، خوفا من ان يوقفه أحد- "ان سارة ولدت ابنا؟"

"حقا؟"

"لا اود ان يشعر احد من الحاشية بالقلق عندما اذهب للسير"

"وحدك؟"

"عندما لا يتاح لي السير وحيدا عندما اود، ذلك، فسوف اكون حقا اتعس عبد في مصر"رد رمسيس بمرارة

اعطي سيفه الي تحتمس واتجه الي غرفة نومه، بدون ان يطلب احدا، وامس كان مولد ابنه حدثا سارا بالنسبة له وملاءه بالسعادة، ولكن في تلك اللحظة لم يهمه الامر، ورحه ملها انشغلت بما حدث في هذا المساء ةحيث ان اروع شئ حدث في حياته (اروع تجربة) وما زال يشاهد ضوء القمر، وفي اذنيه ترددت أغنية اليوناني، ولكن معبد سوريث!

لم يستطع النوم حتي الصباح

٣٢

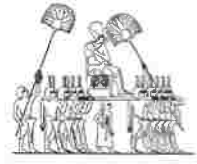

وفي اليوم التالي، صحا الامير من نومه متأخرا واستحم، وارتدي ملابسه ثم استحمي تحتمس

ظهر الرجل الرابع، علي الفور، وارتدي ملابسه بعناية وعطر نفسه ونظر بحدة نحو الامير كي يعلم في أي مزاج هو، وكي يجعل قسمات وجهه تناسب الموقف ولكن علي وجه رمسيس لم يكن هناك ربما بدت علامات التعب

"حسنا!قال الامير وهو يثاءب "هل انت متاكد من ان هناك ابن ولد لي؟

"لدي مثل هذه الأخبار من ميفريس المقدس"

"آه! كم طول المدة التي انتهت منذ أن احتل الأنبياء منزلي؟"

"منذ الوقت الذي اظهرت لهم (أبديت) لهم عطفك يا جلالتك"

"هل هذا اللأمر صحيح؟"سأل الامير وانخرط في التفكير

استدعي مشهد الليلة السابقة في معبد استوريث وقارنه مع مشهد مشابه في معبد هاتور

"نادوا علي اسمي "قال لنفسه "هنا وهناك"ولكن غرفتي بدت ضيقة جدا، والجدران سميكة، وهنا وجدت كاما تنادي علي واختفت وراء عمود وهمست. ولكن هنا كانت الظلمة حالكة، بينما في غرفتي كان هناك نور: واخيرا قال لتحتمس

متي ولد ابنك المحترم؟ منذ حوالي عشرة ايام مضت. الام والطفل بخير، وبصحة جيدة، وفي وقت الولادة وجدنا مينيس به

"متي حدث مثل هذا الامر؟نفسه، وهو طبيب امك المحترمة، وجلالته حيري حور

"حسنا، حسنا،"رد الأمير ومرة أخري اطرق مفكرا: "لقد لمسونني هنا وهناك، بيد ما، هل كان هناك أي فرق، ربما بسبب انني كنت هنا، وهناك لم اكن، مستعدا لرؤية معجزة، ولكن هنا اظهروا لي شئيا آخر، ولكنهم اروننني شبيه لي، وهو الامر الامر الذي لم ينجحوا في القيام به هناك. يا لهم من اذكياء هؤلاء الكهنة! الفضول يتملكني كي أعرف من يشهبني الي هذا الحد—اله او رجل؟ آه الكهنة يستمون بالذكاء الحاد، وانا لا اعلم حتي بمن أثق كهنتنا ام الفينيقيين؟

"اسمعني تحتمس، رد هو، بصوت عال."لابد ان ياتوا الي هنا، لابد ان اري ابني، واخيرا لايوجد أي انسان يحق له ان يهتم بنفسه افضل مني انا؟"

"هل ستأتي سارة المبجلة فورا مع ابنها؟"

"دعهم يأتون في وقت مبكر، لو سمحت صحتهم بهذا - وفي القصر نجد مباني مريحة، وعند الضرورة نختر مكانا وسط الاشجار، مكان هادئ وعندما تكون الحرارة هناك باردة، دعني اريك العالم يا بني".

غرق رمسيس مرة اخري في التفكير وهو الامر الذي أزعج تحتمس

"نعم، هم اذكياء جدا! "فكر رمسيس، هم قادرون علي خداع الناس العاديين، حتي بالطرق الوقحة، انا اعلم هذا، يا لآبيس المسكين المقدس! ما حصل عليه في المواكب ن عندما رقد الناس اماه! ولكن لخداعي، لا اصدق—اصوات آالهة، وايدي غير مرئية، ورجل مغطي بالزفت، تلك كلها اضافت! وبعدها اغنية بونتيور عن قله الأرض والسكان والمسؤلين، والفينيقيين وكل هذا كي ينفرونني من الحرب

قال تحتمس فجأة

"أخر علي وجههي امامك ".

لابد أن أحضر الي هنا وبالتدريج قوات من مدن قريبة من البحر، ارغب ان ارجع واكافاهم علي ولاءهم

ولكننا نحن النبلاء، الا نشعر بالولاء نحوك؟ تساءل تحتمس وهو شاعر بالاضطراب

"النبلاء والجيش هم نفس الشئ"

"وحكام الأقاليم والمسؤلين؟"

حتي المسؤلين يتحلون بالولاء رد الامير وما الذي يمكنني قوله؟ الفينيقيين ايضا كذلك رغم انهم في كل شئ آخر مخادعون

"باسم الآتلهة!"تحدث بصوت خافت اكثر من هذا "همس تحتمس ونظر نحو الغرفة الاخري بجبن

"آه ! ضحك الأمير ما سبب هذا الانذار؟"

"لانك بالنسبة لك ايضا ليس سرا انه لدينا خونة ".

"انا اعلم عما نتحدث انت جلالتك لانك كنت دوما منحازا ضد..."

"ضد من؟"

"ضد من – دعني اخمن -أعتقد انه بعد اتفاقك مع حيري حور وبعد مدة طويلة في المعبد".

"ماذا عن المعبد؟ ففي المعبد وفي البلدة كلها، ولهذا السبب اقنعت نفسي بشئ وحيد، انه افضل الأراضي واحسن تعداد سكاني جاذبية والث راء الهائل ليس من ممتلكات الفرعون"

"فلتهدأـــلتهدأ "همس تحتمس

"ولكنني أشعر بالهدوء دوما وجهي هادئ طوالا لوقت"

"لذا دعني اتحدث حتي هنا،والي جانب هذا يحق لي القول حتي في المجلس الأعلي في مصر حيث تنمتمي بالكامل الي والدي، انا وريثه ونائب الفرعون، يجب ان استعير مائةطالن من أمير تافة كأمير صور، اليس هذا امرا مخجلا؟"

كيف ورد نثل الامر الي عقلك اليوم؟ سأله تحتمس، راغبا في وضع حد للحوار الخطير علي قدر الامكان

"كيف؟"رد الامير، وصمت، واخذ يتأمل

"الامر لا يعني الكثير، فكر هو لو انهم خدعونني لوحدي، انا فقط وريث الفرعون، ولم اعترف بكل الاسرار، ولكن من يؤكد لي أنهم لم يتصرفوا بنفس الطريقة مع والدي المحترم؟ فقد وثق فيهم بالكامل خلال ٣٠ عاما وبضعة سنوات، وانحني امام المعجزات واعطي قرابين للآالهة ولهدن –تلك التيجة، فان ممتلكاته ونوفذه سوف يمران الي ايدي المخادعين الطموحين! ولم يفتح أي فرد عيونه، لان الفرعون لا يمكنه مثلي ان يدخل لمعابد فينيقيا ليلا، وتقريبا لا نجد أي فرد يمكن قبوله مع جلالته"

"ولكن من الذي يؤكد لي اليوم ان الكهنة لا يسعون الي الاطاحة بالعرش، مثلما قال حيرام؟ حتي والدي اخبرني أن الفينيقيين هم صادقون، عندما يكونون مهتمين بي، ومن المؤكد انه ليس من مصلحتهم الا يطردوا من مصر، والا يسقطوا تحت نفوذ آشور والآشوريين هم

قطيع من الأسود الهائجة! أينما يتجهوا الي بلدة ما، لا شئ يخلفونه وراءهم الا الدمار، والأجساد الميتة مثلما بعد تأثير النار عليها"

وفجأة ما ان يرفع رمسيس رأسه، من بعيد اتي صوت الفلوت والبوق

ما الذي يعنيه مثل هذا الامر؟ تساءل متوجها بسؤاله لتحتمس

أخبار عظيمة، رد الحاجب بابتسامة، حيث ان السيون يرحبون بحاج شهير من بابل

"من بابل؟ من هو؟"

"اسمه سارجون"

"سارجون؟"كرر الأمير –"سارجون، ها ها !"ضحك الامير، من هو؟ "

"لابد انه شخص نبيل في بلاد الملك عسار، جلب معه عشرة أفيال وقطيع من أجمل الأحصنة، في الصحراء، وحشد من العبيد والخدم"

"ولكن ما سبب مجيئه؟"

"كي ينحني امام الآالهة الرائعة ستوريث والتي تبجلها آسيا كلها،"رد عليه تحتمس

"ها ها ها!"ضحك الأمير، وتذكر ما قاله حيرام عن قدوم السفير الآشوري،"سارجون، ها ها ها! سارجون، قريب ملك عسار، صار مخلصا جدا لدرجة، انه في غضون شهور كاملة رحل في رحلة صعبة، فقط كي يمجد في بي –باست، حيث الألهة آستوريث. ولكن في نينوي وجد آالهة عظام وكهنة أكثر علما. ها ها ها!"

نظر تحتمس نحو الأمير بتعجب

"ما الذي حدث لك يا ارباتر؟"سال هو

"هذه معجزة لم يتم وصفها علي ما اعتقد، في قصص أي معبد ولكن –-"فكر تحتمس، عندما تكون مشغولا بمشكلة اللحاق باللص الذي كان دوما يسرقك نفس هذا اللص وضع يديه في صندوق جواهرك امام عينيك في ظل وجود الف شاهد، ها ها ها --سارجون! يا له من حاج تقي!"

"لا افهم أي شئ "همس تحتمس في قلق

"لا حاجة لك كي تفهم، رد نائب الفرعون، تذكر فقط ان سارجون اني الي هنا لاغراض مخلصة "

"يبدو لي ان كل شئ تتحدث عنه – رد تحتمس بصوت منخفض جدا—جد خطير "

"اذن لا تذكره لاي فرد"

"لن اذكره ولكن هل أنت متأكد من الامر بنفسك، يا أمير؟"

"لن تفشي السر؟ أنت سريع مثل البرق ".

وضع الأمير يده علي كتف الحاجب

"فلترتح،" قال هو، ونظر في عينيه، لو انك فقط تتحلي بالولاء نحوي، انتم أيها النبلاء

والجيش، فسوف تري أشياءا رائعة، وفيما يتعلق بك، فان هناك اوقاتا شريرة تنتظرك

انت تعلم أننا مستعدون للموت بأمر منك، قال تحتمس واضعا يده علي صدره

وجدنا تعبير جدي علي وجه المرافق لدرجة ان الامير فهم، اضافة الي هذا وليس للمرة الاولي، ان هناك امر مختفي في مثل هذا الرجل الشجاع،وجدنا سيفا وفهمنا انه يمكنه الأعتماد عليه

ومن هذا الوقت، فان الامير لم يعد يقوم بمثل هذه المحدثات مع تحتمس ولكن هذا الصديق المخلص والخادم خمن ان له علاقة مع قدوم سارجون حيث وجدنا مصالح كبري للدولة مختفية، والتي قررها الكهنة وحدهم.

ولوقت معين، فان كل الطبقة الأرستقراطية المصرية وحكام الاقاليم والموظفين والقادة كانوا يهمسون لانفسهم بصوت هادئ جدا، باقتراب احداث مهمة، وبالنسبة الي الفينيقين، كان هناك حدث ما يجب ابقاؤه سرا واخبروهم عن معاهدات معينة مع آشور والتي وفقا لها تفقد

فينيقيا ومصر يصيبها الخزي وننتظر الثناء والسخرية وسط الطبقة الأرستقرطاية

ولكن ايا منهم لم يخن نفسه، بل علي العكس، مثلا بلاط رمسيس الملكي ـ وبلاط حكام الأقاليم في مصرا لس امتعوا فلي ـ فان الناس امتعوا انفسهم بشكل مثالي، وربما اعتقدنا ان الطقس جعل لارجال يعانون مشاعر الغضب وليس فقط للمتعة بل أيضا للشغب ولم يكان هناك يوم يمر بدون جماهير واحتفالات او احتفالات انتصار، حيث لم تمر ليلة دون ضوء وزئير

وليس فقط في بي باست ولكن في كل مدينة صارمة العادي هو ان نجري في الشوارع ونحن نحمل المشاعل ونعزف الموسيقي، وفوق كل هذا، لدينا اكواب ملاي

دخل الناس للبيوت وسحبوا اكواب الشرب ومنها ودت مصر ان تحتفل وحيث ان كل انسان يريد هذا

واثناء بقاء رمسيس في معبد هاتور فان الفينيقيين الذين استولي عليهم الذعر، امضوا ايامهم يصلون ويرفضون ان يستولي ترك الفينيقيين وبداوا في اقراض السادة المصريين بحرية اكثر من أي وقت مضي

مثل تلك الوفرة من الذهب والاشياء الطيبة (السلع) مثلما كان في مصر السفلي وفوق كل هذا مثلما كان في مصرا لسفلي وايضا لا يمكن لاي رجل كبير في السن ان لا يتذكرها

وجه الكهنة الاشداء والحكماء انتباههم نحو جنون الطبقات العليا ولكنهم بدوا مخطئين في تقدير سببها ومنتفريز، امقدس الذي ارسل تقريرا كل بضعة ايام الي حيري حور اصر علي ان الوريث الذي اتعبه الممارسات الدينية التي تمارس في المعبد، كان يمتع نفسه حتي الجنون ومع كل الطبقة الأرسقراطية

الوزيرا لمقدس لم يرد حتي علي مثل تلك البيانات والتي اظهرت ان الشغب الحادث طبيعي تماما وربما حتي مفيد

ومثل هذه الشروط الالعقلية التي تحيط برمسيس تمتعم بحرية بالغة، وما وراء الدينة نحو حدائق معبد آسوريث وهناك وجدنا مقعدا امام الفيلا الصغيرة، واختفي وسط الأشجار واستمع الي اغنية من كاما وحلم بالكاهنة

ارتفع القمر لا حقا ولاحقا، وقرب تجدده، وبدت الليالي حالكة ولم نري ضياء ولكن رغم هذا فان رمسيس استمر برؤية لمعان الليلة الاولي واستمع الي الاغاني العاطفية للمغني اليوناني

ارتفع اكثر من مرة من مقعده ليتجه مباشرة نحو بيت كاما ولكن الخجل استحوذ عليه فقد شعر انه لم يصبح وريثا لمصر كي يظهر في بيت الكاهنة التي لم يزرها أي حاج قدم قربانا كريما للمعبد وما هو أكثر دهشة انه خاف لئلا يكون مظهر كاما محاطا بأباريق ومعجبين غير ناجحين ربما نقرت سهم ةبين الصورة الرائعة في ضوء القمر

وعندما ارسلها داجون كي تبعد بعيدا عن غضب الامير، فان كاما بدت جذابة ولكن ليست سيدة ربما يفقد الرجل صوابه عند رؤيتها ولكنه عندنا أصر هو بوصفه خائنا للجيش ونائبا للفرعون

لاول مرة في حياته ان يجلس خارج منزل امرة وعندما وصلت الليلة الي توقعاته، وعندما استمع الي البيانات لفرد آخر، انتابه شعور غريب وهو مزيج من الحزن والرغبة والغيرة ولو وسعه ان يجد كاما لديه كل حتمية فقد كانت تبدو نافرة بسرعة وربما لفر منا ولكن الموت الواقف علي عتبة غرفة نومها ومغني مغرم وفي النهاية وهذا الوضع المهين للقوي النبيلة العليا وامام كاهنة وكل هذا خلق شرطا لم يعلم به رمسيس حتي هذا الوقت ومن هنا صار مثيرا وهذا هو سبب ظهوره تقريبا كل صباح غالبا بعد الأيام المتتابعة في حدائق الآالهة سوريث الذي يخفي وجهه عن كل من مروا به

وفي احدي المرات شرب الكثير من الخمر في قصره وانسل رمسيس خارجا بهدف محدد

الليلة قال لنفسه –سأدخل الي بيت كاما والي عاشقيها- دعوهم يغنون لها تحت شباكها

مر عبر المدينة مسرعا، ولكن في حدائق المعبد قلل من وقع خطواته ومرة أخري شعر بالخزي

"هل سمع ابدا؟ "فكر هو ان وريث الفرعون كان يجري خلف النساء مثل كانتب مسكين لا يمكنه ان يستعير اثنين من الدراخمة الي أي مكان؟ كل النساء يأتين الي، وتلك السيدة ايضا.

واستعد حينها للرجوع مرة أخري الي قصره

"ولكنها لا يسعها ان تاتي مرة أخري "قال هو لنفسه"لانهم سوف يقتلونها

توقف مترددا

"من يمكنه أن يقتلها؟"حيرام، الذي لا يؤمن بأي شئ او داجون الذي لا يهلم هو نفسهعون الي هنا. من هو؟ حقا، ولكن هناك أخرون من الفينيقيين في مصر ومئات الآالاف من الحجيج المتعصبين والغاضبين يندفعون حولنا، وفي عيون الاغبياء فان كاما ارتكبهت انتهاكا ما بزيارتها لي.

ولذا اتجه الي فيلته، ولم يفكر حتي في الخطر الذي ربما تهدده هناك—هو بدون اخراج سيفه من غمده ربما يجلب العالم كله تحت قدميه بنظرة منه ظن، هو رمسيس والخطر!

وعندما أتي الامير من وراء الأشجار رأي بيت كاما اكثر ضوءا واكثر جلبة عن المعتاد، وفيغ الواقع فان الشرفات والغرف كانت مزدحمة بالضيوف وحول الفيلا وجدنا حشودا من الناس

"أي فرقة عزف تلك؟ "فكر هو

بدا تجمعنا غير عادي، وليس بعيدا عن البيت وجدنا فيلا كبيرة الحجم ويحمل علي ظهره موكبا موشي بالذهب ذا ستائر ارجوانية والي جانب لفيل كان هناك صوت صهيل الجياد وبدت غير صابرة ذات أعناق وارجل كبيرة الحجم وذيولها مجدولة، وهناك شئ ما علي رؤسها يشبه

الخوذات المعدنية ومن وسطهم وجدنا حيوانات برية بلا حراك وكان بعض مئات من الرجال مشغولين رجال لم يري رمسيس مثلهم من قبل في أي مكان، كانت شعورهم خشنة، ولحاهم كبيرة ولهم قبعات مدببة وذات اطراف وبعضهم كان يرتدي ثيابا طوية وخشنة تصل الي نعالهم وبخرون كانوا يرتدون معاطف وتنورات واحيانا في اقدامهم والكل يحمل السيوف والقوس الخاص بالسهام والاسهم.

وعند مشاهدة مثل هؤلاء الاجانب الاقوياءوالخرقاء والذين يصرون ضحكات سوقية، ورائحتهم عفنة، وشخص يتحدث بلغة غير معلومة وخشنة، لم يشعر الامير بالسرور وبوصفه اسد رغم انه لم يكن جائعا فقد استعد كي يقفز عندما شاهد حيوانا عاديا مثل هذا ـ ورغم انهم لم يضايقوه ابدا، فانه شعر بكراهية فظيعة نحو هؤلاء الأغراب وضايقته لغتهم، وملبسهم، ورائحة أجسماهمـ وحتي احصنتهم ، واندفع الدم لرأسه وتحسس سيفه لياجمهم-- ويذبحهم وحتي يصوب سلاحه لصدورهم، ولكنه سرعان ما استعاد هدوءه

لقد القي ست بسحره علي فكر رمسيس

وفي تلك اللحظة، وجدنا رجل مصري عار لديه شئ علي راسه و حزام حول وسطه مر عبر الممر ببطء، شعر الامير بقرب هذا الرجل منه وسره انه في تلك اللحظة عينه كان الرجل من مصر، واخذ من محفظته خاتما ذهبيا قيمته ما بين ١٠ ـ٢٠ دراخمة واعطاها للعبد

"استمع قال –"من هؤلاء الناس

آشوريين همس المصري ولمعت الكراهية في عيونه وهو يقول تلك الكلمات

"آشوريين "كرر الأمير ما قاله الرجل "هم آشوريين اذن؟ "وما الذي يقومون به هنا؟

سيدهم سارجون يغاظل الكاهنة المقدسة كاما وهم يحموننه عسي ان يفنيهم الجذام التعساء ابناء الخنازير!

انحني الرجل العاري انحناءة خفيفة وجري يقينا نحن المطبخ

"هل هؤلاء آشوريين حقا؟ "فكرا لامير وعندما حدقق في وجوههم الغريبة وسمع لغتهم الكريهة التي لا تبدو مفهومة، "اذن الآشوريين آتوا قرب نيلننا كي يصيروا اخوتنا او كي يخدعوننا ونبيلهم سارجون يغازل كاما؟

رجع لبيته وخيالته تبددت امام نار عاطفته التي شعر بها لاول مرة في هذا الوقت، هو رجل نبيل ومعتدل شعر بكراهية بالغة نحو الأعداء القدامي لمصر والذين لم يلتقي ابدا بهم حتي هذا المساء

عند مغادرة معبد هاتور وبعد لقاءته مع حيرام بدأ في التفكير في شن حرب مع آسيا والتي كانت تعتقد أن مصر تحتاج الي التعداد السكاني وان الفرعون احتاج الكنز وبما ان الحرب تعد اسهل سبيل للفوز عليهم واتفقت فكرة شن الحرب مع حاجتة المتعطشة للمجد، وبدت فكرة اكثر الحاحا من غيرها، صوت الكراهية اعلي من أي شئ اخر لم يعد يهمه لا العبيد، ولا الكنوز ولا المجد، لطالما دخل الفراعنة في حروب مع الآ شوريين وكلا الجانبين نزف الدماء، والصراع كانت له جذوره الثابته في

قلوبهم وبشكل بالغ العمق لدرجة ان الأمير كان يتحسس سيفه كلما رأي محاربين آشور، وبدا لو كما لو ارواح كل المصريين المذبوحين ومتاعبهم ومعاناتهم، صعدت في ارواح من سلالات الفراعنة و

صاح طالبا العقوبة (القصاص)

عندما عاد رمسيس للقصر، ناده علي تحتمس واحد منهم بدا سكيرا جدا والآخر كان غاضبا

"هل تعلم ما رأيته للتو؟ "سأل الامير

لقد شاهدت الآشوريين آه للآلهة،! ما الذي شعر به يا لهم من شعب سيئ! حيث أن اجسادهم من الراس للقدم مغطاه بالصوف وهم مثلا لوحوش البرية، حيث ان رائحة أجسادهم! يا لل لطريقة الحديث! ويا للحي، ويا للشعر!

سار الامير للاعلي وللاسفل في الغرفة بسرعة وهو يلهث ويشعر بالاثارة

انا أفكر رد هو لدرجة ننني أحتقرت السرقات التي يقوم بها الكتبة،وخداع حكام الأقاليم ولدرجة انني كرهت خبث وطموح الكهنة، وشعرت بالنفور نحو اليهود وخشيت من الفينيقيين وأقنعت نفسي الليلة انها كلها متع.

انا أعلم الآن للمرة الاولي، ما هو شعور الكراهية بعد ان شاهدت وسمعت الآشوريين وفهمت الآن سبب تمزيق الكلب للقطة التي تعترض طريقه

"انت معتاد علي اليهود والفينيقيين يا جلالتك لقد ألتقيت بالآشوريين الآن للمرة الأولي مثلما قال تحتمس".

"يا للغباء! الفينيقيين! استمر الامير بكلام كما لو كان يحدث نفسه. الفينيقيين وشعوب فلستين والعرب والليبيين حتي عندما نري الاثيوبيين مثلما كان الأمر واعضاء من اسرتنا وعندما فشلوا في اظهار التقدير وعند تنامي شعورنا بالغضب، وهم يدفعون ونحن ننسي مشاعرنا"

ولكن الآشوريين هم شعوب غريبة الطبع شئ ما ضار (معادون) لنا، فلن اشعر بالسعادة حتي احصي مائة الف رأس نقطعها من رؤسهم

لم يشاهد ابدا تحتمس الامير في مثل تلك الحالة

٣٣

بعدها بيومين ارسل رمسيس الرجل المفضل لديه ليستدعي كاما، وظهرت بسرعة في موكل مغلق باحكام

قابلها رمسيس في غرفة مغلقة

كنت –بدأ رمسييس الحديث-خارج غرفتك في احدي تلك الأمسيات

"آه أآه "اسوريث صاحت الكاهنة اليما اعزي مثل هذا الكرم؟ ما الذي اعاقك سيدي الكريم من ان تتلطف وتدعو عبتدك؟

بعض الوحوش كانت هناك –آشوريين –علي ما افترض

اذن انت تكبدت العناء سيدي في المساء؟ لم أجرؤ ابدا علي االاقتراح أن حاكما سيتجول تحت السماء علي بعد بضعة خطوات قليلة مني

تورد وجه الامير، يا لدهشتها عندما تعلم انه أمضي عشرة امسيات قرب شبابيكها!

وربما كانت تعلم بالامر مثلما تشي ابتسامتها الخفيفة وعيونها التي تنظر بخبث

اذن كاما رد الامير "أنت تستقبلين آشوريين في فيلتك؟ط

هذا رجل ذو شأن كبير—سارجون—قريب ملك عسار- ردت كاما- لقد احضر ٥ طالن الي آالهتنا

وانت سوف تسددين له الدين كاما؟ سخر الأمير وبما انه كريم الي هذا الحد، فان آالهة فينيقيا لن يعاقوك بالموت

"ما الذي تقوله يا سيدي؟"صاحت كاما- هاتفة وهي تشبك يبديها

"هل تعلم انت انه لو وجدني اسيوي في الصحراء فلن يضع يديه علي حتي لو استسلمت انا اليه؟ فهم يخشون الآالهة

لما اذن ياتي --هذا الآسوي الأخرق—لا التقي

انه يريد ان يقنعني بالعودة الي معبد آسوريث في بابل

"وهل ستذهبين؟"

لو امرتني سيدي ردت كاما وهي تخفي وجهها بخمارها

امسك الامير يديها بدون أي جلبة وارتعشت شفتاه

"لا تلمسني سيدي "همست كاما بانفعال "انت سيدي وداعمي وداعم كل االفينيقيين في هذا البلد --ولكن تحلي ببعض التعاطف

دعها نائب الفرعون تذهب وسار للاعلي وللاسفل في الغرفة

"اليوم حار اليس كذلك؟ "رد هو وتوجد بلدان حيث نهر اشير سقط من السماء مثلما يقال- وفي النيران تتحول للماء وتبرد الهواء—آه كاما فلتوسسلي للآلهة ان ترسل لاي قليلا من هذا—رغم –ماذا عساي أقول؟لو انهم غطوا مصر بها، كله يمكن ان يستحيل الي مياه ولا يبرد قلبي

لانك مثل الآله آمون انت الشمس متجسده في جسد انسان، ردت كاما، الظلام يفر من حيث توجه وجهك، وتحت لمعان عينيك تزهر براعم الزهور

نظر الامير نحوها مرة أخري

ولكن تحلي بالحنو، همست هي واضافة الي هذا انت آاله كريم، لانك لن تظلم

كاهنتك

اتجه الأمير بعيدا وهز نفسه، كما لو انه قد تم القاءه في عبا ما، وكاما كانت تنظر من اسفل جفونها نحوه، وابتسمت شكل خفيف

عندما ساد الصمت لوقت طويل قالت هي

انت امرت باستدعائي يا ملك انا هنا، كي اسمع ارادتك

آها رد الامير وانا استعيد صحتي ولكن اخبريني يا كاهنتي- اها من هذا الذي يشبهني الي هذا الحد الرجل الذي رأيته في تلك الليلة في المعبد.

وضعت كاما اصبعا علي شفاها

"لغز مقدس"–همست هي

"هناك امر ما محير واخر مسموح "ورد رمسيس

"دعيني اعلم علي الاقل ما او اكان رجلا او شبحا (روحا)"

"شبح (روح)"

"ولكن تلك الروح ما تزال تغني تحت نافذتك"

ضحكت كاما

"لا انوي انتهاك اسرار المعبد"

"انت سمحت بمثل هذا الامر للامير حيرام "ردت الكاهنة

"حسنا، حسنا "قاطعها نائب الفرعون الشاعر بالضيق، ولهذا السبب لن أتحدث مع حيرام او أي رجل آخر، بشأن مثل تلك المعجزة وساتحدث فقط معك. الآن كااما اخبري تلك الروح أو الرجل الذي يشبهني بان أترك مصر في اكثر وقت مبكر، ولا اظهر نفسي لاي فرد. وحيث أنك تري هذا انه لا توجد أي دولة،يمكن ان يكون لها وريثين للعرش

وفجاة فرك جبهته والي تلك اللاحظة فقد تحدث عن مشكلة كاما، ولكن الآن وردت اليه فكرة جادة

انا اشعر بالفضول رد هو ونظر بحدة نحو كاما كي أعلم سبب اظهار "مواطنيك من نفس البلد، شبيها لي هل يرغبون ان ينذوونني ان هناك رجل ما يمكن ان يحل محلي؟ حقا تصرفهم مدهش

سقطت كاما علي قدميه

"آه سيدي! "همست هي "أنت تحمل علي صدرك طلسم كبير، هل يمكن ان تقترح ان الفينيقيين من الممكن ان لا يجرحوك؟ فكرفقط -- لو ان الخطر هددتك-- او انك رغبت في ارباك اعداءك، الا يبستطيه مثل هذا الرجل الذي يشبهك ان يفيدك؟ ود الفينيقين ان يظهروا لك امكانية مثل هذا الامر في المعبد.

فكر الامير للحظة ثم هز كتفيه.

اذن، فكر هو، لو احتجت مساعدة ا ي فرد،! ولكن هل يعتقد الفينيقيين انني احتاج الي مساعدة؟ لو انني احتاج حقا الي مساعدة فقد اختاروا حاميا سيئا

سيدي! همست كاما "أليس معلوما لك ان رمسيس الاكبر كان لديه اضافة الي شخصيته اثنين اخرين لاظهارهما الي اعدائك؟ اشباه الفرعون اختفوا لكنه هو بقي علي قيد الحياه

حسنا يكفي. قاطعهاالامير ولكن ربما يعلم شعب آسيا أنني كريم وانا حددت لكاما

خمسة طالن مقابل الألعاب تمجيدا لاستوارت وكوب مكلف لمعبدها وهذه الهدية ستتلقاها اليوم منك

وابعد (صرف) الكاهنة بحركة من راسه

وبعد رحيلها استحوذت موجة جديدة من التفكير عليه

حقا فان الفينيقيين قوم يتحلون بالذكاء، لو ان لأمر كذلك فان شبيهي الحي هو رجل يمكن ان يجعلوا منه هدية كبري يمنحوها لي، ساوؤدي في تلك الأوقات كلها معجزات مثلما لم اسمع بها أبدا في مصر. حيث أن الفرعون يسكن في ممفيس وفي نفس الوقت اظهر نفسه اظهر نفسه في طيبة، او في طانيس الفرعون يسير في بابل مع جيش والآشوريين يجمعون قواتهم الاساسية هناك وبالتوازي الفرعون مع جيش آخر يستولي علي نينوي انا أعتقد ان الآشوريين الاقوياء، مرة أخري شاهدوا العجلة الغازية تنسحب فوق ارض المعارك المغطاة بالجثث الآشورية وسلة كاملة من الأيدي القاسية التي وجدناها امامه.

وبالنسبة الي روحه فان الحاجة الس الحرب صارت ملحة جدا مثلما هو الخبز للجسم. فلن يجعل فقط مصر غنية بسببها، ويحزذ المجد الباق عبر السنين ولكن الي جانب هذا ربما يرضي غريزة غير معلومة لديه الي الآن، ولكنها تنامت في تلك اللحظة لتدمير آشور.

وحتي رؤية مثل هؤلاء المحاربين من ذوي اللحي ذات الشعر الأشعث ولم يفكر فيهم، وفي هذا اليوم الذي التقوا فيه به، وجعلوا لاعالم يبدو صغيرا جدا، لدرجة ان جانبا واحدا لابد ان يستسلم. هو ام هم أي دور لعبه حيرام وكاما في انشاء مثلت تلك الحالة الذهنية؟ لم يستطع هو ان يقدر الامر، وشعر فقط انه يجب ان يشن حربا علي آشور مثل طائر فا ر يشعر انه في شهر باشون عليه ان يتجه شمالا

تملك عليه انفعال للحرب، برعة، وبقي صامتا ونادرا ما كان يضحك وجلس مفكرا في الحفلات وامضي وقته ايضا بشكل أكثر ولكثر مع الجيش والطبقة الأرستقراطية وعند رؤيتهم للفضل الذي يسبغه الأمير لمن يحملون سلاحا، فان النبلاء ممن صغارا لسن، وحتي الكبار في السن بداوا في الالتحاق بالجيش، وهو الامر الذي جذب انتباه منتفريز المحترم والذي ارسل رسالة الي حيري حور

تحتوي علي المعلومات التالية:

"من هذا الوقت فان الآشوريين وصلوا الي بي باست حيث بدا الوريث محموما والبلاط يميل نحو الحرب الي حد كبير. هم يشربون ويقامرون مثل ذي قبل ولكنهم كلهم القي جانبا الأردية والشعر المستعار وغضوا الطرف عن الحرارة الفظيعة وانضموا الي ارتداء اللباس العسكري

"أخشي ان هذا الاستعداد الحربي يمكن ان يضايق سارجون"الكريم

وعلي هذا الكلام رد حيري حور فورا—

لا ضير من ولع نبلاءنا المتشبهين بالناث بالجيش ومظاهره اثناء زيارة سارجون، لان الآشوريين سوف يحترمون مصر اكثر نائبنا الكريم الذي حبته الآالهة بالمعرفة، مثلما هو واضح لنا خمن (توقع) انه الآن من الواجب أن نهز سيوفنا عندما يكون سفراء تلك الشعوب المحاربةوسطنا، انا متاكد من أن هذا الطبع الشجاع لشبابنا سوف يمنح سارجون شيئا يفكر به وسوف يجعله اكثر ليونة اثناء عقد الحوارات

وللمرة الأولي منذ ان صارت مصر هي مصر يتضح لنا ان الامير صغير السن قد خدع، الكاهن المراقب (الحذر) من الواضح ان الفينيقيين هم من يحرضونه وسرقوا سر المعاهدة مع آشور وهو الأمر الذي لم يشك به الكهنة أبدا

وفي الواقع فان افضل قناع يخفي وراءه المير أي شي يدعو للشك هو طيش طباعه والكل يذكر الآن كيف انه في العام الماضي اسرع من مناورات بي باست الي فيلا سارة الريفية الهادئة ومدي انفعاله بعد الحفلات وموخرا العمل الاداري وبعدها الاخلاص ليعود للحفلات بعد هذا

لذا لم يعتقد أحد باستثناء تحتمس ان هذا الصبي متغير المزاج امامه هدف يحارب من اجله بمثل هذا العزم الذي لا يقهر

حتي في هذا الوقت لم تكن هناك أية حاجة للانتظار طويلا لظهور أي ادلة جديدة لتغير مزاج الأمير

اتت سارة الي بي باست رغم الحرارة مع ابنها وكل البلاط وبدت رفيعة الي حد ما، والطفل كان مريضا او متعبا، ومع هذا بدا الثنيا ساحران

أخذ الأمير بهما وحدد منزلا لسارة في افضل قسم من حديقة القصر ن وجلس اياما طوال—اليوم بطوله عند مهد أبنه

مع نسيان الاحتف لات والمناورات والتاملات الكئيبة، فان سادة اجنحة السيد وجب عليهم احتساء الشراب وامتاع أنفسهم. وسرعان مع

افلتوا سيوفهم وارتدوا ملابس جميلة، والتغيير بدا لازما مع احضار رمسيس بعضا منهم الي بيت سارة _ مكان وجودها) وعرض ابنه عليهم

"هل تري يا تحتمي قال فورا أي طفل جميل أي ورقة شجرة زهر -جميلة ! حسنا ومن هذا التكوين الصغير ينمو رجل بالتدريج، وهذا الطفل المتورد سوف يسير يوما ما ويتكلم ويتعلم حتي الحكمة في مدارس الكهنة

"انظر الي يديه الصغيرتين يا تحتمس، قال رمسيس وهومسرور "تذكر الك الأيدي الصغيرة حتي تتحدث عنهم يوما ما عندما اعطيه فوجا من الجند وامره ان يحمل صولجاني معه وهذا هو ابني ابني انا

لا عجب أنه عندما تحدث لسيد بمثل تلك الطريقة فان كل المرافقين له شعروا بالأسف من الا يصبوحوا مربين للطفل والذي رغم انه لا يحق له أي حقوق ملكية فانه ما زال الأبن الأول لفرعون المستقبل

ولكن تلك الشاعرية سرعان ما انتهت، وبما انه لم يتناغم مع مصالح الفينيقيين

وفي يوم محدد، وصل حيرام المحترم للقصر ومعه تجار وعبيد وايضا فقراء مصريين اعطي لهم صدقات، وعندما وقف امام الوريث قال—

"سيدنا الكريم! لاثبات ان قلبك ملئ بالعطف نحونا نحن الآسيوين ايضا فانك اعطيت ٥ طالن لاعداد الألعاب علي شرف الآالهة آسوريث، ارادتك ستحقق، ونحن اعددنا الألعاب، وآن سعينا اليك كي تذكر مجددا الألعاب في ظل و وتلطف بتمجيد الالعاب بحضورك

ومع قول تلك الكلمات فان امير صور انحني امام رمسيس واعطاه خاتما ذهبيا لصندوقه في المسرح

قبل رميسيس الدعوة راضيا والكهنة المحترمين منتفريز وميرفريس لم يعترضل علي وجود امير عند تمجيد آالهة آسوريث

"اولا آستويث "قال ميرفريس المحترم لمنفتريس هو مثل ايزيس عندنا وعشتار شالديا لو سمحنا للاسين ان يبنوا معابد علي أرضنا فمن المناسب ان نحنو علي آلهتم في كل لمواسم

"نحن ملزمون حتي ان نبدي بعض الأدب الي الفينيقيين بعد ابرام مثل تلك المعاهدة مع آشور"، اضاف منتفريز المحترم موهو يبتسم

وهكذا فان المدرج الذي كان فيه نائب الفرعون وحاكم الاقليم والمسؤلوؤن البارزين في ارباعة عصرا تم باءه في حديقة المعبد وهو عبارة عن مساحة دائرية محاطة بعمود ارتفاعه ضعف طول الانسان، وداخل العمود وحوله نجد عددا من الصناديق من مختلفة الالوان ومنحوته مثل أجنحة الفراشات والتي تلمع من قطرات الندي التي تحركت لتبرد الجو

وعندما ظهر نائب الفرعون في هذا الصندوق، فان السيون والمصريين الموجودين في المدرج تقدموا صائحين ان هذا المشهد بدأ بموكب من المغنيين والراقصين والموسيقيين نم نظر الامير حوله والي اليمن، وجدنا صندوقا لحيرام وابرزهم الفينيقيين البارزين، الي اليسار

وجدنا الكهنة والكاهنات الأولي ضمن الاماكن، وجذبت الاماكن وجذبت الأهتمام بثوبها الرائه وجمالها وارتدت زيا شفافا مزينا بتطريز

من مختلف الالوان واساور ذهبية اللون، وخلاخيل وعلي رأسها دائرة من زهور اللوتس ومكونه بحلي مشغولة بمهارة

أتت كاما مع زملاءها، وحيت الامير بانحناءة خفيضة وعادة للصندوق الموجود لليسار، حيث اشتعل حوار حيوي مع رجل اجنبي وشعره بدا رمادي نوعا ما وحضوره بدا مهيبا وشعر ولحية هذا الرجل كانا مضفرين لجدائل

رأي الامير مباشرة من غرفة ابيه وكان حزينا وبدا مقطب الجبين، عندما راي الكاهنة تتحدث مع فرد غريب

الا تعلم يا تحتمس من هذا الرجل الذي يعتبر الكاهنة امرآة ساحرة، سال رمسيس.

انه هذا الحاج الشهير القادم من بابل - سارجون المحترم

انه جد كبير في السن

حيث أن سنواته اكبر بكثير منك رد نائب الفرعون باحترام انا متأكد جدا من انه يحمل رائحة العفن تلك

كلاهما بدا صامتا الامير من الغضب وتحتمس من الخوف بسبب جرأته علي مدح رجل كرهه رمسيس

وفي تلك الأثناء، فان الجمهور تبع جمهور، وفي الحلبة، وبالتالي ظهرت ألعاب الاكروبات، وساحري الحيات والراقصين والمهرجين والمضحكين، الذي أخرجوا اصوات عالية من الجمهور

ولكن رمسيس بدا كئيبا، وفي روحه ظهرت لحظة بعد لحظة انفعالات كانت كامنة –كراهية للآشوريين وغيرة كاما

كيف يمكن لهذه السيدة، فكر هو ان تسحر رجلا مسنا لديه بشرة مثل بشرة الجلد المدبوغ وعيون سوداء ولحية ذكر الماعز؟

ولكن لمرة واحدة حول الامير نظرة منتبهة اكثر من غيرها نحو الحلبة- وآخر

ودخل عددا من الشالديين العريين واكبرها ثبت في الأرض ٣ رماح قصيرة موجهه للاعلي، وبتحركات من يديه ساعد الرجل الأصغر سنا - علي النوم وبعدها جدنا بخرون يأخذون من الرجل النائم ويضعون علي الرماح بطريقة تجعل احد الرماح تدعم راسه وأخر ي وسطه، والثالث قدميه

بدا الرجل محتشما مثل الخشب - وبعدها فان الرجل المسن، قام بحركات من فوقه بيديه وسحب الرماح التي تدعم قدميه، وبعد وهلة أزال الرماح والتي وجدنا عليها ظهره وكان يرتاح وفي النهاية ركز راسه وثبتها

وهذا الامر تم في اليوم الصحو وامام آالاف من الناس وهكذا فان شالدن النائم ارتاح في الهواء بشكل أفقي وبدون أي دعم ووجدنا نحو ذراعين ارتفاعا فوق سطح الأرض. واخيرا فان الرجل المسن دفعه للاسفل وايقظه

دهش الجمهور ولم يجرؤ احد علي ان يصفق او يصيح ولكن الورود القيت من بعض الصناديق

رمسيس ايضا اندهش وانحني نحو صندوق حيرام، وطلب من الأمير المسن في صوت خفيض

هل يمكنهم ان يؤدوا سر معبد آسوريث؟

انا لا افصح عن كل اسرار كهنتنا رد حيرام وهو شاعر بالضطراب، انا اعلم برغم هذا ان الشالدين أذكياء جدا

ولكننا جميعا رأينا هذا الرجل الصغير السن باق في الهواء لو انهم لم يسحروننا؟ رد حيرام وهو متردد، وصارت نبرته أكثر جدية

وبعد فترة قصيرة، وخلالها اتجه الناس لصناديق النبلاء الملأي بالورورد النضرة والخمر الباردة والكيك واهم جزء من المشهد بدأ، وهو صراع الثور وبصوت النوافير والطبول والفلوت وجدنا ثور قوي في الحلبة، مع قماش فوق راسه كي لا يراه

وبعدها وجدنا رجال عراة يجرون حولهم بالأسهم واحدهم معه سيف قصير

وباشارة منهم، اعطاها الأمير جري القادة بعيدا، وواحدا من الرجال المسلحين ضرب القماش من علي راس الثور ووقف الوحش لبضعة دقائق في المتاهة وبعدها جروا وراء رجال الاسهم الذين ضايقوه بالوخز

وهذا الصراع القاحل استمر بضعة عشرات من الدقائق الثور، وهو يخرج رغاوي، ملطخا بالدماء تم تربيته ومطاردته، في الحلبة كلها، لاعداؤه كلهم بدون خداع أي فرد

واخيرا سقط،وسط ضحكة النظارة،

حيث أن الامير المتعب بدلا من النظر تجاه الحلبة، نظر في صندوق الكهنة الفينيقيين ورأي ان كاما انتقلت قرب سارجون وكانت تتحدث معه بمرح. وحيث أن الآشوريين افترسوها بنظراتهم وابتسمت وتورد وجهها، وهمست له واحيانا ما كانت تنحني لدرجة ان شعرها مس خصلات البربري، واحيانا ما كانت تبتعد عنه وتدعي الغضب.

شعر رمسيس بالألم في قلبه وللمرة الاولي فقد حدث أن سيدة ما فضلت رجلا بخر، عليه والي جانب هذا الامر فان رجلا ما كبير السن وايضا آشوري

وفي تلك الأثناء سمعنا همهمة وسط الجمهور وفي الحلبة، ووجدنا رجلا ما ومعه سيف واعطي أمرا لربط يده اليسري الي صدره وآخرون كانوا ينظرون نحو اسهمهم –وهو ثور ثان دخل اليه، وعندما وجدنا رجلا مسلحا مزق القماش من علي عيونه، اتجه الثور ونظر حولهم وانسحب نحو كما لو كان يعد (يحصي) معارضيه، ولكن عندما بدأوه في وخزه رجل للوراء، وانسحب نحو مكان لتأمين الخلفية ةخفض رأسه واتبع حركات المهاجمين

وأولا، فان الرجال المسلحين انسسلوا من كلا الجانبين لوخزه ولكن عندما خفض راسه وتابع تحركات من هاجمه

وعندما انسل الرجال المسلحين من كلا الجانبين فانه وخزه ولكن عندما بقي الوحش بلا حركة تشجعوا وبدأ في اليسير في المقدمة وا شيئا حتي الثور راسه ووقف كما لو انه ثبت نفسه للارض وهكذا ضحك

الجمهور ولكن مرحهم تحول الي صيحة فجأة والنور اختفي للحظة وأسرع للامام، ووخز بعض الرجال الذين امسكوا بالسهم، وبحركة واحدة نم قرنه اطاح به للامام.

خرب الرجل الأرض بعظامه المكسورة، والثور اسرع للناحية الأخري من الحلبة ووقف في وضع الدفاع

أحاط الذين لديهم الرماح بالثور مرة أخري وشرعوا في مضايقة الحيوان، ولكن الآن الخدم في المسرح أسرعوا نحو الحلبة، لحمل الرجل الجريح والذي كان يزأر والثور رغم وخزات المضاعفة للاسهم ووقف دون حراك، ولكن عندما أخذ الخدم الثلاث الرجل الجريح، ومعهم الأسلحة،اسرع في تلك المجمعة بسرعة العاصفة وقلبها وبدا في حفر الارض بقدميه الامامية بشكل جيد.

وكان هناك اضطراب في الجمهور حيث صرخت النساء والرجال يلعنون واندفعوا نحو الثور ايا كان القرب منهم وجدنا العاصفة والسكاكين وحتي المقاعد للأعلي سقطت في الحلبة، وبعدها وجدنا رجلا ومعه سيف ويبتعد نحو الثور الهائج. ولكن رجال الأسهم فقدوا رؤسهم وغادروا بلا أي دعم، ومن هنا فان الثور اطاح به وتابع الآخرون وهناك أمر لا مثيل له في المسارح تم حينها خمسة رجال كانوا يرقون في الحلبة، وبخرون يدافعون عن أنفسهم بشكل سئ. وكانوا يفرون أمام الوحش بأ الجمهور كانوا يزأر خوفا او من الغضب.

وتلا هذا صمت مثالي، حيث نهضت النظارة (الجمهور) وانحنوا قما، من اماكنهم، وحيرام الخائف بدا شاحبا، عقد يديه والي افل

الحلبة منصف رمسيس النبلاء اندفع رجلين، الأمير رمسيس،ومعه سيف مستل وساجون مع فأس قصير

والثور راسه للاسفل وذيله في الهواء كان يتابق حول الحلبة وترك سحبا وراءه من الدخان وراءه، واسرع الوحش للامام نحو الأمير، ولكن لو شعر بالنفور من الصغير فقد تجنبه واتجه مباشرة نحو سارجون وسقط علي الارض. أهل آشور رغم قوتهم بدوا ماهرين مدوه بضربة من فأسه بين عينيه.

زأر الجمهور من الفرح،والقوا بالورودنحو سارجون وضحته حيث وقف رمسيس بلاحراك ومعه سيفه المستل شاعرا بالدهشة والغضب ورأي كيف ان كاما جذبت الورود من جيرانها والقت بها نحو الآشورين.

وتلقي سارجون تعبيرات المرح من الجمهور بعد اكتراث ودفع الشور بقدميه، كي يتأكد من أنالوحش بدا بلا حراك وعندها عند التقدم لخطوتين نحو الأمير، فانه قال شيئا ما، بطريقته هو وانحني مع النيل

ومرت غيمة دموية امام عيون الامير وكان من الممكن ان يدفتن سيفه في صدر المنتصر برور ولكنه هزم نفسه وفكر لدقيقة واخذ سللة ذهبية من عنقه واعطاها الي سارجون

ومع انحناء الآشوريين مرة اهري وتقبيل السلسلة فانه قد وضعهاعلي عنقه ولكن الامير صعد الدم الي وجهه رجع للباب الذي دخل عبره الممثلين للحلبة ووسط صيحات الجمهور وترك المسرح بشعور عميق بالمهانة

٣٤

كان الشهر شهر توت وفي مدينة بي باست ومحيطاتها وجدنا ملتقي من الناس بدأ وبسبب الحرارة قل ولكن بلاط رمسيس كان يمتع نفسه دوما، وتحدث الناس عن ما حدث في المدرج

وقد امتنع احد أفراد البلاط شجاعة الامير ةتعجب لارجال الغير حزرين بقوة من سارجون، وهمس الكهنة من ذوي اليماء الجادة انه في حال وجود حالة لم يشترك فيها الوريث للعرش بنفسه في صراع الثيران لاننا وجدنا رجالا تم تعينهم، او كانوا علي الأقللم يحوزوا علي الاحترام العام

اما ان رمسيس لم يستمع لمثل هذه الآراء او لم يضعها في اعتباره وبالنسبة الي الجمهور وجدنا حلقتين مثبتن في ذاكرته السفر علي

لاثور مسلب منه من قبل الآشوريين الذين دفعة الي بلاط كاما وهي تلقت اهتمامه طواعية

وبما انه لم يحب الكاهنة الفينقية الي قصره فقد أرسل في احد الأيام رسالة لها وحيث أعلن انه أراد أن يراها وتساء مي تتلقاها وعبر نفس المرسل كاما رد أنه سينتظره هذا المساء.

ونادرا ما لمعت النجوم نفسها، عندما انسل الامر بسرعة بالغة مثلما اعتقد هو خرج القصر واتجه الي الفيلا، حيث ان حدقة المعبد آسوريث بدت فارغة تقريبا خاصة قرب منزل قرب منزل الكاهنة نفسها وبدا المعبد صامتا، ووجدنا داخله مشعلان يخترقان وعندما دقالامير الباب بحنق، فتحت الكاهنة نفسها الباب وفي الحج الخارجية السابحة في الظلام قبلت يده وأخبرته او همست انه ستموت لو ان الثور الهائج جرحه في هذه الحلبة.

ولكنك الآن انت يجب ان ترتا ح بما ان حبك أنقذني رد الأمير

وعندما دخلوا الغرفة المضاءة درك رميس ان كاما كانت دوما تنتحب

ما الذي يعنيه مثل هذا الأمر؟ تساءل هو

قلب سيدي تحول عني ردت ربما من العدل

ضحك الوريث بحرارة-- رد عليها

"اذن ايتها العذراء المقدسة انت عشقيتة او علي وشك ان تكوني كذلك "

"عشيقته؟ أبدا! ولكنني ربما اصير زوجة الآشوري المريع "

نهض رمسيس من مقعده

"هل أنا أحلم؟"رد هو أو ان ست القي لعنة علي؟ أنت يا كاهنة تحت النار امام مذبح آوريث –أنت نتم تهوين المت لابد أنك عذراء، هل أنت ستتزوجين؟ في الواقع فان حديقة الفينيقين أسوأ مايسرده الناس عنها

اسمعني سيدي، رد كاما وهي تمسح دموعها ولمني لو أنني استحق هذا سارجون يود لو آخذني كزوجته الأولي ووفقا الي قوانيننا، فان الكاهن ربما وفي حالات اتثنائية جدا ان

تصبح زوجة، ولكن فقط لو ان الرجل من اصل ملكي – سارجون قريب الملك عسار

"وهل تتزوجين منه؟"

لو ان المجلس الأعلي في صور أمرني ماذا عساي افعل؟ ردت هي وانفجرت في الكاء مرة أخري

"والذي تمثله سارجون لهذا المجلس؟ رد الأمير

ربما الكثيرقالت كاما وهي تتنهد"الآشوريين سيأخذون فينقيا علي أي حال وسارجون سيكون مصيدته

"هل انتي معتوهة ؟"استفسر الامير

"انا اقول ما أعلم به في معبدنا بدأنا في تلاوة الصوات للمرة الثانية لابعاد سوؤء الحظ عن فينيقيا نحن تلونا صلاواتنا لاولي تيل تاتي الينا لماذا تصلي الآن؟

بسبب أن الكاهن شالدين عشتار أتي للتو الي مصر ومعه سائل حيث عين الملك عسار سارجون فيرا له ليعقد معاهدة معك بشان الاستيلاء علي فينيقيا –

"ولكنني –"قاطعه الأمير.؟

لقد أراد ان يقول:"لا يعلم شيئا ولكن امسك نفسه وضحك ورد

كاما احلف لك بشرف والدي انه بينما احيي ف ان آشور لن تستولي علي فينيقيا، هل هذا الامر يكفيك؟

"آه سيدي سيدي! "صاحت هي وهي تستقط علي قدميه

"اذن لن تصبحي زوجة لمثل هذا الوقح؟"

"آه قالت وهي تنتفض، هل يمكن ان تسأل مثل هذا السؤال؟"

"انت ستكونين ملكا لي "همس الأمير

"هل ترغب في موتي؟ "سألت وهي تشعر بالذعر، حسنا، ان أردت هذا فأنا مستعد

"ارغب في ان تعيشي ها ها"ردوهو شاعر بالحماس لتحمتس ان تاتي "انت تنتمين الي"

"هذا شئ لا استطيعه"

"ولكن المجلس الاعلي لكهنة صور؟"

"لا يسمحون بأي شئ عدا الزواج"

"ولكنك سوف تدخلين بيتي"

"ان دخلت ليس بصفتي زوجتك فسوف أموت ولكنني مستعدة الا أري شمس الغد"

"فلترتاتحي"رد الأمير بجدية "من يحظي بنعمي لن يعاني انعدام العدالة"

انحنت كاما امامه للمرة الثانية

"كيف يمكن ان يحدث مثل هذا الامر؟ "سألته هي وهي تصفق بيديها

شعر رمسيس بالسعادة التامة، لدرجة انه نسي وصفه وواجباته وبدا مستعدا كي يعد الكاهنة حتي بالزواج وتقيد من تلك الخطوة، ليس بالحكم بل بسبب غريزة ما غريبة

"كيف يمكن لهذا الامر ان يتم ؟""كيف هذا"-همست كاما وهي تمسك بيديها

شعر رمسيس بالسعادة التامة لدرجة أنه نسي وضعه وواجباته واستعد ان يعدها حتي بالزواج. ولطالما قيد عن القيام بتلك الخطوة وليس بداعي من الحكم السديد ولكن بدافع غرزية ما خرساء

كيف يمكن لهذا الأمر ان يتم؟ كيف هذا همست كاما وهي تفترسه بلمحاتها وتقبل قديميه.

رفعها الأمير وقربها منه وقال مبتسما

"انت سألت كيف يحدث مثل هذا الامر سأفسر لك علي الفور، معلمتي الاخيرة، قبل أن اصل الي سن النضج كانت كاهنة مسنة، عرفت العديد من القصص عن حياة الآالهة وحتي الموظفين الأدني منزلة بين العمال واص والمعجزات لم يحب النساء ولا اعلم السبب بل حتي كان يخشي منهم ووصف بشكال لملوك والكهنة"

هذا الرجل المسن الذي كرس نفسه للاخلاص والمعجزات لم يحب النساء ولا أعلم السبب بل حتي كان يخشي منهم ووصف سألته هي وهي تصفق بيديها بشكل متكرر جدا انحرافهن ومرة وصف سلطانهم علي الرجال، واخبرني القصة التالية:

كان هناك كاتب ما صغير وفقير ولم لديه ولا يوتن في محفظته ولا حتي كيك الشعير وسافر من طيبة الي مصر السفلي بحثا عن العمل والرجال هنا في المنطقة الشمالية حيث عاش السادة الأثرياء والتجار وفي مثل هذه الحالة من الخطر ان يعثر علي مكان حيث يحوذ علي الممتلكات

لقد سار عبر النهر ولم نجد أي قطعة نقود في محفظته يمكن عبرها ان نؤجر قارب وفكر—

يا له من اسراف هذا الذي يتسم به الرجال الذين يرثون طالن او اثنين او حتي عشرة ! بدلا من ان يضيفوا الي ثروتهم عبر السلفة بفائدة كبري، فكر هو-هؤلاء الرجال يضيعون ما يملكونه، بلا هدف لو كان لدي دراخمة! حسنا الدراخمة مقدار قليل جدا من المال – لو كان لدي طالن واحد او افضل من هذا قطهة من الارض لزودتها سنويا وفي نهاية الحياة لابد انني كنت ثريا جدا في مقدار ثراء حاكم الأقليم

"ولكن كيف أبدأ! "رد هو متنهدا "فقط الحمقي هم من تفضلهم الآالهة ولككني مليئ بالحكمة من شعري المستعار وحتي نعالي العارية ولو انه في قلبي ذرة حمق ربما بسبب عدم قدرتي علي التبذير وانا لم اعلم حتي كيف اهتم بعمل مثل هذا

وبما ان الكاتب كان يفكر فقد مر عبر كوخ من الطمي حيث جلس معه رجل آخر، ليس بالمسن او الصغير في السن، وبلمحة دقيقة جدا، التي وصلت الي عمق أي قلب أتي منه. فالكاتب حكيم كاللقلق وفكر فجأة انه هذا الأمر يمثل الوهية ما ولذا انحني للاسفل قائلا له –

طارحب بك سيد هذا البيت الرائع وأشعر بالحزن من أنني لم ألقي لا اللحم ولا الخمر لذا يجب ان تفرق بيننا وهي دلالة علي احترامي لك، وأنا أيا كان ما امتلكه، هو ملك لك"

عطف الكاتب جعل آمون يشعر بالسرور ولانه كان لديه جانبا انسانيا ونظر نحو الكاتب وسأله—

"بما كنت تفكر عند المرور هنا؟"لانني أري الحكمة في جبهتك، وأي ممن يستحوذ علي الكلمات الحقيقية مثل الي تم غسل القمح، تنهد الكاتب."

كنت أفكر رد هو، عن تعاستي، وعن الرجال الأثرياء التافهين الذين أنفقوا ثروتهم بدون معرفة السبب او بأي وسيله

"الن، تضيع ثروتك ؟ "تساءل الاله، وهي تتحقق فقط بمثل هذا التشابه البشري.

"انظر يا سيدي"رد الكاتب، لدي تأجل حول فخذي وعلي الطريق فقد مالي ولكن ورق البردي والبوص حملت معي في كل الاوقات ومثلما أفعل مع قلبي في ضلوعي وعندما كنت انهض في الصباح، وارقد ليلا، فانني أكرر ان الفقر، الحكيم أفضل من الثراء الاحمق.

"لو أدركت كيف أعبر عن نفسي بنوعين من الكتابة وحل اكثر المشكلات تعقيدا، لو انني علمت كل النباتات وكل وحش تحت السماء، انت ربما تحكم علي ان كنت انا سيد مثل تلك التقاليد فانا قادر علي تضيع الممتلكات"

فكرت الآالهة لوهلة واستمرت –

حديثك يتدفق بعذوبة مثل النهر عند ممفيس ولكنك انت بمثل تلك الحكمة حقا، اكتب لي باسم آمون بطريقتين

أخذ الكاتب البوصة والفرشاة وكتب سريعا اسم آمون بطريقته علي الباب وعلي الكوخ وبوضوح بالغ لدرجة انه حتي المخلوقات الحمقاء توقفت لتقدر الأله.

شعر الآله بالود والرضا—

لو أنك في مثل مهارة الاعتراف بالأمر مثلما في الكتابة واعترفت بالمشكلة التالية: لو أنهم اعطوني اربع بيضات من بيض الدجاج وكم عدد بيض الدجاج الذين يعرضونه نظير سبعه؟

جمع الكاتب الحصي ووضعوه في صفوف مختلفة، وامام الشمس التي غربت، رد هو علي انه يجب ان يعطي ٢٨ بيضة لسبع

آمون الرائع ابتسما عندما شاهده رأي امامه كحاكم لمثل تلك النسب الغير عادية ورد –

"أنا أعترف انك قلت الصدق، المتعلق بالحكمة، لو انك لك باع باق في أنني سأعد لك ان تكون مسرورا في نهاية حياتك وبعد موت ابناءك سوف اضع ظلك، في مقبرة، جميلة. ولكن اخبرني الآن: ما هو مقدارا لثروة الذي ترغب فيه – الثراء الذي ترغب فيه ولا يوقف نفسه عن التلف ولكن هل يزداد ؟

وقع الكتبة علي أقدامهم لدي الأله الكريم ورد—

"لو انه كان لي مثل هذا الكوخ وثلاث مقاييس من الارض، يجب أن اتحلي بالثراء"

"حسنا "رد الآله، "ولكن انظر اولا حولك ولتري لن كان الامير يكفيك"

قاده للكوخ ورد—

"لديك اربعة من القبعات والتنورات ومعطفين للطقس السئ، وزوجين من النعال، وهنا نري النار وهنا مقعدا لابد ان تنام عليه ومطحن (هاون) لطحن الشعير ومقلاة للعجين"

"ولكن ما هذا؟ "رد الكاتب وهو يشيرا لي شكل ما مغلف بالكتان

هذا امر وحيد لا يجب أن تمسه لو مسسته سوف تخسر ممتلكاتك

"آه!"رد الكاتب ربما تبقي لمدة ألف سنة هناك، لا مشكلة في هذا الامر، وباذن من جلالتك أي عقار موجود هناك؟ وانحني عبر شباك الكوخ

"انت تحدثت بحكمة بالغة" رد آمون لانه تلك عقار وحتي عقار جميل، ومكون من خمسين مكيال من الارض، وهناك بيت واسع مقام عليه، وبعض مئات من الماشية،

وعشرات من العبيد ملحقون –لو انك فضلت هذا العقار—

سقط الكاتب عند قدم الآله

هل هناك تساءل هو: رجل تحت الشمس بدلا من كيك لا يفضل قطعة خبز من خبز القمح؟

عندما استمع الي مثل هذا الامر كرر آمون معادلة وفي تلك اللحظة كلاهما كانا في البيت

أنت رد الآله وهو سرير منحوت وخمسة طاولات وعشرة من المقاعد ذات المساند وانت طرزت الملابس ولديك أباريق وزجاج للخمر ولمعة زيت الزيتون وموكب.

ما هذا الامر رد الكاتب وهو يشير الي زي في رداء الموسلين الشفاف والواقف في جانب ما

لابد ان تمس هذا الامر، او سوف تفقد كل ممتلكاتك

في حال عشت لمدة ١٠ آالاف عام لن امسه، لانه وبعد الحكمة فانني أهتم ببركة العليا

ولكن ما الذي أراه؟ تساءل هو بعد وهلة وهو يشير الي قصر هانو في الحديقة

وهناك وجدنا عقارا هائلا رد الآله وهو قصر وبه خمسمائة قياس من الأرض ومائة من العبيد ومائتي رأس من الماشية وهي من الممتلكات ولكن لو أنك فكرت فان حكمتك كافية لادارة الأمر

سقط الكاتب مرة أخري عند قدمي آمون وبلل نفسه بدموع الفرح

"آه سيدي"رد هو، هل هناك علي الارض رجل مجنون، والذي بدلا من وجود كوب من البيرة لن يأخذ برميل خشبي من الخمر؟

"كلماتك جديرة بحكيم يمكن ان يقوم بتقدير صعب "رد آمون

تلفظ هو بالكلمات الهائلة لمثل تلك المعادلة وحيث أن الآاله والكاتب وجدهما نفسهما في هذا القصر

لقد قمت انت رد الآاله الكريم وأنت في ردهة غداء وفيها وجدنا ستائر ذهبية وكراسي بمساند، وايضا طاولات موشاة بالخشب من مختلف الالوان وفي الطابق الأدني نجد مطبخا به خمسة أفران، وبيت علي شكل مخزن حيث نجد انواعا من اللحم والسمك والخبز وفي التهاية نجد قبوا به انواع مثالية من الخمر فيه، أنت لديك غرفة نوم وبها سطح متحرك وفيه عبيدا يلطفون الجو عليك بينما انت نائم سوف الفت انتباهك للسرير المصنوع من الخشب - خشب شجر الأرز وييرتكز علي ٤ ارجل منقوشة بالبرونز بمهارة وانت لديك ملابس من الكتان والصوف، اكواب وجدت فيها خواتم وسلاسل وأساور

"ولكن ما هذا؟"رد الكاتب وهو يشير الي شكل ما مغطي بخمار مطرز بالذهب واللون الارجواني

"انت ستحمي نفسك من هذا الامر بوعي بالغ "حذرته اطهآالهة لو انك لمسته، فان عقارك الهائل سيختفي وهناك قلة من العقارات وفي مصر اؤكد لك، واضافة الي هذا يجب أن أقول انه في الخزانة نجد ١٠ طالن ذهب واحجار كريمة اضافة الي هذا

ملكي، رد الكاتب اسمح لي انه في المقام الاول في هذا القصر نجد تمثالك المقدس وامامه نحرق البخور ٣ مرات يوميا

تجنب مثل هذا الامر رد آمون وهو يشير الي التمثال ذات الخمار

في حال فقدت حكمتي وهو امر اسوا من الخنزير البري، وحيث الخمر، لا تعد أفضل من الخمر، رد الكاتب، ومثل هذا الشكل ذا الخمار يضرك هنا، لمدة مائة ألف عام، ولم أمسه

تذكر انه لو انك فقدت مل ما لديك رد الآاله واختفي هو

"الكاتب وهو الفرد الشاعر بالسرور، سار الي الأعلي والي أسفل خلال هذا القصر ونظر عبر الاحجارا لكريمة، أصلية، وامره أن يقدم له الطعام وهنا اسرع العبيد علي الفور، وحموه وحلقوا له لحيته واعدوه وارتدي ثيابا جميلة، وتناول الطعام، وشرب مثلما لم يشرب من قبل ولم يأكل من قبل وجوعه انضم مع مثالية الطعام مما اضفي عليه مذاقا رائعا له. وحرق البخور امام تمثال آمون، ووضع عليه الورود ولاحقا جلس عند الشباك.

وفي ساحة البلاط الملكي وجدنا زوجا من الجياد وكانت تصدر صليلا وهم دعموها بعجلة منحوته، وفي مكان آخر وجدنا حشدا من الرجال لديهم أسهم وشبكات الي الأسفل ووجدنا كلابا ابتعدت بعيدا لتلاحق الحيوانات وامام الصومعة وجدنا أحد الكتبة يتلقون الحبوب من حراث الأرض وامام الأسطبل وجدنا كاتبا آخر يتلقي ايماءة من المشرف علي الرعاة

علي مسافة وجدنا شجيرة زيتون والتلال لاعليا مغطاة بأشجار العنب، وميادين قمح وفي كل ميدان وجدنا اشجار نخيل كثيفة

"حقا رد هو بنفسه، انا ثري اليوم مثلما هو مناسب، وانا متعجب فقط من مدي تحملي للحياة مطولا في تعاسة، وانا لابد ان أعترف ايضا،

انني لم أعرف ما ان كان من الممكن ان ازود من الملكية الهائلة، لانني لم اعد أحتاج الي المزيد الآن وانا لا يجب أن يتاح لي القوت اللازم للاستثمار

وبعد وهلة بدا الامر مملا، في البييت المعد له، وهي نظرت نحو الحديقة، ولتتجول حول الميادين وتتحدث مع الخدم، الذين سقطوا في وجوده، ورغم انهم كانوا يرتدون ملابس بشكل بدا فيه امس واعتقد انه من الممكن أن نقبل أيدي أي فرد منهم ولكنه شعر بالملل من الميدان حتي، ولذا رجع مرة أخري للبيت، وفحص المؤن، في مخازنه وفي الأقبية وايضا الاثاث في الغرف

"هي كلها أمور جميلة، ردد هو لنفسه، ولكن من الأفضل ان كانت قطع الأثاث صفت من الذهب والأباريق من الحلي

اتجهت عيونه بشكل آالي، نحو الجانب الذي تم اخفاء الشكل فيه من تحت خمار مطرز وتنهد

"آه "رد هو، وهو يأخذ مبخرة لحرق البخور أمام تمثال آمون

"انه آاله رحيم "رد هو، والذي يقيم سمات الحكماء وحتي عندما يكون عاري القدمين، ويتعامل معهم بعدالة يا له من عقار جميل اعطاه الي! صحيح أنني اظهرت له مجدا عبر كتابة اسم آمون علي باب الكوخ بطريقتين ويا للجمال الذي اعترفت به بكم عدد البيض الذي يمكنه ان يحصل عليه مقابل الذي يحصل عليه وهم محقين فيالقول انالحكمة تفتح شفاه الآالهة واتجه مرة خري نحو الجانب والرجل الذي كان يرتدي خمارا تنهد مرة اخري

انا اشعر بالفضول لاعلم فكر الكاتب السبب الذي منعني فيه صديقي آمون من لمس

هذا الشئ، وهناك في الجانب، حسنا بالنسبة الي تلك الممتلكات كان يحق له ان يفرض شروطا ما ورغم اني لم افرض مثل تلك الشروط عليه

فلو ان مثل هذا القصر هو من ممتلكاتي ولو انني أستخدم كل شئ موجود هنا لما يجب علي أن لا أمس مثل هذا الشئ ربما لا امسه ولكنني ربما انظر تجاهه

اقترب هو من الرمز وسحب الخمار بعيدا وبوعي ونظر ربدا شكله جميلا حقا ويشبه صبيا ولكنه ليس بصبي حيث وصلا لشعر الي ركبتيه وملمحه الحساسة وبدت نظرته مليئة بالوداعة

من أنت؟ رد الكاتب انت امرآه رد الرجل بصوت اخترق قلبه مثل سهم وخنجر من فينيقيا امرآه؟ فكر الكاتب

"لم يخبروننني عن امرآه في مدرسة الكهنة "،"امرآه "؟ رد هو

"ولكن ما الذي لديك هنا؟"

"هذه هي عيوني"

"عيون؟ ما الذي تستطيع ان تراه بعيون تذوب ام علي ضوء ؟"

"تلك ليست عيون صنعت لي كي انظر منها ولكنك يجب ان تنظر فيها"

"عيون رائعة !"فكرا لكاتب مع نفسه، وسار نحو الغرفة

ومرة اخري وقف امام الشكل وسأل

"ولكن ماذا لديك هنا؟"

"هذه هي شفاهي"

باسم الآالهة انت سوف تموت من الجوع ورد هو، لانه بمثل هذه الشفافية الصغيرة لا يمكن ان تتنازل أي طعام ايا كان

هي ليست تناول الطعام رد الشكل ولكنك سوف تقبلها

التقبيل ولكن تلك الاشياء، ما هي؟

"هذه هي يداي؟"

"الايدي ؟ "من الجبن انك أخبرتني للتو، لانه مثل تلك الأيدي انت لم تقم فيها بأي شئ، وانت لا تستطيع حتي ان تجلب لبن الماعز

"يداي ليست للعمل"

ولكن مقابل ماذا.؟ تعجب الكاتب، وهو يبعد بعيدا اصابعه

ملكي ابعد اصابعك كاما صرح الأمير وهو يداعب الايدي الصغيرة للكاهنة، ولكن لما صنعت مثل تلك الأذرع؟

تساءل الكاتب عن هذا الرمز

"كي اضعه حول عنقك":

"انت ترغب ان تقول كتف "رد الكاتب الشاعر بالخوف، والذي امسكه دوما من كتفيه عندما وجدنا شرائط

وليس من الكتف، رد الرجل ولكن بتلك الطريقة وضعت هي يديها حول عنقه بمثل تلك الوسيلة ورد الامير

وهنا ضع ذراعيه حول الكاهنة وهي بقت في صدره الي تلك اللحظة ووقف مع كاما

سيدي ما الذي تقوم انت به؟ همست كاما ولكن تلك هي وفاتي

لا يجب أن يصادفوك الخوف رد الامير لقد كنت اوضح فقط لك واقام به التمثال الكاتب في خصره، وفي تلك اللحظة التي عانقته هي فيها، ارتعشت الارض من تحته واختفي القصر حيث ان الكلاب والجياد والعبيد اختفوا والتل بدا مغطي بكروم العنب وتحول الي تل واشجار الزيتون استحالت الي اشواك واتجه اللتراب وعندما اكتشف الكاتب في احتضان الحب وهو كان فقيرا مثلما كانت هي في الطريق العالي، قبلها بيومين

ولكنه لم يندم علي ثروته بما انه كانت ديه سيدة أحبته

لذا فقد اختفي كل شئ عدا تلك السيدة!"تعجبت كاما بسذاجة

آمون الانفعالي تركها للكاتب كي يعزيه ورد نائب الفرعون، اذن آمون يشعر بتعاطف فقط مع الكتبه ردت كاما ولكن علاما تدل القصة؟

"خمني، ولكنك استمعت للتو الي ما تحدث عنه الكاتب مقابل قبلة من امرآة "

ولكن لن يسلم عرشا، قاطعه الكاهن

"من يعلم؟ لو انه فكر في القيام بمثل هذا الامر ن همس رمسيس بانفعال

"آه! لا! "صاحت كاما وهي تبتعد عنه، ولا تدع العرش يبعد بمثل تلك السهولة، ما الذي سيكون عليه الامر خاصة عن وعدك لفينيقيا؟

نظر في عيون بعضها البعض لفترة طويلة، وشعر الامير بجرح في قلبه وكما لو انه عبر هذا المرح وجدنا شعور ما ابتعد عنه ولم يكن الشعور ولعا لان الولع بقي ولكنه كان التقدير نحو كاما والايمان بها

رائعون أيها الفينيقيين، فكر الوريث فالمرء ربما يشعر بالتعاسة نحوهم، ولكن ليس من الممكن ان نثق بهم، شعر بالتعب وودع الكاهنة ونظر حول الغرفة كما لو انه بدا من الصعب ان نترك المكان وعند الذهاب، قال محدثا نفسه –

انت بالنسبة لي، والآالهة الفينيقيين بالنسبة لك كما لو كانوا ينظرون نحو كهنتهم ومعابدهم

وبالكاد ترك رمسيس فيلا كاما وعندما اتجه نحو غرف الكاهن وجدنا فرد يوناني صغير السن جميل الوجه ويشبه وججه وجه رمسيس والغضب بدا واضحا علي وجهه

ليكن! ردت كاما الشاعرة بالخوف "ما الذي تقوم به انت هنا؟"

"يا للحيوان الزاحف الشرير!"رد اليوناني بصوته الرنان ومنذ شهر مضي من ان حلفت انت معلنا حبك، واردت ان تفر لليونان معي والآن انت سقطت علي عنق فرد آخر، هل ماتت الآلهة وهل العدالة ترتكتهم ؟

"انت جننت من الغيرة "قاطعته الكاهنة انت سوف تقتلني

من المؤكد انني لست آالهتك الحجرية هي ما سوف تقتلك وبها اليدين، رد هو مادا أصابعه مثل المخالب، سوف اخنقك لو انك صرت العشيقة

"عبر من؟"

"هل علمت؟ بالطبع عن كليهما وعن الآشوري المسن"

وعن الامير وراسه قصلت بصخور في حال طاف في هذا المكان لوقت اطول الامير! لديه كل سيدات مصر وما زال يرغب في كانة اجمبية الكاهنات للكهنة، ولسن للاجانب

استعادت كاما هدوءها

"ولكن بالنسبة لنا ألست رجلا أجنبيا ؟"ردت هي بتعالي

حيوان زاحف، انفجر الرجل اليوناني للمرة الثانية لا يمكنني أن اكون اجنبيا لكم اهل آسيا بما ان هبة الصوت التي حبتني بها الآالهة لي، والتي تحولت الي استخدام آلهتك ولكن غالبا وعبري انا،فقد قررت أنت

ان تخدع الاسيون المحللين عبر اخبارهم ان الوريث لعرش مصر ينتمي لمعتقدك سرا؟

"صمتا ! صمتا!"أصدرت الكاهنة فحيحا، واغلقت فمه بيديها

ولابد أن هناك شئ ما في لمستها، لان اليوناني هدأ، وتحدث بصوت منخفض

اسمعيني يا كاما، بسرعة في خليج سينكو سنري سفينة يونانية بأمر من اخيل الكاهن الاعلي يرسلك الي بي اوتو ونحن سنفر من هنا نحو اليونان الشمالية، والي مكان لم نري فيه أي فينيقي—

سوف نراهم لو اختفيت هناك -قاطعته الكاهنة

في حال سقوط خصلة شعر من رأسك، فلتجعس اليوناني الغاضب

أحلف ان داجون وكل الفينيقيين هنا سوف يفقدون عقولهم او يموتون في المحاجرا لصخرية وهم سيتعلمون ما الذي يستطيع رجل اغريقي ان يقوم به

ولكنني أقول لك ردت كاما، بنفس النبرة انه كي أجمع ٢٠ طالن لن اغادر مثل هذا المكان هنا،لدي فقط ثمانين

"من أين ستحصل علي ال١٢٠ طالن الباقين؟"

"ساعطيهم لك سارجون ونائب الفرعون"

ساجعل سارجون يعطيها لك ولكن ليس الامير

يكون الأحمق، الا تعلم سبب ان الرجل قليلا انه يذكرني بك—

هذا اليوناني بشكل مثالي

"حسنا حسنا" تمتم هو افهم انه عندما تعقد سيدة ما خيارا بين الوريث للعرش ورجلا بنفس صوتي فانني لا احتاج الي الارتعاش ولكنني اشعر بالغيرة والعنف

لذا فاننا اتوسل اليك أن تدعيه يقترب منك قليلا علي قدر الامكان

قبلها وانسل من الفيلا واختفي في الحديقة الغامقة اللون

سددت كاما قبضتها الممتدة وراء

يا له من مهرج عديم الجدوي همست هي "انت بالكاد لا تلقي به يغني في بيتي

٣٥

عندما قام رمسيس في الصباح التالي بزيارة ابنه وجد سارة تنتحب وسألها عن السبب وردت اولا انه لا يوجد أي شئ يضايقها وانه كانت حريته سقطت اولا عند قدميها وبكت بمرارة سيدي، همست هي "اعلم انك توقفت عن حبي، ولكن في آخر الامر تجنب الخطر"

من قال أنني توقفت عن حبك، رد رمسيس وهو شاعر بالدهشة

انت لديك في منزلك ٣ سيدات جديدات—سيدات أسر عريقة

"اه، اذن ما المشكلة؟"

"الي جانب هذا، انت تبحث عن رابعة فينيقية شريرة "

شعر الامير بالأضطراب، من اين يمكن لسارة ان تعرف أي شئ عن كاما، وان تعلم انها شريرة؟"

مثلما نجد التراب يعصف بالأكواب، لذا تعصف الفضائح باكثر البيوت هدوءا، رد رمسيس "من الذي حدثك عن العجل من فينيقيا"

"وهل أعلم من هو، قلبي ونذير شؤم"

"اذن هناك نذير شؤم؟"

"امر فظيع –لقد ادرك أحد الكهنة الكبار سنا اعتقد عبر كرة بلروية ا_ كريستال) أننا كلنا سنفني علي يد الفينيقيين خاصة أنا و—ابني-- "انفجرت سارة فيه

"أنت تؤمنين بالله، وتتحدثين عن خياالات امرآة مسنة، وغبيه وربما محيرة، اين الله الرحيم؟"

"آالهي، الهي فقط، ولكن الآخرين مثلك أنت لذا لابد ان احترمهم"

"اذن السيدة المسنة تتحدث اليك عن الفينيقيين؟"سال رمسيس

"هي أخبرتني من وقت طويل، بينما كنا في ممفيس، انه يجب أن احمي نفسي من (احذر (أمرآه في فينيقيا ردت سارة "وهنا الكل يتحدث عن كاهنة فينيقية، لا يمككني الحديث (الجزم) ربما الامر كله يحدث في عقلي المضطرب فقط، الناس يقولون انه لولا سحرها لم تتجه لتلك الناحية، اه لو أن الثور قد قتلك! حتي اليوم عندما أفكر في الشر الذي ربما يحدث فان القلب يصير باردا في صدري"

"فلتضحكي يا سارة "، قاطعها رمسيس بمرح، هي التي أخذتها لنفسي وتقف في مكان عالي جدا، لدرجة انه لا توجد مشاعر خوف يمكن ان تصل اليها، والاقل من هذا فضيحة غبية

ولكن سوء الحظ؟ هل وجدت جبلا عاليا لا يمكن ان تصل تلك الجرعة من سوء الحظ اليه؟

مرضك أزعجني والحمي ضايقت عقلك وهذا هو السبب الذي شعرت أنت فيه بالغضب بلا داعي ولتهدئي وراقبي ابني رجل ما، قال هو وهو يفكر بعمق، "سواء كان يونانيا ام فينيقي، يمكنه ان يضل فقط كائنات مثله، ولكن ليس نحن ونحن آالهة من عالمه

ما الذي قلته عن اليوناني أي يوناني سألت سارة وهي تشعر بالحذر

"هل قلت انا كلمة يوناني؟! اعلم شيئا ان اللغة اليونانية مثل تلك الكلمة انسلت مني وربما انت لم تسمعها بشكل صحيح"

قبل سارة وابنه، وودعهما ولكن الخوف لم يتركه

لابد ان نقول مرة واحدة وبحسم فكر هو انه في مصر لا يوجد سر يختفي طويلا الكهنة وأتباعي يتتبوعنني، حتي لو أنهم سكاري او يدعون هذا، والعيون الثعبانية لفينيقيا تنظر الي كاما لو لم يخفونها امام عيناي الي الآن فلابد انهم لا يحترمون فضيلتها وعلاوة لي هذا وامام من؟ امامي الي من اكتشفوا هم خديعة معبدهم الخاص. كاما تنتمي الي وهم منشغلون جدا في هذا الامر لدرجة جعلتني أصب غضبي علي رأسهم بسبب المعارضة.

وبعدها بيومين ان ميفريس المقدس وهو مساعد محترم حيري حور، وجاء الي الأرباتر ورمسيس نظر في الوجه الشاحب والعيون الذابلة للنبي، والتي خمنت أيضا المرأه الفينيقية وربما ارادت (رغبت) ككاهن ان تلوم نائب الفرعون، ولكن تلك المرة لم يذكر منترفيرز الشؤون التي تمس قلب وريث العرش

وعندما رجب بالامير بسيماء رسمية، اخذ النبي مقعد موضح له—وبدأ بالكلام—

ومن ممفيس من قصر الـأبدية أبلغونني انه في الايام الحديثة فان الكاهن الحديث في شالديا استوبار ومنجم البلاط ومستشار ملك عسار المحترم اتوا الي بي باست

ورغب الأمير في ان يخبر منتفريز سبب مقدم استوبار ولكن قضم شفاه وصمت

استوبار المحترم استمر الكاهن جالبا وثائق، وبفضلها فان سارجون المحترم وهو ساتراب.

"وقريب الملك عسار اتي الي بابيست وبقي معنا كسفير لجلالته"

ود الأمير ان يضحك، فالجدية التي اعتقد بها منتفريز انه من المناسب ان يسر بها بسر طالما عرفة رمسيس ملاه بالاحتقار والمرح ايضا

المحتال فكر الامير، لم يكن في قلبه ذرة ادني علم انني اعلم بشرهم

سارجون المحترم، واستوبار المبجل استمر منفريز سوي ان يتجه نحو ممفيس بتقبيل قدمي جلالته ولكن أولا، جلالتك أنت بو صفك ناتئب فرعون يسرك أن تتلقي تلك الألقاب بشكل جيد والحاشية المصاحبة لهم أيضا.

"علي الرحب والسعة"، رد الأمير "وفي تلك المناسبة سأقول لهم متي تدفع لشور الاتقدير؟"

"لعلك ستقوم بمثل هذا الامر حقا؟" سال الكاهن وهو ينظر في عيونه

اولا وقبل أي شئ آخر خزانتك تحتاج الي التقدير

نهض مينفريز فجأو من مقعده وقال بنبرة جدية رغم انها منخفضة

آه يا نائب الفرعون جلالتك وواهب الحياة، باسم جلالتك امنعك من الحديث مع أي فرد عن التقدير وفوق أي شئ آخر مع سارجون استوبار او أي رجل آخر من الحاشية.

صار لون الأمير شاحبا

"يا كاهن!"رد هو وهو يقف معتدلا أيضا وعلي أي اساس تحدثني بوصفك اعلي مقاما؟

أبعد منفريز طرف رداءه، واخذ من حول عنقه سلسلة وعليها قرط من قراط الفرعون

نظر نائب الفرعون محو الخاتم باخلاص وارجعه الي الكاهن واجاب—

سوف ألبي اوامر جلالته سيدي ووالدي

ومرة اخري جلس، وسأل الكاهن

"هل يمكنك أن تفسر لي جلالتك ما سبب تقدير آشور لنا مما يوفر علي خزانة الدولة من الحرج؟"

"بسبب انه لا يتاح لنا القدرة علي اجبار آشور علي القيام بمثل هذا الامر رد منفريز ببرود؟ لدينا جيش قوامه مائة وعشرون الف وآشور لديها الف محارب واقول لك هذا، جلالتك بثقة بالغة مثلما اقول الحديث لاي موظف دولة رفيع المقام"

"افهم، ولكا ما سبب تقليل وزارة الحرب التي تخدم أنت فيها بتقليل جيشنا الشجاع الي ٦٠ ألف رجل؟"

"لزيادة دخل جلالته الي ٢٠ الف طلن "رد الكاهن

"آها،! اخبرني اذن استمر الاامير بالحديث باي موضوع يتحدث فيع سارجون مع الفرعون؟"

"لا اعلم"

"آها! ولما لا اعرف أنا --أنا وريث العرش؟"

"بسبب ان هناك اسرار دولة لا يعلم بها سوي قلة من النبلاء "

"والتي حتي لا يعلم عنها والدي المحترم شيئا؟"

"يقينا لا يعلم بها، لان هناك أشياء حتي جلاته لا يعلم بها، بما انه لا يملك ترسيم الكهنة"

"يا له من امر رائع! رد الأمير بعد بعض التفكير "مصر هي قبل أي شئ آخر من من ممتلكات الفرعون، ومع هذا تتم فيها أمور لا يعلم الفرعون عنها شئيا فسر لي الامر، ايها المبجل"

"مصر اولا وقبل أي شئ اخر من ممتلكات نمون رد الكاهن وهناك حاجة ملحة ان فقط من يعلمون بالأسرار العليا لآمون لذي اعلن فيها عن خططه واغراضه"

شعر الامير بينما هو ينصت للكاهن أن هناك اناس يقلبونه علي فراش من الجمر تحترق من تحته النيران ود منفريز ان ينهض واوقفه رمسيس

"كلمة اخري"رد هو بهدوء هل مصر ضعيفة جدا لدرجة انها لا تقدم تقدير لآشور

"لو ان مصر تعسة الي هذا الحد استمر رمسيس بالحديث اذن ما هي التوكيدات التي تقول ان آشور لن تهاجمنا؟"

"ربما نؤمن انفسنا بابرام معاهدة"رد الكاهن

لوح الوريث بيده

"لا توجد معاهدة للضعفاء!"رد رمسيس لا تحمي النقوش الفضية للمعاهدات أي بلد دون وجود رماح وسيوف وراءها

"من اخبرك بهذا الامر يا جلالتك انهم لن يهجموا علي ارضنا؟"

"أنت بنفسك مائة وعشرين ألفا من الرجال لابد ان ينحنوا امام ٣ مائة الف في حال قدوم آشور الي هنا، لتحولت مصر الي صحراء"

ومضت عيون منفريس

"في حال قيامهم بغزونا صاح هو، فان عظامهم لن تمس ابدا ارضك انت! لابد أن

نسلح كل النبلاء وكل قوات العمال وحتي المدانين في المحاجر، يجب أن ناخذ الكنوز من كل المعابد والآشوريين يلتقوا مع خمسة آالاف محارب مصري"

سر رمسيس بتدفق مشاعر الوطنية لدي منفريز وامسكه من يده وقال—

"اذن لو انك استطعت أن تمتلك مثل هذا الجيش، لما لا نهاجم بابل؟ الم يسعي نيتاجير المحارب الأعظم ويتوسل لك من سنوات ان تقوم بهذا الامر ظ الس جلالته يخشوا من تحركاتن في آشور؟لو جعلناهم يركزون قواتهم فان الصراع سيكون صعبا جدا، ولكن لو اننا أنفسنا بدأنا في.."

قاطعة الكاهن وقال:

"هل تعلم يا امير كيف هي الحرب في الصحراء؟ من يؤمن لنا انه قبل أن نصل الي الفرات فان نصف جيشنا وحاملتنا لن تنفي؟"

معركة واحدة تحل مثل هذا الامر قاطعه رمسيس

معركة! كرر الكاهن، وما الذي يعلمه الأمير عن طبيعة مثل تلك المعركةظ

"آمل هذا!"رد الامير وهو يهز سيفه

هز منفريس كتفيه

"ولكنني أقول جلالتك انك لا تعلم ما هي المعركة، حتي ان لديك فكرة زائفة جدا عنها من المناورات التي كنت دوما فيها المنتصر رغم انه اكثر من مرة لابد انك هزمت"

قطب الامير حاجبيه ووضع الكاهن يديه تحت راداءه ورد بسرعة

"خمن ماذا في يدي، جلالتك"

"ماذا؟ "كرر رمسيس بدهشة

"خمن بسرعة وبصدق "اصر الكاهن لو "اخطات فان اثنين من فوجي يموتان"

"لديك خاتم، "رد الامير وصار مرحا

فتح منفريز يديه وكانت فيه اوراق بردي

"ولكن ما الذي معي الآن؟ "رد الكاهن مرة أخري

"خاتم"

"حسنا انه ليس بخاتم ولكنه تعويذة المبجل هاتور، الا تري سيدي انني في معركة وفي وقت المعركة تمسك القدر يدها في كل لحظة وتامرنا ان نخمن سريعا الدهشة التي توجد فيها، نحن ننجح ونفشل ولكن تعسا للرجل الذي يفشل في التخمين اكثر من غيره، و زمائة مرة اكثر ممن هم يتجه نحوه القدر ويوله ظهره ويجبره للوقوع في أخطاء"

"ولكنني ما زلت أعتقد واشعر بالامر هنا رد الوريث وهو يضرب علي صدره ان آشور لابد أن يداس عليها"

"آه عسي ان يتحدث الآاله آمون عبر فمك "رد منفيرز

"ما تقوله صحيح آشور تخضع ربما حتي علي يديك ولكن ليس علي الفور وليس علي الفور الكاهن

ودعه ورمسيس بقي وحده وفي رأسه وعقله عصف اعصار

لذا فان حيرام كان مصيبا في القول أنهم خدعوننا فكر هو، انا متاكد من ان كهنتنا ابرموا معاهدة مع الشالديين والتي اجبر هو الأقرار عليها هل سمع أي فرد عن أي شئ فظيع مثل هذا؟ هو سيد الأحياء والعالم الغربي لابد ان يوقع علي معاهدة اخترعها

المتآمرين

لم يقوي علي التنفس

افصح منتفريس عما بداخلة صحيح، وفي حالة الحاجة فان مصر يمكنها ان تقدم جيشا قوامه نصف مليون؟ لم احلم حتي بمثل تلك

القوات ومع هذا اعتقد ان قصصهم عن المصير والذي أمرنا ان نحل الأحجيات وفقط دعني احصل علي (وفر لي) مائتي الف رجل مدربين مثل القوات اليونانية والليبية وساحل كل الألغاز الموجودة علي الأرض وفي السماء.

"هذا خبر ساخن فكر منفريز المبجل وهو يتته –"صاءد جه نحو غرفته-صائد نساء ومغامر ولكنه قوي –وبعد أسبوع فان فرعون اليوم الضعيف يذكرننا برمسيس الأكبر. وفي خلال عشرة سنوات الحظ ربما يتغير _ النجوم تتغير) وينضج ويسحق آشور ونينوي لن تصير الا خرابا وبابل المقدسة ستجد مكانتها الحقيقة واله واحد أعلي اله لمصريين والشالديين يحكم من صحراء ليبيا الي الجانجز المقدس

لن ان شبابنا يسخف من نفسه بالحج الليلسي الي كاهنة فينيقيا ولو انه شوهد في حديقة أسوريث لو اعتقد الناس ان ارباتر اعطي اذنه لمعتقد فينيقيا – لا يوجد الكثير لمصرا لسفلي كي ترفض الآالهة القديمة يا له من مزيج من الشعوب موجودة هناك!

وبعد ايام سارجون المحترم ابلغ نائب الفرعون رسميا عن مكانته كسفير معلنا الامر ومرحبا به وتوسل للمرافق المصري والذي ربما يقوده بامان بالغ وكرامة عند قدوم الفرعون

اجل الأمير رده ليومين آخرين الآشوري المعتاد علي التأجيل الشرقي ف الرحلات والعمل وشعر بالضيق القليل ولم يضيع وقته وشرب من الصباح وحتي المساء ولعب النرد مع حيرام وبقية الأثرياء من آسيا، وفي الدقائق الحرة انسل بعيدا مثل رمسيس الي كاما

وبوصفه رجلا كبيرا وعمليا فانه عرض علي الكاهنة هدايا قيمة في كل زيارة ومشاعره فسرها كالتالي:

اذن كاما لا تجلسي الآن في بي باست فان وتذوين هنا ؟ عندما كنت صغيرة في السن فان خدمة آسوريث ربما امتعتك ولكن عندما تكبر في السن فان المصير التعس يتجلي

وهم سيأخذون ثيابك الثرية منك ويضعون سيدة أصغر سنا في المعبد

وانت سوف تعلم اذن بوجود حفنة من الشعير المحمص عبر قراءة الطالع او عبر اعانة السيدات اثناء الولادة ولو ان الآلهة خلقتني امرأه عقابا لي فانني يجب ان اختر ان اكون امرآه ام وليست المربية التي تربي ابنها

وهنا فانني اقل لك استمر سارجون بالحديث اتركي المعبد وانضمي الي منزلي وساعطيك ١٠ طالن من الذهب و٤٠ بقرة ومن الشعير اعطيك مائة مكيال

الكهنة يخشون من عقاب الآلهة كي يحصلوا مني علي صفقة افضل ولكنني لن اعطيهم ولا دراخمة ربم اضيف انا علي الاكثر القليل من الخراف كي ادعهم يحتلفون بالخدمة الجادة، آسوريث السماوي سيظهر حينها ويحررك من عهودك لو اضفت ان سلسلة ذهبية او كوب

وعند السماع الي هذه الكلمات، عضت كاما علي شفاهها التي مزقتها الضحكات، واستمر هو بالكلام

"ولو انك ذهبت معي الي نينوي فستكونين سيدة عظمي ويكون لك قصر وساعطيك ايضا جياد، وموكب، وعبيد وخدم، وخلال شهرواحد يمطرونك بالعطور اكثر مما يعوطنك هنا في عام لاآالهتك ومن يعلم استدرك هو ربما تروقين لملك عسار وان حدث هذا سوف يأخذك لقصره وستكونون اسعد أمرأة في نساءه وانا استرد ما دفعته فيك"

وفي قصر الوريث في اليوم المحدد لاستقبال سارجون ومع انسحاب القوات المصرية ووقوف حشد من الناس قريبا منهم متلهفين علي رؤية المشهد.

ظهرت الحاشية الشوريه في منتصف اليوم، وهي الساعة التي بدت فيها الحرار ة وفي المقدمة سار رجال الشرطة المسلحين بالسيوف والعصي وخلفهم وجدنا ع دا من العدائين العراة الذين يستحمون وثلاثة من الجياد

وهم من من يطلقون أصوات النوافير ويعلنون عن قدوم فرد ما، وفي جانب كل شارع اطلق اصحاب النفير اشارة، اعلنوا عن الأمر بصوت عال "انظري سارجون تقترب سفير جلالته عسار وهو احد اقارب الملك سيد الثراء الهائل وهازم المعارك وحاكم الأقاليم قدموا له ايها الشعب الاحترام الواجب بوصفه صديقا لحاكم مصر!

وبعد من اطلقوا النوافير قادوا كتيبة من الآشوريين ولهم قبعات مدببة وبتنورات ضيقة ومعاطف واحصنة قوية ورثة الشعر الجباة، وصدورهم البرونزية التي تبدو مثل قشور السمك وبعدها ظهر الاطفال وهم يرتدون الخوزات والمعاطف الطويلة التي تصل للارض وفي أحد

الأقسام وجدنا اناس مسلحون بعصي ثقيلة وبعدها أقواس وثالثا رماح ودروع وكل رجل الي جانب هذا كان معه سيفا وبدا مسلحا

وبعد وصول الجنود اتت احصنة سارجون وعرباتها الحربية ومواكبها المحاطة بالخدم المرتدين الباس ذا اللون الأبيض والاحمر والأخضر وبعدهم اتت خمسة أفيال ولديها محفات علي ظهورها وعلي واحد منها ركب سارجون وعلي الاخر ركب كاهن شالديا استوبار

طوق الموكب محاربين علي هوة الجياد وعلي اقدامهم ومصحوبين بالموسيقي الآشورية الخشنة والتي تصدر من النوافير والطبول والأطباق المعدنية والأبواق التي تصفق بصوت عال

كان الامير رمسيس محاطا بالكهنة والنبلاء والموظفين ويرتدي ثيابا بالوان مختلفة ينتظر السفير في ردهة كبيرة من الجماهير والتي اتضحت في كل الجوانب بدا الوريث مرحا، وهو يعلم ان الآشوريين جلبوا معهم هدايا والتي بدت في عيون المصريين ولكن عند سماعهم للصوت الهائل الآتي من البلاط الملكي مادحا قوة سارجون قطب عيونه وعندما اتجه الي التعبير باذنيه ان ملك عسار كان صديق الفرعون صار غاضبا.

انتفخت انفه مثل ثور هائج ولمعت عيونه وعند رؤية المسئولين هذا والنبلاء بدأوا في تحويل وجوههو لوجوه تحمل امارات التهديد واضعين أيديهم علي غمد السيوف. نفيريز المبجل لاحظ ما عليه من مظاهر وصاح –

باسم قداسته امرت النبلاء والمسؤلين ان يتقلوا سارجون المبجل فيما يتعلق بالسفير الخاص بالملك الاكبر!

قطب الوريث حاجبيه وسار بلا صبر عبر المنصة حيث كان يقف مقعد النائب الملكي،

ولكن المسؤلين المنضطبين والنبلاء صمتوا وهم يعلمون انه لا يمكن أن يلهوا بمعاون وزير الحرب.

وفي تلك الأثناء وفي المحكمة وجدنا محاربين آشوريين مسلحين واقفين في ثلاث صفوف أمام المحاربربين المصريين نصف العراه والناس بين الصفين وقفوا ينظرون تجاه بعضهم البعض مثل حزمة من البخور تجاه قطيع من وحيد القرن وفي قلوب كل واحد منهم نمت كراهية ولكن الأوامر ارتفعت فوق مشاعر الكراهية

وفي تلك اللحظة دخلت الفيلة، وزأرت النوافير المصرية والآشورية وقوات كلا الجيشين رفعت اسلحتها وسقط الناس علي وجوههم بينما النبلاء الآشوريين سارجون واستوبار نزلوا من مواكبهم

وفي الردهة جلس الأمير رمسيس علي كرسي مرتفع اسفل البلدشين بينما في باب المدخل ظهر البشير

جلالتك رد هو متجها نحو الوريث، سفير ملك عسار الاعظم سارجون المخترم ومن يحيطون به ا، النبي التقي استوبار ويرغب في الترحيب بك وتمجيدك كنائب للفرعون ووريثا له—عساه يحيي للابد

اطلب من هؤلاء النبلاء الدخول وان يريحوا قلبك عند رؤيتهم ورد نائبالفرعون

دخل سارجون الردهة في وسط القرقعة والذي كان يرتدي زياطويلا اخضر اللون موشي كله بخيوط الذهب وفي جانبه وجدنا معطفا أبيض اللون ثلجي وسار مع استوبار المخلص وخلفه وجدنا أسيادا آشورية تحمل هدايا لنائب الفرعون.

اقترب سارجون من المرتفع وقله بلغة أهل آشور والتي كررها المترجم باللغة المصرية فورا

أنا سارجون قائد وساتراب وقريب ملك عسار اتيت كي أحييك آه نائب الفرعون المبجل وفي علامة علي الصداقة الأبدية اعرض عليك هدايا

وضع الوريث يديه علي ركبتيه وجلس بلا حراك امام تماثيل اسلافه

مترجم! قال سارجون "هل كررت بشكل سئ للامير ترحيبي الكريم؟"

منفريز الجالس قرب المرتفع، اتجه نحو رمسيس

"أبدا "همس هو، سيد سارجون ينتظر ردك الكريم

"اذن"رد عليه انا لا افهم باي حق يحدثني كما لو كنت مساويا له

شعر منفريز بالأضطراب والحيرة مما أغضب الامير وبدأت شفاهه بالأرتعاش ومرة اخري ومضت عيونه ولكن شالدن استوبار فهم الرجل المصري، ورد بسرعة علي سارجون—

"دعونا نسقط علي وجوههنا"

"لما يجب أن أسقط علي وجههي؟"تساءل سارجون ساخطا

"فلتسقط الا اذا أردت ان تفقد كرامة الملك عسار وربما راسك أيضا."

رقد استوبار علي الأرض بكل قوته ووقف عاريا قربه

"لما يجب ان أرقد علي بطني امام غلام"تمتم سارجون بسخط

"بسبب انه نائب الفرعون"رد استوبار

"الم اكن أنا نائبا للفرعون؟"

"ولكنه سيكون ملكا، وانت لن تكون كذلك"

"من هم السفراء الذين يتحدث عنهم ملك عسار؟ "تساءل الأمير وهو الآن بدا راضيا من المترجم

"هاك: ما ان كانوا يبدون لجلالتك الهدايا الموجهه لفرعون او فقط يعطوك الهدايا التي ارسلت لك"رد المترجم الحاذق

"أرغب في رؤية الهدايا التي قدمها جلالته الي والدي ".رد الأمير واسمح للسفراء بالنهوض

نهض سارجون وهو شاعر بالغضب والتعب

وجلس علي الأرض وهو عاقدا رجليه

"انا لا اعلم"رد هو انني قريب وسفير عسار الاعظم مجبر علي مسح من رادائي التراب امام رصيف نائبالفرعون المصري

علم منفيز الآشوري وامر بدون ان يطلب من رمسيس ان يجلب فورا سارجون اللاهث واستوبار الهادئ

وعندما صمت سارجون اعطي امرا لجلب كوب زجاجي كبير، وسيفا من الصلب وان يوجهه امام المدخل وحصانه موشي بالذهب، وعندما أطيع امره نهض وقال وهو ينحني متوجهها نحو رمسيس

سيدي ملك عسار يرسل لك ايها الامير حصانين رائعين، عسا ان يحملونك نحو النصر، ويرسل ايضا كوبا ذهبيا عساك توجه قلبك عنه! وسيف مثل الذي تجده في سلاح الحاكم الاكبر

واستل السيف من غمده، سيفا طويلا نوعا ما، ويلمع مثل الفضة، وثناه، وسيفا مثل القوس وبعدها نط (قفز) مستقيما مرة أخري

"يا له من سلاح عجيب، حقا! "رد رمسيس

"لو انك سمحت آه يا نايئب الفرعون ساعرض عليك ميزة أخري من مزايا هذا السيف "رد سارجون والذي توفرت له الفرصة لمدح اهل آشور وفي هذا لاوقت الزمن بدا ممتازا ونسي غضبه

وعند طلب من الموظفين المصريين وجه سيفه كما لو كان يهاجم، وبعدها قام سارجون بنفس الشئ وضربه وقطع قطعة من السلاح

وصعدت همهمات الدهشة، وفي ومضة عين أتت من وجه رمسيس

هذا الاجنبي فكر هو اخذ الثور مني في السيرك ورغب ان يقترن بكاما والآن يظهر لي سيفا يقطع النصالي الي قطع

شعر بكراهية عميقة نحو ملك عسار ونحو كل الآشوريين بشكل عام ونحو سارجون خاصة، ولكنه سعي الي ان يأمر نفسه وبأدب توسل الي المبعوث كي يظهر تلك الهدايا التي أراد ان يهبها للفرعون

اجلبوا فورا حزما هائلة مكونة من الخشب المعطر ومن واحدة منها اخذ عسار الاعظم اشياء وأكواب وأباريق وأسلحة مطلية بالذهب ودروع محلاة بالجواهر

ولكن أجمل هدية كانت نموذجا لقصر عسار مصنوع من الذهب والفضة

بدت مثل ثلاث مباني الثاني اصغر من الأول والثالث أصغر من الثاني والثـاني مبني

علي الأول، والثالث علي الثاني وكل مبني محاط باعمدة، وبدلا من وجود سطح، كان لدينا رصيف، وكل مدخل تحميه أسود أو ثيران مجنحة برؤوس البشر وفي كل جوانب الأدراج وجدنا تماثيل لمواكل لمللك وحاملين هدايا وعلي كلا الجانبين من المدخل وجدنا أحصنة في مواضع مختلفة

سارجون أزال جدارا من هذا النموذج، واوضحنا غرفا ثرية ملأت بالأثاث القيم واظهر التعجب الهائل من الجمهور ووجدنا رموزا تمثل الملك علي عرش مرتفع وقربه حجاب ومحاربين النموذج كله بدا طويلا وضعف طول الرجل ويقترب من طول رجل واحد والمصريين همسوا ان هذه الهدية وحدها وتستحق ١٥٠ طالن

وعند حمل الحزم فان الوريث ربما االسفير وحاشية بحضور حفل واثناء الحفل وجدنا هدايا وفيرة منحت الي أهل آشور رمسيس دفع ادبه لدرجة انه عندما امتعت سيده سارجون فان الأمير قدمها للسفير، بالطبع بموافقة منها واذن من امها

بدا الامير مهذبا وكريما ولكن الرجل ما يزال شاحب وعندما سأله تحتمس ان كان ملك عسار لم يملك بعد فصرا جميلا، فان الأمير رد كالتالي:

أنقاظه علي تراب (رماد) نينوي ستكون اكثر جمالا لعيوني

وفي هذا الحفل، فان الآشوريين بدوا معتدلين ورغم وفرة الخمر فلم يشربوا سوي القليل منها ولم يصيحوا كثيرا، سارجون لم ينفجر بصوت عال، رغم ان تلك هي العادة، فانه خفض عينيه وفكر بعمق.

ولكن الكاهنين—استوبار وشالديا ومنفريز المصري- بدوا هدائين ومثل رجال يعرف له المستقبل وهو من امر به.

٣٦

بعد استقبال نائب الفرعون سارجون، تأجل ذهابه الي بي باست وانتظر رسائل من الفرعون ممفيس وفي تلك الأثناء انتشرت تقارير غريبة وسط الجنود والنبلاء الفينيقيين، انه بالطبع بوصفه سرا من اسرارهم الكبري وأن الكهنة، مثلما لم يكن معلوما لأي سبب لم يغفروا فقط للآشوريين التقدير غير الواجب ولم يحرروهم فقط لمرة واحدة، ولكن الي جانب هذا الامر سهلوا حربا شمالية لاهل آشور وعقدوا معاهدة سلام لعدة سنوات معهم.

الفرعون رد الفينيقين "عند علمهم بهذه التنازلات التي قدمت الي آشور شعروا بالمرض الشديد وشعر الامير رمسيس بالضيق، والضيق استحال الي حزن ولكن كليهما وجب ان يستسلم للكهنة لانهم لم يتاكدوا من النبلاء ولا الجيش

ومثل هذا الامر أغضب الطبقة الأرستقراطية المصرية، هل هذا الامر ممكنا؟ همس الرجلان ذان المكانة المديونين

"الا يثق بنا جلالته ؟ هل وجب علي الكهنة ان يشعروا بالخزي ويدمورا مصر؟ لانه من الواضح انه لو ان آشور شنت حربا في المساحة الشمالية في أي مكان، وليس فقط الوقت المناسب للهجوم عليها وملأ الخزانة لاخاصة بالفرعون والطبقة الأرستقراطية بالمشكلات"

واحد وآخر من السادة الصغار سنا عنوا كي يسألوا الامير في ما اعتقد عن اهل آشور وصمت رمسيس ولكن دمعت عيونه، وشفتاه الممثبتين عبرتا عن مشاعرره بشكل كاف

الامر واضح -همس السادة لاحقا، ان الاسرة ملزمة بالكهنوت وهي لا تسلم ثقتها للنبلاء، بل ان هناك سوء حظ خطير يهدد مصر وتحول الغضب الي مجالس سرية والتي بدات حتي تتخذ شكل المؤامرة رغم ان العديد من الامراء اشتركوا في مثل هذا الامر، وشعر الكهنة بالثقة في النفس، ولم يعلموا أي شئ عن مثل هذا الامر في الذي اصابهم وسارجون، رغم أنه شعر بالثقة مع هذا في قصفه كسفر وشرب واحتفل وابتعد بعيدا عن كل أمسية متجها الي كاما والتي استقبلته بكرم متزايد لحاشية وهدايا

وكانت حالته الذهنية تبدو كذلك في دوائر كبري وفي ليلة معينة فان ريز المبجل فان منتفريز المبجل أسرع نحو بيت الامير واعلن انه لابد ان يري نائب الفرعون علي الفور.

رد الحجاب انه أخذ نساءه التي كانت تزور سيدها وانها لا يستطيعون اياقفه ولكنه عندما اصرت منتفريز بشكل متزايد نادي علي رمسيس.

وظهر الامير بعد فترة قصيرة ولكنه لم يكن حتي غاضبا

ما هذا؟ سأل أحد الكهنة، هل نحن في حالة حرب، وانت اخذت العناء كي تزورييني في ساعة مثل تلك الساعة؟

نظر منتفريز وبشكل متقن نحو الأمير وتنهد بعمق

الم يخرج الامير مطلقا طيلة المساء؟ تساءل هو

ولا خطوة

"يمكنني أن اعطي للكاهن كله علي مثل هذا الامر؟"

سارجون رغم انه شعر في داخله بالكراهية لم يربطهما معا في الأهمية وعلم ان الامير رمسيس يكرهه ولكنه نسب الامر للحدث في هذه الحلبة، وبسبب غيرته من شئون الاكهنة

ومع هذا شعر بالثقة في وصفه كسفير وشرب واحتفل وابتعد بعديا عن كل امسية متجها الي كاما والتي تلقته بكرم متزايد لحاشيته وهداياه

وكانت حالته الذهنية تبدو كذلك في دوائر كبري وفي ليله معينة فان منتفريز المبجل اسرع نحو بيت الأمير واعلن انه لابد ان يري نائب الفرعون علي الفور.

رد الحجاب ان احد نساءه كانت تزور سيدها وانها لم يستطيعوا ايقافه، ولكن علت أصوات منفيرز بشكل متزايد ونادي علي رمسيس

وظهر الامير بعد فترة قصيرة ولكنه لم يكن يبدو غاضبا وظهر رمسيس بعد فترة قصيرة، ما هذا؟ سأل احد الكهنة "هل نحن في حالة حرب ـ وانت اخذت العناء كي تزورني في ساعة مثل تلك الساعة؟

نظر منتفريز بكرم نحو الامير وتنهد بعمق

الم يخرج الامير مطلقا طيلة المساء؟ تساءل هو

"ولا خطوة "

"هل يمكنني ان أعطي للكاهن كله علي هذا الامر؟"

شعر الوريث بالدهشة

"يبدو لي رد هو بكبرياء انت اليتت لا جدوي منها بما اننتي اعطيت كلمتي ما الذي يعنيه مثل هذا الأمر؟"

انسحب الي غرفة خاصة

"هل تعلم سيدي ؟ "تساءل الكاهن الشاعر بالأثارة –"ما الذي حدث؟ ربما منذ ساعة؟ بعض الرجال من صغار السن، هاجموا سارجون المحترم وضربوه"

"من هم ؟ متي تم مثل هذا الامر؟"

"في فيلا الكاهنة الفينيقية المسماه كاما. "رد منفريز

وهو يراقب وجه الوريث بحدة

"يا أصدقائي الشجعان "، رد الامير وهو يهز كتفيه، "ان تهاجم مثل هذا الرجل المقترض انه اكثر من عظمة كسرت في هذا الصراع"

"ولكن أن تهاجم سفيرا! ضع في ذهنك سيدي المحترم ان السفير تحميه آشور ومصر "، رد الكاهن

"هو! هو! "ضحك الامير اذن ملك عسار ولنر ي وحتي الراقصين الفينيقيين؟

شعر منفريز بالأضطراب وفجأة نقر علي جبهته وصاح ضاحكا

"فلتري أيها الأمير، يا لي من رجل بسيط،لا أعلم باي احتفال وانا نسيت ان سارجون الذي يحول من حوله ليلا، قرب منزل سيدة لا تشك بالامر، ليس سفيرا ولكنه شخص عادي"

وبعد وهلة اضاف-

"وفي كل حالة حدث شر ما"، سارجون يخطط شيئا

"آه يا كاهن! آه يا كاهن! "صاح رمسيس وهو يهز رأسه أنت نسيت هذا، امر اكثر أهمية، أن مصر لا حاجة لها أن تهتم للمشاعر الجيدة او السيئة تجاهها وليس فقط تلك التي يشعر بها سارجون ولكن أيضا ملك عسار.

شعر منتفيز باضطراب بالغ من مناسبة الملحوظة وبدلا من ان يرد انحني وتمتم—

"امير الآلهة حبتك بحكمة الكهنة العظام --فلتبارك اسماءهم! اردت ان اصدر امرا للبحث عن هؤلاء الوقحين ولكنني الان افضل ان اتبع نصيحتك ـ لانك حكيم فوق كل الحكماء اخبرني بهذا سيدي، ما الذي سأقوم به مع سارجون، وهؤلاء الناس الصغار في السن"

":اولا وقبل أي شئ آخر انتظر حتي الصباح، وبوصفك كاهن انت تعلم أفضل من أي شخص آخر ان النوم السماوي غالبا ما يجلب آشوري جديد"

"ولكن لو قبل الصانع لم افكر في أي شئ آخر"؟

"سأقوم بزيارة سارجون في أي حالة، وجرب أن تزيل تلك الحادثة الصغيرة من ذاكرته"

ودع الكاهن رمسيس بعلامات الأحترام وفي طريقه للبيت فكر

سادع القلب يخرج من صدري فكر هو، لو ان الامير له علاقة بمثل هذا الامر لم يضرب سارجون ولا اقنع أي فرد آخر بان يضربه، ولم يعلم حتي بالحادثة من الذي يمكنه ان يشم مثل هذا الهواء ولا يمكن ان يكون كتوما وفي هذه الحالة،يمكنني أن ابدأ في تحقيق ولو لم يهدأ البربري الرث ساقدم المشاغبين للعدالة ويا للمعاهدة الصدامة التي عقدت بين الدولتين، والتي بدأت باهنة السفير!

وفي اليوم التالي رقد سارجون علي اريكته حتي منتصف اليوم، وكان يجلس هكذا بشكل متكرر ومع هذا وبعد احتفال شرب قربه علي اريكة منخفضة وجلس استوبار وعيونه مثبتين علي السقف وهو يدعي:

استوبار، صاح النبيل هل أنت متأكد من أنه لا يوجد رجل في الحاشية يعلم بسوء حظي؟

"من عساه يعرف؟ ان لم تري أي فرد؟"

"ولكن المصريين!"زار سارجون

عن المصريين وعن منفريز الامير يعلم بهذا، نعم وهؤلاء الرجال المجانين الذين يقينا تذكروا قبضاتك لفترة طويلة

"ربما—ربما"ولكن يبدو لي ان الوريث كان من ضمنهم، وان أنفه تحطم ان لم يكن كسر

الوريث يملك انفا جيدة، ولم يكن هناك اؤكد لك

في هذه الحالة تنهد سارجون، الامير يمكنه ان يملك رقم جديد من هؤلاء المشاغبين، انا السفير وشخص مقدس

ولكنني سأخبرك، صاح استوبار ان تلقي الغضب بعيدا عن قلبك، والأ تشكو أبدا، لانه في حال اصطفاف المشاغبين امام البلاط الملكي العالم كله سوف يعلم لبضعة السفراء لجلالة الملك، والذين يتجهون نحو الفينيقيين وما هو أسوأ وهم اثناء ساعات الليل والذي يخص سجالك مع هذا الرجل وما هو خارج معبدهم؟

تنهد سارجون، كما لو ان الصوت بدا مثل زئير أسد مثل تنهد

وفي تلك اللحظة فان احد الجنود الآشوريين اسرع مهرولا، وانحني للاسفل وضربا لرصيف بجبهته وقال لسارجون—

"يا ضياء عين سيدنا! "وهناك حشد من الرجال المرموقين ونبلاء مصر امام المدخل وعلي رأسهم وجدنا الوريث نفسه بنية واضحة لتقديرك

ولكن قبل ان يستطع سارجون النطق باي شئ بقي الامير امام باب الغرفة، ودفع المراقب جانبا واقترب من اللباد سريعا بينما شعر الاسفير بالاضطراب وعينيه فتحت باتساع ولم يعلم ما يمكنه ان يقوم به وسار عاريا واتجه الي غرفة اخري او اختفي تحت الشراشف.

وعلي العتبة وقف عدد من الموظفين في آشور واندهشوا من غزو الوريث المفتقرلتعاليم اللياقة ولكن استوبار لوح لهم، فاختفوا

بقي الامير وحده وترك جناحه في البلاط.

"فلنرحب بك! آه سفير الملك الاعظم، وضيف الفرعون ل قد أتيت لزيارتك والتساؤل ان كنت تحتاج الي أي شئ وايضا لتعلم ان كان الوقت والرغبة سيسمحون لك بالقدوم في صحبه حصان من اسطبلات والدي، ومحاطا بحاشيتنا بطريقة تليق بسفير من عسار الهائل—عساه يحيا للابد! "

سارجون استمع مثلما بقي هناك وبدون فهم أي مقطع، ولكن عندما فسر استوبار كلمات نائب الفرعون المصري، شعرا لسفير بتعشة بالغة لدرجة أنه ضرب رأسه في الأريكة وكرر اسماء رمسيس وعسار.

عندما كان يهدئ نفسه ويقدم اعذارا للحالة التعسه التي وجده فيها الضيف الأشهر، اضاف –

"لا تسيء الفهم اه سيدي! "ان دودة الأرض وداعم العرش مثلي أنا يبدون سعادة بطريقة غير عادية، وانا أشعر بالسرور المذدوج لقدومك، أولا بسبب ان مثل هذا لشرف الفائق للعادة قد غمرني، وثانيا بسبب انه في قلبي الملول والذي لا قيمة له اعتقدت انك انت سيدي كنت سبب سوء حظي. وبدا لي انه من وسط العصي التي سقطت علي كتفي، شعرت بالمك والذي هزني حقا بشدة.

فسر استوبار الهادئ جملة بعد جملة للأمير وهكذا فان الوريث رد بكرامة اصيلة كالتالي:

"أنت اخطات، آه سارجون، ان لم تعترف بالخطأ في حال وجوده يمكن أن أحصي ٥٠ ضربة من العصي عليك، كي تتذكر ان الناس مثلي لم يهاجموا رجلال مع الحشد او ليلا."

وأمام استوبار الهادئ، استطاع استوبار ان يكمل ترجمة حديثه ن، سارجون زحف نحو الأمير واحتضن قدميه بشكل جاد.

آه"! سيدي الاعظم! يا للملك الأعظم !"رد هو المجد لمصر، ان لها مثل هذا الحاكم

وعليه رد الأمير –

"سأقول ما هو اكثر، سارجون لو ان الهجوم اصابك أمس، اؤكد لك انه لا يوجد أحد

من حجابي قام بها، لانني اق ر ان هناك رجلا بمثل تلك القوة مثلك، لابد انه حطم اكثر من جمجمة، ولكن من هم حولي غير مصابين بأي ضرر، كل رجل منهم"

لقد أخبرك الحقيقة وتحدث بحمة همس سارجون لاستوبار

ورغم هذا استمر الامير بالكلام، هذا الفعل شرير تم، وليس بسبب خطأ من او من خلال من هم حولي أنا أشعر أنني مجبر علي تقليل مشاعر عدم الرضا، بالمدينة اتي قوبلت فيها بشكل لا ترحيب فيه ومن هنا زرت غرفة نومك ومن هنا أفتح بيتي للكل في كل الأوقات وغالبا مثلما أردت أنت أن ترغب في زيارته واتوسلا ليك ان تتقبل تلك الهدية الصغيرة مني.

أخرج الامير من قميصه سلسلة عليها ياقوت وسفير

ذرف سارجون الدمع وهو الأمر الذي حرك مشاعر الامير ولكنه لم يؤثر علي عدم اكتراث استوبار والكاهن أدرك ان لسارجون دموع أيضا دموع فرح او غضب وهي دموع تناسب سفير ملك مليء بالحكمة.

وجلس نائب الفرعون للحظة اطول وودع بيده سارجون وعند التحرك اعتقد ان الآشوريين رغم انهم من البربر لم يكونوا أشرارا ت بما انهم يعلمون كيف يردون بكرم

شعر سارجون بالتاثر الشديد لدرجة انه اعطي أمرا علي الفور لاحضار الخمر ولكنه شرب منها من منتصف اليوم وحتي المساء.

وبعد بعض الوقت بعد مغيب الشمس ترك استوبار غرفة سارجون لوهلة وعاد مسرعا ولكن عبر باب مخفي في الردهة وخلفه ظهر رجلين اثنين مرتدين معاطف غامقة اللون وعندما دفعوا القلنسوات جانبا تعرف سارجون فيهم علي واحد الكاهن الاعلي ميفريس والاخر منتفريز النبي

أحضرنا اليك سفير نا المحترم اخبارا جيدة، رد ميفريس

"هل من الممكن أن أعطيك ما هو مثله صاح السفير فلتحبس يا آبائي المحترمين والمقدسين ورغم أن عيوني حمراء فلتتحدث معي كما لو كنت في حالة مثالية من الهدوء، لانني عندما اكوم سكيرا فان عقلي يكون في حالة جيدة، هل هذا صحيح استوبار؟"

تحدث قال شالديا

اليوم بدأ متفريز فلتكتب رسالة من الوزير المحترم حيري حور، الذي كتب الي جلالته عساه يحيي للابد! ينتظر سفيرك في ممفيس في قصره، وجلالته عساه يحيي للابد! مسرور كي يعقد معاهدة علي آشور

جلس سارجون علي قدميه، ولكن عيونه اوضحت تاثرا كبيرا

سأذهب رد هو، الي جلالته الفرعون، عساه يحيي للابد! باسم سيدي سأضع ختمي علي المعاهدة لو انها دونت علي الطوب، بالنقوش المسمارية لانني لا افهم كتابتكم. سأبقي طوال اليوم حتي راقدا علي بطني امام جلالته واوقع المعاهدة ولكن كيف ينفذها هو—ها! ها! ها! هو امر لا أعلم به اسدرك هو وبضحكة وقحة.

كيف تجرؤ أنت آه خادم عسار الاعظم ان تشك بالنية الحسنة، تحاكمني، تساءل منفتفريز

هدأ سارجون قليلا

انا لا اتحدث عن جلالته رد هو، ولكن عن وريث عرش مصر، انه رجل صغيرا لسن ملئ بالحكمة، وينفذ ارادة والده والمجلس الأعلي بدون أي تردد رد ميفريس

"هاهاها! ضحك البربري مرة أخري أميرك! يا للآالهة وريث الآشوري حكيم، كاهن وقبل أن يشن حربا يستطلع اولا النجوم في السماء وبعدها ينظر تحت ذيل الدجاج ولكن وريثك قبل ان يشن حربا فانه يري كم لديه من قوات ويعلم مكان مخيم العدو ويسقط عليه كما يسقط النسر علي الحمل، انه قائد، انه ملك، وهو ليس من يطيع مشورة الكهنة، يطيع ما يمليه عليه سيفه وأنت يجب أن تنفذ ما يأمر به هو به، ولهذا رغم أنني اوقع علي معاهدة فسوف أخبر سيدي أنه وراء الفرعون المريض والكهنة الذين يتحلون بالحكمة، نجد في مصر وريثا للعرش، اسد وثور في شخص واحد، رجل شفاه من العسل ولكن في قلبه سما"

لن تقول الحق، قاطعه منتفريز. "لأن اميرنا رغم اندفاعه ومشاغبته نوعا ما هو امر عادي للشباب من صغار السن، يعرفون كيفية احترام مشورة الحكماء والمؤسسات العليا في البلد.

انت ياحيم وملم بالعلوم، أنت يا من تعلم مسار النجوم، رد سارجون ساخرا، أنا قائد بسيط للقوات، وبدون ختمي لن أكون قادرا أبدا علي محو توقيعي

أنتم يا حكماء! وأنا غير متعلم، ولكنني أقسم بلحيةملكي، لن أغير ما أعلم به عن حكمتك. أنت رجال تفتحت لكم عوالم البردي والطوبـ ولكن العالم الحقيقي الذي يحيي فيه الناس مغلق بالنسبة لكم. أنا غير متعلم ولكني أشم كالكلب،ـ ومثلما يشم الكلب دبا من علي بعد مسافة ما، لذا يحمر نفي عندما أشم بطلا.

"أنت تسدي النصح للامير! ولكن أنت سحرت به مثلي أنا، مثل اليمامة التي سحرتها حية، أنا علي الأقل، لا أخدع نفسي ورغم أن الأمير كريم جدا لي أنا كوالد لي، ولكنني أشعر في قرارة نفسي انه يكرهني ويكره الأشوريين مثل نمر يكره فيل. هاها ها ! فقط اعطيه جيشا وخلال ٣ أشهر لن يبقي في نينوي لو ان الجنود اتوا نحوه في الصحراء بدلا من السقوط والموت ـــ"

رغم أنك كنت تقول الحق، قاطعه منتتفريز ولا أن الأمير أراد ان يتجه الي نينوي فلن يفعل

"ولكن من الذي يوقفه عندما يكون هو الفرعون؟"

"نحن"

"أنت! هاها ها! "ضحك سارجون، أنت تعتقد دوما ان الرجل الصغير في السن لا يعترف بمعاهدة، ولكنني أنا! انا! هاها ها! سامزق الجلد منك وجسدي يشحب لونه لو انه لم يعلم بأي شئ

في حال هدوء الفينيقين جدا او امتلكوا اليقين ان أسدك الصغير سنا في مصر سيحميهم امام ثور آشور؟

منتفريز ومفيريس نظرا لبعضهما البعض خلسة وعبقرية البربري أخافتهم فقد عبر بجرآه عما لم يفكروا به وما الذي ستكون عليه حقا لو ان وريثهم خمن خططهم واراد ان يضايقهم؟

ولكن استوبار صمت للآن، وأنقذهم من المشكلة اللحظية

سارجون صاح هو، انت تدخل في امور لا تعنيك، واجبي ان أبرم مع مصر معاهدة، ان ارارد سيدك ولكن الوريث يعلم او لا يعلم ما يقومون به اولا يقومون به وليس من شأنك بما ان المجلس الاعلي وهو الموجود للابد، هو مجلس كهنوتي يؤكد لنا ان المعاهدة ستنفذ،باي طريقة، ليس مشكلة بالنسبة لنا.

النبرة الجافة التي تحدث بها استوبار هدأت المرح المشاغب للسفير واومأ وتمتم هناك شفقة للرجل في مثل تلك الحالة! انه محارب عظيم وكريم

٣٧

وبعد زيارتهم فان سارجون ومعه اثنين من الرجال لمحترمين منتفريز وميفريسي وعندما اخفوا أنفسهم بوعي بغطاء وعدوا للمنزل وهم يتمتمون بصوت عميق

"من يعرف!"رد منتفريز، رأي سارجون السكير في أميرنا يمكن أم يكون صائبا ام لا

في تلك الحالة فان وجهة نظر استوبار ما زالت اكثر صحة رد ميفريس بحسم

مع هذا دعونا لا نتسرع بالحكم، يجب ان نتامل الأمير اولا لاحظ منتفريز

دعنا نقم بهذا

في الواقع فان كلا الكاهنين اتجهوا الي الوريث في اليوم التالي بوجوه جادة جدا وطلبوا الحديث السري معه

ما الذي حدث؟ تساءل الامير جلالته سارجون انجه الي سفارة جديدة الليلية؟

يا للتعاسة! المسألة بالنسبة لنا لا تتعلق بسارجون، رد منفيرس ـ ولكن التقارير بين الناس أنك أنت جلالتنا نبقي العلاقات باستمرار مع الفينينيقيين الغير مؤمنين

ومن هذه الكلمات، فان الأمير خمن السبب الذي جعل اثنين من الأنبياء يقومون بالزيارة وصعد الدم الي وجهه ولكنه رأي علي الفور كيف أن تلك كانت بداية اللعبة بين الكهنة وبينه ومثلما هي الحالة مع الفرعون، اجاد التحكم في نفسه في لحظة ووجهه بدا عليه الفضول البرئ

الفينيقيين قوم خطرين هم اهداء مصر رد ميفيرس ابتسم الوريث

آبائي المقدسون لو انك أعرتني المال ولو ان لك فتيات جميلات في معابدك، يستدعونني أن اراك بشكل متكرر ولكن مثلما تبدو عليه الامور، لابد أن تكون ودودا مع الفينقيين.

الرجال يقولون اراباتر أنك زرت هذه السيدة الفينيقية اثناء ساعات النهار

أنا لا اخشي شيئا، اذهب ومعي السيف، وفي حال الرجل أعاق الطريق نحوي—

ولكن خلال هذه المرآة الفينيقية نفرت مبعوث ملك عسار

ولكن من خلالها وبكل السبل المتاحة لي وبسبب ان سارجون له رائحة عفنة ولكن الي اين يؤدي مثل هذا الطريق؟

أنت ابي الجليل، لست مشرفا علي نسائي، اعتقد أن سارجون الجليل، لم يلتزم بمثل هذا الامر، ما هي رغبتك؟

ميفيريس شعر بالأضطراب بالغ، لدرجة أن اللون الاحمر، ظهر علي جبهته المحترمة

ان الأمر صحيح جلالتك، رد هو علاقاتك الغرامية والفرق المحددة هنا، لا علاقة لنا بها ولكن هنا يكمن أسوأ شئ، ناس مندهشين من أن حيرام الخبيث اعارك مائة طالن بمثل تلك السرعة، حتي بدون عهد.

ارتعشت شفاه الامير ولكن رد مرة أخري بهدوء.

ليس خطا أن حيرام لديه ثقة في كلماتي اكثر مما لدي المصريين الاثرياء، انه يعلم انني سوف أسلم السلاح الذي أرثه من جدي بأكثر مما فشلت في دفع المال الذي يستحقه وبلا وعي أنه يرتاح بخصوص الفائدة، بما انه لم يذكرها حتي، لا أؤمن بالاختفاء عنك، آبائي المقدسين وان الفينيقيين هم اكثر حذقا منكم ايها المصريين، ولكن رجالنا الأثرياء لن يضرونها بسهولة ل١٠٠ طالن، سيزدادون ويجعلونني أنتظره لأسبوع، وبعدها، يطلبون عهودا ومعدل كبير بالفائدة.

ولكن الفينيقيين يعلمون قلوب الامراء بشكل أفضل وهم يعطوننا المال حتي بدون وجود حكم أو شهود الكاهن الأعلي شعر بالضيق البالغ بسبب المزاح الهادئ الذي جعله يضغط علي شفتيه سويا وبصمت ومنتفريز أنقذه بالرد السريع.

ما الذي تقوله انت جلالتك عندما تعقد معاهدة مع آشور الذي سلم آسيا الشمالية وفينيقيا؟

وعند طرح مثل هذا السؤال، فقد ثبت عيونه علي وجه الوريث، ولكن رمسيس رد عليه بهدوء بالغ—

"أنا يجب أن اقول انه فقط المخادعين يمكنه ان يقنع الفرعون بابرام مثل هذه المعاهدة"

بدأ كلا الكهنة، رفع رمسيس يديه وسدد منتفريز قبضته، ولو ظان الخطر الذي يصيب الدولة طالبنا بمثل هذا الأمر؟

أصر منتفريز

"ما الذي رغبته مني؟ انفجر الامير، انت تتدخل في ديوني وفي النساء واحطتني بالجواسيس وجرأت علي لومي والآن تطرح علي تساؤلات الخونة والآن سأخبرك بمثل هذا الامر، لو كنت تود تمسيمي لما وقعت مثل هذه المعاهدة التي ذكرتها أنت. ومن حسن الحظ لا تعتمد علي، ولكن جلالته، وطاعته التي يجب أن نخضع لها."

"ما الذي يمكن ان تقوم به اذن، في حال كنت انت الفرعون؟"

"ما يتطلبه مجد وفائدة الدولة"

"أنا لا اشك في مثل هذا الامرر منتفريز، ولكن ما الذي عرفته عن ربح الدولة؟ اين تبحث عن الأيضاحات؟

ما سبب وجود المجلس الأعلي؟ سأله رمسيس بغضب واذعان في تلك المرة؟ أنت قلت ات هذا المجلس مؤلف من كل الحكماء العظام، وفي تلك الحالة دعهم يتحملون مسؤلية عن معاهدة ما حيث يجب أن أعتبرها مدعاه للخجل والدمار."

"من اين تعلم أنت جلالتك، ان مثل هذا الأب السماوي لن يتصرف بمثل تلك الطريقة"

"لما تسألني اذن عن مثل هذا الأمر، ما هو سبب التحري. من الذي أعطاك الحق ان تفتش في قلبي؟"

ادعي رمسيس انه شعر بالسخط ان الأمير بدا راضيا

"انت تتحدث؟ يا امير رد ميفريس نثل أي مصري صالح مثل هذه المعاهدة تؤلمنا كلنا، ايضا، ولكن الخطر الذي يهدد قوي الدولة والرجال الذين يخضعون بشكل مؤقت لمثل تلك الظروف "

وما الذي يجبرك علي الخضوع؟ رد الأمير هل خسرنا حربا كبري او الم يكنن معنا جيش؟

الجدافين علي القارب الذي يبحر فيه مصر خلال نهر الأبدية هم آالهة، رد ميفريس بجدية ولكن رجال الذين يديرون الدفة هم الهة الوجود العظام.

يتوقف الجدافين بشكل متكرر، او يحولون القارب لتجنب أي دوامة خطرة، ربما لا

نلحظنا نحن وفي مثل تلك الحالة، نحن لا نحتاج الا للصبر والطاعة، والذين لاحقا أي مكافآة حرة ستصادفنا تفوق ما يتخيل المرء.

وبعد هذا البيان، فان الكهنة ودعوه، وهم شعروا بالأمل رغم ان الغضب هو سبب هذه المعاهدة، الا تفسخ المعاهدة، ويجب ان تؤكد لمصر كلها في وقت الراحة الذي تحتاجه.

وبعد رحيلهم فان الأمير استدعي معاونه وعندما بقي وحده مع تحتمس ن الخطر البعيد المدي والأسف اندفع للامام وقي القي بنفسه علي أريكة، وقد تلوي مثل ثعبان وخبط رأسه بقبضاته وحتي أنه ذرف لادمع.

تحتمس الخائف انتظر حتي اختفاء الغضب وبعدها اعطي لرمسيس الخمر والماء، وعطره بالعطور الملطفة وفي النهاية جلس قرب سيده وتساءل عن سبب انفجاره غير الرجولي.

"اجلس هنا "، رد الامير بدون ان ينهض، "اتعلم انت انا اليوم مقتنع ان كهنتنا عقدوا معاهدة مع آشور، وبدون حرب، بدون ان يطلب شعبه من الطرف الآخر، هل تتخيل انت ما فقدناه؟"

داجون أخبرني ان اهل بشور ودوا لو أخذوا فينيقيا، ولكن الفينيقيين هم الآن أقل تسليحا، لان ملك عسار لديه حرب في الحدود الشمالية الشرقية، وهناك العديد من الناس الذين يتحلون بالشجاعة يسكنون تلك المنطقة ومن هنا، فانه من غير المعلوم لنا نهاية مثل هذاالامر، عقد الفينيقيين سلاما لمدة عامين في كل حالة—والوقت الذي نعد فيه دفاعات ونعثر فيه علي حلفاء-

لوح الأمير بيديه دون صبر.

"هل تري"، رد هو مقاطعا تحتمس،"حتي فينيقيا تسلح شعبها وربما كل الجيران المحيطين بها، وفي كل حالة فانانري تقدير في آسيا، والتي تصل –هل سمعت بهذا—اكثرمن مائة ألف طالن؟"

"مائة الف طالن؟ كرر الامير –يا للآالهة!، ولكن مثل هذا المقدار يمكن ان يملأ خزانة الفرعون وفي حال هجومنا علي آشور في الموسم الصحيح، في نينوي وحدها وفي قصر عسار يجب ان نجد كنزقيمة، فكر في عدد العبيد الذين نستعبدهم- نصف مليون –مليون - اناس من ذوي قوة هائلة وبريين جدا لدرجة ان الأسرة في مصر ومع آكلي اللحوم البشعين او في المحاجر يبدو الامر لهم كما لو انه لعبة - خصوبة الأرض ستزداد وفي خلال بضعة ساعات فان شعبنا والآن تعس سيرتاح، وامام آخر اشوري عبد مات الدولة سوف تستبعد قوتها القديمة وعافيتها الكهنة هم يدمرون كل هذا، وبمساعدة من النقوش الفضية والقليل من الطوب المنقوش بعلامات مثل الأسهم امر لا يفهمه أي مصري."

وعندما استمع الي شكاوي الامير فان تحتمس قام من علي الكرسي ذا المسند ونظر بوعي في الغرف الملاصقة له، كي يري ان كان هناك شخص ما يسترق السمع وبعدها جلس مرة اخري قرب رمسيس، وهمس

"خذ الامر بروح طيبة، سيدي فعلي حد علمي الطبقة الأرستقطراطية كلها وكل حكام الاقاليم وك الموظفين سمعوا شيئا عن تلك المعاهدة، وشعروا بالسخط، اعطهم فقط الاشارة وسنفسخ تلك المعاهدة، ونحطم اغلاها فوق راس سارجون حتي فوق راس ملك عسار"

"ولكن هذا يعد تمردا، ضد جلالته"، رد الأمير هامسا

بدا وجه تحتمس حزينا

"لا ـاحب أن اصيب قلبك بالحزن، ولكن أبوك وهو يساوي الآاله الاكبر يعاني مرضا"

"هذا ليس صحيحا" قال الامير وهو ينهض

انه صحيح ولكن لا تجعل الناس يرون انك تعلم بمثل هذا الامر، جلالتك يشعر بالتعب البالغ بسبب بقاءه علي الأرض ويرغب في تركها ولكن الكهنة يمسكونه مرة اخري الا يستدعونني الي ممفيس حيث توقع المعاهدة، مع آشور بدون أي معارضة

"ولكنهم خونة --خونة!"همس الأمير الغاضب

"لهذا انت لن تصادفك أية صعوبة في فسخ المعاهدة عندما ترث القوة بعد والدك، عساه يحيي للابد

فكر رمسيس لوهلة

"انه أيسر رد هو أن اوقع علي معاهدة من ان افسخها- أيضا ان تفسخ معاهدة، ضحك تحتمس، الا يوجد في آسيا قبائل غير منظمة تهاجم حدودنا؟ ألا يقف الآاله نيتاجير كي يحمي جيشه، وينفرهم ويشن حربا مع بلدانهم؟ الا تفترض ان مصر لن تعثر علي رجال مسلحين وكنوزا للحرب وسيذهب كل واحد منا، لا كل رجل سيحصل علي شئ ما وبهذه

الطريقة فان حياتنا ستصير مستقله الكنوز توجد في المعابد—ولكن – المتاهة—

من الذي يقودها عبر تلك المتاهة؟"

سال الأمير بشك

"من؟ أي حاكم اقليم، أي فرد نبيل سوف يحقق الامر لو تلقي اوامر من الفرعون- والكهنة سيوضحون لهم الطريق للاماكن السرية"

"لن يجرؤ علي مثل هذا الأمر -عقاب الآلهة-"لوح تحتمس بيديه ساخرا

"وهل نحن عبيد ورعاه غنم كي نخشي الآلهة الذين تكرههم اليونانيين وأهل فينيقيا، وأي محارب مرتزقة ينهرهم، ولا يعاقبه أحد؟"

"الكهنة، اخترعوا قصصا سخيفة عن الآلهة – قصصا هم أنفسهم لا يعلمون بها - انت تعلم انهم لم يعترفوا سوي بواحد في المعابد وهم يؤدون المعجزات أيضا ويضحكون عليها."

"فقط الناس من المكانة الأدني يضربون الأرض ببجباهتهم علي الارض حسب الطريقة القديمة وحتي العمل مع النساء تكتنفه الشكوك، حيال قوة اوزوزريس-ست"

"هورس والكتبة يخدعون الآلهة والكهنة يستغلونهم مثل القلادة والسلسلة لتأمين كنوزهم"

"اه"استمر تحتمس الأيام ولت التي آمنت فيها مصر بأي شئ ياتي من المعابد وفي الوقت الحالي، فاننا نهين الآالهة الفينيقية والفينيقين أهانوا آالهتنا ولا توجد أي قذائف رعدية تضرب أي رجل فينا"

نظر نائب الفرعون بوعي نحو تحتمس

"كيف وردت مثل هذه الخواطر لراسك؟"

تساءل هو ولم يمر وقت طويل حتي يصير وجهك شاحبا عند كل كلمة يذكرها الكاهن

"نعم بسبب انني شعرت أنني وحيد ولكن اليوم بعد أن ادركت ان كل النبلاء

يفهمون الامر مثلي شعرت أنني تشجعت"

"ولكن من أخبرك واخبر النبلاء عن هذه المعاهدة مع آشور؟"

"داجون وبقية الفينيقين". رد تحتمس، هم حتي قالوا ان الوقت قد حان عندما جعلوا الأسيون يتمرودون ولذا الوقت قد حان عندما جعلوا الأسيون يتمرودون ولذا قواتنا ربما يتاح لها ذريعة (حجة) لعبور الحدود ومنالطريق الي نيونوي، فان الفينيقين وحلفاءهم سينضمون الينا وجيشنا سيكون أكبر مما خلفه (تركه) رمسيس الاكبر وراءه.

حماسة أهل فينيقيا لم ترضي الوريث ولكنه صمت عنذ ذكر مثل هذا الموضوع

والذي يتم في حال علم الكهنة بما نقوله في احاديثنا تساءل هو"ايا منكم سيفر من الموت تأكد من هذا الامر.

لن يعلموا باي شئ رد تحتمس بمرح سيثقون كثيرا بقوتهم هم ويدفعون مالا قليلا لجواسيسهم، نفروا مصر كلها بكبرياءهم وجشعهم وايضا الطبقة الأرستقطراطية والجيش، والكتبة، والعمال حتي كهنة القصور كانوا ينتظرون فقط اشارة للهجوم علي المعابد ويسلموا الكنوز ويضعونها تحت اقدام الفرعون وعند نقص كنوزهم فان السلطة تسقط في ايدي الآباء المقدسين وهم يتوقفوا حتي عن القيام بمعجزات كي يجعلونهم يعملوا لابد من بذل لخواتم الذهبية

حول الأمير دفه الحوار الي مواضيع اخري واعطي لتحتمس اشارة الانسحاب، وعندما بدا, وحيدا بدأ في التأمل.

سحره الطبع العدائي للنبلاء تجاه الكهنة والغرائز الحربية لفصولهم الكبري لو ان الحماسة لم تتفجر فجأة بمثل تلك الوسيلة، وفجاة ولو ان أهل فينيقيا لم يختفوا وراءها

هذا الامر يتطلب الحذر، لانه فهم أنه في شؤون مصر من الافضل ان نثق ببطولة (وطنية) الكهنة عدا عن ود (صداقة) الفينيقيين وتذكر هو مع هذا، سيوف والده وان الفينيقيين كانوا يقولون الصدق، وهم مخلصون عندما يكون الصدق في مصلحتهم. وفي ما يتعدي الشك فان الفينيقيين اهتموا جدا ليس فقط بالسقوط تحت سيطرة آشور، وبات من الممكن ان نعتمد عليهم بوصفهم حلفاء في حالة الحرب، لان هزيمة مصر تعيق ان لم تضر اولا بسقوط فينيقيا.

وعلي الجانب الآخر، رمسيس لم يعترف ان الكهنة الفينيقيين حتي عندما لم يدركوا تلك المعاهدة الضارة مع آشور، فكروا في الخيانة. لا، هم ليسوا بخونة، هم نبلاء كسولين

اتفاق السلام المبرم معهم، واثناء فترة السلام ازدادت كنوزهم، وهم ازدادوا في النفوذ، ولم يرغبوا في شن حرب، بما ان الحرب ستزود من سلطة الفرعون، وتفرض عليهم انفاق هائل

لذا فان الأمير صغير السن، ورغم عدم خبرته، لابد من الحذر، وانه لا يجب أن يتسرع ولا يجب ان يشجب، بل ايضا لا يثق بالكثير، فقد قرر شن حرب مع آشور وليس بسبب ان النبلاء والفراعنة رغبوا فيها، ولكن بسبب ان مصر احتاجت للعبيد وايضا الكنوز.

ولكن عند شن الحرب، أراد هو ان يصدر حكما، ورغب في جلب نظام الكهنة معه بالتدريج، وفقط في حالة المعارضة التي تهدف الي سحق هذا الترتيب عبر النبلاء والجيش.

وعندما كان منتفريز المحترم وميفريس يسخران من توقعات سارجون، الذي صرح ان الوريث لن يخضع فقط للكهنة، بل يجبرهم علي الطاعة، الامير كانت لديه خطة لاخضاعهم، ورأي هو لأي سلطة امتلكها لهذا الغرض. وتلك اللحظة بدأت حربا وسبل لشنها عندما غادر للمستقبل.

الوقت يجلب لنا افضل استشارة قال هو لنفسه

بدا هادئا وراضيا، مثل رجل والذي بعد تردد مطول، يعلم ما يجب عليه ان يقوم به، ولديه ايمان (معتقد) في قدراته الخاصة، ولذا

حينها، وليحرر نفسه حتي من آثار سخطه الحديث، اتجه الي سارة، والمتعة التي كان يشعر بها مع ابنه الصغير هدأته، وملأت قلبه بالهدوء.

مر عبر الحديقة ودخل فيلا سارة ووجدها تبكي

مرة أخري

"آه سارة! صاح هو "لو ان النيل رقد في صدرك سوف تنتحبين طوال الوقت

لم انتحب مطولا، ردت هي، ولكن هناك تيار متدفق نزل من عيونها

"ما هذا؟"سال الامير، او هل انت جلبت ساحرة أخري تخيفك مع المرآة الفينيقية

انا لا أخشي من المرآة الفينيقية ولكن من فينيقيا ردت سارة وانت لا تعلم، سيدي مدي سوء الفينيقين

هل يحرقون الأطفال؟ ضحك رمسيس

انت تعتقد أنه لا يقومون بمثل هذا الامر؟ سألت هي، وهي تنظر نحوه بعيون ملأي

قصة خرافية! انا اعلم الي جانب هذا من الامير حيرام، انها قصة خرافية

حيرام! حيرام! ردت سارة انه اكثرهم شرا، اسأل والدي الذي سيخبرك كيف يغوي حيرام الفتيات الجنبيات الي سفنه ورفع الأشرعة يأخذ تعساء الحظ لبيعهم. وحتي في حال وجود فتاة من العبيد سرقها حيرام وهي جنت من الاسف لبلدها. ولكنها لم تستطع فقط ان تخبرنا عن بلدها، وهي ماتت وهكذا هو حيرام، وهذا هو داجون الشرير.

"وكلهم تعساء"

"ربما، ولكن ما مدي أهمية مثل هذا الامر بالنسبة لنا انت آه سيدي تستمع الي مستشاري فينيقيا ولكن قومنا اليهودي علم ان فينيقيا ترغب في شن حرب بين مصر وآشور وحتي ان مصرفيهم وتجارهم الزموا انفسهم بالأيمان (العهود) المخيفة لشنها.

"لما عساهم ان يرغبوا في حرب؟"تساءل الامير بعدم اكتراث بادي

بسبب انهم يمدونك بالسلاح انت وللآشوريين وهم يوفرون أيضا مدد و بيانات وبالنسبة الي أي شئ يوفرونه سيدفعون لك عشرة اضعاف وهم سوف يسلبون الموتي والجرحي من كلا الجيشين وهم يشترون العبيد من المحاربين الخاصين بك من الآشوريين. هل هذا شئ تافه؟ مصر وآشور تدمر بعضها البعض ولكن الفينيقيين سوف يبنون مخازن جديدة بالثراء من كلا الطرفين!

"من سبغك بمثل تلك الحكمة؟"تساءل الامير مبتسما

"لم أسمع بهمسات والدي وأقاربنا وأصدقائنا عن هذا الأمر بينما ينظرون حولهم خوفا لئلا يسمع فرد ما إلي ما يقولونه،؟ والي جانب هذا

ألا اعلم بالفينيقيين؟ هم يبقون امامك ولكنك لا تلحظ نظراتهم المخادعة، غالبا ما رأيت عيونهم مخضرة من الجشع وصفراء من الغضب".

آه سيدي احمي نفسك من الفينيقيين كما تحمي نفسك من الحيتان السامة"

نظر رمسيس نحو سارة، وبلا تعمد قارن حبها الذي لا حسابات فيه مع حسابات الكاهنة الفينيقية، وحنانها الدافق مع برودة كاما

"حقا! فكر هو رد الفينيقيين هم وزاحف سامة، ولكن لو أن رمسيس الأعظم استخدم أسد في حرب ولما يجب أن لا استخدم حيات ضد أعداء مصر، وعندما واجه (تخيل) انحراف كاما، كلما ازدادت رغبته فيها أكثر وأحيانا الأرواح البطولية ترغب في الخطر.

ودع سارة وفجاه ولم يعرف لأي سبب، تذكر أن سارجون شك فيه لاشتراكه في الهجوم علي شخصه.

حك الأمير جبهته

هل أراد نصفي الثاني، فكر الأمير "أن يعد هجوما علي السفير؟"ولكن لو أن الأمر كذلك، من أقنعه؟ هل هم الفينيقيون؟، ولكن لو أرادوا حقا أن يربطون بيني وبين هذا العمل الشائن؟ سارة قالت وبعدالة، أنهم أوغاد يجب أن احمي نفسي منهم دوما

وعلي الفور شعر بالغضب البالغ وقرر أن يسوي الأمر، والمساء كان يحل قريبا، ورمسيس ودون الرجوع للبيت اتجه لكاما

لم يهمه كثيرا أن أحدا كان سيتعرف عليه وفي حالة الحاجة، فقد كان معه سيفا

بدا الضوء في فيلا الكاهنة، ولم يكن هناك أي خادم، عند المدخل

"إلي الآن"فكر هو، كانت كاما ترسل خدمها بعيدا عن مكاني، هل كانت تشعر أنني سوف أجيء اليوم، أو هل كانت تنتظر عشيقا أكثر حظا مني؟

صعد علي الدرج، ووقف أمام غرفة الكاهنة، وابعد الستائر بسرعة وفي الغرفة التي كان فيها حيرام وكاما بدا الهمس بينهما

آه! لقد أتيت في الوقت الخاطئ! ضحك رمسيس، "حسنا، يا أمير هل أنت أيضا تغازل سيدة لا يمكنها أن تكون كمية للرجال دون أن تنتظرها عقوبة الإعدام؟

نهض حيرام والكاهنة من مقاعدها

لقد أخبرتك روح طيبة أننا كما نتحدث، هذا واضح، فال الفينيقي وهو ينحني

، هل تعدون مفاجأة لي؟ تساءل الوريث

ربما، من عساه يعرف؟ ردت كاما وبيقين به تحدي، عسي من يود مفاجأتي لا يرعض أعناقه للفأس، أولو فعلوا سيدهشون أنفسهم أكثر مني

صارت الابتسامة باردة علي شفاه كا ما نصف المفتوحة، وحيرام بدا شاحبا الآن ورد يتواضع.

لقد تسببنا في غضب سيدنا وراعينا

أحب أن أعلم بالحقيقة رد رمسيس وهو يجلس وينظر بتهديد نحو حيرام أود أن أعلم من حضر هجوما علي السفير الآشوري

واشترك في هذا الشر مع رجل يشبهني مثلما تشبه يداي بعضهما البعض؟

أترين كاما؟ رد حيرام الخائف "لقد أخبرتك أن العلاقة التي تعقدينها مع هذا المتوحش ستجلب لك سوء الحظ، وها نحن هنا! لم ننتظر وقتا طويلا كي تري الأمر يتم

انحنت الكاهنة عند قدمي الأمير

سأخبرك كل شئ، صاحت هي وهي تزأر "ابعد الغضب من قلبك نحو الفينيقيين،

سيدي انه يحبني، اسحبني ولكن لا تغضب من الفينيقيين.

من هاجم علي سارجون؟

ليكون اليوناني الذي يغني في معابدنا، ردت الكاهنة وهي مازالت منحنية، أها! هو الذي كان يغني في بيتك، ويشبهني إلي حد كبير؟

انحني حيرام رأسه ووضع يديه علي قلبه

نحن سيدي ووفقا لهذا الرجل مقدار كبير من المال ن لأنه يشبهك، واعتقدنا أن مثل هذا الرجل يخدمك، في حال احتجك إلي هذا

وقد فعل. قاطعه الأمير. أين هو؟ أرغب في أن أري هذا المغني، حيث تم أخذ لصورة لي

ابعد حيرام يداه بعيدا

الوغد فر، ولكننا سنعثر عليه، رد هو إلا إذا اتجه نحو الطيران أو أصبح دودة ارض

"واكنك ستغفر لي يا سيدي؟ همست الكاهنة، وهي تنحي علي ركب الأمير

صعد الدم إلي رأس رمسيس، واحتضن كاما الرائعة، وسأل

هل استمعت إلي كلمات حيرام ؟ فينيقيا تعطي لك اكبر مشكلة! هذا الرجل مخلص لي حقا، فينيقيا تعطي لك أكبر مشكلة! هذا الرجل مخلص لي حقا. ولو انه قال هذا ما هو الرد الذي وجدته انت؟

كاما قبلت يديه،- وهمست—

أنت فزت علي- أنا عبدك، ولكن اتركني في سلام اليوم، احترم البيت الذي ينتمي الي آسوريث

اذن أنت ستنتقل الي قصري؟ سأل الأمير

آه يا للآلهة! ما الذي قلته أنت؟ منذ أن أشرقت الشمس وغربت لا يوجد كاهن—ـاست

ولكن هذا الأمر صعب! فينيقيا سيدي والذي يعطيك دليلا علي الارتباط والمجد مثلما لم يتلقاه في أي وقت

"إذن؟" قاطعه الأمير

ولكن ليس اليوم، وليس هنا تساءلت كاما

لأنه أدرك من حيرام أن أهل فينيقيا منحوه الكاهنة، أراد رمسيس أن يمتلكها في بيئتها في وقت أسبق، ليس بسبب أنه لم يستطع أن يحيي بدونها ولكن بسبب أنها صارت بالنسبة له أمرا جديدا

أحبت كاما قومها، وتوسلت إلي الأمير أن يدعها في سلام ليقل تدفق الحجيج، وفوق أي شئ آخر، حتي يصر الأبرز منه متجها نحو بي باست وفي حال صارت المفضلة لديه أثناء وجودها، فان دخل المعبد ربما يقل، والخطر يهدد الكاهنة

"حكامنا والرجال العظام، قالت لرمسيس "سوف يغفرون لي"ولكن الناس العاديين سيستعدون انتقام الآلهة فوق رأسي، وأنت سيدي، تعلم متي تكون الآلهة لها أيدي طوال

عساهم لا يفقدون تلك الأيدي تحت سقفي. رد رمسيس

ولكنه لم يصر بشكل بالغ لان اهتمامه انصب في تلك الفترة علي سفراء آشور، وسارجون واستوبار واتجهوا إلي ممفيس، لوضع أسماءهم علي المعاهدة، وفي نفس الوقت الذي استدعي فيه رمسيس لإعطاء تقرير عن رحلته

أمر الأمير كتيبته بتحرير دقيق عن كل ما حدث منذ وقت مغادرته رمسيس ومن هنا انتهي الحديث عن الحرفيين، والزيارات للميادين، والمصانع والأحاديث مع حكام الأقاليم والموظفين.ولعرض التقرير عين تحتمس

أنت ستكون بمثابة قلب وشفاة لي. وجه الفرعون قال له الفرعون، وهذا هو الأمر الذي يجب أن تقوم أنت به هناك

"عندما سأل حيري حور المحترم عما الذي اعتقد أنه سبب فقر مصر والخزانة، أخبر الوزير أن يتجه إلي مساعده بنتوير وسيفسر لك وجهات نظري بنفس الطريقة التي يقوم هو بها عني في معبد هاتور

وعندما يرغب حيري حور في معرفة رأي عن معاهد آشور، فان الرد هو أن واجبي أن أنفذ أوامر سيدي

أومأ تحتمس رأسه علامة علي الفهم

ولكن، استمر الوريث عندما تقف في حضرة والدي، عساه يتحدث للأبد! ويقنع نفسه انه لا أحد يستمع وليسقط عند قدميه باسمي ويقول-

سيدنا! ابنك والخادم رمسي المحترم، أن تمنحه الحياة والقوة، فلتقل التالي—

سبب معاناة مصر هو زحف الصحراء الخصبة، وفقدان الرجال الذين يموتون من الفاقة، والعمل الشاق ولكن أتعلم سيدنا أن الضرر الذي يحدثه كهنتنا علي الخزانة ليس أقل من ضرر الموت والصحراء عندما تملئ الخزائن بالذهب والحلي، وهو ما يكفي لدفع ديوننا بالكامل، ولكن الآباء المقدسين والأنبياء لديهم أفضل الأراضي، وأفضل العبيد والعمال، والأراضي الأكبر مساحة، عن تلك التي لدي الفرعون

ابنك، وعبدك، رمسيس الخبير بمثل هذا الأمر، فتح عيونه طوال وقت رحلته مثل سمكه يخبرك بهذا الأمر من وفتح عيونه طوال الوقت رحلته، مثل سمكه، وأذنين أعدت أمامه مثل حمار يراقب توقف الأمير، وكرر تحتمس كلماته

لو استمر نائب الفرعون، جلب جلالته رأي آسوريث، وسقطت علي وجهك ورد-

"خادمك رمسيس، لو سمحت أنت، يجرؤ علي القول أن الآشوريين رجال أقوياء ورجال كبار في السن، ولديه أسلحة مثالية، ولكن من الواضح أنهم تلقوا تدريبا سيئا وراء خطوات سارجون، سار أفضل المحاربين الآشوريين، رامي الأقواس ورجال القوس ورجال الرماح،وما زلنا لم نجد سوي ٦ منهم يستطيعون السير في صف محارب. والي جانب هذا هم يحملون رماح بشكل ملتوي، سيوفهم معلقة بشكل سيء، وهم يحملون فأسهم مثل التجاريين، او الخزامين وثيابهم الثقيلة ونعالهم السيئة، وأقدامهم ودروعهم رغم قوتها، لا تفد كثيرا، لا الرجال بدوا مرتبكين

أنت تقول الصدق، رد تحتمس لقد لاحظنا أنه وأنا سمعت نفس الحديث من الجنود المصريين، الذين يعلنون أن القوات الآشورية مثل من رأيناهم هنا، لن يبدوا سوي مقاومة قليلة من أي فرد في ليبيا

ولتقل أيضا لسيدنا الذي يهبنا الحياة، أن كل النبلاء والجيش المصري شاعرين بالسخط من مجرد تقرير أن آشور ربما تضم فينيقيا، لما لا وفينيقيا هي مرفأ مصر، والفينيقيين محاربون في جيشنا الجري، ولنقل إلي جانب هذا، أنني سمعت من الفينيقيين ومن جلالته يجب أن يعلم هذا أفضل من غيره، أن آشور ضعيفة في تلك اللحظة، لان هناك حربا في حدودها الشمالية، وفي حدودها الغربية، حيث أن آسيا تتسلح ضدها وفي حال شننا هجوما اليوم، فانه يجب أن نفوز، علي الثروة الهائلة،وتأسر العديد من الأسري الذين يساعدون عبيدنا في عملهم

"ولتقل نتيجة إلي هذا، أن حكمة الأب تفوق كل الرجال، ولذا يجب أن أقم بأي شئ ممكن بأمر منه، لو أنه لم يعطي فينيقيا إلي ملك عسار، لو وهبها، فإننا سوف نتحطم، فينيقيا هي الباب البرونزي لخزانتنا، وأين هو الرجل الذي يخضع بابه إلي لص؟"

اتجه تحتمس إلي ممفيس في شهر باوا"في يوليو –أغسطس"

ارتفع منسوب النيل بشكل كبير، ووجدنا الآشوريين في معبد آسوريث، قل، والذين اتجهوا إلي الحقول لعصر العنب، والكتاب ونبات ما يوفر القطن

مرة واحدة ساد الهدوء المكان. الحدائق المحيطة بالمعابد صارت مهجورة وفي هذا الوقت

، فان الأمير رمسيس التعة ومن واجبات الدولة، واتجه إلي علاقته الغرامية مع كاما

وفي يوم محدد، استشار حيرام سرا، وبأمر منه أعطي معبد آسوريث ١٢ طالن ذهب وتمثال ذهبي منحوت بشكل رائع من معدن النحاس و٥٠ بقرة وقمح بلغ مكياله ١٥٠ مكيال

وتلك كانت هدية كريمة، حيث أتي الكاهن الأعلى للمعبد بنفسه رمسيس كي يرقد ويشكره علي الكرم الذي مثلما قال هو يذكره الناس الذين يحبون الآلهة ويذكرونه طوال العصور

ولأننه سوي الأمر علي المعبد، استدعي الأمير رئيس الشرطة في بي باست وامضي ساعات طويلة معه. وبسبب أن تلك المدينة كلها

اهتزت بعدها ببضعة ساعات لاحقة، تحت تأثير الأخبار غير العادية كاما، كاهنة آستوريث التي أسرت، وحملت وفقدت مثل ذرة من الرمال في أحد الصحاري

وقعت تلك الحادثة كالتالي: الكاهن الأعلى للمعبد أرسل كاما إلي مدينة ساي تشيام في بحيرة المنزلة بقرابين لمعبد آستوريث في هذا المكان، ولتجنب حرارة فصل الصيف، وتامين نفسها من فضول وإجلال الناس فان الكاهنة قامت برحلة للقارب وأثناء ساعات الليل. وفي الصباح وعند

غفوة الجدافين المتعبين، كانت هناك قوارب يمر هنا يونن وحبيتين اندفعت فجأة من وسط البوص الموجود علي الساحل، محاطة بقارب يحمل كاما وهي الكاهنة والهجوم بدا مفاجئا جدا لدرجة أن الجدافين الفينيقيين لم يبدوا أي مقاومة وسعي الغرباء إلي إسكات كاما، لأنها من الواضح أنها بقت صامته واختفي اليونانين والحيثيين بعد الانتهاك في البوص للإبحار نحو البحر قدما. ولمنع أي مسعي غمروا القارب الذي كان يحمل الكاهنة بي باست، والتي شعرت بالإثارة مثل خلية نحل. ولم يتحدث الناس عن أي شئ آخر بل حتي خمنوا ما قام هو به. البعض شكك في سارجون الذي منح كاما لقب الزوجة التي تركت المعبد وانتقلت إلي نينوي، آخرون شكوا في ليكون مغنية المعبد، التي طالما اشتعلت من العاطفة نحو الكاهنة، وبدا ثريا بما يكفي كي يعين العبد اليونانيين وبلا أي إيمان، لدرجة أنه لن يشعر بأي رد للكاهنة

بي باست بدت مثارة كخلية نحل، لم يكن للناس حديث سوي هذا الأم. هم حتي خمنوا من ارتكب الفعل، البعض شك بسارجون، الذي عرضعلي كاما لقب الزوجة إن هي تركت المعبد وانتقلت الي نينوي،

وآخرون شكوا بليكون مغني المعبد الذي طالما اشتعل قلبه حبا نحو الكاهنة. وكان غنيا بما يكفي لتأجير عبيد من اليونانيين ولا يهتم بالأخلاق لدرجة انه لا يتردد عن خطف أية كاهنة

المجلس الفينيقي لأكثر الناس ثراءا وإخلاصا تم استداعه للمعبد والمجلس حل قبل أي شئ آخر كي يحرر كاما من واجباتها بوصفها كاهنة وأزال منها اللعنة والتي كانت بوصفها عذراء فقدت براءتها أثناء خدمتها للآلهة

كان هذا قرارا بدا حكيما وتقيا، لأنه لو حدث أن حمل أحدهم الكاهنة، حرمها من قداستها ضد إرادتها، لكن من غير العدل أن تعاقب

وبعدها بيومين، أعلنوا أصوات النفير في المعبد، لان كاما ماتت

وفي حال وجب علي أي رجل أن يلتقي بسيدة تشبها، فأنه لا يحق له أن يسعي للانتقام أو حتي اللوم. الكاهنة لم تترك الآلهة ولكن الأرواح الشريرة سيطرت عليها، ولذا يجب أن تعاقب وفي نفس اليوم فان حيرام المحترم زار رمسيس ـ وأعطاه أنبوب ذهبي، موشي بقدر من أختام الكهنة، وتوقيعات النبلاء من الفينيقيين

وكان هذا قرار البلاط الروحي، لآستوريث الذي حرر كاما من عهودها وحررها من اللعنة، في حال رفضت الاسم الذي حملته وهي كاهنة

،أخذ الأمير الوثيقة، واتجه وراء الشمس وهي تغيب، ونحو فيلاوحيدة، في حديقته، وفتح الباب بطريقة غير معلومة، ومن طابق

واحد، نحو غرفة، من أبعاد متوسطة، حيث أتي ضوء من لمبة (مصباح) منحوت، حيث نجد زيت زيتون يحترق، ورأي كاما

أخيرا! رد هو وهو يمنحها أنبوب ذهبي اللون."أنت لديك كل شئ وفقا إلي رغباتك".

كانت المرآة الفينيقية محمومة، ولمعت عيناها، وأخذت الأنبوب ونظرت إليها وألقتها علي الأرض.

هل تعتقد أنها من الذهب؟ سألت هي."سوف أراهن علي قلادتي أن الأنبوب من النحاس، ومغطي في كل الجوانب بخيوط رفيعة من الذهب.

هل تلك طريقتك في الترحيب بي؟ تساءل رمسيس المندهش

نعم أنا اعلم أخوتي، ردت هي وهي لا تبدو صادقة ليس فقط من الذهب ولكن من الياقوت والسفير

سيدتي. رد الوريث، في هذا الأنبوب يوجد أمنك

ما هو الأمان بالنسبة لي؟ أنا متعب في هذا المكان، وأنا خائف لقد جلست كما لو كنت في السجن

هل ينقصك أي شئ؟

ينقصني الهواء، والمتعة، والضحكة والأغاني والناس! آه يا للآلهة المنتقمين، ياله من عقاب شرس الذي تعاقبني أنت به!

استمع الأمير بدهشة، وفي تلك المرأة المجنونة ن لم نعرف فقط كاما التي رآها الأمير بدهشة، وفي تلك المرآة المجنونة لم تعرف فقط كاما التي رآها في هذا المعبد، أن هذه السيدة والتي كان لها فرد بعدم الأغنية العاطفية لليوناني ليكون

ن غدا: قال الأمير، أنت لا تستطيع أن تتجه إلي الحديقة، وعندما نزور ممفيس أو طيبة، فأنت ستمتع نفسك مثلما لم تمتعها في حياتك من قبل، انظري إلي ألا أحبك، وليس هذا هو المجد الذي ينتمي إلي يأتي عبر سيدة؟

نعم ردت وهي مبوزة: "أنت لديك أربع سيدات قبلي "

"ولكن ماذا لو أنني أحبك؟"

"لو تحبني فلتجعلي الأمرآة الأولي في حياتك، ولتضعني في قصر تحيي فيه اليهودية، وتحرسني وليس هي وأمام تمثال آسوريث كنت أنا الأولي، ومن يقدمون احترام الآلهة، وعند الانحناء، أمامها، نظرت نحوي ولكن هنا ماذا؟ القوات تضرب علي الطبل، وعلي أصوات الفلوت.والموظفين عقدوا علي صدرهم ا، وأحنوا صدرهم علي يديهم، أمام بيت اليهودية وأمام ابني الأول"، قاطعها الأمير والذي نفذه صيده الآن. و"هو ليس يهودي "

"انه يهوديا! "صرخت كاما

نهض رمسيس

"هل أنتي مجنونة؟!". لكنه هدأ نفسه بسرعة، وأضاف: "ألا تعلم أن ابني لا يمكن ان يكون يهوديا –

"ولكنني أخبرك انه يهودي! "صاحت كاما، وهي تضرب الطاولة بقبضتها، "أنه يهودي مثلما كان جده وأعمامه واسمه أسحاق"

"ما الذي قلتيه أيتها الفينيقية؟ هل ترغبين في أن أطردك "

"اطردني لو كذبت.ولكنني قلت الصدق واطرد هذه السيدة مع ابنها، كي تعطيني قصرها. أرغب واستحق أن أكون الأولي في بيتك. هي تخدعك، ولكن تضمر لك الشر، ولكني وعن أجلك تركت الآلهة وعرضت نفسي لغضبها"

"أعطني دليلك والقصر سيكون لك. لا هذا خطأ! "رد رمسيس، سارة لم تسمح بحدوث مثل هذه الجريمة. ابني الأول

"اسحاق! اسحاق! "صاحت كاما. اذهب إليها، وأقنع نفسك

جري رمسيس وهو نصف واع بعيدا عن منزل كاما واتجه إلي فيلا سارة، ورغم أن الليلة كانت ساطعة النجوم، فقد ضل طريقه، وجال لبعض الوقت في الحديقة، والهواء

البارد أنعشه، ووجه الطريق للفيلا، ودخل بهدوء تقريبا

رغم أن الساعة كانت متأخرة، إلا أنهم استيقظوا هناك. وكانت سارة تغسل ملابس القماط لابنها، والخدم يمضون وقتهم في تناول

الطعام، والشرب وغرف الموسيقي. وعندما بدا رمسيس شاحب من الاتصال ووقف أمام البيت، صاحت سارة ولكن سرعان ما هدأت نفسها

"مرحبا سيدي، "قالت هي وهي تمسح يديها المبللتين، وانحنت أمام قدميها

"سارة، هل هذا هو اسم ابنك، "تساءل هو

بدا الرعب عليها

"ما اسم ابنك؟ "كرر هو

ولكنك تعلم يا سيدي انه سيتي، ردت هي بصوت خافت جدا

انظري في عيوني

"آه يهوه! "همست سارة

أنت تدركين أنك تكذبين وأنا الآن أخبرك ابني ابن وريث عرش مصر، اسمه اسحاق، وهو يهودي حقير

"آه! يا آالهي يا الهي آله الرحمة! "ردت سارة وهي تلقي نفسه عند قدميه

لم يرفع رمسيس رأسه للحظة ولكن وجهه بدا رماديا

"لقد حذروني، "رد هو، ألا آخذ أي يهودية إلي منزلي، شعرت بالنفور عندما شاهدت بيتك المليء باليهود، ولكن نفوري بقي وأما وثقت بك، ولكنك مع اليهود سرقت ابني مني أنت لصة الطفل!

لقد آمرت الكهنة أن يكون يهودي: همست سارة. وهي تتنحب عند قدمي رمسيس

"الكهنة! أي كهنة!"

حيري حور المحترم وميفريس هم قالوا أنه يجب أن يكون كذلك، ابنك يجب ان يصير أول ملك لليهودي

الكهنة-ميفريس! كرر الملك، ملك اليهود؟ ولكني أخبرتك بهذا ابني يكون قائد رامي السهام، وأنت يا أمرآه يا تعسة، هل تعتقدين أن لقب ملك اليهود يساوي لقب سكرتيري ورامي الأقواس. ميفريس -حيري حور! شكرا للآلهة أنت علي الأقل فهمت هؤلاء النبلاء، وعلمت أي مصير هم يعدونه للخلفاء من بعدي

فكر لوهلة – وعض علي شفتيه، وفجأة قال بأقوى صوت لديه-

"هاي أيها الخدم، يا محاربين!"

امتلأت الغرفة في ومضة عين، واتي خدم سارة من السيدات، والكاتب ومدير البيت والعبيد، وفي النهاية قليل من المحاربين مع الجند

"الموت! "صاحت سارة بصوت خارق

أسرعت نحو المهد، وأمسكت بابنها ووقفت في جانب من الغرفة—

وصاحت"اقتلني، ولكنني لن اسلم ابني!"

ابتسم رمسيس

استبروث! قال للجند "خذ هذه السيدة مع ابنها ووجهها نحو المبني حيث يسكن المعبد في بيتي، وتلك اليهودية لن تكون السيدة هنا ستكون خادمة من تأتي هنا

وأنت خادم، رد هو وهو يتجه نحو وجند، ولا يجب أن تتأكد من أن اليهودية، ستفسر غدا صباحا قدمي سيدتها والتي سوف تأتي هنا مباشرة، لو أن السيدة بدت غيره، فانه سوف تتلقي الأمر من سيدتها، وجه السيدة إلي بيت الخدم

اقترب من الجند والخدم، من سارة، ولكنهما توقفا، ولم يجرؤ علي الاقتراب، وارتعشت سارة، لباسا حول الطفل، وتركت الغرفة، وهي تهمس –

آه، آله إبراهيم وإسحاق ويعقوب! ارحمني ص

انحنت أمام الأمير، ومن عيناها لمعت الدموع في صمت

وبينما كانت في الغرفة، استمع رمسيس إلي صوتها العذب-

اله إبراهيم –آله – اسحاق-

وعندما حل الصمت، استدعي نائب الفرعون، الجند، والخادم،

فلتذهب علي المشاعل للبيت وسط أشجار التين

أنا افهم، رد الخادم

سأوجهك إلي هنا علي الفور، السيدة التي تسكن هناك

سيتم الـأمر

ومن هنا فان تلك السيدة ستكون سيدتك وسيدة سارة واليهودية يجب أن تفسر قدمي السيدة كل صباح وتصب عليها الماء وتمسك لها المرآة، وهذه هي رغبتي وأوامري

سيتم الأمر. رد الخادم

وغدا صباحا ستخبرني أن كانت الخادمة الجديدة هنا أم لا

وعندما أعطيت مثل تلك الأوامر، عاد للبيت ولكنه لم ينم تلك الليلة، شعر أنه بدون رفع صوته فقط، حطم سارة، اليهودية التعسة، والتي جرأت علي خدامه واتجه نحو أو فعل مثلما اتجه بحركة من عينيه، ويرسل (ينتقل) الناس من أعلي إلي هاوية العبودية، ولكن سارة بدت مجرد لعبة في أيدي الكهنة، والوريث كانت لديه مشاعر بالعدالة مكنه من أن يرحم الجناة الحقيقيين، عندما حطم هو تلك الأداة

غضبة اشتد، أكثر بسبب أن الكهنة بدوا غير مهتمين وربما أرسلت سارة مع حفلها في منتصف النهار، إلي بيت الخدم ولكنه لم يستطع أن يحرم حيري حور من سلطاته، ولا أن يحرم ميفريس من

الكاهن الأعلى، سارة سقطت عند قدميه، مثل دودة تم الوطء عليها، ولكن حيري حور وميفريس الذان أخذا طفله الأول منه وقفوا فوق مصر، وآه يا للخزي، فوقه وجدنا الفرعون الأتي من الأهرامات

ولم يستطع أن يقول الآن كيف أنه غالبا في هذا العام استدعي الأخطاء التي أصابهم بها الكهنة. وفي المدرسة ضربوه بالعصي حتي تورم ظهره، أو عذبوه بالجوع حتي نمت معدته وعموده الفقري سويا وفي مناورات العام الفائت، فان حيري حور أفسد خطته كلها، وصب عليه اللوم، وابعد بعيدا أمر القوات الخاصة بالجيش وحيري حور نفسه أخذ منه غضب جلالته سبب أنه أخذ سارة إلي بيته، لم يرجعه للمجد، حتي يمضي الأمير المهانة شهرين في منفي طواعي

ويبدو لنا عندما كان قائدا للقوات وكان نائبا للكهنة أن يتوقف عن تعذبه بالرعاية، ولكن حينها، ظهروا ومعم طاقه، مضاعفة، وهم جعلوا منه نائب الفرعون، لأي غرض؟ --أن يزيلوا من الفرعون ويبرموا معاهدة مخزية، مع آشور واستخدموا القوة،/ والتي شكلت شكلا آخذه للمعبد بوصفه امرا للحصول علي البيانات المتعلقة بشروط الدولة وهناك هم خدعوه عبر القيام بالمعجزات والفظائع. واعطاءبتفسيرات زائفة.

وبعدها هم يستدلوا بمتعه ونساءه،وعلاقته مع الفرعون، وديونه وفي النهاية لأهانته وجعله يبدو سخيفا في عيون المصريين وجعلوا طفله يهودي

ولأنه أحس بوطأة الأمانة، فان رمسيس فهم في نفس الوقت أنه لن يستطيع أن ينتقم لنفسه علي الفور. ومن هنا قررأن يؤجل مثل هذا الأمر للمستقبل،وفي مدرسة الكهنة، تعلم الأمر الذاتي"الاستقلالية"وفي

البلاط الملكي تعلم الخداع والصبر وهي سمات صارت بمثابة سلاح ودرع له في معركته مع الكهنوت،وحتي يكون مستعدا، فانه سياقد للخطأ، وفي تلك اللحظة كان يضرب بشدة لدرجة أنه لن ينهض مرة أخري

بدأ وقت الفجر، ونام الوريث وعندما استيقظ فان أول فرد شاهده هو كان خدام فيلا سارة

ماذا عن اليهودية؟ سأل الأمير

وفقا لأوامرك أنت، غسلت قدمي امرأتك الجديدة رد الموظف

هل أظهرت عنادا؟

كانت مليئة بالتواضع، ولكن ليس مناسبا بما يكفي، لذا، فان السيدة الغاضبة ضربت اليهودية بقديمها بين حواجب عيونك نهض الأمير

ما الذي قامت به سارة.؟ تساءل بسرعة

سقطت علي الرصيف، وعندها أمرتها السيدة الجديدة بالرحيل

وابتعدت بعيدا وهي تنتحب بلا أي صوت

ساؤر الأمير للأعلى وللأسفل في الغرفة

كيف أمضت الليلة؟

السيدة الجديدة؟

لا ! أنا أسألك عن سارة

"وفقا إلي أوامرك، فان سارة ذهبت مع طفلها لبيت الخدم وقدمت لها السيدة بدافع التعاطف بساطا لها، ولكنها لم ترقد للنوم، بل جلست ليلها كله مع طلفها علي ركبتيها"

"ولكن كيف هو الطفل؟ "سأل رمسيس

"الطفل بحال جيدة، وفي هذا الصباح، عندما اتجهت اليهودية نحو المرآة الجديدة، فان باقي السيدات قمن بغسل الأطفال في مياه دافئة، وزوجة الراعي وهي أيضا طفلة أعطته صدرها"

توقف الأمير أمام الخادم

"الأمر خطأ!" رد هو عندما نجد يفر بدلا من تغذي الصغير تذهب للحقل وتضرب. رغم أن هذه اليهودية ارتكبت السارة الكبري ألا أنني لا أرغب، أن يكون طفلتها البرية تعاني ولهذا فان سارة لن تغسل قدم، السيدة الجديدة مرة أخري. لن تضرب في ما بين عيونها للمرة الثانية ستضع جانبا لاستخدامها في بيت عيونها للمرة الثانية. ستضع جانبا لاستخدامها في بيت الخدم، غرفة مليئة بالطعام والأثاث مثلما هو مناسب لسيدة شفيت حديثا من مولد الظل. ولتدعها تغذي طفلها في سلام هناك

"فلتحيى للأبد، حاكمنا! رد الخادم،- وجري بسرعة لتنفيذ أوامر نائب الفرعون

كل الخدم أحبوا سارة، وفي بضعة أيام توفرت لهم الفرصة، لكراهية حالة الغضب التي ظهرت علي كاما و الاضطراب الذي ينتابها

٣٩

لم تجلب الكاهنة إلا القليل من الفرح لنائب الفرعون. فعندما أتي للمرة الأولي لزيارتها في الفيلا التي تقطن فيها سارة حديثا، فكر قائلا، سوف يقابلونني بسرورالآن وامتنان

وفي تلك الأثناء فان كاما تلقته بغضب

"ما هذا؟ ردت هي،مرتاعة، وهذه اليهودية التعسة رجعت إلي فضلك "

"ألا تسكن في بيت الخدم؟ "رد الأمير

ولكن خدمي يقولون أنها لن تغسل قدمي بعد هذا

وعندما سمع الأمير بهذا، نمت مشاعر النفور في قلبه

"أنت لست راضيا"مثلما أري رد هو

لن أشعر بالرضا إلا إذا أهنت (اذللت) هذه اليهودية ردت كاما، حتي تكون هي، عبر إسداء خدمي لي وتبقي تحت قدمي ولتنسي أنها كانت في احدي المرات لسيدتك الأولي وسيدة تلك الفيلا، ولن ل أشعر بالرضا إلا إذا توقف خدمي عن النظر إلي بثقة ونحوها بالتعاطف

لم تكن السيدة الفينيقية ترضي رمسيس بعد الآن

"كاما"رد هو ضعي في اعتبارك ما أخبرك به، لو أن الخدم هناك ضربوا في أسنانهم كلبة تطعم صغارها، فإنني سوف في، في اصطياد هذا الخادم، من فيلته. أنت ضربتني بقدميك في عيد العبيد وسيرة أمها، وفي مصر الأم كلمة كبيرة المصريين الطيبة لوجود ثلاث أشياء أكثر من أي شئ آخر: الآلهة والفرعون وأم الفرعون

"آه –تعسا لي!"ردت كاما وهي تلقي بنفسها علي الأريكة، هذه هي مكافآتي، المرآة التعسة، لأفكاري الآلهة، منذ أسبوع مضي وضع الرجال الورود عند قدمي واحرقوا البخور، أمامي، ولكني اليوم- سار

الأمير خارج الغرفة بهدوء، ورأي الكهنة مرة أخري فقط بعد مرور بضعة أيام ولكنه ما يزال في مزاج سئ

أتوسل إليك سيدي، ردت هي "فلتفكر في أكثر خدمي بدأوا في إدانتي، والمحارب نظر إلي تقطيب وأنا شعرت بالخوف، من أن يكون أحدهم في الطبخ يعمل علي تسميم الطعام المعد لي

شغلني الجيش، لذا عن استطع أن أزورك، رد نائب الفرعون

هذا كذب ردت كاما وهي غاضبة "ـأنت بالأمس كنت خارج ردهة هذا المنزل، وبعدها، اتجهت إلي بيت الخدم، حيث ستكون اليهودية، وأنت قمت بهذا الأمر كي تظهر لي—

كفي! قاطعها الأمير، لم أكن ولا في بيت الخدم، لو بدا لي انك تنظر نحوي، فان هذا الأمر يعني أن حسبك، وهذا اليوناني الذي لاقبه له، لم يترك فقط مصر، ولكنه جرؤ حتي

علي التجول عبر حديقتي

السيدة الفينيقية سمعت وهي خائفة

"آه –آسوريث ردت، هي فجأة انقني أخفيني، آه للأرض! "لأنه لو أن ليكون التعس رجع فان سوء حظ هائل يتهددني."

ضحك الأمير، ولكنه لم يكن صابرا كي يستمع إلي شكاوي الكاهنة السابقة

فلترح قال هو عند ذهابه، ولا تتعجب من أنه بعد بضعة أيام الرجال يجلسون، في بحيرة ليكون، مثل أبناء آوي وهذا الرجل المتوحش،وجعل صبري ينفذ

وعند عودته إلي قصره، فان الأمير استدعي حيرام، ورئيس الشرطة، في بي باست وأخبرهم أن ليكون، اليوناني ذا الوجه الذي يشبه وجهه كان يطوف، حوله وسط القصور وأعطي أمرا كي يقبضوا عليه، وحلت حيرام لو أن الفينيقيين عادوا الشرطة أنهم سيأخذوا اليونانيين، ولكن الرئيس هز رأسه

هل تشك؟ سال الأمير

نعم سيدي! في بي باست، نجد العديد من الآسويين الأشقياء يستحقون الموت بسبب أنها تركت المذبح. لو أن هذا اليوناني أجبر نفسه علي قتل كاما، وهم يساعدونه وهم سيحقون الرجل ويسهلون الطيران معه

ما هو ردك علي مثل هذا الأمر ؟ سأل الوريث حيرام

السيد الجدير في القصر يتحدث بحكمة،رد الفينيقي المسن

ولكنك حررت كاما من اللعنة

اضمن لك ان الفينيقيين لن يمسوا كاما وسوف يلاحقون اليونانيين، وكان الأمر الذي يجب القيام به مع من هم حول آسوريث؟

سوف أجعلك تجرؤ علي الاعتقاد! رد الرئيس مثلما في الوقت الحالي. لو أنها تتحلي بالشجاعة، فإننا لم نشغلها كي تلهو باليوناني ونمسك به هنا في قصرك آه، آرباتر

إذن، اذهب معها رد الأمير ووضع أمامها خطة تفكر أنت بها، ولو أنك بمثل هذا الرجل، فسوف أعطيك ١٠ طالن

وعندما غادرهم آسوريث، قال حيرام للرئيس

يا نبيل أنا أعي تماما أنك تعلم بكل أنواع الكتابة، وحكمة الآلهة، ليسا غريبة عليك فعندما تود تستطع أن تسمع عبر الجدران، وتري الأشياء في التي تحدث في الظلام، لهذا السبب ان تعلم بأفكار الرجل الذي يعمل ومعه دلو والعامل و الحرفي الذي يأخذ النعل للسوق والسيد الأكبر والذي في صحبة خدمه يشعر بأمان كالطفل علي صدر أمه

أنت تقول الصدق، رد الموظف "الله حباني هدية رائعة وبصيرة واضحة

أي وبفضل هداياك، خمنت دون شك أن معه آسوريث سيمنح لك ٢٠ طالن لو انك أمسكت بهذا التعس الذي جرأ علي اتخاذ مظهر الأمير نائبك.والي جانب هذا، وفي كل حالة، فان المعبد يعرض عليك ١٠ طالن لو أن أخبار شبيهك عن تشابه ليكون التعس مع الوريث، غير نسجله في مصر، لأنه من الباعث علي الضيق وغير المناسب أن يتذكر الرجل الفرد العادي عبر ملامح شخصية نزلت من السماوات

لذا فلا تدع ما نسمعه عن ما يكون النفس يتدعي قلبونا ولا حتي أي كلمة تمس مغادرتنا بعد البلاد

أنا افهم رد الموظف انه ربما يحدث أن مثل هذا المجرم ربما يفقد حياته قبل أن نسلمه للمحكمة

أنت قلتها، رد حيرام وهو يضغط علي يديه، وكل مساعدة طلبها منك الفينيقيين ستقدم.

وهو ودعوا بعضهم البعض مثل صديقين كانوا يطاردون وحشا بريا، وعلموا كيف أن المشكلة لم تكن رماحهم ستضرب، ولكن الوحش يجب أن يسقط ولا يتجه لأيدي الآخرين

وبعد بضعة أيام، فن رمسيس زار كاما مرة أخري،ولكنه وجدها في حالة تقترب من الجنون، اخفت نفسها في الغرفة المظلمة من الفيلا، وبدت جائعة وشعرها كان أشعث ولم تغتسل حتي، وأعطت أوامر متضاربة لخدمها، وفي أحدي المرات، فإنها أمرت الكل بأن يأتوا إليها، وفي محل آخر، أرسلت الكل بعيدا، وفي الليل استدعت حرس المحاربين، وفرت للغرفة العالية بعد هذا وصاحت قائلة أنهم ارادوا ان يقتلوها

وومن منظور تلك التصرفات كلها، اختفت كل رغبة في روح الأمير نحو كاما وبقي هناك شعور بالمشلكة وامسك براسه عندما أتي خادم القصر واخبره تلك الامور العجيبة وخادم القصر همس:

حقا، لقد فشلت في أن تأخذ هذه السيدة من آلهتها لأن هذه الآلهة وحدها يمكنها أن تتحمل قدرتها مصر

ذهب مع هذا إلي كاما ووجدها نحيفة ومنكسرة وترتعش

تعسا لي! صاحت هي."لا يوجد احد حولي عدا أعدائي، والسيدات المرافقات لي يرغبن في تسميمي، ومصفف الشعر يود أن يمرضني بمرض مخيف، والمحاربين ينتظرون الفرصة لدفن سيوفهم ورماحهم في صدري. وأنا متأكد من أنه بدلا من الطعام، فإنهم يعدون لي أعشابا سحرية في المطبخ وهي كلها يسعون إلي تدميري--

كاما!قاطعها الأمير

لا تناديني بمثل هذا الاسم! همست هي سوف يجلب لي سوء الحظ

ولكن كيف أتتك مثل هذه الأفكار؟

كيف؟ هل تعتقد انه في ضوء النهار لا أري أي أناس من الغرباء يظهرون في القصر ويختفون قبل أن يمكنني أن أستدعي خدمي؟ وفي الليل ألا اسمع للناس خارج الجدار وهم يهمسون؟

يبدوالامر كذلك لك

ملعون! ملعون! صاحت كاما وهي تنتحب "أنتم كلكم تقولون أن الأمر بدا كذلك بالنسبة لي، ولكنه اليوم قبل أمس ألقي بعض المجرمين في غرفة مسدلة الستائر والذي ارتديته في يوم قبل أن يصبح ملكا لي، ولم أرتدي أي خمار مثله

أين هذا الخمار؟ سأل الأمير وهو يشعر بالإنذار

لقد حرقته، ولكنني لم أعطه أولا إلي خدمي

إن لم يكن حتي ملكك، أي ضرر يأتي ممن مثل هذا الشئ؟

لا شئ بعد، ولكن لو أنني أبقيت مثل تلك الخرقة ليومين فبلاد أنني قد تسممت، أو حتي أصابني خلل، أعلم الآشوريين وطرقهم

بدا الأمير متعبا وشاعرا بالضيق، تركها في وقت مبكر، ورغم توسلاتي بالبقاء، وعندما سأل الخادمة عن هذا الخمار، فان السيدات المرافقات أعلنوا أنه لم يكن ملكا لكاما، وهناك شخص ما القوه بالغرفة

أمر الأمير بمضاعفة المراقبة في الفيلا، وحولها وعدوا يأسا في مكانه

لم أكن أعتقد أبدا، قال هو أن السيدة الوحيدة الضيقة أحدثت اضطراب بالغ. وهناك أربع من الضباع لم يبدوا مرتاحين جدا مثل كاما!

وفي قصره فان الأمير عثر علي تحتمس، الذي عاد للتو من ممفيس، ولم يأخذ وقتا ليستحم إلا بعد الرحلة

ما الذي يجب عليك قوله؟ تساءل الأمير من صاحبه المفضل، وهو يخمن أنه لم يجلب معه أخبارا حسنه، هل شاهدت قداسته؟"

رأيت مصر آله الشمس وهذا هو ماأخبرني به --

تحدث، أسرع رمسيس

هكذا تحدث سيدنا، رد تحتمس، وهو يضع أذرعته علي صدره. ولمدة ٣٤ عام وجهت السيارة الثقيلة في مصر، وإذا فانه متعب من أنه وجب علي أن أنضم إلي أسلافنا الذين يسكنون الآن في المملكة الغربية

وسرعان ما تركت تلك الأرض، وابني رمسيس، سيجلس علي العرش ويفعل في الدولة ما تمليه عليه الحكمة

هل تحدث والدي المقدس هكذا؟

هذه هي كلماته، التي تكررت بإخلاص، وهناك عدة مرات التي تحدث فيها السيد هكذا بشكل صريح، وقال انه لن يترك أي أمر لك، لذا فأنت ربما تحكم مصر مثلما تنص رغباتي

آه! يا مقدس! هل مرضه حقا شديد لهذا الحد؟ لما لم يستدعيني حقا؟! سأل الأمير وهو شاعر بالآسي

لابد أنك هنا، لأنهم سيجدونني في هذا القسم من مصر ولكن المعاهدة مع آشور جعلتنا ندرك مثل هذا المعني، أن آشور ستشن حربا في الشرق والشمال بدون أن تضيق مصر ولكن مسألة فينيقيا بقت منسية، واستمر تحتمس بالحديث. ولكن ما زال هناك أمر وحيد سئ وجلالتك كي توضح لآشور أنه لن يعيقها في حربها ضد القوم الشماليين وقد أمر بتقليل جيشنا لعشرين ألفا من المرتزقة

ما الذي أخبرتني به! صاح الوريث وهو مصدوم، هز تحتمس رأسه دلالة علي الأسف

أنا أقول الصدق، وهناك أربع فيالق ليبية تم حلها،

ولكن هذا جنون! صاح الوريث،- وهو يعصر يديه، لما أضعفنا أنفسنا هكذا، والي أين يتجه هؤلاء الرجال

اتجهوا للصحراء الليبية وليهاجموا الليبيين مما يجلب لنا مشكلات، أو سننضم إليهم وكلانا يهجم، حدودنا الغربية

لم أسمع بشئ من هذا، ما الذي قاموا هم به، والي أين ذهبوا، لم تصل أي أخبار إلينا! رد رمسيس

هذه القوات حلت اتجهت للصحراء من ممفيس ومنعهم حيري حور من ذكر مثل تلك الأخبار إلي أي شخص

هل يعلم ميفرريس أو منتفريس بهذا الأمر؟

هم يعلمون

هم يعلمون وأنا لا أعلم

هدأ الأمير فجأة، ولكنه بدا شاحب الوجه، وعلي وجهه الغاضب بدت مشاعر الكراهية وامسك كلتا يدي المفضلة إليه وضغط عليها بثبات وهمس—

اسمعني! احلف بالرؤوس المقدسة لأبي، وأمي وذكري رمسيس الأعظم باسم كل الآلهة، إن وجدت أحلف أنه أثناء حكمي لو لم يسمح الكهنة بالانحناء أمامي سوف أسحقهم

استمتع تحتمس وهو شاعر بالخوف

أنا أو هم،! انهي الأمير جملته، لا يمكن لمصر إن يكون لها حاكمان

كان هناك حاكم واحد بشكل رسمي، الفرعون.رد تحتمس

إذن آنت ستتحلي بالولاء تجاهي؟

أنا وكل النبلاء، والجيش احلف لك

كفي ! استنتج رمسيس. دعهم يطلقون سراح قوات المرتزقة، دعهم يبرمون المعاهدات، دعهم يختفون أمامي مثل الخفافيش ودعهم يخدعوننا ولكن الوقت سيحين والآن تحتمس رجع بعد الرحلة وكان معي وفي حفل هذا المساء

هؤلاء الناس قيدوني جدا، لدرجة أنني فقط مم يستطيع أن يمتع نفسه وبعدها دعني أمتع نفسي ولكن في الوقت المناسب، سأوضح لهم من هو حاكم مصر، أنا أم هم!

ومن هذا اليوم بدأت الاحتفالات مرة أخري وبدا الأمير كما لو أنه يشعر بالخجل من مقابلة الجيش، ولم يكن موجودا عند الحفائر، ومع هذا، فان قصره بدا مزدحما بالنبلاء، والموظفين، والحواة والمغنيين بينما في الليل كانت هناك حفلات صاخبة حيث نسمع صوت أوتار الهارب مع الصيحات السكيرة للضيوف وضحكات السيدات المفاجئة

دعا رمسيس كاما في واحدة من تلك الحفلات ولكنها رفضت.

شعر الأمير بالضعف، وعندما لمح تحتمس هذا الأمر انتهي لقد أخبر، سيدي أن سارة قد فقدت خطوتك

لا تذكر اسم هذه اليهودية لي، رد رمسيس، ولكن هل تعلم أنت ما فعلاه مع ابني؟

أعلم، ولكن هذا الأمر يبدو لي، ليس طأ منها هي، سمعت في ممفيس أنه فقط أمك المحترمة ووزيرك حيري حور، الذين جعلوا من ابنك يهوديا كي يحكم شعب إسرائيل في يوم ما

ولكنهم لا ملك لهم، فقط الكهنة والقضاة –قاطعه الأمير

ليس لديهم ولكنهم يرغبون في هذا، وهم أيضا شاعرون بالنفور من حكم الكهنة

لوح الوريث يديه باحتقار

قائد مجلة حربية يعمل تحد قداسته، يعني أكثر من مجرد ملك للاسرائليين والذين لم يكون لهم بعد أي مملكة

علي أي حالة خطأ سارة ليس فادحا، قال تحتمس

إذن فلتعلم أنني سيكون لي شأن مع الكهنة قويا

لا يجب أن تلومهم، مثلا حيري حور المحترم قام بمثل هذا الأمر ليزود من مجد وقوة أسرتك، وهم من قم به بعلم من أمك

ولما يتدخل ميفريس؟ واجبه الوحيد أن يعتني بالمعبد، ولا يؤثر في معبد خلف الفرعون

رغم أنني ألتقي تقريبا بالرجل المقدس يوميا

هذا أمر محير، ما الذي يقوم به علي وجه التحديد؟

يوميا ولعدة مرات يؤدي طقوسا جادة في أكثر الأماكن سرية من المعبد، ويوصي الكهنة بمعرفة إن كانت الآلهة لا توقفه أثناء الصلاة

ها ها! ضحك رمسيس وهذا الأمر يتم هنا في بي باست تحت عيوننا، وأنا لا اعلم بالأمر؟

انه سر لدي الكهنة

سر تتحدث عنه ممفيس كلها! ها ها ها! في المسرح شاهدت شالديا يا معلق في الهواء

شاهدتيه أنا أيضا، ولكنها كانت حيلة، بينما يرغب ميفريس في أن يعلو فوق الأرض حقا علي اجنه الإخلاص

تهريج غير مسبوق! ما الذي يقوله الكهنة الآخرون عن هذا الأمر؟

ربما في أوراق البردي المقدسة الخاصة بنا، توجد أشارة انه في العصور الماضية، كانت هناك أبناء لديهم موهبة تعيق تقدمهم في الهواء، لذا فان رغبة ميفريس ولا تدهش أحدا من الكهنة اليوم. ومن هذا الوقت ومثلما هو معلوم لديك، نجد خاضعون من لينا بدون ما يمتع الناس الأرفع منهم مقاما، وهناك بعض الكهنة المقدسين يزعمون انه أثناء الصلوات فان ميفريس يرفع حقا إصبعين فوق الرصيف

ها ها ها! وهذا السر الكبير يشغل البلاط الملكي كله نحن مثل العبيد أو حراث الأرض،- لا نشك حتي أن المعجزات حدثت في جانب واحد من جوانبنا والمصير التعس للوريث لعرش مصر! ضحك نائب الفرعون مصر

وعندما شعر الأمير بالهدوء، وبطلب متكرر من تحتمس، أمر بنقل سارة من بيت الخدم لفيلا كاما، وشعر الخدم بالسرور من هذا الأمر. حتي كل الخدم من النساء والعبيد والكتبة رحبوا بسارة بالموسيقي وصيحات المتعة

وعندما سمعت السيدة الفينيقية هذا الصخب، سألت عن السبب، وعندما أخبروها أن سارة رجعت إلي حظوة الأمير واستقبلت خدما إلي الفيلا، فان الأمير ضايقته تلك الكاهنة السابقة لرمسيس

أتي الأمير

هل تعاملت بمثل تلك الطريقة؟ صاحت هي، وهي فقدت السيطرة علي مزاجها "

أنت وعدتني أنني يجب أن أكون سيدتك الأولي، ولكن قبل عبور القمر لنصف السماوات فانك قد حنثت بوعدك، ربما أنت تعتقد أن انتقام آستوريث سيحل علي الكهنة وحدها،ولا يصل للأمراء

أخبري آستوريث رد الأمير بهدوء "ألا نهدد الأمراء، أو سوف تذهب هي إلي بيت الخدم

فهمت. ردت كاما "سأذهب" سوف تذهب إلي بيت خدمك، وربما حتي إلي السجن بينما أنت ستمضي الليالي مع اليهودية وبسبب أنني تركت الآلهة لك، وحتى جلبت لعنة علي رأس وبسبب أنني تركتهم فلم أعد أعلم أي راحة لدقيقة. وقد فقدت شبابي لك أيضا حياتي، وروحي حتي، وهذه هي مكافآتي اعترف الأمير قلبه ان كاما ضحت حقا

بالكثير من اجل ولم يشعر بأي مشاعر ندم

لم استطع أن أكون مع سارة رد هو، ولكن هل يضايقك أن ترتاح السيدة سيئة الحظ وتطعم طفلها دونما إساءة؟ تصيبها

ارتعشت كاما. سددت قبضتها أولا وشعرها وقف علي طرف وفي عينيها لمعت مشاعر الكراهية

هل هذا الرد الذي تعطيني إياه؟ اليهودية تعسة لأنك طرتها من الفيلا، وأنا لابد أن يرضيهم أحدهم، رغم أن الآلهة قد طردتني من معابدها. ولكن روحي—وهي روح كاهنة تغرق في الدموع والرعب— لا تعني لك أكثر من ابن تلك اليهودية—هذا الطفل والذي أن قدر له الموت –ربما—

صمتا! صاح الأمير وهو يغلق فمها

رجعت للواء خائفة

إذن عندها ربما لا أشكو حتي من تعاستي ؟ سالت كاما ولكن لو انك واع جدا بهذا الطفل لما تسرق مني المعبد ولما تعدني انه يجب عليك أن تعدني أن أكون السيدة ذات الحظوة الأولي في بيتك؟ فلتعي الأمر

جيدا، استمرت كاما بالحديث، وارتفع صوتها مرة أخري "أن مصر بعد تعلم بمصيري لن تطلق عليك لقب حانث الوعد

وجه الأمير وجهه وضحك ولكنه جلس بعدها وقال—

معلمي كان مصيبا إذن عندما حذرني من النساء "أنت مثل المشمش الناضج في أعين الرجل الذي أضناه العطش، ولكن المشمش حلو فقط في مظهره، تعسا للأحمق الذي يجرؤ علي قضم تلك الفاكهة الجميلة بدلا من العذوبة الباردة، وجدنا عش دبابير يلدغ ليس فقط لسانه بل أيضا قلبه

هل تشكو؟ هل تحرمني حتي من هذا الخزي بعد أن ضحيت بكل كرامة كاهنة من أجلك؟

هز الأمير رأسه وابتسم

لم أكن أعتقد أبدا قال هو بعد برهة، أن القصص التي يسردها العمال قبل وقت النوم يمكن أن تكون صحيحة. ولكن اليوم رأيت الصدق فيها. استمعي إلي كاما ربما سوف تتوقفين ولا تجبرينني علي سحب النية الحسنة التي توجج لدي نحوك

انه يرغب الآن في سرد قصة! قالت الكاهنة بمرارة. أنت أخبرتني واحدة من قبل وأنا أفدت منها

تلك القصة ستفيدك لو فهمتيها

هل سيكون فيها أي شئ عن الأطفال اليهود؟

عن الكاهنات هناك الكثير فقط استمعي إليها جيدا

الأمر التالي حدث منذ وقت طويل في بي باست

* قصة حقيقية

في احدي المرات الأمير ساتني علي مربع أمام معبد بتاح والذي شاهد أمرآة جميلة جدا وفاقت كل السيدات في كمالها، وما هو أكثر انه بها ذهبا

وقد أمتعت الأمير كثيرا وعندما علم أنها ابنة الكاهن الأعلى أرسل لها سائلا بالطلب التالي:

سأمنحك خواتم ذهبية لو انك أمضيت ساعة واحدة معي

ذهب الرسول إلي ثوبويا الجميلة مكررا كلمات أمير ساتني وعندما استمعت إليه بأدب رددت ردا يليق بسيدة محترمة

أنا ابنة الكاهن الأعلي وأنا فتاة صغيرة بريئة ولست فتاه وضيعة، لذا لو أراد الأمير أن يمتع نفسي بمعرفتي، دعه يأتي إلي بيتي، حيث سيكون كل شئ معد وحيث لن تعرضني به معرفته به لفضيحة النميمة من الشارع كله

اتجه الأمير ساتني الي غرف ثوبوي وجدرانها بدت مغطاة باللازورد والمينا اللتي لها لون أخضر شاحب وهناك وسائد عدة لها حواف من الكتان الملكي وطاولات برجل واحدة وعليها أكواب ذهبية. واحدة من تلك الأكواب كانت مملوءة بالخمر وأعطه للأمير وهي تقول

له: كن كريما واشرب ورد عليها الأمير "أنت تعلمين أنني لم آت لشرب الخمر هنا ومع هذا بقي الاثنين جالسين في الحفل،وخلاله ارتدت ثوبيبا رداء طويل وثقيل، مربوط عند عنقها، وعندما شعر الأمير بالإثارة بفضل الخمر، أراد أن يقبلها ولكنها أبعدته وقالت:

هذا البيت سيصبح بيتك، ولكنني تذكر أنني لست فتاة شارع، ولكنني سيدة بريئة لو أردت مني الطاعة، أحلف أنك ستمنحني ممتلكاتك

فلتجعلي الكاتب يأتي! رد الأمير وعندما جلبوا له الكاتب، آمرته ساتني أن يدون شهادة الزواج، وأيضا صكا ينقل بمقتضاه كل ماله إلي ثوباويا وكل ممتلكاته الشخصية منها والحقيقية

وبعدها بساعة أعلن الخدم للأمير أن أطفاله كانوا ينتظرون في الطابق السفلي وتركتهم ثوبايا حينها، ولكن سرعان ما رجعت، وهي ترتدي رداءا شفافا وأراد ساتني أن يحتضنها مرة أخري ولكنها صدته، وقالت، هذا المنزل منزلك ولكن أنا لست سيدة عادية، ولكنني فتاة بريئة، لو أرادت أ ن تمتلكني، دع أطفالك لا حق لهم لأي شئ لئلا يرفعوا دعوي قانونية مع أطفالي

ساتني نادت علي أطفاله، وأمرتهم بتوقيع صكا بترك كل ممتلكاته وهم قاموا بهذا الأمر وحينها وبسبب مقاومتها شعر هو بالضيق اقترب منها، ولكنها صدته وقالت--

هذا البيت سيكون بيتك ولكني لست امرأة عابرة، أنا فتاة طاهرة (نقية) لو أنك تحبني حقا أعطي أمرا بقتل هؤلاء الأطفال، لئلا يأخذوا الممتلكات من أطفالي

هذه قصة طويلة نوعا ما. قالت كاما بعدم صبر

سوف تنتهي القصة علي أيه حال، هل تعلمين كاما، ماذا كان رد ساتني علي هذا الكلام؟

لو أرادت أن تنفذي هذا ثوبوي لم تدعه يكرر تلك الكلمات مرة ثانية وأمام عيني والدهم، أرتهم بقتل الأطفال، وألقت بقاياهم للكلاب والقطط خارج النافذة وبعدها فقط دخل ساتني حجرتها وارتاح علي سريرها، المغلف بالعاج.

ثوباويا لم تثق بوعود الرجال ردت كاما الشاعرة بالضيق

ولكن ساتني رد الوريث كانت حالة أفضل استيقظ من حلم مفزع وهو حلم الجريمة، وتذكرت هنا كاما ان اسوا طريقة لإبعاد حب الرجل عنك هو أن تلعني ابنه

ارتح سيدي ردت كاما بكآبة لن اذكره من هنا فصاعدا، ابنك أو حزني

ولن أسحب منك ضعفي، وأنت ستكوني سعيدة، رد رمسيس مبتسما

٤٠

من وسط سكان بي باست أتت أنباء عن الليبيين. ويقال أن هؤلاء المحاربين البرابرة الذين سرحوا من قبل الكهنة قد شرعوا في التوسل للرجوع لموطنهم برا، وبعدها سرقوا وأخيرا بدءوا في حرق البيوت المصرية، وقتلوا الساكنين فيها.

وخلال بضعة أيام، هاجموا ودموروا الشينن سو- وبينات وكاسا، في جنوب بحيرات موريس ولكنهم قطعوا الطريق علي قافلة من التجار المصريين العائدين من واحة يوتي -ميهي.

والحد الغربي للدولة كلها بدا في خطر وحتي من تيرينوثي بدأ السكان بالفرار

والي الجوار من بعده نحو البحر ظهرت مجموعة من الليبيين أرسلوا من رئيسهم الفظيع موساوا الذي أعلن علي ما يبدو حربا مقدسة ضد المصريين

وأيضا شعر الناس بي باست بإنذار حيث بدت السماء الليلة في فترة المساء حمراء اللون، وتجمع الناس عند الطريق، واتجه بعضهم للأسطح المسطحة وصعدوا علي الأشجار، وأعلنوا أنهم شاهدوا نساءا في سنوفور في سيشم والبعض حتي أخبرهم أنه رغم الظلام، فانه قد

شاهد ناس فارين تو مجوعات ليبية تسيطر نحو بي باست في أعمدة طوال سوداء اللون

وبرغم سخط الناس بقي حكام الأقاليم غير مهتمين لأن السلطة المركزية لما تصدر أي أمر

رأي الأمير رمسيس خوف الناس وعدم اكتراث النبلاء، فتغلب عليه الغضب الشديد لأنه لم يتلقي أي أوامر من ممفيس،وبسبب أنه لا رمسيس ولا منفريز تحدثوا عن مخاطر تهدد مصر

وبما أنه لا يوجد أي كاهن، زاره وكلهم تجنبوا الحديث، فان نائب الفرعون لم يسعي إليهم ولا حتي قام بأي تحضيرات عسكرية

وأخيرا توقف عن زيارة الفيالق التي تقع في بي باست، ولكنهم تجمعوا في القصر حيث كل النبلاء، نهض واحتفي ةكبت في قلبه مشاعر السخط التي أحس بها نحو الكهنة والقلق علي مصير البلد

ستري! قال ذات مرة لتحتمس سيدير الكهنة الكبار الأمور بحيث يسيطر موساوا علي مصر السفلي وسنفر إلي طيبة إن لم يكن إلي سنو إلا إذا دفعنا الاثيوبيين أيضا من هذا المكان

أنت تقول الصدق رد تحتمس عليه أفعال حكامنا تشبه أفعال الخونة

وفي اليوم الأول من شهر هاتور (أغسطس—سبتمبر) كان هناك احتفال كبير في قصر نائب الفرعون وبدءوا في تسلية أنفسهم في الساعة الثانية عصرا وقبل مغيب الشمس سكر كل الحضور وامتد الأمر

لدرجة أن الرجال والنساء تدحرجوا علي الأرض ومبللين بالخمر ومغطاة أجسامهم بالورود وقطع من و فروع والنباتات المكسورة.

بدا الأمير الشخص الأكثر وعيا فيهم ولك يكن راقدا علي الأرض ليجلس علي كرسي بمسند ويضع علي ركيتيه راقصتين جميلتين واحدة تعطيه الخمر والاخري تصب عطور قوية علي رأسه

وفي تلك اللحظة دخل معاون الردهة واجتاز عددا من الضيوف الراقدين وأسرع متجها نحو رمسيس

سيدي المحترم! قال هو منفريس المحترم ومنتفريز المحترم يودان أن يتحدثا إليك فورا

دفع نائب الفرعون الفتيات بعيدا عنه ووجهه أحمر اللون، ملطخ الثياب وبخطوات متعثرة ذهب لغرفة في الطابق العلوي وعندما رأيه كل من منفريس المحترم ومنتفريز المحترم نظرا لبعضهما البعض.

ما الذي تريدانه ايها الأباء المحترمين؟ صاح الأمير لا تخشوا شيئا اليوم مصر كلها اما جنت او هي غبية جدا لدرجة انه فقط من يحتسون الخمر هم العقلاء

قطب الكهنة ولكم منفريز هو من بدأ بالحديث

لا نعلم إن كان في استطاعتك أن تستمع إلينا أم لا قال منفريز وبدا عليه القلق

آه لعل تعتقد أنني أشعر بدوار؟صاح الأمير لا تخشي شيئا اليوم مصر كلها أصيبت بالجنون أو الغباء لدرجة أن أعقلنا من السكاري

قطب الكهنة حاجبهم ولكن منتفريز بدأ بالحديث

أنت تعلم جلالتك أن سيدنا والمجلس الأعلى قررا حل عشرين ألفا من المحاربين المرتزقة؟

حسنا إن لم أكن أعلم قال الوريث. لم تسعوا الي نصيحتي في مسألة جدا في الحل (تستعصي علي الحل) وأنت لم تعتقد انه ليس من المفيد أن تخبرني أن ٤ فيالق حلت وان هؤلاء الرجال وبسبب الجوع يهاجمون مدننا

يبدو لي جلالتك انك تنتقد أوامر جلالة الفرعون-قاطعه منتفريز

ليس أوامر جلالته! صاح الأمير ولكن هؤلاء الخونة الذين استغلوا مرض والدي وأرادوا بيع مصر للآشوريين والليبيين

شعر الكهنة بالصدمة، فلم يسبق أن قال أي فرد مثل هذه الكلمات بصدق

اسمح لي يا أمير أن نرجع بعد ساعتين بعد أن تكون قد هدأت رد منفرس

لا حاجة إلي هذا. اعلم ما يحدث في حدودنا الغربية أو بالأحرى لست أنا من يعلم ولكن طهاتي وصبيان الإسطبل والغسالين وربما تتحلون بالكرم الكافي أيها الكهنة كي تخبروننني بخطتكما

بدا علي منتفيز عدم الاكتراث وقال:

الليبيين تمردوا وكانوا يجمعون جماعات بنية مهاجمة مصر

أفهم هذا

برغبة من جلالته إذن استمر متفيريز بالحديث-وبرغبة المجلس الأعلى أنت تأخذ القوات من مصر السفلي وتسحق المتمردين

أين الأمر؟

اخرج منتفيرز من صدره رقعة ممهورة بأختام وأعطاها لنائب الفرعون

من هذه اللحظة آمر إذن وأنا أتمتع بالسلطة المطلقة في هذا الإقليم قال نائب الفرعون

الأمر مثلما تقول

ويحق لي أن أعقد مجلس عسكري معك؟

بالطبع رد منتفريز حتي هذه اللحظة—

اجلس –قاطعه الأمير

كلا الكاهنين أطاعوا أمره

أسألك بسبب أنه في رؤية خططي لابد أن أعرف سبب حلل القوات الليبية

وستحل قوات أخري أيضا قال منتفريز، يرغب المجلس الأعلي أن يحل عشرين ألف من أكثر المحاربين المكلفين، لذا توفر (تدخر) خزانة جلالته أربع ألاف طالن سنويا وبدونها سرعان ما نهدد بلاط الفرعون.

الأمر الذي لا يهدد أكثر كهنة مصر تعاسة أضاف رمسيس

أنت نسيت جلالتك، انه ليس من المناسب أن تدعي علي الكاهن اسم تعس رد منتفريز ولو لم تسعي لتهديد أيا منهم والفائدة وجدت في أسلوبهم في الحياة

وفي تلك الحالة، فان التماثيل تشرب الخمر الذي تحمله يوميا للمعابد، بينما الآلهة الحجرية تجعل زوجاتهم ترتدي حليا وذهبا –أضاف رمسيس ساخرا،ولكن لم تعد تهتم بعملك ولا تملأ خزانة الفرعون الذي عقد مجلس الكهنة الذي حل عشرين ألف قوة وفتح بوابات مصر للرعاع

ما السبب؟

هذا هو السبب-ارضاءا لملك عسار، وبما ان جلالته لم يوافق علي إعطاء فينيقيا لآشور، انتم تودون ان تضعفوا الدولة بطريقة أخري، عبر حل القوات المؤجرة التي تشن حربا في حدودونا الغربية

اشهد الآلهة علي أنك تدهشنا جلالتك صاح منتفريز

أرواح الفرعنة ستندهش لو استمعت إلي مثل هذا الأمر سيحدث في مصر نفسها حيث أعيقت فيها سلطة الفراعنة بعد محتال من شالديا أثر في نصير البلد

لا أصدق آذني رد منتفريز! ما الذي تقوله عن كاهن شالدي معين؟

ضحك نائب الفرعون ساخرا

أتحدث عن بيرويس لو انك سيدي المقدس لم تسمع به أسأل ميفريس المحترم ولو نسي اسأل إذن حيريحور وبونتوير

هذا هو السر الأكبر لمعابدنا

أن مغامر أجنبي أتي كلص لمصر، وعقد مع أحد أعضاء المجلس الأعلى معاهدة مخزية جدا، لدرجة انه من المبرر لنا أن نوقعها فقط بعد أن خسرنا المعركة، وفقدنا كل قواتنا، وكلا العاصمتين، وأن تعتقد أن الأمر قد قام به رجل واحد ومن المؤكد أنه جاسوس ملك عسار! وحكامنا سحرهم بلاغته وعندما لم يكن الفرعون ليدع لهم فينيقيا فانهم حلوا القواتفيكل حالة وتسببوا في حرب في حدنا الغربي هل سمعت بأمر مثل هذا؟ استمر رميسيس بالحديث، ولم يعد يستطع ان يتحم في نفسه و متي كانت المرة الأخيرة التي يشن فيها حرب من ٣ مائة ألف والاسراع نحو نينوي وهؤلاء الأتقياء المجانين من الأتقياء

سرحوا عشرين ألف رجل، وتسببوا في حرب بينهم

بدا ميفريس هادئا وشاحب اللون، واستمع إلي مثل تلك السخرية، وأخيرا قال:

لا أعلم سيدي المحترم، من أي مصدر أخذت معلوماتك، عساه يكون نقيا كقلوب مستشاريك المحترمين ولكن دعونا نفترض انك كنت

مصيبا وأن هناك كاهن من شالديا توفرت له السلطة ليجلب المجلس لتوقيع معاهدة مخزية مع آشور، لو تم الأمر بتلك الطريقة، من أين تعلم أنك الكاهن لم يكن مبعوث الآلهة والذي عبر شفاهه حذرنا بالمخاطر التي تحيط بمصر؟

كيف يحوذ كاهن ذ شالديا بثقتك لهذه الدرجة؟ سأله نائب الفرعون

كهنة شالديا إخوة كبار سنا للكهنة المصريين –قاطعه منتفريز

إذن ربما ملك آشور سيد علي الفرعون؟

لا تجدف جلالتك، رد ميفريس بحدة، أنت تندفع في أكثر لأمور قداسة بشكل يفتقر إلي العمق، وهو أمر اثبت خطورته علي رجال أعظم شأنا منك

حسنا لن أقوم بهذا، ولكن كيف يتسني للمرء أن يعلم أن شالديا هو مبعوث الآلهة وآخر هو جاسوس ملك عسار؟

بمعجزة، رد ميفريس، لو انه بأمر منك ملأت تلك الغرفة بأرواح لو ان هناك قوي خفية تحملك في الهواء ستعلم انك من الخالدين وتحترم مشورتك

هز رمسيس كتفيه، أنا أيضا شاهدت أرواحا، فتاة صغيرة كانت تستحضرهم، ورأيت حاو في الهواء في المسرح— ولكنك لم تر الخيوط الرفيعة التي كان يمسكك بها مساعديه الأربع رد سنوفير ضحك الأمير

مرة أخري، وتذكر أن تحتمس أخبره عن أخلاص ميفريس، وقال بنبرة ساخرة—

في أيام خوفو، أراد كاهن ان يصير في الهواء، لهذا الهدف صلي للآلهة وأمر من هم ادني منه منزلة أن يخبره أن كانت هناك حقا قوي غير مرئية لا ترفعه. ما الذي تقولونه ايها الآباء المقدسين؟ من هنا فصاعدا، لم يكن هناك أي يوم، لم يؤكد فيه الأنبياء علي الكاهن العلي، انه يحمل في الهواء، ليس عاليا جدا، هذا صحيح علي بعد حوالي اصبع من الرصيف، ولكن ما الذي يمثله مثل هذا الامر لقوتك يا جلالتك؟ تساءل هو من ميفريس فجأة

الكاهن العلي عن سماع تلك القصة، هز الكرسي وكان علي وشك السقوط لولا أن ميفريس لم يوقفه

تحرك رمسيس محدثا جلبة وأعطي لرجل المسن ماءا، ليشربه وحك الخل في معابده وعلي جبهته وحرك المروحة عليه

استعاد ميفريس وعيه ونهض من الكرسي، وقال لميفريس:

ألا يمكن أن نذهب الآن؟

اعتقد هذا

ما الذي يجب علي القيام به؟ سأله الأمير وهو شاعر اهناك شئ ما خطا حدث

أنجز واجبا ب القائد رد ميفريس ببرود

انحني الكاهنان للأمير بشكل احتفالي وانصرف لم يكن رمسيس واعيا تماما، ولكن هناك حمل ثقيل سقط من قلبه، وفي هذه اللحظة، فهم انه أرتكب خطأين، اعترف للكهنة أنه علم بسرهم الكبير، وسخر بلا رحمة من ميفريس

ولكان من الممكن أن يعطي عاما من حياته كي يمحو ذكريات تلك المحادثة السكيرة، ولكن الوقت بدا متأخرا جدا

لا يمكن إخفاء الأمر فكر هو—لقد خدعت نفسي، وجلبت لها أعداء أبدين، الوضع صعب، الصراع بدأ في لحظة غير مناسب لي، ولكن دعونا نستمر أكثر من فرعون تصارع مع الكهنة وغلب حتي دون وجود أي حلفاء أقوياء

ومع هذا فقد شعر بخطر وضعه بوضوح بالغ لدرجة أنه في تلك اللحظة التي حلت علي رأس أبيه المقدس أنه لن يفكر أبدا في شرب الخمر مرة أخري بحرية. استدعي تحتمس وظهر له علي الفور وهو واع تماما

هناك حرب، وأنا القائد، والآمر صاح نائب الفرعون

احني تحتمس رأسه للأرض

لن اشرب أبدا، أضاف الأمير وهل تعرف السبب؟

لابد أن يبتعد لقائد عن الخمر والعطور رد تحتمس

لم أفكر في هذا الأمر، هذا لا شئ لكنني قد تفوهت بسر أمام الكهنة—

أي سر؟ رد تحتمس الخائف

هذا؟ السر—أنني أكرههم، واسخر من معجزاتهم

آة لا توجد مشكلة، هم لا يعولون أبدا علي حب الناس

وأنني أعلم أسرارهم السياسية أضاف الأمير

أي! أصدر تحتمس صوتا أشبه بالفحيح، هذا أمر لا داعي لذكره!

لا جدوي الآن من الحديث رد رمسيس أرسل حجابك فورا القوات ودع الناس يلتقون غدا صباحا في مجلس عسكري أعطي أمرا بإشعال إشارات الإنذار إلي كل قوات في مصر السفلي تتجه نحو الحد الغربي غدا، واذهب إلي حاكم إقليم هناك ـ وآمرهم بإخبار الناس الآخرين كلهم كي يجمعوا الثياب والمؤن والأسلحة

ستصادفنا صعوبة مع النيل. رد تحتمس

إذن دع كل قارب وبارجة يقفان في ذراع النيل للعبور فوق القوات، لابد أن تستدعي كل حاكم إقليم كي يشغل نفسه بالتناسب

وفي تلك الأثناء عاد ميفريس ومنفتفريز إلي بيوتهم في معبد بتاح وعندما كانوا وحدهم ف ي الغرفة، رفع الكاهن الأعلى يديه وصاح:

يا آلهة الثلاث اوزوريس وايزيس وحورس احفظي مصر من الدمار! بما أن العالم صار هو العالم ـ فلا يوجد أي فرعون نطق بمثل هذا الكفر، مثلما سمعت اليوم من هذا الرجل، ما الذي يمكن أن أقوله يا فرعون؟ لا يوجد عدو ل مصر لا، حيتي ولا فينيقي أو ليبي جرؤ علي أن يهين حصانة كاهن

الخمر تجعل الإنسان شفافا رد مفريس

في هذا القلب الصغير ترقد أعشاش الحيات، انه يهين رتبة الكهنة، ويسخر من المعجزات ولا وجود لأيمان بالآلهة.

ولكن هذا الأمر يهمني أكثر من أي شئ آخر رد ميفريز وهو يفكر --كيف علم بمفاوضاتنا مع بيرويس؟ انه يعلم

بهم انا احلف علي هذا

خيانة مريعة ارتكبت أضاف ميفريس وهو يمسك برأسه

انه أمر رائع جدا! كان هناك أربعة منا

ليس علي الإطلاق، أربعة منا حيث أن الكهنة الكبار سنا، لايزيس يعلمون بأمر بيرويس ونجد اثنين من الكهنة الذين أظهروا له السبيل إلي معبد ست، والكاهن الذي استقبله عند الباب. ولكن فلتنظر ١ هذا الكاهن يمضي وقته كله في مواضع تحت الأرض. ولكن لو انه استرق السمع؟

علي أي حال لم يبع السر إلي رجل، تافه الشأن بل إلي شخص أكثر أهمية، وهنا مكمن الخطر

الكاهن الأعلى في معبد بتاح، ست المقدس، اصطدم بباب الخلية

السلام عليك رد هو وهو يدخل

بارك الله قلبك

أنا أتيت لأنكم كنتم ترفعون أصواتكم كما لو أن هناك سوء حظ قد حدث، هل هذه الحرب شنت مع الليبي التعس، ولم يدهشك الأمر؟

ما الذي تعتقده عن الأمير –وريث العرش ظ تساءل منتفريز وهو يقاطعه

"أعتقد"رد ست انه يجب أن يشعر بالرضا التام عن الحرب والأمر الأعلي. انه بطل حقيقي، وعندما انظر إليه أتذكر أن الأسد رمسيس الأعظم. وهذا الشاب مستعد لسحق كل القوات في ليبيا وحقا، ربما يقوم بهذا

هذا الشاب أضاف ميفريس "قادر علي قلب كل معابدنا، ومسح مصر من وجه الأرض

ست المقدس سحب بسرعة تعويذة ذهبية كانت موضوعة علي صدره وهمس قائلا—

فلتطيري أيتها الكلمات الشريرة، نحو الصحراء ولتذهبي بعيدا ولا تضري بالناس المتسمين بالعدل. ما الذي تقوله جلالتك؟ استمر هو بالحديث، وبصوت أكثر علوا وبنبرة من اللون (التأنيب)

ميفريس المقدس يقول الصدق، رد منتفريز، "رأسك يمكن أن يصاب بالألم ومعدتك أيضا في حال كون الشفاه الإنسانية كررت التلفظ بكلمات بها كفر، والتي سمعناه من هذا اليوم الرجل التافه المصاب بالدوار

لا تسخر يا بني، رد الكاهن الأعلى بنبرة يشوبها الاحتقار، أؤمن بسرعة رؤية الماء يحترق والهواء يخمد أسرع مما يرتكب رمسيس كفرا أو تجديفا

لقد قام بمثل هذا الأمر أثناء حالة السكر—رد ميفريس بخبث

حتي لو أنه كان سكيرا—لا أنكر فقط أن الأمير تافه، ومشاغب، ولكنه مجدف أيضا—

لذا أيضا نحن فكرنا في هذا رد منتفريز ونحن متأكدين جدا من شخصيته عما عندما عاد من معبد هاتور، توقفنا عن ممارسة أي سلطة عليه

أنت كنت تكدس الذهب لدفعه للرجال مقابل المراقبة—

قال ميفريس "أنت تري الآن ما هي النتائج المتضمنة في الإهمال الذي بدا طفيفا لك

ما الذي حدث؟ سأله سيم بعدم صبر

سأرد عليك باختصار: الأمير يكره الآلهة

آه!

وينتقد أوامر الفرعون

هل هذا الأمر ممكنا؟

وأنه يطلق علي المجلس الاعلي أنهم خونة

ولكن..

ومن من علم بمجيء بيرويس، حتي علم لقاءه مع ميفريس وحيري حور، وبونتوير في معبد ست؟

سار الكاهن الأعلى سيم ممسكا برأسه بكلتا يديه وسار للاعلي وللأسفل عبر الغرفة

مستحيل! رد هو، مستحيل! هل ألقي أي فرد تعويذة علي هذا الرجل الصغير السن؟ ربما الكاهنة القادمة من فينيقيا، التي سرقها من المعبد

هذا الأمر بدا لمنتفريز أمرا معاكسا جدا للدرجة التي نظر فيها نحو ميفريس ولكن الكاهن الغاضب لن يبعد جانبا للحظة

دعونا نري ـــرد هو ـــولكن أولا لابد أن يتم فحصنا، ونعلم ما يقوم به الأمير يوما بيوم، وبعد عودته من معبد هاتور، أتيحت له الحرية والعديد من العلاقات مع الكفرة ومع أعداء مصر ولكنك ستساعدنا يا سيم المحترم

وبسبب مثل هذا القرار، فان الكاهن الأعلى يستدعي في اليوم التالي خدمة جادة في معبد بتاح

لذا بقوا علي المربعات وفي جوانب الشارع وفي الميادين ومعلني الكهنة، واستدعوا كل الناس بالفلوت والنوافير

وعندما كان هناك عددا كافيا من المستمعين تجمعوا، أبلوغهم انه في معبد بتاح وجدنا صلوات ومواكب تمت أثناء ثلاث ليال، بنية ان الآاله الرحيم يبارك المصريين ويسحق الليبيين، ويرسلهم للأسفل مع قائدهم موساوا، والجذام والجنون والعمى

ومثلما أراد الكهنة، نفذ الأمر، ومنذ الصباح حتي الليل، أرفدهم الناس العاديين من كل مهنة، حول المعبد وتجمعت الطبقة الثرية والأرستقراطية في المحكمة بينما الكهنة بقوا في المدن وفي الإقليم المجاورة، وقدموا اضحيات إلي بتاح وكرروا الصلوات في أكثر المعابد قداسة

ولمدة ثلاث مرات يوميا، تقدم موكب جديد، وحمل معه قارب ذهبي وتخفيه ستائر وحيث وجدنا التمثال المقدس للآله، بينما رقد الناس هم أنفسهم واعترفوا بأخطائهم بصوت عال، ووقف الأنبياء وفي الحشد، بكمية هائلة وساعدوهم مع بونتوير وفقا إلي الأسئلة المناسبة ونحن نجد

أمر مشابه، حيث نجد في البلاط الأمامي من المعبد ولكن بما أن الموظف والأثرياء لم يودوا أن ينتقدوا أنفسهم علانية، فان الآباء المقدسية أخذهم جانبا، وأسدوا النصح والهمسات المشجعة

وفي العصر بدت المناسبة الدينية جادة تماما، لانه في هذا الوقت، القوات التي كانت تتجه للغرب اتت لتتلقي بركة الكاهن الأعظم، والدعم من سلطة التعاويذ التي كان لها سمة ضربات مضاعفة من العدو

وأحيانا ما سمعنا إلي خطا تم في المعبد، وليلا فوق الأعمدة، ووجدنا ضوء، وتلك بدت أشارة علي أن الآلة استمع إلي بعض الصلوات، أو كان يتحدث للكهنة

وبعد انتهاء العظة، التقي النبلاء الثلاث –سيم، وميفريس ومنتفريز- للشوري، وصار الوضع أكثر وضوحا

جلبت العظة للمعبد نحو أربعين طالن، ولكن هناك ستين طالن منحت هدايا أو تسديد ديون لمختلف الأفراد وأيضا للدوائر الأكاديمية العسكرية ن العليا وقد جمعوا البيانات التالية:–

تم نشر التقرير في الجيش،وأنه عندما صعد الأمير رمسيس للعرش، فانه سيبدأ حربا مع آشور وهو الأمر الذي أكد وجود ربح كبير لمن يشتركوا فيه، والفرد الأدنى منزلة، قالوا هم، لن يعودوا بدون ألف دراخمة، أو ربما بمقدارأكبر

وهمست وسط الناس، انه عندما يعود الفرعون مع نائبه، من نينوي فسوف يمنح العديد لحراث الأرض ونعود لعدد من السنوات مقابل كل الضرائب

حكمت الطبقة الأرستقراطية من جديد أن الفرعون الجديد سيأخذ من كل الكهنة قبل أي جماعة أخري ويرجع للنبلاء كل الأراضي التي صارت من ملكية المعبد، وسيدفع أيضا مالا ليسدد ديون النبلاء، ويقل أيضا أن الفرعون التالي سيحكم بشكل مستقل بدون مجلس أعلي للكهنة

وفي النهاية فانه في كل الدوائر الاجتماعية هناك أجماع أن رمسيس، لتأمين مساعدة فينيقيا كان يتحاور مع الآلهة عشتار، والتي أبدت إخلاص ملحوظ وفي كل حالة تأكد لنا ان الوريث زار في احدي مرات، معبد عشتار ورأي في الليل، معجزات يقينية، وفي النهاية ترددت الشائعات وسط الآسيون بأن رمسيس قدم هدايا هائلة للمعبد ومقابل تلك الهدايا، أخذ الكاهنة كي تؤكد له إيمانها بالآلهة

وشكلل آخر من اشكال استارت*

تم جمع هذه الأنباء من سيتم المحترم، ومن مساعديه الآباء المقدسين ميفريس ومنتفريز والذي وصلت لهم تلك البيانات،التي أتت لهم من ممفيس--

كاهن شالديا وصانع المعجزات بيرويس تلقي في الأقسام الحضرية من معبد الذي اعد لكاهن استار والذي عندما منح لزواج قبلها بشهرين مقدما لها حلي قيمة وجلب عقار لها ولزوجها وبما اناستار لم يكن له دخل مهم، فان هناك شك نما لدرجة أن الكاهن استمع الي حوار بيرويس، مع الكهنة المصريين وباع للفينيقيين بشكل إجرامي سر المعاهدة، وتلقي عقارا جديدا منهم

عندما استمع إلي مثل هذا الأمر، كاهين سيم الأعلى أخفاه—لو أن بيرويس المقدس قد قام حقا لمعجزات يجب أن يسال أولا إن كان استار قد أفشي السر

تساءلوا من بيرويس رد ميفريس ولكن الرجال المقدسين ردوا في هذا الشأن أنه فضل أن يصمت وأضاف أيضا انه رغم أنه لو استمع فرد ما لحواراتهم وقرروا للفينيقيين ولا معبد ولا شالديا كانوا يعانون من أي جراح وفي مجال وحيد ان نجد شخصا مذنبا، فانه يجب أن يكون من المناسب أن نظهر له الرحمة

رجل مقدس! حقا! رجل مقدس همس سيم

وما الذي ستقوله جلالتك سال ميفريس، الأمير بدا الاضطرابات، التي تسبب فيها سلوكه في البلد؟

نفس ما قلته لبيرويس، الوريث لن يلحق الضرر بمصر، لذا سنتعامل معه بشكل

طيب هذا الشاب الصغير يسخر من الآلهة والمعجزات ويدخل المعابد الأجنبية، ويثير الرجال بدفعهم للتمرد، وهي كلها أمور ليست هينة رد متيفريس بمرارة. والكاهن لن يسامح رمسيس علي سخريته من هذا الإخلاص بشكل وقع لهذا الحد

أحب الكاهن الاعلي سيم رمسيس لذا رد بابتسامة ودودة (عطوفة)—

أي عامل هنا في مصر لا يجب أن يري عبدا، واترك العمل الصعب للكسل اللذيذ؟

أو أيا من كان هناك راقدا علي الأرض وليس لديه حلم عدم دفع الضرائب، بما أنه بما يدفعه في خزانته، زوجته وهو نفسه وأطفاله ربما يشتري ملابس ارستقراطية ويستخدم أشياءا جميلة

الكسل والبذخ يفسدان المرء رد منتفريز

يا له من محارب! استمر سيم بالحديث ألا ترغب في شن حرب ويشتهي ألف دراخمة أو حتي مقدارا أكبر من المال؟ الي جانب هذا أنا أطلب منكم أيها المقدسون أي فرعون وأي حاكم إقليم وأي نبيل يسدد نقودا قديمة باستعداد ولا ينظر بتجاهل تجاه ثروة المعابد؟

هذا طمع شرير همس ميفريس

وفي النهاية قال سيم "أي وريث للعرش لم يحلم بتقليل أهمية الكهنوت؟ أي فرعون في بداية حكمه لم يجرب أن يبعد عن تأثير الكهنة ومجلسهم الاعلي؟

كلماتك مليئة بالحكمة، قال ميفريس ولكن أين يمكنها أن تقودنا؟

إلي هذا الموقف، ألا تفهم الوريث أمام المجلس الأعلى، لأنه لا توجد محكمة يمكنها أن تشجب الأمير علي هذا الأمر أن حراث الأرض يسرهم ألا يدفعوا الضرائب أو أن الجنود يمكنهم أن يشنوا حربا ان أتيحت لهم الفرصة، لا ربما تتلقي يوما لوما، لأنه لو انك أتتبعت الأمير يوما بيوم وقيدت أفعاله، لن يتح لنا حاليا مراجعه كم الشكاوي الكثيرة في

المحكمة حاليا،في مثل هذه الحالة، الشر لا يمكن في مثل هذا اللامر، أن الناس بطبعهم أشرارا، لأنهم كانوا كذلك طوال الوقت، ولكن الخطر كامن هنا، أننا لم نحميهم.نهرنا المقدس، سيملأ القنوات بالطمي، لو توقف المهندسين عن مراقبته،

وما الذي ستقوله جلالتك عن القصص الخيالية التي سمح الأمير بنفسه لها عند التحدث معنا؟ هل ستسامح كراهيته للمعجزات؟ تساءل ميفريس، وعلاوة علي هذا فان هذا الرجل التافه أهانني إلي حد كبير خاصة في ممارسة شعائري الدينية

من يتحدث بمثل هذه الطريقة، مع رجل سكن هو نفسه مع لنفسه معتدي، قال سينا. "أن تسرد الحقيقة فليس لديك الحق، في هذا، أيها الأب المقدس، أن تتحدث مع رجل، ليس واعيا بأمور الدولة المهمة. أنت ارتكبت خطأ في التسبب في سكر رجل قائد لجيش، القائد لابد أن يكون واعيا

انحني أمام حكمتك، قال ميفريس، ومع هذا، فأنا أصوت واضع شكوى ضد الوريث أمام المجلس الأعلى.

ولكنني أصوت ضد شكواك، رد سيم بحماسة. المجلس لابد أن يعلم بكل أفعال نائب الفرعون وليس من خلال شكوي ما، ولكن من خلال تقرير عادي بهذه الشكوي

أنا أيضا أعارض الشكوى،رد منتفريز

الكاهن الاعلي منتفريز، أدرك أن هناك صوتين ضده، وأذعن في شأن الشكوى، ولكنه تذكر الاهانة من الأمير، في نيته السيئة في صدره

٤١

بنصح من علماء الفلك، انتقل المقر من بي باست في اليوم السابع من هاتور، وهذا اليوم، كان صحوا جدا، الآلهة في السماء، والرجال علي الأرض سروا من انتصار رع علي أعدائه، من أتي للعالم في مثل هذا اليوم وكان مقدرا لهم الموت في عمر متقدم، ومحاطا بالاحترام

وبدا هذا اليوم يوما مناسبا للسيدات الحوامل والناس المرتدين اشياءا تمت حياكتها. لكن بالنسبة إلي اللضفادع الصغيرة، والفئران، كان هذا الأمر كله محض شر

ومن اللحظة التي عين فيها قائد، أسرع رمسيس للعمل، بشكل محموم، وتلقي كل قوة عندما وصل. وفحص أسلحته، وحاشيته وملابسه، ورحب بالمعينين،وشجعهم علي التمرين، المتسم بالكفاءة وتدمير أعداءهم، واحترام الفرعون، وقد ترأس كل مجلس عسكري، وبقي

حاضرا لفحص كل جاسوس. وبالتناسب مع الأخبار التي أتت، أشار علي الخريطة، بيده لتحركات، جيش مصر ومواقع الأعداء

مر بسرعة شديدة، من مكان إلي آخر، لدرجة أنهم بحثوا عنه في كل مكان، ومع هذا، فقد تحركوا سريعا، جدا، اتفقوا سريعا جدا عليهم مثل صقر وفي الصباح أتجه جنوب بي باست، وتأكد من صحة المؤن، وبعدها بساعة اتجه شمال المدينة، واكتشف أن هناك ١٥٠ من الرجال كانوا ناقصين في الفوج. وفي المساء تفوق علي الحراس، وعن ذراع النيل، مر لمراجعة مائتي عجلة حربية

منتفريز المقدس، بوصفه ممثل حير حور فهم الفن العسكري جيدا، وتغلبت عليه مشاعر الدهشة

أنت تعلم،قال هو لسيم ومنتفريس، أنني لا أحب وريث العرش، لأنني اكتشفت انحرافه وشره، ولكن أوزوريس، شاهدي علي أن هذا الشاب الغير شاعر بالضيق، هو قائد بالطبيعة، سأخبرك بشئ لا مثيل له، سوف نركز قواتنا علي الحد بثلاثة أو أربع أيام في وقت أبكر لما يمكن توقعه. لقد حسبت أن اللبيين صغير السن للحرب. ونحن لم يسمعوا بصفير أسهمنا.

الأسوأ إلي فرعون كهذا بالنسبة لنا،تدخل ميفريس بالحديث بعناد يميز كبار السن

وفي مساء اليوم، السادس من شهر هاتور، استحم الأمير رمسيس وابلغ فريقه أنهم سيتجهون للسير غدا قبل مشرق الشمس بساعة والآن، رغب بالنوم... قال هو

الرغبة بالنوم أسهل من الحصول علي النوم نفسه، المدينة كلها كانت تعج بالمحاربين، وفي قصر الأمير وجدنا فوجا خيم ولم يفكر بالراحة، ولكنه كان يتناول الطعام ويشرب ويغني

اتجه الأمير إلي ابعد غرفة، ولكنه حتي لم يستطع أن يخلع ملابسه وفي كل دقيقة، وجدنا أحد المعاونين ومعه تقرير، لأننا وجدنا أحد. أمرا حول الأسئلة التي تم تسويتها في هذا المكان، بأمر من فوج ما. وسار الجواسيس ولم يجلبوا أي بيانات جديدة.، حيث أعلن ان هناك سادة عظام، وهم أرادوا عرض خدماتهم علي الأمير بوصفهم متطوعين. انفجر التجار الفينيقيون فيه، وأرادوا عقد عقود مع الجيش، أو كانوا متعاقدين اشتكوا من ابتزاز الجنرالات

حتي أننا وجدنا عرافين ومنجمين، وفي الساعات الأخيرة، قبل السيد أرادوا أن يرسلوا (يخططوا) الطالع لنائب الفرعون وحتي أن هناك ممارسين للسحر الأسود وأرادوا تعاويذ لا تخطيء ضد الصواريخ

اندفع هؤلاء الناس إلي غرفة الأمير، وكل واحد منهم، أدرك أن مصير الحملة كان في يديه هو، وأنه في مثل تلك الحالة يجب أن تختفي كل قواعد اللياقة

أرض الوريث كل المتقدمين بصبر. ولكنه عندما وجدنا واحدة من نساء، اندفعت للغرفة بشكوى أن رمسيس لم يجبيها، بما أنه لم يودعها، وبعدها بربع ساعة، سمعنا غيب الرجل الآخر، خارج النافذة، ولم يعد الوريث يتحمل أكثر من هذا، استدعي هو تحتمس

اجلس في تلك الغرفة قال هو، ولو أرادت قدم لصلوات نساء البيت، وسأختفي في مكان ما في الحديقة، لو أن لم أعد أبدو سأختفي في وأبدو مثل دجاجة خرجت من صهريج للتو.

أين ابحث عنك في حال احتجتك؟

آهاـــهو – ضحك الوريث. لا تبحث عني في أي مكان. سأظهر من تلقاء نفسي عندما أسمع صوت النفير

فوق كتفيه ارتد معطف طويل، واتجه للحديقة ووجدنا جنودا يسيرون والمطبخ وباقي الخدم، وفي المساحة كلها في القصر، اختفي النظام، كالمعتاد مثلما قبل الحملة، رمسيس لحظ هذا، واتجه إلي أكثر المساحات كثافة في الحديقة وعثر علي تعريشة صغيرة من الكروم العنب، وألقي بنفسه وهو شاعر بالرضا

هنا لم أجد لا نساء ولا كهنة، وتمتم نائب الفرعون لنفسه

سقط في النوم فورا ونام مثل صخرة، كانت كاما مريضة، لعدة أيام، وشعرت بالضيق والألم في أوصالها، وبعدها حكة في ووجهها وخاصة علي جبهتها فوق حواجب العين

وتلك الأغراض الطفيفة بدت لها مفزعة جدا، لدرجة أنها توقفت عن الخوف من الاغتيال ولكن بعدها جلست أمام مرآه وأخبرت خدمها أن ينسحبوا ويتركوها، في مثل تلك الأوقات ولم يفكر لا في رمسيس ولا في سارة التي تكرهها، وكل اهتمامها بدا منصبا علي تلك المناطق التي لم يكن لعين مورية أن تلحظها

"آه مساحة! "نعم تلك مساحات –همست هي، وهي تشعر بالفزع، اثنين ثلاث آه آستوريث ولكنك توا لن تعاقب كاهنتك بمثل تلك الطريقة! الموت ستكون أفضل—وله يا للحماقة!

لو أنني حككت جبهتي البقع، ستكون أكثر احمرارا ومن الواضح أن هناك حشرة ما لدغتني أو استخدم زيتا غير نقي للدهان سأغتسل والبقع ستختفي غدا

غدا سآتي ولكن البقع لم تختفي،

صاحت كاماو استدعت، الخادمة.

اسمعي كاما انظري إلي! وعندما كانت تتحدث، جلست في أقل المساحات ضوءا من

الغرفة

اسمعي وانظري! قالت هي، بصوت مخنوق

هل ترين بقعا علي وجهي؟ ولكن لا تأتي قريبا مني

لا أري أي شئ ردت الخادمة

ولا تحت عيني اليسري، ولا فوق حاجبي؟

سالت هي، وهي تشعر بضيق بالغ

دعي السيدة تجلس بسماحة، وجانب وجهها متجه للضوء، ردت السيدة

بالطبع مثل هذا الطلب ضايق كاما

ابتسمي أيتها التعسة قالت هي ولا تظهري نفسك إلي!

عندما ابتعدت الخادمة، أسرعت سيدتها بشكل محموم نحو طاولة ارتداء الملابس، وفتحت أنائين ووضحت بودرة وردية اللون علي وجهها وفي المساء، وهي شعرت بألم مستمر في أوصالها وفي قلبها، أمرت بإحضار طبيب وعندما أخبروها بمجيء الطبيب، نظرت في المرآة وهاجمها شئ جديد. ومثلما لو كان جنون التفت بالمرآة علي الرصيف وصاحت منتجه أنها لم تعد تحتاج إلي طبيب

وفي السادس من هاتور، لم تتناول أي شيء طوال اليوم، ولم تري أي شخص

وعندما جلست السيدة، الضوء بعد مغيب الشمس، رقدت علي السرير، وبعدها ارتدت شالا، وأمرت العبد أن يخرج بسرعة علي قدر الإمكان، وبعدها جلست في كرسي، علي بعد المصباح ومرت بساعات وهي نصف يقظة

لا توجد أي بقع، قالت كاما. ولو وجدت فإنها ليست بقع من هذا النوع، ليست جذاما، آه يا للآلهة! صاحت هي، وهي تلقي بنفسها علي الرصيف. لا يمكن، يكون الأمر كذلك –آه – يا للآلهة حافظي علي! سأعود مرة أخري للمعبد وأقوم بعقاب مدي الحياة—ليست لدي أي بقع، كنت أحك جلدي لبعض الأيام، وهذا هو سبب احمراره مرة أخري، كيف

يمكن لي أن أعاني، منه، هل سمع أحد أبدا عن كاهنته، وسيده لوريث العرش يمكنها أن تعاني من الجذام—آه يا للآلهة! لم يحدث لي مثل هذا الأمر، منذ بدأ العالم، حيث أنه فقط الصيادين، والمساحين، واليهود من الأشرار—آه يا لهذه اليهودية الحقيرة،يا للقوي السماوية، آه فلتصبيها بالجذام،!

وفي تلك اللحظة، مر ظل قرب النافذة في الطابق الأول وسمعنا حفيف، ومن الباب بوسط الغرفة دخل –ليكون

شعرت كاما بالدهشة، وأمسكت برأسها فجأة، وهناك في عيونها، رأينا الفزع الهائل

ليكون! همست هي، أنت هنا ليكون؟ فلتخرج! هم يبحثون عنك

أنا أعلم رد الرجل اليوناني بضحكة ساخرة

كل الفينيقيين يطاردونني، وكل شرطة جلالته، ومع هذا لا زلت أنت معي وكنت في حجرة سيدك

هل كنت مع الأمير؟

نعم في غرفة نومه. وكان يجب علي أن اترك خنجرا في صدره ولو أن الأرواح الشريرة لم تحميه فمن الواضح أنه يتجه إلي أمرآة أخري، وليس إليك

ما الذي ترغبين به هنا؟ همست كاما. فلتهرب!

ولكن معك. ففي الشارع نجد عجلة حربية معدة لنا وعليها سنتجه إلي النيل.وهناك قارب ينتظرني

لقد جننت! ولكن المدينة والشوارع ملأي بالمحاربين

ولهذا السبب عينه كنت قادرا علي دخول هذا القصر، ويمكننا ان نفر سريعا جدا. اجمعي كنزي كلها سأرجع مرة أخري هنا وآخذك

إلي أين تذهبين؟ أنا ابحث عن سيدك، سأذهب به من تلك اللحظة لهذا الأمر. لقد جننت! فلتصمتي! قاطعه ليكون. وهو شاحب من فرط الغضب. أنت ترغب في أن تدافع عنه

خطت المرأة الفينيقية بضعة خطوات. وأمسكت قبضاتها. ولمع وميض شرير في عيونها وان لم تعثري عليه؟

إذن سأقل واحدا من المحاربين النائمين، وسأشعل النيران في القصر. هل علمت انا بما يجب

علي القيام به؟ ولكنني لن اذهب بدون ترك لحظة لهذا الأمر

عيون المرآة الفينيقية الكبيرة كانت بها لمحة سيئة لدرجة أدهشت اليوناني

ما هي مشكلتك؟ سأل ليكون

لا شئ استمعي أنت لم تكوني تشبين الأمير مثلما هو اليوم. ومن هنا لو أرادت القيام بأمر حسن

وضعت وجهها نحو أذنه وهمست

استمع اليوناني في دهشة إلي هاديس[٤]

يا أيتها النساء قال هو، هاديس سوف يتحدث خلاله، نعم الشك سيتجه نحوه

هذا أفضل من خنجر. قال ليكون ضاحكا. لم أعتقد أبدا أنه من الممكن أن أتوصل لمثل تلك الفكرة، ربما الاثنين يكونا أفضل؟

لا! دعها تحيي وهذا سيكون عقابي

يا لها من روح شريرة! همس ليكون ولكن أنت تجعلني مسرورا سيدفع لهم بشكل ملكي

انسحب نحو النافذة، مختفيا. كاما انحت أمامه، ونسيت أي شئ آخر واسمعي محمومة

ربما بعدها بربع ساعة من رحيل ليكون. والي جانب شجيرة تين، سمع صوت صيحة عالية لامرآه تكررت الصيحة، مرتين، وبعدها توقفت

وبدلا من السرور المتوقع. واستولي الفزع علي كاما، واتخذت علي ركبتيها، وحملقت، في الحديقة الغامقة اللون بحملقة متجولة

---

[٤] آله للموتي والعالم السفلي عند اليونانيين

والي الأسفل سمعنا عدوا لا ضوضاء فيه، وكان هناك ليكون، مرة أخري وهو يرتدي معطفا غامق اللون، وكان يلهث بعنف، ويداه ترتعشان

أنين الحلي الخاصة بك؟، همس هو

دعني وحدي ردت كاما

أمسكها اليوناني من كتفيها

أيها التعس! ألا تفهم أنه قبل شرق الشمس، سيسجنونك، ويخنوقك مرتين لاحقا؟

أنا مريضة

أين حليك؟

تحت السرير

اتجه ليكون إلي غرفة نومها، وبضوء المصباح سحب خوذة ثقيلة، وألقي بالمعطف وجذبها من ذراعها

فلتسرعي! أين الأبواب التي يأتي عبرها إليك سيدك هذا؟

دعني!

انحني الرجل اليوناني أمامهم، وهمس—

آها – هل تعتقدين أنني سأتركك هنا؟ لا أهتم بك، الآن مثلما اهتم بكلب فقد حاسة الشم ولكنك يجب أن ترحلي معي. دعي سيدك يعلم أن هناك رجل أفضل منه. فقد سرق الكاهنة من آستوريث، وآخذ عشيقته من وريث مصر

أخبرك أنني مريضة

سحب اليوناني نصلا رفيعا ووضع حافته علي عنقها

ارتعشت كاما وهمست

سأذهب

مروا عبر باب سري نحو الحديقة، ومن اتجاه القصر سمعنا ضوضاء المحاربين الذين يشعلون النيران، وهنا وهناك وسط الأشجار، شاهدنا نيرانا ومن وقت لآخر وجدنا أحدهم في خدمة الوريث مر قرب الزوجين. وعند البوابة أوقفهم أحد الحراس

من أنت؟

طيبة أجاب ليكون

وبعدها اتجههوا للشارع بدون أي إعاقة واختفوا في ردهات الحي الأجنبي

وقبلها بساعتين قبل انبلاج الصبح سمعنا صوت نوافير في المدينة

كان تحتمس يغط في نوم عميق، عندما جذب الأمير رمسيس معطفه وصاح—

فلتنهض ايها القائد المراقب، القوات تسير! جلس تحتمس في سريره، وحك (فرك) عيونه الناعستين

آه! أنه أنت سيدي؟ تساءل هو متثائبا. هل نمت؟

مثلما لم أنم من قبل. رد رمسيس!

ولكني أود أن أنام أكثر من هذا

استحم كلاهما ومع موكب صغير، تركا المدينة، وفي الطريق، مرت ببطء أعمدة متحركة، والنيل فاض إلي حد هائل، ورغب الأمير أن يبقي موجودا، عند مرور القنوات والبضائع

وعند مشرق الشمس كانت آخر عجلة حربية بعيدة في المدينة، وحاكم بي باست الخبير قال لخدمه:

سأذهب للنوم الآن، وتعسا للرجل الذي أيقظني قبل ساعة احتفالات في المساء! حتي أن الشمس الآلهة ترتاح عند معني انقضاء كل يوم، بينما لم أن أنا منذ أول يوم من أيام شهر

هاتور

وقبل أن ينتهي من مراقبته، دخل موظف، وتوسل لسماع حالة ذات أهمية قصوي

أتمني لو أن تلك الأرض تبتلعك! تم تم حاكم الإقليم المحترم

ولكن مع هذا أمر باستدعاء الموظف، وتساءل بمزاج عكر—

أو ليس من الممكن أن ننتظر بضعة ساعات ؟ النيل لن يبتلعك- مثلما يبدو لي

سوء حظ فظيع أحاط بي –رد الجندي قتل ابن وريث العرش

ماذا؟ من؟ –صاح حاكم الإقليم

ابن اليهودية سارة

من قتله؟ متي—

الليلة الماضية

من يمكنه أن يقوم بمثل هذا الأمر؟

أحني الموظف رأسه ومد ذراعيه

سألتك من قتله؟ كرر حاكم الإقليم وقد ازدادت دهشته أمثر من ازدياد غضبه

فلتفسر لي سيدي، وتسأل نفسك شفاتي عاجزة عن قول ما سمعته

ازدادت دهشة حاكم الإقليم، أمر بدخول خدم سارة،وأرسل طالبا ميفريس، الكاهن الأعظم منتفريز، وبوصفه ممثل الحرب، ذهب مع

نائب الفرعون وأتي ميفريس المندهش، وحاكم الإقليم أخبره عن مقتل الطفل، وقال أن موظف الشرطة لا يجرؤ علي التصريح بأي تفسيرات

ولكن أين الشهود؟ تساءل الكاهن الأعلى نحن ننتظر أوامرك – أبي المقدس

جلبوا حارس بوابة سارة

أنت سمعت تساءل حاكم الإقليم أن طفل سيدتك قتل؟

سقط الرجل علي الرصيف وأجاب:

شاهدت بقايا محطمة قرب الجدار، وأوقفت سيدتي عندما كانت تجري نحو الحديقة وهي تصرخ

متي حدث هذا؟

في منتصف الليل، عقب قدوم وريثنا المفضل علي الفور نحو سيدتنا، رد الحارس

كيف هذا؟ هل زار الأمير سيدتك ليلة أمس؟تساءل ميفريس

أنت قلتها، نبينا الأعظم

هذا أمر رائع! همس ميفريس لحاكم الإقليم

الشاهدة الثانية هي طاهية سارة، والثالثة هي من احد سيدات الحاشية (وصيفة)وكلاهما أعلنا انه بعد منتصف الليل، اتجه الأمير

لغرفة سارة، وبقي هناك لبعض الوقت، ثم جري مسرعا نحو الحديقة، وسرعان ما ظهرت بعده السيدة، سارة، وهي تصرخ بصوت مريع ولكم الأمير بقي طوال الليل في غرفته، ولم يترك القصر قال صاحب الإقليم

هز الشرطي رأسه وأعلن أنه وبعض خدم القصر كانوا ينتظرون في الغرفة الأمامية

تم استدعاءهم، وسأله ميفريس، واتضح لنا أن الوريث لم ينم في القصر، وقد ترك غرفته قبل منتصف لليل، واتجه نحو الحديقة، ورجع عند سماع صوت النفير الأول

وعندما قادوا الشهود للخارج، بقي النبلاء وحدهم، والتقي حاكم الإقليم بنفسه علي

الرصيف، وعلمنا أن ميفريس مريض جدا، ومن الأفضل أن يخسر حياته عن أن يستمر بالتحقيق. والكاهن الاعلي بدا شاحبا جدا وشاعرا بالإثارة، ولكنه رد انه يجب أن يوضحوا مسألة القتل تلك، وأمر حاكم الإقليم، باسم الفرعون أن يتجهوا معه لبيت سارة، ولم يكن بعيدا عن حديقة وريث العرش وسرعان ما وجد النبيلين أنفسهما في المكان حيث ارتكبت الجريمة

وعندما دخلا للغرفة في الطابق الأول، شاهدا سارة، وهي تنحني عند المهد، في وضع كهذا، كما لو كانت تطعم طفلا، ووجدنا علي الجدار والرصيف بقعا من الدماء

صار حاكم الإقليم ضعيفا جدا للدرجة التي أجبر فيها علي الجلوس، ولكن ميفريس بدا هادئا، ولام سارة وهم يمس ذراعها وقال—

ستأتي إلي هنا، سيدتي باسم جلالته

نهضت سارة علي قدميها فجأة،وبالنظر لمفريس، صاحت بصوت فظيع

سأصب لعنة عليك! أنت أردت أن يكون لك ملك يهودي وهاك الملك! آه بما أنا السيئ الحظ استمعت لنصيحتك الخائنة!

سقطت وجلست مرة أخري إلي جانب المهد وهي تزأر:

ابني—صغيري سيتي – يا له من غلام جميل الشكل –خبيث جدا، يمد يديه الصغيرتين نحوي، آه يهوه! ارجعي ألي هذا في إمكانك— آه آلهة مصر أوزوريس –حورس –ايزيس، أنت كنت أما لا يمكن أن آتي للسماء، لا نجد أحدا ينصت لدعواتي، يا له من طفل صغير عزيز علي القلب الضبع نفسه لم يكن ليفعل مثل هذا الأمر—

أخذها الكاهن الاعلي من ذراعيها، ووضعها علي قدميها، وملأت الغرفة بالشرطة والخدم

سارة قال الكاهن الاعلي باسم جلالته—سيد مصر أستدعيك وآمرك بالرد. من قتل ابنك؟

حملقت مباشرة أمامها –مثل هذا الشخص المجنون حك جبهته

أعطاها حاكم الأقليم ماءا وخرج، واحدي النساء الحاضرات نشرت عليها خلا

باسم جلالته كرر ميفريس آمرك سارة، أن أخبرك باسم القاتل

هؤلاء الحاضرين انسحبوا نحو الباب حاكم الإقليم، بنشاط يائس، أغلق آذنيه

متي قتل،؟ صاحت سارة بصوت لاهث، وهي تحملق نظرتها، في وجه ميفريس، من قتل، هل تسأل؟ أنا أعلم بكم جيدا، أيها الكهنة، أعلم بعدالتكم!

إذن من قتل؟ ألح ميفريس

أنا! صاحت سارة، بصوت غير أرضي، أنا قتلت طفلي، بسبب أنك صنعتم منه طفل يهودي

هذا كذب، أصدر الكاهن الاعلي فحيحا

أنا –أنا—كررت سارة، أنت من سمعني، اتجهت نحو الشهود انتم تعلمون من قتله—أنا –أنا –أنا! صاحت هي وهي تضرب علي صدرها

وعند سماع مثل هذا الاتهام هي نفسها، استعاد حاكم الإقليم نفسه ونظر بتعاطف نحو سارة، وكنت المرأة تبكي وحارس البوابة يمسح دموعها، ولكن ميفريس المقدس أغلق شفاه الزرقاء اللون بصرامة، وأخيرا قال، بصوت لافت للنظر، بينما نظر هو نحو موظف

الشرطة.

خدم جلالته، استسلموا لهذه السيدة، التي وجب أن توجهوها نحو المنشاة ولكن ابني معي! أيتها السيدة المسكينة، قال حاكم الإقليم وهو

يغطي وجهه، خرج النبلاء من الغرفة، والشرطة خرجت في موكب، ومع علامات الاحترام الكبرى، سار إليها، والسيدة المنحوسة أمسكت بحزمة ملطخة بالدماء من المهد، وأخذت مقعدا، وبدون أي مقاموة، في الموكب، وكل الخدم، خرجوا وراءها، ونحو غرفة العدالة وعندما كان ميفريس، مع حكام الأقاليم، يمرون عبر الحديقة، قال حاكم الإقليم –أنا أشعر بالتعاطف نحو تلك السيدة

ستعاقب بسبب كذبها، والكاهن الاعلي، هل تهتم بالأمر جلالتك؟ أنا متأكد من أن الآلهة ستكتشف وتعاقب القاتل الحقيقي وعند بوابه خادم فيلا كاما، وقف في الشارع أمامهم

دخلت السيدة الفينيقية، واختفت في الليلة الماضية، يا له من سوء حظ جديد. همس حاكم الإقليم

لا تخشي شيئا، قال ميفريس، هي تتبع الأمير

ومن تلك الإجابات، أدرك حاكم الإقليم المحترم أن ميفريس كره الأمير، وهبط قلبه في ضلوعه، لو أنهم أثبتوا أن رمسيس هو من قتل، ابنه، فان الوريث لن يصعد علي عرش آباؤه، والإرث الثقيل للكهنة سيكون أكثر وطأة علي مصر

ازداد حزن حاكم الإقليم، عندما اخبره، في المساء أن هناك طبيين من أطباء معبد هاتور، عند النظر نحو جثة الطفل، وعبرا عن الرأي القاءل أن هناك رجل وحيد ارتكب جريمة القتل، وهناك رجل، قالوا هم، أمسكوا بيده اليمني، من أقدام الصبي الصغير، وكسر جمجمته،

في جدار المبني، ويد سارة لم تستطع أن تمسك بكلا الرجلين ووجدنا عليها آثار أصابع كبري

وبعد مثل هذا التفسير، فان ميفريس وهو في صحبة الكاهن الأعلى، سيم، اتجه لسيارة في السجن، وتوسل إليها بكل آالهة مصر، وبالأراضي، أن تعلن أنها ليست مذنبه بقتل الطفل، ووصف شخصية القاتل

نحن نصدقك، قال ميفريس، أنت سوف تكوني حرة فورا

ولكن سارة، بدلا من أن تمنحي لنا دليل علي تلك الصداقة، سقطت في مشاعر الغضب

أيها ابناء الآوي صاحت هي. اثنين من الضحايا ليسوا كافيين، أنت ترغب في ما هو أكثر من هذا، أنا السيدة التعسة، قمت بهذا الأمر أنا من سيكون منفرا جدا من قتل طفل، طفل صغير، لم يضر أحدا

هل تعلمين أيتها المرآة العنيدة ما الذي يهددك؟ سأل ميفريس المقدس أنت تمسكين بقايا طفلك لثلاث أيام في ذراعيك، وبعدها تمضين خمسة عشر عاما في السجن

فقط ثلاثة أيام؟ كررت سارة ولكنني لن أبعد أبدا عن سيتي الصغيرة، وليس فقط في السن، ولكن للمهد، سأذهب، معه، وسيدي يأمرك بلدفن سويا

عندما ترك الكاهن الأعلى، سارة، قال سليم التعس، شاهدت أمهات قتلن أبناءهن وحكمت عليهن، لكن لا يوجد أحد مثلها

لأنها لم تقتل طفلها، رد ميفريس بغضب

من إذن؟

شاهده الخدم يدخل بسرعة مع سارة،،فر قبلها، بدقيقة، وعندما اتجه نحو العدو، أخذه مع لكاهنة، كاكا١ ووجدنا آخرون، وهو استنتج، ميفريس باثارة، الذي طرد سارة خارج البيت، وجعلها عبده بسبب أن أبنها، صار يهوديا

كلماتك مرعبة رد بسم منذرا

المجرم شعر بشعور سيء ورغم عناد تلك السيدة، العفية، سيتم اكتشافه، ولكن الرجل المقدس لم يقترح، إن مثل تلك النبوءة ستحقق بسرعة شديدة.

وتحققت بمثل تلك الطريقة، الأمير رمسيس، عند انتقاله من بي –باست مع الجيش، ولم يترك القصر، عندما علم رئيس الشرطة، عن مقتل، طفل سارة وفرار كاما، وهو أيضا، أمر شاهدة خدم سارة، وعند دخول الأمير لبيتها، في وقت الليل، رئيس الشرطة، كان شخصا حاذقا جدا، وكان يفكر في مثل هذا الأمر، من ارتكب مثل تلك الجريمة؟ وبدلا من التساؤل عم مثل تلك المساحة، فد أسرع لمتابعة، الأطراف المذنبة خارج المدينة، وأنذر حيرام بما تم

بينما كان ميفريس يسعي إلي انتزاع اعتراف من سارة، كان هناك وكلاء نشطين في شرطة بي باست، ومعهم رجل فينيقي تحت قيادة حيرام، وكانوا يصطادهم اليوناني ليكون، والكاهنة كاما

ولذا بعد ثلاث ليال، وبعد رحيل الأمير، فان رئيس الشرطة رجع إلي بي باست، وجلب معه، قفصا كبيرا مغطي بالكتان، وحيث لم نجد أي سيدة، تصرخ بنيران صوت، يصل للسماء، وبدون الرقود للنوم، وجدنا موظفا، قام بإجراء فحص، واستمعوا لهذا التقرير باهتمام بالغ

وعند شروق الشمس، تلقت الكاهنة- يم وميفريس مع حاكم، بي باست، وهي دعوي تبدو متواضعة جدا، علي الفور وفي حال وردت أور، تحت إرادة رئيس الشرطة، وفي الواقع، وجدنا الثلاث آتوا في نفس تلك اللحظة، ولذا فان الرئيس، انحني وخفض رأسه، وتوسل إليهم، بان يقولوا كل شئ حيث أنهم أدركوا، كل شئ، يتعلق بمقتل ابن نائب الفرعون

شحب لون حاكم الإقليم، من خلال النيل الأعظم، وعندما استمع إلي دعوي متواضعة، وأجاب أنه لم يعلم بأي شئ، حيث أن الكاهن الأعلى، سيم، أعطي تقربا نفس الإجابة، وهي تضيف، لنفسها، حيث تأمل سارة له بريئا

وعندما أتي دور ميفريس المقدس قال:

لم أعلم إن كنت سمعت أنت جلالتك، أنه أثناء الليل، فرت احدي نساء الأمير والتي تدعي كاما

ادعي رئيس الشرطة الدهشة

لم أعلم بهذا، استمر ميفريس بالكلام، سواء أو أن كنت أخبرتك أن الوريث لم يمضي الليل، في القصر، ولكنه كان في بيت سارة، حيث

أن حارث البوابة، واثنين من الخدم تعرفا عليه أم لا، لأنه الليل بدا واضحا، جدا، ويا له من مدعاة لشفقة كبري

أنهي الكاهن الأعلى أنت لم تبقي هنا، ليومين مضوا

انحني الأمير بشكل منخفض جدا، واتجه نحو حاكم الإقليم

أنت ستشعر بمساعدة، جلالتك فلتخبرني بكرم عن شكل ملابس الأمير هذا المساء

كان يرتدي سترة بيضاء اللون، ومريلة أرجوانية بحافة ذهبية اللون، رد حاكم الإقليم، أتذكر جيدا جدا، ولأنه في هذا المساء كنت آخر من تحدث معه بتلك الطريقة

صفق رئيس الشرطة يديه، وحارسة بوابة سارة دخلت الغرفة

هل رأيت الأمير؟ تساءل هو عندما أتي ليلا، لبيت سيدتك؟

فتحت الباب المؤدي إلي جلالته عساه يحيي للأبد!

وهل تتذكر شكل ثيابه؟

كان يرتدي جاكيت بشرائط صفراء وسوداء اللون، وقعة من نفس الألوان، ومريلة حمراء وزرقاء اللون، وقبعة من نفس الألوان، رد حارس البوابة

وكلا الكاهنة وحكام الأقاليم، بدأوا في التعجب

وبعدها جلبوا خدم سارة، الذين كرروا تقريبا نفس وصف لباس الأمير، وبيوت حاكم الإقليم ومضت من السعادة، ولكن علي وجه منتفريس بدا الاضطراب

سأحلف. قال حاكم الإقليم أن الأمير كان يرتدي جاكيت أبيض اللون ومريلة أرجوانية، بحافة ذهبية اللون

الآن رجالي المحترمين، قال رئيس الشرطة، من فضلكم تعالوا معي للسجن، وهناك لن نري سوي شاهد آخر

اتجهوا كلهم إلي الردهة، التي توجد تحت الأرض، حيث كان تحت النافذة قفصا كبيرا، مغطي بالكتان، وارجع الرئيس القميص المغطي بالكتان وهؤلاء الحاضرين شاهدوا سيدة ترقد في أحد الجوانب

ولكن تلك السيدة، هي كاما! صاح حاكم الإقليم

حقا كانت هي كاما، و مريضة، وتغيرت إلي حد كبير وعندما نهضت لدي مشاهدة النبلاء، وظهرت في الضوء، شاهد الحضور وجهيه بقع برونزية اللون، وبدت عيناها بالتجول

كاما، صاح الرئيس آلهة آستوريث مستك بمرض الجذام

لم تكن الآلهة، صاحت هي بنبرة صوت متغيرة

أنهم الآلهة، الأزياتيك، المتسمين بالحفاوة الذي ألقي عليها خمارا مشوها، آه أنا تعيسة الحظ!

كاما –استمر الرئيس وكهنتها العظام الأكثر شهرة، سيم وميفريس، تعاطفوا معي، لو أخبر تينا بالحقيقة، فأنهم سوف يصلون من أجلك، وربما أن أوزوريس العظيم، سيعد عنك سوء الحظ، ما زال هناك وقت، والمرض في بدايته فقط، وآلهتنا يتمتعون بسلطة عظيمة.

سقطت المرآة المريضة علي ركبتيها ووضعت وجهها أمام الزجاج وقالت بصوت متكسر النبرات—

فلتعطفوا علي! لقد تبرأت من الآلهة، الفينيقية وفي نهاية الحياة، ستخدم آلهة مصر، والتي ستبعد من فقط.

ردي وكني ردي بالإجابة الصريحة، قال الرئيس- والآلهة ترفض لك كرمك من قبل طفل اليهودية سارة؟

الخائن ليكون—اليوناني لقد كان يغني في معابدنا، وقال له ان يجئ، لكنه رفض، الخائن سيء السمعة، وسرق مجوهراتي

لما قتل ليكون الطفل؟

لقد أراد قتل الأمير عالم بحدة في القصر، وهرع نحو فيلا سارة

كيف دخل المجرم منزلا محروسا؟

ألا تعلم أن ليكون شبيه الأمير إلي حد كبير؟ أنهما مثل ورقتي شجر من نفس النخلة، ماذا كان يرتدي ليكون في تلك الليلة؟

كان يرتدي جاكيت احمر اللون وعليه خيوط سوداء، وقبعة من نفس الخامة، ومريلة حمراء وزرقاء، لا تعتر به، ارجع لي صحتي

تعاطف معي، سوف أكون مختلفة لآلهتك هل تذهب الآن؟ آه يا قاسي القلب!

سيدة مسكينة! قال الكاهن الأعلى سيم

سأرسل لك عمل معجزات رائع ربما—عسي أن يبارك لك آستوريث ! لا! عسي أن تباركك الآلهة العظيمة التي تتسم بالتعاطف. همست كاما، وهي متعبة جدا

ترك النبلاء السجن ورجعوا إلي الردهة العليا وعندما أدرك حكام الأقاليم أن الكاهن الأعلى ميفريس خفض نظره وثبت شفتيه، سألوه—

ألا تشعر بالسرور يا رجل يا مقدس من هذا الاكتشاف الرائع الذي اكتشفه رئيسنا؟

لا سبب لدي للفرح—رد ميفريس بجفاف

في تلك الحالة، بدلا من تبسيكها، صارت أكثر صعوبة، سارة تؤكد علي أنها قتلت الطفل، بينما السيدة الفينيقية ترد كما لو أن أحدا علمها—

ألا تؤمن –جلالتك؟ قاطعه الرئيس

لا، لأنني لم أري حتي رجلين متشابهين والمرء يمكن أن يخطأ لفرد آخر، ومع هذا، لم اسمع أبدا أن هناك رجلين موجودين في بي – باست ورجل الذي يعكس نائب الفرعون، عساه يحيي للأبد!

هذا، الرجل قال الرئيس كان في بي باست وفي معبد بي –باست في آستوريث، الأمير الآت من صور، ونائبه شاهده بام عينيه، وأكثر من هذا، وليس في وقت طويل جدا، أمرني بأن أقبض عليه، وحتي عرض مكافآة كبري، هوا هوا! صاح ميفريس أنا أدركت رئيسك المحترم وأدركت ان هناك أسرار كبري للدولة تتركز حولك، ولكن اسمح لي ألا أؤمن بان ليكون ما زال يراه

وترك الردهة، غاضبا، وبعده أتي سيم وهو يهز كتفيه ولكن خطواته توقفت عن إصدار صوت في الردهة، وحيث ان حكام الإقليم، نظر مسرعا، نحو الرئيس وسأل—

ما الذي تفكر أنت فيه؟

حقا! رد الرئيس، حيث أن الأنبياء، بدأوا في التدخل، في أمور لم ترد أبدا في التشريع

ونحن يجب أن نتحمل مثل هذا الأمر! همس حاكم الإقليم

لوقت قليل فقط، تنهد الرئيس وفيما يتعلق بمعرفتي بقلوب الرجال وكل العسكر، وكل موظفي جلالته، وفي كل الطبقة، الأرستقطراية، هم غير مهتمين، بسبب طغيان مثل هذا الكاهن، وكل شئ وله حدوده

أنت تلفظت بتلك الكلمات الفظيعة، رد حاكم الإقليم، وهو يضغط علي يد الرئيس، وهناك أصوات داخلية، تخبرني أنني أعتبرك رئيس الشرطة، إلي جانب جلالته

مر يومين، وفي تلك الفترة، أتي المنشقين من الفساد بقايا ابن نائب الفرعون ولكن

سارة، استمرت في السجن، وانتظرت محاكمتها، متأكدة من أنها سوف تشجب

كاما كانت تجلس وهي مسجونة، في قفصها، وخاف الناس منها ـ لأنها كانت مصابة بعدوي الجذام، وصحيح أن الطب هو صانع المعجزات، زراها، وتلك الصلوات (الدعوات) أمامها، وأعطي لها كل شئ كي تشربه، ومنحه الماء المداوي، ومع هذا، الحمي لم تترك السيدة، والبقع البرونزية اللون، علي وجنتيها، وحواجبها صارت محددة، أكثر من غيرها، ولذا أتي أمر من حاكم الإقليم، ليخرجها من الصحراء الغربية، التي انفصلت من البشر، وسكنت مستعمرة من الجذام.

وفي احدي الأمسيات، وجدنا رئيس ظهر في معبد بتاح وقال؟انه أراد الحديث مع الكاهن، الاعلي وكان مع الرئيس اثنين من الوكلاء، ورجل مغطي من رأسه لقدميه بكيس

وبعد وهلة، أرسل أرد إلي الرئيس آله الكهنة، العظام، كانوا ينتظرونه، في غرفة مقدسة، لتمثال جلالته، ترك الرئيس الوكلاء أمام البوابة، واخذ من ذراعه رجلا يحمل حقيبة ويقوده، كاهن، اتجه إلي الغرفة، المقدسة،

وعند دخوله عثر علي ميفريس وسيم مصطفين، كالكهنة العظام، ومعهم، أطباق فضية اللون، علي صدورهم

سقط أمامهم علي الرصيف وقال:

توافقا مع أوامرك، نهض الرئيس وشد حقيبته، مر الرجل الواقفة قريبا منه

كلا الكاهنين صاحوا صيحة مندهشة، ربه الرجل اليوناني تماما مثل رمسيس، حتي أنه صار من المستحيل، أن تقاوم الخديعة

أنت ليكون، المغني من معبد ستوريث؟

سأل الرجل سيم المقدس ابتسم ليكون باحتقار

وهل قتلت ابن الأمير؟

أضاف ميفريس، صار لون الرجل اليوناني أزرق، من الغضب وسعي لتمزيق

نعم! صاح هو لقد قتلت كلبا، لأنني لم اجد الذئب أبدا، عسي السماء تحرقه

لم يضايقك الأمير أيها المجرم؟ سأل سيم باحتقار؟ لقد خذ مني كاما، وأصابها بمرض لا علاج منه، كنت حرا، كان من الممكن أن أفر بحياتي وممتلكاتي، ولكني قررت أن أنتقم لنفسي والآن أنت معي ومن حسن حظه، أن آلهك أعظم من كراهيتي، الآن يمكنك أن تقتلني، وكلما أسرعت في هذا الأمر كلما كان من الأفضل

هذا مجرم كبير –قال سيم

صمت ميفريس وحملق في عيون اليوناني، والتي كانت ممتلئة غضبا، أعجب بشجاعته واطرق يفكر وفجأة قال للرئيس:

سيدي الكريم، يجب أن تذهب، وهنا الرجل انحني إلينا

هذا الرجل – رد الرئيس، ينتمي إلي، لقد أمسكت به وسوف أتلقي مكافأة، من الأمير رمسيس

نهض ميفريس، وتقدم للإمام وسحب من تحت معطفه، ميدالية ذهبية

باسم المجلس الأعلى الذي أنا عضو فيه رد هو—آمرك أن تسلم هذا الرجل ألينا، تذكر أنه في حضرته، وسط الأسرار العليا في الدولة، وحقا سيكون أفضل لك مائة مرة أن

تنسي أنك تركنه هنا

وقع الرئيس مرة أخري علي الرصيف، وخرجت كابتا جماح غضبه

سيدنا الأمير، سيسدد لك المال عندما يكون هو الفرعون! فكر هو، وسيدفع لك الجزء الخاص بي، ستري بنفسك

اين السجين؟ سأل الوكلاء الواقفين أمام البوابة

في السجن رد عليه الرئيس.، في أيدي الآلهة التي وضعتها عليه

ماذا عن مكافأتنا نحن؟ سأل الوكيل الأكبر سنا

في أيدي الآلهة التي أخذت مكافأتنا أيضا تخيل حبها إذن لنفسك أنك شاهدت مثل هذا السجن في الحلم فقط، ستكون في أمان، وصحة

أسقط الوكلاء أيديهم، في صمت، ولكن في قلوبهم حلفوا بالانتقام ضد الكهنة، الذين أخذوا مكأفا' سجن منهم

وبعد أن رحل الرئيس استدعي ميفريس عددا من الكهنة، وهمس بشيء ما في إذن الأكبر سنا والكهنة أحاطوا باليونانيين، وقادوا خارج الغرفة، ليكون، لم يبدي أي مقاومة

اعتقد—قال سيم، أن هذا الرجل يجب إحضاره أمام المحكمة بوصفه قاتل

أبدا—صاح ميفريس بعزم تام –علي أكتاف هذا الرجل بقت جريمة كبري، انه شبيه وريث العرش

وما الذي ستفعلون فيه؟ جلالتك؟

سأحتفظ به للمجلس الأعلى رد ميفريس وعندما يزور الوريث للعرش المعابد الوثنية، ويسرق منها النساء، وعندما تهدد بخطر نشوب الحرب، حيث أن سلطة الكهنة بالتمرد، ليكون ربما يخدمك

وفي منتصف اليوم، فان الكاهن الأعلى سيم، حاكم الإقليم، وهو رئيس الشرطة اتجه إلي سجن سارة، حيث أن السيدة المنحوسة لم تتناول طعاما لعدة أيام، وبدا ضعيفا جدا لدرجة أنها لم تنهض من علي المقعد حتي في ظل وجود النبلاء سارة-

صاح حكام الأقاليم، التي عرفتها هي من قبل—جلبنا لك أخبارا جيدة

أخبار كررت هي بصوت يثير التعاطف، ابني ليس علي قيد الحياة، هذه هي الأخبار، وصدري عامر بالتعذية، ولكن قلبي ملئ بالحزن

سارة، قرر حاكم الإقليم، أنت حرة، أنت لم تقتلي طفلك

عادت الحياة إلي قسمات الميت، وقفزت من علي المقعد وصاحت—

أنا أنا قتلته أنا فقط

فكري يا سارة –لقد قتل رجل طفلك-

وهو ليكون –يوناني –عشيت كاما الفينيقية

ما الذي تقوله؟ همست هي وهي تمسك يد حاكم الإقليم آه تلك السيدة الفينيقية، آه تلك السيدة الفينيقية أدركت أنها ستدمرنا، لكن اليوناني؟ أنا لا اعلم بأي يوناني، كيف يمكن لابني أن يدمر أي رجل

أنا لا اعلم، استمر حاكم الإقليم بالحديث، هذا اليوناني لم يعد يحيي، ولكن هذا الرجل يشبه الأمير رمسيس لدرجة أنه عندما دخل غرفتك أنت لم تعتقدي أنه سيدنا، وأنت فضلت اتهام نفسك علي أن تتهمي سيدنا وسيدك

إذن، لم يكن هو رمسيس؟ صاحت، هي وهي تمسك برأسها، وأن السيدة التعسة جعلت رجلا غريبا يأخذ ابني من مهده، ها ها ها! وبعدها ضحكت أكثر فأكثر وفجأة، كما لو أن قدميها قطعت من تحتها،-

سقطت علي الأرض، ويديها ارتفعت مرتين، وماتت من الضحك الهستيري

وعلي وجهها، بقي تعبير الأسف، لدرجة أنه حتي الموت لم يبعدها عنه.

٤٢

بقي الحد الغربي لمصر، لمسافة تزيد عن مائة ميل جغرافي مكون من جدار عالي من التلال الكلسية، والتي تبلغ حوالي مائتي متر ويقطعها وديان، وهي تسير بالتوازي مع النيل ومنها أحيانا خمسة أميال بعيدا، وأحيانا علي بعد كيلومتر واحد

من الذي يمكن أن يتجمع، في أعلي تلك التلال، ونجده يوجه وجهه شمالا ويري أحد أغرب المشاهد، ونجد جانبه واديا ضعيفا ولكنه مسطح أخضر اللون، عبر النيل والي يساره استطاع أن يري ساحة صفراء اللون ـ مفتوحة متنوعة المساحات، وبيضاء أو بلون الطوب

يعد الملل واللون الأخضر الباعث علي الضيق للمسطح الرملي، والحرارة، وفوق أي شئ أخر، المساحة الهائلة، هي من السمات، المحددة، للصحراء الليبية التي تمتد غربا من مصر

ونحن رأينا بوضوح كيف أن الصحراء هو في الواقع يمثل مساحة اقل مللا حيث أن رمالها غير مستوية، ولكنها تشكل سلسلة من لتورم وهي تشبه بحرا مرتفعا، تجمد فجأة، ومن توفرت لهم الشجاعة للذهاب وراء مثل هذا البحر لساعة، لساعتين، ليوم ما، مباشرة اتجهوا غربا، وتمكنوا من رؤية مشهد جديد

وعلي الأفق ظهرت مرتفعات أحيانا، تلالا ذات أشكال تبدو غريبة، وتحت سفح الرمال، والتي بدت أكثر وفقا، ومن تحتها وجدنا صخورا جيرية،

وفي الواقع، وجدنا أرضا، أو حتي بلدة، وسط المحيط الرملي، وحول التلال الجيرية وجدنا وديانا، وفيها وجدنا مساحات من الأنهار، والنهيرات، وعلي السطح في وسطه، بحيرة، وبخط كمن السواحل، والأسفل منغمس

ولكن علي تلك المسطحات، والتلال والمرتفعات، لم نجد أي حشائش، وفي البحيرة، لم نجد أي حركة، وتلك هي الخلفية، والتي تنوعت مع احترامنا للأشكال وهي خلفية اختفت منها كل المياه وأخر ذرة رطوبة، وجفت منها، وهي خلفية ميتة، وحيث لم نعثر فقط، علي كل الزروع، بل حتي الطبقة الخصبة من الأرض، والتي بها تراب، أو جفت وصارت صخرية

وفي تلك المساحات، حدث أمر مخيف، ويمكن تأمله، ماتت الطبيعة هناك، ولم يبقي شئ، إلا التراب والهيكل، العظمي الخاص بها، أي حرارة، ذابت للدرجة الأخيرة، والرياح ألقت بها من منطقة إلي أخري

ووراء هؤلاء الموتي،- وجدنا منطقة غير مدفونة، نمت مرة أخري، مقابل بحر من الرمال، والتي رأيناها هنا وهناك، وهي ترتفع في مكان وفي آخر، ووجدنا أكياسا مكدسة، ومدببة، وترتفع وتصل لارتفاع محدد. وكل سفح من تلك التلال الصغيرة توج بحزمة صغيرة من

الأوراق الرمادية، اللون الناعمة، والمتربة، والتي يصعب القول أنها حية، ولكن من الممكن أن نقول أنها لن تذبل

ومن احدي تلك الركام الغريب الشكل، وجدنا ماءا، في هذا المكان، لم يجف علي الإطلاق، ولكنه أختفي، من تيار الهواء، الموجود أسفل سطح الأرض وحافظ علي رطوبة في نوع ما. وفي هذه المساحة، وجدنا حبوبا، للتمر هندي، سقطت، وبدأ النبات في النمو، بنشاط لا نهائي

ولكن الإعصار الاستوائي سيد الصحراء، لاحظ الأمر وبدأ في خنق النبات بالتراب، الرمال، التي كلما اندفعت الرمال، الصغيرة، إلي اعلي أكلما، ارتفعت كومة الرمال، التي تخنقها، والتمر هندي جال في الصحراء، وبدا مثل رجل غريق، يرفع ذراعيه عبثا نحو السماء

ومرة أخري امتد المحيط اللانهائي، علي أمواجه الرملية حيث وجدنا قطع من عالم النبات، ليست لها قوة الذبول، وفجأة كل الجدران الصخرية، أتت في المقدمة، ووجدنا طبقات تشبه البوابات

الأمر الغير قابل للتصديق أمامنا، ووجدنا واحة، من البوابات، ومسطحا، أخضر اللون، ظهر أمامنا، العديد من الأشجار النخيل، والمياه الزرقاء، للبحيرة، وحتي الخرافات كانت ترعي، والماشية والجياد، ومن بعيد وعلي جوانب المرتفع، وجدنا أبراجا فوق احدي المدن وعلي سطح المرتفع وجدنا جدران المعبد البيضاء اللون

تلك هي احدي الواحات، أو جزيرة في المحيط الرملي، وفي وقت الفراعنة، كانت هناك العديد من مثل تلك الواحات، ربما حتي العشرات منها، شكلت سلسلة من الجزر، في الصحراء، وعبر الحد

الغربي، لمصر، وجدنا مرتفع علي مساحة من عشرة أو عشرين في حجمها، من قليل من جغرافي، من عشرات الكيلومترات المربعة، في تلك المساحة

وطالما احتفي بها الشعراء العرب، وهذه الواحات، لم تكن جنة، حيث أن بحيراتها، بدت سبخات، في قسم كبير منها، ومن أسفلها وجدنا، مصادر مياه، تتدفق، وتبدو دافئة، أحيانا، ورائحتها كريهة، ولونها، مائل للون الطوبي، وعذوبتها لا تقارن، مع المصريين، ومع هذا، فان تلك الأماكن الوحيدة بدت بمثابة مفخرة للمتجولين، في الصحراء، الذين وجدوا فيها لونا أخضر للعبيد، ونفحة برودة، ورطوبة وبعض البلح أيضا

تاوح تنوع سكان تلك الجزر، في المحيط الرملي، من بضعة مئات، الأشخاص، إلي أعداد تتراوح ما بين ١٠-٢- ألفا وفقا إلي مثل تلك المساحة

وهؤلاء الناس، إما كانوا من المغامرين، أو أسلافهم، أو من المغامرين أوربيين، لبيين، أثيوبيين والي الصحراء، فر الناس الذين لم يكن لديهم شئ يسخرونه، --مجرمين فارين من المحاجر، مجرمين تلاحقهم الشرطة، حراث الأرض فارين من الضرائب، أو عمال تركوا العمل الشاق مقابل الخطر في القسم الأكبر من هؤلاء الفارين الذين ماتوا في المحيط الرملي وبعضهم وبعد معاناة تفوق الوصف، باتوا قادرين علي الوصول إلي الواحات، حيث أمضوا حياة تعسة ولكنها حرة وهم استدعوا طوال الوقت،- للسقوط علي مصر (الانقضاض) لأجل تعويض الفرد خارج عن القانون

وما بين الصحراء والمتوسط، انتدت مساحة، من التربة، الخصبة، لبيت عريضة جدا، وبها قبائل يطلق عليها المصريين اسم ليبيا، وبعضها كان يعمل في حراثة الأرض وآخرون يبحرون ويصطادون السمك مع هذا، وفي كل قبيلة، وجدنا حشدا من الناس البربين، الذين فضلوا النهب والسرقة، والحرب علي العمل المنتظم، وهذا العدد من الرعاع وكان يفني دوما ما بين المغامرة والفقر التي تشنهما الحرب، ولكنهم بقوا أيضا أيضا بفضل تدفق الناس وأهل ساردينيا، الذين في مثل هذا الوقت كانوا من البرابرة، اللصوص أكثر من أهل ليبيا الأصليين

وبما انا نملك في الحد الغربي لمصر السفلي فقد أتي البرابرة، بشكل متكرر إلي إقليم جلالته وعوقبوا بشكل فظيع، واقتنعوا انه في آخر الأمر مع الحرب الليبيين لم يرتاحوا

الفراعنة، أو بشكل أكثر دقه الكهنة، قرروا إتباع نظام آخر تماما الأسر الليبية الحقيقية، سمح لهم بالاستقرار، في ترع مصر السفلي، قرب ساحل البحر، بينما المغامرين والرعاع بدت أسماءهم ملونون في الجيش، وصاروا من المحاربين الرائعين.

وبتلك الطريقة آمنت الدولة سلما في الحد الغربي ولايقاذ اللصوص الليبيين،في مكانهم، كانت (بدت) الشرطة كافية، مع وجود حراسة شرسة والقليل من القوات المنتظمة، التي بقت طول ذراع التعريشية للنهر الأعظم

مثل تلك الحالة من الشئون بقت تقريبا لمدة قرنين من الزمن، في الحرب الأخيرة مع الليبيين التي نفذها رمسيس الثالث، الذي قلص ركاما هائلا من أيدي أعداءه المذبوحين وجلبت معه ١٣ عبد للبحث من مصر،

ومن هذا الوقت فصاعدا، لم يخشي أي فرد من أي هجوم مع الحد الليبي، وفقط عند نهاية حكم رمسيس أرسلت تلك السياسة الغربية للكهنة شعله الحرب مرة أخري في تلك المساحات، انفجر الأمر كما لو كان انه تم عبر تلك الأسباب، جلالته حيري حور، وزير الحربية والآله آمون الأعلى وبسبب مقاومة من جلالة الفرعون، لم يبدو قادرا علي إبرام معاهدة مع آشور لهذا القسم من قارة آسيا ولكن أراد مثلما كان الأمر من بيرويس، أن يحافظ علي سلام أكثر استمرارية مع لآشور،وحيري حور أكد لسارجون أن مصر لم تعيقهم من تنفيذ أي حرب مع الأزياتيك الشرقيين والشماليين

بما أن سارجون، سفير ملك عسار، لم يثق في عهودهم، فقد قرر حيري حور أن يمنحه دليلا ماديا، علي تلك المشاعر التي تتسم بالود، ومع هذا الهدف في ذهنه أمر بحل قرابة عشرين ألف من المرتزقة فورا أساسا من الليبيين

وبالنسبة إلي هؤلاء المحاربين الذين تم حلهم، الذين لم يكونوا يدين بأي طريقة تحلوا معا بلولاء فان قراره هذا كان تقريبا مساويا لحكم الإعدام، وأمام مصر بدا هناك خطر الحرب مع ليبيا، والتي لم تكن علي أية حال، تأوي الرجال في مثل تلك الغرف- رجال اعتادوا، ووافقوا وعلي التمارين العسكرية، وليس علي الفقر، والعمل ولكن في مواجهة مشكلة الدولة فان حيري حور وكهنته لم يترددوا أمام التوافه حقا، فان حل الليبيين جلب لهم ميزة مثل تلك

أولا وقبل أي شئ أخر، وقع سارجون، وحلفاءه علي معاهدة، وحلفوا لمدة عشرات السنوات، مع الفرعون، وفي هذا الوقت، ووفقا لتوقعات كهنة شالديا، كان هناك مصير شرير يحوم فوق مصر

ثانيا وفر حل ٢٠ ألف رجل أربعة آلاف طالن للخزانة، وهو أمر مهم جدا

ثالثا فان حربا مع ليبيا في الحد الغربي، مثلت ننفذ للغرائز البطولية، لنائب الفرعون، وربما حولت انتباهه بعيدا عن الأسئلة الآزياتيكية الحد الشرقي، لفترة طويلة جدا، جلالته حيري حور، والمجلس الأعلى حسب بحدة جدا، أن هناك عدة سنوات مرت أمام الليبيين مرسين في شئون الحرب، وطلبوا عقد سلم مع مصر، الخطة صممت جيدا، ولكن من شن الحرب، فشل في احدي النقاط، ولم يكتشفوا عبقرية رمسيس العسكرية

سرقت القوات الحربية الليبية التي حلت، عبر الطريق، ووصلت لمكان ميلادها، بسرعة، شديدة، جدا، أكثر سرعة ربما بما ـأن حيري حور، لم يأمر بوضع عوائق أمامهم، حيث أن أول فرقة من الرجال تم حلها، وفيها وقفوا امام الرمال الليبية، وسردوا

عجائب علي أقاربهم

ووفقا لقصصهم، هم التي أمليت عليهم بدافع الغضب والمصلحة الشخصية، بدت مصر فيها صغيرة جدا، عندما غزاها الهكسوس، منذ تسعمائة عام، قبل هذا، وخزانة الفرعون، بدت خاوية جدا، لدرجة أنه هو مساوي الآلهة وجب عليه حلها، الليبيين المتحكمين أن لم يكونوا محبا للجيش وعلاوة علي هذا ـ فانه لم يكن هناك أي جيش، وأيضا، فانه لم يكن هناك أي جيش إلا إذا وجدنا حزمة، في الحد الشرقي ووجدنا محاربين من النمط العادي الشائع

والي جانب هذا، كان هناك الكهنة، والفرعون، حيث أ ن العمال لم يتلقوا أجورهم، وحراث الأرض قتلوا ببساطة عبر الضرائب، وهكذا وجدنا رجالا، استعدوا للتمرد لو أنهم لم يعثروا علي أي مقاومة، وتلك ليست هي الحالة، كلها- بالنسبة إلي حكام الأقاليم الذين حكموا بشكل مستقل ومن وقت إلي آخر، طالبوا بحقوقهم مرة أخري، وأدركوا الآن مدي ضعف

الحكومة، وباتوا مستعدين لتدمير كلا من الفرعون ومجلس الكهنة الأعلى

انتشرت تلك الأنباء، مثل سرب من الطيور، للحد الليبي، وحصلت علي المصداقية بسرعة، وهؤلاء البرابرة والرعاع باتوا مستعدين للهجوم، واستعدوا كلهم، حينها لدرجة انه عندما أكد لهم المحاربين القدامي وموظفي جلالته اكدوا أن نهب مصر بدا سهلا.

اعتقد الليبيين الأثرياء والحكماء أن الرجال الذين تم حلهم أيضا، لعدة سنوات، لم يكن سرا عليهم أم النبلاء المصريين، كانوا يسرقون الثروة سنويا، وان الفرعون، لم تعد لديه سلطة، وان حراث الأرض والعمال تمردوا، بسبب معاناتهم،

وهكذا انفجرت الإثارة في ليبيا كلها، ورحب لأناس بالمحاربين، المنحلين، والناس جلبوا المعلمين الأنباء الجيدة، وبما أن البلدة بدت فقيرة، ولم نجد أي مؤن لتفوت الزوار تم تقرير حرب مع مصر مباشرة، لذا أرسلنا قادمين جدد في اقرب وقت

حتي أن الأمير الليبي الحكيم، والماهر موساوا سجن بعيدا بواسطة التيار، بهذا الأمر، ولكنه يقينا وفر، أفرادا ذوي وزن ما، وعلي الحد حال كانوا نوابا، للمجلس المصري الأساسي.

وهؤلاء النبلاء كما لو أنهم بدوا غير راضين عن الأشياء لتي تحدث في مصر أو شعروا بالضيق من الفرعون والكهنة، آتوا الي ليبيا، من ساحل البحر، (الشاطئ) ولم يشتركوا في الحديث وتجنبوا اللقاءات مع المحاربين المنحلين وفسروا الموساوا السر الأكبر ومع وجود أدلة في أيديهم، أن الوقت قد حان للانقضاض علي مصر.

سنجد هناك ثروة لا نهائية، قالوا هم، وصوامع لكم، أيها الناس، وأحفاد حفدتك

وموساوا رغم أنه دبلوماسي ماهر، وقائد، وانخرط في ورطة، رجل نشط، أعلن (شن) حربا، مقدسة، فورا، وبما أن لديه آلاف من المحاربين الشجعان، وجه القوات الوالي شرقا، انه تيهانا، البالغ من العمر عشرين عاما، قادها

علم البربري المسن، بما هي الحرب، ومعهم تم من تخطيط للغزو، يجب ـن يتصرف بسرعة، وليسدد الضربات الأولي، للمعركة، الأول –

تحضيرات الليبيين بدت مختصرة جدا، والمحاربين لجلالته، ولم تكن لديهم أسلحة، ولكنهم علموا بتجارتهم، ولم يكن من الصعب في مثل تلك الأيام، أن نعثر علي أسلحة، للجيش، وهناك بضعة شرائط أو قطع

من الحبال، للمقلاع أو أسهم، تو عصي مشخذة، وفأس أو عصي ثقيلة، أو كيس من الصخور وآخر من البلح، كانت تلك عي المشكلة كلها

وهكذا وفر موساوا مائتي ألف رجل، ومحاربين سابقين للفرعون، وأربعة بالاف ليبي لأنها أوامره، بالهجوم علي مصر في أقرب فرصة، وجمعوا كل ما وجدوه، ومؤن للجيش الحقيقي وجمع لنفسه القوات الأكثر أهمية وأرسل عدائين بسرعة، وللواحات واستعد كل من ليست لديه ممتلكات

ولم تكن هناك مثل تلك الحركة، في الصحراء لوقت طويل، ومن كل واحة اتي جيش وبعده جيش آخر، ومثل هؤلاء العمال ورغم أنهم عراة استحقوا أن نطلق عليهم الدهماء الممزقين الثياب واعتمادا علي رأي مستشاريه الذين كانوا قبلها بشهر جندا لجلالته، اقترح موساوا بحكم مثالي، وابنه أنهم ينهبوا مئات المدن، وأماكن مساحتها قصيرة من تيرينت، الي سيت نوفمبر قبل يلتقي مع القرى المصرية المهمة، وفي النهاية رفعوا تقرير له، أن هناك أخبارا أولي عن التحرك وسط الليبيين، وليس فقط أن العمال فروا من أعمال الزجاج، ولكن، حتي القوات نفسها انسحبت من القلاع، التي توجد في سوشيت وفي بحيرات سوداء

وهذا بدا استيرادا جيدا جدا، للبرابرة، مما أن تلك الأعمال، الزجاجية، بدوت مصدرا مهما، من الرجل الذي يقدم لخزانة الفرعون،

موساوا ارتكب نفس الخطأ، مثل المجلب للأعمال، ولم يري عبقرية عسكرية لدي رمسيس، وهناك شئ غير معتاد تم، قبل أن تصل أولي قوات الليبيية، قرب غير أن سورا وجدنا جيشنا هناك، وبلغ عدده، ضعف عدد أعداءه

ولم نجد أي رجل يستطيع الاقتراب ـ من الليبيين، بسبب نقص البصيرة، تيهانا فريق عمله، بدوا منظمين جدا، وجواسيسهم، زاروا ميلكانتس، وشعر متكرر نوكرتيس، ساي، مونوف، وتيرنيس،ـ كلهم أبحروا نحو تانيوس، واذرع نينات، التي توجد بالنيل، ولم يلتقوا في أي مكان، بتلك القوات، وحيث أن تحركات،ـ تلك القوات، وصلت لتلك الأماكن، وحسب التدفق، ولكنهم لم يروا في أي مكان، حيث وجدنا، انذرارا للتعداد السكاني، المتكرر، وقررنا أن القري المحدودة، وهم جلبوا معهم، الذكاء الواجب ن وفي تلك الأثناء، وجدنا جيشنا، نائب الفرعون، والذي رغم التدفق، وصل الي حافة، الصحراء خلال تسعة أيام، بعد حركته الآن، بدا مملوءا بالماء، والمؤن، واختفي وسط التلال، وفي بحيرات سودا.

لو أن تيهانا، يرتفع مثل فرعون وسط محاربين، لكان قد شعر بالخوف،ـ عند رؤية، القوات المصرية،/ المختفية، في كل وديان هذا الإقليم، وقواته، المحاطة في أي لحظة

٤٣

ومن اللحظة التي سارت فيها قوات مصر السفلي خارج بي باست، منتفريز الذي صحبه الأمير، وتلقاه، وأرسله بعيدا، بشكل يومي

وهناك رسول صحبه مع الوزير حيري حور، حيث أرسل منتفريز تقرير إلي مدينة ممفيس مهتما، بتقدم القوات، ونشاط نائب الفرعون، ونشاطه هذا، لم يخفي إعجابه، ومن طرفه هو، فان حيري حور المحترم أمر أن كل حرية تركت للوريث، ولو كان رمسيس خسر معركته الأخيرة، لم يكن المجلس الاعلي ليشعر بأي مشاعر غضب

إنها هزيمة طفيفة، قال حيرحور، وستكون درسا، في التواضع والحذر، لنائب الفرعون، والذي حتي الآن ورغم انه لم يكن ليعلم بأي شئ معد،اعتبر نفسه مساويا لأكثر المحاربين خبرة

وعندما أجاب منتفريز أن المرء لا يمكنه أن يقترح أن الوريث سيهزم، فان حيري حور جعله يفهم انه في مثل تلك الحالة، النصر لن يكون مفرطا في العبقرية

"الدولة"استمر هو بالحديث، لان تأتي بأية طريقة، لو ان المحاربين ووريثهم المندفع عثر علي متعته لعدة سنوات، طوال الساحل الغربي، وسيحصل علي مهارة في وقت الحرب، بينما المحاربين الذين يتسمون بالكسل سيعثرون علي عمل مناسب للقيام به

وهناك مراسلات أولي أعدها منتفريز، مع الأب، المقدس ميفريس، وبدت له مهمة جدا، ميفريس الذي شعر بضيق أسبق من الأمير، أدرك مؤخرا مثلما في حالة طفل سارة، الأمير مباشرة عد طفله، وهو أر ارتكب تحت تأثير كاما

ومر أسبوع، مثلما اتضحت براءة نائب الفرعون وشعر الكاهن الاعلي بغضب بالغ، ولم يوقف حتي جهود الأمير مثلما قال هو، قادر علي أي شيء وشعر بعدائية لأهداف البلد، وصار لحلاف للفينيقيين الأشرار

ومقتل طفل سارة، بدا أمرا مثيرا للشك، جدا للدرجة التي جعلته في أيام السابقة حتي المجلس الأعلى، مثال منتفريز، عن اعتاقاجده، فيه ـ وأجاب، منتفريز، انه شاهد الأمير لعدة أيام، ولم يعتقد أنه الرجل القاتل

، وهذه هي رسائل مثل طيور جارحة، تحوم حول رمسيس، بينما كان هو يرسل، كشافة ضد العدو، ويستشير القادة، أو يلح علي محاربيه

وفي اليوم الرابع عشر، تمركز الجيش، كله في جنوب ترينت، ولساعدته الوريث، أتي خدم، يندر كولوس، مع القوة اليونانية، واتي معه، الكاهن بونتوير، الذي أرسله حيري حور كحامي أخر قرب نائب الفرعون

وهناك العديد من الكهنة الآخرون في المعسكر لم يسحروا رمسيس بحسن بيانهم ولكن لم يقرر أن يحول انتباهه للرجال، المقدسين، أو يطلب منهم النصح

بدت العلاقات منتظمة بطريقة ما، لان منتفريز وفقا إلي تعليمات، من حيري حور، لم يجبر نفسه علي الأمير، بينما بومتور شغل نفسه بتنظيم المساعدة الطبية التي تقدم للجرحي

وبدأت اللعبة العسكرية

أولا وقبل كل شئ نشر رمسيس من خلا وكلاءه، تقريرا قر بالعديد من القري،

الغربية، أن الليبيين اندفعوا للأمام، وفي كتل كبري،وسيدمرون ويقتلون.وبسبب هذا الأمر، فر السكان المرعوبين إلي جهة الشرق، والتقوا مع المحاربين، المصريين، وأخرهم الأمير، لتنفيذ أعباء الجيش، وبعد هذا، أرسل القائد جواسيس كي يلتقي مع الليبيين، ويكشف عددهم وشكلهم

وهؤلاء الجواسيس سرعان ما، عادوا جالبين معهم، دلائل دقيقو حول الليبيين، والأوصاف المبالغ فيها جدا عن عددهم، وهم اقروا أيضا أن هناك خطأ بالغ، وبثقة كبري، أن رأي الأعمدة الليبية، سار موساوا، مع ابنه تيهانا

شعر الأمير القائد بالسرور البالغ، لدرجة أن هفي تلك الحرب الأولي مان معه عدو يتحلي بخبرة بالغة مثل موساوا

أفرط في التقدير لذا حول خطر المعركة، وعاد مضاعفة الجيوش بحذر بالغ، وكانت كل الفرص في صالحه، ولجأ إلي الاستعانة بخدع قتالية، أرسل من يثق بهم من الرجال، وأمرهم بالادعاء بأنهم

فارين والدخول في معسكر الأعداء، وسحب من موساوا أفضل قواته، وحل الجنود الليبيين

اخبرهم، قال رمسيس لوكلائه، أنني لدي فئوس للوقحين، وتعاطفا يستحق الطاعة، ولو انه في المعركة، التالية ن القوا كل أسلحتهم، للأسفل، وتركوا موساوا، سأتلقاهم مرة أخري، وأعود إلي جيش جلالا لته وآمرهم بدفع كل المتأخرات المالية كما لو أنهم لم يتركوا الخدمة أبدا

أدرك أو لاحظ باتراكولوس وباقي الجنرالات في هذا الظرف الحذر جدا صموت الكهنة، أرسل منتفريز رسولا إلي حيري حور، وفي اليوم التالي، تلقي ردا

والي جوار بحيرات صودا، وجدنا واديا علي بعد عشرات الكيلو مترات، في الطول، ويقع بين صفين من التلال،- التي تمتد من الجنوب الشرقي نحو الشمال الغربي، والمساحة الكبرى لم تزد عن عشرة كيلو مترات، ووجدنا أماكن أكثر ضيقا، وتقريبا هي عبارة عن وديان،.

وفي المساحة الإجمالية للوادي، وجدنا عشرة بحيرات سمنه، واحدة بعد الأخرى، مليئة بالمياه، المريرة الطمي، ونباتات وشجيرات، تعسة، هناك، وبدت مغطاة بالرمال، وحتي النبات الذابل، التذي لم يجرؤ أي وحش علي تناوله، والي الجانبين، وجدنا تلالا جيرية، أو ركام رملي هائل يمكن أن يغوص فيه الإنسان بعمق.

بدت الخلفية البيضاء والصفراء كامنة بشكل مخيف والتي ازدادت بفعل درجة الحرارة، وأيضا بسبب الصمت ن ولم نسمع صوت

أي طائر هنا ولو استمعنا إلي صوت أي طائر فقد أتي من تدحرج الصخور للأسفل علي طول جانب التل

إلي منتصف الوادي، ارتفعت مجموعتين من المباني لبضعة كيلو مترات عن بعضها البعض وهي كانت قلعة للشرق، ومصانع زجاج للغرب والتي جلب التاجر الليبي إليها لوقود، وكلا هذين المكانين هجروا بسبب الصراع، قوات تيهانا كانت علي وشك أن تصل تلك النقطتين وتؤمن الطريق إلي مصدر قوات جيش موساوا

سار الليبيين ببطء من مدينة جلوسكو، جنوبا، وفي مساء اليوم الرابع عشر من أيام هاتور، كانوا في مدخل وادي بحيرات سودا وهم تأكدوا من أنه من الممكن أن يمروا خلال يومين بدون أي ضرر، وفي تلك الأمسية من ممفيس الشمس انتقل الجيش المصري نحو الصحراء ومر علي أكثر من ٤٠ كم من الرمال خلال ١٢ ساعة وفي الصباح التالي، بقينا علي التلال، بين الأكواخ والقلاع واختفينا في العديد من الوديان الموجودة في تلك المنطقة

لو أن رجلا أخبر السيد في تلك اللحظة، أن أشجار النخيل والقمح كانت تنمو في وادي بحيرات سودا، ولقل شعورهم بالدهشة، مما لو كانوا أعلنوا أن المصريين أعاقوا طريقهم للوصول لها

وبعد فترة قصيرة من الراحة، والتي اكتشف خلالها الكهنة ونظفوا القليل من آبار المياه، والتي تبدو نوعا ما تتحمل الشرب بدأ الجيش المصري في شغل التلال التي تمتد طوال الجانب الشمالي من الوادي

بدت خطة نائب الفرعون بسيطة جدا، كان من الواجب أن يقطع الطريق علي الليبيين عن بلدهم ويدفعهم نحو الشمال للصحراء حيث تقتلهم الجوع والمرارة

وهذه الأمر جعله يحل جيشه في لأجانب الشمالي من الوادي ويقسمه لثلاث قوات

الميمنة التي تمتد نحو سيما، والتي يقودها باتراكولوس، والذي قطع بين الطريق غزاة من مدينتهم الأصلية، جلوكاس، والميسرة، وهي الأقرب إلي مصر التي تحت إمرة منتفريز والهدف المحدد له هو توقف الليبيين عن التقدم وفي النهاية الوسط، عند الأكواخ الزجاجية، التي أخذه رمسيس، والذي كان يوجد إلي جانبه بونتوير

وفي الخامس عشر من شهر هاتور، في حوالي الساعة السابعة صباحا، عشرات الخيالة الليبية، انتقلوا بسرعة عبر الوادي، وتوقفت الخطة، في الأكواخ، ونظروا حولهم، ولم يروا أي شئ يثير الشكوك ورجعوا مرة أخري

وفي حوالي الساعة العاشرة عصرا وفي حرارة بدت باعثة علي التعرق، وسحبوا الدم من أجسام الرجال، قال بونتوير إلي نائب الفرعون—

دخل الليبيين الوادي ومروا عبر قسم باتروكالوس وسيكونوا هنا في خلال ساعة من الآن

من أين تعلم عن هذا الأمر، سأل الأمير المندهش

الكهنة يعلمون بكل شئ رد بونتوير مبتسما

وبعدها صعد إلي واحدا من المرتفعات بشكل حذر وأخذ من احدي الحقائب شئ لامع جدا، ووجهه في اتجاه منتفريز المجل الذي بدأ في إعطاء إشارات معينة بيديه

ولم يستطع بونتوير أن يستعين نفسه من الدهشة ورد—

عيناي أفضل من عيونك، وسمعي ليس أسوا مع ما اعتقد ومع هذا لم أري أي شئ ولم أسمع أي شئ كيف إذن، تري العدو، وتتحدث مع منتفريز

وجه بونتوير الأمير للنظر عبر تل بعيد وعلي قمته كانت هناك شجيرة بها أشواك ونظر رمسيس إلي تلك النقطة، وفجأة غامت عيونه وفي الشجيرة وجدنا شئ لامع فجأة

ما هذا الأمر المتقطع؟ صاح هو ولا يعني أحدهم، هذا هو الكاهن الذي يساعد باتراكولوس المحترم، وهو يعطي لنا إشارات رد بونتوير، أنت تري إذن جلالتك سيدي المبجل، أننا نحن أيضا يمكننا أن نكون مفيدين في وقت الحرب

صمت الرجل، ومن علي بعد الوادي، تناهي إلي سمعه صوت ما، بدا الصوت أولا منخفضا، ثم ازداد وضوحا بالتدريج، وعند سماع الجنود المصريين لهذا الصوت، اختفوا في جوانب التل، ونظروا في أسلحتهم وهمسوا ولكن أوامر القائد الحادة أسكتتهم، ومرة

أخري، بدا الصمت مثل الموت، عبر التلال، الموجودة، في الجانب الشمالي.

وفي تلك الأثناء، فان هذا الصوت، البعيد القادم من الوادي ازداد، وصار زئيرا، حيث يمكن عليه من وسط آلاف الأصوات أن نسمع أغاني، وأصوات الناي، وصرير العربات الحربية، وصهيل الجياد، وصيحات القادة، وقلب الأمير أخذ ينبض بعنف، حيث كان يمكن رؤية قسم كبير من الوادي من فوق

وبدت القوات الليبية، محاطة بالتراب، الأصفر اللون، وأخذت تقترب بتعمق، وبدت مثل حية من علي بعد عدة أميال، في طولها، ويملها، يبقع زرقاء وبيضاء، وحمراء، اللون، علي جلودها

وفي الرأس كان هناك من عشرة إلي عشرين خيال، واحدهم برأي معطفا، أبيض اللون وكان

جالسا، علي حصانه كما و كان جالسا علي الخيالة، سار حشد من يهتمون، بالمقلاع، مرتدين القمصان، الرمادية اللون، وبعد النبلاء في موكب، وفوقه شمسية كبري، وهناك قسم كبير أتي من الرجال، العراة تقريبا، والمسلحين بالقص

مرة أخري، رجال المقالع والرماة، وخلفهم قسم أحمر اللون، ومعهم مناجل، كبري وفئوس وأتوا نوعا من في مجموعات من أربعة، ورغم صيحات المسؤلين قوطع الأمر، وكل ربعة تقدموا ولم يهتموا بالآخرين، ولا حتي حافظوا علي الرتب

ويوعثت الحية الليبية، وتحدثت بصوت عالي وزحفت نحو القسم الاعرض من الوادي، أمام الأكواخ وبحيرات سودا، وتمتم مقاطعة الأمر، الآن بشكل هائل جدا، ومن ليبية، إلي الأمام توقفوا، لأنه قيل أن هناك وقفة، في تلك اللحظة، وحيث أن من وراءهم أسرع جدا لدرجة أنه وصل إلي التوقف ويرتاح في وقت مبكر، والبعض جري بعيدا عن الرتب، ووضعوا أسلحتهم، علي الأرض وأسرعوا، متجهين نحو البحيرة أو نظروا أعلي الأشجار، النخيل الخاصة بهم ونحو المياه العفن وآخرون جلسوا علي الأرض واخذوا البلح، من الحقائب، وأشربوا الخل، والماء من الزجاجات، التي كانت معهم

وفوق المعسكر حامت بعض النسور

استحوذت علي مشاعر الحزن، والرعب غير المعلنة لهذا المشهد، وأمام عينيه بدأ الذباب في الدوران، ولوهلة فقد وعيه، وبدا له كما لو انه أذعن عرشه، ليس لهذا المكان، وليس لرؤية كان علي وشك أن يحدث،ـ بل أسرع متجها إلي الأسفل من التل، وهو ينظر بعيون هائمة أمامه

وفي تلك اللحظة اقترب بونتوير، وجذبه من ذراعه بنشاط استعد وعيك، يا قائد! رد هو، باتروكولوس ينتظر الأوامر

باتراكولوس! كرر الأمير وهو ينظر حوله، بسرعة، وقف بونتوير ذمامه وشاحب شحوب الموتي، ولكنه استعاد نفسه، وعلي بعد خطوتين وجدنا تحتمس الذي بدا شاحبا هو أيضا، وكانت معه في يديه المرتعشة، صافرة، ومن وراء التلال، جنود، وجوههم بدت عليها الانفعال العميق

رمسيس كرر بونتوير "الجيش ينتظر"

نظرا لأمير نحو الكاهن بعزم يائس

ابدأ! قال بهمسة مخنوقة

دفع بونتوير طلسمه اللامع، ولوح فأس الهواء بإشارات منه،وصفر تحتمس صفيرا منخفضا تكرر في الوديان الضيقة والعميقة المنحدرة الجانبين، والموجودة إلي اليمين واليسار، وبدأ المسؤلين المصريين عن المقالع في الصعود اعلي جوانب التلال

كان الوقت في منتصف النهار تقريبا، استعاد رمسيس نفسه، وخايلنه الانطباعات الأولي، ونظر حوله بوعي، ورأي من هم تحت إمرته÷، قسم من رجال الرماح، ورجال الفئوس، تمت تحت قيادة المحنكين، وفي النهاية رجل المقالع متقدمين عبر المرتفع، بشكل متأن وبدا مقتنعا من أن واحدا من هؤلاء الرجال تنامت لديه رغبة الموت أو الصراع والتقدم، في هذا الجو الحار، وهو بدا مفزعا

وفجأة من أعلي تل ما، سمع صوتا، هائلا لأعلي من زئير الأسد—

جنون الفرعون! اذبح الكلاب الليبية! الآلهة تقف معك!

وعلي هذا الصوت الغير ارضي رد صوتين ليس أقل قوة، الصحية المطولة، للجيش المصري، الاستنكار، الهائل لليبين ط ولم يعد يحتاج الأمير إلي أن يخفي نفسه أكثر من هذا، وصعد علي مرتفع حيث استطاع أن يري القوات المعادية، بشكل غريزي، وأمامه، امتد خط

طويل من أصحاب المقالع، المصريين كما لو كانوا قد شبوا من الأرض وعلي بعد مائتي ياردة، من العمود الليبي انتقلوا إلي الأمام وسط الترب (السحب)الترابية وسمعت الأوامر من النفير والصافرات ولعنات الجند البرابرة ومن كانوا جالسين قفزوا، ومن كانوا يشربون خطفوا أسلحتهم وجدوا نجو أماكنهم وكان هناك حشدا، من الناس صاروا صتنونا، وكان هذا تم وسط الاستنكار، وفي تلك الأثناء فان أصحاب المقالع المصريين، القوا عددا من الصواريخ، في كل دقيقة

وبدوا هادئين، ومنظمين، بشكل جيد، وحضروا مناورة، والقائد في الكتيبة أشار إلي رجالهم بوابل من الحجارة والرصاص والأمير رأي كيف انه بعد مثل هذا الوابل، في كل مرة، تناثر الحشد الليبي وغالبا، ما بقي رجل واحد علي الأرض خلف الآخرين

وما زالت الصفوف الليبية تتشكل، وتنسحب خارج، نطاق الصواريخ وبعدها، فان أصحاب المقالع اندفعوا إلي الأمام، وبسرعة مساوية، وبرودة، ردوا علي المصريين، وفي بعض الأوقات، كانت هناك نوبات من الضحك، في صفوفهم، وصيحات مرح، عند سقوط بعض من أصحاب المقالع المصريين

وفوق رؤوس الأمير وحاشيته بدأت الصخور في الأزيز، والصفير، واحدهم مبعد بشكل ماهر، ضرب ذراع واحد المعاونين وكسر عظمة فيه وآخر ضبط الخوذة، من المعاون، الثاني، والثالث، سقط عند قدم الأمير وتكسر عند المرتفع، وضرب وجه القائد، وبقطع ساخنة سخونة الماء المغلي

ضحك الليبيين بصوت عالي، وحاولوا بشيء ما

ومن الواضح أنهم يسيئون إلي نائب الفرعون

ترك الخوف وفوق كل شئ آخر مشاعر التعاطف والشفقة روح رمسيس للحظة، ولم يعد ير أمامه أناس يهددهم الموت، والآسي، ولن خطوط من الوحوش المتوحشة، التي وجب عليها إما أن تقتل أو يتم حرمانها من الأسلحة. وبحث يشكل آلي عن سيفه، وليتجه نحو أصحاب الرماح المنتظرين أمرا منه، ولكنه تقيد بفعل سخرية العدو، هلكان سيلطخ نفسه بدم آتي من هؤلاء الدهماء؟ بقي المحاربين هناك لهذا الغرض

وفي تلك الأثناء استمرت المعركة وبدأ أصحاب المقالع الليبيين الشجعان بالصياح والغناء والسير للأمام ومن كلا الجانبين سمع أزيز الصواريخ الذي بدا مثل صوت الخنافس ومثل طنين النحل، وأحيانا، ضربوا بعضهم لبعض في الهواء، بالقشور وفي كل دقيقة أو اثنتين في هذا الجانب أو ذاك اتجه أحد المحاربين إلي الخلفية وهو يزأر أو يسقط ميتا علي الفور، ولكن هذا الأمر لم يفسر مرح الآخرين وهم تصارعوا بمرح خبيث والذي تغير بشكل تدريجي إلي غضب ونسيان للذات.

وبعدها ومن بعيد إلي الجانب الأيمن سمعنا اصواتا من النوافير وترددت الصيحات بشكل متكرر، وهو باتراكولوس الذي لا يشعر بالخوف وصار يشرب من بدأ ضوء النهار، وكان يهاجم الجيش الخلفي في ليبيا

انشق! رد الأمير

وفورا تكرر هذا الأمر من واحد اثنين عشرة نوافير، وبعد دقيقة، اندفعت الشركات المصرية من كل الوديان الضيقة، وبقي أصحاب المقالع علي التل وضاعفوا قواتهم، في الوادي وبدون أي عجلة ولكن أيضا بدون أي فوض أعد رجال الرماح المصرين، ورجال الفئوس أنفسهم في أربع أعمدة تحركت للأمام بالتدريج.

دعم الوسط قال الأمير

كرر النفير لأمر، وخاف عمودين من الصف الأول، تم وضع عموديين جديدين وقبل أن ينهي المصريين تلك المناورة،وتحت عاصفة من الصواريخ التي تتبع مثالهم أعدهم أنفسهم في ثمانية أعمدة مقابل القوات الأساسية في مصر

إلي الأمام يا احتياطي، صاح الأمير هل رأيت قال هو متجها إلي واحد من المعاونين سواء كانت لمسيرة مستعدة أم لا.

رؤية الوادي للمحة ولكن بشكل أكثر دقة، حيث أسرع المعاون وسط أصحاب المقالع وسقط علي الفور، ولكنه أشار بيده، وهناك فرد آخر اندفع كي يستبدله وعاد مسرع يقول أن كلا الجانبين من قسم الأمير قد أعد نفسه بالترتيب

ومن هذا القسم الذي يقوده باتراكولوس، أتي زئير متزايد وأعلي من التل وجدنا لائف كثيفة من الدخان اللون يرتفع

جري جندي من بونتوير نحو الأمير وأقر أن المعسكر الليبي أطلق عليه نيران من القوات اليونانية

فلتتجه الوسط! صاح رمسيس

صدح صوت نفير بعد نفير، معلنا الهجوم، وعندما اقفقوا الأمور سمع في العمود الأوسط، وبعدها تتابع الصوت الارتفاع لي للطبول، ووقع ضربات لخطوات المشاة وساروا ببطء وفي الوقت المحدد، واحد اثنان واحد اثنان واحد اثنان! وتكررت الأوامر في الميمنة، وفي الميسرة، ومرة أخري سمعنا صوت الطبول، وانتقلت الأعمدة للأمام واحد اثنين! واحد اثنين ١ بدأ أصحاب المقالع الليبين في الانسحاب، وأمطروا وابل من الصخور، علي المصريين، السائرين، رغم أن أحد المحاربين سقط علي الآخر، تحركت الأعمدة دون توقيف

ساروا ببطء، وبشكل منظم، واحد اثنين –واحد اثنين! واحد اثنين!

زادت كثافة السحابة الصفراء، وصارت أكثر كثافة، مما يشير إلي مسيرة الكتائب المصرية، حيث أن أصحاب المقالع للاا يمكنها أن تلقي بالصخور، وهناك بدا الهدوء وسط

شهقات وزئير من المحاربين المصابين بجروح.

وجب أن يسيروا ويرجعوا جيدا بمثل تلك الطريقة، قال رمسيس لموظف الهيئة

هم ليسوا خائفين من العصي في هذا الوقت، زمجر أحد الموظفين المحنكين وهناك مساحة، فارغة بين سحابة التراب التي تحيط بالمصريين في الجانب الليبي والتي قلت في كل دقيقة، ولكن البربرين توقفوا، وبقوا بلا حراك.

وخلف خطهم وجدنا سحابة ثانية ظهرت، ومن الواضح أن بعض التحفظ كان يدعم العمود المركزي والتي تهددت بفعل البرايات البرية

جري الوريث إلي الأسفل، من المرتفع،- وصعد وأخذ احتياطات المصري ظ- أتت من الوديان الجافة، وثبتوا أنفسهم في الصفوف وانتظروا هذا الوقت لسماع الأوامر ووراء المشاة اندفع مئات من الخيالة الآويين، وعمودهم جري خلفهم

نظرا لأمير دون صبر نحو المسيرة ومن هنا وجدنا منتفريز أتي، ولكنه لم يأتي وهنا بقي الليبين دون تحرك، وهذا الموقف بدا أكثر جدية.

وهكذا فان قسم نائب الفرعون كان الأقوى ولكنه أمامه اصطف تقريبا كل القوات الليبية وهناك جانبين مساوين لعدد آخر الأمير لم يشك أبدا في نائب الفرعون ولكن الفقدان الهائل المثير للخوف -، بما أن معارضه كان شهما

والي جانب هذا المعركة كانت بها مفاجآت

فوق الناس الذين أتموا الهجوم، توقف تأثير القائد، حيث لم يعد يسيطر عليهم رمسيس كان معه كمية احتياطي فقط وحفنة من سلاح الفرسان والعمود الاحتياطي وحفنة من الكتائب، لو أن العمود حطم، أو أن الدعم أتي إلي العدو بشكل غير متوقع!

حك الأمير جبهته، عندما أتته تلك الفكرة، وشعر بمسؤولية قائد ما، وبدا مثل ترد خزن كل ما يملكه وأقي نتره وطرح السؤال التالي؟: "كيف خرجوا؟"

المصريين موجودين علي بعد عشرات الياردات من الأعمدة الليبية، وهكذا فان الأمر، والنوافير والطبول طرقت بشكل سريع والقوات تنتقل وهي تعدو، واحد-اثنين ثلاثة! واحد اثنين ثلاثة! ولكن إلي جانب العدو، أيضا سمعنا، صوت نفير، واثنين من الرماح خفضا وتم رقع الطبول، وبسرعة! وجدنا لفات جديدة من التراب، وهكذا فان زئير الأصوات البشرية وفرقعة الرماح وصوت المناجل وصوت الزئير العال، والذي سرعان ما فقد في زئير واحد عام.

وعبر خط الكامل للمعركة لم نجد لا رجال، ولا أسلحة، ولا حتي الأعمدة التي يمكن رؤيتها،- ولم نجد شئ إلا خط من التراب الأصفر، اللون، ألمحت طواله حية عملاقة وهكذا فان السحاب الكثيف، دلل علي وجود أماكن حيث تتصارع الأعمدة، ارفعهم، وحيث نجد خدوشا في الأعمدة

وبعد بعض الوقت، من الزئير الشيطاني حيث أن الوريث يري ترابا علي جناحه الأيسر، ويرجع للوراء، ببطء شديد،"دعم الجناح الأيسر! صاح رمسيس

ونصف وحيد من الاحتياطي، يتجه إلي المكان المشار اليه وتاختوفا في سحابة الترب، الجناح الأيسر، سوي نفسه، والجناح الأيمن، يتجه للإمام، ببطء ودوما في اتجاه واحد

دعم المنتصف! صاح رمسيس

النصف الثاني من الاحتياطي تقدم، واختفي في سحابة الرمال، وازدادت الصيحة

لدقيقة ولكننا لم نعد نري أي حركة، هؤلاء التعساء يتصارعون بيأس مثلما قال جندي مسن، من جناح رمسيس، حان الوقت الذي نري فيه منتفريز هنا

استدع الأمير قائد الكتيبة اللآسيوية

ولكن انظر إلي اليمين، صاح هو، لابد ا، هناك مكان ثان هناك، فلتتجه بحذر كي لا تدوس علي محاربين، وتهاجم تلك الكلاب، في عمودها،ـ المركزي، علي الجانب

لابد أنها مرتبطة بسلسلة، لأنه نوعا ما فإنها تقف لمدة طولية، جدا، مثلما رد الآسيوي، وهو يبتسم

الأمير الآن لديه الآن حوالي مائتين من كتبيته، وهم يتقدمون، مع الآخرين، وبخطوة صاح

عسي رئيسنا يحيي للأبد!

تعدت درجة الحرارة الوصف، الأمير ضايق عيون وآذان كي يري من خلال سحابة التراب، انه ينتظر، وانتظر، وفجأة صاح صيحة مرح. ووسط السحب ارتعشت وتحركت للأمام بشكل طفيف

ومرة أخري توقف، ومرة أخري تحرك للأمام ببطء وببطء شديد، ومع هذا اتجه للإمام

وهكذا فان الضجيج بدا هائلا، جدا لدرجة أننا لم نجد أي فرد يقرر معناه، فضب، هزيمة، أو نصر

والآن، فان الميمنة انحنت، إلي الخارج، وانسحبت بطريقة غريبة، وفي خلفية الجناح، وجدنا سحابة تراب جديدة، وفي نفس اللحظة، التي تسارع فيها بونتوير، ونزل وصاح

باتراكولوس، اشترك في خلفية الليبيين!

ازداد الاضطراب، في الميمنة، ومر للوسط، ومن الواضح أن الليبيين بدئوا في الانسحاب، والذعر استولي حتي علي عمودها الأساسي العصي، الكامل للأمير ارتفع إلي الجاني الخارجي، متبوعا بحركات التراب الأصفر اللون بشكل محموم وفي القليل من الدقائق نجد إنذارا في المسيرة، وهكذا فان الليبيين بدءوا في الفرار في هذا الربع

عساي لا أري أي شئ آخر، أن لم يكن هذا نائب الفرعون! صاح الفرد المحنك

اندفع الحاجب من الكهنة، والذين تبعوا من التل الأعلى مسار المعركة، وقرر أنه إلي الميسرة وجدنا قوات منتفريز مرئية، وان الليبيين محاطين من ثلاث جوانب

هم يسيطرون مثل غزال لو أن التراب لم يعيقوه

النصر! عساه رئيسنا يحيي للأبد! ر د بونتوير

كان الأمر لساعتين، فقط بعد منتصف اليوم

انتحبت الكتبة الآسيوية بصوت عال، وأرسل الأسهم في الهواء، تمجيدا إلي تقبيل أيدي وأقدام نائب الفرعون، وأخيرا أخذوا منه النقل ورفعوه في الهواء، وصاحوا—وفي تلك الأثناء فان الليبيين رحبوا للوراء طوال الوقت وصعدت التلال الترابية علي الجنوب، وبعدهم أتي المصريين ومن خارج السحابة أتي رجال الخيالة، في كل دقيقة واتجهوا نحو رمسيس

منتفريز أخذهم في الخلفية ! صاح أحدهم، مائتين انسحبوا صاح أحدهم

باتراوكولوس أخذهم في الخلفية

هناك ثلاث معايير ليبية تم اسرعم، الكبش، الأسد، العصفور – الصقر!

الكثير والكثير من الرجال تجمعوا حول الفريق، وأحاطهم محاربين، دمويين، ومغطين بالغبار

عساه يحيي للأبد! عساه يحيي للأبد، سيدنا!

شهر الأمير بالإثارة البالغة، لدرجة أنه ضحك، وصاح بدوره، وقال لحاشيته—

شعر الآلهة بالتعاطف، أخشي أننا فسرنا الشر هو محنة القائد، وبدون استلال سيف بدون مشاهدة فلابد أن يرد علي كل شئ

فلتحيي أنت، آه يا أمير يا هازم، فلتحيي للأبد! صاح المحاربون

انه انتصار، رائع بالنسبة لي،! ضحك رمسيس لا أعلم حتي كيف فاز بالمعركة

لقد حاز نصرا وتعجب كيف حدث! صاح واحد م ن الحاشية أن قلت أنني لم اري وجه المعركة، فسر الأمير

فلترتح، قائدنا، رد بونوير، أنت لم تتخلص من الجيش بحكمة بالغة، لدرجة أن العدو وجب ضربهم، وبأي طريقة؟ كما لو كنت هذل لم يتلقي إليك ولكن فرق الجيش

أنا حتي لم أستل سيفا ولم أري ليبي واحد اشتكي الأمير

وهناك علي المرتفعات الجنوبية، كان هناك صراع وتأجج، ولكن في الوادي استقر التراب هنا وهناك، وحشد من الجنود المصريين المرئيين، مثلما عبر غيمة، ورماحهم موجهة للأعلى

وجه رمسيس حصانه في هذا الاتجاه، وسار للخارج نحو ميدان صحراوي من المعركة، حيث كانت موجودة حديثا، ووجدنا صراع العمود المركزي، وبدا هذا مكانا، علي بعد مئات الياردات في السعة، ومن المشاعر العابسة العميقة املئي بأجساد الموتي والجرحى. والي جانب الذي سار نحوه الأمير وكان يقترب امتزج المصريين والليبين، علي خط طويل بعيدا هناك، حيث لم نجد أي فرد باستثناء الليبيين

وفي بعض الأماكن وجدنا أجسادا توجد قربا لأجساد، وأحيانا في بقعة واحدة، وجدنا ثلاث أذرع تراكمت فوق بعضها البعض. لطخ التراب ببقع دم مائلة للون البني، وبدت الجروح بشكل سئ

كلتا اليدين قطعت من رجل واحد وآخر انفصل رأسه من جسده ومن رجل ثالث فان الأحشاء سقطت وفي مكان آخر كان يزجر من التشنجات، ومن فمهم الملئ بالتراب، أتت (تدفقت) اللعنات، التي تتوسل لأحد أن يذبحهم رمسيس بسرعة، ولم ينظر حوله، رغم أن بعض الجرحي كانوا يصيحون بصوت ضعيف علي شرفة

وليس بعيدا عن هذا المكان، التقي بأول حشد من المساجين وسقطوا علي وجوههم أمامه، وتوسلوا للحصول علي التعاطف، فلتطلب المغفرة، للمهزومين، والمطيعين، لجند وهناك عدد من الخيالة أسعفوا خارجين في اتجاهات مختلفة، وسرعان ما سمعنا صوت نوافير، وبعدها أتي صوت حاد النبرات

بأمر من جلالته، الأمير المسؤل والسجناء، يجرحون لا يجب ذبحهم!

ردوالا عليه أتت صيحات برية، من الواضح أنها جاءت من المساجين

تحت أمر الأمير –صاح صوت ثاني بنبرات غنائية، في اتجاه آخر. السجناء والجرحي، لن يذبحوا!

وفي تلك الأثناء وعلي المرتفعات الجنوبية، توقفت المعركة، وانزل اثنين من الليبيين

من كبار السن أذرعتهم، أمام الكتائب اليونانية

وهكذا فان باتراكولوس الشجاع، نتيجة للحرارة، مثلما قال هو نفسه، أو شراب دافع عن الحماس

أعتقد الآخرين ونادرا ما ارتدي نعلا، وحك مثلما عيونه الدامعة،ـ واتجه نحو المساجين

يا للكلاب الجربة، صاح هو! من يرفعون أيدي مخطئة فوق جيش جلالته، عسي الديدان تهلكك! أنت سوف تفني مثل القمل تحت ظفر المصريين الأتقياء! لو انك لم تخبرني في هذه اللحظة أين هو قائدك –عساه الجذام يأكل نفسه، ويشرب عيونه! وفي هذه اللحظة، ظهر الأمير، ورحب به الجنرال، باحترام ولكنه لم يوقف بحثه

سأقطع الأحزمة من علي أجسامك! سأضعك علي الوتد. لو أنني لم أعلم في تلك اللحظة أين هو حيوانك الزاحف السام، أي ابن الخنزير البري

أي! أين قائدك؟ صاح واحد من الليبيين، وهو يشير إلي الحشد القليل علي صهوة الجواد، والذي تقدم ببطء في عمق الصحراء

ما هذا؟ تساءل الأمير

موساوا التعس يفر! صاح باتراكولوس ونزل للأرض

اندفع الدم إلي رأس رمسيس

إذن، هل كان موساوا هنا وفر؟

هاي! من لديه أفضل حصان يتعتني

ك حسنا! صاح باتراكولوس وهو يضحك – لسارق الماعز هذا نفسه سيشكو الآن!

توقف بونتوير في طريقه للأمير

ليس من صميم عملك أن تطارد الفارين جلالتك، ماذا؟ رد الورييقوله المحارب ينركة كلها، لم أرفع ولا يد علي أي رجل، والآن يجب علي أن أتخلي عن القائد الليبي؟ من الذي يقوله المحاربين الذين أرسلتهم تحت أسنان الرماح والفئوس

لا يمكن أن يبقي الجيش بدون قائدي

أو ليس باتروكولوس وتحتمس وفي النهاية، منتفريز هنا، ولأي غرض، أكون أنا الآمر، أن لم استطع أن أطارد عدوك؟ وهناك علي بعد ياردات قليلة منا، وليهم أحصنة متعبة، سنعود مرة أخري، خلال ساعة، معه، انه فقط علي بعد مسافة منا! همس الآسيوي

بتراكولوس، تحتمس، سأترك الجيش لك! صاح الوريث، فلترتح سأعود فورا

وضع الرماح علي حصانه وتقدم بجنب، وغطس في الرمال، وخلفه، لما أنت هنا آه يا بني! سأل رمسيس من الأفضل أن يعود للنوم، والعيون، أنت قمت بخدمة، جيدة، ربما أكون مفيدا، بعد – أضاف بونتوير

ولكن ابقوا، آمرك—

المجلس الأعلى أمرني ألا أذهب خطوة واحدة منك جلالتك، رمسيس هز نفسه بغضب

ولكن لو أننا سقطت في كمين؟

لن يذهب

وكانوا هناك ف أتركك في كمين رد الكمين

٤٤

هناك في صوته بدت مشاعر الشفقة لدرجة أن الأمير المندهش صمت، ودع الصحراء، علي بعد مائتي ياردة، وخلفهم وجدنا جيشا، وفي المقدمة، وجدنا فارين متقدمين لعدة ياردات، ورغم أنهم يضربون ويلحون علي أحصنتهم

الفارة، وأيضا المتابعين، والمتقدمين بصعوبة، بالغة، وحيث الشمس حرارة ساخنة، من فوقهم، والتراب الرقيق ولكن الحاد اندفع في فمهم، وأفواههم، وفي فتحات الأنف، وفي عيونهم، وتحت أقدام أحصنتهم، صار الرمل الحارق موجودا عند كل خطوة، وساد صمت يشبه صمت الموت في الجو المحيط

ولكن لن يستمر الأمر هكذا –قال رمسيس

سيصير الأمر أسوأ وأسوأ رد بونتوير ـ ألا، تري جلالتك وضع الفارين من أحصنتهم، في التراب، حتي الركب، ضحك الأمير، لأنه في

تلك اللحظة جاءوا علي الأرض التي بدت أكثر ثباتا، ومرة أخري تقدموا، خطوة خطوة، ببطء

نزل العرق من الرجال، وكانت هناك رغاوي علي الجياد

أن الجو حار!همس وريث العرش

استمع سيدي، رد بونتوير، ليس اليوم مناسبا، للصيد في الصحراء، هذا الصباح أبدت الحشرات المقدسة، مشاعر من عدم الارتياح ثم أمر ما، وأيضا سكين أحد الكهنة، غمست في غمدها، علي الأرض، من يعاني الحر شديد. وتلك الظاهرتين --الحرارة والتبلد لعشرات ربما تتنبأن بعاصفة، ودعنا نعود لقد فقدنا أثر المعسكر فقط، ولكن حتي الرمال الآتية من هناك لن تصل إلينا

نظر رمسيس نحو الكاهن باحتقار تقريبا

وهل تعتقد آه! يا بني –رد هو، لأنني وسبق أن أمرت بالاستيلاء علي موساوا، ويمكننا أن نعود وأيدينا فارغة بسبب أنني أخشي الحر والعاصفة

سارا دون توقف، وفي أحد الأماكن، كان هناك مرة أخري، وبفضلها اقتربوا من الفارين ضمن نطاق

هاي! انتظم هناك! صاح الوريث استسلموا

الليبيين، لم ينظر حتي وراءهم، وخاضوا في الرمال، بجهد بالغ، وبعد وهلة ربما يفترض المرء أنهم سوف يهزموا، ومع هذا ومرة أخري

دخلت مجموعة الأمير في الرمال العميقة، وبينما كان الليبين يسرعون للأمام واختفوا وراء الإخلاص

لعن الآسيويون وضغط الأمير علي أسنانه

وأخيرا، بدأت الأحصنة، في الخنق والشعور بالتعب، لذا وجب علي انه قائد،÷ وان ينزلوا ويستخدموا أقدامهم، وفجأة صار لون الأزياتيك ارجواني وسقطوا علي الأرض، أمر الأمير أن يغطي بمعطف، وقال:

سنأخذها في طريقنا للعودة اثنين من الجياد، وكان معسكر المصريين

وبعد جلبة هائلة، وصلوا إلي أعلي مرتفع ترابي (رملي) وشاهدوا الليبيين، وبالنسبة لعم أيضا بدا الطريق مميتا، وتوق مختفيا بالكامل وراء الأرض متدحرجين ولو أن بونتوير والآسيويين لم يعرفوا كيف يوجهون أنفسهم عبر الشمس، لم يكن من الممكن لهم أن يعودوا مرة أخري إلي مكان المعسكر، وفي مجموعة الأمير سقط رجال آخرون، وسقطت رغاوي دموية من فمه، وترك وحيدا، مع حصانه، ولإنهاء مشكلته علي حد الخط الرمال كانت هناك، مكونة سلسلة منحدرات

اختفي فيها الليبين

سيدي قال بونتوير، ربما يكون هذا كمينا

فليكن الموت، وليأخذني رد الوريث بنبرة صوت متغيرة

حملق الكاهن فيه متعجبا

فلم يعهد مثل هذا الأمر في نفس رمسيس

لم تكن المنحدرات بعيدة ولكن الطريق بدا متعبا فوق الوصف ولم يسيروا فقط أنفسهما بل جذبا جيادهم من التراب الناعم ودخلوا إلي كواحلهم،وغطسوا حتي ركبهم، في بعض المواضع

وفي تلك الأثناء كانت الشمس تشتعل من فوقهم وهذه الشمس المخيفة التي توجد في الصحراء- كل شعاع منها لم ينثني ودعم فقط بل وخز أيضا، وسقط الرجال من فرط الإعياء واحد هما تورم شفتاه ولسانه، والآخر كان رأسه يزأر، وشاهدا شرائط سوداء أمام عيونهم، والنعاس استحوذ علي الثالث سلوكهم شعروا بالأم في أوصالهم، وفقدوا أي إحساس بالحرارة، ولو تسني لأحدهم أن كانوا قد شعروا بالحرارة (السخونة) لم يكونوا ليجيبوا علي السؤال

وسرعان ما صارت الأرض من تحت أرجلهم ثابتة، مرة أخري ومرت المجموعة فيما بين المرتفعات

الأمير بدا حاضر الذهن أكثر من مرافقيه، وسمع شخير الجياد، واتجه إلي احد الجوانب وفي ظل المرتفع شاهد حشدا من الناس يرقدون عند سقوط كل رجل. وهؤلاء هم الليبين واحد منهم شاب يبلغ عشرين عاما وارتدي قميصا قرمزي مطرز وسلسلة ذهبية وبدا فاقد الوعي وعيونه موجهة وكانت هناك رغاوي علي شفتيه

وأدرك رمسيس أنه رئيسهم فاقترب منه وجذب السلسلة من علي رقبته وحمل سيفه

وعند رؤية بعض الليبيين الذين لم يبدوا عليهم التعب، مثلا لآخرين هذا الأمر صاحوا—

أنت المنتظر؟ يا مصري احترم ابن الأمير رئيستنا

هل هو ابن موساوا ؟ سأل رمسيس

نعم. أنت صدقت رد الليبي هذا هو تيهانا موساوا، أنه قائدنا، انه جدير حتى بأن يصير أميرا لمصر

ولكن أين موساوا؟

في جلوكاس سيجمع جيشا مبيرا وينتقم لنا

لم يقل الليبيين الآخرين أي شيء آخر. لم ينظروا حتي نحو قائدهم

بأمر من رمسيس نزع الأسويين أسلحتهم دون مشكلة وجلسوا في الظل، هم أنفسهم

وفي تلك اللحظة، لم يكونوا لات أعداء ولا أصدقاء. فقط رجال شاعرين بالتعب البالغ. الموت كان يحوم فوق الكل، ولم يودوا في أي شئ مثل رغبته في الراحة

بونتوير أدرك أن تيهانا كان فاقد الوعي. وانحني قربه، واحني نفسه فوق رأسه، كي لا يري أحد ما كان يقوم به، وسرعات ما تنهد تيهانا، وتصارع، وفتح عيونه وبعدها جلس، وحك جبهته، كما لو انه يصحو من نوم عميق، لم يبارحه بعد.

تيهانا، قائد الليبين، أنت وشعبك أسري لدي جلالته قال رمسيس

من الأفضل أن تذبحونني هنا. قال تيهانا، لو أنني سأفقد حريتي

لو أن والدك موساوا خضع وعقد سلاما مع مصر، فسوف تبقي حرا،÷ وسعيدا

حول الليبي وجهه جانبا، ولم يعد يهتم بأي شئ وبدا نائما

استرد وعيه في ربع ساعة، وبد أكثر نضارة، وحملق في الصحراء، وصاح مسرورا، لاحت علي الأفق مدينة خضراء اللون، مياه أشجار نخيل كثيرة، وعالية نوعا ما، مدينة ومعبد

والكل حوله كانوا نياما، وكلا من الآسيويين والليبيين، ولكن بونتوير، جلس علي صخرة، وظلل عيونه بيديه، وكان ينظر في اتجاه ما

بونتوير! بونتوير! صاح رمسيس. هل تري الواحة؟

قفز واتجه نحو الكاهن. وبدا وجهه مليئا بالقلق

هل رأيت الواحة؟

لا توجد أي واحة يم ما، قليل بونتوير هذا شبح إقليم ما، يجول عبر الصحراء –وهي منطقة لم تعد موجودة—ولكن هناك –هناك—هذا شئ واقعي! أضاف هو مشيرا إلي الجنوب، هل هي جبال؟

انظر بدقة أكثر

نظر الأمير وفجأة ورأي شيئا

يبدو لي أن هناك مجموعة حالكة اللون نصف -عدي يكون بصري ملا

هذا هو الإعصار الاستوائي همس الكاهن الآلهة تملك القدرة علي إنقاذنا أن أرادت فقط

حقا لقد شعر رمسيس علي وجهه بنفحة هواء، والتي بدت وسط حرارة الصحراء، ساخنة، وهذه النفحة، رغم أنها أولا بدت رقيقة جدا، ازدادت وازدادت سخونتها أكثر فأكثر وفي نفس الوقت الخط الغامق اللون ارتفع في السماء بسرعة مذهلة ماذا تفعل؟ سأل رمسيس

هذه المرتفعات، رد الكاهن ستكون لنا ملجأ، من التراب كي لا يغطينا، لكنها لن تبعد عنا التراب، أو الحرارة، التي ازداد إلي حد كبير وباستمرار، ولكن في خلال يوم أو اثنين—

هل يستمر الإعصار الاستوائي طويلا هكذا؟

أحيانا في بعض ثلاث أو أربع أيام ولكن في أوقات أخري يستمر ساعتين فقط ويذوي فجأة مثل الطائر الجارح وخذه سهم ولكن هذا أمر نادر جدا

شعر الأمير بالحزن، رغم أنه لم يفقد شجاعته، أخرج الكاهن، من تحت معطفه وعاءا صغيرا اصفر اللون وقال:

هذا إكسير –يبقي بعض الأيام وعندما تشعر بالخوف أو النعاس اشرب منه، وهكذا ستشعر بالقوة وتتحمل

ولكن ماذا عنك وعن الآخرين؟

مصيري في يد واحد وبالنسبة إلي الباقين هم ليسوا ورثة عرش مصر لا أغرب فيه! صاح الأمير وهو يسحب الزجاجة الصغيرة

لابد أن تأخذه! رد بونتوير وتذكر أن الشعب المصري عقد آماله عليك، وتذكر أن بركتهم تكمن في وجودك

غطت السحابة السوداء اللون نصف السماء، والرياح الساخنة صفرت بقوة شديدة لدرجة أخبرت الأمير والكاهن علي الذهاب نحو سفح المرتفعات

الشعب المصري؟ باركناهم! كرر رمسيس

وفجأة صاح:

هل كنت أنت من تحدثت إلي منذ عام في الحديقة! بعد المناورات قدرا، في نفس هذا اليوم، عن\ما شعرت بالتعاطف مع الرجل الذي شنق نفسه، يأت بسبب دمار قناته المائية، رد الكاهن أنت الذي أنقذت بيني وبين اليهودية سارة من الدهماء الذين أرادوا رجمها

نعم، رد بونتوير. وسرعان ما حررت أنت الأبرياء من السجن ولم تود أن تسمح لداجون، أن يقرب شعبك بضرائب جديدة من أجل هذا الشعب –استمر الكاهن بالحديث، بصوت أعلي –متعاطفا الذي كنت

تبدين كنت دوما، أباركك مرة أخري اليوم، ربما أنت الوحيد الذي سيبقي علي قيد الحياة –هنا ولكن تذكران شعب مصر المضطهد فقط هو من ينقذك، ويبحثون عن مشاعر الندم

هنا الجو صار أكثر ظلا، ومن الجنوب أتت رياح رملية ساخنة، وهائلة في قوتها، لدرجة أنها أطاحت بحصان كان يقف في العراء والآسيون والليبيين كلهم استيقظوا، ولكن كل رجل كان يضغط فقط علي المرتفع عن قرب، وشعر بخوف بالغ ويقي صامتا

وفي الطبيعة كان هناك شيئا ما فظيعا يتم. غطي الليل الأرض وأتت السماء السوداء أو السحب الحمراء اللون، من الرمال، التي أسرعت بشكل جنوني وهائل وبدا كما لو أن كل رمال الصحراء أتت الآن، واندفعت وطارت إلي مكان ما بسرعة، مثل صخرة في مقلاع محارب

الحرارة مثل حرارة حمام، وتحترق علي جلد الأيدي والأقدام، اللسان جف، والنفس وخزت، الصدر، والجيوب الناعمة من ئل. التراب احترقت مثل أشواك نارية

بونتوير غطي الأمير الزجاجة بالأمر، وشرب رمسيس بضعة قطرات، وتغير بشكل هائل، لم تعد مشاعر الألم أو الحر تؤثر به، وصارت أفكاره أكثر حرية

وهذا يبقي ليومين؟ رد بونتوير

ولكن انتم الحكماء المفضلين لدي الآلهة، البيت لديك سبيل لأنقذ الناس من مثل هؤلاء العاصفة؟

فكرا لكاهن برهة، ثم قال:

في العالم لا يوجد سوي حكيم واحد، يمكنه أن يصارع الأرواح الشريرة، ولكنه ليس هنا

ظل الإعصار الاستوائي يصفر لنصف ساعة، بجلبة هائلة، وبدا مثل الليل، وفي

اللحظة التي ضعفت فيها الرياح واندفعت السحب السوداء اللون، بعيدا، وفي السماء رأينا شمسا حمراء بلون الدم

وعلي الأرض ضوء بلون وردي، الرياح الساخنة الخانقة، صارت أكثر عنفا، والسحب أكثر سمكا، والضوء المخيف خمد، وفي الهواء سمعنا أصوات، وجلبة لم تعتد عليها آذان البشر

كان الوقت قرب المغيب، ولكن عنف العاصفة ازداد والحرارة التي لا تحتمل ارتفعت فجأة، ومن وقت لآخر وجدنا بقعة دموية فوق الأفق، كما لو أن النيران كانت آتية وفجأة، الأمير شاهد بونتوير ليس أمامه، توترت عيناه، وسمعنا صوتا يصيح!

بيروس! بيرويس! لو لم تساعدنا من عساه يساعدنا؟ بيرويس باسم الواحد الكبير الذي لا نهاية له ولا بداية أستدعيك

وفي الطرف الشمالي من الصحراء، سمع صوت الرعد، شعر الأمير بالخوف، وبما أن الرعد بالنسبة للمصري ظاهرة نادرة، ندرة المذنب

بيرويس بيروس! كرر الكاهن بصوت عميق. اتعب الأمير عينيه، في اتجاه الصوت، ورأي شكلا، بشريا أمامنا، ويداه مرقوتتنت ومن الرأس، الأصابع وحتي من ملمس هذا الشكل، اندفعت ومضات الضوء

بيروس! بيروس!

كان صوت الرعد يسمع أقرب فأقرب، لمع البرق وسط سحب الرمال، وملأ الصحراء بالومضات المتوهجة

أتي الرعد وسمعنا هزيمة ورأينا وميض البرق

شعر الأميران أن عن العاصفة بدأ يقل والمرارة أيضا. الرمال التي كانت تلف بسرعة عبر الهواء، بدأت تسقط علي الأرض الآن والسماء صار لونها رماديا، وبعد هذا رديا، ثم بلون اللبن، وأخيرا ساد الصمت، وبعد وهلة، سمع صوت الرعد مرة أخري، وظهرت رياح باردة، من الشمال، استعاد الأزياتيك والليبيين المعذبين بشعور المرارة وعيهم

يا محاربي الفرعون! قال رجل ليبي فجأة، هل تسمعون هذا الصوت الآتي من الصحراء؟

هل ستكون هناك عاصفة أخري؟

لا هذا هو المطر

وفي الواقع سقطت قطرات باردة، من السماء وبعدها، لا شئ، حتي أخيرا أتت أمطار عدة ومصحوبة بالرعد

انتشر السرور المجنون، وسط جنود رمسيس،أسراهم، فجأة وبدون أي اهتمام، بالرعد والبرق، فان الرجال الذين كانوا من لحظة مضت محروقين بفعل الحرارة، ومتعبين من العطش، جروا تحت المطر، مثل الأطفال، الصغار وفي المكان الحالي، غسلوا أنفسهم وأحصنتهم، ووضعوا الماء في قبعاتهم،وحقائبهم الجلدية وقبل أي شئ آخر شربوا وشربوا بلهفة أليست تلك معجزة؟ صاح رمسيس أن لم ينزل هذا المطر المبارك، لكنا الآن متنا، هنا في وسط الإعصار الاستوائي الحارق

، أحيانا قال الرجل المسن، أن ترفع الرياح الرملية الجنوبية نسائم البحر، وتجلب مطرا لنا، شعر رمسيس بالتأثر البالغ من تلك الكلمات، لأنه قد عزا سقوط المطر إلي خطوات بونتوير واتجه نحو الليبي وسأله

وهل أحيانا تومض الومضات من أجسام الناس؟

نعم دوما، عندما تأتي الرياح من الصحراء رد الليبي

الآن، وأحيانا تأتي ليس فقط من الرجال، بل من الجياد أيضا وفي صوته بدا اقتناع بالغ لدرجة أن الأمير اقترب من جذور الحلوى وهمس:

ولكن انظر الليبيين-

وعندما تلفظ بهذه الكلمات سمعنا ضوضاء في المكان المظلم، وبعد وهلة سمع صوت خطوات متثاقلة وعندما أضاءت الومضات الصحراء رأي رجلا يضربه علي جواده

اربط هؤلاء التعساء! صاح الأمير "واقتل أي واحد يقاومك، تعسا لك تيهانا، ولو أن هذا الوغد ألب رجاله علينا، ستموت من العذاب أنت ورجالك هنا، رغم المطر والظلام والرعد، أسرع رجال الأمير لربط الليبيين الذين لم يبدوا أي مقاومة

ربما كانوا ينتظروا أوامر تيهانا،ولكن سحق جدا لدرجة انه لم يفكر حتي في الهروب

انحسرت العاصفة تدريجيا،وبدلا من حرارة النهار، البرد القارس ساد الصحراء / والرجال والجياد شربت والحقائب ملئت بالماء، وكان هناك تمرد بوفرة، ولذا بدا الجميع راضين، ولم يعد يسمع صوت الرعد ألا قليلا وأخيرا، اختفت الومضات، وفي السماء الشمالية اختفت السحب، ولمعت النجوم

اقترب بونتوير من رمسيس وقال له –

دعنا نعود للمعسكر، وفي خلال ساعتين ستكون هنا، قبل أن يري الرجل الفار عدوا

وكيف سنعثر عيا المعسكر في هذا الظلام؟ سأله رمسيس

هل لديكم مشاعل ظ سال الكاهنة الأزياتيك

كانت معهم مشاعل أو أربطة مغموسة في مادة مشتع ولكن لم تكن هناك نار، لا تم الخشب كان مبللا بماء المطر

لابد أن ننتظر حتي الصباح، قال رمسيس بنفاذ صبر

من واجلم يرد بونتوير عليه، واخذ أدوات صغيرة من حقيبته، واخذ احد المشاعل من واحد من الجنود واتجه جانبا، وبعد وهلة سمعنا صوت فحيح، وأضيئت المشاعل،

انه ساحرا عظيما، هذا الكاهن، تمتم الرجل الليبي المسن

أمام عيني أنت قمت بمعجزة ثانية، وقال الأمير، هل يمكن أن تفسر لي كيف قمت بهذا؟

هز الكاهن رأسه

لا تسألني، عن أي شئ سيدي، سوف أجيبيك؟، ولكن لا تسألني عن أسرار المعبد

حتي لو جعلتك مستشاري؟

ولا حتي عندها. لن أكون خائنا أبدا، وحتي لو أردت أن أكون خائنا فسوف أخشي العقاب

العقاب؟ كرر الأمير كلمة الكاهن آها! أتذكر معبد هاتور الرجل المختفي علي الرصيف وكان الكهنة يلقون عليه أباريق

هل قاموا بهذا الأمر حقا؟ وهل مات الرجل بسبب العذاب؟

صمت بونتوير كما لو لم يسمع السؤال، واخذ من حقيبته العجيبة تمثالا

صغيرا لآلهة ذات أرجل معقودة والتمثال كان مربوطا بحبل وجعله الكاهن يتدلي

وهمس ببلادة، وبعدها راقبه والتمثال بعد ارتعاش وحركة دوران علق بدون حركة

رمسيس نظر في ضوء المشعل، إلي هنا بدهشة

وما الذي تفعله؟ سأل بونتوير

يمنكن أن أخبرك بهذا الأمر جلالتك رد بونتوير أن هذا الآلة يشير بإصبع واحد إلي نجز اشمون

نجم قطبي

هذه اليد تقود السفن الفينيقية عبر البحر أثناء ساعات الليل

إذن الفينيقيين أيضا لديهم هذه الآلة؟

لا يعلمون حتي بها، الآاله الذي يشير دوما إلي نجمة اشمون معلوم لنا فقط ولكهنة شالديا وبمساعدة منه فان كل نبي ليس نهار في العطش ويمكن أن يعثر علي سبيله وطريقه في لبحر أو في الصحراء

وبأمر من الأمير الذي سار بمشعل مضاء إلي جانب بونتوير، تبعته الحاشية، والمساجين الكاهن، نحو الشمال، والآلة العالق من الخيط

ارتعش، ولكنه أشار بيد ممدودة، إلي النجم المقدس آشمون حامي المسافرين

ساروا علي الأقدام بخطوة جيدة، قادوا الجياد والبرد بدا قارصا جدا، وحتي أن الازياتيك نفخوا في أيديهم، والليبيين ارتعشوا وفي هذا الوقت كان هناك شئ ما يتصدع

ويتكسر تحت الأقدام، توقف بونتوير وانحني للأسفل في هذا المكان، رد هو، تكونت بركة بفعل ماء المطر، علي الصخور

هل تري سيدي، ما الذي حدث للمياه؟

وأثناء الحديث، نهض وأعطي للأمير ما بدا مثل طبق زجاجي ولكنه انصهر في يده

عندما يكون البرد قارصا إلي هذا الحد، قال هو، يصر الماء صخرا شفافا

أكد الأزياتيك علي كلمات الكاهن، وأضاف انه بعيدا في الشمال، تحولت المياه إلي صخر شفاف

أكد الآسيون علي كلمات الكاهن وأضاف أنه بعيدا في الشمال، وتحولت المياه إلي صخر بشكل متكرر وتحول الضباب إلي ملح أبيض اللون لا طعم له، وكان تفتت في الأيدي وتسبب في حدوث ألم في الأسنان

ازداد إعجاب الأمير بحكمة بونتوير

وفي تلك الأثناء مع ازدياد وضوح السماوات ما أظهر والنجم آشمون وكرر الكهنة الصلاة مرة أخري، ووضع الآاله المرشد في حقيبته، وأمر بإخماد المشاعل ولم يتركوا فقط حبل محترق، ابقي علي النيران، وأوضح للوقت فقط بالاحتراق التدريجي

راقب الأمير رجاله واتجه إلي بونتوير ودفعوا قدما لبعض عشرات الخطوات

بونتوير، قال هو ومن هذه الساعة سأعينك مستشار إلي الآن، وعندما يسر للآلهة ألا تعطيني تاجا، لمصر العليا والسفلي، هل أستحق هذا الكرم؟

وأمام عيوني تمت بانفعال أوضحت، لنا حكمة بالغة وأيضا قوة علي الأرواح والي جانب هذا، أنت كنت مستعدا أن تنقذني لهذا علي رغم أن عزمك يتمثل في إبعاد الأشياء من معرفتي

اعذرني يا سيدي، وقاطع بونتوير، لان هناك ذهب وحلي أنت تتعثر علي خونة في حال

احتجت إليهم، وسط الكهنة السبع، ولكنني لست واحدا من هؤلاء الرجال، فك في حال خنت الآلهة ما هي الرابطة في حال لم أخنك أيضا؟

رمسيس تأمل

لقد رددت علينا بحكمة، رد هو، ولكنه من قبيل العجب بالنسبة لي سبب أنك كاهن، سعيت إلي عطف في قلبي، لقد باركتني منذ عام

مضي. ولكن اليوم لن تدعني أذهب وحدي في الصحراء ولقد أسديت لي خدمة كبري

بسبب أن الآلهة حذرتني أنك جدير سيدي في حال أردت هذا، أن تنقذ أهل مصر المنحوسين، كيف تهتم بالناس هكذا؟

لقد أتيت مهم، لقد رفع أبي واحر الماء لايام طوال من نهر النيل وتلقوا ضربات نظير عملهم

وكيف يمكنني أن أساعد الناس؟ سال رمسيس

تحمس بونتوير

شعبك—ردهة، بانفعال، يتعب كثيرا، ويسددون ضرائب متعددة، ويعانون الاضطهاد والتعاسة وصير الناس المتعبين، صعب، والديدان تأكل كل نصف الحصاد، وا أيضا وحيد القرن النصف الآخر، وفي الميادين تأتي العيدان، والجراد يأتي، والماشية تدهش الفروع، والعصفور يسرقها وما يتبقي لهم، يسرقه اللصوص آه يا حراث الأرض التعساء ! والآن يأتي الكاتب علي الحدود ويذكر الحصاد ومعاونيه لديهم والرجال، السود اللون، يحملون عصا نخيل. فلتوفر لنا القمح! قاله لهم وهو يرد، هنا لا يوجد شئ هم يحللون وعلي الفور فأنهم يمدونه بطول بالغ، وهم يلزمونه وهم القوة في القناة، وحيث غطسوا ورأسه للأسفل وهو ربطوا زوجته في وجوده، وأيضا في أطفاله وجيرانه فروا، وحملوا القمح بعيدا معهم

وصف أصلي

لقد شاهدت بنفسي رد رمسيس واندفعوا، علي الم أقل كاتب واحد، من هذا النوع، ولكنني سأكون في كل مكان حيث نجد انعدام العدالة؟

أنت يمكنك أن تأمر سيدي ولا تعذب ولا تضرب الرجال العاملين بلا ضرورة، ويمكنك أن تقلل من الضرائب، وتحدد أياما، لراحة حراث الأرض، ويمكنك أن تمنح كل أسرة مساحة من الأرض وحتي أن الحصاد يكون ملكا لهم، ويطعمهم يكون (طعامهم) في الحالة المقابلة سيطمعون أنفسهم مثلما يقومون الآن، يحبون زهرة اللوتس، مع السمك العفن، وورق البردي، وحتي يفني شعبك في النهاية، ولكن الامر اظهر لهم عطفك وسينهضون

حقا! سأفصل هذا! رد رمسيس المالك لحكيم لن يدع الماشية تموت جوعا او يحلها ان تعمل في ما يفوق أجسامها أو مقوسة، ودون سبب لابد أن يتغير مثل هذا الأمر

توقف بونتوير

هل تعدنا بهذا سيدي المحترم؟

أحلف! رد رمسيس

إذن احلف انك ستكون أشهر الفراعنة، كلهم وأمامك فان شهرة رمسيس الأكبر ستكون مفكرا، ثم طرح علي السؤال—

ما الذي يمكننا أن نقوم به، أمام هؤلاء الكهنة، ـ الذي يكرهونني؟

هم يخشون منك سيدي، رد بونتوير هم يحلفون لئلا نشن حربا، بسرعة، ضد آشور

وما الذي يمكن أن يحدث لهم لو نجحت الحراب؟

لوي الكاهن رأسه، ومد يديه ولكنه بقي صامتا

إذن سأخبرك صاح الأمير غاضبا وهم لا يرغبون في شن حرب! هم يخشون من أنني ربما أرجع منها منتصرا ومحمل بالكنوز، وألح علي العيد أمامي. وهم يخشون هذا، بسبب أنهم يرغبون من كل فرعون، لم يصير أداة ضعيفة في قبضتهم وأداة، لا قيمة حقيقية لها، أداة تكفي جانبا، عندما تتاح الرغبة ولكن هذا الأمر لن يحدث في حالتي

إما سأقوم بما اخطط له، والذي أنا بوصفي ابنه ووريث للآلهة ويحق لي مثل هذا الأمر، أو سوف أنني رجع بونتوير للوراء وتم تم بالكلمات التي تبعد الأرواح

لا تتحدث بمثل تلك الطريقة سيدي المحترم. رد هو مصحوبا مثلا تمسك الأرواح الشريرة، في الصحراء بكلماتك فالكلمة تذكر هذا-يا حاكم، مثل صخرة ألقيت من مقلاع، ربما تصطدم بالجدار، وترجع، وتصطدم بمن أطلقها

حرك الأمير يديه، باحتقار

الأمر سواء وهو، الحياة التي يشك فيها في كل فرد إرادتي لا معني لها بالنسبة لي وعندما لا نوجد منع آالهي فان رياح الصحراء

ستقوم بمثل هذا الأمر، وعندما لا تكون الأرواح الشريرة ضدي، فان الكهنة، سيكونون ضدي

هل سلطة الفرعون من مثل هذا النوع، أود أن أقوم بكل ما يمليه عليه عقلي، وان ادلل، علي أسلافي الخالدين، واليم فقط، ليس لهذا ولا لرأس الحليق، والذي يدعي أنه يفسر إرادة، الإلوهية، لكن هو حقا، من يستحوذ علي السلطة، ونجد ثروتي لا استخدامه هو

وعلي بعد عشرات الياردات من صيحة غريبة، سمعت في تلك اللحظة، وهو يضيف أو يعد نصف الضرب، وانتشر ظل هائل، وراءه، بسرعة، وبدا مثل سهم، ما، وعلي بعد روسا، ووجدنا له ظهر معه حدب، وعنق طويل

ونجد حاشية من الأمير، وأصوات الخوف

هذا الحيوان الأسطوري لقد شاهدت أجنحته بوضوح قال فرد ورجل أخر من الأسيون

الصحراء تمتلئ بالوحوش، أضاف الليبي، المسن

شعر رمسيس بالخوف، واعتقد أيضا أن الظل الحار، كان له رأس حية، وشيء يشبه الأجنحة القصيرة

هل تظهر الوحوش نفسها في الصحراء، سأل هو الكاهن، صحيح ـ قال بونتوير وانه مثل هذا المكان الوحيد، اندفعت كالسهم، وعلي بعد مكين رؤيته، وكان هناك ظهرا محدودبا، وعنفا طويلا

أتي من حاشية الأمير أصوات فزعة

هذا هو الحيوان الأسطوري، رأيت أجنحته بوضوح. قال واحد من الأزياتيك الصحراء تعج بالوحوش وأضاف الليبي المسن

شهر رمسيس أيضا بالخوف، واعتقد أنه أيضا قد رأي ظلا عابرا له رأس حية،وشئ كان يثبت الأجنحة القصيرة.

هل تظهر الوحوش حقا، أنفسها في الصحراء، سأل الكاهن

الأمر صحيح رد بونتوير هذا مكان وحيد جدا، لدرجة أن الأرواح الشريرة تجول في أشكال مبتكرة وغريبة. ولكنه يبدو لي أن ما مر كان وحشا بالأحرى انه شبيه سرج الفرس، ولكنه أكبر حجما، وأسرع حركة قاطن الواحات يقولون أن هذا الوحش يجيء دون شراب المياه علي الإطلاق، وعلي الأقل نادرا جدا ما يشربونها، لو أن تلك هي الحالة أيضا، حقا، فان

الرجال هنا سأخزن هذا المخلوق في عبور الصحراء، إلا مشاعر الخوف، ولا يشعل اليوم

لا يجب أن أجرؤ علي اعتلاء ظهر مثل هذا الوحش وقال رمسيس وهو يهز رأسه، أسلافنا قالوا نفس الشئ عن الحصان والذي ساعد الهكسوس علي هزيمة مصر، ولكنه اليوم، لا غني لجيشنا، الزمن يغير الرجل للأشجار، بشكل هائل، قال بونتوير اختفي الشجي الأخيرة، من السماء، وحل الظلام، الواضح، رم أن القمر غاب، في الجو، بدا صحوا جدا لدرجة، أنه علي خلفية من الرمال، البيضاء اللون، يمكن رؤية الحدود العامة للأشجار بوضوح، رغم صغر حجمها، أو بعده البرد

القارص، خلف أيضا، والكل تقدم بصوت، وغطسوا مع سيدهم في الرمال حتي الكاحل وفجأة أوقفت صيحات وحلية وسط الأزياتيك، أبو الهول! انظر أبو الهول، لن تفرق هذه الصحراء، لو أننا رأينا أشباحا طوال الوقت، حقا صور أبو هول علي تل حجري من الكلس، شوهدت بوضوح انه أسد! ولن يضار أيضا، ورأي شجر وله جسم كما لو انه يضر أحدا ورأس بشر، وجسم بشري، وهدءوا أنفسكم أيها البرابرة، قال الليبي المسن، انه ليس أبو الهول، بل أسد، ولن يضر أحدا، سوي أنه مشغول بتناول الطعام

حقا انه أسد! اكدزا الأمير ولكن ما أشبه شكله، بأبي الهوا،! انه أب، لكل تماثيل أبو الهول، أضاف الكاهن، بصوت منخفض وجهه يشبه ملامح رجل وعلي عنق نجد شعرا مستعارا

وتمثال أبو الهول الخاص بنا، وذلك الموجود في منطقة الأهرامات؟

بل عهدك ميبيس بعدة سنوات، قالا لونتوير، عندما لم تكن هناك أهرامات قد شيدت، بعد

كان هناك أسد أيضا علي منطقة ما، كما لو أن الآلهة أرادت أن تشير إلي بداية الصحراء، والكهنة، المقدسين في تلك الفقرة اسروا الفنانين لذا سعوا الصخور حول رأسه بدقة بالغة وملأ الفجوات والفنانين عادة ما يرون أناس أكثر من رؤيتهم للأمور فحققوا وجه أسنان وهكذا أول أبو الهول، تم توجه وتمجيده، وتقدمه رد الأمير مبتسما ولحق، ورد الكاهن، لان الآلهة صفت أول قسمات، لهذا العمل، وأنهي الرجال العمل بإشراف وتوجيه سماوي وأبو الهول ووجهه يذكرنا بالصحراء وله

وضع الأرواح التي تجول حوله المخيف للناس، مثلما تخيفهم الصحراء، وهو حقا ابن الآلهة، ودال الخوف، وكل شئ في طريقته الخاصة، له بداية أرضية رد الأمير النهر لا يسقط من السماء (الجنة) ولكن من جنب مدينة، توجد في بعد أثيوبيا والأهرامات التي قال حيري حور، أنها صورة لتمثالنا، وبنيت علي نموذج لنصح الحبال، ومعابدنا، أيضا اعمدتتها، ومسلاتها وبحزنها وبرودها، ألا تذكرها بالكهوف، والحبال التي أعتقد طوال وادي النيل، لكم لهفت في عدة، مرات، أثناء الصيد وسوار الشرقية، لقد اضطهدت، دوما، بمجموعة، غريبة من الصخور، التي تذكرنا بمعبد ما، وعلي جوانبها، الخشنة، لطالما حتي شهدت نقوشا هيروغليفية، وتحتها رياح وعواصف ممطرة

ولديك ولديه هو، رد بونتوير، أن معابدنا شيد بناء علي خطة أملتها الآلهة، وان هناك لب وضع في الأرض وولد نخلة تمتد السماء لذا فان صورة المرتفع، وكهف الأسد، وحتي زهرة اللوتس، تم وضعها في روح الفرعون، التقي، وولدت ردهة، من تماثيل أبي الهول، وصولا للمعابد وأعمدتها الشاهقة وهذه هي أعمال سماوية وليست بشرية، وسعيه بعد الحاكم، الذي جيد ينظر يمكنه أن يكتشف فكرا سماويا في الأشياء الأرضية ويعرضها في شكل، ممتع للأجيال،ـ القادمة

ولكن مثل هذا الحاكم يجب أن يتمتع بالقوة، وثراء، ولا يعتمد علي خيالات (تهاويم الكهنة) قاطعه رمسيس

وأمامهم وجدنا مرتفع رملي ثاني وفي تلك اللحظة وجدنا بعض الخيالة

هل هو من رجالنا أم ليس، سأله رمسيس

سمع صوت نفير واليد رد أمير الحاشية، والخيالة، ونزلوا وبسرعة، شديدة، ومثلما سمحت لهم، الرمال، وعندما اقتربوا، صاح أحدهم

هل وريث العرش هنا؟

انه موجود وبصحة جيدة! صاح رمسيس

نزلوا ووقعوا علي وجوههم

آه، يا ارباتر صاح قائد القادمين الجذور، القوات يرجعوا ملابسهم، وتنثر الرمال، علي رؤوسهم، ومعتقدين أنكم متم، وكل الكتبة انتشروا في الصحراء، للعثور علي الآثار ومع سماع الآلهة الغير جديرين

قال: هم أول من يرحبون بك

نهض الأمير الرجل القيادي، وأمره بأنه يعرض من يخضعون له لمكافأة، في الغد

٤٥

بعدها بنصف ساعة، وجدنا حشدا، كثيفا من الجيش المصري، ظهرا، وسرعان ما كان مرافق الأمير في المعسكر، وسمعنا، من كل الجوانب، صوت نفير، امسك المحاربين، أسلحتهم ووقفوا في صفوف وصاحوا، وسقط الجند عند أقدام الأمير. ورفعوه في أيديهم وحملوه حولهم أمام الأقسام مثلما فعلوه بعد الانتصار الذي تحقق في اليوم السابق وجدران الوادي اهتزت من الصيحات، فلتحيي للأبد المنتصر! الآلهة تحرسك!

اقترب منتفريز المقدس محاطا بالمشاعل وظهر الآن الوريث لدي رؤية الكاهن حرك نفسه من أذرع الجند المسرعين نحو

فلتعلم أبي المقدس أننا أسرنا (أمسكنا) بالرئيس الليبي تيهانا

الزهو هو المنزل، رد الكاهن بحدة، يجب أن يترك الرئيس الاعلي، جيشه، خاصة عندما يكون هناك عدو جديد، ربما يهاجم في أي لحظة

شعر الأمير بعدالة هذا اللوم، ولكن لهذا السبب نفسه ارتفعت مشاعر الغضب، في نفسه، وامسك قبضته، ولمعت عيناه، باسم أمك، أصبحت، همس بونتوير، وهو يقف وراءه

شعر الوريث بالدهشة البالغة، بفعل، الكلمات غيرا لمتوقعة، لنا صحة، لدرجة، أنه في احدي اللحظات استعاد سيطرته علي نفسه، ل\ارجة أنه في احدي اللحظات، استعاد سيطرته، علي نفسه، وبعدها، فهم أنه من الأفضل أن يعترف بخطأه علي نفسه، وبعدها، فهم، انه من الأفضل أن يعترف بخطأه علي نفسه، وبعدها فهم انه من الأفضل أن يعترف بخطأه، أنت تقول الحق—رد هو، الجيش لا يجب أبدا أن نترك قائده، ولا يترك القائد جيشه، واعتقد هذا، انك من الممكن، أن تأخذ مكاني، بما أنك تعد ممثلا، لوزارة الحرب

استولي الهدوء علي منتفريز، لذا الرد المبتسم

لم يهتم الكاهن يا أمير المناورات التي تمت في العام السابق عندما ترك الجيش بنفس الطريقة التي ولدت غضب الفرعون وفي هذه اللحظة، اقترب باترواكولوس منهم مصدرا زئيرا هائلا، حيث أن الجنرال اليوناني، تسكر مرة أخري، وصاح من بعيد في نائب الفرعون

آه! يا وريث العرش، ما قام به منتفريز المقدس قد نفذ، أنت لم تعقد عقدا مع الليبيين، انه يجب أن يتركوا الغزاة، ويعودوا إلي جيش قد

استحق، هؤلاء الرجال آتوا إلي، وبسبب وعدك أنا كسرت مسيرة العدو. ولكن منتفريز المحترم أمر بذبح كل رجل منهم، وحوالي ألف سجين مات، وكل المحاربين الذين يأتون، ويمنحون عفوا

صعد الدم إلي رأس الأمير مرة أخري، ولكن بونتوير لذي كان يقف هناك، دوما، وراءهم، همس—

اصمت، لأجل الآلهة، اصمت

ولكن باتراوكزس لم يكن له ناصح، قال، من هـذه اللـحظة، نحن نخـسر للأبد، ليس

فقط ثقة الآخرين، ولكن أيضا ثقة شعبنا، لان جيشنا يجب أن يقل وبالكامل، عن\ما يعلم آن الخونة، يندفعون، في طريقهم لرأسه، يا لك من خبيث! رد منتفريز يبدوا، كيف تجرؤ علي الحديث

بهذه الطريقة عن جيش، وعند خلصاء جلالته، بما أ ن العالم صار مليئا بمثل هذا التجديف

لم ينطق به أحد ! وأنا أخشي لئلا، تنتقم الآلهة من الأهانة التي لحقت بهم

ضحك باتراكولوس بصوت عالي

عندما كنت نائما وسط اليونانيين، لم أخشي من آلهة الليل، وأنا أحذر من أنهم لن يقوموا بأي شئ أثناء وقت النهار

فلتذهب للنوم، وسط اليونانيين يا سكير رد منتفريز، لئلا سقط أي رعد علي رؤوسنا،بسبب ما نرتكب

باسم رأسك الخلفية ! أنت تستحق أمر ما، لن تسقط، لأنها سوف تعتقد أن رأسك بها شيء أخر، رد اليوناني، ونو نصف واع، ولكن عندما رأي أن الأمير لم يعد يدعمه، انسحب، إلي أرض المعسكر

هل تأمر حقا بقتل المساجين رغم وعدي بالعفو عنهم؟ سأل الأمير طلم تكن في المعسكر جلالتك، رد منتفريز، بما أن المسؤولية لا تقع عليك لهذا الأمر، أنا أراقب قواتنا، العسكرية، والتي تأمر المحاربين الخونة، الرجل، الذي خدم جلالته مرة، وانضم للأعداء بعد هذا يجب ذبحه فورا

هذا هو القانون

هب

ولكن لو كنت هنا؟

بوصفك القائد الأعلى وابن الفرعون يمكن أن توقف قوانين معينة

هو أمر يحب أن أحبه

رد منتفريز

الم تكن تستطيع الانتظار حتى عودتي؟

القوانين تأمر بالقتل فورا ـ لذا تعددت أحكام القانون

هدم الأمير جدا لدرجة انه قاطع الحوار، وانسحب إلي خيمته، وهناك رقد علي كرسي وقال لتحتمس --

أن اليوم ظللين الكهنة، هم يقتلون السجناء، وبهدوء الجند، ولا يحترمون حتى واجباتي، الم تقل أي شئ لمنتفريز، عندما آمره بقتل، هؤلاء السجناء المنحوسين، لقد حمي نفسه بالقوانين العسكرية، والأوامر الجديدة، من حيري حور

ولكنني أنا القائد هنا، رغم أنني ذهبت لنصف يوم

أنت أعدت القيادة صراحة، إلي فرد آخر، والي أيدي باتراكولوس، رد تحتمس

ولكن عندما أتي منتفريز المقدس، وجب أن تخضع إليه لأنه قائدنا

فكر الأمير أن الاستيلاء علي تيهانا، تم شراؤه في كل حال، بسوء حظ فائق الحد، وفي نفس الوقت شعر في كل قوته بدلالة الشعار القائل أن أحدا لم يغادروا أبدا جيشه، وجب أن يعترف بخطأه ولكنه شعر بالضيق، وكسر كبرياءه، أكثر، فأكثر، والكهنة امتلأت

قلوبهم بالكره

هل نفهم! قال هو. أنا في الأسر حتي قبل أن أصبح الفرعون، فليحيا جلالته حتي الأبد، ولذا اليوم لابد أن أبدأ بالعمل بنفسي للخروج

من أسر هذا الرق، وأولا يجب أن أبقي صامتا، بونتوير محق! لابد أن أتحلي دوما بالصمت، واكبح جماح غضبي، مثل الجواهر النفيسة التي توجد في الذاكرة، ولكن عندما تمتلئ سيسرون لي الدين، آه يا أنبياء! أنت لا تتساءل جلالتك، بسبب نتائج المعركة رد تحتمس

آها! هذا هو الأمر، من هم؟

أكثر من ألفي سجين، وأكثر من ثلاثة آلاف فرد، ونادرا ما في القليل منهم

ماذا إذن، هو الجيش الليبي؟ سأل الأمير المندهش

من ستة إلي سبعة آلاف رجل

لا يمكن أن يكون الأمر كذلك. هل من الممكن أن يكون هناك جيش كامل يبقي في مثل هذا اللقاء؟

وما زال الأمر كذلك، أنها معركة مخيفة،رد تحتمس أنت أحطت بهم من كل الجهات. الجند قام بالباقي صبرنا، نعم ومنتوير الجدير ونم وجود نقوش علي المقابر الاكثر الفراعنة شهرة، ولم يذكروا مثل هذا السحق لأعداء مصر

اذهب للنوم تحتمس، أنا أشعر بالتعب، قاطعه الأمير وهو يشعر أن الكبرياء صد لرأسه

إذن، أنا فزت بهذا النصر؟ مستحيل فكر هو القي نفسه للنوم علي جلد الحيوان، ورغم أنه كان يشعر بالأرق

٢٤ ساعة فقط منذ أن أعطي أمرا للإشارة، بدأت المعركة فقط ١٤ ساعة؟ كل هذا الأمر ممكن!

هل فاز في مثل تلك المعركة؟ ولكن لم يري حتي معركة ما، لا شئ إلا سحابة صفراء كثيفة، من حيث وجدنا صيحات غير أرضية، تدفقت في دفقات، وحتي الآن فانه يشاهد مثل تلك السحب، وسمع زئير، وشعر بالحرارة، ولكن لم تكن هناك معركة، وبعد هذا، شاهد صحراء لا نهائية، وحيث يتصارع من الرمال، وبجهد مؤلم وهو ورجاله كانت لديهم أفضل الجياد في الجيش ولأنهم ما زالوا يزحفون للأمام مثل التري يسأله من حرارة!

يستحيل إذن أن يدعم الرجل مثل هذا الأمر، والآن بدأ الإعصار الاستوائي، مخيفا، الضوء، الحروق، واللدغات والخنق، وهناك ومضات شاحبة تقدمت قدما، من حبس بونتوير وفوق رؤوسهم، وجدنا قذائف رعدية، مثل هذا الرعد، علي أنه لم يستمع أبدا، إلي هذا اليوم، ولاحقا، حل الليل الصامت في هذه الصحراء

الحيوان الفار، حيث وجدنا خطا، غامقا لأبي الهول، علي تل كلسي

لقد رأيت الكثير ومررت عبر الكثير، مثلما فكر رمسيس لقد كنت حاضرا، في مبني معابدنا، وحتي عند ميلاد أبو الهول الأكبر، والذي يتعدي مرة الآن، وكل هذا حدث فجأة خلال ١٤ ساعة، والآن آخر فكرة ومضت أمام الأمير رجل ما مر عبره الكثير ولم يحيي طويلا

صرت رعدة، في جسده، من الرأس للقدم، وسقط في النوم، استيقظ في الصباح التالي، ساعتين، بعد مشرق الشمس ومضت عيونه، وآلمته عظامه، ولمع قليلا ولكن عقله بدا

واضحا، وقلبه بدا مليئا بالشجاعة

تحتمس أتي عند باب الخيمة

ماذا عندك؟ سأله الأمير

جلب الجواسيس من الحدود الليبية أخبارا عند بيته، رد

حشد كبير من الذي اقتربوا من الوادي، وسلبوا قوات، مع هذا، بل رجال، غير مسلحين، بأطفال ونساء وعلي رأسهم وجدنا موساوا، وقبلهم الليبيين

ما الذي يعنيه مثل هذا الأمر؟

من الواضح أنهم يرغبون في عقد سلام معك

بعد معركة واحدة، تساءل الأمير متعجبا

ولكن يا لها من معركة! إلي جانب هذا، الخوف، زود الجيش في عيونهم وهم يخشون من الغزو والموت

فلنري أن كانت تلك هي الإستراتيجية رد الأمير وبعد بعض التفكير، كيف هم رجالنا؟

هم في صحة جيدة، تناولوا الطعام وشربوا وارتاحوا، ومسرورين ولكن

ولكن ماذا باتراكولوس مات في الليل همس تحتمس

كيف؟ صاح الأمير وهو ينهض، بعضهم يقول انه أفرط في الشرب والبعض يقولون انه عقاب الآلهة، وجهه كان أزرق اللون، وفمه مليئا بالرغاوي

مثل ذلك الأمير في أتريبيس ـ هل تتذكره؟ اسمه باكورة

ودخل في ردهة الاحتفال، مع شكاوي مقدمة ضد حاكم الإقليم، ومات، في نفس تلك الليلة، من السكر طبعا. ما الذي تعتقده أنت؟

اسقط تحتمس رأسه

يجب أن نتحلي بالحذر جدا سيدي همس هو

سنحز أول رد الأمير بهدوء ونحن لن نشعر حتي بالتعجب من موت باتراكولوس

وما هو مدهش في هذا الأمر أن هناك سكير مات، أهان الآلهة! أهان الكهنة حتي

شعر تحتمس بالتهديد من هذه الكلمات الساخرة

الأمير أحب باتراكولوس إلي حد كبير، فقد كان القائد اليوناني مخلصا له ألي ابعد حد يمكن أن يقفز رمسيس العديد من الخطايا، ولكن موت هذا الرجل، أمر لا يغتفر

وقبل منتصف النهار، وصلت كتيبة جديدة، الطبيبة التي وصلت من مصر، في معسكر الأمير والي جانب هذا، بضعة آلاف من الرجال، ومئات الحمير، جلبت موارد كبري من السلع والخيم، وفي نفس الوقت، أتي من ناحية ليبيا جواسيس ببيانات تفيد أن هناك ناس غير مسلحين متزايدين آتوا نحو الوادي

وبأمر من وريث الفضائل المتنوعة، للكتيبة التي أعيد تكريسها- للجوء في كل اتجاه يعلموا أن هناك جيش عدائي، ولم يختفي في أي مكان آخر، وحتي أن الكهنة الذين جلبوا معهم تنسية آمون الصغيرة واتجهوا لسفح التل الأعلى وقاموا الخدمة، وبعدها عادوا للمعسكر، وأكدوا لرمسيس بوجود حشد نم الليبيين غير المسلحين المقتربين، ولم يكن هناك جيش في تلك اللحظة، وليس أنها خلال ١٥ ميل لنصف قطر

ضحك الأمير في هذا التقرير

لدي رؤية جيدة رد هو، ولكنني لا أري أي جيش من هذه المسافة

بعد إشارة الكهنة، ابلغوا الأمير انه لن يلوم نفسه بألا يتحدث عن ما شاهده، رأي انه يمكن أن يعلم أن كان ممكنا، أن يري شئ علي هذه المسافة الكبري

أخذ رمسيس حلف، الكهنة، ووضعوا مذبح آمون علي مرتفع ما، وبدءوا في تلاوة الصلوات وعندما اغتسل الأمير، وأزال نعله، وعرض للآلهة سلسلة ذهبية وبخور، وقاده إلي صندوق صغير غامق اللون، وأخبره أن ينظر إلي احد الجدران، وبعد عدة ترتيبات مقدسة، أثناء وظهور دائرة لامعة في الصندوق، وسرعان ما صار اللون غامقا أكثر من غيره. وشاهد الأمير مسطحا رمليا وفي وسطه ارتفعت مرتفعات وقربه وجدنا بلدة نائية وأزيزا يتكرر

تمني الكهنة بحيوية زائدة، وتغير المشهد، وجدنا مساحات أخري من الصحراء، وفوقها، وجدنا مجموعة من الناس، لم يعودوا يشهدوا النيل، وحركات صامتة، ولباس، وحتي وجود الأشجار بدت محددة جدا،ـ لدرجة أن الأمير لم يعد يقوي علي وصفها

دهشة وريثهم لم تعد تعرف حدا، حك عينه، ولمس الشكل، المتحرك، وفجأة وجه وجهه جانبا، والصورة اختفت والظلام بقي وعندما خرج من الطبيعة سأله الكاهن الأكبر سنا، حسنا ارباتر، هل تعتقد الآن في قدرة الآلهة مصر، حقا، انتم حكماء جدا،ـ لدرجة أنه يجب أن تقدموا قرابين وتقدير أن استطعتم رؤية المستقبل بنفس الدرجة من الصفاء، لا شئ سوف يقف في طريقكم

وبعد هذه الكلمات، دخل الكاهن، المعبد، وبدأ في الصلاة، وسرعان ما سمع صوت آت من المعبد، قائلاـــ

رمسيس! صار للآلهة وزن، وقبل تمام القمر

ستكون حاكما لمصر

آه يا للآلهة! صاح الأمير المذعور، هل والدي مريض إلي هذا الحد إذن؟

سقط علي الرمال، وبعدها، تساءل كاهن معاون له، إن كان لا يرغب في معرفة أي شئ آخر؟

أخبرني، أن آمون إن كان من الممكن أن تتحقق خططي وبعد وهلة سمع صوت في المعبد

إن لم تشن حربا في الشرق، لو قدمت قرابين إلي الآلهة واحترمت خدمهم، فان العمر المديد ينتظر، وحكم ملئ بالمجد

وبعد المعجزات التي تحققت في الميدان المفتوح، في اليوم، لما الأمير الشاعر بالإثارة إلي خيمته

لاشئ يقاوم الكهنة، فكر خائفا، وجد بونتوير في خيمته

اخبرني أيها المستشار، ـ قال هو، إن كانت الكهنة، يمكنها أن تقرأ قلب رجل وتكشف أسراره

بان هز بونتوير رأسه

سرعان رد هو، أن الرجل يمكنه أن يري ما في قلب التل، المرتفع، عما يستطيع أن يقرأ ما في قلب رجل آخر.أنه أمر لا تستطيعه حتي الآلهة، والموت وحده يمكنه أن يكشف النقاب عن الأسرار

أطلق رمسيس تنهيدة، تدل علي الراحة، ولكنه لم يستطع أن يحرر نفسه من مشاعر الخوف، وعند حلول المساء، بات من الضروري

أن يستدعي المجلس العسكري. لذا استدعي منتفريز وبونتوير ولم يذكر أحدهم موت باتراكولوس المفاجئ، ربما بسبب أن هناك عمل أكثر إلحاحا، لان المبعوثين في ليبيا أتوا متوسلين باسم رحمة موساوا لابنه تيهانا، وقوعميق

ربان يقدم للأبد لمصر كي تستسلم ويحل السلام

أمس فقط. قال النبي المقدس، يجب أن اسر فقط من رفض توسل موساوا، ونقل الحرب إلي ليبيا، وتدمير عش اللصوص، ولكن اليوم، فقط تلقيت مثل هذه الأخبار، المهمة، من ممفيس وسأصوت للحصول علي رحمة المقهورين

هل جلالته والدي، مريض؟ تساءل الأمير بانفعال بالغ وعميق

انه مريض جدا، ولكنني سوف أنتهي مع الليبيين، أنت لن تفكر في جلالته

بعدها أطرق الوريث رأسه، وأضاف منتفريز—

لابد أن أؤدي يوما، ما واجبا، إضافيا، بالأمس يا أميري المحترم، جرؤت علي أن اصدر لك حكما، لمثل هذا التعس الأسير تيهانا، والرئيس لن يترك أبدا هذا الأمر، واليوم كنت مخطئا، لأنه لو أنك لم تقبض علي تيهانا، فانه لا يجب علينا أن تعتقد مثل هذا السلم المبكر، مع موساوا حكمتك يا رئيس أثبتت أنها أفضل من التنظيمات العسكرية

شعر الأمير بالأسر من هذا اللوم الصادر من منتفريز

لماذا يتحدث هكذا؟ فكر هو، من الواضح أن آمون ليس وحده، في معرفة مرض أبي المحترم

وفي روح الأمير تصارعت مشاعر قديمة، احتقار الكهنة وعدم الثقة في معجزاتهم

لذا، لم تكن الآلهة هي من أخبرتني أنني سوف أصبح فرعونا، ولكن الأخبار الآتية من ممفيس، والكهنة خدعوني، في المعبد! ولكن لو أنهم كذبوا في شئ واحد، من سيؤكد لي علي أن هذه الآراء في الصحراء ظهرت علي الجدار، لم تكن هي أيضا خداعا؟ (من قبيل الخداع؟)

بما أن الأمير منتفريز بقي صامتا، طوال الوقت، فانه أمر يمكن أن يتسبب أساه بسبب مرض والده، والجنرالان، لم يجرؤوا علي قول أي شئ بعد الكلمات الحاسمة لمنتفريز وانهي المجلس العسكري

وهناك إقرار بالإجماع صدر لإيقاف الحرب، وأخذ المال من الليبيين وإرسال حامية مصرية

توقع الجميع الآن بما أن منتفريز صامتا، طوال الوقت، فانه أمر يمكن أن يسبب أساه بسبب مرض والده، والجنرالات لم يجرؤا علي قول أي شئ بعد الكلمات الحاسمة، لمنتفريز وانهي المجلس العسكري، وهناك قرار بالإجماع صدر لإيقاف الحرب، واخذ المال من الليبيين وإرسال حامية مصرية

الجميع توقع الآن موت الفرعون، لكن مصر ي كي تحتفي بجنازة حاكمها المحترم، وتحتاج إلي سلم عميق

وعند مغادرة خيمة المجلس العسكري قال الأمير لمنتفريز باتراكولوس الشجاع، مات ليلة أمس أتم أيها الآباء المقدسين، تعتقدون في إظهار بقايا مجده

لقد كان بربريا آثم كبير قال الكاهن ولكنه أسدي خدمات شهيرة لمصر، حيث صار

من المناسب أن نؤكد علي الحياة بعد الممات له، لو أنكم سمحت جلالتك، سوف توسل جسد هذا الرجل اليوم إلي ممفيس كي نجعل منها مومياء، ونأخذها إلي مكانها، (مرقدها) الأبدي في طيبة مع انحسار الفراعنة وافق الأمير طواعية، ولكن شكوكه زادت، الأمير فكر هو (هددني) منتفريز مثلما فعل مع طالب كسول وكانت تلك هي هبة من الآلهة وهو لم يقصم ظهري أبدا، ولكنه اليوم يتحدث إلي مثل ابن، طائع لوالده، وتقريبا وقع علي صدره أمامي وهل هذه علامة علي أن السلطة تقترب من خيمة الجيش، وأيضا ساعة الاعتراف

تحدث بتلك الطريقة، وازدادت مشاعر الكبرياء (الفخر)

عند التعبير، وقلبه ملئ بالغضب البالغ ضد الكهنة. والغضب الذي ازداد مبلغه، لأنه صمت كالعقرب، المنخفض في الرمال ويشوه القدم غير الحذرة، بلدغاته القارصة

٤٦

راقب الحراس ليلا حشدا من الليبيين، الذين يتوسلون سعيا للرحمة، عند دخولهم إلي الوادي، حقا فان ضوء نيرانهم يمكن مشاهدتها في الصحراء

وعند مشرق الشمس سمعنا صوت النفير، وكل القوات من المصريين اندفعوا تحت أسلحتهم في القسم الأوسع من الوادي، ووفق إلي أوامر صادرة من الأمير، الذي رغب في زيادة، خوف الليبيين، والحاملات التي تم إعدادها، بين ضفاف الجيش والرجال، علي الحمير بقوا أكثر عددا، مثل رمال الصحراء والليبيين بدوا في جلد اليمام، ومان فوقهم صقر يحوم، ووقت عجلة الحرب المزدانة في التاسعة صباحا، أمام خيمة نائب الفرعون، والأحصنة، كانت تحمل، ريش نعام، لذا أمسك الرجلين يبعضهم البعض

خرج رمسيس من خيمته، وأخذ مكانه في العجلة الحربية، وامسك باللجام بنفسه، بينما كان مكان قائد العجلة الحربية قد احتله الكاهن بونتوير، الذي شغل الآن منصبا لمستشار. وأحد القادة كان يحمل شمسية كبيرو، خضراء اللون، فوق رأس الأمير، وخلفه، وفي كل جانب من جوانب العجلة الحربية، سار الجند اليونانيين مرتدين دروعا ذهبية اللون وعلي بعد مسافة معينة وخلف حاشية الأمير أتي قسم صغير من الحرس، وفي وسط تيهانا ابن الرئيس الليبي موساوا

وعلي بعد مائة خطوة من المصريين، وعند مدخل الوادي الضيق وقف حشد كئيب من الليبيين المتوسلين لرحمة القاهر

عندما أتي رمسيس مع حاشيته للمرتفع، حيث كان يستقبل مبعوث العدو، أطلق الجيش صيحة هائلة تمجيدا له، لدرجة أن موساوا الخبيث كان يشعر بالرعب وهمس في السيد الأكبر سنا

أقول لكم، هذه صيحة جيش يحب قائده

وبعدها، فان أحد أكثر القادة الليبيين الغير شاعرين بالراحة، قال لموساوا—

هل تعتقد أنه في لحظة مثل تلك، يجب أن تتحلي بحكمة أكثر من سرعة أحصنتنا، والكرم الذي يتحلي به ابن الفرعون؟ لابد أنه أسد غاضب!

يمزق الجلد حتي قبل أن يحكه، بينما نحن مثل الحملان التي خطفت من أمهاتها

فلتفعل مثلما تود، رد موساوا، أنت كانت لديك الصحراء كلها، أمامك، ولكن الناس أرسلوا لي لمعالجة أخطاءهم، وفوق كل شئ آخر، لدي ابني تيهانا، حيث صب الأمير عليه غضبه، إلا إذا حاز علي كرمه

ونحو الحشد الخاص بالليبيين، سار اثنين من الخيالة الليبيين الذين أعلنوا أن سيدهم كان ينتظر الخضوع

موساوا تنهد بمرارة، واتجه نحو المرتفع، وحيث توقف القاهر، ولم نجد من قبل انه قد قام بمثل تلك الرحلة، والكتان، الخشن، الذي استخدم بشكل يشوبه الندم وقد غطي ظهره بشكل غير مثالي، وعلي رأسه تم نثر التراب

وحرارة الشمس ـ، كانت تحترق، وحيث وجدنا قطع حادة من الحصى، حادة جدا، حيث قطعن أقدامه العارية، وفي قلبه تحطم أسفه، وآسف الآخرين

ونادرا ما تقدم بالكاد لبضعة مئات من الخطوات القليلة ولكنه أجبر علي التوقف

لمرتين من مئات من الوقت، للراحة، والشفاء، ونظر للخلف بشكل متكرر، وكي يتأكد أن العير الرعاة، الذين يحملون الهدايا، ويقدمونها، للأمير، ولم يكونوا يسرقون الحلي، وبالنسبة إلي موساوا، الذي يعلم الحياة، عرف أن الرجل يسره أن ينتقد سوء حظ جاره

اشكر الآلهة، قال البربري المحتال، وهو يهدئ نفسه في حالة حدوث حادث أو عارض سيء

رد هذا الامير أتي لي كما لو أنه أخضع نفسه لأمير ما، ربما يضع علي قبعة الفرعون في أي حركة حكام مصر كرماء، خاصة في وقت الأنتصار، لو أنني نجحت حينها في تحريك سيدي سيدعم موقعي في ليبيا ولا يسمح لي بجمع العديد من الضرائب، أنها معجزة واقعية لدرجة أن الوريث للعرش، نفسه استحوذ علي تيهانا، وليس فقط سيرتكب خطأ في حقه، ولكنه سيشعر بالنفور، وهكذا فأنني أعتقد ونظر خلفه،

بشكل مستمر، وبالنسبة إلي أحد الناس رغم أنه عار، ربما اخفي قطعة من الحلي المسروقة، في فمه، وحتي أنه ابتلعها

وعلي بعد ثلاثين خطوة، من العجلة الحربية للوريث موساوا وهكذا من قاموا معه، قبل أي شئ الليبيين، سقطوا علي وجوههم، ورقدوا علي التراب، وحتي ياتي الأمر، تصدر لهم، من خلال معاون الأمير، وعندما اقتربوا بضعة خطوات، سقطوا مرة أخري، ولاحقا، سقطوا هم للمرة الثالثة،ـ ونهضوا فقط بأمر من رمسيس

وفي تلك الفترة فان بونتوير والذي كان يقف عند العجلة الحربية للأمير وهمس لسيده—

لا تدع وجهك يظهر لا الخشونة ولا المرح، كن هادئا، مثل الآاله آمون، الذي يحتقر أعداءه،ـ ويشعر بالسرور، في حلالة انتصار غير شائع

وأخيرا أن الليبيين شرسين، وقفوا أمام وجه الأمير، والذي نظر نحوهم مثلا، الشرس عند النظر أمام (نحو) قوته، بشكل جديد، لا مكان له كي يختفي فيه

هل أنت هو؟ سأل رمسيس فجأة، هل أنت موساوا قائد ليبيا الحكيم؟

أنا خادمك رد موساوا وألقي نفسه علي الأرض مرة أخري

وعندما أمروه بالنهوض، قال الأمير--

كيف أمكن لك أن ترتكب مثل تلك الخطيئة الفادحة، وترفع يديك ضد مملكة الآلهة؟ هل خانتك حكمتك السابقة ؟

سيدي، رد الليبيين المحنكين، الأسف يبعد عن عقلية المحاربين، المنحلين، في جيش جلالته، لذا يتجهون نحو حتفهم، ويجلسون فوق وراءهم الآلهة وحدها هي التي تعرف بمدي طول تلك الحرب، ومدتها، ـ لو أن رأس الجيش الخاص بالفرعون الحي للأبد، آمون نفسه لم يظهر في مثل شبيهك أنت، ومثل بقل يفتت البوص مثلما فعلت أنت، مع معارضيك ـ وكل الناس فهموا حينها أنه حتي القوات السيئة في ليبيا قيمو فقط مع إرسالك هديتك للأمام

أنت تتحدث بحكمة، موساوا قال نائبا لفرعونوأنت كنت الأفضل وهكذا فان جيش الفرعون السماوي بدلا من الانتظار حتي تأتي أنت، ولكن يجب أن يسرني أن أعلم مبلغ إخلاص طاعتك

فليكن وجهك مشتعلا، أيها الفرد في مصر، رد موساوا، نحن أتينا، إليك كرعايا وعندما يكون اسمك عظيما، في ليبيا، وليكن أنت شمسنا، مثلما أنت شمس الأمم التسع فقط اصدر أمرا إلي الخاضعين لك، وليكن لنا بمثابة الناس المقهورين الذين التحقوا بسلطات والندم لموظفيك يحكموننا بعدالة وبضمير وليس وفقا إلي وعيبهم الشرير الخاصة بهم،ويصدرون قرارات زائفة تتعلق بشعبنا، وتتسبب في الحنق ضدنا، وضد أطفالنا، آمرهم أنت يا نائب الفرعون المنتصر، ولتحكم وفقا إلي آرائك أنت، وتمنحنا حريتنا، وممتلكاتك، ولغتنا، وعادات أسلافنا، وآباءنا

نقش علي تمثال حوريم حب ر من ١٤٧٠ ق.م عاما مضت

فلتدع قوانينك تسري في كل المواضيع، وليس فقط الموظفين الذين يفضلون بعض الناس كثيرا جدا، نحو الآخرين ولتكون أحكامكم من نفس النوع للجميع، ولتدعهم يجمعون المال المحدد فقط، لاحتياجاتك أنت، ولاستخدامك أنت، ولكن لا تدعهم يأخذون سرا أي مال آخر لن يذهب أبدا، في خزانتك، ويثري فقط خدمك، وخدم خدمك

فلتأمرهم، أن يحكموا بدون عدم عدالة تحيق بنا وبأطفالنا، لأنك تمثل لنا آلها وحاكما للأبد، ولتحاكي الشمس، والتي ترسل ضوءها للكل، وتمنح الحياة، والقوة لهم، نحن الرعايا الليبيين، حيث تتوسل للحصول علي كرمك والسقوط علي وجوهنا، أمامك، آه يا وريث الفرعون الهائل والأعظم

ولذا تحدث الأمير الليبي الغطي موساوا وبعد أن انهي حديثه وعدل من هيبته مرة أخري، ولكن عندما لمعت عيون وريث الفرعون عند سماع تلك الكلمات التي تتسم بالحكمة، فان انفه أنتفخ مثل الجواد، الصغير في السن، وبعد أن تناول طعاما جيدا، اتجه نحو الميدان، حيث وجدنا فرس في المرعي

فلتنهض موساوا ولتستمع إلي ما أخبرك به، إياه، لا يعتمد علي، ولكن ومصيرك مثل مصير شعبك لا يعتمد علي (ليس في يدي أنا) ولكن علي السيد الكريم والذي يرتفع فوق الجميع، مثلا لسماء فوق الأرض، أنا أنصحك أذن أن تأخذ الليبيين الأكبر سنا، إلي ممفيس، وبعدها، تسقط علي وجهك أمام قائد ما، والآاله في هذا العالم، وان تكرر الدعوة المتواضعة، والتي سمعها هنا منك

ولا أعلم ما هو أثر صلاتك، ولكن بما أن الآلهة لم تعد أبدا من متوسلين ونائمين، وآنا لدي مشاعر بأنك لن تستقبل باستقبال سئ

والآن فلتظهر لي الهدايا التي تخص جلالته،لذا فانا ربما أحكم ما أن كانوا يحركون قلب الفرعون القوي أم لا

وفي هذه اللحظة، منتفريز أعطي إشارة إلي بونتوير الذي يقف في عجلة الأمير الحربية، وعندما نزل بونتوير، واقترب من الرجل المقدس بدون كرم، منتفريز همس—

أخشي لئلا ترتفع حالة النصر لرأس سيدك الصغير السن، كثيرا جدا، وهل تعتقد أنت أنه من الحكمة أن تقاطع جدية الأمر بطريقة ما؟

وعلي العكس من هذا الأمر، رد بونتوير أنا لا أقاطع الجدية وأضمن لك انه لن يكون له وجها مرحا،

أنت سوف تؤدي إلي حدوث معجزة ما

لو أنني نجحت أنني سأظهر له أنه في هذا العالم لم تجد متعة كبري تصادفها معاناة عميقة

فلتقم بما ترغب فيه أنت صاح منتفريز، لان هناك آلهة حبتك بحكمة جديرة بالمجلس الأعلى

سمعت النوافير والطبول وبدأت التراجعات المناصرة وعلي رأسه، ووجدنا عبيدا عراة، ويحملون هدايا، حيث أن الليبيين الأثرياء جمعوا هؤلاء الرجال، الذين حملوا الذهب والفضة، حيث وجدنا صناديق

مليئة بالعطور، والأواني المصنوعة من المينا وأشياء أخري، وأثاث وفي النهاية الأطباق، الذهبية ووجدنا أطباقا ذهبية اللون، منقطعة مع الياقوت والسفير، والزمرد، والبعض الذين حلقت أيديهم وبدت صامتة لئلا نجد بعضا منهم، وربما سرقوا حلي باهظة الثمن، ووضع رمسيس كلتا يديه، علي حافة العجلة الحربية ونظروا من أعلي التل، نحو الليبيين ونحو رجاله مثل نسر ذهبي الرأس والذي ينظر للأسفل، نحو العديد من الطيور البيضاء، أو الملونة، تملكت مشاعر الفخر الأمير من قدمه إلي رأسه والكل شعروا أنه من المستحيل أن نملك سلطة أكثر من تلك المملوكة للأمير المنتصر

وفي لحظة واحدة وجدنا أن عيون الأمير فقد بصره وعلي وجهه وجدنا مشاعر الدهشة بادية، ووقف بونتوير قريبا منه—

أحني أذنك همس هو، بما أنك تركت بي—باست فان هناك تغييرات رائعة، تمت هناك، آمرتك الفينيقيةكاما، فرت مع ليكون

مع ليكون؟ كرر الأمير لا تخشي شيئا يا أرباتر ولا تظهر أي أسي نحو الآلاف في يوم النصر

الآن مر أسفل الأمير خط لا نهائي من الليبيين، ومعهم فاكهة وخبز في سلال، وأيضا وجدنا زيت زيتون في أباريق واسعة للجيش. وعند مشهد التمتمة المرحة، التي انتشرت وسط المحاربين مع رمسيس، الذي وجدناه في قصة بونتوير، ولا تأخذ أي ملحوظة (تدون) عما هو يحدث للآلهة، رد الفتي، هامسين، أمام كاما الخائنة

هل تم القبض عليها؟ تساءل الأمير

لقد قبض عليها، ولكنهم أرسلوها إلي المستعمرة الشرقية بسبب أن مرض الجذام أصابها

آه يا للآلهة! همس رمسيس ولكن ربما لا تهددونني؟ فلتهدأ سيدي لو انه أصابتك العدوي، فأنت سوف تصاب بالمرض في تلك اللحظة

شعر الأمير برعدة لدي كل عضو، كم هو من السهل علي الآلهة أن تثق برجل ما، من أعالي السفوح إلي أعماق التعاسة السفلي!

وليكون؟

انه مجرم كبير رد بونتوير "مجرم من هذا النوع لدرجة أن الأرض أعطت القليل من مثل هذا الأمر،

أنا أعلمه وانه مثلما يعد انعكاسا لي في المرآة رد رمسيس

الآن وجدنا حشدنا لليبيين، يقودون حيوانات غريبة وعلي رأس هؤلاء، وجدنا جمل ذا سنم واحد وشعره أبيض اللون، واحد من الذين أسروا في الصحراء، وبعد هذا،وجدنا اثنين من حيوانات وحيدة القرن وسرب من الجياد، وأسد مروض حبس في قفص وبعدها وجدنا العديد من الأقفاص وبها طيور من مختلف الألوان، حيث أن العديد من القردة، والكلاب الصغيرة التي تهدي سيدات البلاط الملكي وخلفهم وجدنا عددا من الماشية وقطيع من الغنم كطعام لجيش فرعون

ألقي الأمير نظرة علي الحظائر المتحركة، ونطرح سؤالا علي الكاهن--

ولكن هل تم القبض علي ليكون؟

سأخبرك الآن بأسوأ الأخبار سيدي، التعس، همس بونتوير، ولكن تذكر أنه أعداء مصر لا يجب أن يلحظوا عليك الحزن

تحرك الوريث

آمراتك الثانية سارة اليهودية

هل فرت هي أيضا؟

لا، ماتت بالسجن

آه يا للآلهة! من جرؤ علي تسميمها؟

اعترفت أنها قتلت ابنك

ماذا؟

سمع دوي صيحة هائلة عند قدم الأمير، ووجدنا أسري في المعركة كانوا يسيرون وعلي رأسهم تيهانا الآسف

تل امتلأ قلب رمسيس في تلك اللحظة بالألم، وأومأ إلي تيهانا وقال –

فلتقف قرب والدك، موساوا، كي يمسكك ويري أنك حي

وعند سماع تلك الكلمات، قام الليبيين وكل الجيش بإطلاق صيحة عالية، ولكن الأمير لم يسمعها

هل أبني مات؟ سأل الكاهن، سارة أتهمت نفسها، بقتل الطفل؟ هل جنت؟

ليكون الشرير ذبح ابنك

فلتمنحي الآلهة القوة! زأر رمسيس

قيد نفسك، سيدي، مثلما يليق بقائد منتصر

هل من الممكن أن تقهر مثل هذا الألم؟ آه آلهة بلا شفقة، ليكون ذبح أبنك – سارة اتهمت نفسها كي تحميك، لأنها عندما رأت القاتل ليلا اعتقدت أنه أنت

وأنا ألقيت بها من منزلي! وجعلتها خادمة لتلك الفينيقية!

ظهر الآن المحاربين المصريين، وهم يملأون السلال بالأيدي التي قطعت من الليبيين المنهزمين وعند رؤية هذا المنظر، شعر رمسيس بحزن وانتحب بمرارة

القادة المحيطين بالعجلة الحربية منحوا السلوي علي الفر لسيدهم، منتفريز المحترم، واقترح اقتراحا للقوة، علي الفور، لدرجة أنه من هنا لم يستطع الجيش المصري أن يقطعوا أيدي الأعداء الذين سقطوا في المعركة

ومع انتهاء هذه الحادثة، غير المتوقعة، التي ألهمت النصر الأول لوريث عرش مصر، ولكن الدموع التي ذرفها عند الأيدي المقطوعة لليبيين جعلتهم يرتبطون به أكثر مما جعلته المعركة

المنتصرة، ولم يتعجب أحد حينها- من انه حول النيران جلس المحاربين الليبيين والمصريين في اتفاق يتناولون الخبز، ويشربون الخمر من نفس الكوب، وبدلا من حروب دامت لسنوات كانت هناك مشاعر السلام والثقة

أعطي رمسيس أمرا أن موساوا وتيهانا، والليبيين أو قبل أي شئ يجب أن يتجهوا إلي ممفيس، مباشرة وأعطي لهم مرافقا، ليس كي يراقبهم لتأمين أشخاصهم، والكنوز التي كانوا يأخذونها، انسحب الأمير إلي مكان، حينها ولم يظهر الا حتي بعدها بساعات، وبدا مثل رجل كان الألم له، ولم يستقبل حتي تحتمس، وفي المساء كانت هناك خديعة ما، من اليونانيين، ظهرت، وانحني قادة كاليوس، وعندما سألهم الوريث عن رغبتهم رد كالتالي

لقد أتينا، سيدي، لنتوسل بحبس قائدنا، وخادمك باتروكولوس، ألا يسلم إلي الكهنة، المصريين ولكن يحرفوا وفقا إلي الاستخدام اليوناني، شعر الأمير بالدهشة، معلوم لك، سأل هو أن الكهنة يرغبون، في تمويل جسم باتراكولوس إلي مومياء من المستوي الأول، ووضعها قرب مقابر الفراعنة، هل يمكن لمجد أكثر من هذا أن يحل علي رجل أتي في مكانه؟

وأخيرا تشجع كالبوس ورد—

سيدنا، اسمح لنا أن نفتح قلوبنا، لك، ونحن نعلم جيدا أن صنع مومياء أكثر نفعا للرجل من حرقها، لان روح الرجل المحترق تنتقل للأبدية فوراولكن روح الجسد المحنط تبقي آالاف السنين في هذه الأرض وتتمتع بجمالها

ولكن الكهنة المصريين، آه سيدي لا تتضايق مني كرهوا باترواكولوس، ومن يؤكد لنا حينها إذن أن الكهنة في أثناء عملية التحنيط لم يوقفوه علي الأرض، ويخضعوه للتعذيب؟ وما تكون عليه جودتنا لو أننا تشككنا في أن روح الانتقام لم تحميه روح مواطننا وقائدنا

ازدادت دهشة الأمير

فلتقم –رد هو بما تعتقدون انه أمر مناسب

وان لم يعطوننا الجسد؟

اعد الجنازة، وآنا سوف أهتم بباقي الاحتفال

٤٧

راقب الكاهن وريث العرش، خلسة، واكتشف أنه يقفز إلي حد كبير، بدا علي رمسيس الشحوب، وازداد رفقا خلال بضعة ساعات قليلة، وفقدت عيونه لمعانها، وغرست بعمق في جبهته، وعندما سمع منتفريز ما يدور في خلد اليونانيين لم يتردد لحظة، في تسليم جثمان باتراكولوس، اليونانيين محقين، قال الرجل المقدس، في الاعتقاد أننا لدينا السلطة، بتعذيب جثمان باتراكولوس وهم حمقي مع هذا بالاعتقاد أن كاهن شالديا أو مصر سيسمحون لنا بمثل تلك الجريمة، دعوهم تأخذون جثمان مواطنيهم، لو أنهم يعتقدون أنه بعد الموت سيكونون اسعد حالا تحت حماية من مراسيهم هم

أرسل الأمير مستدعيا جنده فورا، بأمر لازم، ولكنه أوقف منتفريز، ومن الواضح أنه رغب في أن يقول شيئا ما، له رغم تردده

وبعد بعض الصمت، سأل رمسيس فجأة

أنت تعلم بالطبع يا نبي يا مقدس، أنه توجد واحدة من النساء، سارة ماتت وأن ابنها قتل؟

هذا ما حدث، قل منتفريز وفي الليلة التي اتجهنا فيها من بي-باست

قفز الأمير

احلف بآمون الأبدي، صاح هو، هل هذا الأمر حدث منذ فترة طويلة، وأنت لم تذكر لي هذا الأمر؟ ولم تخبرني حتي عن أنهم يشكون بي، لأنني حاولت قتل ابني؟

سيدي، قال الكاهن،- قائد الجيش في اليوم قبل حدوث المعركة، ليس له ابن ولا أب وليس له أحد سوي الجيش والعدو، هل يمكننا حينها أن تضايقك بمثل تلك الأخبار؟

هذا صحيح. رد الأمير بعد بعض التفكير. لو أننا هوجمنا اليوم، فلست متأكدا من أنني كنت قادرا علي قيادة الجيش. عامة أنا لست واثقا من سلطتي علي استعادة السلام لعقلي

يا له من طفل صغير السن! وجميل!

وهذه السيدة ضحت بنفسها من أجلي بعد أن جرحتها بعمق، لم أعتقد أن مثل تلك المصائب يمكنها أن تتم، وأن قلوب البشر يمكنها ان تتحملها

الزمن ينسي ويداوي والصلاة أيضا همس الكاهن

ومر الاخري الوريث استرد عافيته--

اخبرني والدي المقدس، قال هو، إلا إذا كنت تنتمي إلي تلتك الأسرار الكبرى، ما هو الفارق الواقعي بين حرق أجساد الموتي، والتحنيط؟ رغم أنني سمعت عن شئ ما عن هذا الأمر أثناء دراستي لا افهم تلك المسألة بوضوح وهو أمر يهتم به اليونانيين بشدة

نحن نهتم أكثر منهم بمثل تلك المسألة، رد منتفريز وعلي هذا تشهد مدن موتانا. وهي تحتل مساحة كاملة في الصحراء الغربية، حيث تشهد الأهرامات علي هذا الأمر أيضا وهي مقابر الفرعون في وقت

المملكة القديمة، والمقاعد الهائلة التي نحتت في المرتفعات لحكام تلك الفترة

الدفن والمقبرة أمور مهمة جدا-- أهم شاغل للبشر لأنه في حياتنا وفي جسدنا منذ خمسمائة عام، أرواحنا تبقي عشرات الآلاف حتي تتطهر بالكامل

الآشوريين يسخرون منا ويقولون أننا نولي اهتماما للموت أكثر مما نوليه للأحياء، ولكنهم كانوا لينتحبوا علي نقص رعايتهم للموتي، وفي حال معرفة أسطورة الموت ويعتمد مثلما يعرف كهنة مصر كلها بها

قام الأمير معذورا

أنت تخيفني، قال هو، هل نسيت أنه وسط الموتي ـ كان هناك شخصين أعز علي، وهما ليسا مدفونين وفقا إلي المراسيم المصرية للدفن لا علي القليل، الرجال الآن يعطرونهم، سارة وابنك سيتاح لهم كل ما هو لازم في رحلتهم، هل هذا لأمر صحيح؟

سأل رمسيس كما لو انه شعر بالراحة

أضمن لك، رد منتفريز أن كل شئ تحتاج اليه سيتم في حال كون تلك الحياة الأرضية اثبتت تعاستها تلك لك، وسوف تجدها أكثر سرورا في الحياة الأخري

وعند سماع هذا، شعر رمسيس بالتأثر البالغ، اذن، أنت تعتقد يا سيدي المقدس، سأل هو، أنني سوف أجد ابني في وقت ما، وانا سأتمكن من القول لتلك السيدة، سارة، أنا اعلم أنني قد كنت قاسيا جدا معك؟

أنا متأكد من هذا الأمر، مثلما أنا متأكد من أنني أراك الآن سيدي المحترم رد النبي

تحدث إلي، تحدثا إلي عن هذا! صاح الأمير، الإنسان لا يفكر في الغير إلا إذا وضع جزءا من نفسه فيه وهذه المصيبة حلت بي وهزتني، خاصة في اللحظة التي اعتقدت فيها أنني أقوي من أي رجل عدا الفرعون نفسه

أنت سألت سيدي بدأ منتفريز بالكلام،عن الفرق بين تدمير رداء والحفاظ عليه في الدولاب. عندما نحافظ عليه، ربما يفيدنا في المرات المتكررة، ولو أن الإنسان له رداء واق، فقط، سيكون من الجنون حرقه

لا أفهم هذا. قاطعه رمسيس. أنت لا تفسره لي حتي في الكليات العليا

ولكننا يمكن أن نخبره للوريث الفرعون. أنت تعلم جلالتك سخر الكاهن بالحديث أن الإنسان روح مكون من ثلاث أجزاء، الجيش والقلة السماوية والروح، أو كا وهو الذي يصل بين الجلد وأسفل الكهنة.

وعند موت الإنسان فان روحه تنفصل عن جسده، مثل الشعلة السماوية، لو عاش الإنسان دون خطيئة، فان الشعلة السماوية أو الروح تظهر وسط الآلهة، ليحيا للأبد. ولكن بما أن كل رجل يخطئ ويلوث نفسه لآلاف السنوات في بعض الحالات، وهي تطهر نفسها بتلك

الطريقة، ومرتين، وتتجول في الأرض وسط الناس، وتقوم بفعل الخير، أثناء تجوالها، رغم أن أرواح المجرمين تبقي في الماء في ما بعد القبر، وترتكب عيوبا وفي آخر الأمر تدمر نفسها والشعلة السماوية فيها الآن—

وهذا ليس سرا عليك جلالتك، تلك الروح تبدو مثل الإنسان ولكنها تشبه خيمة رقيقة الظل، لها رأس وأيدي وجسد، ويمكنها السير والحديث، وإلقاء الأشياء أو حملها، وهي ترتدي رداء مثل رجل، لابد أن تأخذ بعض الطعام، ولكن الروح تحصل علي قوتها الأساسية، من الجسم، الذي يبقي علي الأرض لذا لو أننا القينا بجسد ما في القبر، فانه يدمر بسرعة والروح لابد أن ترضي بنفسها بالتراب والعفن، لو أننا حرقنا الجسد فان الروح لا تعد شيئا سوي تراب

كي نحصل علي القوة ونعطر الجسد (ندهنه) أو حافظنا عليه الآلاف السنين فان كا،/ تبقي دوما في صحة جيدة، وقوية، وتمضي وقت التطهر في سلام وحتي بسرور

يا لها من أشياء رائعة! همس الوريث

علم الكهنة أثناء الفحص ولمدة آلاف السنين عن التفاصيل المهمة للحياة بعد الموت. وأقنعوا أنفسهم انه لو أن الأعضاء الداخلية تركت في جسد الشخص الميت، فان كا أي الروح يكون لها شهية كبري، وتحتاج إلي طعام كاف كرجل أثناء وجوده علي الأرض ولو أن الطعام لم يتوفر فان كا سوف تسرع نحو الأحياء، وتمص الدم منها ولكن لو أزيلت الأحشاء الداخلية، من الجسد، مع إزالتها، فان الأرواح تحيي

تقريبا دون طعام، جسدها، والعطور، وتمتلئ بالنباتات، المعطرة، وتكفي لملايين السنين،

ثم التأكد أيضا من أنه لو أن مقبرة الميت فارغة، فان الروح تتوق للعالم وتتجول فيه، ولكن لو وضعناه في كنيسة الملبس والأثاث والأذرع، والأواني وبالأدوات والأشياء السارة أثناء الحياة، للميت، ولو غطيت الجدران بالصور، التي تصف الحفلات، والصيد والخدمات، الدينية والحروب، وعامة الأحداث التي اشترك فيها الرحل، والي جانب هذا تماثيل لأفراد أسرته، والخدم، والجياد، والكلاب والماشية، فالروح لن تتجه للعالم بدون وجود وحاجة إلي هذا الأمر، لأنها سوف تجد ما ترغب فيه في منزل الموتي مع المومياوات

وفي النهاية اقنعوا أنفسهم أن العديد من الأرواح نفسها وبعد انتهاء العقاب، يمكنها أن تدخل إلي أقاليم مباركة، بما أنها لا تعلم بالصلوات المفيدة، والترانيم والحوارات مع الآلهة، ونحن نحل هذا بلف المومياوات في ورق البردي

والمكتوب عليها جملا، ووضع كتاب الموتي في أكفانها

بكلمة واحدة واختصارا مراسيمها الجنائزية تؤكد علي قوة الروح وتحافظ عليها من سوء الحظ والتسوق بعد الأرض وتسهل لها دخولها في صحبة الآلهة وتؤمن للناس الأحياء من أي ضرر ربما تصاب به الروح ورعايتنا الكبرى للموتى تهتم بهذا الأمر خاصة بما أننا نختار لها، تقريبا للقصور وفيها بيوتا مزينة بأفضل الزينات، فكر الأمير لوهلة، ولكنه في النهاية قال—

أنا افهمم أنك تظهر عطفا بالغا للأرواح الضعيفة والتي لا تستطيع أن تدافع عن نفسها عبر الاهتمام بها بهذه الطريقة،ولكن من الذي يؤكد لي أن هناك ظلالا؟

تلك هي الصحراء بلا مياه، قال الكاهن، أنا اعلم بهذا، لأنني أراها لقد غطست في رمالها، وشعرت بالحرارة فيها وان هناك بلدان يتحول فيها لماء إلي صخور والبخار إلي ماء، أنا أعلم هذا أيضا، لان هناك شهودا قابلة للمصداقية أخبروني بهذا

ولكن كيف تعلم بالأرواح التي لم يراها أي رجل وكيف تعلم أنت بحياتهم، بما انه لا يوجد أي فرد منهم عاد لنا؟

أنت مخطأ، جلالتك، رد الكاهن، الأرواح أظهرت نفسها، أكثر من مرة، وحتي أنها أفصحت عن اسراراها

من الممكن أن تحيي لعشرة سنوات في طيبة، ولم يروا المطر، يمكن أن تحيي لمئات السنوات، في طيبة أو يحيون آلاف السنوات علي الأرض ويجب أن يروا أكثر من مطر واحد وأكثر من روح واحدة

من الذي عاش لآلاف السنين؟ سأله رمسيس

الأمر المقدس الصادر من الكهنة وقد بقي وباق رمسيس وسيبقي رد منتفريز، الأمر المقدس للكهنة، استقر علي النيل ٣٠ ألف عام، ومن هذا الوقت، فحص السماوات والأرض وخلق حكمنا وجعل وراء كل خطة لكل ميدان لنا، كل سد وقناة وترعة وهرم، ومعبد في مصر، هذا الأمر صحيح، أمر الكهنة هائل وحكيم، ولكن أين هي الأرواح ؟ أي إنسان قد شاهدتها، ومن هو الشخص الذي تحدث إليهم؟

فلتعلم هذ يا سيدي، قال منتفريز، وهناك روح في كل كائن حي، مثلما يعرف الناس بقوتهم الهائلة

أو سرعة البصر، لذا هناك رجال يمثلون موهبة غير عادية أثناء فترة حياتهم، ويمكنهم أن يفصلوا أرواحهم عن أجسامهم،

كتبنا السرية مليئة بأكثر القصص القابلة للتصديق التي تتناول هذا الموضوع أكثر من بني كان قادرا علي الدخول في نوم يشبه الموت، وفي هذا الوقت، روحه تنفصل عن جسده، وتنتقل إلي صور في لحظة، وبابل ونينوى تفحص ما تود أن ت وتنصت إلي الإشارات الواردة لنا، وبعد يقظة النبي، تعطي أدق وصف لما شهدته وأكثر من ساحر شرير بعد السقوط في حالة تشبه النوم،؟أرسلت ظله لرجل كرهه هو، وأعادت غيرة أو دمرت الأثاث وأفزعت بيت بكامله

وأحيانا ما كان يحدث أن رجال هوجم من ظل لساحر حطم، روحا برمح أو سيف وعلي صدره وجدنا آثار دماء، بينما الساحر تلقي علي جسده مثل هذا الجرح الذي أصاب روحه

وأكثر من مرة، ظهرت روح رجل حي، في صحبه ولكنه بعد عنه بخطوات

أعلم بمثل تلك الأرواح، رد الأمير ساخرا، يجب أن أضيف، أيضا استمر منتفريز بالحديث، أنه ليس فقط الناس، ولكن الحيوانات والنباتات، والصخور، والأدوات ولكن الأرواح أيضا ولكن هناك شئ رائع، ظل غير حي، وليس مليئا بل يمتلك الحياة، ويتحرك، ويسير من

مكان إلي آخر، وحتي يفكر ويعبر عن أفكاره، عبر إشارات متنوعة وبشكل أكثر تكرارية، عبر النقر

عندما يموت إنسان ما فان روحه تبقي ويظهر نفسه للناس، وفي كتبنا، نلحظ الآن الحالات من مثل تلك الحالات وبعض أرواح تطلب الطعام، وأخري تسير في البيت، وتعمل في الحديقة- أو تصارع في الجبال،ومع ظلال (أرواح) كلابها وقططها، وهناك أرواح أخري أفزعت الناس، ودمرت ممتلكاتهم، وشربت دمهم، وحتي أعدت الأحياء إلي حد كبير، ولكن هناك ظلال طبيعية، تلك التي تخص الأمهات التي ترضع أطفالها، والجند، ومن سقطوا في المعارك، ومن أنذروا وجود كمين، لأحد الأعداء، والكهنة، يظهرون لنا أسرارا، هامة، وفي الأسرة، الثامنة عشرة، روح الفرعون خوفو التي كانت تقوم بالعقاب، للنساء المضطهدات، أثناء بناء الهرم، الأكبر، والتي ظهرت في مناجم الذهب النوبية وتعاطفا مع معاناة التماسيح المتعبة، اتضح لنا أنهم ينبوع جديد من الماء، أنت تخبرني بأشياء تثير الفضول (تبعث علي الفضول) يا أيها الرجل المقدس، رد رمسيس، وعن الآن أخبرك بشيء في احدي الليالي في بي –باست روحي ظهرت لي وهذه الروح كانت تشبهني إلي حد كبير، وحتي ترتدي نفس ملابسها، وسرعان ومع هذا، ما أقنعت نفسها الآن أنها لم تكن روحا، بل رجل حي، ليكون مثلا، قاتل ابني الشرير وبدأت العقوبات بالإضافة إلي المرآة الفينيقية، كاما، وعينت مكافأة نظير القبض عليه، ولكن شرطتنا لم تقبض فقط علي الرجل، بل حتي سمحت له، بإمساك كاما نفسها، لذبح أي طفل غير ضار (مؤذي)

اليوم سمعوا أسرار كاما، ولكنني لا اعلم أي شئ عن ليكون بالطبع أنه يحيي حرا، وفي صحة جيدة، ومرح وثري من خلال الاستيلاء علي الكنوز، وربما يستعد كي يرتكب جرائم جديدة حتي،

حيث أنه يوجد العديد من الناس الذين يلاحقون هذا المجرم، ويمكن أن نقبض عليه، وفي نهاية الأمر، قال منتفريز، ولو سقط في أيدي المصريين، سيجعلونه يدفع الثمن، المعاناة التي تسبب لها بوريث العرش، صدقني، سيدي، أنت ربما تنسي كل جرائمه، مقدما، حيث ـ أن العقوبة تتوافق مع فداحة الجرم

أفضل أن أخبره بين يدي، قال الأمير فمن الخطر دوما أن نجد قرينا، مثل هذه الروح، بينما المرء ما زال حيا

من المثير للفضول، أن هناك نظرية الأرواح والتي من المحتمل جدا أن تكون اهتمام العديد، غير العادي بالموتي، له علاقة معها، حيث أن إعادة إحياءها، في أوربا، ويفسرها أدولف اسيار، بدقة في كتيبة، بعنوان: "ومقال حول الإنسان بعد الموت، والروحانية، من خلال المنظور الايجابي

ولأنه لم يشعر بالرضا، الكامل،ـ عن نهاية تفسيراته، تلك فان منتفريز، المقدس الاتي من نائب الفرعون، وبعد رحيل الكاهن، ودخل تحتمس

اليونان تطرح كومة، لرئيسهم قال تحتمس وهناك عدد من النساء الليبيات وافقن علي النحيب في احتفال الجنازة

سنكون حاضرين رد رمسيس، هل تعلم أن ابني قتل؟ يا له من طفل صغير عندما حملته كان يضحك ويشير الي بيديه الصغيرتين، يا له من شرخ في قلب الانسان، عدا عن أي محاولة لو أن هذا الليكون الشرير سعي إلي قتلي، فيمكنني أن أفهم مثل تلك الأمور، حتي أسامحه، ولكنه ذبح طفل صغير-

ولكن هل أخبروك عن إخلاص سارة؟ تساءل تحتمس

كانت حسبما أعتقد، أكثر النساء إخلاصا وأنا لم اعاملها بشكل عادل، ولكن كيف ؟ صاح الأمير، وهو يضرب بقبضته علي الطاولة، لما لم يأمروا بالقبض علي هذا الليكون الشرير في نلك اللحظة؟ حلف الفينيقيين لي ووانا وعدت بمكأفاة رئيس الشرطة، لابد أن هناك سر ما في هذا الامر

اقترب تحتمس من الأمير وهمس—

رسول من حيرام كان معي، وحيث أن حيرام كان يخشي من غضب الكهنة، ويختفي قبل أن يترك مصر، سمعنا حيرام من رئيس شرطة بي –باست، ربما وان ح رئيس شرطة بي –باست ربما وأن ليكون هذا قد تم القبض عليه ولكن صمتا! أضاف تحتمس الخائف

شعر الأمير بالغضب لدقيقة ولكنه سرعان ما استعاد نفسه، -

تم القبض عليه، كرر هو، لما يجب -أن يكون مثل هذا الأمر سرا؟

انه سر لان رئيس الشرطة وجب أن يسلمه إلي ميفريس المقدس تحت إشراف منه، باسم المجلس العالي

آها! آها! كرر الوريث لذا فان ميفريس المقدس والمجلس الأعلى يحتاجون رجلا يشبهني إلي هذا الحد؟

آها! هم يعطون لأبني سارة ولسارة جنازة جميلة، ويعطرون الجسم ببقاياها، ولكن القاتل سيؤمن بأمان! آها

ومنتفريز المقدس حكيم عظيم، ولقد أخبرني اليوم بكل أسرار الحياة التي تتعدي القبر، وفسر لي كل مراسيم الجنازة، كما لو كانت كاهنا، علي الأقل من الدرجة الثالثة ولكن فيما يتعلق بموضوع الفينيقي علي ليكون، واختفاء القاتل من قبل ميفريس، لا توجد كلمة واحدة! من الواضح أن الآباء المقدسين تشغلهم أسرار دقيقة عن وريث العرش، أكثر من الأسرار الكبرى عن الوجود المستقبلي –آها!

يبدو لي سيدي أنه لا يجب أن تتعجب من مثل هذا الأمر، قاطعه تحتمس أنت تعلم أن الكهنة يشكون بنيتك السيئة، وهم حذرون، وأكثر من هذا –ماذا،

ماذا، يوجد غير هذا؟

بما أن جلالته مريض جدا—حقا

آها—والدي مريض، وأنا في تلك الأثناء قائد للجيش ويجب أن أراقب الصحراء لئلا تجور عليها الرمال، ومن الجيد أنك ذكرتني، بهذا الأمر!

نعم جلالته لابد أنه مريض جدا، بما أن الكهنة يتعاملون معي بمثل هذا التعاطف، وهم يظهرون لي كل شئ ويتحدثون إلي عن كل شئ باستثناء هذا أن ميفريس اسر ليكون

قال الأمير فجأة:

تحتمس، هل تعتقد اليوم أنني يمكنني أن اعترف بما في الجيش؟

ستذهب إلي الموت، فقط كي تعطي الأمر؟

وهل أنت تدرك الأمر مع النبلاء؟ مثلما علي الجيش، حسنا يمكننا الآن أن نقوم بمراسيم جنازة، باتراكولوس

٤٨

خلال تلك الأشهر القليلة وأثناءها، قام الأمير رمسيس بتحقيق واجبات نائب الفرعون لمصرا لسفلي حيث أن جلالته الفرعون قد ساءت صحته بشكل مستمر. واقتربت اللحظة التي حانت فيها آوان الغد، والذي يشتمل السعادة، في قلوب، البشر وحاكم مصر وكل الأراضي التي تشرق عليها الشمس والتي وجب أن تحتل مكانا إلي جانب الأسلاف المحترمين، في المقابر الليبية، والتي يرتفع إلي الجانب الآخر، من مدينة تيب

تشبه الآلهة هذا، لم يكن متقدما في العمر ومساوي الآلهة، والناس وهبوا الحياة، لرعاياه وتمتع بسلطة كي يأخذ الزوجات من

أزواجهم حيث يرغب قلبه، ولكن هناك ثلاثين عاما من الحكم أضفته إلي درجة أنه أراد من تلقاء نفسه أن يرتاح ويستعين

شبابه وجماله، في هذه المملكة الغربية والتي يحكم فيها كل فرعون، بدون رعاية، إلي الأبدية علي شعب بسرعة جدا، لدرجة أنه لا يوجد أي فرد منه رغب بالعودة إلي هذه الأرض من هذه المنطقة

نصف ساعة مضت ومارس السيد، المقدس كل نشاط، يتصل بمكتبه وعليه نتكهن امن وازدهار، الوجود المرئي كله

وبمجرد أن صاحت الديكة، في الصباح، عندما أيقظ، الكهنة الحاكم بتربية تمجيد الصباح، والفرعون نهض من فراسة الحاكم بتربية تمجيد الصباح، والفرعون نهض من فراشه واستحم في الحوض الموشي المحتوي علي ماء مقطر بالورد وحك جسمه بالعطور، النفيسة وسط همهمات الدعوات، التي كانت لها قدرة فرد الأرواح الشريرة وهكذا تتطهر وتتبخر من الأنبياء، واتجه الليبيين للمعبد، وأزال الختم الطبي من الباب، ودخل للمعبد دون أن يصحبه أحد، وعلي الأريكة العاجية كانت هناك صورة لأوزوريس وهذه اللوحة كانت لها خاصية رائعة انم الأيدي والأقدام والرأس تسقط منها كل ليلة، والتي قطعت قبل هذا من قبل ست آلة الشر، ولكنها بعد صلاة الفرعون، كل الأعضاء نمت مرة أخري، دون سبب واضح، وعندما اقنه جلالته نفسه أن أوزوريس كان في صحة جيدة مرة أخري أخذ التمثال من علي الأريكة، وحماه، وألبسه رداء غال الثمن، ووضعه علي عرش من النحاس وحرق البخور، أمامه وهذا الاحتفال كان مهما جدا لأنه في وقت أي صباح الأعضاء السماويين لا يهمهم أن ينمو سويا، وهذا يدلل علي أن مصر أن لم يكن العالم بأسره تهدد بسوء الحظ، التمييز قابل للقياس

وبعد إحياء واستعادة الآاله، فتح جلالته باب المعبد، لذا وعبده حلت البركة للبلد، وبعدها، عين الكهنة، الذين كانوا طوال اليوم يحرسون المعبد، ليس ضد أي شئ سيء، مثل تفاهة الناس، ولأكثر من مرة حدث أن الناس الغير مكترثين الذين اقتربوا جدا من أكثر الأماكن توصية تلقي ضربة غير مرئية حرمته من الوعي أو الحياة حتي

وبعد أن أنهي خدمته، السماوية، اتجه السيد محاطا بالكهنة المترنمين، نحو الردهة، الكبرى المحددة للتأمل، وحيث نجد منضدة صغيرة، وكرسي بمسند، وتسعة عشر طاولة أخري، أمامها ١٩ تمثال، كل تمثال يمثل ١٩ أسرة، سابقة وعندما اجلس الملك نفسه، أتي الشباب والفتيات بأطباق فضية، وجدنا عليها لحم وكيك، وأيضا أكواب من الخمر، الكاهن بوصفه مفتش الأطباق ذاق ما كان موجودا في الطبق الأول، وما كان في الكوب الأول وبعدها، جثي علي ركبتيه، وأعطاها للفرعون، ولكن الأطباق الأخرى والأكواب، وضعت أمام تماثيل أسلاف الفرعون، وعندما، أرضي الملك جوعه، وترك الردهة، أتيح للأمراء أو الكهنة، حق تناول الطعام، المقدم للأسلاف

ومن ردهة التأمل أخذ السيد نفسه نحو الردهة الكبرى للجمهور، وهناك كان النبلاء من المقام الأول العالي في الدولة، والأعضاء الأقرب من الأسرة، بقوا أمامه وبعدها الوزير حيري حور، وصاحب الكنز الرئيسي والقاضي الاعلي والرئيس الأعلى للشرطة قدم التقارير إليه، وتنوعت القراءة، مصحوبة بالموسيقي الدينية، والرقص، وخلالها، ألقيت بالزهور، الأكاليل، علي عرش الفرعون

وبعد أن اخذ الجمهور جلالته إلي غرفة داخلية ورقدوا علي أريكة وناموا نوما خفيفا لفترة من الزمن، قدم هو الخمر، والبخور

للآلهة، وسرد علي الكهنة أحلامه، ومنها استخلص الحكماء الطبع النهائي في الأمور التي وجب أن يبت فيها الفرعون

ولكن أحيانا، عندما لم يكن يحكم بشئ، أو عندما بدا تفسير الحلم، أمرا غير مناسبا، له، فان الفرعون، كان يبتسم، ويأمر بعطف، أن يتم التصرف بطريقة أو بآخري، في الحالات المحددة، وهذا الأمر يعد مثل قانون لا يمكن لفرد أن يغيره، باستثناء عند تدقيق في التفاصيل

وفي خلال ساعات بعد تقديم العشاء، فان جلالته تم حمله في موكب، واظهر نفسه في البلاط الملكي، لحاميه المخلص وبعدها، صعد إلي السطح، ونظر ناحية الأطراف الأربعة، من الأرض كي يمنح بركته، وفي هذه اللحظة وعلي سطح الأعمدة، ظهرت اللافتات وسمعت أصوات هائلة من النوافير، ومن سمع تلك الأصوات في المدينة أو في البلدة، سواء مصري أو أجنبي، شعر بوجود رفعه عالية علي وجهه

وفي تلك اللحظة، لم يكن مسموحا، أن نضرب لا رجل ولا وحش، ولا يرفع عصا علي ظهر إنسان لو أرسل مجرم إلي حتفه، يعلن أن الحاكم قرأ عليه، في الوقت الذي ظهر سيد الأرض والسماء، وعقابه يخفف الفرعون، وجدنا أمامه القة، وخلفه الرحمة، وعندما جعل شعبه مسرورا، حاكم كل شيء تلك الشمس، دخلت حدائق وسط الأشجار النخيل، والجميز حيث جلس في وقت أطول من أي مكان أخر وتلقي ولاء من نساءه، ونظر باستمتاع نحو أطفال بيته، وعندما جذب اهتمامه واحد منهم بسبب جماله أو مهارته، استدعاه، وتساءل،

من أنت؟ طفلي الصغير؟

أنا الأمير بنتوريس، ابن جلالته، رد الصبي الصغير في السن

وما هو اسم أمك؟

اسم أمي—السيدة امسيسي، سيد جلالته،

ما الذي تعرفه؟

أعرف كيف اعد حتي عشرة واكتب، عساه يحيي للأبد، آلهتنا ووالدنا، جلاله الفرعون رمسيس

ابتسم سيد الأبدية، ومس الرأس ذا الشعر المموج للصبي وهو شعر بدا رقيقا وبعدها صار الصبي أميرا، حقا، رغم أن ابتسامة جلالته بدت غامضة، ولكن من سيد اليد السماوية، لم يكن ليعلم بمصاعب الحياة، ووجب أن يرتفع فوق من عداه، تعشي الملك في ردهة أخري ن نت ردهات التأمل، وتشارك في وجبته، مع الآلهة، من كل أقسام مصر، آلهة حيث أصطفت تماثيلها، عبر الجدران هناك،وأيا كان الطعام الذي لم تأكله الآلهة ذهب إلي الكهنة، ونبلاء البلاط الملكي الاعلي

وفي وقت المساء فان جلالته تلقي زيارة، من السيدة، نيكروتيس، والدة وريث عرش مصر، ونظر في الرقصات الدينية، واستمع إلي حفل موسيقي، وبعدها ذهب مرة أخري إلي الحمام، وتطهر، ودخل إلي معبد أوزوريس، وخلع ملابسه، ورقد كي ينام، أمام هذا الآاله الرائع، وعندما انتهي من هذا الأمر، أغلق وشمع باب المعبد حينها، وأحاطه موكب الكهنة، واتجه الفرعون إلي غرفة نومه، وفي غرفة ملحقة به، قام الكهنة بتلاوة صلوات هامة، وحتى مشرق الشمس اليوم التالي، علي روح الفرعون، الذي وجد نفسه وسط الآلهة، أثناء نوم

الملك، وقبلها، كان هناك نقاش حول الشؤون الحالية للعمل لان راعين علي حدود مصر، وفوق مقابر الفراعنة وحيث لم نجد حصا يجرؤ علي الدخول، وإعاقة راحة هؤلاء النبلاء الصوفيين في المعبد، ولكن صلوات الكهنة، وبسبب تعب الليل، من المؤكد أنها لم تكن دوما فعالة، لان صعوبات الدولة ازدادت، والمقابر المقدسة سرقت، ليس فقط الأشياء القيمة فيها، ولكن حتي مومياء الملوك،

وهذا بسبب أن العديد من الأجانب قد استقروا في البلد، وحتي غير المؤمنون والذين تعلم منهم الناس، أن لا يحترموا الآلهة، آلهة مصر وأكثر الأماكن قدسية

ساعة راحة السيد الآلهة، وقوطعت دوما، في منتصف الليل، وفي تلك الساعة أيقظ الكهنة، جلالته، وأبلغوه أنه هنا في أي بيت، كان القمر موجودا، وهناك مجموعة نجوم، وكواكب تسطع فوق الأفق، وأي نجوم تمر عبر خط الطول وما أن كان هناك شيء ما قريب تم (حدث) في المناطق السماوية، لأنه أحيانا ما كانت السحب، تظهر، والنجوم تسقط في أعداد اكبر مما هو عادي، أو تسقط كرة نارية فوق مصر.

استمع الفرعون إلي تقرير علماء الفلك، وفي حال حدوث أي ظاهرة، غير عادية، هو أهم أمر فيما يتعلق بأمن العالم، وأمرهم بتدوين كل الملحوظات التي تتعلق بالألواح المخصصة للكتابة، والتي أرسلت شهريا إلي كهنة معبد ابي الهول، أعظم حكماء مصر، هؤلاء الرجال استقوا استنتاجات من الألواح، ولكن الأهم من هذا أنهم لم يعلنوا لأي فرد إلا إلي زملاءهم من كهنة شالديا في بابل

وبعد منتصف الليل، كان جلالته ينام حتي صياح الديكة، لو أنه أعتقد أن هذا الأمر مناسب

مثل تلك الحياة التقية والتي بها عمل، صارت منذ أقل من نصف عام مضي، وبحسب هذا النوع فان الفرد السماوي واهب الحماية والحياة، والصحة الذي كان يراقب الليل والنهار- فوق الأرض والسماء، وفوق العالم المرئي والغير مرئي، ولكن في النصف الأخير من العام الماضي، روحه الأبدية الحية، بدأت في الشعور بالتعب، أكثر فأكثر، وأضنتها الأسئلة الأرضية، وغلافه الجسدي وكانت هناك أيام طويلة لم يأكل فيها شيئا، وليالي، ولم يتم فيها شيء مع هذا، وأحيانا، أثناء النهار ظهر علي وجه تعبير خفيف عن الألم العميق، وغالبا ما كان يغشي عليه،

سأله الملك المرعوب، بننتكرويس، وحيري حور، والكهنة بشكل متكرر، أن كان هناك أي شئ ما يؤلمه، ولكنه كان يهز كتفيه ن ويصمت ويقوم بواجباته المتعبة

وبعدها، فان أطباء البلاط الملكي، بدأوا بصورة تدريجية بأعطاؤه، أقوي العلاجات،- كي يستعيد، صحته ومزجوا في خمره، وطعامه أولا دماء الحصان المحترق، والثور، ولاحقا الأسد ووحيد القرن، والنيل ولكن هذه العلاجات القوية، لم يكن لها أي تأثير يذكر، وتكررت نوبات إغماء الفرعون لدرجة انه لم يعد احد يقرأ عليه التقارير

وفي يوم محدد، انحني حيري حور وعاد الملك والكهنة علي رؤوسهم وتوسلوا للفرعون أن يسمح لهم بفحص جسده السماوي فوافق،

وفحصه الأطباء وضربوه، ولكنهم لم يجدوا أي علاقة سيئة عدا عن قرحة، عميقة،

آي مشاعر خبرتها، أنت، جلالتك، تساءل أخيرا أكثر الأطباء حكمة

ابتسم الفرعون

أشعر، رد هو، أنه حان الوقت كي أعود إلي أبي المشرق

لا يمكن هذا، بدون أن تضر بشعبك رد حيري حور بعجلة

أترك لك أبني رمسيس وهو أسد ونسر في شخص واحد، وحقا لو لم تطيعوه، فانه سوف يعد لمصر مصيرا لم يسمع به العالم منذ بداية العصور

سرت رعدة في روح حيري حور وباقي الكهنة، عند سماع هذا الوعد، فهم اعلموا أن وريث العرش كان أسدا ونسرا في شخص واحد، وهم يجب أن يطيعوه، ولكنهم فضلوا أن يكون هذا الملك الطيب باقيا لسنوات طوال، وقلبه مليء بالتعاطف ومثل رياح الشمال، التي تجلب المطر للحقول، والبرد للبشرية، ولذا سقط كلهم مثلما يسقط الرجل علي الرصيف، مطلقا زئيرا وبقوا محمومين، حتي وافق الفرعون أن يعالجوه

بعد هذا، آخذته الآلهة ليوم كامل للحدائق، ووسط أشجار الصنوبر، وأطعموه لحم مقطع، وأعشاب قوية مع اللبن، والخمر المعتقة، وهو ما رد فيه القوة، لمدة أسبوع، ومع هذا، مع نوبة إغماء جديدة، أجبروه علي شرب دم البقر الطازج من آبيس

ولم ينفع الأمر، لمدة طويلة، واضطروا إلي اللجوء إلي الكاهن، الاعلي، لمعبد الآله ست الشرير

وظل الكاهن المكتئب وسط مشاعر الخوف، والي غرفة نوم جلالته، ونظر إلي الفرعون المريض ورفض تناول علاج مخيف

انه أمر ضروري، قال هو، أن تعطي للفرعون دم أطفال أبرياء ليشربه، كل يوم كوب كامل

بهت الكهنة والنبلاء عند سماع مثل تلك الوصفة، وبعدها همسوا أن الأطفال لحراث الأرض هم أفضل من يصلح لهذا الغرض، بما أن أطفال الكهنة والسادة العظام، فقدوا براءتهم منذ الطفولة حتي—

أن الأطفال كلهم سواء بالنسبة لي، قال الكاهن قاسي القلب، لو أن جلالته فقط شرب دم ناضج كل يوم

سمع الفرعون وهو راقد علي فراشه مغلقا عينه، تلك المشورة الدموية، وهمسات رجال البلاط الخائفة، وعندما سأل احد الأطباء حيري حور، حين أنه كان من الممكن أن يبحثوا أن كان الأطفال منسيين، استعاد رمسيس الثاني عينه، وثبت عيونه علي المشور وقال—

التمساح نفسه لن يلتهم أطفاله الصغار،رد هو وابن الضباع وابن آوي يهب حياته لصغاره، وأنا تريدونني أن اشرب دم أطفال مصر، أطفالي، حتي أن لم أكن أعتقد أن أحدهم يجرؤ علي وصف سبيل بمثل تلك السوء

كاهن الآله الشرير سقط علي الأرض، وفر أنه من مصر لم يشرب أحد دم أطفال، ولكن القوي الجهنمية تعيد الصحة عبرها، مثل هذا السبيل استخدم علي الأقل في فينيقيا وآشور

يا للعار الذي يصيبك! رد الفرعون، لأنك تذكر في قصر ملوك مصر، مواضيع تثير الاشمئزاز، ألا تعلم أن الفينيقيين والآشور يين من البرابرة، ولكن نحن هنا، ضمن حراث لاالأرض غير المتعلمين، لا نؤمن أن الدم، الذي يسفك دون سبب يمكن أن يفيد أي فرد

هكذا تحدث شبيه الخالدين وغطي بحذر (أسدل) الحجاب علي وجوههم وتركوا شاعرين بالخزي، والكاهن الاعلي لست خرج صامتا، من الغرفة

وبعدها فان حيري حور، كي ينقذ حياة الملك لجأ إلي آخر وسيلة، واخبرا لفرعون أنه في أحد معابد طيبة بيروس الكاهن الشالدي سرا، وهم أكثر كهنة بابل حكمة، وهو صاحب معجزات، دون منازع

لأجلك جلالتك، قال حير ي حور، هذا الحكيم رجل غريب، ولا يحق له أن يسدي تلك النصيحة الغالية لسيد مصر، ولكن آه يا فرعون، اسمح له أن يفحصك، وأنا متأكد من أنه سوف يعثر علي عقار، لعلاج مرضك ولن يضايقك في أي حالة بأي تغييرات تفتقر إلي التقوة

إذعن الفرعون في هذه المرة، إلي الكلمات المقنعة، من الخادم المخلص، وفي خلال يومين، تم استدعاء بيرويس بسبل غامضة، وأبحر متجهها إلي ممفيس

قال الحكيم الآتي من شالديا وبدون حتي أن يجري فحصا علي الفرعون—

لابد أن تعثر في مصر علي شخص فصل جلالته للاعلي

ولو أن هذا الشخص دعا للفرعون بإخلاص، فانه سوف يستعيد صحته، ويحيي سنين طوال، في صحة مرة أخري

وعند سماع تلك الكلمات، نظر الفرعون، للكهنة المحيطين به، وقال-

أري هنا رجال، مقدسين، في مثل هذا العدد، ولدرجة انه لو فكر احدهم في، سوف أستعيد مرة أخري صحتي، وابتسم، نحن رجال فحسب، قاطعه بيروس، بما أن أرواحنا، لا يمكنها،دوما أن تصعد لله، الأزلي، ولكن قداستك، سأستخدم طريقة لا تخطيء للعثور علي الرجل الذي تتحلي دعواته بإخلاص والتأثير لبالغ

اعثر عليه، كي يكون صديقا لي، في آخر ساعات حياتي، قال الفرعون

وبعد هذا الرد،- أراد كاهن شالديا، باب واحد، وفراغة، وفي نفس هذا اليوم، وقبل ممفيس، الساعة، طلب من جلالته، أن ينتقل لهذه الفرقة

وفي الساعة المحددة، لبس ٤ من الكهنة، الفرعون، رداءا من الكتان الجديد، وتلوا صلاة عظيمة، فوق رأسه، وتلك الصلاة طردت،

كل قوة شريرة بشكل هائل، وأجلسوه، علي موكب، حملوه لهذه الغرفة البسيطة وحيث لم تكن هناك الطاولة الصغيرة

كان بيرويس قد سبقهم إلي تلك الغرفة، وأخذ يتلو صلاة وهو متجه نحو الشرق

وعندما ترك الكهنة الغرفة، أفلت الشالدي الباب الثقيل وارتدي وشاحا أرجواني علي ذراعه ووضعوا كوب زجاجي اسود اللون، علي الطاولة، أمام الفرعون

وفي يده اليسري كان يحمل خنجرا،ـ حادا من الفولاذ البابلي، ويده اليمني فيها عصا، مغطاة بعلامات غريبة، وبهذه العصا رسم في الهواء دائرة، وحول نفسه وحول الفرعون، وفي مواجهة الأركان الأربعة، الرض همس—

اموريل - تيهانها ا-انتستن -- روبر ادوناي – فلشفقوا علي وتطهروننني، آه الهنا السماوي، العطوف والكريمـ، فلتضع لخامدك الذليل بركاتك المقدسة، وتبسط ذراعك الهائلة، والقوية، ضد بعض الأرواح العنيدة، والشريرة، كي أهتم بعملك، المقدس بهدوء،

توقف الكاهن واتجه نحو الفرعون

مير بمير رمسيس كاهن آمون، الاعلي، هل تري شعله في هذا الكوب الأسود؟

أري شعلة بيضاء تتحرك مثل نحلة علي زهرة،

مير –أمين-رمسيس انظر اليها، ولا ترفعه عينيك، عنها، لا تنظر لا الي اليمين ولا الي اليسار، لا تنظر، علي أي شء آخر، يخرج من الجوانب،

ومرة أخري همس-

بارناسيس، بارناسيس باسم امراء جينوا العظام- لاسشيدا و، ووزراء المملكة الجهنمية، استدعيك، وانادي عليك، من خلال الساعي الاعا=لي، وأما موهوب، وبمرك وفي هذه اللحظة، نهض الأمير، وبنفور

مير آمين رمسيس ماذا تري الآن؟

سأله الشادي من وراء الكوب، يظهر رأس مخيف، احمر الشعر، شعره مخيف، ووجه ذا لون مائل للاخضرار، والعين تنظر للأرض، كي لا نري سوي بياضها

والفم يفتح باتساع كما لو انه يصرخ

هذا شيء مرعب! صاح بيرويس، وامسك نصل الخنجر لحاد ووجهه نحو الكوب

فجأة أنحني الفرعون علي الأرض

كفي! قاطعه هو، لما تعذبني إلي هذا الحد؟ الجسد المتعب يسعي للراحة، والروح تتوق إلي مكان الضوء اللانهائي ولكنك لن تدعني أموت فحسب، أنت تخترع لي وسائل عذاب جديدة، آه أرغب ألا –

ما الذي تراه؟

من الجد أن أري في كل لحظة الموكب رجلين أثنين لأنها مخيفان، في سمك جذع شجرة النخيل، وهي مشعرة، المظهر، في ناحية كل واحدة، منها، الشعر فوق رأس العنكبوت، الهائل الحجم، وهو يربطني بشبكة من الحبال، التي تستخدم في السفن عادة

وجه بيرويس خنجره للأمام

مير –آمين—رمسيس، قال هو مرة أخري، انظر دوما نحو الشعلة، ودعها تنظر للجوانب، وعبر إشارة أطرحها في ظل وجودك، همس هو، وهنا أنا مسلح بالمساعدة، الآالهية، وغير شاعر بالذعر، وأنا أستدعيك بتحضير الأرواح

آي—ساري ساري آي—آي سار باسم أقوي الأقوياء، القاهر والآلة الأزلي،

وفي هذه اللحظة، ظهرت ابتسامة هادئة علي شفاه الفرعون

يبدو لي، قال هو، أنني أري مصر-- مصر كلها، نعم هذا هو النيل --الصحراء—هنا ممفيس، ومر هناك طيبة

وحقا أري مصر كلها، كل مصر ولكن لم ير اكبر من الممر الممتد عبر حديقة قصره، الصورة الرائعة كانت عليها تلك السمة، لدرجة انه ألحت الأولي فرعون، اهتمامه الممتد لأي نقطة منها، وفي هذه النقطة ومع بيئاتها، وجدنا حجمه يكبر تقريبا

غابت الشمس، وغطت الأرض بضوءها الذهبي، والأرجواني اللون، واستقرت الطيور في وقت النهار، كي تنام، وطيور الليل كانت تصحو وفي الصحاري وجدنا أبناء آوي تتثاءب، والاسار النائي بدأ في مد جسمه القوي، واستعد كي يصطاد الفرائس

ومن أعطي صياد السمك النيلي شبكة بسرعة وكان الرجال يربطون للساحل السفن الكبرى الواسعة، وحيث كان يعمل حارث الأرض المتعب، لسحب دلوه، ومعه سحب الخادمة، مشرق الشمس

وآخر، يعود ببطء مع الحرث، إلي مكان طيني، وفي المدن، وجدنا مصابيح مضاءة

وفي المعابد كان الكهنة، يتجمعون لأداء صلاة، المساء، وفي الردهات الترابية تتجمع وصرير المركبات لم يعد مسموعا، ومن سطح الأعمدة، سمعت أصوات تدعو الناس لأداء الصلاة، وبعدها بدقيقة، رأي الفرعون وصل أسراب الطيور الفضية فوق الأرض في كل مكان، وكانت تطير خارج القصور، والمعابد، والشوارع، وورش العمل، والبوارج النيلية، (العبارات) وأكواخ القري، وحتي من المحاجر لا، وفي كل واحدة منها تنطلق مثل السهم، ولكنها سرعان ما تلتقي في السماء، بطائر

آخر فضي الأجنحة، والذي توقف في طريقه بكل قوته، وسقط علي الأرض دون حراك

تلك كانت الصلوات غير المخلصة، التي منعت بعضها البعض من الوصول لعرشه، الأزلي، الموجود قبل الأزمنة كلها

اطرق الفرعون، سمعه، وفي بادئ الأمر سمعنا حفيف الأجنحة، ولكنه سرعان ما سمعت أصوات، وسمع صوت رجل، مريض يصلي لعودة صحته، والطبيب يتوسل أن يمرض الرجل، لأطول فترة ممكنة، وصاحب الأرض الذي توسل لآمون أن يراقب صومعته، ويمين بقربه، واللص الذي يمد يديه نحو السماء، كي يضعها علي بطرة الرجل، دون أي إعاقة، ويملأ حقائبه من حصاد رجل آخر

تلك الدعوات تصادمت مع بعضها البعض مثل الصخور، التي اندفعت من المقالع، والتقت في الهواء

الشخص الذي يجوب الصحراء، سقط علي الرمال، وتوسل طالبا، رياح شمالية، وقطرة ماء البحار في البحر، ضربت حافة جبهته، وتوسل لله أن تهب من الرشق، لأسبوع آخر، وحارث الأرض توزوسل أن تجف المستنقعات، بسرعة بعد الفيضان، وصياد السمك توسل أن لا تجف، المستنقعات في أي وقت

تضاربت هذه الدعوات مع بعضها البعض قبل أن تصل إلي أسماع آمون

وهناك جلبة كبري، وهائلة فوق محاجر، حيث نجد المجرمين، مقيدين، سويا في سلاسل، ويكسرون الصخور، ووجدنا آخرين ومطرونها بالماء، وهناك قسم من اليوم حيث صلي المهتمين بالبلاد، كي يستطيعوا النوم، بينما وجدنا فرق أخري، من المتعبين ليلا ويفيقون من المشرفين عليهم، ويضربون صدورهم طالبين أن لا تغيب الشمس، في أي وقت، والتجار الذين اشتروا محاجر لا، والصخور، دعوا أن تكون هناك مجرورلا في المحاجر، علي قدر الإمكان، بينما موفري الوقود

رقدوا، بقوا، علي معدتهم، ويتنهدون سعيا للوباء الذي يقتل العمال، ويجعل أرباحهم بعيدة علي قدر الإمكان، لذا، فان دعوات الرجال، من المحاجر، لم تصل للسماء، علي أية حالة، وفي الحد الغربي، شاهد الفرعون، جيشين يستعدون للمعركة، وكليهما رقد علي الرمال، طالبين آمون، كي يحكم جانب آخر، وأراد الليبيين والخزي والموت، للمصريين، وهو يرفع أصواتهم بصلاوت هؤلاء، وهؤلاء، وهؤلاء مثل أسراب الصقر ـ التي طارت فوق الأرض، وسقطت ميتة، في الصحراء، وآمون لم يرها حتي

وأينما وجد، الفرعون، نظرة، المتعب، وشاهد نفس الصورة، في كل مكان، العمال كانوا، يصلون طلبا للراحة، وتقليل الضرائب والكتبة، كانوا يصلون، كي تزيد الضرائب والعمل لا ينتهي أبدا، والكهنة توسلوا لآمون أن يمد في عمر رمسيس الثاني عشر وليموت الفينيقيين الذين يتدخلون في مصالحهم، وحكام الأقاليم توسلوا للآلهة كي تحافظ علي الفينيقيين وتدع رمسيس الثاني عشر، ويصعي علي العرش، في وقت مبكر، كي يكبح جماح الكهنة، والأسود وأبناء آوي، والضباع،كانت تلهث من فرط الجوع، وترغب في الحصول علي الطعام، والغزلان والأرانب تبعد من مخابئها، وتفكر في الحفاظ علي حياتها ليوم أطول، رغم أن الخبرة تشي أن هناك عددا كبير وفي تلك الأثناء (الليلة) كي لا تجوع الحيوانات المفترسة لذا، في العالم، كانت هناك حاجة وإغراض متضاربة، والكل أراد اشياءا أرعبت الآخرين، والكل توسل لغرضه هو فقط بدون أن يهتم أن كان يضر بغيره أم لا

لهذا، فان دعواتهم مثل طيور فضية اللون كانت تطير نحو السماء، ولا تصل إلي وجهتها، وآمون السماوي، الذي لم يصل إليه أي

صوت من أصوات الأرض، في أي وقت، أسقط يديه علي ركبتيه، وغطس في تأمل عميق

في سماويته، بينما علي الارض كانت هناك قوة، عمياء وفرص تعصف دون مقاطعة

وفجأة فان الفرعون، سمع صوت امرآه،

يا مخادع يا—صفير، تعال أنت الذي لا يستطيع أحد السيطرة عليه، حان وقت الصلاة

وفي هذه الدقيقة، في هذه الدقيقة رد صوت الطفل الصغير

نظر الملك عند النقطة حيث أني منها الصوت وشاهد كوخا فقيرا لكاتب الماشية، وهناك الكوخ، انهي ما كان يسجله، وفي ضوء الشمس الغاربة، وزجته، كانت تطحن، الديقيق للكلية، اتمام المنزل، وكان هناك صبي صغير يجري وفقير، ويضحك، ولم يعلم بالسبب، في السادسة من عمره

جو المساء بدا مليئا باللطف، وسري، وهذا الأمر بدا واضحا، ايها المخادع، الصغير تعال هنا للصلاة، كررت السية، في تلك اللحظة، في هذه اللحظة، ومرة أخري كان يجري مرحا كما لو كان قج صار بريا، واخيرا فان أمه عندما أدركت، ان الشمس بدأت في المغيب، في رمال الصحراء، وضعت مطحنتها بعيدا وجرت للخارج ةلمسكت بالصبي والذي كان يعدو مثل الثعلب، الصغير وقاومها، ولكنه استسلم اليها في نهاية الامر، سحبته الام للكوخ بسرعة علي قدر الأمكان، وامسكته باليد الأخري، كي لا يفر منها.

لا تلوي ذراعيك! قالت الأم وضع قدكيك تحتتك، وقف مستقيما، وضع يديك سويا وارفهما للأعلي -- آه، أنت أيها الصبي السيييء!

علم الصبي انه لا يسعه الهرب الأن، لذا حرر نفسه، مرة أخري، بسرعة، علي قدر الامكان، رفع عينيه، وراسه الحليق، بتقوة، وبصوت صرير خافت، قال

آه يا آمون الرحيم السماوي أشكرك، أنت قد ابعدت أبي اليوم، من سوء الحظ، واعطيتني قمحا، لكيك أمي، ماذا أيضا أنت اعطيتني السماء، شكرا لك، والأرض أرسلت لنا النيل الذي يجلب لنا الخبز، وماذا أيضا، آه، لا أعلم، الآن أشكرك، لانك في الخارج كل شيء جميل، والوردة تنمو هناك، والطيور تغرد واشجار النخيل تعطينا، بلحا حلو المذاق وكل هذه الاشياء الجميلة التي منتحتها لنا، عسي يحبك الكل، مثلما احبك، وعن هونك أفضل من ما أستطيع، لانني طفل صغير يبدو انني لم اتعلم الحكمة، حسنا هل من الممكن ان يكفي هذا ماما؟

"طفل سيء! "تمتم كاتبا لماشية وهو ينحني فوق سجله، طفل سيء أنت تمجد آمون بعدم اكتراث

ولكن الفرعون رأي الآن ان الكوب السري شيءا آخر مختاف تماما، وراء صلاة للطفل، الصغير ارتفع مثل قبرة (من العصفوريات)، نحو السماء وبنجاح ارتعش وطار عاليا وعاليا، حتي يصل لعرش آمون الخالد بيديه وركبتيه غارقا في تأملاته بكل جبروته ولكل تلك الاشياء الجيدة، التي اعطينتنا اياها عسي الكل يحيك مثلما احبك أنا وعندما سمع آمون تلك الكلمات الناشئة في نفسه، فتح عيونه، وهنا ساد علي الارض هدوء هائل وكل الم توقف وكل خطأ أيضا الصوت الصافر علق في

الهواء، والاسد اوقف جريه وراء الغزال والعصا المرفوعة لم تسقط علي ظهرا لأمير والرجل المريض نسي آالامه الجائل في الصحراء هجره جوه، والسجين تحرر ننت أسره، والعاصفة توقفت وامواج البحر التي كانت علي وشك ان تغرق السفينة توقفت والأرض عمها السكون، ولدرجة أن الشمس التي كانت قد أوشكت علي الأختفاء وراء الافق راحت مرة أخري، استقيظ الفرعون، وشاهد امامه طاولة صغيرة وامامه علي الطاوله كوبا اسود والي جانبها بيرويس الشالدي

آمير آمون رمسيس سأله الكاهن، هل وجدت شخصا صلالواته تصل لله آمون الآزلي؟

وجدت

هل هو أمير، نبيل نبي او ربما ناسك او

انه صبي صغير في السادسة من عمره، لم يطلب من آمون أي شيء فقط شكره علي كل شيء، ولكن هل تعرف اين يسكن؟ ساله الكاهن الشالدي

انا أعرف، ولكنني لن اسرق لنفسي فضل تلك الصلاة، العالم بيرويس عبارة عن راس غلمض وحيث يدور فيه كل فرد مثل ذرة من الرمل، ويحيط بهم المصائب، وهذا الطفل، بصلاته يمنح اناسس ما لا أقدر عليه انا مساحة سلام ونسيان، أفهم هذا، آه،! يا كاهن شالديا!

صمت بيروس

٤٩

عند مشرق في اليوم ٢١ من شهر هاتور، اتي أمر من ممفيس في معسكر بحيرات سودا، ان هناك ثلاث كتائب تتجه الي سيباكي وتقف حامية في المدنت، وباقي الجيش المصري يعود ادراجه نحو رمسيس

رحب الجيش بهذا الترتيب بصيحات مرح، لان البقاء لبضعة أيام في البرية بدأت في جعلهم يشعرون بالضيق ورغم المؤن الآتيه من مصر من ليبيا المهزمة، لم تكون هناك وفرة من الموارد، المياه في الآبار نفذت، واستهلكت وحرارة الشمس حرقت أجسادهم والتراب الوردي جرح رأتهم، وعيونهم، والمجانين أصيبوا بالدوسونتاريا والأتهاب المجنون لجفون العين.

دفع أمر رميسيس بانشاء المعسكر، وارسل ثلاث من الحاميات المصرية الي ليبيا - وأمر الجنود بمعاملة الناس بشكل جيد وعدم التجول، في المعسكر منفردين،الجيش الأساسي توجه نحو ممفيس، تاركا حامية صغيرة، عند الاكواخ الزجاجية، وفي الحصن

في حوالي الساعة التاسعة صباحا، ورغم الحرارة، كلا الجيشين كانوا في الشارع، واحد متجه لاي الشمال، والآخر الي الجنوب

اقترب منتفريز المقدس، من الوريث حينها، وقال

سيكون كل شيء علي ما يرام، جلالتك، وفي حال وصلت لممفيس، في وقت مبكر، اكثر، وتكون هناك حصان في منتصف الطريق،

اذن ابي مريض جدا؟صاح رمسيس

هز الكاهن راسه

اعطي الامير أمرا لمنتفريز، متوسلا اليه كي لا يفر باي وسيلة، الاوامر صدرت الا اذا قدم مشورة، مع جنرال، متلكأ اخذ بونتوير، وتحتمس وعشرين من أفضل الخيالة، الأزياتيك، واتجه بنفسه، بخطوات مسرعة، نحو ممفيس

وخلال الخمس ساعات قطعوا نصف الرحلة، وعندما توقفوا مثلما اعلن منتفريز وجدوا حصانا، معه، ورفقة، جديدة، وبقي الأزياتيك، في تلك النقطة، وبعد فترة راحة، قصيرة، اتجه الأمير مع معانيه الاثنين ورفقة جديدة، الي مكان اسود

تعسا لي! قال تحتمس لا يكفي أن نختفي خمسة أيام ولم استحم ولم اري الزيت المعطر، الي جانب هذالابد أن أسير في يوم واحد وآخذ اثنين أؤكد لكم أنه عندما نصل لممفيس لن ينظر أي راقص نحوي!

ماذا! هل أنت افضل منا؟سأله الامير

انا أكثر هشاشة قال الرائع انت يا امير معتاد علي الركوب مثل الهكسوس وبونتوير يمكن ظان يسافر ومعه سيف احمر من فرط السخونة، ولكنني رقيق الصحة، وعند مغيب الشمس صعد المسافرين علي تل شاهق، ومنه شاهد مشهدا غريبا ظهر وراء ظهر وادي مصر الأخضر، وعلي خلفية مثل نيران حمراء بدت الأهراماات الثلاث، ووقفت لامعة، والي اليمين، قليلا، من الاهرامات اعالي اعمدة ممفيس ومغطاه بوهج أزرق اللون، وكانت تشتعل لأعلي، ودعونا نذهب، دعونا نذهب قال رمسيس وبعدها بدقيقية الصحراء المائلة للون الأحمر، احاطت بهم مرة أخري، ومرة أخري لمعت الأهرامات حتي سجلت في الغسق

وعندما حل الليل، وصل المسافرين الي منطقة الموتي الهائلة، حيث وعبر عشرات الأميال علي المرتفعات، طوال الجانب الأيسر من النهر، وضعنا أثناء الفترة التي دفن فيها المملكة القديمة، حكماء لا حصر لهم، ومصريين، فراعنة، في الأهراملات الكبري أمراء ونبلاء وفي اهرامات صغيرة، اناس عاديين، في هياكل من الطمي، وهنا رقدت ملايين من المومايوات ليس فقط اناس، ولكن كلاب ةقطط، وطيور، اختصار مل الكائنات التي بينما وهي حية، مانت عزيزة علي المصريين

وفي وقت رمسيس وفي مرقد وادي الملوك، والعظام، انتقل لطيبية، وفي جوار ممفيس، ودفن فقط الأشخاص العاديين، والمرحفين، من المكناكق التي توجد حولها

وسط القبور، التتقي الامير، ومرافقيه، بعدد من الناس، يتتدفقون يتدافعون، في الظلام، ومن انتم؟ سال قائد الرفقة،

نحن خدم فرعون، الفقراء العاديين من زيارة الموتي، أخذنا لهم زهور، وكيك وبيرة

ولكنهم نظرت لهم في المقابر، الغريبة الشكل؟

آه يا للألهة! صاح أحدهم، هل يمكن ان تسمح لي بمثل هذا التعب؟

انهم فقط اهل طيبة الاشرار عساه ان تذوي أيديهم! هم من يضايقون الموتي كي ياخذوا ممتلكاتهم الي المتجر ال

ما معني تتلك الثيران في الشمال، هناك قاطعة الامير

لابد أنها جلالتك، تلك الأمير الآتيه من بعيد، ان لم تعلم انت بها، رد هو اليوم وريثنا، عائد من جيشه المنتصر، انه رئيس قائد عظيم! هزم الليبيين في معركة واحدة، وهؤلاء هم شعب ممفيس الذين ذهبوا ليرحبوا به يبجدية، ثلاثين ألفا بشخص وعندما يصيحون—

انا أفهم همس الاميرلبونتوير"منتفريز المقدس أرسلني قدما كي لا يكون لي دخول منتصر، ولكنه لم يهتم في تلك المرة

شعرت الجياد بالتعب، ووجب عليها أن ترتاح لذا فالكاهن أرسل الجياد الي البوراج، في النهر، وباقي الموكب توقف تحت اشجار النخيل، التي نمت في هذا الوقت، من أبي الهول ومجموعة من الأهرامات

وتلك الأهرامات شكلت الحد الشمالي من المقبرة الهائلة الحجم. وعلي المسطح علي بعد حوالي متر مربع من تلك المساحة، التي زرعت في تلك الفترة بالنباتات التي توجد في الصحراء،ووجدنا مقابر وأهرامات صغيرة، والتي فوقها، وجدت ثلاث أهرامات خوفو وخفرع ومنقرع، وأبي الهول، ووفقت تلك الهياكل الهائلة الحجم، علي مئات الياردات، من بعضها، وتلك الأهرامات الثلاث تتماشي في خط من الشمال الشرقي الي الجنوب الغربي، وشرق هذا الخط، وقرب نهر النيل، وجدنا ابو الهول، وقرب قدميه وجدنا معبد حورس

تعد الأهرامات، خاصة هرم خوفو، بمثابة عمل بشري هائل، محاط بعظمته، وهذا الهرم شيد فوق جبل صخري، و بلغ ارتفاعه الأصلي ٣٥ طابقا، او حوالي اربع مائة و٨١ قدم، وتشيد علي أساس مربع في كل جانب من جوانبه والتي تبلغ ٧٠٠ وخمسة وخمسين وهي تحتل أقل من ١٣ فدان، في المساحة، وجدرانه الرباعي ثلاثية، والتي يمكنها أن تغطي عشرين فدان من مساحة الأرض وفي المبني وجدنا اعدادا هائلة، من الصخور التي استخدمت وصار من الممكن أن تشبه جدارا بطول انسان، وجدار نصف متر في سمكه، وألفين وخمسمائة كم طولا

وعندما رقد مرافقي الأمير تحت الأشجار، التعسة، بعضهم شغل نفسه بمحاولة العثور علي الماء، وأخرون تناولوا الكيك، بينما سقط

تحتمس علي الأرض ونام علي الفور، ولكن الـامير بونتوير سا للاعلي وللاسفل وهما يتحواران

بدت الليلة صافية بما يكفي كي يدور الي احدي الجوانب وصور الأهرامات، وعلي الجوانب الآخر، وجدنا أبي الهول، الذي بدا صغير الحجم بالمقارنة، أنا أتيت هنا، للمرة الرابعة، قال الوريث، وقلبي دوما عامر بالندم، والدهشة، فعندما كنت، طالبا في المدرسة، العليا، اعتقدت، أنه عند صعود العرش، وسوف ابني شيئا ما، أكثر قيمة من هرم، خوفو، ولكنني اليوم مستعد، أن أسخر من وقاحتي، عندما أعتقد أن الفرعون، الاكبر وعند بناء، مقبرته، دفع، ١٦ مائة، طالن حوالي عشرة مليون، فرنك، مقابل الخضر وحدها، والتي استخدمها، العمل واين يمكننا أن نعثر علي مائة، طالن حتي رواتب فقط؟

لا تحقد علي خوفو سيدي؟ رد الكاهن، هناك فراعنة آخرون خلفوا وراءهم أعمالا، أخري، وبحيرات وقنوات، وشوارع، ومدارس ومعابد

ولكن هل يمكن مقارنة تلك الأشياء ومع الأهرامات ؟

وبالطبع لا، رد بونتوير، مسرعا،، وفي عيوني وفي عيون كل الناس، فان كل هرم يمثل جريمة كبري، وهي جريمة خوفو، أكبر الجرائم كلها

أنت تشعر باثارة مبالغة، صاح الامير

لست كذلك، لقد كان الفرعون، يبني هذا الصرح، لمدة ثلاثين عام، وخلال تلك السنوات،، كان هناك مائة ألف فرد، يعمل في هذا

المشروع لمدة ثلاث أشهر سنويا، وأي نفع كان هناك، في القيام بمثل هذا العمل ؟ من أفاد، ومن عالج، ومن منحه، الملابس؟ وفي اثناء العمل حوالي ١٠-٢٠ ألف شخص فني سنويا، أي بالنسبة الي قبر خوفو، ووجدنا نصف مليون جثة، دفنت، في الأرض ولكن الدم، والألم والدموع، من الذي يعترف بهما؟

لذالا تتعجب سيدي، أن الرجل المتعب المصري وحتي هذا اليوم، نظر بخوف نحو الغرب وفوق الأفق، حيث وجدنا اشكالا مثلثة من الأهرامات التي بدت حمراء اللون أو قرمزية، وهي شاهدة علي معاناته وعلي العمل الغير مثمر

وكيف تعتقد أن هذا الأمر سيستمر، حتي نجد تلك الدلائل علي الفخر البشري، التي تتناثر في التراب! ولكن أين؟ ولمدة ثلاث ألاف عام، تلك الأهرامات تخيف الرجال بوجودها، وجدرانها ملساء الي الآن، والنقوش التي نقشت عليها يمكن قراءتها

ويبدو حديثك في تلك الليلة، في الصحراء مختلفا، قاطعه الأمير لانني لم أكن انظر اليها، ولكنها عندما تكون، أمام عيوني، مثلما في الوقت في الحالي، فأنني محاط بتنهيدات الأشباح، الخاصة، بالكادحين المعذبين، وهي تهمس

فلتشاهد ما فعلته بنا! ولكن عظامنا كانت تتألم، وقلوبنا تتوق الي الأرتياح من العمل

شعر رمسيس بالتألم بشكل بالغ من هذا الأنفجار

جلالته، أبي، قال هو بعد وهلة، يقدم لك تلك الأشياء، بشكل مختلف عندما كنا هنا من خمسة أعوام، مضت، فالسيد المقدس اخبرني القصة التالية

أثناء حكم الفرعون تحتمس الأول، أتي السفراء من أثيوبيا للتفاوض معنا بشأن مال يقدم لهم، وهم كلهم قوم من ذوي كبرياء، فقد قالوا أن خسارة حرب، واحدة لا تمثل أي شيء فهذا المصير ربما يكون في صالحهم،و في ثانية واحدة، لشهرين، تنازعوا علي المال

وعبثا وافق الفرعون الحكيم، عل ارضاءهم وعرض شوارعنا وترعنا لهم، كي يجعلهم يسرون، وأجابوا أن بلدهم كانت لديها مياه مقابل لا شيء (- مجانا) أينما ارادوا، وعبثا أظهروا لهم كنوز المعابد، وقالوا أن بلده أخفت المزيد من الذهب والمجوهرات عما نملك في مصر، وعبثا أظهر سيدنا جيوشه أمامنا، لانهم اكدوا علي أن اثيوبيا تمتلك محاربين أكثر من قداسته، وحيث ان الفرعون، جلب هؤلاء الناس لتلك الاماكن حيث نقف نحن هنا، ونظهر لهم كل تلك الهياكل

سار الأفراد الأثيوبيين، حول الأهرامات، وقرأوا النقوش، المدونة عليها، وفي اليوم التالي أبرموا معاهة مطلوبة منهم

وبماأ ني لم أفهم لب الموضوع، استمر رمسيس بالحديث، وفسره لي أبي

ابني، قال هو، هذه الأهرامات هي الدليل الأبدي علي القوة الفائقة لمصر، لو أراد رجل أن يشيد بنفسه هرما، فسوف يجمع كومة صغيرة من الصخور، ويترك حمله لبعض الساعات، ويسير، ويسأل

نفسه، ما فائدة هذا العمل، بالنسبة الي؟ عشرة مائة، ألف رجل، سيكوم قليل من الصخور، ويلقوا بها، بدون أي ترتيب، ويترك العمل بعد بضعة أيام قليلة،، ويسأل نفسه لأي نفع يكون لها؟

ولكن عندما يقرر فرعون مصر الأمر؟ وعندما تقرر دولة مصر أن تشيد كومة من الصخور، فان آالاف القوات من الرجال، يتم ارسالهم، ولعدة عشرات من السنوات، يتم بناءها، وحتي يتم العمل، والسؤال ليس كذلك، المسألة ليست مجرد بناء الهرم، هل نحتاج الي أهرامات حقا، ولكن ارادة لافرعون تتحق حينما يريد شيئا، وهنا ولهذا رد بونتوير، الأهرامات لا تمثل مجرد مقبرة خوفو، ولكن ارادة خوفو وهي ارادة جعلت الرجال ينفذونها، اكثر من أي ملك علي وجه الأرض، وكان منظمة، ومستمرة، في نشاطها، مثل الآالهة

عندما كنت أدرس بعد، أخبروننني أن ارادة الناس تمثل قوة كبري، أكبر قوة تحت اشعة الشمس، ويندر ما ترفع ارادة المرء صخرة، ما مدي العظمة اذن؟ التي تتمثل في ارادة فرعون رفع جبلا من الصخور، فقط لان هذا الامر سره، ولانه أرادها حينها، حتي لو تم الامر بدون أي هدف؟ وهل تود سيدي أنتظهر ارادة بمثل تلك الكرقية؟ تساءل رمسيس فجأة

لا، رد الأمير بدون تردد، وعندما يظهرا لفاعنة قوتهم لمرة، يمكن أن يتحلوا بالرحمة، الا اذا قاوم أحدهم أوامرهم، وهذا الشاب الصغير ما زال في عمر الثالثة والعشرين! فكر الكاهن الخائف

اتجهوا نحو النهر وساروا بعض الوقت، صامتين، فلتعرف سيدي، قال الكاهن، وبعد وهلة، "ولتنم، لقد كانت رحلتنا طويلة

ولكن هل يمكنني النوم؟ رد الأمير عليه، اولا انا محاط بكل هؤلاء العمال، والذين لرأيي ماتوا، وهم يبنون أهرامات، بينما كان من الممكن، ان يحيو لو لم يقوموا بمثل هذا العمل، ومرة اخري أفكر في جلالته أبي، والذي يموت ربما في تلك اللحظة، والناس العاديين يعانون ويموتون! من الذي يثبت لي في هذه اللحظة أن أبي السماوي لا يعذب أكثر من علي فراشه الباحثون الكادحين الذين يحملون الصخور الساخنة الي مبني ما؟

عمال! دوما عمال! آه أيها الكاهن، تستحق تعاطفا يكفي البعوض، وهناك العديد من الفراعنة، الذين يفنوا في مقابرهم البعض مات من العذاب والآخرون قتلوا ا،ـ ولكن أنت لا تفكر بهم، وتفكر فقط في من كانت خدماتهم هي التي تسببت لعمال آخرون في التوصل للماء الموصولة من النيل، او رمي بكرات الشعير لي قسم البقر

ولكن أبي، وأنا، ؟ ألم يذبح ابني، وأيضا سيدة بيتي ! هل كان الأعصار الأستوائي رحيما معي في الصحراء؟ ألا تشعر عظامي بالألم بعد رحلة طويلة،؟ ألا تصفر القذائف الليبية فوق راسي؟ أليست معي معاهدة مع المرض، والألم، أو الموت، كي يكونوا أحن الي من عمالك؟

انظر هناك، الأزياتيك، نيام، والهدوء حل، علي قلوبهم، ولكنني أنا سيدهم، قلبي مليء ببقايا الأمس، ومخاوف الغد، اطرح، سؤال علي رجل متعب، لمائة عام، ما ان كان في حياته قد شعر بالأسف مثلما شعرت أنا، أثناء سلطتي، لبضعة أشهركقائد ونائب فرعون

وأمامهم أتي ظل ليلي رائع وسط الليل الحالك، كان هيكلا بطول ٥٠ ياردة، وفي علو بيت من ثلاث طوابق، والي جانبه مثلما نري برجا، من خمسة طوابق، ذات هيكل غير شائع

هذا هو ابو الهول،؟ قال الامير الشاعر بالضيق "عمل محض للكهنة! "أينما أراه في ضوء النهار، أو في ظلمة الليل، يعذبني هذا السؤال، ما هذا وما فائدته، افهم الاهرامات، الفرعون الهائل دعاني في استعراض لقوته، وربما وهو الامر الباعث علي الحكمة، ارد ان يؤمن حياة أبدية، لا يمكن لأي لص ان يسلبها منه،ولكن ابو الهول هذا! من الواضح أنه سر يعرفه كهنتنا، وله راس كبير الحجم جدا، ومخالب أسد أسفله. هذا التمثال، المنفر ملء بمعني مزدوج ويبدو لي انه مسرور لاننا نبدو امامه مثل الجراد، حيث نقف قربه، وهو ليس برجل ولا بوحش، ولا صخرة، فما هو اذن؟ وما معناه؟ أو تلك الابتسامة التي توجد علي وجهه، لو أنك شعرت باعجاب بالثبات الأزلي للأهرامات، فانها تبدو وكأنها تبتسم، سواء كانت نحو المقابر، وهي تبتسم، سواء كانت ميادين مصر خضراء اللون، أو الأعصار الاستوائي حرر الجياد النارية، او يسعي العبد كي يكون حر طليق في الصحراء

او دفع رمسيس الأعظم الأمم المهزومة، امامه، فان لها ابتسامتها تلك الاهرامات، لا تتغير، حيث نجد ١٩ اسرة مرت، مثل الظلال ولكنها تبتسم، تلك الاهرامات وسوف تبتسم حتي لو جفت مياه النيل، وحتي لو طمرت مصر تحت الرمال، أليس وجه التمثال هذا الموحش اكثر رعبا لأنه وجه بشري؟ ولأنه بقي لعصور، ولم يعلم بالحزن، وعلي مر الحياة، والحياة عابرة، ومليئة بالألم؟

ألا تذكر سيدي وجوه الآلهة، قاطعه بونتوير

أو لم تري المومياوات؟ كل الخالدين ينظرون للأشياء العابرة، بنفس مشاعر عدم الأكتراث ذاتها، حتي الانسان، ينظر بحكمة، ونحو انتهاء، حياته علي الأرض، الآلهة تستمع أحيانا الي صلواتنا، ولكن أبو الهول لا يتحرك أبدا، ولا نحن نجد أي شفقة علي رأسه، ومجرد وجه مخيف هائل الحجم، وساخر، لو أنني علمت انه في فمه نبوءة، ما مختفية بالنسبة لي، او طريقبة ما لاصلاح مصر...لما جرأت حتي علي طرح سؤالي، ويبدو لي انه يجب أن اسمع اجابة ما تطرح بهدوء لا مجال لمشاعر الشفقة فيه، وهذا عمل، وصورة الكهنوت، أنه أسوا من الانسان لان له جسم اسد، واسوأ من الوحش، لان له راس انسان، وأسوأ من الحجر، لان هناك حياة غير مفسرة، موجودة فيه،

وفي تلك اللحظة سمعت اصوات، متداخلة وبها زئير تقترب منهم ومصدرهها لم يستطيعوا تحديده

هل أبو الهول يغني؟ تساءل الأمير المندهش

هذا الغناء آت من العبد الموجود تحت الأرض، رد بونتوير.

ولكن لماذا يصلون في تلك الساعة من الليل؟

فلتسأل سبب صلاتهم علي الأطلاق، لأنه لا أحد يستمع اليهم

اتجه بونتوير فورا نحو الصوت، ومكان الغناء، ووجد الأمير صخرة ما للدعم وجلس متعبا، ووضع يديه خلفه وانحني للوراء، ونظر للوجه، الكبير الموجود امامه

ورغم نقص الضياء، أمكن رؤية الوجود البشري،- الفائق، بوضوح، والظل أضاف حياة وشخصيته عليها، وكلما نظر الأمير في هذه الوجه، وكلما شعر بقوة بالغة، وأحس أنه كان منحازا في رأيه، وأن كراهيته غير مبررة

وعلي وجه أبي الهول، لم نجد أي قسوة في السمات، ولكن عزم، وفي ابتسامته لم تكن هناك سخرية، ولكن حزن، ولم يشعر بتعاسة، وطبيعة البشر الفانية، لأنه لم يرها، وعيونه الملأي بالتعبير، كانت مثبتتين في مكان ما، وراء النهر، وراء الأفق، نحو المساحات المختفية من مرأي الأنسان، وراء

حجب السماوات، هل كانت تراقب النمو الباعث للضيق في المملكة الآشورية؟

او النساء الغير حذرة، لفينيقيا؟ او ميلاد اليونان، او الأحداث ربما التي كانت تستعد في الأردن؟ من عساه يجيب علي تلك الأسئلة؟

كان الأمير متيقنا من أمر واحد، انه التمثال كان يحملق، ويفكر وينتظر حدوث شيء ما، بابتسامة هادئة، جديرة بالوجود الغير العادي، وأكثر من هذا، بدا كما لو أن شيئا ما ظهر علي الأفق وسينهض أبو الهول، ويذهب ويلتقي به، ما هذا الشيء تحديدا؟ واين يأتي؟ هذا بدا الامر دلالته، التي تم وصفها بالتعبير البادي علي وجه هذا المخلوق، الذي بقي لأجيال، ولكن سيحدث بالضرورة فجأة، بما أن أبي الهول، لم يغلق عيونه للحظة، واحدة، اثناء الالفيات وكان يحملق، ويحملق دوما

وفي تلك الاثناء، عثر بونتوير علي نافذة أتت منها الترانيم، المتأملة، من المعبد الموجود أسفل الأرض، لكورس الكهنة

كورس ١! فلتنهض مشفقا مثل ايزيس، انهض كما لو كنت تنهض، في هذا الصباح، في بدأالعام،

كورس ٢:

الآله، آمون رع الي يميني ويساري، هو بنفسه، وضع في يدي، السيادة، علي كل هذا العالم، وهكذا تسبب في سقوط أعدائي

كورس: ١: أنت كنت ما زلت صغيرا وشعرك مجدولا، في ضفيرة، ولكن في مصر لم ينجز أي شيء الا بامر منك، لم يتم وضع صخرة، لصرح الا اذا كنت حاضرا

كورس:٢: أتيت اليك، حاكم الآالهة، آاله أعظم آاله الشمس سوف يعدنا بأن الشمس ستشرق، وأنا سأكون مثله ومثل النيل وسوف أصل الي عرش أوزوريس، وأمتلكه، الي الأبد ـ،

كورس ١: لقد عدت في سلام وأحترمتك الآالهة، آه يا حاكم العالمكين، رع مير آمين، رمسيس، أؤكد لك حكما لا ينقسم، الملوك ستقدم لك التقدير

كورس ٢: آه ١! أنت! اوزرويس رمسيس! يا ابدي للسماء، مولود من الآاله نوت، عساه، امك تحيطك بلغز المساء، وتسمح لك أن تصير آاله، بـه انت، آه، أوزورويس رمسيس

نقوش علي المقابر*

اذن، الأب المقدس مات، قال بونتوير لنفسه، ترك النافذة، واقترب من المكان، حيث كان يجلس الوريث للعرش، وغاص في خيالاته، انحني الكاهن، امامه، وسقط علي وجهه، وصاح:

فلنرحب بك، آه فروعون، حاكم العالم!،

ما الذي تقوله،؟ صاح الامير وهو يقفز

عسي الواحد القوي، يمنحك الحكمة، والقوة، والسعادة لشعبك، انهض بونتوير اذن أنا، أنا

ةفجأة، أخذ ذراع الكاهن، واتجه نحو أبي الهول

انظرا ليه، قال هو

ولكن لا الوجه، ولا وضع المعبد، هناك بدا، او اظهر أي تغيير، فرعون، واحدوقف علي غيمته الأبدية، وهناك شخص آخر نهض مثل الشمس، ولكن صخور وجه الآاله، الدقيق ـ او وحش بدا هكذا بشكل

وعلي شفاهه وجدنا ابتسامة خفيفة، سلطة الأرض والمجد، وفي لمحاته، كان هناك انتظار ان هناك شيء ما آت، ولكن متي لا يعلم احد به

وسرعان ما عادت الرسل، من العبادة، لبيانات القوارب، التي تنتظر هناك، واتجه بونتوير نحو أشجار النخيل وصاح --

استيقظ ! استيقظ!

وهكذا فان الأزياتيك نهضوا فجأة، وبدأوا في وضع لجام لأحصنتهم، ونهض تحتمس أيضا وتثاءب بايماءة

برر! غمغم هو، ما هذه البرودة تلك! النوم أمر جيد! فالبكاد غفوت لبرهة، والآن، أنا قادر حتي علي الذهاب الي نهاية العالم، وحتي مرة أخري، نحو بحيرات سودا، برر!لقد نسيت مذاق الخمر، وبدا لي أن يداي غطيت بالشعر، ومثال مخالب ابن آوي، وهناك ساعتين حتي نذهب للقصر مع هذا

يا للسعادة الرجال العاديين! هناك رجل مخادع ينام بعد الآخر، ولا يشعر بأي حاجة للاغتسال، ولن يتجه للعمل، حتي تجلب له زوجته،كيك الشعير بينما أنا سيد كبير لابد أن أتجول، مثل لص في الليل، وخلال الصحراء، وبدون قطرة ما، أضعها له شفاهيا

استعدت الجياد،ورمسيس صعد من فوره، واقترب بونتوير، وأخذ لجام الحصان للحاكم واتجه وذهب بنفسه علي قدميه

ما هذا ؟ تساءل تحتمس الشاعر بالدهشة،

وفكر بسرعة نفسه وجري، واخذ لجام الحصان الخاص برمسيس الي الجانب الآخر، وهكذا الكل صامتين، واندهشوا، من الامر الخاص باللكاهن، ورغم هذا، شعروا أن هناك شيء ما مهم، تم

وبعد بضعة مئات من الخطوات، وقفت الصحراء، وهناك في الشارع العالي عبر الميدان بقي امام المسافرين، فلتصعد علي أعلي جوادك، رد رمسيس، لابد أن تسرع

جلالته يأمرك أن تجلس علي أحصنتك، رد بونتوير

الكل شعر بالدهشة، ولكن تحتمس استعاد نفسه بسرعة، واضعا يديه علي نصل سيفه

فليحيا، للأبد، حيث أن رمسيس القوي والقائد الكريم، صاح المرافق

وعساه يحيي للأبد ! صاح الأزياتيك وهم يهدونه اسلحتهم

اشكرك، يا محاربين المخلصين، رد سيدهم

وبعدها بلحظة، لاحقة، صعدت المجموعة، وهي تسرع، نحو النهر

٥٠

نحن لا نعلم ما كان الأنبياء، في المعبد الموجود تحت الأرض لابي الهول قد شاهدوا، الحاكم، الجديد لمصر عند توقفه قرب سفح الأهرامات، وأدلو ببيانات تتعلق به عند القصر، وان كان الأمر كذلك، كيف قاموا بمثل هذا الامر، الحقيقة هي أنه عندما كان رمسيس يقترب من العبارة، فان جلالته حيري حور الأعظم، أعطي اوامر لانهاض خدم خدم القصر، وعندما كان سيدهم قرب نهر النيل، فان كل الكهنة واللواءات الجيش والنبلاء المدينين تجمعوا في الردهة الكبري للجمهور

وعند مشرق الشمس فان رمسيس ، الثالث عشر وهو علي رأسه مرافقيه، سار نحو أرض القصر، حيث فر الخدم علي وجوههم أمامه، وقدم الحرس مساعدات، علي وقع أصوات الطبول والنوافير

حيي جلالته الجيش، واتجه الي غرف الأستحمام واستحم حماما معطرا، وبعها أعطي اذنا بتسريح شعره السماوي، ولكن عندما طلب منه الخلاف بخضوع بالغ، ان كان الفرعون قد أمر بحلق رأسه ولحيته، رد عليه السيد قائلا—

لا حاجة لذلك، أنا لست كاهنا، ولكنني محارب.

ووصلت تلك الكلمات لردهة الجمهور قبلها بدقيقة، وفي خلال ساعة واحدة، اتجهوا هم حول القصر،وفي منتصف اليوم مروا عبر كل جزء من مدينة ممفيس، وقرب المساء، عرفوا في كل معابد الولاية، من تسامي هور وسابتي شيتنام شمال من سوني وبيلاك جنوبا،

وعند معرفة تلك البيانات، فان حكام الأقاليم والنبلاء والجيش، والشعب والأجانب شعروا بالسرور ولكن الامر المقدس للكهنة، حزن أكثر بشأن الفرعون الميت، وعندما خرج جلالته من الحمام،وارتدي قميص أحد المحاربين، القصير ذات الخطوط السوداء، والصفراء وقطعة، ملابسي صفراء عند الصدر، وعلي قدميه وجدنا نعالا مثبته بالرباط وعلي رأسه، خوذة قصيرة محاطة بدائرة وجبينها اتجه معه لهذا السيف الآشوري، الذي كان قد أخذه معه، في معركة بحيرات سودا، واحاط به عددا من اللواءات الجيش ودخل في معممة وقرقعة ردهة الجمهور

وهناك فان الكاهن حيري حور وقف امامه، والي جانبه سيم، الكاهن الأعلي المقدس - وميفريس وآخرون وخلفه القضاه الأساسيين لطيبة وممفيس، وبعض من حكاك الأقاليم المقربين جدا منه، وأمين الخزانة، الأساسي، وايضا المشرفين علي مخزن القمح، وبيت الماشية، ومنزل الثياب، وبيت الصيد، وبيت الذهب، والفضة، والعديد من النبلاء والآخرين

انحني حيري حور امام رمسيس، وقال منفعلا –

سيدي! لقد امتع والدك الحي الأبدي ان يستجيب من الآلهة حيث كان يستمع، بمتعة لا نهائية، وبالنسبة لك، فقد ترك واجب الرعاية، لمصير مملكة اليتيم

فلنرحب اذن، آه سيد وحاكم العالم، وجلالته، عساك تحيي للأبد، شيم-سيم –ميرير آمين رمسيس نيتر، حق ان

وهؤلاء الحضور كرروا تلك التحية بحماسة بالغة،ـ وهم توقعوا ان يبدي الحاكم الجديد بعض الأنفعال، أو المشاعر، ولدهشة الجميع، حرك حاجبيه وأجاب—

توافقا مع ارادة جلالته، أبي ووفقا الي القوانين المصرية سآخذ الحكومة، وأديرها، لمجلس الدولة، وسعادة أبناءها

واتجه فجأة نحو حيري حور، ونظر اليه بحدة في عينيه، وتساءل—

باسم لباس رأس جلالتك اري الحية الذهبية، لما وضعت هذا الرمز الملكي للنفوذ علي رأسك؟

ساد صمت كالموت وسط الحضور، الرجال العاليين المقام في مصر لم يعلموا أبدا أن يبدأ حاكم صغير السن بطرح سؤال مثل هذا علي أقوي شخصية في الدولة، اكثر قوة ربما من الفرعون نفسه، ولكن خلف هذا السن الصغير، وجدنا عددا من اللواءات الجيش واقفين، وفي وسط الساحة لمعت الثياب البرونزية، للحراس، وعبر النيل في هذا الوقت النيل حيشا فرحا، قرب بحيرات صيدا، ومجد قائده

بدا حيري حور الشاحب مثل الشمع، والصوت لم يأتي من حلقه، اسأل جلالتك، كرر الفرعون بهدوء، بأي حق نجد الحية الملكية علي لباس رأسك؟

هذا مملوك لجدي، امنحتب المقدس، رد حيري حور بصوت خفيض، أمر في المجلس الأعلي ان أرتديه، في المناسبات،

جدي المقدس رد الفرعون، هو والد الملكة، وبفضل منه، تلقي حق تزيين القبعة بالكوبرا أعطاه للكاهن لكن انت تعلم ان هذا الرداء المقدس ملك لمعبد آمون

حيرحور استعاد نفسه

تذكر جلالتك، فسر هو، ان اربعو وعشرين ساعة في مصر حرمتها من حاكمها الشرعي،- وفي تلك الأثناء وجب لمرء ان يصحو ويجعل الاله اوزوريس ينام ويقدم البركة للناس والتكريم لاسلاف الفرعون

في مثل هذا الوقت الصعب امرني المجلس الاعلي ان أرتدي الزي المقدس كي يكون أمر الدولة وخدمة الآلهة لا تهمل، وفي اللحظة التي نجد فيها حاكما قانونيا وقائدا سوف اخلع هذا الزي الرائع

اخذ حيري حور اللباس من علي راسه واعطاه لمفريس والكلاهن الأعظم

بدا وجه الفرعون المهدد هادئا الآن، وعاد أدراجه للعرش

فجأة أعلق ميفريس المقدس الطريق زقال منحنيا—

اسمع سيدي المقدس صلاتي الخاضعة

ولكن لم تكن هناك في صوته ولا في عيونه أي علامات تنم عن الخضوع، وسوي نفسه، واستمر بالكلام—لدي كلمات من المجلس الأعلي، للكهنة العظام،

فلقولهها قال الفرعون

معلوم لديك جلالتك، ان الفرعون الذي لم يتلقي الترسيم من الكهنة، العظام لا يمكنه أن يؤدي الأضحيات الكبري، أي أن يلبس ويخلع ملابس أوزروريس المعجزة،

افهم هذا، قاطعه رمسيس

ان فرعون لم يتلقي ترسيم من الكهنة، العظام، ولهذا السبب، استمر ميفريس بالحديث، والمجلس الأعلي يتوسل لك بخضوع جلالتك ان تعيين كاهن أعلي، في مكانك لاداء الوظائف الدينية

وعندما استمعوا الي تلك الكلمات الحاسمة، فان الكهنة العظام والنبلاء ارتعشوا ويتلوون كما لو كانوا يقفون علي صخور ساخنة، واللواءات الجيش لمسوا سيوفهم بشكل لا ارادي ونظر ميفريس المقدس نحوهم باحتقار لا يمكن اخفاءه وثبتوا نظرتهم الباردة علي وجه الفرعون

ولكن سيد العالم لم يبدي أي شعور بالمشكلة في مثل هذا الوقت

الامر علي ما يرام قال هو، أنت قد ذكرتني جلالتك بهذا الواجب الهام، بمهمة العسكرية وشؤون الدولة لا يسمحان لي بأن أشغل نفسي بافتعالات دينك المقدس، لذا يجب ان يعين بديلا لي، وأثناء الحديث، نظر حوله لدي الرجال، المتجمعين والي اليسار من حيري حور، وفقا سيم المقدس، ونظر رمسيس في وجهه، الامير الهاجيء وتساءل فجأة

من وماذا انت ؟ جلالتك؟

اسمي سيم، انا الكاهن الأعلي في معبد بتاح في بي باست أنت سوف تكون بديلا عني في الاحتفالات الدينية، قال فرعون وهو يشير نحوه باصبعه، ةهناك همهمة من الدهشة سرت وسط الموكب

وبعد تامل طويل واستشارة صار من الصعب ان نتلقي كاهنا، أكثر احتراما لهذا المنصب الكبير، صار لون حيري حور أكثر شحوبا من ذي قبل، وضغط ميفريس علي شفاهه الزرقاء اللون واللون سويا وخفض ناظريه، وبعدها بدقيقة لاحقة صعد الفرعون الجديد علي عرشه والذي بدلا من قدميه، كان يملك اشكالا منحوتة من الامراء وملوك الأمم التسعة

وسرعان ما قدم حيري حور للسيد علي طبق ذهبي، تاجا أبيض اللون، وأحمر ايضا

ووضع الملك التيجان علي رأسه بصمت، بينما بقي الحضور

ولم يكن هذا هو التتويج الرسمي، بل كان مجرد الأستيلاء علي الشعلة، وعندما حرق الكهنة البخور للفرعون وترتموا بترنيمة أوزوزريس، متوسلين ان يصب الآاله كل بركاته علي الملك، ونبلاء من

القوة المدنية، والجيش ويسمحون بتقبيل الخطوة الأدني، للعرش، وبعدها تناول رمسيس ملعقة ذهبية وكرر تلاوة صلاة، أعلنها سير المقدس بصوت عال، وحرق بخورا امام تماثيل

ما الذي يجب علي أن أقوم به الآن؟ تساءل هو

اظهر نفسك للناس، رد حيري حور، وعبر باب موشي بالذهب، وعرض فقد صعد الخطوات المرمرية، للشرفة، ورفع يديه، وواجه بالتالي، أربع جوانب من العالم، وصوت النوافير سمع، ومن سفح الأعمدة، وجدنا لافتات، ومن كان في ميدان، في ساحة، في الشارع، رقد، ارتفعوا فوق ظهر وحش وعبد وتم ازالهم بدون تلقي ضربة، وكل المجرمين ضد الدولة الذين ارسلوا في هذا اليوم ليحكم عليهم، ولتتلقوا البركة

ولانه نزل من الشرفة، فقد تساءل الفرعون—

هل لدي شيء آخر اقوم به؟

التسلية وشئون الدولة بين ناظريك سيدي، ورد حيري حور

وبعدها يمكنني أن أرتاح، رد الفرعون، أين بقايا جلالته أبي؟

منحت الي من يقومون بدهن الزيت، همس حيري حور، ملأت الدموع عيون الفرعون، وارتعش فمه، ولكننه قيد نفسه، ونظر في صمت. ولم يكن من المناسب أن يري الخدم الأنفعال باديا علي مثل هذا الحاكم المحترم، ولانه أراد أن يوجه (يلفت) انتباه لاالفرعون الي موضوع آخر، فقد تساءل حيري حور،--

هل ستسر جلالتك أن تتلقي تكريم ا من الملكة، امك؟

أنا، هل سأتلقي تكريما من أمي؟ سأل رمسيس بصوت مكبوت،

هل نسيت، ما قال الحكيم آني؟ ربما جلالته سيم سيكرر لنا كلماته الجميلة تذكر كرر سيم، أنها هي من حباك بالحياة، واطعمتك بكل وسيلة،

تكلم، تكلم، اصر الفرعون، وهو يسعي دوما الي أن يتحكم في نفسه، ألا يجب أن تنسي انها سوف ترفع يديها لله، وتسمع شكواها، وهي حملتك أسفل قلبها، مثل عبأ ثقيل، ومنحتك الحياة، عندما انتهت شهور الحمل، وهي حملتك في ذراعيها، بعد هذا، وفي تلك السنوات الثلاث، وضعتك، وربتك، ولم تشعر بالنفور من قذارتك وعندما كنت تذهب للمدرسة، وتتدرب علي الكتابة، وضعت امام معلمك الخبز والجعة يوميا من منزلها،

وتنهد رمسيس تنهيدة، عميقة، وقال بهدوء--

اذن، أنت تري أنه، ليس من المناسب أن ترحب أمي بي، بدلا من هذا، سأذهب اليها، ومر عبر سلسلة من الردهات، الموشاة، وخلفه، وجدنا، جناح هائل الحجم، ولكنه أتي الي غرفته الأمامية، ومن شقق امه، واراد أن يتركه، لذا اشار له بالمغادرة، وعندما مر نحو الغرفة الامامية، فقد وقف لوهلة، أمام الباب، دقه ودخل بهدوء، وفي الغرفة ذات الجدران العاريى، حيث وبدلا من قطع الأثاث، وجدنا أريكة، خشبية منخفضة الأرتفاع، وابريق مكسور يحتوي علي الماء،وبدت وكل مظاهر الحداد، كانت امام الفرعون، وكانت ام الفرعون الملكة بنكروتس

جالسة علي صخرة، وترتدي قميصا خشنا، وعارية القدين،ووجهها ملطخ بطمي النيل، وشعرها المتشابك عليه رماد (تراب) وعندما رأت رمسيس، انحنت السيدة المبجلة كي تصل لقدديه

ولكن الامير امسكهها بذراعيه، وقال منتحبا –

لو انك، يا امي، بقيت علي الأرض أمامي، سأجبر علي الذهاب تحت الأرض أمامك،

جذبت، الملكة رأسه الي صدرها، ومسحت الدموع، بكم قيمصها، الخشن، وبعدها رفعت يديها وهي تهمس، عساه كل الآالهة، وروح ابيك، وجدك تحيطك بالبركة، والرعاية!، آه ايزيس، هل أمنحك بأي بركات، ولكنني اليوم أقدم لك أهمها، وامنحك ابني الحبيب، دع هذا الأمير الملكي يصير أبيك بالكامل، وعسي أن يزود عظمته، ومجده، ارثك السماوي،

واحتضن الفرعون وقبل أمه، بشكل متكرر، وبعدها، أجلسها علي أريكة خشبية، وجلس علي الصخرة هو بنفسه،

وهل ترك والدي اوامرا لي؟، تساءل هو،

لقد توسل فقط أن تتذكره، ولكنه قال للمجلس الأعلي،: أجعل وريثا من هو الأسد والنسر، في شخص واحد، وسيرفع مصر الي سلطة (قوة) لا تقارن

وعل تعتقدين أن الكهنة سيطعونونني؟

تذكر ردت الملكة، أن رمز الفرعون هو الحية، والحية ترمز للحذر، الصامت ولا يعلم أحد متي تلدغ الحية، لدغتها المميتة، لو أنك تحليت بالصبر ستنجز كل شيء

حيري حور، متكبر جدا، اليوم جرؤ علي أن يضع لباس رأس الملوك لامنحتب المقدس، وبالطبع أنا آمره، أن يضعه جانبا، وسأزيله من الحكومة، وايضا أعضاءا محددين من المجلس الأعلي، هزت الملكة رأسها، مصر ملكك، وردت هي، وحبتك الآالهة بحكمة بالغة، ولولا هذا، خشيت من صراع طويل، مع حيري حور، لن أجادل معه، سأزيله، مصر ملكا لك، كررت الملكة، ولكنني أخشي صراعا مع الكهنة، وصحيح أن والدك الهاديء فوق كل وصف، وجعل هؤلاء الرجال يزدادون، في الوقاحة، ولكن بوسعك بشيء من الحكمة، أن تجعلهم، يشعرون باليأس لحد القسوة، والي جانب هذا، فكر هؤلاء في هذا الامر، من سوف يكون بديلا لهمه في المشورة؟ هم يعلمون بكل شيء، مضي و، سيكون علي الأرض وفي السماء، وهم يعلمون أكثر اشرار البشر، وهم يوجههون القلوب، مثلما توجه، الرياح أوراق الشجر، وبدونهم ـأنت ستكون جاهلا، ليس فقط بما يتم في صور ونينوي ولكن حتي في طيبة وممفيس، أما لا أنكر حكمتك ولكنني أريد الخدمة، رد الفرعون، وأنا أعلم أن فهمهم هائل، ولكنه يجب السيطرة علي مثل هذا الفهم، حتي لا ننخدع، ولكن يجب أن نوجهه لئلا يدمر الدولة، اخبريني انت بنفسك، أمي ما الذي في مصر، خلال ثلاثين عاما؟ الناس يعانون من الفقر، او المتردين والجيش، صغير (محدود) العدد والخزانة فارغة، وفي تلك الأثناء ؟ علي بعدنا آشور تزداد مثل عجين فيه نحل، وتحتوي علي

واليوم أجبرت عليك معاهدات،

فلتفعل ما تراه صائبا، ولكن تذكر، أنه آاله (رمز) الفرعون هو الحية، والحية نتتسم بالصمت، والحكم السديد، ولكن، الليبيين، الآن هو خارج ممفيس في تلك اللحظة،

اعلم أنك طاردت تيهانا، والأعصار الأستوائي في تلك الملكة، آه يا طفلي المتسرع! انت لم تفكر بي،

ابتسم رمسيس،

لا تغضبين مني أمي، رد رمسيس عندما يكون الفرعون، في معركة، فان آمون يقف ليمينه وشماله، من يمكنه أن يصيبه بسوء ؟

احتضن الفرعون الملكة امه مرة أخري وذهب

٥١

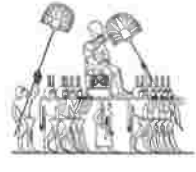

موكب جلالته الهائل بقي في ردهة الحضور ولكنه بدا منقسما لقسمين، وفي أحد الجوانب وجدنا حيري حور، وميفريس، وبعض الكهنة، الاكبر سنا، وفي الجانب الآخر وجدنا اللواءات الجيش ووالموظفين المدنيين، واغلب الكهنة الصغار سنا

شاهد الفرعون، بنظره الثاقب بلحظة هذا الأنقسام وسط النبلاء، وفي قلبه استعر الفخر الملكي، وهنا فقد حصلت علي نصر بدون أن أستل سيفي الملكي، فكر رمسيس

وانسحب النبلاء بعيدا وبشكل أكثر تميزا، من حيري حور، وميفريس، لأنه لم يشك في أي فرد ان الكهنة الأثنين العظام، وهما كانوا أقوي اثنين نفوذا في الدولة، توقفوا عن الرغبة في نيل كرم الفرعون ـالجديد والآن اتجه الأمير نحو ردهة التأمل، وحيث شعر بالدهشة في باديء الأمر، ومن الكهنة الخادمين وعدد الصحون،

وهل يجب علي ان أتناول كل تلك العظام؟ تساءل هو بدون أن يخفي دهشته،

فسر الكاهن الذي كان يفحص المطبخ للفرعون، ان الصخور تلك التي لا يستخدمها جلالته تذهب الي قربان الأسرة، وعند الحديث، أشار الي التماثيل التي كانت مصطفة، في صف، عند الردهة

حملق رمسيس في التماثيل، وبدا كما لو أنه لم يقدم لهم أحد أي قربان، وبعدها، أتي الكهنة الذين كانت بشرتهم ناضرة جدا، كما لو أنهم اكلوا كل شيء، موجود، وبعدها طلب البيرة، وأيضا خبز المحاربين

والثوم

وشعر الكاهن الأكبر سنا بالدهشة، ولكنه كرر الامر، للكاهن الأصغر سنا، وتردد الكاهن الصغير في السن، ولكنه كرر الأمر للرجال والسيدات القائمين بالخدمة، وفي الدقيقة الأولي، لم يصدق الخدم آذانهم، ولكن بعدها بربع ساعة، لاحقة، عادوا وهم خائفين، وهمسوا للكاهن، انه لم يكن هناك، لا خبز محاربين ولا ثوم.

ابتسم الفرعون، وأعطي امرا في هذا اليوم، انه لا يجب أن يخلو المطبخ من هذا الطعام، البسيط وبعدها التهم حمامة، وقطعة من خبز القمح، وشرب بعض الخمر، واعترف أن الطعام كان جيدا، جدا، لنفسه، والخمر بدت رائعة، ولم يستطع أن يحرر نفسه، من التفكير، ومع هذا، أن (عد) مطبخ البلاط الملكي يجب أن يلتهم اكوام كبري من المال

ولانه أحرق البخور، لأسلافه، فقد اتجه الفرعون الي المجلس كي يستمع الي تقارير الوزراء

اتي حيرسي حور اولا، وانحني أمام سيده، بشكل منخفض جدا، عن أول مرة، رحب به فيها، وهنأ رمسيس علي نصره في بحيرات سودا، بحماسة كبري،لقد أسرعت، رد هو، جلالتك، نحو الليبيين، مثل الأعصار الأستوائي، في الخيمة التعسة من المتجولوين، عبر الصحراء، أنت فزت في معركة كبري، بخسائر طفيفة، جدا، وبضربة واحدة من سيفك، السماوي،ـ أنهيت حربا لم يعتقد رجالنا أنها ستنتهي

شعر الفرعون ان كراهيته نحو الوزير قد تلاشت،

ولهذا السبب، استمر الكاهن الأعلي بالحديث، متوسلا للمجلس الأعلي، جلالتك، يجب ان تحدد ١٠ طالن مكأفأة للكتيبة، و أنت بوصفك رئيس أعلي، يسمح لاسمه أن يضاف له "المنتصر"

لانه أعتمد علي شباب الفرعون، بالغ حيري حور في تملقه، واستعاد رمسيس نفسه من شعور الفرحة، ورد فجأة—

وهل ستيضفه أنت لاسمي، في حال دمرت جيش الآشوريين وملأت المعابد الخاصة بنا بثروة نينوي وبابل؟

لذا هو يحلم بهذا،؟ فكر الكاهن

الفرعون، كما لو سعي لتوكيد مخاوف حيري حورعمد لتغيير الموضوع، كم عدد القوات لدينا؟ سأل هو

هنا في ممفيس؟

لا في مصر كلها

انت لديك عشرة كتائب، جللتك رد حيري حور، نيتاجير الكريم في الحد الشرقي لديه، ١٥

وهناك عشرة جنوبا ونوبي بدأت في الأضطراب وخمسة حاميات في البلدة،

اربعين اذن وسويا رد رمسيس بعد بعض التفكير، وم عدد المحاربين فيهم كلهم؟

حوالي ٦٠ ألفا،

نهض رمسيس من مقعده،

ستين ألفا، بدلا من ١٢٠ ألف؟ صاح هو، مامعني هذا؟ ما الذي فعلتوه بجيشي؟

لا سبيل لنا لاحتفاظ بعدد اكبر

آه يا الله! قال الفرعون وهو يمسك راسه، ولكن الآشوريين ربما يهاجموننا من شهر، ونحن غير مسلحين

ولدينا معاهدة مع آشور، صاح حيري حور،

يمكن لسيدة ان ترد هكذا، ولكن ليس وزير الحرب، رد رمسيس بسخرية، ما الذي تعنيه المعاهدة ولا جيش يحميها، اليوم نصف قوات ملك عسار، اتت وبامر بسحقنا

فضلا ارتح سيدي، الكريم، عندما تعلم بأي خيانه من طرف ملك عسار، سيكون لدينا نصف مليون محارب.

ضحك الفرعون عند سماع هذا الكلام،

ماذا؟ كيف؟ هل جننت يا كاهن! أنت تفتح ورق البردي، ولكنني خدمت سبعة سنوات في الجيش ولم أمضي يوم دون مناورات، كيف يمكن أن يكون لديك جيشا قوامه نصف مليون أثناء بضعة أشهر فقط؟

كل النبلاء سيجيئون،

ما الذي يمثله النبلاء؟ النبلاء لا يمثلون جيشا ن الجيش الذي قوامه نصف مليون، علي الأقل مائة وخمسين كتيبة لازمة، ونحن، مثلما قلت انت نفسك لدينا ٤٠ وكيف يمكن لهؤلاء الرجال الذين يربون اليوم المكاشية، ويحرثون الأرض وينظفون الاواني، او يشربون او يغسلون ايديهم بكسل، يعلمون أي شيء عن الحرب؟ المصريين لسيوا أهلا للجيش، انا اعلم هذا، لانني أراهم يوميا ن الليبيين، اليونانيين، الجيش في صباه يستخدم قوسا، وأسهما، ومقلاعا، ويتعامل بالعصا، بشكل مثالي، وفي خلال عام يتعلم السيد المرور، ولكن في ثلاث سنوات، فقط يتعلم المصري السيد نيلك الطريق، وصحيح انه يعتاد علي السيف والرمح، خلال عامين، ولكن كي يلفقي صواريخ لأربع سنوات وقصير جدا، عليه، لذا في خلال بضعة أشهر فقط يمكنك أن تبعد ليس جيشا فقط، بل نصف مليون

حشد يمكن أن يهتم به الشوريين، لقطع، في ومضة عين، لانه رغم أن القوات الآشورية ضعيفة وسيئة التدريب، الآشوري يعلم كيف يدفع صخورا، ويرمي أسهما، ويعلم كيف يقطع ويدفع وفوق كل شيء آخر، لديه انتظام بري وه امر يفتقر اليه المصريين الهادئين جدا، ونحن نفتت عدونا هكذا، أن قواتنا، المدربة والسائرة، تبدو مثل المهزموة، ويجب علي الأقل ان تهزم بضعف رجالنا، قبل أن يصاب العمود، ولكن عندما ينكسر العمود، لا وجود لجيش مصر

أنت تقول الحكمة، مولاي، رد حيري حور، وهو يلهث، فقط البالهة تدرك مثل تلك الامور، أنا أعلم ان قوات مصرية ضعيفة جدا، ولان هناك قوات جديدة، تحتاج مزيدا من العمل، لأنه ولهذا السبب نفسه، اود أن ظاعقد معاهدة مع آشور، ولكن سبق وأن فعلت هذا،وللحظة،

سارجون عندما علم بمرض والدك، وخاف منك، فقد اجل عقد معاهدة منظمة حتي تصعد للعرش

غضب الفرعون مرة أخري،

ماذا؟ صاح هو، اذن هم يفكرون فعلا في غزو فينيقيا ! وهل يفترضون أنني سأعقد معاهدة، تشيد بحكمي؟ لقد استولت عليك ارواح شريرة

انتهي الحديث، وخر حيري حور علي راسه في تلك اللحظة، وعند عودته من عند سيده، فكر في نفسه—

لقد سمع جلالته بالتقرير وهكذا لا يرفض خدماتي، ولقد أخبرته أنه يجب أن يوقع علي معاهدة، مع آشور، ومن هنا النار الصعب قد انتهي، سيعود الي صوابه، قبل أن يعود سارجون، الينا، ولكنه اسد، وليس فقط اسد، بل خيل مجنونة، وهو صار فرعونا، فقط، لانه حفيد الكاهن الأعلي، وهو لا يفهم بعد تلك الأيدي، التي دفعته، عاليا يمكنها أن —

في الغفة الأمامية، توقف حيري المقدس، وفكر في شيء ما—

علي الاقل بدلا من الذهاب الي بيته، اتجه للمكلة نيكوروتوس، ولم تكن في الحديقة لا نساء ولا اطفال، والفيلا اتت اصوات زئير وهي من اصوات النساء، المنتميات الي الفرعون، الراحل، واللاتي كن حزاني علي الفرعون، الذي ذهب، غربا وأسفهم بدا حقيقيا

وفي تلك الأثناء، دخل القاضي الاعلي الي خزانة الفرعون الجديد،

ما الذي تود أن تخبرني به، جلالتك؟سأل رمسيس

منذ بضعة ايام، مضت، حدث شيء غير عادي قرب طيبة، رد القاضي قبل عامين زوجته وثلاث أطفال واغرق نفسه في البحيرة المقدسة

هل جن؟

يبدو لي أن تصرفه نابع من الجوع

أطرق الفرعون رأسه في تأمل

حادثة غريب! قال هو، ولكنني اود ان اسمع بشيء بخر، ما هي الجرائم التي تحدث بشكل شائع في تلك الأيام؟

تردد القاضي الاعلي،

فلتتحدث بجرأة، قال لفرعون، وهو الآن نفذ صبره، ولا تخفي عني شيئا، أنا أعلم ان مصر قد سقطت، في موراسل وأرغب ان أنفذها، لانقذها منها، ومن هنا يجب أن اعلم بكل شيء

الجرائم الشائعة هي الثورات، ولكن فقط الناس العاديين هم من يثورون أضاف القاضي بتعجل

انا منصت، قال الفرعون

في كوسيم هناك حامية من النبلاء، وقاطعي الصخور، ثاروا حديثا، ولبعض الوقت، كانت هناك مواد ضرورية لم يحصلوا عليها، وفي سيشيم حراث الأرض قتلوا كاتبا كان يجمع الضرائب، وفي ميلكا تسي وبدا هاشيم وجدنا أيضا حراث ارض، هدموا بيوت المستأجرين الفينيقيين، وفي كامبا رفضوا أن يصلحوا القناة، واعلنوا أنهم يمكن أن يدفعوا من الخزنة ما عليه مقابل هذا العمل وفي النهاية فان المحاجر ونجد مهتمين قتلوا من أشرفوا عليهم، وحاولوا الفرار بجسدهم الي ساحل ا لبحر،

وهذه الأخبار لا تدهشني، رد الفرعون، ولكن ما رأيك أنت، انه من الضروررري اولا أن نعاقب المذنب ولكنني أعتقد انه من الضروري أولا ان نعطي للعمال، ما لهم، الثور الجائع سيرق، الحصان لاجائع سيخطو علي رجليه ويلهث، وكيف اذن بطلب من رجل جائع العمل، ولا نعلن أنه يعاني؟

اذن جلالتك ــ

بونتوير سيعقد اجتماعا (مجلسا) وينظر في تلك الأمور، قاطعه الفرعون، وفي تلك الأثناء، ليست لدي رغبة لعقاب أحد وفي تلك الحالة فان تمرداا عاما سوف يندلع، وصاح القاضي منذرا، راح الفرعون ذقنه علي يديه وفكر ـــ

حسنا، قال هو بعد وهلة، دع المحاكم تقم بعملها، ولكن بهدوء علي قدر الامكان، وفي هذا اليوم نفسه، بونوتوير سيعقد مجلسه

حقا، فكر هو، بعد وهلة، من السهل ان نتخذ قرارا في حرب، عن ان نتخذ قرارا في حالة الأضطراب، التي استولت علي مصر

وعند رحيل القاضي الأعلي، استدعي لافرعون تحتمس وحياه، تحية باسم قائد الجيش العائد نم بحيرات صودا، لتوزيع عشرين طالن وسط الجنود والمحاربين وبعدها امر أن ياتي بونتوير، وفي تلك الأثناء، استقبل صاحب لاخزانة، الأساسي، أرغب أن أعرف، قال هو، ما هي حالة الخزانة

لدينا في تلك اللحظة، رد النبيل عشرين ألف طالم قي الصوامع، الأستطبلات والمخازن، والخزائن، وبينما الضرائب تأتي يوميا

ولكن الثورات تندلع أضاف الفرعون، ما هو الدخل العام والانفاق؟

اتفقنا علي الجيش سويا، عشرين الف طالن، بينما وجدنا ٢-٣ ألف طالن شهريا، حسنا ماذا بعد؟ الأعمال العامة، في الوقتالحالي، تتم دون نفقة، رد\ صاحب الخزانة، وهو يخفض رأسه

والدخل؟

لدينا مثلما نفقة، همس الموظف،

اذن لدينا أربعين او خمسين الف طالن، سنويا، وأين الباقي؟

مرهون للفينيقيين ولبعض المصرفيين والتجارو المعابد

حسنا ولكن هناك الي جانب هذا هناك كنوزا الفرعون، ذهب، وبلاتين، وحلي، كم تساوي تلك؟

لقد تم توزيعها منذ عشرة سنوات مضت

لأي غرض؟ ولمن،؟

لحاجات البلاط، وهديا الحكام، الاقاليم والمعابد

البلاط له دخل، من الضرائب الحالية هل يمكن للخيرات (الهدايا) أن تهلك خزانة والدي؟

اورزوريس رمسيس أبيك جلالتك، سيد كريم، وحاكم بهبات كبيرة

هل هذا الأمر ممكنا؟ هل كانت كبيرة لهذه لادرجة؟ اود أن اعلم بهذا الأمر، قال الفرعون، بدون (بلا) صبر

المقادير الدقيقة موجودة في السجلات الأرشيفية، اتذكر فقط أرقام عامة،

تحدث!

مثلا، صاحب الخزانة، رد بتردد أوزورويس رمسيس أثناء حكمه السعيد أعطي للمعبد حوالي مائة مدينة، ومائة وعشرين سفينة، و٢ مليون رأس ماشية، و٢ مليون حقيبة ملأي بالقمح، ومائة وعشرين حصان، و٨٠ ألف عبد، ومائتي الف كوب جعة، والخمر، و٣ مليون قطعة خبز، و٣٠ ألف رداء، و٣٠ الف اناء من العسل، وزيتون، وبخور

والي جانب هذا، ألف طالن ذهب، و٣ آلاف، طالن فضة، ةعشرة آالاف من البرونز وخمسة مائة طالن من البرونز الغامق اللون، و٦ مليون، اكليل زهور، و١٢ ألف تمثال للمالهة، و٣٠ الف حجر كريم، واعدوا أخري لا أتذكرها، في تلك اللحظة، ولكنها كلها مسجلة،

هدايا رمسيس الثالث للمعابد كانت أكثربالمقارنة

رفع الفرعون يديه ضاحكا، ولكن بعد وهلة، غضب وصاح،وهو يضرب الطاولة بقبضته—

لم نسمع أبدا أن حفنة من الكهنة، يمكن أن يستخدموا مثل هذا العدد، من الخمر،والخبز، والعديد من الأكاليل والأردية، وهم لديهم دخل خاص بهم، ودخل هائل يفوق حاجات هؤلاء الرجال، المقدسين، لمائة عام،

انت شعرت بالسرور جلاتك، ان تنسي ان الكهنة، يدعمون مئات الآالاف من الفقراء، وهيعالجون عددا مساويا من المرضي،ويحافظون، علي عدد من القوات، علي حساب المعابد

ما الذي يريدونه من القوات؟ حتي الفراعنة يستخدمون قوات فقط في وقت الحرب، وبالنسبة للمرضي، تقريبا كل رجل منهم يدفع لنفسه، أو يسعي الي معرفة ما يدين به في المعبد، لعلاجه، والفقراء؟ ولكنهم يعملون هذا يالامر للمعبد هم يحملون الماء للآلهة، ويشتركون في الحفلات وفوق كل شيء آخر يقومون بمعجزات. وهم عند بوابات المعابد ويعيدون الناس لصوابهم، وبصرهم وسمعهم والجراح تشفي -

والأيي تستعيد القوة، بينما يرمق الناس تلك المعجزات يصلون بتلهف ويعطون القرابين للآالهة بكرم بالغ

الفقراء مثل الثيران ومعيز امعبد وهم يجبون ربحا وافرا

ولكن قال صاحب الخزانة بجرآة- الكهنة لا ينفقون كل الهبات، هم يدعونها جانبا ويزيديون من راس المال

ولأي غرض؟

لحاجة طارئة للدولة

رايت الأمر بنفسي-قال لانبيل- الكنوز تكدست في المتاهة، ولا تقل، بل تزيد من جيل لآخحلر، لذا في تلك الحالة—

كي يأتي الآشوريين ويأخذوها عند غزو مصر، وهو أمور تديره الكهنة بشكل رائع جدا! قاطعه الفرعون، اشكرك أيها الخازن، انا أعلم حالة مصرا لمالية ومدي سوءها، ولكني لم أفترض ان الدولة دمرت، هناك تمرد، ولا يوجد جيش، الفرعون فقير، ولكن الخزانة في المتاهة تزداد من جيل لآخر

لو ان كل سلالة ملكية، وسلالسة بأكملها منحت العديد من الهبات للمعابد ٦٠ ألف من الفضة، ومثلها قمح، وارض، والماشية، والعبيد، والمدن، والعديد من الملابس، والأحجار الكريمة، ولذا افضل محاسب لا يسعه احصاء كل هذا

الخازن شعر بالتعب وودع الفرعون ولكن الفرعون نفسه لم يشعر ابارضا ولانه بعد لحظةتفكير بدا له كما لو انه تحدث بوضوح بالغ امام الموظف

٥٢

الحراس في الغرفة الامامية اعلنوا عن قدوم بونتوير، ورقد الكاهن ممتداامام الفرعون، وقال انه ينتظر اوامره

لا أرغب في ان اعطي امرا، قال رمسيس، ولكنني اتوسل اليك، انه في مصر نجد شغبا من العمال، والمهنيين، وحتي المدانين، وهناك شغب من البحر للمحاجر، الأمر الوحيد الناقص هوان يتمرد محاربيني، وينصبون حيريحور مثلا –فرعونا

فلتيا للابد جلالتك! رد الكاهن- لا يوجد رجل في مصر لا يضحي بنفسه من أجلك، ولا يبارك أسمك

ولو علموا، قال الفرعون بغضب مدي قلة حيلة الفرعون، ومدي فقره، كل حاكم اقليم يود ان يكون سيد مقاطعته، واعتقدت ان عندوراثة تاج مزدوج سوف اكون ذا أهمية. ولكنني أقنعت نفسي انه في أول يوم، انا مجرد ظل للحكام السابقين في مصر، وما الذي يفعله فرعون دون ثروة، ودون عتاد وفوق كل شيء آخر، دون رعايا مخلصين؟ انا مثل تماثيل الآالهة، التي تزداد ويضعونم امامها القرابين، والتماثيل لا قوة لها، والقرابين تسمن الكهنة، ولكن حقا انت الي جانبهم

يؤلمني رد بونتوير ان تتحدث بمثل تلك الطريقة، جلالتك، في اول يوم تحكم فيه، لو انتشرت انباء عن هذا الأمر في مصر!

"لمن اشكو آالامي اذن؟"قاطعه رمسيس انت مستشاري انت من انقذتني، او علي الأقل اردت ذلك، وليس طبعا لانشر للعالم ما كان يتم في قلب الحاكم، والذي فتحته أمماك، ولكن انت محق

سار الي اعلي واسفلا لغرفة، وقال بينما بدت نبرة صوته اهد الي حد كبير

لقد عينتك رئيسا لمجلس يهدف لفحص اسباب الشغب المتكرر في مصر—ارغب فقط ان يعاقب المذنب وان العدالة تحيط بالمجروح

فلتدعمك الآالهة، همس الكاهن سوف أقوم بما امرت ولكن اعلم بأسباب الشغب

"ما هي؟"

لقد أخبرتك أكثر من مرة جلالتك، الناس جائعون، ولديهم عمل كثير ويدفعون العديد نم الضرائب ومن عمل بشكل رسمي من مشرق الشمس حتي مغيبها، وبساعة، وينهون العمل بعد مغيبها بساعة، والعطلة كل عشرة أيام وهم يقومون بها لزيارة قبور والديهم، ويتحدثون مع اراوحها، ويقدمون االقرابين، ولكن اليوم لا احد يذهب ولا احد لديه الوقت

وفي السابق وكان العامل يأكل ثلاث كيكات من القمح في اليوم، وحاليا، لا يوجد حتي خبز الشعير. وسابقا العمل في القنوات والسدود والطرق تخصم من الضرائب، والآن الضرائب تدفع بشكل مستقل بينما العمل العام ينفذ دون أجر، وهي اسباب الشغب

"انا افقر نبيل في المملكة! صاح الفرعون، وهو يمسك بشعره أي مالك أرض يعطي ماشيته طعام وراحة مناسبين ولكن كل الرجال الذين يعملون عندي متعبين وجائعين"

"ما الذي يجب أن أقوم به اذن اخبرني يا من توسلت لي كي احسن حال العمال؟"

"هل تأمرني ان أخبرك سيدي؟"

"اتوسل اليك، آمرك مثلما تحب فقط تحدث بحكمة"

فليباربك حكمك اه ابن أوزوريس الحق رد الكاهن. هذا ما يجب عمله –آمر سيدي اولا ان الأجر يدفع نظير عمل في الأعمال العامة مثلما كان الأمر في السابق----

"بالطبع"

وبعدها ان كل عمل ميداني يبقي فقط من مشرق الشمس حتي مغيبها، وبعدها وجه مثلما فعل الأمراء السماويين ان يرتح الناس كل اسبوعع وليس في اليوم العاشر، وايضا ان مالمي الارضي لا يحق لهم رهن حراث الأرض او الكتبة يحق لهم ضربهم وفقا لخيالهم

وفي النهاية، اعط القسم العاشر او الثاني عشر من الأرض ملكية للعمال، لذا لا يأخذها أحد\ منهم او يرهنها، ودع كل أسرة تملك أرضا مثل تلك في حجم رصيف الغرفة، وسوف لا يجوع أحد واعط الناس رمال الأرض ملكية، وفي خلال سنوات قليلة ستنمو عليها حدائق

انت تتحدث بشكل طيب—قاطعه الفرعون ولكن ما تقوله هو ما تراه في قلبي وليس في العالم، خطط الرجال رغم انها الأفضل، ليست دوما تتوافق مع المسار الطبيعي للأمور

رأيت مثل تلك التغييرات ونتائجها رد بونتوير

في بعض المعابد كانت هناك محاولات لعلاج المرضي وتدريس الاطفال، وتربية الماشية، وزرع النباتات واصلاح الرجال، ومتابعة ما تم: وعندما يمنحون رجلا كسولا الطعام، والراحة مل اسبوع، الرجل يصير قويا وراغبا بالعمل، ويحفر أكثرمن قبل، العامل الذي يتلقي أجرا اكثر مرحا ويقم بعمل أفضل، ومن العبد، ورغم انه يضرب بسياط حديدة ولاناس المتغذين جيدا لديهم أطفال أكثر من الجائعين، والمتعبين، والأطفال الرجال الأحرار اصحاء واقوياء واطفال العبيد يتسمون بالهشاشة والكآبة، والميل للسرقة والكذب. الرجال اقنعوا أنفسهم ان

الأرض المحروثة تعطي نصف اكثر من الحبوب عن تلك التي يعمل فيها الأسري

سأخبرك أكثر الأمور غرابة سيدي، عندكا يلعبون علي الادوات الموسيقية للحراث، الرجال والثيران يعملون أفضل، واسرع ولا يتعبون أنفسهم عندما لا تكون هناك موسيقي، وكل هذا تحقق في المعابد

ابتسم الفرعون

لابد، قال هو اذن أن تعزف الموسيقي في ارضي، وفي المحاجر، ولكن لو قنع الكهنة أنفسهم بمثل تلك العجائب التي تقصها، للما الذي يقومون به في ممتلكاتهم؟

خفض بونتوير رأسه

بسبب،رد هو متنهدا، ليس كل الكهنة حكماء او لديهم قلب نبيل

هذا هو لامر اذن! صاح الفرعونم

والآن أخبرني، انت ابن حراث الأرض، وتعلم انه وسط الكهنة هناك حمقي ومشغابين، اخبرني لما لا ترغب في خدمتي في صراعي مع الكهنة؟ انت تعم انه لا يمكنني ان احسن من حالة العمال الا اذا علمت الكهنة الطاعة لاوامري

عصر بونتوير يديه

اه سيدي، رد هو، الصراع مع الكهنة امر غير سماوي وخطر. اكثر من فرعون حاول هذا ولم يستطع ان ينهيه

بسبب انهم لم يدعمهم حكماء مثلك! انفجر الفرعون وحقا لا أفهم أبدا لما يربط الكهنة الحكماء والأمناء أنفسهم بحزمة من الأوغاد مثل أغلب تلك المجموعة

هز بونتوير رأسه وبدأ الحديث ببطء—

في خلال ٣٠ الف عام الامر المقدس للكهنة رعا مصر وجعل البلد تحفة العالم، وهي كذلك الآن، والآن الم يستطع الكهنة رغم اخطاءهم ابقاء الامر كذلك؟ بسبب انهم ضياء التي تحرق فيها نورا لحكمة

ربما تكون المصباح فاسد او حتي عفنا- ومع هذا يحتفظ بالنار السماوية، وبدونها الظلام والوحشية يسودان الناس

انت تحدث سيدي عن صراع مع الكهنة، استمر بونتوير بالحديث، كيف يمكن لهذا ان يفيدني؟لو خسرت لن أشعر بالسعادة، فلن تحسن من حال العمل، ولو فزت؟ لا اود ان أشهد هذا اليوم! في حال كسرت المصباح سيدي، من يعلم انك لن تخمد أيضا نار الحكمة التي أضاءت مصر لآالاف السنين والبشرية ايضا

سيدي تلك هي اسباب التي لا يمكنني بسببها ان اكون طرفا في صراع مع الامر المقدس للكهنة، اشعر ان هذا الصراع يقترب. واعاني بسبب ان با

دودة مثلي غير قادرة علي منعه، ولكنني لن اشترك فيه، لانه سيكون لزاما علي اما ان اخونك او اخون الله، واهبا لحكمة

وعند سماع الفرعون لتلك الكلمات أخذ يروح جيئة وذهابا

اه قال بلا غضب، فلتفعل مثلما تحب، انت لست محاربا، وهكذا ال ألومك بنقص الشجاعة، ولكن لا يمكن ان تكون ناصحي،- رغم انني اتوسل اليك ان تشكل مجلسا لفحص حالات الشغب للعمال، وعندما استدعيك اعلن ما تقضتيه الحكمة

انحني بونتوير وودع

سيديه

"علي ايه حال، اضاف الفرعون، اعلم هذا انا لا اود أن أخمد النور السماوي، دع الكهنة يحرسون حكمة معابدهم، ولكن—لا تجعلهم يكبلون جيشي، ولا يبرمون معاهدات مخزية—ولا يسرقون-- قال باثارة تلك الكلمات—كنوز الفراعنة—"

هل يعتقدون أنني سأقف عند بوابتهم بلا حول ولا قوة، مثل شخاذ اطلب تمويلا لارجاع الدولة الي حالها قبل الدمار الذي حاق بها، بسبب الادارة الغبية والشريرة؟ ها ها! بونتوير لا يجب أن اتوسل من الآلهة للحصول علي امر هو من حقي وفي قدرتي الحصول عليه- انت يجب ان تذهب

ابعد لكاهن وجه عن الفرعون، وذهب للوراء بطاعة وفي طريق الباب انحني

بقي الفرعون وحيدا

يا للرجال لفانين—فكر هو مثلا لأطفال—حيري حور حكيم، وهو يعلم ان مصر في حال الحرب ستحتاج نصف مليون محارب، ويعلمن ان تلك القوات تحتاج تدريب، ومع هذا يقلل عدد االقوات

وصاحب الخزانة حكيم أيضا، ولكنه يعتقد نه من العادي؟أن تذهب كل كنوز الفراعنة للمتاهة

وفي النهاية بونتوير، يا له من شخص غريب! يود ان امنح حراث الأرض الطعام والأرض، والعطلات المتكرة، وكل هذا سيقلل من دخلي، والذي هو الآن غير كاف—ولكن عندما أقول له ساعدني علي استعاجة كنوز الفراعنة من الكهنة، يدعونني آبق، واخمد نور مصر، رجل غريب، يسره ان يقلب الدولة رأسا علي عقب، فيما يتعلق بحراث الأرض، ولا يغامر بان يأخذ من كاهن اعلي ولقيه بالسجن، وبهودوء بالغ يامرنني أن اتخللي عن نصف دخلي، ولكنني متأكد ماما انه لن يجرؤ علي أخذ يوتن نحاس من المتاهة.

ابتسم الفرعون ومرة أخرق اطرق متاملا

كل رجل يود ان يكون هو بنفسه مسرورا، ولكن لو أردت انتسعد كل الرجال، فان كل واحد

سيمسك بيديك كما لو انك كنت تخلع منه سنا يؤلمه

لذا الفرعون يجب أن يكون له قرار، لذا ابي السماوي لم يكن حقا في اهمال العمال، والثقة بلا حدود في الكهنة،، ترك لي ارثا صعبا—ولكنني سأحسن الأمر

في بحيرات سودا توجد مشكلة أخري، صعبة، اصعب من تلك، هنا لا نجد سوي الجلبة والحشد الجبان، هنا رجال مسلحون مستعدين للموت

معركة واحدة تفتح عيوننا اك وهاكثر من عشرة سنوات سلام، من يقول لنفسه سأنفجر، سوف ينفجر، ولن من يتردد لابد أن يستسلم

حل الليل، وفي القصر تغير الحرس، وفي الردهات البعيدة اشعلت المشاعل، ولكن لم يجرؤ أحد علي الدخول لغرفة الفرعون، الا اذا كان هنانك أمر بهذا

رمسيس تعبه الأرق، ـ والرحلة، ومشاغل اليوم، سقط علي كرسي بمسند، وبدا له أنه كان فرعونا لقرون، ولنم يصدق أن يوما واحدا، قدج مر،ـ منذ مشاهدته للأهرامات

يوم واحد؟ مستحيل!

وبعدها اعتقد انه ربما ارواح الفرعون الأسبق استق رت في قلب الوريث، لابد ان الأمر كذلك من أين عساه يأتي مثل هذا الشعور، بالكبر، او العجز، عليه؟ ولما بدا حكم دولة امرا سهلا اليوم بينما منذ شهرين قبل هذا شعر بالأنزعاج لمجرد فكرة الحكم

يوم واحد؟ كرر هو، بانفعال ولككني بقيت لآالاف السنين في هذا القصر!

فجأة سمع صوتا مكبوتا

ابني آه ابني—

نهض الفرعون من كرسيه

"من أنت؟ "صاح هو

"أنا –أنا هل نسيت؟"

آه ابني قال الصوت مرة أخري احترم إرادة الآلهة، لو أردت، أن تحصل علي مساعدتهم المباركة، واحترم الآلهة، لانه بدون مساعدتهم، فان أعظم قوة علي وجه الأرض تراب وظلال، آه احترم الآلهة إن ارادت ألا تسمم مرارة أخطاءك وجودي في الحكم، البعيد غربا وتوقف الصوت، وأمر رمسيس بإحضار الصوت وهناك باب لا حدي الغرف أغلق، ورفع علي الآخر وقف الحرس ولا يستطيع، أي فرد غريب أن يدخل لهناك

له روح والده، حقا، أو أن هذا الصوت، حيلة جديدة من حيل الكهنة؟

ولكن لو أن الكهنة برغم الجدار السميك، ويسهم الحديث لديه علي تلك المسافة، إذن يمكن أن يسمعوه ـ وإذن سيد العالم محبوس كوحش بري في قفص من كل الجوانب

وصحيح انه في قصر الفرعون، كان استراق السمع، امرأ شائعا، ومع هذا اعتقد رمسيس أن غرفته كانت آمنة، ووقاحة الكهنة توقفت عند عينه، الحاكم الأعلي

ولكن ماذا لو كانت الصوت شبحا؟

لم يود أن يتناول العشاء، ولكنه لجأ للراحة، وبدا لو انه لن ينام، ولكن التعب تغلب علي مشاعر القلق، وبعد بضعة ساعات، أيقظته أصوات الأجراس والضوء، كان منتصف الليل، واتي عالم فلك ليقدم له، تقريبا عن وضع الكواكب، استمع الفرعون للتقرير وقال في نهايته

هل يمكن أيها المنجم المحترم أن تقدم تقريريك لسيم المحترم، بعد هذا. وهو نائب في شئون الدين، انحني المنجم، بشكل كبير وتساءل بعدم اكتراث الفرعون بأمور أخري وهل ترفض تلك الدلالات التي توفرها النجوم للحكام؟

"هل تعطيهات حقا ؟ تساءل الفرعون اخبرني بما تعدنا به النجوم اذن؟"

ومن الواضح أن المنجم كان ينتظر مثل هذا السؤال، لذا رد مباشرة—

الأفق حالك في تلك اللحظة، وسيد الضياء لم يأتي بعد للشارع الحقيقية، التي تؤدي إلي معرفة الإرادة السماوية، ولكن عاجلا أم آجلا سيمد العسر الطويل والحكم السعيد المليء بالمجد

أها! شكرا لك، أيها الرجل المقدس وسرعان ما تتحدث بما أتحدث عنه عندما آمرك ببعض إشارات ولكن مرة أخري أتوسل إليك أن تتعامل من الآن، فلاحقا مع المقدس سيم، انه نائبي، ولكن في حال قرأت أي شيء في النجوم ستخبرني إياه في الصباح.

ارك الكاهن غرفة النوم، وهو يهز رأسه، لقد أيقظوني من نومي! قال رمسيس وهو شاعر بعدم الاهتمام منذ ساعة مضت، أمرتني الملكة نيكوتريس المحترمة، سيدي أن أطلب منك لقاء، قال الرجل فجأة، الآن؟ في منتصف الليل؟ سأل الفرعون،

كلماتك إذن انه يجب أن ينصحوك

منتصف الليل سيدي

تأمل الفرعون وبعدها أجاب لأي رجل، انه سوف ينظر الملكة، في الردهة، الذهبية، واعتقد انه هناك لن يستطيع احد أن سيحقه

القي رمسيس رداء علي كتفيه، ووضع نعلا غير مثبت في قدميه، وأمر بانارة الرد، وبضوء لامع، وبعدها خرج، وأصر الخدم ألا يذهبوا معه

ووجد نيكوتريس في الردهة وكانت ترتدي قماش من كتان خشن الملمس، وزي حداد، وعندما رأت الفرعون أرادت أن تنحني علي ركبيتها، ولكن ابنها رفعها

"هل حدث أمر مهم—أمي كي تطلبيني في مثل هذا الوقت؟"تساءل رمسيس

لم أكن نائمة، كنت لأصلي ردت الملكة، آه ابني، أنت خمنت بحكمة، أن الأمر مهم، لقد سمعت صوت والدك، المقدس

حقا! قال الفرعون، وشعر أن الغضب ملأ نفسه

أبوك الخالد، استمرت الملكة بالحديث، اخبرني وهو مليء بالحزن، انك تسلك سبيلا خاطئا أنت ترفض باحتقار ترسيم الكهنة، العظام، وأنت تعامل خدم النبلاء بشكل سيء

من الذي يبقي مع رمسيس قال والدك، لو انه أغضبني، الالهة والكهنة، تركوه،؟؟ اخبريه، اخبريه الروح—انه بتلك الطريقة سيم مصر ونفسه، والأسرة المالكة

"أها! قال الفرعون، من إذن هم يهدونني من أول يوم في حكمي، الكلب ينبح ببطء عندما يكون، خائنا، لذا التهديدات تشي بنذير سيء ولكن فقط الكهنة ولكن والدي قال هذا "، كررت السيدة القلقة

والدي الخالد، وجدي المقدس، قال الفرعون، لكونهم أتقياء يعلمون بما في قلبي، ويرون حالة مصر التعسة، ولكن بما أن قلبي يرغب في رفع الدولة بإيقاف الإساءات فهم لن يعيقونني من تنفيذ ما آمر به، إذن أنت لا تعتقد أن روح والدك تود أن أسدي لك النصح؟ سالت الملكة، برعب بالغ

لا أعلم هذا ولكن يحق لي أن افترض إن صوت الأرواح والتي سمعت في أطراف متعددة من قصرنا حيلة من حيلة الكهنة، فقط الكهنة هم من يخافونني وليست الآلهة والأرواح، لذا ليست الأرواح هي ما تخيفنا، أمي

أطرقت الملكة مفكرة، بدا من الواضح، أن كلمات ابنها أثرت فيها، فقد رأت معجزات عدةاثارت فيها الشك وهنا ردت متنهدة

أنت لا تتحلي بالحذر بني، هذا العصر زارني حيري حور ولم يرضي علي الحشد وقال انك تود أن تزيل ا للكهنة من البلاط الملكي،

ولكن بما يفيد ني الكهنة، هل يفيدون مطبخي وقبوي؟ اورا ربمايسببون فيما أقول ويرون ما أقوم بت ؟

البلدة كلها سوف تثور قاطعته الملكة، لو أعلن الكهنة انك غير مؤمن

البلدة كلها في ثورة الآن، ولكن الكهنة هم سببها رد الفرعون وفيما يتعلق بإخلاص الشعب المصري سأشرع في تكوين فكرة أخري لو انك تعلمين أمي، كم عدد القضايا المرفوعة في مصر السفلي بسبب اهانات الموجودة للآلهة وفي مصر العليا يسرق الموتي، ستقنعين انه بالنسبة إلي شعبنا، الكهنة لم يعودوا مقدسين

هذا مرجعه الأجانب وتأثيرهم -خاصة الفينيقيين الذين يتددافوا علي مصر صاحت السيدة

ومثل التأثير احدث في مصر امرا، يكفي ان مصر لم تعد تعتبر التماثيل ولا الكهنة مقدسين ولو كنت امي تسمعين للنبلاء والموظفين والمحاربين وهم يتحدثون لفهمت ان الوقت حان، بوضع نفوذ الفرعون في مكان القوة الكهنوتية، في حال اردت إلا تسقط كل السلطة في هذا البلد

مصر ملكا لك، تنهدت الملكة وحكمتك بالغةن فلقم بما تريد القيام به، ولكن تصرف بحذر --آه بحذر! العقرب عند مقتله، ربما يلدغ الغازي غير الحذر!

اضافت أمه، عادالفرعون لغرفة نومه، ولكن في الحقيقة، لم يستطع النوم في هذه المرة/،

فهم الفرعون بوضوح ان الصراع بينه وبين الكهنة قد بدأ، او ان هناك شيء ما منفر لا يستحق اسم صراع حتي، والذي للوهلة الأولي لم يستطع هو القائد ان يديره،

اين كان العدو،؟ لمن يظهر الجيش المخلص نفسه؟ هل ضد الكهنة، الذين خروا علي وجوههم امامه؟ أو ضد النجوم التي قالت إن الفرعون لم يسلك بعد الطريق الصحيح؟ ومن من ينهر؟ هل ربما أصوات الأشباح التي صعدت من الظلمة؟ أو امه التي توسلت اليه بفزع الا يبعد الكهنة من مكاتب الدولة؟

تلوي الفرعون في فراشه، وبينما كان يشعر بالقلق، وفجأت أتته فكرة، لما اهتم بعدو ينحني في الطمي في صدعهم يتحدثون، في الغرفة الفارغة، ودعهم يغضبون من عدم اكتراثي بالأمور الدينية سأصدر اوامري ومن لا ينفذها، يكن عدوي، وضده سأقلب البلاك، والشرطة والمحاربين

٥٣

وهكذا في شهر هاتور بعد ٣٤ عاما من الحكم، مات الفرعون مير آمين رمسيس الثاني عشر، حاكم العالمين، سيد الأبدية، وواهب الحياة، والسعادة،

مات بسبب انه وشعر ان جسده قد صار ضعيفا وبلا فائدة، ومات بسبب توقه للحياة، الأبدية، وان يفهم اراد ان يترك مشاعل الارض وحكم الارض لفتي أكرث شبابا وفي النهاية مات بسبب انه أراد الموت وتلك كانت ارادته، وروحه السماوية فرت بعيدا، ومثل نسر، حام لوقت فوق الأرض واختفي في المساحات الزرقاء

وبما ان حياته كانت بدت فترة مؤقته من الخلود للتلاشي، وموته كان مجرد من ضمن دقائق في ظل وجود البشر الفائق

رمسيس الثاني عشر استيقظ في حوالي وقت مشرق الشمس واتكأ علي اثنين من المنجمين واحاط بهم كورس من الكهنة، واتجه لمعبد اوزروريس وهناك كالمعتاد استدعي السماوي وغسله والبسه وقدم قرابين ورفع يديه في الدعاء وفي تلك الأثناء اخذ الكهنة يغنون

كورس ١:المجد لك يا من رفعت نفسك فوق الافق، وعبرت السماء

كورس ٢:مسارك المقدس هو ازدهار لمن تسقط أشعته شمسك عليهم

كورس ١:اود لو أرحل مثلك! آه يا شمس، دونما توقف

كورس ٢:يا أئهيا الجائل في الفراغ، أنت لست سيدا، لانك لمئات ملايين السنين مجرد طرفة عين

كورس ١:انت هبطت ولكنك بقيت، انت تضاعف الساعات والليالي وتبقي وحدك وفقا لقوانينك الخاصة،

كورس ٢:انت تضيء الأرض وتهب نفسك بيديك في شكل رع تأتي للأفق

كورس ١: آه يا نجم! تظهر بشكل عظيم عبر ضياءك الخاصة وأنت نفسك شكلت أطرافك

كورس ٢:أنت لست من أي شيء، أنت تهب لاحياة لنفسكي الافق، ع

كورس ١:

*نرنيمة أصلية

في تلك اللحظة تحدث الفرعون وقال: أنت أيها الشعاع في السماء! اسمح لي أن أدخل الأبدية ودعني ألحق بالأرواح المحترمة والمثالية للارض العليا، دعني سويا معهم أري أشعتك، وفي المساء

عندما تلتحق أنت بامك ونوت وعندما تولي وجهك غربا، دع يديك تلتحقان عند الصلاة، لمجد حياتك والتي تنام في مكان أبعد من الجبال

حقيقي

وهكذا تحدث الفرعون ويديه مرفوعتين محاطا بسحابة بخور، وعلي الفور توقف وسقط في أيدي الكهنة وراءه

ولم يعد حيا أنباء موت الفرعون طارت عبر القصر كالبرق واترك الخدم شواغلهم

وتوقف المشرفين عن الأشراف علي عبيدهم، ونهض الحرس وكل المداخل شغلت وفي البلاط الأساسي بدأ حشد بالتجمع، طهاة، أصحاب أقبية، ومشرفين ونساء جلالته، واطفالهن، والبعض تساءل هل هذا اللامر صحيح؟ وآخرون تعجبوا من أن الشمس أضاءت في السماء ولكن الكل صاح فجأة، بأصوات تخترق السماء—

آه سيدنا! آه والدنا! آه من نحبه! هل يمكن أن تكون قد رحلت عنا؟ آه هل هذا الأمر صحيح!

هل سيذهب إلي أبيدوس! إلي الغرب إلي الغرب لأرض العادلين، المكان الذي أحببته فيه صوت الزئير الفظيع في كل البلاط وفي كل الحديقة، وتردد هو أن من التلال، الشرقية، وعلي أجنحة الريح، طارت عبرا لنيل، وضايقت مدينة ممفيس وفي تلك الأثناء ـ الكهنة وسط الصلوات وضعت جسد الميت في كومة ثرية، ومغلقة، وثمانية منهم وقفوا عند أقطابها، وأربعة اخذوا ريش النعام في أيديهم، والآخرون من

حاملي المباخر، استعدوا للسير قدما وفي تلك اللحظة، الملكة نيكوتريس أسرعت ورأت بقايا الكومة وألقت بعضها عند قدمي الفرعون الميت

آه زوجي! آه أخي! آه حبيبي! صلحت هي وقد تغلب عليها النحيب

آه محبوبي، ابقي معنا، ابقي في بيتك لا تبعد عن المكان الأرضي الذي كنت تحيي فيه!

في سلام للغرب، غني الكهنة، "آه يا سيد يا عظيم، اذهب في سلام إلي الغرب!

سوء حظ صاحت الملكة، أنت تسرع للعبارة كي تصل للساحل الآخر،! آه يا كهنة! آه يا أنبياء! لا تسرعوا، اتركوه، لأنهم سيعودون إلي بيتكم، ولكنه سوف يتجه لأرض الابدية

في سلام، في سلام للغرب نحن جوقة الكهنة، لو أن الأمر يسر الله، عند مجيء يوم الأبدية، سوف نراك، آه يا حاكم! لأنه الآن أنت متجه للأرض، سوف تجلب كل الرجال سويا

نص حقيقي

وباشرة من حيري حور المقدس، اخذ المرافقين الملكة من عند قدم الفرعون وقادوها بقوة الي غرفتها

تحرك الحمل من الكهنة، وفيه الفرعون الميت، مرتديا ملابس والموكب محاطا كما لو أن الفرعون حي، والي اليمين والي اليسار أمامه

ووراءه، وجدنا لواءات وخزانين، وقضاه، وكتبة رئيسين وحاملي الصولجان وقوس وفوق كل شيء وجدنا حشدا من الكهنة من مختلف الرتب، وفي باحة البلاط الملكي خرا لخدم علي وجوههم، وكانوا يزأرون وينتحبون، ولكن القوات قدمت أسلحة والنوافير صدحت كما لو أنها كانت ترحب بالفرعون الحي

وما بين ممفيس، وطاولة المومياوات، رقد قسم معين من المينة لكل مبانيه المكرسة للموتي وسكنها فقط الرجال، الذين يشرحون لجثث ويعطرونها

هذا القسم يبدو انه البلاط الأمامي (الباحة الأمامية) للمقبرة، ونجد أيضا جسر، يربط المجتمع الحي مع المدينة براحة لا تنتهي ولهذا المكان أحضرت الجثث، والمومياوات صنعت منها، وهنا الأسر

وهنا أسرة تعج بالكهنة، وتخص نفقة الجنازات. وهنا تعد كتب القصاصات والضمادات، والأكفنة، والأدوات والأواني وتماثيل الراحلين وهذا لقسم كان منذ الفي ياردة من ممفيس محاطا بجدار طويل به بوابات هنا وهناك

توقفت الحاشية التي كانت تحمل بقايا الفرعون أمام البوابة الهائلة ودق أحد الكهنة عليها

من هناك؟ تساءل من في الداخل

أوزوريس—مير آمين- رمسيس، سيد العالمين اتي ويرغب أن تحضروه لرحلته الأبدية، رد الكاهن

هل هوالممكن انه شمس مصر، قد خمن؟ هل هو من ميت من كان روحا وحياة؟

هذه هي إرادته، رد كاهن. تلقي إذن السيد بمجد يستحقه وقدم الخدمة له، مثلما هو مناسب، لئلا يحيق بك العقاب في هذه الحياة وفي الحياة الأخرى

سنقوم بما تأمر به قال صوت من الداخل

ترك الكهنة الموكب، وذهبوا بعيدا مسرعين، لدرجة أن الرائحة السيئة من البقايا المتراكمة في هذا المكان لا تتفوق عليهم، وفقط الموظفين المدنيين تحت قيادة القاضي الاعلي وصاحب الخزانة بقوا هنا

وبعد أن انتظروا لوقت طويل، انفتحت البوابة وظهر حوالي ١٠-٢٠ فرد وكانوا يرتدون ثيابا للكهنة، ووجوههم مغطاة

أمنحكم، قال القضاة، عند رؤيتهم جسد سيدنا وسيدكم فلتنفعلوا به ما يقتضيه قواعد الدين وبعدها لا تحذفوا أي شيء حتي لا يعاني الميت من أي شيء غير هادئ في العالم بسبب خطأكم

أضاف صاحب الخزنة

استخدموا الذهب والفضة والنحاس والعقيق والزمرد والفيروز وأكثر البخور قيمة لهذا السبب، وحتي لا يكون هناك أي شيء ناقص، أنا الخازن أقول لكم هذا وفي حال وجد تعس أعطي بدلا من المعادن النفيسة حليا مزيفة وبدلامن الأحجار لكريمة أعطي زجاج من فينيقيا ودعوه يتذكر أن يديه ستقطعان وعيناه تقتلعان

سيكون الأمر مثلما ترد رد احد الكهنة المرتدين غطاء رفه آخرون الموكب وحملوه إلي داخل إقليم (وادي) الموتي

أنت ستذهب في سلام إلي أبيدوس! عساه يذهب في سلام إلي طيبة الغربية، إلي الغرب، إلي الغرب، إلي ارض العادلين

أغلقت البوابة، وعاد القاضي الأعلى، وصاحب الخزانة والموظفين المرافقين لهم للقصر

الكهنة حملوا الموكب للمبني الهائل، حيث لم نري سوي بقايا الفراعنة المعطرة أو بقايا النبلاء العظام، اللاتي حصلن علي كرم استثنائي من الفرعون

توقف الكهنة في الغرفة الأمامية حيث وجدنا قاربا ذهبيا علي عجلات وأخذت الجثة من الموكب

انظر أنت! صاح أحد الكهنة المتدين غطاء، أليسوا مجرمين؟ الفرعون مات في معبد أوزوريس لذا لابد أن يكون مرتديا رداءا احتفاليا، بينما هنا! آه! بدلا من الرداء الذهبي نجد برونز، السلسلة برونزية أيضا، وعلي صدره مجوهرات مزيفة

هذا صحيح! قال آخر، أنا أشعر بالفضول كي أعلم من قام بهذا، الكهنة أم الكتبة.؟

حقا الكهنة، آه، عسي تذوي أيديهم، أيها الأوغاد -بعض التعساء—كلهم كذلك- جروا علي أمرنا بان نسلم الميت، ما هو أفضل

لم يكونوا هم، ولكن صاحب الخزانة

كلهم مخادعين، وهكذا تحدث المعطرين، واخذوا من الميت رداء الفرعون، والبسوه رداءا ذهبيا وحملوا البقايا للقارب

شكرا للآلهة قال احد الرجال المرتدين قبعة، نحن لدينا الآن فرعون جديد

سيجعل الكهنة يخشونه، وما أخذوه بأيديهم، سيجلبونه مرة أخري بفهم

يقولون انه انه سيكون حاكما حاذقا! قال آخر انه صديق الفينيقيين، ويمضي الوقت طواعية مع بونتوير، الذي ليس من أسرة الكهنة، ولكن من أسرة فقيرة مثلنا، ولكن الجيش، يقولون أن الجيش يحرق ويغمر نفسه بالماء لأجل الفرعون الجديد

إلي جانب هذا، فقد هزم الليبيين بمجد بالغ منذ بضعة أيام مضت

أين هو الآن هذا الفرعون الجديد؟ سأل أخر في أي صحراء؟

أنا اخشي أن سوء الحظ ربما يحل به، قبل أن يرجع مرة أخري إلينا

ما الذي يمكن أن يحل به عندما يكون هناك جيش وراءه؟

عساه الا احيي لدفن أمين اذا لم يعامل السيد الشاب الكهنة مثلما يعامل جاموسة القمح النامي

آه أيها الاحمق! قاطعه معطر، كان صامتا حتي لك اللحظة، الفرعون هزم الكهنة

لما لا!

ألم تري ان الاسد مزق هرما؟

هراء!

أو جاموسة فعلت هذا؟

بالطبع يمكن ذلك

أو عاصفة قلبته

هل بدأ هذا الرجل ال اليوم؟

حسنا، أخبرك انه سرعان ما نجد أسد، جاموسة او عاصفة تقلب الهرم، عن أن ينهي الفرعون نفوذ الكهنة وحتي لو كان الفرعون اسدا وجاموسة وعاصفة في شخص واحد

هاي! أنت هناك! صاح الرجال من أعلي هل الجثة معدة؟

نعم، نعم

ولكن الفكك وقع، ردوا عند البوابة

كلها واحد-- أعطوها لنا هنا، لابد أن ايزيس تذهب للمدينة من ساعة من الآن

وبعد وهلة، أتي الزورق الذهبي بالفرعون الميت ومحمولا بالحبال، للشرفة الأبدية ومن المدخل اتجه للردهة، الهائلة، الملونة يلون السماء، والمزينة بنجوم ذهبية اللون،

وعبر الردهة بطولها، ومن جدار آخر ثبتت شرفة علي شكل قوس ونهايته بلغ طولها طابق واحد ومركزها طابق ونصف

مثلت الردهة قبة السماء والشرفة الطريق الخاص بالشمس للسماء، والفرعون الراحل مثل أوزوريس أو الشمس التي مرت لنشرق للغرب وعلي رصيف الردهة وقف حشد من الكهنة والكاهنات والذين بينما كانوا ينتظرون الحفل، تحدثوا عن مختلف المواضيع

استعدوا! صاحوا من الشرفة

توقف الحديث، وسمع صوت شريحة معدنية من الاعلي ثلاث مرات، وعلي الشرفة ظهرت قارب ذهبي اللون للشمس، وتقدم فيه الفرعون الراحل

والي الاسفل سمعت ترنيمة تمجد الشمس

فلتنتظروا أن يظهر وسط سحابة تفصل السماء عن الأرض، وبعدها تصلهما دونهما توقف في جمع الأشياء، هو وحده يحيا، وفيه كل لامور توجد للأبد

تحرك القارب تدريجيا، لأعلي الشرفة ـوفي النهاية، توقف عند اعلي نقطة

وبعدها في الطرف الأسفل من القوس ظهرت كاهنة ترتدي كلابس ايزيس ومعها ابنها حورس وببطء ماثل بدأت في الصعود، وهذه كانت صورة القمر، والذي يلي الشمس

والآن بدأ القارب من أعلي القوس في الاتجاه غربا، وهو مثل جسد الشخص الحر وخالق الشجرة التي تحمل الفاكهة، وسيد جنوب الأرض، وبدونه لا يحي شيء في الدائرة الأرضية

ترنيمة حقيقية

اختفي القارب عند النهاية الغربية للشرفة، وتوقفت ايزيس وتوقف حورس عند سطح القوس وجري حشد من الكهنة نحو القارب وأخذوا جثة الفرعون ووضعوها علي طاولة من المرمر وأوزوريس ارتاح بعد تعب اليوم

والآن نحو الرجل الميت أتي الرجل الذي يشرح الجثث وشعر مستعار ذا لون أحمر وعلي كتفيه جلد خنزير وبدأ بسرعة بهذا السكين الحجري الأثيوبي

بدأ في قطع النعل الخاص بالفرعون الميت

ما الذي تفعله أه اتيفون لأخيك النائم؟ سألت ايزيس من الشرفة

أنا اقطع قدم أخي اتوزوريس حتي لا يكون سماويا عفنا بتراب أرضي رد المشرح المرتدي زى تيفون

وعندما قطع النعال أخذ سلك ملوي وألقاه في فتحات أنف الميت وشرع في سحب دماغه وبعدها أحدث ثقبا في صدره، وسحب عبره القلب بسرعة والرئتين والأحشاء

وفي هذا الوقت، جلب مساعدو تيفون الأواني الأربعة المزينة بصور آلهة هيب وأمسيت زدزاوموتاند كويسبسينوف وفي كل واحدة من تلك الآنية وضعوا عضوا داخليا للفرعون الميت ولكن ما الذي تفعله آه أخونا تيفون ؟ سألت ايزيس للمرة الثانية

أنا أطهر أخي أوزوريس من الأشياء الأرضية، لذا يمكنه أن يصير أكثر جمالا، رد المشرح

والي جانب الطاولة المرمرية وجدنا إناء ماء به محلول من الصوديوم المشرحون بعد تنظيف الجسد وضعوه في الإناء وغمروه فيه لمدة سبعين يوما

وفي تلك الأثناء، فان ايزيس منذ أن مرت بقرب الكفن اقتربت من الغرفة حيث نظف المشرحون جسد الفرعون ونظرت نحو الطاولة المرمرية، ورأت أنها فارغة صاحت في فزع—

أين أخي؟ أين مرافقي السماوي؟

وهنا سمع زئير الرعد والنوافير والشرائح البرونزية أصدرت أصوات والمشرح المرتدي زي تيفون انفجر في الضحك وقال—

آه ايزيس الجميلة، التي في صحبة النجوم تضيء الليل، مرافقك لم يعد موجودا، ولن يشع أوزوريس مرة أخري في القارب الذهبي، ولن

يعود مرة أخري ويظهر في الكفن، لقد قمت بهذا، أنا ست وقد أخفيته بعمق بالغ لدرجة انه لا أحد من الآالهة او الكهنة يستطع العثور عليه

وعند سماع تلك الكلمات ارتديت الكاهنة زيها وزارت ومزقت شعرها ن ومرة اخري سمعنا صوت النوافير والرعد والشرائح، ووسط الكهنة والكاهنات بدأ الزئير، وبعدها الصيحات واللعنات، وفجأة أسرع الكل عند التيفون وهم يصيحون—

انها الأرواح الشريرة للظلام! انت يا من تحركين العواصف في الصحراء، والبحر ترفعين موج البحر، وتنشرين الظلام وسط الضياء! عساك تسقطين في حفرة لا يحررك منها شيء حتي ابن الآاله، نفسه، ملعونة! ملعونة! سيت! عسي اسمك، يصير منفرا ومفزعا ١

عند اصدار مثل هذهالطريقة، هاجموا كلهم تيفون بقبضات اليد وبالعصي والشعر الأحمر، فر وأسرعوا خارج المبني ومرة أخري سمعنا صوت الشرائح البرونزية ثلاث مرات وانتهي الحفل

حسنا ! يكفي هذا! صاح الكاهن الاعلي، للجمع الذي بدأ في التشاحن بالنعال، أنت ايزيس ربما تعودين للمدينة،/ ولكن الباقي لابد أن يذهب للمبعدين الآخرين، الذي ينتظرون خدماتنا. ونحن لا يجب أن نهمل الميت العادي، لأنه غير معلوم كم سيدفعون لنا مقابل هذا الميت

ليس الكثير حقا قاطعه المعطر، الناس يقولون انه لا يوجد شيء في الخزانة، وبينما الفينيقيين يهددون بالتوقف عن أعارتنا المال، إلا إذا أعطينا لهم حقوقا جديدة، عسي الموت يدمر كل الفينيقيين! سرعان ما

نجد رجلا يتوسل منهم للحصول علي خبز الشعير، وحتي الآن فقد أخذوا كل شيء

ولكن أن لم يقرضوا الفرعون المال، فسوف لن نحصل علي شيء للجنازة

الحديث توقف تدريجيا، وترك الحضور الردهة السماوية، وفقط عند الإناء حيث جسد الفرعون بقي الحرس

وفي هذا الحفل الذي يمثل أسطورة ذبح أوزوريس (الشمس) علي يد تيفون (آله الليل والجريمة) فتح ونظف جسد الفرعون، وبهذه الطريقة تحضر لتعطير مناسب

ولابد الراحلان يرقد في محلول الصوديوم لمدة سبعين يوما، تذكارا علي ما يبدو لتيفون الشرير الذي غمر جسد أخيه في بحيرات صودا، وخلال تلك الأيام وجدنا كاهنة ترتدي زى ايزيس، والتي أتت إلي الردهة السماوية صباح، مساء وهناك كانت تصدر صوت زئير وتمزق شعرها، وتساءلت عن كل الحضور، وسواء كانت هناك أي فرد قد شاهد أخيها ومرافقها السماوي

وعند انتهاء وقت الحداد، فان حورس الابن ووريث ازوزريس ظهر مع حاشيته في الردهة وهم كانوا أول من شاهد الإناء بالمحلول

هل يمكننا أن نبحث هنا عن بقايا والدي، سأل حورس

لذا أخذوا يبحثون ووجدوا وسط مرح الكهنة الهائل وأصوات الموسيقي، وأزالوا جسد الفرعون من الحمام الداعم

والجسد الموضوع في اسطوانة حجرية، والتي مر عبرها نسيم ساخن، لعدة أيام، وعندما جف الجسم أعطوه للمعطرين

والآن بدأت الاحتفالات الأكثر أهمية، والتي أداها الكهنة العظام، في ساحة الموتي

جسد الراحل، توجه برأسه جنوبا، وغسلوه بالماء المقدس والداخل بخمر شجر النخيل، وعلي الرصيف التي نثروا عليها الرماد، جلست النساء المنتحبات اللاتي مزقن شعورهن وخربشن وجوههن، وانتحبن علي الفرعون الراحل، وحول الأريكة حيث رقد الجسم، تجمع الكهنة الذين كانوا يرتدون زي الآلهة وهم كانوا ايزيس العارية بتاج الفراعنة، وحورس الصغير، أنوبيس برأس ابن آوي، ونوت ذا رأس الطائر

بنقوش علي يديه

وتتحت فحص الجمع الهائل، بدأ المختصين في ملآ الجسم بالنباتات العطرية ذات الرائحة القوية، والتراب، وحتي وضع أو صب في الراتنج (صمغ نباتي) القوي الرائحة، وكل هذا وسط الصلوات، وبعدها في مكان عيونه أدخلوا عيونا زجاجية محلاه بالبرونز، وبعدها نثر علي الجسد كله بودرا الصودا

وظها لآن كاهنا آخر، فسر للحضور أن جسد الراحل كان جسد أوزوريس، وان سمات كانت سمات أوزوريس؟، والسمات السحرية للمعبد الأيسر هي سمات الآلة توم، وعينه اليمني هي عين الآلة توم، وأشعته تحترق في الظلام، وعينه اليسري هي عين حورس والتي

بوهجها تبهر كل كائن حي، والشفاه العليا شفاه ايزيس، والسفلي لنفتيس، والعنق عنق الآلهة الراحلة، واليد يد الأرواح السماوية، واصابعة أصابع الحيات السماوية، وأبناء الآلهة سيتكيت. وأطرافه من ريشتين من ريش آمون، وظهره عمود سيتكيت الفقري، ومعدته من نو الطيب

ماسبيرو

وهناك كاهن آخر تحدث

الفم وهب للحديث، والأقدام للسير، والأيدي لإبعاد أعدائي وأنا أنهض من وسط الموتى، آنا موجود،/ أفتح السماء وأقم بما أمرت به في ممفيس

واقعي

وفي تلك الأثناء، وعلي عنق الراحل وضع خنفس من الحجرا لكريم، وعليه نقش هذا النقش: آه قلبي، قلبي الذي تلقيته من أمي، والذي كان معي عندما كنت علي الأرض ـ آه قلبي الذي لا ينهض ضدي، ولا يمنح الشر، وشاهد شرير في يوم الحساب

وبعدها، عصر الكهنة كل ذراع وقدم حيث أن كل إصبع يد وإصبع قدم من الموتى الشرائط التي نقشت عليها الصلوات والتعاويذ وهذه الشرائط ثبتت بالصمغ (اللبان) والبلسم، وعلي الصدر وعلي العنق وضعوا مسودات كاملة من كتاب الموتى

حيث تحوي التأملات التالية التي تلاها الكهنة بصوت عال علي الجسد كله—

أنا هو والذي أمامه لايضع اله أي عائق،

من هذا؟

انه توم علي درعه، وانه رع في درعه، الذي ينهض في الشرق من الماء

أنا الأمس وأنا أعلم الغد

من هو؟

بالأمس كان أوزوريس والغد رع، في اليوم الذي دمر فيه أعداء الله، الذي فوق الجميع، الذي قدس ابنه حورس، وبكلمات أخري، وفي اليوم الذي التقي فيه والده رع بكفن أوزوريس فانه هزم الآالهة تحت أمر أوزوريس وسيد الجبال، امنتي

ما هذا؟

امنتي هو خلق روح الآلهة، تحت أوامر أوزوريس، سيد الجبال

وبكلمات أخري، فان امنتي هو انطباع أشعله رع، وكل اله يصل لهناك بدأ في معركة، وأنا أعلم أن الآاله الكبير الذي يقطن هناك

أنا من بلدي، وأنا أتيت من مدينتي وأنا أدمر الشر، وأبعد جانبا، ما ليس جيدا، وأزال القذارة من نفسي وأزيح نفسي في بلدة قاطني السماء، وأنا أدخل عبر البوابة الكبري

آه أنتم يا زملائي ساعدوني لأنني سأكون واحدا منكم

وعندما يغطي كل عضو من المبعدين بضمادات وعليها صلاوات من تمائم وعندما يتاح له وقت كاف للتأمل سيعثر علي طريق إقليم الآلهة، من المناسب أن يفكر حتي في وثيقة، تفتح بوابات هذا الإقليم، لأنه ما بين المقبرة، والسماء نجد ٤٢ قاضي، مخيف ينتظر الرجل الميت، وهم تحت إشراف أوزوريس فحصوا حياته الأرضية، فقط قلب أوزوريس فحصوا حياته الأرضية،ـ فقط قلب الراحل، في ميزان العدالة، يظهر معادلا لآلة الحق وعندما يأتي الآاله دوتس الذي يكتب علي القوالب أعمال الميت، عدها عادلة، فقط حينها حورس يأخذ الروح بيده وأمام عرش أوزوريس

لذا الميت يبرر نفسه أمام المحكمة، ولازم أن تلف المومياء في ورق البردي وعليه نقش اعتراف عام، وبينما يلفوه في تلك الوثيقة الكاهن يتحدث بوضوح وبتشديد علي مقاطع الكلام، لذا لا ينسي الميت:

سيد الحقيقية،احضر لك الحقيقية لم أضر أحدا، ولم أخدع احد، لم أصيب فردا بسوء الحظ، ولم اسمح لنفسي بارتكاب فحش أو اقل كلمة سيئة في بيت الحق،ـ ولم آلف الشر، لم ارتكب أي فعل شرير، ولم أمر

من هم تحت إمرتي بالعمل في عمل يفوق طاقتكم، ولا صار أحد بسبب خطأ مني خائفا، أو حزينا، لم أقم بأي شيء من هذا النوع شيء تحتقره الآلهة، ولم أعذب عبدا، ولم أقتله من الجوع. ولم اجعله يذرف الدموع ولم أذبح ولم آمر بقتل أحد من العبيد بخديعة،

مثلما فعل والدي، لكانت المتاهة قد حوت ١٩ الف طالن من الذهب وحوالي ٦ الماه

نوع، حيث الآلهة سيتقترني لم اعذب أي عبد، ولم أقتله من الجوع، لم أجبره علي ذرف الدموع، ولم أذبح ولم آمر ان يقتل عبدا بشكل خادع

ولم اكذب ولم أنهب، ملكية المعابد، ولم أقلل من الدخل المكرس للآلهة وأنا لم آخذ بعيدا الخبز او اشياء للومايوات لم أرتكب أي خطيءة، مع كاهن، من منطقتي، ولم أخذ او أقلل منه او أقلل من ممتلكاته، ولم أستخدم أي وزن زائف، ولم أخطف أي طفل من صدر مرضعته، ولم أرتكب أي شيء شرير، ولم ياسروننني في شبكات الطيور المركسه للآلهة ولم أعيق فيضان الماء، ولم أبعد مسار القناوات ولم أخمد النار في وقت غير مناسب ـ ولم أسرق من الآلهة أي هبات، اختاروها هم، وانا نقي أنا نقي أنا نقي

*كتاب الموتي

هذه واحدة من الوثائق التي تركت لنا من وقت قديم، وعندما صار المعبد قادرا، بفضل كتاب الموتي، ان يساعد نفسه في اقليم الابدية وفوق كل شيء آخر عندما علم بكيفية تبرير نفسه امام محكمة من ٤٢

آاله فالكهنة وفروا له مقدمات لهذا الكتاب، وفسرله شفاهيا، أهميتها الكبري، وفبي قرية معطرين، الذين أحاطوا بموميياء الفرعون، الذي انسحب والكاهن الاعظم، لهذا القسم، الذي أتي، وهمس في اذن المعبد—

لنعلم انه ومن خلال الحوزة علي هذا الكتاب، انت سوف تنتمي الي الأحياء وتصل الي دلالاة كبري وسط الآالهة، ولتلعم أيضا انه بفضله لن يجرؤ شخص علي معارضتك

الآالهة نفسها ستقترب منك وتخصصك لانك تنتمي الي صحبتهم

ولتهلم ان هذا الكتاب يبلغك بما كان في البداية، ولا يوجد أي رجل تلفظ به، ولا قرأه عبر ولا سمعه اذن، وهذا الكتاب هو الحق، نفسه، ولكنه لم يعلم أي فرد به

ولم يعلم به أي احد، يجب أن يري فقط بوسطتك، وعن من يراك فيه

ولهذا، له أي تعليق، يمكن لذاكرتك او خيالك ان يقترحه لك فهو مكتوب بالكامل فيب الردهة، حيث يعطر المبعد

وهو يحتوي علي سرا كبيرا لن يعلم به أي فرد عادي،- ولا احد في العالم—

وهذا الكتاب، سيعذبك في الاقليم الأدني، من الروح ويهبك الحياة الأبدية، ولهذا لن يكون لا ي فرد سلطان عليك

كتاب الموتي

بقايا الفرعون عدت، في رداء مكلف الثمن، وهناك تاج ذهبي علي وجهه، ومع وجود اساور علي المعصم، وخواتم علي الأيدي، والتي تم وضعها علي الصدر، وتحت الراس، وجدنا دعامات من العاج، وهي علي الطراز،- الذي اعتاد المصريين علي النوم عليه، وفي النهاية، فان الجسد تم وصفه، في ثلاث اكفان، واحد مصنوع من الورق، المغطي بالنقوش، والآخر من خشب الأرزر، ومن اللون اللامع

وواحد من المرمر، وشكل الاثنين الاوئل، تتوافق بدقة مع شكل الجسم،وحتي ان هذا الوجه المنحوت بدا مثل الشكل الأصلي وفمه كان يبتسم

وبعد ثلاثة أشهر في الربع الخاص بالموموياء الميتة، للفرعون، التي بدت مستعدة، للجنازة، والاحتفاءات، للفرعون التي بدت مستعدة، للجنازة، وهكذا رجعت مرة أخري للقصر

٥٤

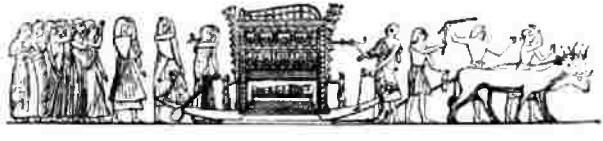

واثناء السبعين يوما، التي أثناءها، بقت البقايا المحترقة، في المنحني،محلوا الصودا امتزج في حلة

تم اغلاق المعابد، ولم نجد أي موكب، وكل الموسيقي،- توقفت ولم نري أي احتفالات وصارت الراقصات والمنتحبين، وبدلا من الرقص، قطعن شعورهن، وهو الامر الذي جلب لهن مال

لم يشرب احدالخمر- ولا تناول اللحم، وليس النبلاء من النمط الأعلي، ارتدوا رداء خشن الملمس، وكما وجدنا نوها عراه الاقدام، ولم ولم يحلق أحد وجهه باستثناء الكهنة والاكثر اخلاصا منهم لم يغتسل، وهم لطخوا وجوههم بالطمي، ونثروا الرماد علي شعورهم

ومن المتوسط الي شلال الاول للنيل ومن الصحراء الليبيية الي شبه سيناء، وساد الحزن والصمت، ولكن شمس مصر خمدت، وارتحلت للغرب وواهب الحياة، والسعادة، وترك خدمي وفي الدوائر العليا، كانت هناك محادثة مناسبة سمت العالم بالافعي، (الاسف) والتي تواصلت حتي بالنسبة للطفيفة

ألم تراقب انت، قال أحد النبلاء للآخر، ان الأيام أقصر واكثر ظلاما

أنا لا أرغب في أن أثقل علي نفسي امامك رد الأخر، ولكن الأمر ليس كذلك، في الواقع، وانا لم الحظ ان هناك نجوما أقل، في تلك الليلة، وان القمر التام يبقي لفترة أقصر والقمر الجديد لم يهد يبقي لفترة أطول من المعتاد

رعاة الغنم يقولون ان الماشية، في المرعي لن يتناولوا الطعام، وهم قوم –

ونا قد سمعت من الصيادين ان الاسود قد اتت سبب النحيب، وهم لا يهاجمون الغزلان، وان الأسود لا تتناول لحما في الوقت الحالي

انه وقت فظيع! تعالي الي في هذا المسار، ونحن سوف ننشر كوبا من خمر الجناوات الذي وفترة المأوي في لاوقت الحالي

ويا له من وقت فظيع! تعالي الي في هذه الأمسية، ونحن سوف نشرب كوب -

انت علي ما افترض، تشرب بيرة صيدا،

وعسي الآالهة تتجتمع، اننا في هذا الوقت يجب أن نستخدم مشروبات تمتع الناس

الشرابا لذي اخترعه الرجل، ليس خمرا، بل انه أشبه بالخمر، الممتزجة بالمسك، والنباتات المعطي الربع الخاص بالموت، حيث أن عطر المسك والعطور، اليت تعطر الجسد، سائدة دوما، وهكذا، وفي خلال سبعين يوما، قام المرء بابعاد، انفسعم، وفي الرعشة الأولي، من المنفعه، والتي سادت، في مصر، عندما أعلنت من الربع الخاص بالموتي، ان حسب الحاكم اخذ منه حمامت الصودا، وهناك عطور، وكهنة، وكانوا يؤدون احتفالات—

وفي هذا اليوم، وللمرة الأولي، قطع الرجال رؤسهم، وحيث يغسل المرء نفسه، ولكن في الواقع لم تكن هناك أي حاجة للتعديل، وبمما أنم حورس عثر علي بقايا اوزوريس حيث أن حاكم مصر، يفضل التعطير، وتلقي الحياة، ويفضل صلوات الكهنة، وكتب الموتي، وقد صار معادلا للآالهة،

ومن هذه اللحظة فمصاعدا، اطلقنا علي الفرعون الراحل من آمير رمسيس اسم "اوزوريس"رسميا، ولكن بشكل غير رسمي، فقد أطلق عليه هذا الأمر منذ الوفاة

وهكذا فان المرح الداخلي للشعب المصري، بدا في نيل النهر علي الحداد، خاصة ضمكن المحاربين، والحرفيين،والمتعة بدأت، وسط الناس، العاديين، وهي أنماط بدت في بعض الأوقات غيؤر ممناسبة، حيث بدأت التقارير في الانتشار، وحيث بدا من غير المعلوم اين بدأت

صار من غيرا لمعلوم، التي بدأتة،، وهكذا فان الفرعوت، الجديد، الذي احبه، والناسي،كلهم، بشكل غريزي، ونوي ان يشغل نفسه بتطوير، شرط حراث الأرض، ولاعمال، وحتي الأسري، ولهذا السبب، أحدث، أمر ما، غير معلبوم، به، ان البنائين، والصناع للخزانة والخنة، بدلا من الشرب بهدوء، والحديث عن مهنتهم الححاص مثهرة او مصالحهم، الأسرية، جرأوا علي الشكوي، موفي المتجر ليس فقط من الضرائب، بل حتي الشكوي من سلطة الكهنة، وحراث الأرض، بدلا من تكريس ا لوقت، الخالي من العمل للصلوات، وذكره اسلافهم، أخبروا فرد اخر كيف يكون الأمر، لو أن كل رجل كان يملك ارضا له فقط، ويرتاح يوم واحد، من سبعة أيام

ومن الجيش، وخاصة وسط القوات الأخيرة لم يكن هناك شيء يمكن قوله، هؤلاء الرجال، تخيلوا أنهم الاكثر شهرة في مصر، وان لم يكنونوا كذلك، سرعان ما سيكونوا لانه بعد الحرب المحظوظة الحرب في المستقبل القريب

ولكن حكام الأقاليم والنبلاء، الذين يحيون في العقارات وفوق كل شيء آخر الكهنة العظام، من مختلف المعابد، أقاموا الحداد، علي سيدهم، الميت، بجدية بالغة، رغم أنهم لم يكن لم ان يشعروا بأي متعة، بما أن الفرعون صار أوزوريس، ومثلما بدت الأمور، فان الحاكم الجديد لم يتدخل مع أي فرد، الي الآن، بمأ أن سبب الحزن للنبلاء في نفس تلك التقارير وهو الأمر الذي جعل الناس العاديين، سيشعرون بالسرور من حكام الأقاليم، والنبلاء، وشعروا بالحزن، من الفكرة القائلة ان حراث الأرض ربما يكونوا كسالي، وخلال عام واحد، وما هو أسوأ من هذا، يملك الأرض رغم أنه حت الي الحد الذي يمكن عبره أن يشيد

الكهنة شحب لونهم، وجذوا علي رؤوسهم، عندما رأوا ادارة رمسيس الثالث عشر، والطريقة التي عاملهم بها

وفي الواقع،حدثثت تغييرات كبري في قصر الفرعون.

نقل الفرعون اقامته الي احدي المباني ذات الأهمية وحيث وجدنا تقريبا كل الغرف يشغلها اللواءات، وفي الردهات، وجدنا محاربين يونانيين وفي الطابق الاول وجدنا الحرس وفي الغرفة عبرا لجدار وجدنا الأثيوبيين والحراسة حول المبني حافظ عليها الأزياتيك، وقرب غرف جللته وجدنا المنطقة التي انتقل اليها، المحاربين الذي صحبوا سيدهم عندما اصطاد تيهانا عبر الصحراء

وما هو اسوأ من هذا فان جلالته، رغم التمرد، الحديث لليبيين ارجعوه الي كرمه، ولم يشجب أي فرد الي العقاب، واعطاه

وقوات الكهنة، والتي بقت، في العقد الاتساعي خلت معه، هذا امر صحيح، وادت الاحتفالات والمراسيم، الدينية، تحت توحيد، من جلالاته سيم والكن بما أن الكهنة لم يصرحوا الفرعون، للوجبات والي العشاء، فان حطامهم، بدا الآن أبعد عن كونه رائعا

وعبثا ما أعلن الرجال المقدسين انهم، يجب أن يطعموا، ممثلي، الأسر استعد عشرة، والعديد من الآلهة حيث، ان صاحب الخزنة، لاحظوا نية الفرعون، واجابوا ان الزهور والعطور، كافية للآلهة والأسلاف، وان الأنبياء مثلهم مثل أنفسهم مثلما الميت الأخلاق، وهم يجب أن يتناولوا كيك الشعير، ويشربوا الجعه والماء والدعم تلك النظلاريات الوقحة، فان صاحب الخزانة، اشار الي معابد سيم، الكاهن الأعلي، الذي عاش مثل النادمين وما هو أسوأ

من هذا اخبرهم ان جلالته ومعه اللواءات الجيش كان لديه مطبخ عسكري وفي مواجهة هذا الأمر، بدأ كهنة القصر في ان يضعوا في اعتبارهم، ما ان لم يكن أي شيء أفضل ان يتركوا المنزل المقيد للفرعون، ويذهبوا الي بيتهم الخاص، في المعابد حيث واجباتهم، يمكن أن تكون اسهل، وحيث الجوع، لم يقطع أحشاءهم

لكانوا قد قاموا بمثل هذا الامر من قبل، وفي حال لم يأمرهم حيري المحترم، وميفريس بالباقاء في اماكنهم

ولكن وضع حيري حور قرب الفرعون، الجديد لم يكن جيد، وهكذا فان الوزيرا لقوي لاذي كان يملك شريحة لم يغادر ابدا، غرف الفرعون، وجلس وحده في فيلته، ولم يري بشكل متكرر الحاكم الجديد،

لاولكن لم يصدر أي اوامر، حيث أن الفرعون نفسه سوي كل الأسئلة العسكرية، وهو وحده، قرر ان يطرح أسئلاة تدعو للشك

بينما المعاونين اخذوا من وزير الحرب الوثائق الضرورية

لو ان جلالته حيري حور امر امام الحاكم لو فقط لا يحي الا لومه

مع هذا، فان كل النبلاء، اعترفوا ان الفرعون، الجديد كان، يعمل باجتهاد

نهض رمسيس الثالث عشر عند مشرق الشمس، واستحم وحرق البخور، امام تمثال اوزوريس، وبعدها فورا، استمع الي تقارير القاضي لالأعلي، امام الكاتب الرئيسي للصومعة، والأسطبلات، في البلدة باسرها، وصاحب الخنة الاعلي، وفي النهاية رسيت كل قصوره، والنيل الأخير، كان يعاني من اكثر من الكل، لأنه لم يكن هناك يوم و، عندما لم يخبره سيده ان البلاط كلفه كثيرا، واحتفظ هو بالعديد من الاشخاص، وابقي العديد جدا من الاشخاص.

وفي القصر عاش عدة مئات من النساء للفرعون الأخير والذي كان معه عدد مناظر من الخدم، والاطفال، حيث أن رئيس القصر الذي تم لومه بشكل مستمر وأبعد الي مكان اخر في يوم بعد يوم، عددا من الأفراد

وقلل المخصصات التي تمنح الي الآخرين، وفي نهاية شهر ما، ولذا فان كل سيدات الالبلاط الملكي وحق ينتحن، ويصرخن، وينوحن، للملكة نيكوتريس، وتوسلن لها ان تنقذهم

السيدة المحتركة اتجهت للفرعون، وسقطت علي وجهها وتوسلت له أن يعطف علي سيدات والده، ولم تدعهم يموتوون في العوز

استمع لها الفرعون، بحواجب مقطبة، وامر رئيس البلاط الملكي الا يمن ممتلكاته أكثر، ولكن فيب نفس الوقت اخبر السيدة المحترمة انه بعد جنازة والده، يجب أن تبتعد النساتء ونزيلهن من القصر وترسلهن للبلاد

د بلاطننا الملكي، قلال هو يكلف حوالي ٣٠ الف طالن سنويا، او علي اال؟أقل مرة، ونصف مقدار جيش باكمله، انا لا يمكنني ان أوفر مثل هخذا القدر بدون تدمير نفسي والمملكة

فلتقوم، بما ا يمتعك، ردت الملكة، مصر ملكك ولكنني أخشي ان الناس المرفوضين من البلاط الملكي سيصيروا أعداءك

وهنا، فقد اخذ أمه من يديها، وقادها نحو الشباك، واشار الي غابة الرماح، التي امسكمت بها الحامية التي كانت في باحة القصر

وهذا الفعل من الفرعون ولد أثرا غير متوقعا، حيث ان عيون الملكة التي كانت منذ دقيقة مليئة بالفخر، ملات بالدموع وفجاة انحنت، وقبلت يد ابنها، وقالت بانفعال—

انت، حقا، ابن ايزيس واوزوريس، وأنا أحسنت عندما سلمتك للآالهة، مصر علي الأقل لديها حاكم

ومن هذه اللحظة، لم تناقش السيدة المحترمة ابنها عن أي شيء وعندما طلبت الحماية ردت

انا خادم جلالتهخ، وانصحتك ان تنفذوا اوامره، بدون أي مقاومة، وكل هذا ياتي من الهام الآالهة، من يمكنه ان يعارض الآالهة؟

وبعد الفطور، انشغل الفرعون بشئون ادارة الحرب، والخزانة، وحوالي الساعة الثالثة عصرا ومحاطا بجناح كبير الحجمك، اتجه للقوات التي تخيم خارج ممفيس، وتلقاها

وحقا كانت هناك متغيرات تمت في الحالة العسكرية، في أقل من شهرين، فان جلالته نظم خمسة قوات جديدة، او بالأحري اعاد تاسيسسي تلك القوات التي تم حلها في أثناء حكم والده، وتم حل الجند المدمنوين علي السكر، والمقامرة، وممن عذبوا المحاربين

والمكاتب الحربية، حيث كان الكهنة وحدهم هم من يملكون مكتبا، قدم أكثر المعاونين قدرة الذين سرعان ما احالوا وثائق مهمةو تتناسب مع الجيش، وقد امر بتدوير قائمة من كلا لرجال، في الدولة، والذين يتمنون للامر العسكري. ولكن لبضعة سنوات لم يحقق أي واجب

وقد فتح مدرستين جديديتنين واحدة، لتعليم الجند، وواحدة للأطفال، الذين بلغت اعمارهم ١٢ عاما، وجددوا اعادة اذن وفي الحالة المتوترة، الشباب الصغسر افي الحديث، يجب أن يتناولوا الفطور فقط، بعد ثلاث ساعات من السير حلفا، وفي عهود وفي النهاية لم يسمح لأي قسم في الجيش ان يسكن في القري، حيث يجب أن يحيي الكل في معسكرات الثكنات.

وكل كتيبة، حيث كان هناك ميدان ثابت للتمرين، ولايام كاملة، فان المحاربين القوا صخورا من مقالع، او التقوا اسهم، من أقواس في

اشارات من واحد الي مائتين ياردة مسافة، وقد صدر امر لكل أسر الرتب العسكرية لدرجة أن احت توجيه جند و عضو مجلس الوزارة في الجيش ونفذ الأومر علي الفور، لاكثر من شهرين، بعد وفاة رمسيس الثاني عشر وحتي اطفال القري او المدينة، الذين كانوا قبل هذا للصيون الكلية وكهنة الآن حاموا الامبر سنلا، وبداوا في تقليد المحاربين، ولذا في كل مكان وحديقة من الصباح للمساء، الصخور، والأسهم كانت تصفر، والبلاط الملكي بدأ مليئا بالشكاوي، والجروح تالجسدية عون، نغفسه سر، وفخره أزذداد لانه رأي كيف ان الدولة كلها نظمت نفسها، وفق رغباته

ولكن في اليوم نفسه، الذي أتي المعطرون واخذوا جسد\ رمسيس الثاني العشر، من حمام الصودا، قال الخازن، الأساسي عند تقديمه التقرير المعتاد للفرعون—

لا أعلم ما الذي يجب علي القيام به، لد\ينا الفي طالن في الخزانة وبالنسبة الي جنازة الفرعون، الميت، نحن نحتاج الي ما هو اقل من ألف

كيف هذا؟ الفي سأله رمسيس بدهشة، وعندما حصلت علي النقود، (القوة) انت اخبرتني انه يمكن ان أحصل عهلي عشرين ألف

لدينا ١٨ موسعة

في شهرين؟

لدينما هائلة، نعم ولكن الضرائب الجديدة تفرض يوميات، انا لا أعلم سبب هذا الأمر، قلت مرت لاخري، لا تأتي بشكل هائل هكذا، مثلما أتوقع أنا، ولكنها أيضا موسعة، ولتتذكر جلالتك، اننا لدينا خمسة من

الكتائب الجديدة، ومن هنا حوالي ثمانية آالاف رجل، تركوا منتهم، وعاشوا علي حسابات الخزانة، واطرق الفرعون رأسه مفكرا

البد، قال هو، ان نقوم بقرض جديد ولتاتاي الي فهم من حيري حور، وميفريس ومي تفرض المعابد

لقد تحدثت اليهم، لن تقرضنا المعابد أي شيء، التعتبار شاعرين بالضيق وقال الفرعون، وهو يبتسم، في هذه الحالة لابد أن نست\عي غير المؤمنين ارسل لي داجون

وعند حلول المساء، أتي المصري الذي يعمل لدي الفرعون، وخر علي الأرض امام رمسيس

وعرض عليه كوبا ذهبيا محليلنا، بالمجوهرات، الآن يمكنني ا الموت

قال داجو بما أن ملكي الكريم قد صعد للعرش

ولكن قبل موتك جد لي بضعة آلاف طالن، قال جلالاته، هذا الامر للمصرفي

اشعر الرجل الفينيقفي بالأنذار، هل يمكن ان يدعي الحرج؟

آمرني جلالتك ان أبحث عنم اللؤلؤ في النيل لانني ساذهب علي الفور، وسيدي لن يشك بي بأي طريقة تجاهه، ولكن جد لي مثل هذا المال اليوم

شعر رمسيس الثالث عشر بالدهشة

كيف هذا ساله الفرعون، هل يملك الفينيقيين مالا لي؟

دمنا وحياتنا واطفالنا نمنحهم لك، جلالتك، ولكن المال—كيف نعثر عليه؟

قبل هذا في المعابد منحت قروضا بنسبة ١٥ % او ٢٠ % في العام، ولكن منذ هذا الوقت، بوصفك وريثا للعرش انت كنت في معبد هاتور، في بي –باست، حيث رفض الكهنة تقديم أي دين (اعتماد)

لو أنهم استطعوا لكانوا طردونا من مصر او اكثر من هذا، لكانوا دمرونا، آه، ما الذي نعانيه بسببهم! حراث الأرض يقومون بما يودون القيام به، في أي مكان يحبون ان قوموا به، مقابل ايجارها يمحون ما يسقط من أنوفهم، لو أنني ضربت احدهم، سيتمو حتي اخر رجل منهم، واو ان هناك صديقي حظه سيء، يذهب لمقاضاة فرد في محكمة، وفي عشر تضيقه او يدفع مالا كثيرا

ساعتنا، الارض معدودة، وانتحب داجون

قطب الفرعون حاجبيه

سأنظر في هذه الأمور، ورد هو، والمحاكم ستوفيك حقك، وفي تلك الأثناء، انام لالي حوالي خمسة آالاف طالن،

أين يمكنني ان أحصل عليه، آه سيدي، زار داجون، فلتعثر لي علي من يشترون لنا، جلالتك، وسنبيع كل ممتلكاتنا المتحركة

المنقولة وغير المنقولة، فقط كي ننفذ اوامرك، ولكن أين المشترين؟ لا يوجد احد سوي الكهنة، الذين يقيومون الممتلكات بثمن بخس، ولبا يرفعون مالا جاهزا، ارسل الي صور، الي صيدا، قاطعه رمسيس، كل تلك المدن يمكنها ان تقرضنا، ليس قبل مائة الف طالن

صور، وصيدا، كرر داجون، اليوم، لكل الفينيقيين، يجمعون الذهب، والحلي، لدفعها للآشوريين، ومبعوث ملك عسار ينتشورون في بلدنا، ويقولون انه لو اننا دفعنا مقدار حر، سنويا فان الملك والساتراب لن يضطهودننا فقط، ولكنه سيوفرون لنا أربحابا كبيرة، مما نملك اليوم، في مصر، وذا الأمر واضاف بسرعة٠٠---

ولكن ما السبب الذي يجعلني اهدر الوقت، جلالتك، بعد يثي الغبي هذا! ؟ هنا في ممفيس، نجد الأكمير حيرام وربم سيفسر كل هذا، لسيدي افضل مني أنا، لانه حكيم، وعند في المجلس الأعلي في مدننا

ي بل حديث ارآة تنتحب، في جنازة

لمس الفينيقي الأرض مرة أخري، بجبهته وتساءل—

ماذا لو ان حيرام المحترم، لم ياتي علي الفور؟

ان الوقت متأخر الآن، وزهذا صحيح، ولكن يخشي جدا من الكهنة، لدرجة انه يود ان يأتي ليلا كي يقم احتامه،

"آه جلالتك!"عض الفرعون علي شفتيه ولكنه وافق علي مثل هذا المشروع، وهكذا فقد أرسل تحاتمس مع المصرفي مي يقود حيرام للقصر، ومعه رسائل سرية

๕๕

حوالي العاشرة مساءا، وقف حيرام أمام سيده، وكان يرتدي رداءا اسود اللون، و وفي ممفيس، لما تفسر ما هكذا؟ جلالتك تساءل، رمسيس، هل قصري سجين؟ او بت للمصابين بالجذام؟

آه سيدي! تنهد الرجل الفينيقي، بما أنك سيد مصر، حيث أن هناك مجرمين، يصروا علي رؤيتك، ولا يدلون لنا وصف

الي من يجب أن اكرر كلماتي؟ تساءل الفرعون

رفع حيرام عيونه، ويديه للسماء

هو جلالتك، انت تعلم اعهداءك، قال هو

انت تعلم، جلالتك، سبب استدعائي لك، ارغب في اقتراب بضعة آللاف طالن

اصدر حيرام صوت فحيح، من أسنانه، لذا فان الفرعون، سمح له أن يجلس في حضوره، والذي مثل له شرفغا كبيرا، وعندما ارتاح وجلس، قال حيرام

لمذا يجب يقترض سيدي، عندما يمكن ان تتوفر لك خزانة ثرية؟

أنا أعلم، ساحصل علي نينوي، قاطعه رمسيس، هذا الوقت، بعد، وانا أحتاج للمال

لا اتحدث عن الحرب، رد حيرام، اتحدث عن أمر سيجلب لنا، مقدارا كبيرا من المال للخزانة علي الفور، ودخل سنوي كبير

كيف؟

اسمح لنا جلالتك، وساعدنا علي حفر قناة، تصل البحر الأخر

هل تسخر أيها الرجل المسن؟ صاح الفرعون÷، وهو يقفز من مقعده، من عساه للنونم، بمثل هذا العمل، ومن يود ان يصيب مصر بالضرر ؟ البحر سيعمر البلد

أي بحر؟ لا المتوسط، ولا البحر الامحمر، يجب أن يكون المكان، رد حيرام بهدوء، أنا أعلم أن الكهنة المصريين، المهندسين قد فحصوا هذا العمل، وقدروا انه سيوفر ربحا كبيرا، انه أفضل مشروع، علي وجه الأرض، والكهنة، يرغبون ان يقوموا به بأنفسهم، او بدلا من هذا لا يرغبون ان يقوم به الفرعون

أين الأدلة؟ سأل رمسيس

ليست لدي أدلة، ولكنني سأرسل كاهن، والذي يفسر الأمر كله لك، بخطط وتقديرات

"من هو الكاهن؟"

فكر حيرام لدقيقة، وبعدها تساءل –

"هل لدي وعدك؟ جلالتك، ولا يوجد أيفرد سيعلم به عدانا؟ هي! سيدي سوف يقدم

لك خدمته، أكثر مما أقدمها أننا، فانه يعلم العديد من الأسرار، والتساؤلات التي تخص الكهنة".

"اعدك—"رد الفرعون

الكاهن هو سامنتو وهو حكيم هائل، ولكنه يحتاج المال لانه طموح جدا، وبي أن الكاهن الأعلي يحترمه، فانه –انته سويا ابعدوا امر الكهنة، لانه يعلم العديد من الاسرار

"آه ! العديد من الأسرار"

تأمل رمسيس في كلامه، وفهم أن الكاهن، خائن كبير، ولكنه قدر حجم الخدمة التي يمكن ان يقدمها الرجل

حسنا، قال لافرعون، سأفكر فيب أنمر سامنتو هذا، ولكن الآن دعنال نقترح لدقيقة انه من الممكن، ان نقوم بشق تلك القناة، وما الفائدة، التي سأحصل عليها منها؟

رفع حيرام يده اليسري، عد علي اصابعه

اولا جلاتك، فينيقيا ستمنحك خمسة آالاف طالن وثانيا، فينيقيا سوف تدفع لك لحق لاقيام بهذا العمل، سندفع الف طالن ايجار سنوي والي جانب هذا، فان مصر تمدنا بعشرات العمال،ـ ورابعا، كل مخندس مصري سيوفر لك جلالتك، طالن في كل عام وخامسا، وعند انتهاء العمل، انت ستمنحنا القناة نظير انتفاع العمال، ونحن سندفع لك، مائة ألف طالن سنويا، هل هذه مكاسب قليلة؟تساءل حيرام

ولكن اليوم –تساءل رمسيس، هل ستمنحني عشرة ألف، ونضيف ألفا كايجار مقدم لفترة السنوات الثلاث؟

تأمل رمسيس في الكلام، اكثر نم مرة أقترح الفينيقيين فكرة شق تلك القناة، لحكام مصر ولكنهم دوما قوبلوا بتعنت من الكهنة، الحكماء المصريين، فسروا للفرعن ان تلك القناة، ستعرض البلد لفيضان من البحر الأحمر، والبحر المتوسط ولكن حيرام، أكد أن مثل هذا الشيء لم يعد يحدث، ولكن الكهنة علموا بالامر، انه لن يتم، انتم ايها الفينيقيين، قال فرعون بعد فترة طويلة من الوقت، يعدوننا ان ندفع الف طالن سنويا، لمدة مائة عام وانتم تقولوون ان حفر تلك القناة في الرمال، أفضل مشروع في العالم ولكنني لا أفهم مثل هذا الأمر، وانا أعترف حيرام، أنني أشك،

ومضت عيون حيرام

سيدي رد هو، سأخبرك بكل شيء، زلكنني أحلف لك، بالمتاح، وبروح والدك، الا أعثر علي السر لأي فرد، وهذا هو السر الأعظم لكهنة شالديا ومصر، وحتي فينيقيا، لأنه عليه يعتمد مستقبل العالم

حسنا-حسنا حيرام، رد الفرعون بابتسامة

اليك أنت، آه يا فرعون، استمر ارجل الفينيقي بالحديث –الآالهة حبتك بالحكمة، والنبل، والطاقة لهذا، أنت الي جانبنا، أنت وحدك، من حكام الأرض، ربما تتخذ المبادرة، لأنك الوحيد الذي سيكون قادرا علي انجاز المشاريع العظيمة ولهذا السبب سيتاح لك القوة، لا يصل لها أي انسان قبلك

شعر رمسيس بحلاوة الكبرياء في قلبه، ولكنه أجاد السيطرة علي مشاعره

لا تمتد حتي، حاكم لم أهتم به، ولكن فسر لي أي ربح تجلبه هذه القناة، علي فينيقيا وعلي مصر؟

سوي حيرام نفسه، في الكرسي وبدا بالحديث بصوت منخفض—

اعلم سيدي ان الشرق والشمال، وجنوب آشور وبابل لا تعد حشدا مسكونا بالوحوش الغريبة، بل رول شاسع وهائلة وبلدان، وهذه البلدان كبيرة جدا، لدرجة أن محاربيك، آه جلالتك، معروفون بالسير، وسيتجهون الي الشرق، لمدة عامين، وبدون توقف، قبل ان يصلوا الي نهاية الأمر

ورفع رمسيس حامية مثل رجل سمح لرجل ما، بالرقاد، ولكنه يعلم انه يكذب الي جنوب شرق بابل في البحرا للأأعظم، سيكون

مائة مليون فرد، صاروا ملوكا هائلين، لديهم كهنة، اكثر حكمة، من كهنة مصر، ولديهم كتبا قديمة، ومهندسين ماهرين، وهؤلاء الناس يعلمون كيف يحيكزون-- وينقذون الأواني رميلية في مثل تلك التي تصنع في مصر ومن وقت غير معروف

لديهم معابد، وتعلوا في ارتفاعاها عن الارض،وتحت لاارض، وهو أكبر حجما واكثر ثراءا، واكبر من معابد مصر

"تحدث! تحدث! "قال الفرعون، ولكن من المساحيل ان نعلم من وجهه ما ان كان فضوله اشتعل، بالوصف او شعر بالكرم لدي سماع الحيقيقة التي ينطقها، الرجل الفينيقي

في هذه البيلدان، استمر حيرام بالحديث، نجد لؤلؤ ا واحجارا كريمة، وذهب، ونحاس، وفي هذه البلدان، نجد حبوبا غريبة الشكل، وزهورلا، وفواكه، وفي النهاية، لديهم غابات ويمكن للمرء ان يجول فيها، لأشهر كاملة وسط اشجار اكثر كثافة من الأعدمة، في معابد مصر وأطول من أشجار النخيل، ومكان هذه البلدان هادئة وبسطاء وجلاتك، لو انك ارسلت كتيبة بحرا، وستستطيع ان تسيطر علي مساحة اكبر من مصر، واكثر ثراءا من كنوز المتاهة، لو سمحت سأرسل لك، عينة من الأشياء التي غدا يحيكها الناس في هذه المناطق، ومعها برونز وخشب، ومنها، وسأرسل أيضا الحبوب من البلسم، الرائع، من هذه البلدان، ولو تنول الرجل هذه البلسم، فانها تفتح ابوا ب الأبدية امامه وعو يحس بالسعادة، والتي تسقط علي الآالهة، فقط، وانا أقول لك ان ترسل لي عينة من هذه الأشياء، والادوات، والبلسم، لا لهذا نحن سوف نستمع بالأبدية، والآالهة بدون أن يكون الأمر اساسيا بعد الموت!

الي الآ،ن ـ شرق آشور، اضاف حيرام، نجد بلدانا حتي اكبر مساحة، بلادا لا مليون فرد

كم تأتي الملايين لكم بسهولة، ايها الفينيقيين، ضحك رمسيس

وضع حيرام يده علي قلبه

احلف لك، قال هو، بأرواح اسلافي، وبشر أنني أخبرك بالحقيقة

شعر الفرعون بالتأثر، مثل هذا الحلف، الهائل استرعي انتباهه

تحدث --آه –استمر بالحديث، قال هو

هذه الأراضي الأخيرة، استمر الرجل الفينيقي بالحديث، رائعة جدا، هي يقطنها، سكان من ذوي البشرة الصفراء، وعيون منحنية، وهؤلاء الناس لديهم ملك، يدعي اسمه اسم

ابن السماء ويحكم من خلال لاحكماء، وهم ليسوا من الكهنة، ومع هذا، وليست لديهم مثل تلك اللغة التي لدي الكهنة، في مصر، ومع هذا، فان هؤلاء الناس يشبهون المصلريين، هم يمدون أسلافهم الخاضعين، ويفتنون بقاياهم، وهم يستخدمون الكتابة التي تذكرنا بكتابات الكهنة المصريين

ولكنهم يرتدون رداء طويل، من نسيج غير معلوم في هذا البلد، وهم لديهم نعال،

ارلسه سريعا، الي هنا، رد رمسيس

لانه حديثك معي، داجون، ليس حديثنا مصر

جلالتك عبر كرمك

شحب لون الفرعون، وجز علي اسنانه، لاحظ المصرفي

تحولت مصر علي ما يبدو، ورغم الشكوي وجدنا حركة هائلة بها، والكل بسبب وجود حاكم والرجال، يجب ان يعرفوا انفسهم علي الطواحين، ة وتوق، وهم يغطون رؤسهم، بصناديق، واسطح بيوتهم، مديبة جدا، لها ـ وتتحول عند الاطراف

وهم شعب لديه جيوب اكثر مما لدي القمح المصري، وهم يصنعون منه شرابا، اقوي من الخمر، في تاثيره، ولديهم نبات، واوراقه تعطي قوة لأعضائه، وهم يسرهم ان يصل للعقل، مما امكنهم حتي من التخلي عن النوم، ولديهم ورق يزين بصور ملونة، وهم لد\يهم طيبة، وبعد حرقه يبدو مثل الزجاج، ويرن مثل المعدن،

وغدا، لو سمحت انت، جلالتك، سارسل لك بعضا من أعمال هؤلاء الناس

انت تحكي لي عجائ، يا حيرام، ولكنني لا أري أي صلة بين تلك الأشياء، وبين القناة التي تود أن تشقها، وسأخبرك باختصاار، رد الفينيقي عندما تجد قناة، فان كل القنوات، الفينيقية والمصريين، ستجهون نحو البحر، الاحمر وما وراءه، وخلال شهرين سيصلون الي تلك البلدان، الثرية، والتي لا يمكن الوصول الي أراضيها

ولكن ألا تري جلالتك، استمر بالحديث بعيون لامعة، والكنوز التي يمكن ان تعثر عليها، هناك؟

ذهب، وصخور لامعة، وحبوب، وخشب، احلف لك، سيدي، اضاف هو بحماسة، ان الذهب سيكون ارخص من النحاس، الآن، الخشب سيكون ارخص من القش، والعبد أرخص من القرة، وفقط دعنا سيدي، نحفر القناة، وانجز خمسين ألف طالن من محاربيك

شعر رمسيس ايضا بالأثارة

والف محارب، كرر هو، زلكم ما الذي سوف تعطيني مقابل هذا؟ لديك سيدي الف طالن، سنويا لحين العمل، وخمسة آلاف، للعمال، ولم نمنحنهم حطام وأجر ن ولكن انت سوف تقتلهم من فرط العمل؟

حاشا لله! ولا يوجد ربح عندما يغني الرجال، محاربيك، جلالتك، لم يعملوا اكثر في القناة، عندما يعملون اليوم، في الشوارع، وفي القلاع، ولكن أي مجد لك، سيدي! أي دخل للخزانة، أي ربح لمصر! حارث الأرض الفقير، سيتاح له كوخ خشبي وبعض الماشية، والأدوات والأثاث، وعلي قدر ما احيي، عبد، ولا يوجد\ أي فرعون قد رفع الدولة الي مثل هذا الارتفاع، أو انجز مثل هذا المشروع

ما الذي يكون عليه، الاهرامات، الميتة والتي بلا فائدة، مقارنة مع قناة، لتسهيل مرور الكنوز للعالم بأسره؟

نعم –اضاف الفرعون، وخمسين الف محارب، في الحد الشرقي

بالطبع—فسر حيرام، وفي مواجهة مثل تلك القوة، سوف لا نكلفك أي شيء، جلالتك حيث أن آشور لن تجرؤ علي ان تمد يدها، نحو فينيقيا

والمشروع بدا رائعا، جدا، وواعدا، بمثل هذا الربح، لدرجة أن رمسيس الثالث عشر شعر بالدهشة ولكنه تحكم في نفسه

حيرام—انت تعدني بالكثير من الوعود، الرائعة، رائعة جدا، لدرجة أنني اخشي لئلا تكون تخفي شيئا ما، وراء تلك الوعود وبعض الدخل الاقل وعدا، ولذا يجب ان أفكر في مثل هذا الأمر، بعمق شديد، واتشر الكهنة

لن يوافقوا ابدا علي الأمر، بانفسهم، صاح الفينيقي، ورغم هذا، عسا الآالهة تغفره لي، التجديف، وانا متاكد من أنه لو اليوم كانت السلطة الكبري في أيدي الكهنة، فسوف يقومون باستدعاء فرد ما في خلال شهرين

لشق القناة لهم

نظر رمسيس باحتقار بارد نحو حيرام

الرجل المسن، قال هو،ب اتركني، لرعاية وطاعة الكهنة، ولا تعطني أدلة علي أن ما قلته هو أمر صحيح، لابد أنني سيد فقير جدا، لدرجة أنني غير قادر علي ازالة العوائق التي تطرأ بين ارادتي، وبين مصالح مصر

انت حقا سيد عظيم، سيدنا، همس حيرام، وهو ينحني ارضا

وحينها، وفي وقت متاخر من الليل، ودع الرجل الفينيقي، الفرعون، وترك القصر مع تحتمس، وفي اليوم التالي، أرسل به خلال داجون، صندوق بعينه من الثروة، من بلدان غير معلومة

وجد الفرعون، فيها تماثيل من الآالهة، واشياء تمت حياكتها، وخواتم، من الهند، وقطع صغيرة من الأمو، وفي القسم التالي، حفنة من الأرز، وأوراق الشاي وكوبين من الخزف، ومزينة بالصور، وعدد من اللوحات، المصنوعة من ورق الصيد والوان، وفحصها، باهتمام بالغ، واعترف ان تلك الأشياء كانت جديدة عليه، الأرز والورق، وصور الناس، ذالت القبعات الميدة، والعيون المنحنية

ولم يشك ابدا الآن ان المساحة الجديد، كانت موجودة، ولكنها اختلفت بكل طريقة عما هو في مصر، في الجبال، والأشجار والبيوت، والجسور والسفن

ودون شك، ان كهنتنا علم بهع، وبالمواد وثروته، ولم يقولوا أي شيء ومن الواضح انهم خونة، ويرغبون في تقليل نفوذ الفرعون، ويفقرونه، لدرجة أن يدفعوه لالأسفل، من أعلي، العرش بعدها

ولك! آه، انتم من اسلافي، ومن ورثتي، قال هو بانفعال، وانا اطلبك لشهادة، انت ستضع قيدا علي تلك الأشياء المقدمة للمساواة وساستدعي الحكمة، ولكنيي سوف ابعد الخديعة، وسأمنح مصري من الراحة من التعب والعمل

وكان يفكر بتلك الطريقة، ورفع عينيه للاعلي، ونظر نحو داجون، وانتظر اجابة

هذا الصندوق يبعث علي الفضول، جدا، قال هوللمصرفي، ولكن، هذا ليس من طلبه، منك

اقترب الرجل الفينيقي علي اطراف اصابعه، وانحني امامه وهمس-

جلالتك وقع علي معاهدة مع حيرام المحترم، وبعدها مع صور وحيرام ستفتح كنوزها كلها تحت قدميك

قطب رمسيس حاجبيه، ولم تهمه وقاحة الفينيقيين، الذين حددوا له شروطا، لذا رد ببرودة—

سأفكر، واعطي لحيرام اجابتي، انت لابد أن تنسحب داجون

وبعد ان رحل الفينيقي، تامل رمسيس مرة أخري، وبدا في الرد

انتم أبها-- قال في قلبه، تعتبروننني واحدا منكم بل أكثر من هذا، هم يجرؤون علي ن يمسكوا امامي، حقيبة من الذهب، من بع الأبتزاز، معاهدة! وانا لا أعلم ان ايا من الفراعنة، قد اعترفوا لهم بمثل تلك الثقة، لابد أن اتغير، الرجال الذين وقعوا علي وجوههم- قبل هذا الوقت، ومبعوث ملك عسار - لم يقولوا لي أي شيء، وقع وسوف تحصل علي ما تريد! يا أيها، الجرذان الاغبياء، من يسرقون قصر الفرعون وينظرون في عرينهم الخاص وبعدها بدقيقة لاحقة!

وطالما فكر في الامر، كلما تذكر بدقة انه استدعي تربية حيرام وداجون، وكلمات استحوذ عليه غضب اكثر

كيف يجرؤون هم، كيف يجروؤن علي وضع شروط امامي؟ حتي --تحتمس صاح هو

والرجل المخلص له، وقف امامه علي الفور

ما الذي تامرني به سيدي؟

ارسل بعضا من الموظفين الصغار سنا، لداجون، كي تبلغه انه توقف عن أن يكون مصرفا، وهو ظايضا غبي جدا لمثل هذا المنصب الهائل

ولكن، ليس في هذه اللحظة، وسيكون من الضروري ان نجد واحدا من المصريين او التجار اليونانيين وفي اللمجأ الأخير سيعود الكهنة

والبيانات مثل تلك، أوجه بمن في كل القصور وقبلها بساعة وصلا لي ممفيس، وفي المدينة كلها قال الناس ان كل الفينيقيين كانوا لا يهتموا بالفرعون، وفي المساء فان المصريين بدأوا في الدخول للمتاجر الخاصة بالأجانب المكروهين

تنهد الكهنة وسحبوا انفسهم للراحة، وحيري حور حتي قام بزيارة، ميفريس لامقدس وقال له، قبل شهر ان سيدنا ابتعد عن هؤلاء الناس من غير المؤمنين، الذين يمتصون دم الناس، اعتقد انه من المناسب لنا أن ظهر له الامتنان، وربما نفتح ابواب خزنتنا، سأل ميفريس بوقاحة، لا تسرع جلاتك، لدي خمنت ل أي هذا الرجل، الصغير في السن، تعسا لنا ان استطعت ان تحصل علي اليد العليا

ولكن لو انه كسرا لعهد مع الفينيقيين؟

سينحني من هذا الامر لانه لن يدفع ديونه لهم

في رايي، قال حيري حور، بعد بعض التفكير، الآن حانت اللحظة، التي يطل فيها كرم الفرعون علي صغارا لسن، وهو متعجل في غضبه، ولكن يعلم مدي امتنانه، لقد خبرت هذا الامر –

كل ملكة خطأ—قاطعه ميفريس العنيد، اولا وقبل أي شيئ اخر، هذا الأمير ليس فروعونا بعد، ولأنه لم يتوج بعد في ممفيس، _ معبد) ثانيا، لن يكون أبدا فرعونا حقيقيا، بما أنه وعبر الاحتقار، لن يرسم أبدا،

كاهنا، اعظم، وفي النهاية، لن تحتاج ال كرمه، بما ـ هو يحتاج الي كرم الآالهة، والذين ينهرهم في كل خطوة يخطوها

ميفريس، الذي كان يلهث من الغضب توقف د قوبد أمجددا

لقد أمضي شهرا، في معبد هاتور، واستمع للحكمة العليا، وعلي الفور بعدها، نفسه نحو الفينيقيين، ما الذي يجب أعلي قوله؟؟

لقد قرر امرا ما، مثتاليا، ليس مستمرا، واخذ كاهنة، وهي جريمة، في كل الأديان، وبعدها تودني، في الملال عقله، وتنآمر مع عقول تافهة، مث

ومباشرة الفينيقيين، سرق اسرار الدولة، وبعدها صعد للعرش، وانا أتحدث بشكل غير صحيح،

وعندما لم يقف بالكاد، علي الخطوة الأولي من العرش، حاول ان يجعل الكهنة يفهمون، وضايقه حراث الأرض، المحاربين، وجددوا وعودا، معه أصداقاءه، الفينيقيين

هل أنت حيري حور، المحترم؟ نسيت كل هذا؟ ولو أنك تذكرت، الن تفهم المخاطر التي تهددنا من هذا الامر؟

ومع هذا فما والت تحت يديه امورا خاصة بسقية الدولة، والتي دفعها هو وسط الصخور، والتواممات، مما يؤكد لنا ان هذا لرجل، المجنون الذي استدعي امس الي وجوده، الفينيقيين، ولكنه تصارع معهم اليوم، ولن يقوم باي شيء، غدا يعرض مصر للدمار

"ولهذا، ماذا؟ "تساءل حيري حور، وهو ينظر في عيونه بسرعة

هذا- لنمد ليس لديينا أي سبب كب نوضح له امتناننا والذي سيعد ضعفا، ولكن بما أنه يرغب في المال علي الفور، فلن نمنحه مالا ولكن—ماذا اذن؟ تساءل حيري حور وبعدها، فانه سوف يحكم الدولة، ويزود من عدد الخشب بدون مال، ورد ميفريس الشاعر بالضيق، ولكن لو انه جيش اراد ان يسرق المعابد؟

ها!ها! ها! انفجر ميفريس ولكنه فجأة صار جادا، وانحني وقال بنبرة ساخرة—

هذا الامر يتعلق بك أنت جلالتك رجل وجه لعدة سنوات مثل تلك، الدولة يجب أن يستعد لمثل تلك الاخطار

دعونا نقترح اذن قال حيري حور ببطء حيث يمكنني ان اعثر علي المخاطر التي تهدد الدولة، ولكن هل يمكنك، أنت جلالتك، الذي يعد كاهنا رفيعا وكبيرا ان تحمينا من مثل تلك الأهانات التي توجه الي الكاهن الاعلي ولمعابد؟

وقد تطولرا نحو بعضهم البعض، في الصعيد لدقيقة، هل تسألني، أين يمكنني أن أكون؟ الي اين نذهب؟ لا أحتاج الي القيام بأي جهد، الآالهة وصفت في يدنا كرة رعدية، ومن ورداء الانتهاك

سيت! همس حيري حور، دع هذا الامر يتم

بموافقة او بدون موافقة، من المجلس الاعلي للكهنة، اضاف ميفريس، عندما يقلب قارب، لا يوجد وقت للمناقشة، مع الجدافين

ابتعدوا وهم في حالة ذهبية كئيبة، وفي نفس هذا اليوم، وفي المساء، استدعاهم الفرعون، وجاءوا في الوقت المحدد، وكل كاهن، رفيع كغيره، وكل واحد انحني طاعة، عند سيده، وكل واحد وقف ثم وجانب يفضل بدون النظر الي الآخر.

هل تصارعوا، فكر رمسيس، لا ضرر في مثل هذا الامر، وبعدها بدقيقة لاحقة، جسم المقدس واليني بونتوير جاءا وبعدها رمسيس جلس عند مرتفع واشار للكهنة، الموجودين امامه وقال—

يا آباءي المقدسين! لم استدعيك بمثل تلك الطريقة، للمشورة سبب ان كل اوامري ذات صلة مع الامسائل العسكرية، فقط

انت لديك الحق جلالتك، ألا تستدعينا، رد حيري حور

لقد قمت، بما كنت قادرا علي القيام، به، في مثل تلك المدة القصيرة من الزمن، لدعم السلطة، الدفاعية للدولة، ولقد شكلت مدرستين او اسستهما، جديديتين للجنود، واستعجديت خمسة من القوات

وانت قمت بالامر الصحيح، سيدي رد ميفريس

وبالنسبة الي باقي الاصلاحات العسكرية، فلن أتحدث عنها، بما أن تلك الأمور لا تعنيكم، ايها الناس المقدسين

انت محق، فقال ميفريس و حيري حور سويا

ولكن هناك أمر آخر، استمرا لفرعون بالحديث، راضيا عن موافقة-- والذين توقع هو منها المعارضة، ويوم جنازة والدي المساء يقترب ولكن الخزانة لا تمتلك ما يكفي من التمويلات

نهض ميفريس من كل مقعده الخاص

اوزوريس- مير- آمين- رمسيس- قال هو، مجرد سيد لعدة سنوات اكد للناس سلاما لشعبه، ومدح الآلهة، اسمح سيدي، ان تكوزن جنازة الفرعون التقي تقام علي علي نفقة، المعابد

شعر رمسيس الثالث عشر بالدهشة، وتاثر، من التقدير الرائع نحو والده، وصمت لوهلة، كما لو كان غير قادر علي العثور علي أي اجابة واخيرا رد

انا ممتن جدا، لك، للمجد الذي اظهرته لوالدي، وهو شبيه الآلهة، وانا أسمع بالجنازة، ومرة أخري وجهه بدت، فيه الحيوية، وعيناه، كانتا تلعمان

انا اشعر بالتأثر، قال هو ـ بسبب هذا الدليل علي نيتك الحسنة، لو أن ذاكرة والدي عزيزة تكفيك الي تلك الدرجة، لا يمكن ان تكون نيتك، ـتأتي تجاهي، انت لا تشك اذن حسمبا أعتقد، ـ جلالتك، في نيتك الحسنة، قال الكاهنة، الاعلي سيم

انت تقول الحقيقة، استمر الفرعون بالحديث، وأنا أشك فيك، بانحياز بالغ نحوي، واود أن أصحح شكواي، ولسوف أكون مخلصا نحوك

عسي أن تباركك الآالهة، جلالتك، قال حيري حور

ساتحلي باخلاص، والدي السماوي، سبب تلبر والمرض ربما المهن، الكهنوتية، ولا يمكنك ان تكرس مثل هذا الوقت، الي شئون الدولة، مثلما استطع، انا، فأنا صغير في السن، وبصحة جيدة، ومن هنا، أرغب،- في ان الحكم، بنفسي، وسوف أحكم. وكقائد، يجب أن يوجه جيشه لتحمل المسؤلية، هو، ووفقا الي خطته، الخاصة، كي استطيع ان أدير الدولة، وهذه هي ارادتي التي أعبر عنها، ولن احيد عنها

"ولكنني أفهم أنه حتي لو كنت من أكثر الناس الذين يتحلون بالخبرة، فإنني لا يمكن أن أنجح بدون وجود خدم مخلصين ومستشارين يتسمون بالحكمة".

"ولذا، سوف أطلب منك النصح أحيانا في أسئلة متنوعة"

"ولهذا الغرض فإننا نشكل المجلس الأعلى قرب عرشك لاحظ حيري حور، وانا سأستخدم "-استمر رمسيس بالحديث بحماسة- "خدماتك علي الفور، حتي من هذه اللحظة"

فلتأمر سيدي، قال حيريحور

أود أن أطور شرط (ظروف) الشعب المصري ولكن بما أنه في مثل تلك الظروف، فان أي تصرف متعجل لن يجلب فقط المشكلات، بل سوف امنح لهم أول شيء بسيط، بعد ستة أيام من العمل، اليوم السابع للراحة.

مثل هذا الأمر، كان معمولا به خلال حكم الأسرة الثامنة عشرة، فان هذا القانون قد يدمر مصر نفسها. قال بونتوير

فلترتح كل يوم سابع وسوف تري خمسين يوما لكل عمل خلال عام، أو انه سيأخذ من سيده خمسين دراخمة، وفي مليون من العمال فان الدولة ستخسر عشرة آلاف طالن سنويا، قال ميفريس، نحن قد قمنا بمابه في المعابد.

هذا الأمر صحيح. رد بونتوير، بسرعة، ولكن الخسائر، ستتم في العام الأول فقط، لأنه عندما يزداد الناس في قواتهم، بالراحة، فإنهم سيستعيدون كل شيء، وأكثر في السنوات التالية

هذا الأمر صحيح، رد ميفريس، ولكنه في كل حالة، فانه من الضروري أن نجد عشرة آلاف طالن لهذا العالم الأول، وانا أعتقد انه حتي العشرين ألف طالن لن يفقدوا

أنت مصيب، جلالتك ميفريس رد الفرعون وفي مواجهة التغيرات التي أود أن أقدمها، في دولتي، عشرين ألف وحتي أن ٣٠ ألف طالن لن تمثل مقدار كبير، لذا أضاف هو بسرعة، سأطلب المساعدة من رجالك المقدسين

نحن مستعدين لدعم كل ترتيب يخص جلالتك، بالدعوات والمواكب. قال ميفريس

جيدا جدا فلتصلي وتشجع الناس علي الصلاة. ولكن إلي جانب هذا، امنح الدولة ثلاثين ألف طالن، أجاب الفرعون

صمت الكهنة العظام، وانتظر رمسيس لوهلة، وبعدها عادوا إلي حيريحور. وبعدها عادوا إلي حيري حور، أنت سكتت جلالتك

أنت قلت بنفسك آه يا ملك، أن الخزانة ليس لها سبل، حتي لدفن أوزوريس -مير –آمين -رمسيس. أنا لا يمكنني حتي لا أخمن لذا، أين يمكنني أن تحصل علي الثلاثين ألف طالن

ولكن خزانة المتاهة

هذه خزانة الآلهة، لا تمس إلا في الوقت الذي تعد الدولة في حاجة كبري، رد ميفريس

اشتد غضب رمسيس الثالث عشر

لو أن حراث الأرض لم يحتاجوا إلي مثل هذا المبلغ فأنا أحتاج إليه، قال هو فانه يضرب قبضته علي ذراع الكرسي. جلالتك،، رد مفريس، أنت لا يمكنك في مسار عام واحد أن تلتقي أكثر من ثلاثين ألف طالن، ومصر ضعف هذا العدد

كيف؟

ببساطة شديدة؟ أعط أمرا سيدي، أن تطرد الفينيقيين من مصر.

بدا أن الفرعون سيسرع نحو الكاهن الأعلى الوقح، وشحب لونه، وارتعشت شفتاه، وحملقت عيونه، ولكنه قيد نفسه بلحظة واحدة، وقال بنبرة من الهدوء الواضح،---

حسنا --كفي، لو أنك استطعت فقط أن توفر مثل تلك المشورة، التي يمكنني أن أحصل عليها بدونهم، الفينيقيين يملكون توقعاتنا، وسندفع لهم ديوننا بشكل مخلص،هل سبق وان فكرت بمثل هذا لامر ميفريس؟

عذرا، جلالتك، ولكن في هذه اللحظة، فقد وجدنا أفكار أخري شغلتني وهكذا فان أسلافنا وليس علي ورق البردي وليس علي ورق البردي، وليس علي البرونز والصخور وحيث وجدنا نقشا وبيان بخصوص الهدايا التي قاموا هم بها للآلهة والمعابد التي تنتهي بها، وسوف تنتمي للأبد إلي الآلهة والمعابد

وللكهنة، وأضاف الفرعون وهو يسخر (ساخرا)

مثلما أنا، رد الكاهن الاعلي المتكبر، بما أن الدولة ملكك، سيدي فإننا سوف نحمي، ونزود من تلك الكنوز، ولكنه لا يحق لنا أن ندفنها

ترك الفرعون الردهة وهو يلهث من فرط الغضب، وذهب إلي مجلسه، وقد قدم له منصبه بتحد مخيف، ومن مشاعر الكراهية التي نمت نحوه، لم يعد يشك أبدا بالأمر، كان هنا بعض النبلاء، والذين شعروا بالدوار، من فرط الفخر، لدرجة أنه لو كانوا في العام الماضي قد رفض جسد ممفيس، وقد نصبه نائب الفرعون، فقط عندما بدا له أنهم قد قاموا بأداء أمر ما، لنشاط معين، بخصوص الندم عن طريق ممفيس وقد نصبه نائب الفرعون، فقط عندما بدا له أنهم قد قاموا بأداء أمر ما، نشاط معين، ونفس الأمر، الذي جعله يراقبه في كل حركة من تحركاته، ورفع تقارير تتعلق به، ولكنه لم يخبره، ووريث العرش، انه برغم المعاهدة، مع ملك عسار، فان نفس هؤلاء النبلاء، الذين استخدموا الخديعة ضده، في معبد

هاتور، ومن كانوا في بحيرات سودا، ذبحوا المساجين، الذين سبقوا وقد وعدوهم بالحرية

وقد استدعي الفرعون الطاعة لهاتور، ونظرات ميفريس ونبرات الصوت التي استخدمها كليهم، وأسفل قناع البيئة الحسنة، فان كبرياءهم واحتقارهم له، ظهرا في كل دقيقة، وقد طلب المال، وهم وعدوه بالدعوات، لا!جرءوا علي إخباره انه ليس الحاكم الوحيد في أرض مصر.

ضحك النبيل الشاب رغم نفسه، لأنه تذكر، أن الرجال المعبد الذين اخبروه أن مالك السرب لا يحق له أن يقوم بما يحق معه، والي جانب الجانب السخيف هذا، كانت هناك حالة مفزعة، الخزانة ربما احتوت علي ألف طالن، والذي وفقا للمعدل الحالي من الإنفاق، ستبقي من ٧- ١٠ أيام، وحينها ماذا؟

كيف يمكن للموظفين والخدم، وفوق كل شيء آخر، كيف يتسني للجيش الحالي، وليس فقط بدون دفع مال، ولكن بدون أي دعم الكهنة العظام، أدركوا هذا الوضع، الذي كان فيه الفرعون، ومع هذا لم يسرعوا لمساعدته، فقد أرادوا تدميره، وان يدمروه في خلال بضعة أيام، حتي قبل جنازة والده

وتذكر رمسيس حادثة المعبد في فترة طفولته

كان في مدرسة الكهنة، عندما، وفي خضم احتفال الآلة موكا، وبعد بضعة متع متعددة، قدموا له أشهر مهرج في مصر، وهذا الفنان كان يمثل دور بطل غير محظوظ، وعندما أمر لم يكن أحد يطيعه،

وغضبه، أجيب بالضحكة وعندما وجب معاقبة من سخر منه، فقد استل فأسا وأنكر الفائز في يديه، وأخيرا أطلقوا أسد نحوه، وعندما بدأ البطل الذي لا حول له ولا قوة باتخاذ القرار، فقد اتضح أن الأسد لم يكن حقا ما يطارده بل خنزير. وقد سخر الطلاب والمعلمين من هذه المغامرات، حتي أتت الدموع إلي عيونه، ولكن الأمير الصغير جلس شاعرا بالاكتئاب، وشعر بالأسف من الرجل الذي بدا متلهفا علي القيام بأشياء عظيمة، ولكن جوبه بالسخرية

وهذا المشهد والمشاعر التي خبرها، وبعدها أعيد إحياء الذاكرة لدي الفرعون، "هم يرغبون في أن يجعلونني مثل هذا المهرج، "فكر هو، واليأس تملكه، لأنه شعر أن قوته تلك، سوف تنتهي، عندما يصدر الطالن الأخير، وبهذه القوة، التي توفرت له، أتت حياته أيضا

ولكن هنا، أتنه رعدة، وتوقف في منتصف الغرفة وفكر—

"ما الذي يمكن أن يحدث لي، لا شيء سوي الموت، سأذهب إلي أسلافي المحترمين، لرمسيس الأعظم، ولكن عندها- لا يمكنني أن أخبرهم أنني مت، بدون الدفاع عن نفسي، وبعد سوء حظ تلك الحياة الأرضية، الخزي الأبدي سيكون من نصيبي"

"كيف ينهي مثل هذا الأمر؟ هو الغازي في بحيرات سودا، سيستسلم أمام حفنة من المخادعين والذي لن تصادفهم كتيبة واحدة من الأزياتيك، ولهذا السبب إذن، ميفريس وحيري حور يرغبان في أن يحكموا مصر والفرعون، وقواته، لابد أن تعاني من الجوع، ومليون رجل لن يتلقوا أي شيء، من العمل، ولكن أوليس أسلافه قد تمت تربيتهم قرب تلك المعابد ألم يملأهوها بغنائم الحرب؟ "

ومن فاز في تلك الصراعات، الكهنة، أو المحاربين،؟ من يحق له أن يحصل علي الكنوز؟ الكهنة، أو الفرعون، وجيشه؟

هز رمسيس كتفه، واستدعي تحتمس، رغم أن الوقت بدا متأخرا في الليل، حيث أتي ناصحه المفضل لديه، مباشرة

"هل تعلم، تساءل الفرعون، أن الكهنة، رفضوا منحي قرضا، رغم أن الخزانة فارغة؟ "سوي تحتمس نفسه، وسأل السؤال التالي—هل تأمرني أن آخذهم للسجن؟

"هل تأمر أنت بهذا؟"

"لا يوجد جندي في مصر يتردد في تنفيذ أمر صدر من سيدنا وقائدنا"

"في هذه الحالة"، قال الفرعون، بتعمد، لا توجد حالة لسجن أي شخص، ولدي الكثير من النقود إلي جانبي واحتقار بالغ للكهنوت، فالرجل لا يضع في صندوق حديدي، الجسد، ويلقيها في الطريق السريع

"بل أنه يمر حولها فقط"

"ولكن الضبع مقيد في قفص". همس تحتمس

"ما يزال ا لوقت بعد مبكر، ولابد أن أتحلي بالكرم تجاه هؤلاء الرجال، علي الأقل حتي يدفن والدي أو حتي يرتكبوا حماقة ما، في مومياء والدي المحترمة، ويدمرون روحه، ولكن غدا حيرام سأذهب واخبره أن يرسل لي هذا الكاهن الذي تحدثت عنه، سينفذ الأمر، ولكن

لابد أن أذكرك، فسيساستك، أنه اليوم الناس هاجموا البيوت الفينيقية، في ممفيس"

"آهو! لم نكن نحتاج في مصر إلي هذا الأمر"

"يبدو لي أيضا، استمر تحتمس بالحديث، انه بما أنك أمرت بونتوير أن يقوم بفحص شرط حراث الأرض وأعمال، حيث أن الكهنة هم الذين يثيرون حكام الأقاليم، والنبلاء، وهم يقولون أنها رغبتك أنت أن تدمر، النبلاء لأجل الناس"

"ولكن هل يؤمن النبلاء بمثل هذا الأمر؟"

"هناك بعض الناس ممن يؤمنون بمثل هذا الأمر، ولكن هناك آخرون يقولون مباشرة، أن تلك هي حيلة الكهنة، ضد الفرعون"

"ولكن لو أنني رغبت حقا أن أطور شروط حراث الأرض؟ أنت قمت بهذا حقا سيدي، وهو أمر يمتعك"، رد تحتمس

آه! أنا أفهم وضعي جيدا،! صاح رمسيس ولكن استرح، واخبر النبلاء انه فقط هم من لن يخسروا شيئا عند تنفيذ أوامري، ولكن حالتهم سوف تتطور، بشكل ملحوظ، ثروة مصر لابد أن تؤخذ علي الأقل، من أيدي الناس غير المحترمين

وتمنح للخدم المخلصين

"أعطي الفرعون إذنا للرجل بالخروج، واتجه للراحة، وهو شاعر بالرضا، وبدت له مشاعر اليأس أمرا يدعو للضحك"

وفي حوالي عصر اليوم التالي، أعلن أن التجار الفينيقيين أتوا لجلالته

"هل يرغبون بالشكوى، مهاجمة بيوتهم؟ تساءل الفرعون، لا، رد المعاون، هم يرغبون في تقديم الاحترام وفي الواقع فان هناك عدد من الفينيقيين يقيا رابوديس أعلنوا أنه وفقا إلي العادة القديمة، هم قد جرءوا علي أن يهبوه، هدية صغيرة، عند قدم السيد الذي وهب الحياة إليهم، والأمان لممتلكاتهم"

وبعدها، وضعوا علي الطاولات أطباقا ذهبية وسلاسل وأكواب، مليئة بالمجوهرات

وبعد هذا فان رالبوس وضع علي خطوات العرش، حسبة من البردي والذي ربطوه والفينيقيين أنفسهم، كي يتموا الأشياء اللازمة، للجيش، بمقدار مائتي ألف طالن

وتلك بدت هدية مناسبة، بما أن كل ما جلبه الفينيقيين مثل مجموعا يبلغ ٣ آلاف طالن

رد الفرعون علي التجار المخلصين بكرم بالغ ـ ووعد بالحماية، وقد صرفهم وهو شاعر بالسعادة

تنهد رمسيس القلق عشر بشعور من الراحة، إفلاس الخزينة، ولذا الحاجة إلي استخدام مقياس عنيف، ضد الكهنة، وهو ما تأجل عشرة أيام

وفي المساء، مرة أخري، وتحت قيادة تحتمس، وقف حيرام المحترم في خزانة جلالته، وفي تلك المرة، لم يشكو من التعب،ـ ولكنه سقط علي وجهه، لاعنا داجون الغبي

وعسي يهلكه قال هو، أن الرجل المبقع، جرأ علي تذكيرك جلالتك بالحديث الخاص، الخاص بالقناة التي تتصل بالبحر الأحمر، عساه يغني! وعسي يهلكه الجذام،! وعسي أن يأتي مواكب الخنازير وأحفاده الأطفال يهود، ولكنك أنت سيدي، تذكر فقط، وأيا كانت فينيقيا وثروتها لتي تملكها أنت، هي عند قدميك، بدون معاهدة، ملزمة، هل نحن الآشوريين أضاف هو هامسا، أن كلمة واحدة من مثل هذا الترياق القوي، لا تكفينا؟

"ولكن ماذا لو حصلت علي كمية كبيرة؟"

"مثلا، ٣٠ ألف طالن"

"علي الفور؟"

لا، في خلال عام واحد"

ستحصل علي هذا الكم جلالتك، رد حيرام بدون تردد، اندهش الفرعون من حريته في الرد

ولكن هل يجب أن أعدك بشيء؟

لأجل الشكليات فقط رد الفينيقي، أعطينا جلالتك، المحاجر هنا، حتي لا تثير شك الكهنة، لو لاهم، لكنت ملكت فينيقيا كلها بدون رمن رهبى أمرهم

"والقناة؟ هل سأوقع علي معاهدة فورا؟! قال رمسيس"،

ليس علي الإطلاق، أنت سوف تعقد معاهدة جلالتك، عندما يسرك الأمر

بدا للفرعون، انه أرتفع في الهواء، وفي تلك اللحظة، بدا كما لو أنه تذوق للمرة الأولي، حلاوة مذاق السلطة، الملكية، وبفضل الفينيقيين، حيرام—قال هو، وهو لم يعد قادرا علي السيطرة علي شعوره، سأمنحك اليوم إذنا، كي تحفر قناة تصل البحر الأحمر بالبحر المتوسط

خر الرجل المسن عند قدم الفرعون

"أنت أعظم سيد علي الأرض"، قال هو

"ولمرة أنت غير مسموح لك بالحديث عن هذا الأمر، لأي مخلوق، بسبب أن أعداء مجدي يراقبون ولكنك ستشعر بالتغير، أمحك هذا من إصبعي

اخذ من إصبعه خاتما مزينا بالحجر السحري، الذي نقش عليه اسم حورس، ووضعه في إصبع الرجل الفينيقي

"ملكية فينيقيا كلها، تحت أمرك"، قال حيرام، وهو يتحرك بعمق، أنت سوف تحقق عملا يعلن اسمي حتى تخمد الشمس

ضغط الفرعون عليرأس حيرام، ذات الصبغة -الحديدية الرمادية اللون،وآمره بالجلوس، أمامه

"وهكذا، نحن حلفاء، قال هو، بعد وهلة، وأنا آمل أن يزداد ازدهار، مصر، وفينيقيا،

أضاف حيرام، لكل العالم، ولكن أخبرني أمير لما وثقت بي هكذا؟"

"أنا أعلم شخصيتك النبيلة جلالتك، لو أنت سيد لم تكن فرعونا، في بضعة سنوات قليلة، لكنت فضلت التجار الفينيقيين، البارزين، ورئيس مجلسنا"

دعونا نفترض ذلك، رد رمسيس، ولكن أنا كي أفي بوعودي، لابد أولا أن أضغط علي الكهنة، وهذا صراع في قضية لست متأكدا منها

ابتسم حيرام

"سيدي، قال هو، لو أننا كنا متميزين إلي هذا الحد، كي نتركك اليوم عندما كانت الخزانة فارغة، وأعداءك يتسمون بالوقاحة، لكنت قد خسرت المعركة، وبالنسبة إلي رجل حرم من السبل فان الخسائر تأتي مسرعة، ومن ملك حقير، فان جيشه، سيد ونبلاءه، ورعاياه ولكنك أنت سيدي، لديك ذهبنا ووكلاءنا، وبجيشك، ولواءاتك، أنت ستعاني من مشكلات مع الكهنة، كفيك علي عقرب، أنت بالكاد وصفت رجلك وسطهم، وهم سيحققون، ولكن ليس هذا من شأني

الكاهن الأعظم سمنتو ينتظر في الحديقة، وهو الذي قمت باستدعائه أنت، انافأنسحيب، أن الساعة قد حانت، ولكنني لن أرفض المال، أمرني أن أحصل علي ٣٠ ألف طالن،

خر علي وجهه، مرة أخري، وبعدها انسحب، وعد أن سمنتو سيعرض نفسه مباشرة

وفي خلال نصف ساعة، ظهر الكاهن الأعلي، مثلما يحق لرجل مجد بيتا، ولم يحلق لحيته الحمراء اللون، وشعره الأشعث كان وجهه حاد الملامح، ولكن عيناه مليئتين بالذكاء، وانحني بدون تواضع مفرط، والتقي بالحملقة النافذة للفرعون بهدوء

فلتجلس قال الفرعون

جلس الكاهن الأعلى علي الأرض

أنت جعلتني أشعر بالسرور،قال رمسيس، أنت لديك سمت وجسد الهكسوس، وهم أكثر القوات شجاعة في جيشي، بعدها تساءل، فجأة—هل أنت الرجل الذي ابلغ حيرام بمعاهدة كهذا مع آشور؟

أنا هو—رد سمنتو، بدون خفض نظره

هل شاركت في هذا التساؤل؟

لم أفعل، لقد استمعت إلي الشروط، في المعابد، مثلما في القصور، جلالتك، الجدران هي عسل ممتزج بردهات، والتي يمكن عبرها، ان تستمع إلي أعمدة ما يقال في الأقبية

ومن الأماكن التي توجد فوق الأرض، من الممكن أن نتحدث مع أشخاص موجودين في الغرف العليا؟ تساءل الفرعون ونحاكي أصواتا آتية من الآلهية، أضاف الكهنة بجدية

ابتسم الفرعون، وبعدها، بدا الاقتراح صحيحا، لدرجة أنه لم تكن روح والده، ولكن الكهنة الذين تحدثوا إليه والي أمه

ولما أسرت للفينيقيين بهذا القدر الكبير من الأسرار

"الدولة؟ تساءل الفرعون"

"بسبب أنني رغبت أن أمنع أبرام معاهدة مخزية، تضرنا مثلما تضر بفينيقيا"

"ربما أنذرت بعض النبلاء، من المصريين"

"من؟ تساءل الكاهن، رجالا عاجزين أمام حير حور، أو من يشكون مني إليه، ويعرضونني للموت والعذاب؟، أنا وثقت بحيرام، لأنه يلتقي بنبلاء ما، لم يسبق لي أن التقيت بهم أنا

ولكن لماذا أبرم حيري حور، رد ميفريس، مثل تلك المعاهدة، تساءل رمسيس

رأيي أنهم رجال ذوي عقول ضعيفة، حيث خانه الكاهن الشالدي الأعظم، بيرويس، واخبرهم أن هناك عشرة سنوات من المصير الذي تهدد مصر، وانه لو بد أ حربا مع آشور، في هذا الوقت، سنهزم

وهل عنده قوة؟

بيرويس علي ما يبدو، أظهر لهم عجائب، وقد ارتفع فوق الأرض، وبدون شك أمر مدهش هذا، ولكنني لا أستطيع أن أفهم، سبب خسراننا لفينيقيا، ليس أن بيريوس يمكنه أن يطير فوق سطح الأرض

إذن أنت لا تؤمن بالمعجزات؟

يعتمد الأمر علي المعجزات نفسها، رد سمنتو، يبدو لي أن بيرويس، يقم بأشياء غير معتادة، ولكن كهنتنا يخدعون، الناس فقط وأيضا الحكام

أنت تكن كراهية لأمر الكهنة، اذن؟

حسنا، هم لا يتحملونني، وما هو أسوأ، فأنهم يهينونني، تحت عذر أنني وزير ست، وفي تلك الأثناء، ما يهمني من بالهة أيديهم، وأقوامهم، لابد أن تتحرك، بالحبال أو أن الكهنة، الذين يدعمون الغاي بوالاخلاص، ولكن هناك عشرة زوجات أنفقن عشرات الطوالن، سنويا، وأسرق الهبات، التي تم وضعها في المذابح، وهم أقل حكمة، من الطلاب، في المدارس العليا

"ولكن هل أخذت هدايا من الفينيقيين؟"

"ممن آخذها؟، الفينيقيين مجرد رجال يمجدون ست، وهم يخافون لئلا تتحطم سفنهم، ومعنا فان الفقراء وحدهم هم من يحترموننا، وفي حال تقيدت بهباتهم، سأموت من الجوع، وأطفالي أيضا"، اعتقد الفرعون أن هذا الكاهن لم يكن رجلا سيئا، رغم انه خانع سرا، من أسرار المعبد، وإضافة إلي هذا، فا نه بدا حكيما، وقال الصدق

هل سمعت أي شيء تساءل رمسيس مرة أخري عن قناة تصل البحر الأحمر، مع البحر لمتوسط؟

أنا اعلم عن هذا الأمر، حيث أن مهندسينا طوروا المشروع لبعض القرون. ولكن ما السبب الذي نفذ فيه هذا الأمر في هذا ا الوقت؟

بسبب أن الكهنة يخافون من أن الغرباء يمكن أن يأتوا وربما يفسدون من ديننا، ومعه دخل الكهنة

وهل هناك شيء من الصواب فيما يقولونه، حيرام عن الناس الذين يحيون في الشرق البعيد؟

الحقيقة المثالية، نحن نعلم عنهم، لوقت طويل، ولم تمضي ست عشرة سنوات، لم نتلقي فيهم أي شيء من هذه المنتجات الخاصة بالمدن، والأحجار الكريمة، أو اللوحات

تأمل الفرعون مرة أخري، وتساءل فجأة—

هل ستخدمنا بإخلاص، لو أنني جعلت مستشاري، سأخدم جلالتك، في الحياة وفي الممات، ولكن في حال صرت مستشاري، فان الكهنة الذين يكروهنني سيصيروا غير كرماء، ألا تعتقد انه من الممكن أن أطيح بهم؟

الأمر ممكن، وسهل جدا

ما هي خطتك، لو أنني حررت نفسي منهم؟

أن تحصل علي خوذة الكنوز في المتاهة

ألن تذهب نحوها؟

لدي دلائل كثيرة، الباحثين أمر يمكنني أن اكتشفه، لأنني اعلم أين أبحث عنهم

ماذا أيضا؟ تساءل الفرعون

من الضروري أن أقم بضرر ما، ضد حيري حور وميفريس، للخيانة، وللعلاقات السرية مع آشور

ولكن الدلائل؟

سنجدها معهم بمساعدة الفينيقيين

ألن ييأتي أي خطر من هذا الأمر من مصر؟

لا شيء منذ أربعمائة عام مضت، الفرعون أمنحتب الرابع، أبعد سلطة الكهنة عبر تأسيس الإخلاص (الأيمان) بآاله واحد، رع هاورمسيس، فانه من المفهوم، انه في ظل الآخرين، وفي هذا الوقت ـ اخذوا كنوز من معابد الآلهة الآخرين وفي هذا الوقت، فلا الناس ولا الجيش ولا حتي النبلاء، اخذوا جزء من الكهنة، ما هي حالة اليوم التي ضعف فيها الإيمان القديم

من ساعد أمنحتب؟ تساءل رمسيس

كاهن بسيط أي

ولكن من، عند عدت امنتحتب، صار وريثه، تساءل رمسيس، وهو ينظر بعيدا، في عيون الكاهن

رد سامنتو بهدوء

والأحداث تظهر أن أمنتحب كان غير كفؤ، ومنشغل أكثر في تمجيد رع، عما في معبد الحاكمة

حقا، أنت حكيم واقعي! رد رمسيس

أنا في خدمتك، جلالتك

أنا أعينك، مستشاري، قال الفرعون، في تلك الحالة ربما تزورنني سرا، وأنت ستحيي معي

عذرا، سيدي، ولكن حتي يكون أعضاء المجلس الأعلى هم في سجن للتفاوض مع أعداء مصر، وحضوري في القصر مما يجلب ضررا أكثر من الربح، وسأخدمك، وأنصحك ولكن سرا

وأنت ستجد الطريق للكنوز في المتاهة؟

أنا آمل سيدي، انه قبل أن تعود من طيبة، سأنجح في هذا الأمر، ولكن عندما ننقل الكنز إلي قصرك، وعندما تشجب المحكمة حيري حور، وميفريس، من حصلت منهم علي الفور، حق هنا، سأظهر بانفتاح، وأتوقف، عن أن أكون كاهن ست، الذي لا يفعل شيئا سوي إضافة الناس وإبعادهم عني، وهل تعتقد أن كل شيء سيكون علي ما يرام؟

أنا اعد بحياتي عليه؟ صاح الكاهن، الناس يحبونك، جلالتك، لذا انه ليس من السهل أن أؤثر عليهم ضد النبلاء المخادعين، والجيش، يطيعك، كي لا يطيع أي جيش الفرعون بما انه رمسيس الأكبر، لذا من يعارضك إذن؟ إضافة إلي هذا، جلالتك أنت قد وضعت الفينيقيين خلفك، والمال، وأعظم قوة، (سلطة) علي الأرض

وعندما ودع سمنتو، فان الفرعون سمح له بتقبيل قدميه، وأعطاه (أهداه) سلسلة ذهبية، ثقيلة، أسورة، وزينها بالسافير، ولم يتلقي كل نبيل مثل هذا لكرم، بعد سنوات، طوال من الخدمة، حيث أن الزيارة، ووعود مستو، ملأت قلب الفرعون بوعد جديد

ماذا لو نجح في الحصول علي الكنز الموجود في المتاهة!في قسم صغير منه ربما يحرر النبلاء من الديون الفينيقية، ويطور من نصيب العمال، ويسدد العقار (الدين) للبلاط الملكي

وبأي صروح، ربما تصير الدولة ثرية!

ومن هنا فان كنز تلك المتاهة ربما تزيل مشكلات الفرعون كلها، ونتيجة القرض الكبير من الفنيقيين، حيث سيكون من الضروري، لتسديد لبعض الوقت، وعاجلا أم آجلا برهن ممتلكات الفرعون. وهذا الأمر لمجرد تأجيل الدمار وليس لتجنبه

٥٦

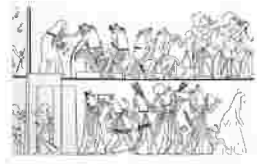

وفي منتصف شهر فامونت (يناير) بدأ فصل الربيع، و مصر كانت خضراء وهناك قمح نام، وعلي المساحات السوداء، من الأرض وجدنا حشودا من الرجال يرشون حبات الترمس والفول، والشعير، وفي الجو أحسسنا برائحة البرتقال،ـ الماء كان يسقط بشدة، القطع القليلة، من الأرض صارت عادية يوما بعد يوم

إعدادات جنازة أوزوريس ـميرـــآمينـ رمسيس انتهت

والمومياء المحترمة للفرعون، بقت في صندوق أبيض اللون، القسم الأعلى من كرر المثالية سات الراحل، والفرعون، بدا وكأنه رأس

العيون المصنوعة من المينا، بينما الوجه الآلهة، عبر عن ندم خفيض، وليس للعالم الذي تركه الحاكم، ولكن الناس الذين شجبوا معاناة الوجود المؤقت

وعلي رأسه، وجدنا، صورة الفرعون ويديه قبعته، مصرية، يقطع من الساقين؟، والقطع البيضاء اللون

وعلي عنقه قطع من الحلي، وعلي صدره صورة رجل ما، ينحني ويداه معقودتان، وعليها الأرجل، وصور الآلهة، والطيور المقدسة والعيون، وليست مثبته علي أي وجه، ولكن مثلما كانت، تحملق في اللانهائية

لأنها كانت معدة هكذا، فان بقايا الفرعون، بقت مثبته عند أريكة مكلفة الثمن، علي معبد صغير من شجر الأرز، وجدرانه، كانت مغطاة بنقوش تحتفي بالحياة وبأفعال السيد الراحل وفوق حامي سر إعجازي برأس بشري، وقرب الأريكة، ليلا ونهارا، راقبنا كاهن يرتدي أنوبيس، آله الدفن، ولديه ابن آوي، علي جسده منقوشا

وقد وجدنا كلابا حجرية ومن البازلت، معدا كي يكون الكفن الخارجي للمومياء، وهذا التابوت الحجري له شكل وسمات الفرعون الميت وكان مغطي بالنقوش، وصور الناس الذين يصلون والطيور المقدسة وأيضا الخنافس

وفي اليوم السابع عشر من فامونت، فان المومياء ومع المعبد والتوابيت المنقوشة أخذت من الربع الخاص بالموتي للقصر، وتم وضعها في أكبر واحة هناك

وسرعان ما ملأت الردهة بالكهنة، الذي ترنموا بالترنيمات الجنائزية، ومع الحضور والخدم، للرحل، وفوق كل شيء آخر مع نساؤه، اللاتي صرخن بشكل قوي، لدرجة أن صيحاتهن سمعت من النهر

"آه! سيدي! أنت سيدنا!"صاحوا هم، ما سبب مغادرتك لنا؟ أنت كريم جدا، وجميل جدا! أنت صامت الآن، وأنت تحدثت فعلا إلينا، طواعية ـ؟أنت ملت نحو مجتمعنا ولكن اليوم، أنت بعيد عنا!

وفي هذا الوقت، بدأت أصوات غناء الكهنة

كورس ١: أنا توم-وحده موجود

كورس ٢:أنا رع – في روعته المبكرة

كورس ٣:أنا من يهب المنحة لنفسه، ولا يوجد أحد وسط الآلهة يمكن أن يقيده

كورس ١:أنا أعلم اسم الآاله الأعظم، الموجود هناك

، كورس٢: لأنني، الطائر الأكبر نينو، الذي يهتم لوجودك

كتاب الموتى

وبعد يومين من الزئير، والإخلاص، فان هناك سيارة كبري علي شكل قارب، تم سحبها، من أمام القصر، ونهايات تلك السيارة زينت بريش النعام، ورؤوس الكباش بينما في الأعلى وجدنا قوسا ونسر، وهناك أيضا وجدنا لحية وهي رمز سيادة الفرعون، وعلي تلك السيارة

تم وضع مومياء مقدسة، ورغم المقاومة الشرسة لنساء البلاط، الملكي، وبعضهن الكهنة، وآخرون توسلن للكهنة ألا يأخذوا سيدهم الطيب منهم، ومع هذا ما زال هناك كهنة آخرين، حككن وجوههن، ومزقن شعورهن، وحتي ضربن الرجال، الذين كانوا يحملون بقايا الفرعون

بدت الجلسة مفزعة

وأخيرا، السيارة عند تلقيها المجلس السماوي، انتقلت وسط العديد من الناس، الذين شغلوا مساحة كبري من القصر للنهر، وهناك وجدنا رجالا مغطين بالطمي، وممزقين، ومغطين بالرداء الخاص بالحداد، وناس صاحوا، بأصوات تخترق السماء، والي جانب هؤلاء ووفقا لمراسيم الحداد، رقدوا وعبر الشارع الطويل الجوقة

كورس ١: إلي الغرب، إلي بيت أوزوريس، والي الغرب أنت ستذهب، أنت يا من كنت الأفضل وسط الرجال، ومن كرهت الكذب

كورس ٢: فلتذهب غربا! لن يكون هناك فرد آخر، يعشق الحقيقة إلي تلك الدرجة، ومن يكره الكتاب،

كورس قائد العربات:، إلي الغرب، يا ثور، أنت تسحب سيارة الجنازة، والي الغرب، ! سيدنا يلاحقك

كورس ٣: إلي الغرب، إلي الغرب! ارض العدالة! مدن ستحبها، وهي تزأر وتنتحب بعدك

حشد الناس: فلتذهب في سلام، إلي أبيدوس! اذهب في سلام، إلي أبيدوس،! اذهب في سلام إلي طيبة في الغرب

كورس المنتحبات من الإناث: آه سيدنا، آه بيننا أتت متجهة غربا، الآلهة نفسها تنتحب

كورس الكهنة: أنه سعيد، الأكثر احتراما، وسط الرجال، لان القدر سمح له بالراحة في المقبرة التي هو نفسه شيدها

كورس السائقين: إلي الغرب، يا ثيران،/ ـأنتم تسحبون السيارة، إلي الغرب ! سيدنا أتي خلفك حشد من الناس، اذهبوا في سلام إلي أبيدوس!

اذهبوا في سلام إلي أبيدوس! إلي البحر لغربي

تعيير واقعي

كل زوج من الياردات المائة، نجد قسما من القوات موجود والذي رحب بالسيد ذا الطبول المكتومة الصوت، وودعهم بصوت صياح الطبول

ولم تكن تلك جنازة، ولكن مسيرة منتصرة، لأرض الآلهة، وفي مسافة معينة، وراء السيارة اتجه رمسيس الثالث عشر محاطا، بحاشية كبيرة من السيدات البلاط، ولا الأب ولا الأم انتحبوا لأنه كان معلوما لهم في هذا الوقت، الناس العاديين لم يعلموا بهذا، انه الفرعون الراحل، الذي كان إلي جانب أوزوريس، وبدا راضيا جدا عن بقاءه في أرض السعادة، ولدرجة أنه لم يرغب في العودة إلي وجود أرضي

وبعد موكب الساعتين، الذي صحبته صيحات متكسرة، توقفت السيارة، ذات البقايا علي ضفاف نهر النيل. وهذه البقايا أزيلت من

السيارة عريضة المساحة، أو تم حملها، علي عبارة واقعية، موشاة، ومنقوشة، ومغطاة بالصور، وبها أشرعة بيضاء وبنفسجية اللون

سيدات القصر، قمن بمحاولة واحدة، لأخذ المومياوات من الكهنة، ومرة أخري، سمعنا كل الجوقات، والموسيقي، العسكرية وبعد هذا، فان السيدة نيكوتريس، وبعض الكهنة، دخلوا البارجة، التي حملت، المومياء، الملكية، والقي الناس بالباقات والأكاليل --بدأت المجاديف، والرمسيس الثاني عشر، قد ترك قصره للمرة الأخيرة، وانتقل للنيل نحو مقبرته، في خيال طيبة ولكن في طريقه بدا واجبه كحاكم جاد، حيث تسلل إلي كل الأماكن الشهيرة وودعها

بقت الرحلة لوقت طويل، وطيبة كانت علي بعد ٥٠٠ ميل، أعلي النهر، وغيرها زارتها ما بين ١٠-٢٠ معبد، واشتركت في الاحتفالات الدينية

وبعدها ببضعة أيام وبعد رحيل رمسيس الثاني عشر، ولراحته الأبدية فان رمسيس الثالث عشر انتقل بعده لينفض عنه أساه، بحضوره في القلوب أو السكون لرعاياه، ويتلقي تكريم ويهب القرابين للآلهة

ووراء الفرعون الميت، كل علي بارجته، اتجه كل الكهنة العظام، والعديد من الكهنة الأكبر سنا، ومساحات الأراضي للأثرياء والقسم الأكبر من حكام الأقاليم، ولذا فان الفرعون الجديد فكر، وليس يكون اسي، أن حاشيته ستكون قليلة جدا

ولكن حد ث العكس تماما، إلي جانب رمسيس الثالث عشر، وجدنا كل اللواءات والعديد من الموظفين، وأكثر ملاك الأراضي ثراءا،

والعديد من النبلاء الأصغر سنا، وباقي الكهنة الصغار في المكانة، والذين شعروا بدهشة أكثر من الفرعون_المرتاح

هكذا كانت هي البداية فقط، وعندما أبحرت بارجة السيد الشاب، علي النيل، فأنهم أتوا كي يلتقوا بمثل هذا الحشد من المراكب،الكبيرة منها والصغيرة، ثرية وفقيرة، لدرجة أنها تقريبا تقترب من المياه، وفي تلك البوارج، جلست أسر عادية، من حراث الأرض، والمحترفين، والتجار، من ذوي الرداء الجيد، والبحار اليونانيين الماهرين، وحتي الآشوريين والحيتيين

وشعب هذا الحشد لم يصرخ أحد منهم، بل الصارخين ولم يشعروا بالسعادة، بل بدوا مذعورين، وفي كل لحظة، شق انتدابه طريقه للباردة، وليقبل الحمل

التي مسقطها قدماه، ويضع هداياه أمامه، حفنة قمح، وقطعه من القماش وكوب أرجل بسيط، وزوج من الطيور وفوق كل شيء آخر، باقة من الورد،وهكذا وقبل أن يجتاز الفرعون، اتجه إلي صندوق بشكل متكرر، علي تنظيف البارجة، من الهدايا، وإنقاذها من الغرق

قال الكهنة، الأصغر سنا بعضهم البعض، انه باستثناء رمسيس الأعظم، لم نجد أي فرعون، تم الترحيب، به هكذا، مثل هذا النحاس الوافر، الرحلة كلها من ممفيس إلي طيبة، أجريت بنفس الطريقة وحماسة الناس زادت بدلا من أن تقل، حراث الأرض تركوا الميادين والحرفيين وتركوا المتاجر، وهم توقعوا حدوث تغيرات كبري، رغم انه لم يعلم أي فرد بما هي تلك التغييرات، وهذا وجده أمر مدعاة للشك، أن

السادة قل عددهم فالفينيقيين اجروا بشكل أقل إطلاقا والشعب المصري دوما كان خاضعا، أجد علي رفع رؤوسهم، عندما التقوا الكهنة

فلتدع الفرعون، يسمح فقط،قال الناس في النزل، والميادين والأسواق، ونحن نصدر امرأ، وسط، الآباء، المقدسين، بسببهم، نحن ندفع ضرائب هائلة، وجروحنا علي ظهورنا دوما مفتوحة

ووسط التلال الليبية، حوالي ٣٥ ميل جنوبا ممفيس نجد لدينا يوم أو الغيوم، وردائه برغم هذا، حتي أن أيدي لبشرية هي التي شيدتها

هناك سابقا كانت في تلك المقاطعة صحراء غارقة محاطة بالتلال العارية، ألفرعون آمين حات في بادئ الأمر أدرك الخطة الجريئة لتغيير هذا المكان، وتحويله إلي إقليم مثمر، ثلاثة آلاف سنة قبل العهد المسيحي ومع وجود الباقي هذا الهدف، قسم هو الجزء الشرقي من الاكتئاب من الراحة، ووضع سدا هائلا حوله وهذا السد بلغ ارتفاعه حوالي ثمانية أمتار، ومائة ياردة سمكا في القاعدة، وطوله بلغ أكثر من أربعة آلاف كم

وبهذه الطريقة، أنشيء من مخزن، ١٠ متجر لثلاث ملايين متر مكعب من المياه، وسطحه احتل حوالي ثلاث مائة كم مربع، وهذا روي مائتي ألف هكتار، من الأرض والي جانب هذا في المستودع، وقت الفيضان، واخذ الباقي من الماء، وضمن جزء هائل من مصر، ومن وحماها الفيضان

وهذه الكمية الهائلة من المياه يطلق عليها بحيرة مويري وتعد من احد عجائب العالم، وبفضل الوادي الصحراوي، تغيرت إلي أرض بيوم، وحوالي ٢٠٠ ألف فرد كان يحيي في رغد

وجانب أشجار النخيل والقمح، وجدنا وفي هذا الإقليم والي أكثر الزهور، جمالا، والزيت الخارج منها، اتجه إلي مصر كلها وما وراء حدود مصر

وجود بحيرة مويري إذن اتصل بشيء لمحب آخر من عجائب الممال المهندسين المصريين قناة جوسيف وتلك القناة، التي يبلغ عرضها مائتي ياردة، وتمتد لحوالي ٣٠ مائة وتروي للأراضي قرب الجبال الليبية، وتوصل إلي بحيرة مويريس

حول بلد بيوم نجد عددا، من الأهرامات، القديمة، والعديد من المقابر الصغيرة، وفي الحد الشرقي لها، المتاهة الشهيرة لوبونت والتي شيدها أيضا امنتحات لها شكل حدوة حصان، وتحتل (تشغل) مائة ألف ياردة، طولا، وستمائة عرضا

وهذا الصرح هو الصرح الأكبر مصر، وهنا نجد مومياء والفراعنة، المشهورين والكهنة البارزين واللواءات والمعماريين، وهنا ترقد رفات الحيوانات المبجلة، وفوق كل شيء آخر التي يسمح وهنا عقارات الدولة المصرية، والتي جلبت عبر السنين، وهذا الهيكل يصعب معرفة كهنة في الوقت الحاضر، المتاهة لا يسهل الوصول إليها، لا من الخارج ولا مراقبتها، بشكل واع، حيث تحميها مجموعة صغيرة من القوات الملحقة وامن الخزانة ويتعلق بهذا الأمر تحديدا، وانه باستثناء هؤلاء الأشخاص من القلة ولم يعلم احد إلي أين ينظر يبحث عنه من

المتاهة، والتي انقسمت إلي طابقين، واحد أرضا، والآخر فوق الأرض وفي كل طابق بينهما، كانت هناك ١٥ مائة غرفة

وكل فرعون وكل كاهن أعظم، وكل خازن وقاضي أعلي وجب عليه أن يفحص بعينه، كل ممتلكات الدولة علي الفور بعد دخول هذا المكتب ومع هذا لم يكن لأي واحد من النبلاء أن يعثر عليه أو حتي يعلم مكان الخزانة، وسواء كانت في المبني الأساسي أو في بعض أجنحته فوق الأرض أم تحتها

وكانت هناك بعض أشياء وبدا وكأن الكنز كان تحت الأرض بعيدا عن المتاهة، وحتي أن البعض اعتقد أن الكنز كان أسفل البحيرة، لذا ربما تغطس في حال اقتضت الحاجة

النهاية لم يهتم أي نبيل من الدولة، بشغل نفسه بمثل هذا الأمر وهو يعلم أن أي هجوم علي ممتلكات الآلهة، جلب معه الدمار بارتكاب انتهاك ما، وربما اكتشف الشارع الذي ليس به مبادرة ما، وربما أن الخوف يشل الفضوليين، فالحدث في هذا العالم وفي العالم الآخر، هدده هو وعائلته، والذين جرؤا علي اكتشاف مثل تلك الأسرار

وفي تلك المساحات أتي رمسيس الثالث العشر الذي قبل أي شيء آخر قام بزيارة الفيوم وفي عيونه بدت مثل سلطانية ما، من الداخل، وقاعدتها بحيرة وجنوبها تلال وأيا كان المكان الذي يتجه فيه بنظره، فانه يجد حشائش رطبة مليئة بالورود وأشجار النخيل،والشجيرات التين، وأشجار التمر هندي، ووسطه من شرق الشمس إلي مغربها، سمعنا أصوات الطيور وأصوات بعض الناس السعداء وربما كانت تلك أسعد مساحة في مصر

والناس استقبلوا الفرعون بمرح وافر، وغطوه وحاشيته بالزهور،- وعرضوا عليه بعضا من القوارب التي تحتوي أكثر العطور ثمنا، وأيضا الذهب والأحجار الكريمة، بمقدار عشرة طالن

أمضي رمسيس يومين في هذه المساحة المرحة حيث ازدهرا لمرح علي الأشجار، وصار في الهواء،ونظر فوق مياه بحيرة مويريس ولكن الرجال ذكروه انه يجب عليه أن يري المتاهة أيضا وترك الغيوم وهو يتنهد ويحملق حين استقر وسرعان ما تثبت انتباهها وهو يتنهد ويحملق حوله حين أسفر، وسرعان ما ثبتت انتباهها علي كومة هائلة من المبني الرمادي اللون المرتفع

وعند بوابة المتاهة الشهيرة، رحبت مجموعة من الكهنة بمسي في الجزء الخارجي وقسم صغير من القوات، وبدا كل رجل فيها حليفا وهؤلاء الرجال شكلهم مثل شكل الكهنة، قال نعم صحيح ما قلته، وبسبب أن كل واحد في الترتيب تلقي ترسيما قليلا وال—الأعلى أجاب علي الكاهن الأعلى لهذا مبني

وعندما نظر بوعي أكثر في وجوه هؤلاء المحاربين الغرباء الذين لم يأكلوا لحما، وكانوا عزباء، فان الفرعون لاحظ فيهم طاقة هائلة، وسرعة، ولاحظ أيضا أن هذا الرجل المقدس لم يترك أي انطباع من أي نوع في هذا المكان

أنا أشعر بفضول بالغ، لأنني علمت أن خطة سمنتو السرية قد نجحت فكر هو الفرعون فهم أنه من المستحيل أما أن أختفي، هؤلاء الرجال أو ارتيشهم وهم رجال تبدو عليهم الثقة بالنفس كما لو أن كل واحد منهم يأمر كتيبة أرواح لا تحصي

سنري، فكر رمسيس لو أنهم أخافوا اليونان والأزياتيك الذي تحت إمرتي ولحسن الحظ هم بربيون جدا لدرجة أنهم يعلمون بالوجوه المتكبرة

وبأمر من الكهنة، بقت حشود الفرعون عند البوابة، كما لو كانت تحت حراسة الجنود الحليقي الوجه

هل يجب أن أترك سيفي أيضا؟ سأل رمسيس

لن يغيرنا، أجاب المشرف الرئيسي، رغب الفرعون الشاب أن يصنع الرجل التقي علي الأقل بنصل سيفه علي مثل هذه الإجابة ولكنه تحكم في نفسه

دخل رمسيس والكهنة، المبني الأساسي عبر ساحة العائلة، ومر بين صفين من تماثيل أبي الهول، وهنا وجدنا غرفة امامية كبيرة الحجم جدا، ولكنها نوعا ما حالكة الظلام، وكانت لها ثمانية جوانب، والمشرف طرح هذا السؤال –

عبر أي باب ترغب في التوجه للكنز سيدي؟

عبر أسرع باب

كل خمسة من الكهنة أخذوا حفنة من المشاعل ممسكا بيديه خيطا كبيرا من الخرز، ونقشت عليها أشياءا معينة، وخلفهم سار رمسيس محاطا بثلاث من الكهنة

الكاهن الأعلى الذي أمسك بالخرز وتحول لليمين وداخل الردهة الكبرى حيث أن جدرانها وأعمدتها كانت مغطاة بالنقوش،والأرقام ومنها دخلوا ردهة ضيقة، والتي صعدت للأعلى ووجدوا أنفسهم في ردهة تميزت بعدد كبير من الأبواب

وهنا وجدنا لوحا للكتابة اندفع جانبا في الأرض واكتشفنا، فتحة، نزلوا عبرها، ومرة أخري تقدمنا عبر ردهة خفيفة، نحو غرفة لم يكن لها أبواب ولكن الدليل من نقش هيروغليفي من ضمن نقوش عدة، وتحرك الجدار أمامهم

حاول رمسيس أن يتذكر الاتجاه الذي اتجهوا نحوه، ولكن سرعان ما تشتت انتباهه، لاحظ أنهم مسرعين نحو الردهات، الكبيرة، وبعض الغرف الصغيرة، والردهات الضيقة، وصعدوا أو نزلوا ولدرجة أن بعض الردهات كان بها عددا كبيرا من الأبواب وأخري ليس بها أي شيء مطلقا. ولاحظ علب الفور، أن الدليل في واحدا منها وجد مدخلا جديدا، واسقط خرزة من مسبحته الطويلة، وأحيانا، علي ضوء المشعل، قارن النقوش علي الخرز مع تلك الموجودة علي الجدران

أين نحن الآن؟ سأل الفرعون فجأة، أسفل الأرض، أو فوقها؟

أين نحن في سلطة الآلهة!رد الجار

وبعد عدة مرات ممرات حمل المشعل وجه ضوءه نحو الجدران وفي مكان وفي مكان آخر، رمسيس بينما كان ينظر، اعترف بحماسة انه لم يكن هناك من قبل

وفي غرفة صغيرة وبدون أبواب، خفضوا الضوء، وشاهد الفرعون، علي الرصيف بقايا حافة سوداء، ومغطاة، بالقماش التالف

هذا هو—قال المشرف علي المبني، وجسد رجل فينيقي، والذي حاول في الأسرة السادسة عشرة أن يقتحم المتاهة ووصل لهذا الجسد

هل قتلوه؟ سأله رمسيس.

لقد مات من الجوع،

تقدم الكاهن الموكب مرة أخري لحوالي نصف الساعة وعندما كان الكاهن الذي يحمل المشعل، وقد أشغل القوس في الردهة، وأيضا كان بها بقايا معينة، وهذا، قال المشرف هو كاهن نوعي والذي في وقت جدك جلالتك،حاول الدخول للمتاهة ولم يطرح الفرعون سؤالا عما حدث لهذا الرجل، وقد ورد لديه انطباع انه بعمق ما، ومشاعر، أن هذا الصرح وسوف تسحقه، وعن أخذ العلاقة وسط مئات الردهات، والمساحات، والغرف فلم يعد يفكر في أي شيء لفترة طويلة ولم يرغب حتي في أن يفسر لنفسه بأي معجزة تركت هذه الجدران ولا لما سقط الرصيف من أمامها

سمنتو لن يقوم بأي شيء قال هو بالفعل سوف يفني مثل هذين الاثنين والذين لا يجب أن أذكره حتي له،

مثل هذا السحق ومشاعر انعدام القوة، ولا شيء أبدا، كل هذا لم يخبره ممن قبل وفي لحظات بدا له كما لو أن الكهنة سيتركونه في واحدة من تلك الغرف الضيقة التي لا أبواب لها، وبعدها تملكت مشاعر اليأس

علي الفرعون الشاب ولمس سيفه، واستعد لقطعه ولكن هنا تذكر مباشرة، انه بدون مساعدتهم ولم يستطع أن يذهب إلي هنا، واسقط رأسه

آه! لو رأيت ضوء النهار، حتي للحظة، يا له من أمر فظيع الموت! الموت وسط هذه الغرف الثلاثة ألف التي تسودها الكآبة والظلام الدامس!

الأرواح البطولية تنتابها لحظات كآبة عميقة لا يعرفها الرجل العادي أو حتي يتخيلها

بقي التقدم يقترب لمدة ساعة، تقريبا، عندما في آخر الأمر دخلوا لردهة منخفضة ترتكز علي أعمدة ثمانية الشكل والكهنة الثلاث أحاطوا بالفرعون تقضه وبعدما ذكر رمسيس أن واحدا منهم رقد علي عمود واختفي مثلما كان الأمر في داخله

وبعد وهلة، ظهرت فتحة ضيقة، في واحدا من هذه الجدران وعاد الكهنة إلي أماكنهم وامرالدليل بإشعال أربعة مشاعل والكل اتجه إلي تلك الفتحة، واندفع فيها بحذر

هنا نجد الغرف، قال المشرف

أشعل الكهنة المشاعل بسرعة، والتي كانت مثبته علي الجدران والأعمدة، وشاهد رمسيس سلسلة من الغرف الهائلة، المليئة بمنحنيات متنوعة ذات القيمة التي لا تحصي وفي هذه المجموعة فان كل أسرة أن لم يكن كل فرعون، وضعها في مكان امتلكه هو وحاز عليه، والذي بدا متفردا جدا، أو ذا قيمة كبري

كانت هناك عجلات وقوارب وأسرة وطاولات وخوذات وعروش ذهبية أو مغطاة بشريحة

ذهبية وأيضا موشاة بالعاج، واللؤلؤ والخشب الملون، بزينة لابد أن الفنانين عملوا فيها لمدة عشرات السنين، وكانت هناك أسلحة، ودروع واسهم، موشاة وتلمع كالجواهر وأيضا أكواب وأطباق، وملاعق من الذهب الخالص والأردية المكلفة، والأقواس

كل هذه الكنوز، بفضل الهواء الجاف والنقي تم الحفاظ عليها بدون أي تغيير لمدة عصور

ومن ضمن الأشياء النادرة التي رآها الفرعون نموذج فضي للقصر الآشوري، الذي أحضر لرمسيس الثاني عشر من سارجون، الكاهن الأعلى عندما كان يفسر للفرعون من أين أتت كل هدية، نظر لوجهه مليا ولكن بدلا من مشاعر الاعجاب بالكنوز لاحظ مشاعر عدم الرضا

فلتخبرني سيدي – قال رمسيس فجأة، من أي نفع يأتي من تلك الكنوز المحبوسة في الظلام؟

في حال أحاط مصر الخطر، سيكون لها فائدة كبري، رد المشرف لأنه قبل في تلك الخوذات، والعجلات والسيوف، ربما تشتري لنا ولاء الساتراب والأشوريين، وربما حتي ملك عسار نفسه، لن يقاوم اذا منحناه أثاثا لردهة عرشه أو ترسانته

اعتقد أنهم من الممكن أن يأخذا كل شيء منا بالسيف بدلا من مجرد حسن النية، قال الفرعون

"دعهم يجادلون!"رد الكاهن

"أنا أفهم، ومع هذا "، لديك وسائل لتدمير الكنوز ولكن في هذه الحالة لا يمكن لأحد أن يفيد منها

هذه ليست مسألة أنشغل بها رد المشرف، نحن نحرس ما منح لنا، ونقم بما آمرنا

أليس من الأفضل أن نستخدم جزءا من تلك الكنوز ونملأ بها الأكفان الخاصة بالدولة، ونضع مصدرامن التعاسة التي تحيط بها في الوقت الحالي؟ سال الفرعون،

"هذا الأمر لا يعتمد علينا نحن".

قطب الفرعون حاجبيه واخذ يفحص الأشياء لبعض الوقت بدون اهتمام بالغ وأخيرا تساءل—

"نعم، هذه المنتجات الفنية ربما تكون مفيدة في نيل نية الآشوريين الحسنة، ولكن في حال اندلاع حرب مع آشور كيف يمكننا أن نحصل علي القمح والرجال، والأسلحة، من أمم لا معرفة لها بالأشياء النادرة؟

افتح الخزانة، قال الكاهن الأعلى

وفي هذا الوقت ت أسرع الكهنة في اتجاهات مختلفة، واثنين منها اختفوا كما لو كانوا قد دخلوا في داخل الأعمدة، بينما هناك فرد

ثالث طوال الجدار علي درجات باب مختفي جانبا، ودخل رمسيس إلي الردهة الحقيقية للكنز

وكانت هناك غرفة فسيحة مليئة بالأشياء التي لا تقدر بثمن، وفيها وجدنا أواني أرضية، تحتوي علي تاب ذهبي ـ وقطع ذهبية مكومة مثل الطوب وأيضا حزما ذهبية في أكياس وقطع من الفضة مخزنة في جانب واحد شكلت كما لو كانت، حيث وجدنا جدا من سمك اثنين ذراع، وطول السقف وفي الكوة، وفي الطاولات الصخرية وجدنا أحجارا ثمينة، من كل لون، ياقوت وتوباز وزمرد وسافيير والماس ولؤلؤ في كبر حجم البندقة وحتي مثل بيض الطيور، وحيث أن هناك حلي منفردة التي تعادل مدينة في قيمتها

هذه هي ملكياتنا في حال انتبانا سوء الحظ لقال المشرف

لأي سوء حظ ننتظر؟ تساءل الفوالنبيل والنبلاءء والنبيل والنبلاء في دين، والجيش قل عدده، للنصف،ـ والفرعون بدون مال، هل كانت مصر في حال أسوأ من هذا؟

كانت في حال أسوأ عندما حل عليها الهكسوس

في بضعة سنوات، رد رمسيس حطي ان الأسرائيلين سيغزون هذا البلد، إلا إذا سبقهم الليبيين والأثيوبيين وبعدها فان تلك الصخور لجميلة والتي تكسرت لقطع، ستزين نعال الرجال السود والعربيين

والتاج جلالتك، وفي حالة لم نجد أي كنز في حد ذاته، ولكن المتاهة ستختفي، وبدون أي آثر، سويا مع الرعاية

فهم رمسيس مبكرا انه هناك متعصبين سوف يذكرون هذا الأمر فقط وليس أن تدع أي فرد يملك مثل هذا الكنز قد جلس علي كومة من الطمي الذهبي واستمر بالحديث

إذن أنت تحتفظ بهذه الملكية للسنوات الشريرة التي ستحل علي مصر؟

أنت تقول الصدق جلالتك

ولكن من يقنعك رعاياه وفي تلك الأيام قد أتت عندما كانوا حاضرين في الواقع؟

للقيام بمثل هذا الأمر سيكون من الضروري أن تستدعي الجميع غير العادي للمصريين، وهو جمع مكون من الفرعون و١٣ كاهنا،ـ من أعلي درجة، و١٣ حاكم إقليم و١٣ نبيل و١٧ جندي و١٣ من كل من التالي: مهنيين وحراث أرض

"إذن أنت ستعطي لمثل هذا الجمع الكنوز؟ "سأله الفرعون؟

سنعطي الحكم الضروري لو أن الجمع الكلي كرجل واحد، قرر أن مصر كانت في خطر، "وماذا؟"

لو أن تمثال آمون في طيبة أكد مثل هذا القرار

خفض رمسيس رأسه وهو يخفي برضا كبير كانت لديه خطة ما

سأكون قادرا علي حشد مثل هذا الحشد واصل للإجماع فكرا لفرعون

أيضا يبدو لي الأمر كما لو أن التمثال السماوي لآمون سيؤكد علي القرار لو أنني وضعت الأزياتيك حوله

أشكرك أيها الرجل التقي، قال هو بصوت عال ولأنه عندما تظهر لي مثل تلك الأشياء الثمينة، قيمتها الكبرى لا تمنعني من أن أكون واحدا ضمن أكثر الملوك فقرا والآن انا أتوسل إليك أن تقودني لأقصر الطرق المناسبة وأكثرها راحة

نحن نرغب لك، جلالتك أن تضاعف ثروة المتاهة، وبالنسبة إلي الشارع، لا يوجد سوي شارع واحد، لابد أن تعود من المكان الذي أتينا منه، واحد الكهنة أعطي لرمسيس بلحا، والآخر كوب خمر، ممزوج بشيء منشط، وبعدها استعاد الفرعون قوته، واتجه للأمام بمرح

سأمنحك هذا –قال هو وهو يضحك أن تعلم بكل لفه في هذا الممر الرائع

توقف الكاهن الأعلى الدليل

اذكر لك جلالتك أننا نحن أنفسنا لا نفهم ولا نذكر هذا الشارع، رغم أن كل واحد منا قد دخله لمرات عدة، إذن كيف يمكننا أن ندير مثل هذا الأمر؟

لدينا توضيحات معينة، ولكن لو أن واحدة منها فشلت معنا، حتى في تلك اللحظة، يمكن أن نموت جوعا هنا

هم وصلوا إلي الغرفة الأمامية، علي الأقل وعبر البلاط، نظر رمسيس حوله، وتنهد، مرة بعد، أخري

من كل الكنوز الموجودة في المتاهة لن أحرسها! صاح هو، الخوف يحل علي، عندما أفكر أنه من الممكن أن أموت في واحدة من تلك السجون الغريبة،

ولكن من الممكن أن تحبها رد الكاهن وهو يبتسم

شكر الفرعون كل واحد من الرجال الذين يعملون في وظيفة الدليل واستنتج قائلا:

يسرني أن أظهر لك بعض الكرم، اسأل واحدا

استمع الكهنة بعد اكتراث ورد رئيسهم

اعذرني جلالتك، ولكن ما الذي يمكننا أن نرغب به؟

بيتنا وملحنا في حلاوة بما فيه حديقتك من فاكهة، وماءنا جيد مثلما كان، ولو أن الثورة اجتنبتنا أليس لدينا الكثير منه، كما لو أن كل الملوك تم جمعهم سويا

لا يمكنني أن أفوز علي هؤلاء الرجال، وفي أي شيء؟ فكر الفرعون ولكنني سأعطيهم قرار للمجه وقرار آمون

٥٧

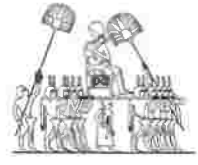

وعندما غادر فرعون الفيوم، وحاشيته، فقد تقدم نحو الجنوب، لعدة أيام، اعلي النيل محاطا بعدد من القوارب، ورحبت به الصيحات، وغطاه بالورود

وعلي كلا ضفاف النهر، وعلي خلفية من الحقول الخضراء، التي امتدت إلي سلسلة غير متكسرة من الأكواخ، التي بها ناس، وشجيرات نالتين، ومجموعة من أشجار النخيل، وفي كل ساعة ظهرت البيوت بيضاء اللون، لقرية ما، وفي مكان اكبر به مباني ملونة، والأعمدة الهائلة للمعابد

وغرب جدران التلال الليبيبية المحددة، بشكل متميز جدا، ولكن إلي الشرق من الخط الغربي، الذي اقترب من النهر، وصار ممكنا أن نري هذا المرتفع بوضوح، والمرتفعات الغير منتظمة المسننة، الغامقة اللون، والصفراء أو الوردية، والتي تستدعي بأشكالها بقايا قلاع أو معبد بناها العمالقة

وفي وسط النيل التقت بجزر ارتفعت من المياه كما لو أن الأمر حدث أمس،ولكنها كانت مغطاة بزر ثري واليوم تحتلها طيور، وبأعداد لا تحصي، وعندما أبحرت الحاشية الصاخبة، للفرعون قرب المكان، طارت الطيور الخانقة، ودارت حول القوارب وارتفعت صيحاتها ممتزجة مع صياح الناس الهادر،وفق كل هذا، كانت هناك سماء شفافة، وضوء مليء بالحياء لدرجة أنه في فيضه وجدنا أن الأرض السوداء اللون بدت لامعة، والصخور بلون قوس قزح

مر الوقت، وبدا الأمر ممتعا للفرعون، وفي بادئ الأمر، فان الصيحات التي لم تتوقف، حيث بقينا نوعا ما، ولكنه لاحقا صار معتادا

جدا، عليه لدرجة انه لم يعرها انتباها، وقدر (استطاع) أن يقرأ الوثائق واخذ المشورة، وحتي النوم

ومن مائة وخمسين ميلا فوق الفيوم، الضفة اليسري للنيل هي سيوف، وحيث وجدنا رمسيس الثالث عشر والتي ارتاح يومين، وصار مجبرا علي أن يتوقف هناك، لان مومياء الفرعون الراحل كانت ما تزال في أبيدوس، وهم كانوا يقومون بصلاوات جادة عند قبر أوزوريس

سيوت بدت واحدة من أكثر الأقسام الثرية في مصرا لعليا، وفي تلك المكان، وجدنا أواني شهيرة من الطمي الأبيض اللون، والاسود وكتان محاك وأيضا هي مكان السوق الأساسي حيث جلب الناس سلعا من الواحات، التي تتناثر عبر الصحراء، وهناك إلي جانب هذا، وجدنا معبدا شهيرا للآاله الذي له رأس ابن آوي، أنوبيس، وفي اليوم الثاني من لقاءه في هذا المكان، ظهرا لكاهن بونتوير، أمام رمسيس، وكان رئيس هذا الوفد، لفحص حالة الناس

هل لديك أخبار؟

سال الكاهن

لدي هذا، آه جلالتك، أن كل البلد تباركك، وكل من أتحدث معهم مفعمين بالأمل، ويقولون، حكمه سيمنح مصر حياة جديدة

أتمني—قال رمسيس أولا يشعر كل رعاياه بالسرور،- وان يرتاح الرجال المتعبين، وان مصر يكون بها ٨ مليون فرد قبل الوقت، وتسترجع الأرض التي أخذت منها في الصحراء، أو العمال يرتاحون

يوما واحدا في كل أسبوع، وان كل رجل يفلح في الأرض، التي يملكها قسم قليل منها

خر بونتوير بوجهه أمام الحاكم الرحيم

انهض، قال رمسيس ولكن أتي بساعات من الحزن الشديد أري المعاناة في بيوت شعبي، وأرغب ف أن أساعدهم، ولكن الخزانة فارغة، وأنت بنفسك تعرف أفضل من أي شخص آخر قيمة عشرة آلاف طالن، لدرجة أنه لا يمكنني أن آمر بالقيام بمثل هذه التغييرات، ولكنني الآن أرتاح، ويمكنني أن أحصل علي الكنز الواجب من المتاهة

نظر بونتوير نحو حاكمه بدهشة

فسر المشرف علي الكنز لي اما يحيي عليه للقيام به، قال الفرعون، يجب أن أستدعي مجلس عام من الله أمر، و١٣ من كل قوم، ولو أنهم أن مصر تحتاج المال، فان المتاهة هنا سوف تمدنا به

آه يا للآلهة! أضاف هو، لأنه بالنسبة إلي اثنين، لان واحدة من الحلي، التي توجد هناك، تمنح الناس في ١٥ يوم، راحة في العام ولم تستخدم لغرض أفضل من هذا من قبل، هز بونتوير رأسه

سيدي قال بونتوير الست مليون مصري، وأنا من ضمنهم العديد من احد قبل أي شيء آخر، يوافقون علي أن تأخذ من الكنز

ولكن آه! جلالتك، لا تنخدع، المائة من النبلاء العاليين في المقام، في الدولة، سيعارضون الأمر، وبعدها لن تمنحك المتاهة أي شيء

هم يتمنون إذن أن أتوسل أمام معبد ما! انفجر الفرعون

لا رد الكاهن، هم يخشون لئلا يفرع نيت الخزانة، ما أن تمسه، وهم يشكون أن أخلص أصدقائك جلالتك، سوف يشتركون بالأرباح التي تنهمر من المتاهة، وحتى حينها، فان الحسد يهمس لكل واحد منهم بالتالي: ما سبب عند انتفاعك أنت أيضا؟ ليس كراهية فيك جلالتك، ولكن انعدام الثقة المتبادل والجشع، سيلحان عليهم بالمقاومة ـ

عندما استمع الفرعون لهذا الكلام، هذا، حينها ابتسم لو أن الأمر مثلما تقول،فلترتح، بونتويرا لحبيب، في تلك اللحظة، أنا أفهم بالضبط سبب تأسيس آمون لسلطة الفرعون ومنحه سلطة فائقة، ولهذا السبب، تري أنت أن مائة، حتي من أكثر الأوغاد تميزا، لن يدمروا الدولة

نهض رمسيس من أريكته، وأضاف--

فلتقل لشعبي، أعمل واجبه، ولتقل للكهنة أن يتحلوا بالولاء، اخدموا الآلهة، ونموا الحكمة، والتي هي شمس الكون، ولكن النبلاء الذين يتسمون بالعناد والشك، اتركهم لإدارتي

تعسا لهم أن أغضبوني

سيدي! قال الكاهن، أنا خادمك المخلص

ولكن عندما ودع بونتوير، الفرعون، وذهب، بدت علي وجهه مشاعر القلق

وعلي بعد ٧٥ ميل، من البيوت، أعلي النيل، لمست الصخور العربية مياه النهر، ولكن التلال الليبيبية توقفت بعيدا، جدا عنها لدرجة أن الوادي في تلك اللحظة، ربما كان أكثر المساحات اتساعا في مصر،وهناك جنبا لجنب، وجدنا تاتيس وأبيدوس مدينتين مقدستين، وهناك ولد أول فرعون مصري مينيس وهناك قبل مائة ألف عام من قبل وجدنا قبر البقايا المقدس للآله أوزوريس، الذي ذبحه الشرير بخديعة

وهناك في نهاية الأمر، وفي ذكري الحديثين الكبار، وجدنا الفرعون الشهير سيتي الذي بني معبدا أتي إليه الحجيج،ومن كل قسم (منطقة) في مصر، وكل مؤمن كان ملزما لمرة واحدة أثناء حياته أن يجلب جبهته لأرض المباركة في أبيدوس

وشعر هو حقا بالسعادة، من أن المومياء يمكنها أن تقوم برحلة إلي هذا المكان، وتتوقف حتي عند مسافة من المعبد

ومومياء رمسيس الثالث عشر والذي بدأ حكم بتكريم لقبر أوزوريس

ولم يكن معبد سيتي، من ضمن أقدم المعابد، أو أكثرها روعة في مصر، ولكنه تميز بالأسلوب المصري المحض، وجلالته الملك رمسيس الثالث عشر، مصحوبا بسيم والكاهن الأعلى، --المعبد وقدم قرابين

والأرض التي تنتمي لهذا الصرح، وتحتل مساحة تبلغ ٧٥ هكتار، وحيث وجدنا بحيرات سميكة، وأسرة زهور، وأوركيد، وحدائق خضر والي جانبها وحيث بيوت أو فيلات لمعبد كهنوتي

وفي كل مكان، نمت الأكاسيا وأشجار الحور وأيضا أشجار النخيل والتين والبرتقال، لتي شكلت وديانا موجهة نحو النقاط المختفية من العالم، أو مجموعة من الأشجار لتي لها تقريبا نفس الطول، المعد بترتيب

وتحت العيون المراقبة للكهنة، حتي العالم النباتي لم يتطور، وفقا لقوانينه الخاصة، بشكل غير منتظم، ولكن في جماعات رائعة، حيث أعدت في خطوط مستقيمة،/ وفقا للطول أو الأشكال الهندسية

اشجارا لنخيل، والتمر هندي، والسرو والآس (نبات عطري) التي اصطفت مثل محاربي في رتب أو أعمدة، والجيش مثل أريكة قصيرة، مزدانة باللوحات، المصنوعة من الزهور، ليست من أي لون عشوائي، ولكن باللون المطلوب، الناس الناظرين من أعلي، رأوا لوحات للآلهة، أو الوحوش المقدسة المزدهرة علي شكل نباتات المروج قرب المعبد ورجل حكيم حيث وجدنا نقشا يشوبه عدم اتساق مدون باللغة الهيروغليفية

احتل الجزء المركزي من الحدائق مساحة مستطيلة في تسعة ياردات طولا، وثلاث مائة اتساعا، وهذه المساحة محاطة بجدران، ليست ذات ارتفاع عال، وبها بوابة واحدة، يمكن رؤيتها، وعددا من المداخل السرية، وعبر البوابة وجدنا أفرادا أتقياء دخلوا تلك المساحة، التي أحاطت بيت أوزوريس وهذه المساحة، كانت مغطاة برصيف صخري، وفي وسط المساحة، وقف المعبد، ووجدنا كومة مستطيلة الشكل، تلغ طولها ١٥٠ ياردة، وعرضها ١٥٠

ومن البوابة العامة للمعبد وجدنا شارع لأبي الهول، برأس بشرية، وأجسام أسد، وهي كانت في صفين، عشرة في كل صف، وكانت تحملق في عيون بعضها البعض، وفقط النبلاء العاليين في المكانة، هم من يستطيعون المرور بين هذه التماثيل لأبي الهول

وعلي أعمدة، هذا الشارع، وأمام البوابة العاملة، ارتفعت مسلتين، أو أعمدة جرانيتية رفيعة ومرتفعة، من أربعة جوانب وفي كل جانب منها نقش تاريخ الفرعون سيتي

ووراء المسلة ارتفعت بوابة المعبد، والتي إلي جانبها وجدنا ركامين عملاقين، علي شكل هرم متدرج، يدعي أعمدة، وهذه تبدو مثل برجين قويين، وعلي الجدران وجدنا لوحات تمثل زيارات سيتي، أو قرابين، قدمها للآلهة

حراث الأرض لم يكن مسموح لهم أن يمروا عبر تلك البوابة، والتي بدت حرة فقط للمواطنين الأثرياء، والطبقات المميزة، وعبرها كان هناك مدخلا للكهنة، أو البلاط، محاطة بردهة، بها عدة أعمدة، ومن هذا لبلاط، وجدنا غرفة تتسع لعشرة آلاف فرد، أو بعض من البلاط الذين ربما يودون الذهاب نحو الردهة الأولي، علي أسلوب يشبه الحصان، والتي كان لها سقفا ارتكز علي صفين من الأعمدة العالية، وهناك وجدنا في مساحة لها في العموديين، وحوالي ألف شخص يتعين، وهذه الردهة كانت الأخيرة التي اعترف بها الناس العاديين، والنبلاء المحترمين الذين لم يتلقوا أي شيء، يحق لهم، أن يصلوا هناك، وينظروا عبرهما عند الصورة، المغطاة للآاله الذي ارتفع في ردهة الروح السماوية

وخلف ردهة الروح السماوية، وجدنا غرفة الطاولات القرابين، وحيث وجدنا كهنة أمام الآاله يضعون قرابين للمخلصين والي المكان التالي وجدنا غرفة أخري حيث يرتاح الآله، وعند عودته من أو اتجاهه للموكب،وأخيرا وجدنا معبدا، أو مزارا حيث يرقد الآله

وعادة، فان المعبد بدا صغيرا جدا، وحالكا، وأحيانا منحوتا من عمود واحد من الصخر، ومحاطا من كل الجوانب بالمعبد، الصغير، والمليء بالأردية، والأثاث، والأواني، وحلي الآاله، والتي رقد في عزلته التي لا يمكن أن يستوعبها أحد، وغسلت، وعطرت بالعطور، وتناولت الطعام، وشربت، وحتي بدا أنها تتلقي الزيارات من النساء، الصغيرات والجميلات،

وهذا المزار، يمكن الدخول إليه فقط، بواسطة الكاهن الاعلي، والفرعون الحاكم كما لو انه تلقي ترسيما ما، لو أن الفرد الفاني العادي، دخله، لفقد حياته، هناك،

وغطيت جدران وأعمدة كل ردهة بالنقوش واللوحات التفسيرية وفي الردهة المحيطة بالأعمدة القصار المتصلة، ووجدنا اسما ء ولوحات كل لفراعنة من ممفيس الأول حاكم مصر إلي رمسيس الثالث عشر، وفي الأسلوب المعماري السفلي وردهة النبلاء، وجدنا جغرافيا وإحصائيات مصر المعروضة بشكل صورا داخلية، وأيضا الأمم الخاضعة، وفي ردهة الأشباح حيث وجدنا التنوع المنتج،/ ونتائج المركبات الفلكية في غرفة "طاولة القرابين"وفيها الشكل أو الراحة وهي صور لها علاقة مع الاحتفالات الدينية وفوق المزار وجدنا أو استدعينا البشر والأرض مع التحكم في ظاهرة الطبيعة

وهذا النوع الأخير من المعرفة، يمكن تلخيصه في عبارة تتضمن أن كل الكهنة في وقت رمسيس الثالث عشر لم يفهموهم، وبيرويس الشالدي استعاد حكمة الفارغة تلك

رمسيس الثالث عشر، بعد أن أرتاح ليومين، في القصر الرسمي في أبيدوس، واخذ نفسه للمعبد وهو يرتدي جلبابا فضفاضا بدون أكمام أبيض اللون، وطبق، ذهبي اللون، ومريلة بخطوط برتقالية وزرقاء اللون، وسيف من الصلب إلي جانبه، وعلي رأسه خوذة ذهبية وجلس الفرعون في عجلة يجرها جياد، موشية بريش النعام وقادة حكام الأقاليم، عند انتقاله ببطء نحو بيت أوزوريس، محاطا بجنده

والي مكان نظر هو إليه، نحو الميدان، والنهر، أو لأسطح البيوت، أو حتي أطراف نهر رقيق أو أوراق شجر التمر هند

وأشجار التين، وجدنا حشدا من الناس، وصيحة لا تتوقف والتي بدت مثل زئير العاصفة

وعندما وصلنا إلي معبد الفرعون، أوقف حصانه، ونزل أمام البوابة، العامة، وهذا الأمر سر الناس العاديين واسعد الكهنة، مر علي قدميه أمام التماثيل سيتيي، الذي يشغل كلا جانبي المدخل الأمامي

وفي الأعمدة، حول الكاهن الاعلي انتباه جلالته إلي اللوحات الرائعة للفراعنة، وأشار إلي المكان المنتقي لرمسيس، واتي النقش السفلي، أوضح له معني الخرائط الجغرافية والجداول الإحصائية

وفي غرفة الشبح، السماوية، عرض رمسيس البخور علي التمثال الكبير جدا، لأوزوريس، والكاهن الأعلى اظهر له، الأعمدة، التي

خصصت للكواكب المنفصلة لعطارد والزهرة والقمر والمريخ وكوكب المشتري وزحل والكواكب التي اصطفت حول تماثيل الآاله آله الشمس بعدد سبعة

أنت أخبرتني، قال رمسيس، أن هناك ستة كواكب وفي تلك الأثناء رأيت سبعة أعمدة

السابع منها يمثل الأرض والتي تعد أيضا كوكب

طلب الفرعون المندهش تغير، ولكن الحكيم صمت، وأشار بالإشارات أن هناك شفاة ختمت علي هذا الموضوع وفي غرفة جداول القرابين، لم نسمع سوي صوت الموسيقي المنخفضة ولكن الجميلة والتي في هذا الوقت وجدنا رقعة جادة والتي وفرت جوقة من الكاهنات

أوال الفرعون خوذته الذهبية وبعد هذا، وجدنا عدد له قيمة كبري، وأعطيت لأوزوريس، حيث أنه أراد أن يتلقي تلك الهدايا، في خزانة الآاله، ولم تنتقل للمتاهة

ومقابل كرمه منح الكاهن الأعلي لسيده رافعة جميلة مر أمامه، ١٥ عام، والتي بدت مسرورة وجدا بحظها

الفرعون وجد نفسه في ردهة الراحة وجلس علي العرش، ووجدنا سيم، وصوت الموسيقي، ووسط دخان المباخر، ودخل المزار، وجدمنا كرم

وبعدها بنصف ساعة، وعلي صوت الأجراس الحادة، ظهر في ظلام الغرفة قارب ذهبي، تحيطه ستائر، وتحركت في بعض الأوقات كما لو أن هناك شخص حي يحركها من الخلف

امتد الكهنة، بأنفسهم، ونظر رمسيس مليا علي الستائر، الشفافة،ـ وواحدا منها اتجه جانبا، وشاهد الفرعون طفلا جماله نادر، ونظر إليه بعيون تتسم بالحكمة، لدرجة أن حاكم مصر خاف منه

هذا هو حورس، همس الكاهن، حورس الشمس المشرقة، أنه أبن أوزوريس، وأيضا والده، وزوج أمه، الذهبي الأجنحة

الموكب بدأ ولكن فقط عبر ما في داخل المعبد،وفي المقدمة، نجد عازفي القيثارات، والراقصات من الإناث، وبعدها، وجدنا ثورا، أبيض اللون، مع درع ذهبي، بين قرونه وبعدها وجدنا جوقتين من الكهنة والكهنة العظام الذين يحملون الآله، وبعدها أتت الجوقات، وفي النهاية نجد الفرعون، في موكب يحمله ثمانية من الكهنة في المعبد

وعندما مرالموكب عبر الردهات وساحات المعبد، ورمسيس الذي عاد إلي غرفة الراحة، والستائر التي كانت تخفي القارب المقدس، إلي انسل بعيدا، والطفل الجميل الذي ابتسم في وجه الفرعون

وبعدها حمل سيم القارب بعيدا والآاله للمعبد

والمرء ربما يصير كاهنا عظيما، رد الفرعون، والذي سر جدا بالطفل لدرجة أنه سيكون مسرورا كي يراه غالبا مثلما هو ممكنا

ولكن عندما اتجه للأمام من المعبد، وشاهد الشمس وجلس الناس المسرورين، فقد اعترف في روحه انه لم يفهم أي شيء، ولم يعلم من أين جلبوا هذا الطفل، علي عكس أي طفل آخر في مصر، ومن أين أتت تلك الحكمة الخانقة للبشر، في عيونه، ولا حتي معني كل شيء وهو نفسه قد شاهده

وفجأة، تذكر ابنه المقتول، والذي ربما كان جميل الشكل، وحاكما مصر تحبه، في وجود مائة ألف من الرعية

متجول! الفرعون سيتجول! قال الكهنة ونادرا ما كان يدخل بيت أوزوريس، وقلبه أثر

وفي نفس اليوم وجدنا رجلا أعمي، واثنين من المصابين بالشلل، الذين كانوا يصلون خارج جدران المعبد، واستعاد صمته، حيث أن مجلس الكهنة قرر لذلك، أن يعترف بهذا اليوم في قائمة من كانوا معزين ورسم لوحة في الجدار الخارجي للصرح الذي يمثل الفرعون، المنتخب والناس الذين تم علاجهم

وعاد رمسيس متأخرا نوعا ما، لقصره، كي يسمع التقارير وعندما غادر كل النبلاء الخزانة، جاء تحتمس وقال—

جلالتك، الكاهن سمنتو يرغب في تقديم تكريم لك

حسنا، دعه يأتي

انه يتوسل اليك، سيدي أن تستقبله في خيمة، في المعسكر العسكري / وهو يؤكد علي أن جدران القصر مولعة بالاستمتاع

وقبل مغيب الشمس، ذهب الفرعون مع تحتمس إلي قواته المخلصة، ووجد ضمنها الخيمة الملكية والتي كان بهاأزياتيك، وحماية بأمر من تحتمس

وفي المساء، أتي سمنتو مرتديا رداء الحاج، وعندها رحب بجلالته بمجد، وهمس—

يبدو لي التي أتبعت الطريق بأكمله، عبر رجل ما، وتوقف ليس من خيمته، آه جلالتك ربما كانت أرسلت من الكهنة العظام

وتحت أمر الفرعون، تحتمس أحس بالتعب، ووجد في الواقع موظفا غريبا

من أنت؟ سأل هو

أنا يونانا الموظف الرسمي، لقوات ايزيس يونانا السيء الحظ، الا تتذكرني، جلالتك؟ أكثر من عام مضي، في المناورات قرب بي-باست بابلوس- اكتشفت الخنافس المقدسة-

آه! هذا أنت! قاطعه تحتمس ولكن قواتك ليست في أبيدوس؟

ومياه الحقيقية تدفقت من شفاهك نحن حوصرنا عند مكان تعس قرب مينا حيث أمرنا الكهنة ان ننظف القناة، كما لو أننا كنا من العبريين او حراث الأرض

كيف ظهرت هنا؟

أنا اتوسل لعظمتي، لباقي الـايام، ومثل غزال يشعر بالعطش، وقد أسرعت لهنا—

ما الذي ترغب فيه اذن؟

أتمني ان اتوسل أن لكرم جلالتك مقابل الرؤوس الحليقة، لتي لم تعطيني أي ترقية بسبب حساسيتي لمعاناة المحاربين

رجع تحتمس إلي الخيمة، وهو عكر المزاج، ومررا لحديث للفرعون،

يونانا؟ كرر السيد، نعم، أنا أتذكره، لقد نسيت لنا في مشكلة بمنافسه ولكنه حصل علي خمسين ضربة من العصا عبر حيري حور، وأنت قلت انه يشكو من الكهنة؟ اجلبه إلي هنا

اخبر الفرعون سمنتو أن يتجه إلي القسم الثاني من الخيمة

الموظف سيئ الحظ سرعان ما ظهر وسقط بوجهه علي الأرض، وبعدها انحني، وتنهد مستمرا بالقول—

أنا أصلي يوميا عند مشرقه، وممفيس لسرع هارمتيس ولآمون، ورع وبتاح، وللآلهة والآلهات الأخرى، وبصمتك

آه سيد مصر! ولكنك تحيي! وأنت تنجح، وأنا ربما أري حتي روعة نعلك!

ما الذي يرغب هو فيه؟ تساءل الفرعون، من تحتمس، ولاحظ قواعد اللياقة للمرة الأولي

جلالته سر بالتساؤل عن ما هي رغبتك؟ كرر تحتمس

يونانا المخادع يبقي وهيو ينحني لي ركبتيه، واتجه نحو الرجل المفضل لدي رمسيس وقال—

وأنت اذن وعين للأرض وأنت أعطيت، السعادة والحياة، ومن هنا، سأرد عليك، في حكم أوزوريس وقد خدمت في قوات الكهنة، لايزيس السماوية لعشرة سنوات وقد حاربت ستة سنوات في الحد الشرقي، والرجال من عمري أن هم من قادة جيش بعدد الآلاف، ولكنني موظف رسمي، وقد تلقيت ضربات من العصي، بأمر من الكهنة، الذين يخشون الله، وسبب انعدام تلك العدالة التي اقترفت، لا اعلمها وفي وقت ما اليوم، فكرت في الكتب، وليلا قرأتهم، وبما أن الأحمق الذي رأي تلك الكتب، بسرعة في سرعة الغزال، الذي يفر، بما أ نه ذا عقل ضعيف وهو يبدو مثل الحمار الذي يتلقي ضربات السياط، مثل رجل أصم لا يستمع لأي شيء، ومعه يجب للمرء أن يتحدث بأصابعه

ورغم حبي للعلوم، حيث أنها انبعثت بمعلوماتي الخاصة، ولكنني سآخذ مشورة الكل، لأنه من كل رجل من الممكن أن تتعلم شيئا ما، وأنا محاط بحكماء محترمين—

تحرك الفرعون، بعدم صبر، ولكنه استمع وهو يعلم أن المصري اعتبر ثرثرته في واجهه والمجد العالي للعظماء

هذا هو ما أنا عليه، قال يونانا، في بلد غريب لم انظر نحو النساء سيدي، وقد أعطيت لمن يعاونني تقريبا ما يمكن ان نطلق عليه اسم "طعام مناسب"ولكن عندما جاء دوري، تنازعت ليس عن القسم، ولدي وجه راضي في كل الأوقات وفي ظل وجود الاس الاكبر مني، أتصرف بشكل محترم، وأنا لم أجلس أبدا في ظل وجود رجل كبير السن، وواقف أنا لست مباشرا / وبدون دعوة، ذهبت لبيوت الرجال الآخرين، أنا صامت فيما يتعلق بما تراه، عيوني لأنني أعلم أننا صم تجاه الرجال الذين يستخدمون العديد من الكلمات

الحكمة تعلمنا أن جسد الإنسان مثل مخزن، مليء بأشياء متعددة، ولذا، أن اختر في كل الأوقات، الأمر الجيد الموجود لدي، واعبر عنه، وأنا أبقي الأمر السيئ، مغلقا، في شخصي.

وهكذا فان خديعة الرجال الآخرين لن أكررها، وفيما يتعلق بما هو ملزم لي، أنا دوما أنجز الأمر، بأفضل سبيل ممكن

"وما هي مكافأتي؟"

أنهي يونانا حديثه، وهو يرفع صوته،

أنا أعاني من البرد، وارتدي زيا مهلهلا ولست قادرا علي الرقود علي ظهري، وهو مضروب، قرأت في الكتب أن الكهنة يأمرون بمكافأتنا للشجاعة، الحذر، حقا!، هكذا كان الأمر في وقت ما، ومنذ وقت طويل مضي، وبالنسبة إلي كهنة اليوم، يبتعدون من رجال القدرة ويستمدون القوة والشجاعة من عظام الموظفين

سأنام في ظل وجود هذا الرجل، قال الفرعون

يونانا، قال تحتمس، جلالته مقتنع أنك خبير في الكتب، ولكن فلتخبرني الآن بكلمات قليلة علي قدر الإمكان عن ماهية رغبتك

السهم لا يمر سريعا جدا، في علامته مثلما طلبي الذي سيطير حتي القدم السماوية لجلالته رد يونانا، خدمة الرؤوس الحليقة قد جعلتنا نشعر بالنفور، والكهنة ملئوا قلبي بمثل تلك المرارة، لدرجة أنني ان لم انتقل إلي جيش الفرعون، أنا سوف احرق نفسي بسيفي أنا، وامام السيف فان أعداء مصر قد ارتعشوا أكثر من مرة، وأكثر من مائة مرة، ومن الأفضل أن أموت موظفا لأي المحارب بسيط لجلالته، عن أن أكون موظفا في القوات التابعة للكهنة، خنزير أو كلب، ربما رجل يخدمهم، ولكن ليس مصري مومن!

يونانا تلفظ بالكلمات الأخيرة بمثل هذا الغضب الجنوني لدرجة أن الفرعون قال باللغة اليونانية لتحتمس فلتأخذه للحرس، الموظف الذي لا يحب الكهنة ربما يفيدنا

جلالته، سيد العالمين أعطي أوامر أن يستقبلوك في حرسه،كرر تحتمس

صحتي وحياني ملك لسيدك، عساه يحيي للأبد!صاح يونانا، وقبل القدم تحت قدمي الفرعون

، يونانا الآن صار سعيدا، وتحرك للوراء، وسقط علي وجهه، بعد خطوتين، وترك الخيمة، وبارك سيده

لقد ضايقتني الثرثرة، قال رمسيس لابد أن اعلم الجنود المصريين والوظيفة كيفية الحديث باختصار وليس مثل الكتبة المتعلمين

عسي الآلهة تمنحنا هذا ان يكون سبب فشله الوحيد، همس تحتمس والذي قدم له يونانا انطباعا سيئا

استدعي رمسيس سامنتو

فلترتح، قال هو للكاهن من أن الموظف الذي أتي بعدك لم يكن يليك، فانه غبي جدا لأي تفويض من هذا النوع، ولكن اليد الثقيلة ربما تستخدم في حال الضرورة

حسنا، الآن اخبرني، ما الذي جعلك تميل نحو مثل هذا الحذر؟

أنا اعلم تقريبا الطريق للكنوز الموجودة في المتاهة قال سمنتو

هز الفرعون رأسه

هذه مهمة صعبة، قال هو بصوت منخفض، أنا جربت لساعة العدو عبر الردهات المختلفة والباحات، مثل فار، طاردته قطته، وأنا اعترف، انني ليس فقط قد فهمت هذا الشارع، ولكني لا يمكنني حتي أن افر من المكان، بدون اهتمام، الموت في ضوء الشمس ربما يكون أمرا سارا، ولكن الموت في تلك الأماكن حيث الفرد يضل طريقه! برر!

مع هذا، لابد أن نعثر علي هذا الطريق ونخبره، قال سمنتو

ولكن لو أن المشرفين أنفسهم أعطوا الجزء الضروري للكنز، تساءل الفرعون

هم لن يقوموا بهذا الأمر، بينما ميفريس وحيري حور والآخرون علي قيد الحياة، صدقني سيدي، المشكلة بالنسبة لهؤلاء النبلاء، هي أن تتحرك فجأة، في ملابس مثل طفل

شحب رمسيس من الغضب

إلا إذا، ربطتهم في السلاسل! كيف ستكتشف السبيل؟

هنا فيأبيدوس، في قلب أوزوريس، وجدنا خطة كاملة للطريق للكنز قال سمنتو

كيف أدركت انه كان هنا؟

النقوش في معبد سيت، فسرت الأمر لي

متي عثرت علي الخطة؟

عندما كانت مومياء الأب الحي للأبد، آه جلالتك، كانت في معبد أوزوريس، لقد اصطحبت الآثار المحترمة وبينما انا كنت في الخدمة الليبية، في ردهة الرحلة دخلت المزار

يجب أن تكون لواءا، وليس كاهنا اعلي، صاح رمسيس-وهو يضحك، والآن أنت تهت السبيل، للمتاهة؟

لقد فهمته منذ وقت طويل والآن لدي دلالات للتوجيه

هل يمكنك ان تفسر الأمر لي؟

بالطبع، في الوقت الصحيح، وأنا حتي سأظهر لك خطة ما جلالتك، هذا الطريق، استمر سمنتو يمر في زجزاج لأربع مرات، عبر المتاهة كلها، ويبدأ في الطابق العلوي، وينتهي في أدني مكانة تحت الأرض، وهناك عدة لفات أخري، وهذا هو سبب طول الطريق

ولكن كيف تسني لك، أن تذهب من ردهة إلي أخري، حيث وجدنا العديد من الأبواب فيها؟

في كل باب يؤدي إلي شيء ما، وجدنا قسما من تلك الجملة "تعسا للخائن الذي يحاول اختراق السر الأعظم للدولة ويمتد قدما بيده ليمس كنوز الآلهة بقاياها ستذوي، وروحه التي مزقتها الآثام ستجول دون راحة عبر الأماكن الحالكة الظلام

وهذا النقش الا يخيفك؟

ولكن جلالتك ايخبفك الرمح الليبي؟ التهديدات جيدة للعامة،/ ولكن ليس معي، القادر بنفسه علي كتابة لعنات أكثر قدرة علي إثارة الرعب في النفس

أطرق الفرعون مفكرا

أنت محق قال هو الرمح لن يضر المرء الذي يعلم كيفية إبعاده عنه، والسبيل لمخادع لن يضل الحكيم الذي يعرف كلمة الصدق ولكن كيف تنجح في جعل الصخور في الجدار تتحرك أمامك، والأعمدة وتصير أبوابا للمقدمة؟

هز سمنتو كتفيه باحتقار

في معبدي- رد هو نجد هناك مدخلا غير واضح ويصعب فتحه اكثر مما يوجد بالمتاهة، ومن يعلم مفتاحه يستطيع الولوج الي أي مناهة في أي مكان، مثلما قلت حقا اه سيدي

وضع رمسيس راسه علي يده واستمر بالتفكير

يجب أن اشعر بالأسف إذن قل هو، لو أن سوء الحظ صادفك عبر الطريق

في أسوأ االفروض سوف اموت، ولكن الا يهدد الموت حتي الفرعون نفسه ايضا، الم تسير بجرأة حتي بحيرات سودا رغم أنك لم تكن متيقنا من العودة، وسيدي لا تفكر الأمر، استمرالكاهن بالحديث -- لابد ان اسير في نفس الطريق الذي سار فيه آخرون للمتاهة سأعثر علي أماكن أقرب، وفي خلال صلاة واحدة ة لأوزوريس يمكنني الوصول الي مكان ما تصل انت اليه بعد ثلاث صلاوات

ولكن هل توجد هناك مداخل أخري؟

يقينا نعم/، ولابد أن أعثر عليها لمن أدخل المكان مثلك، عبر البوابة الرئيسية او في وضح النهار

كيف اذن؟

هناك أبوبا خارجية اعلمها، والمشرفين الحكماء للمتاهة تركوها بلا حراسة. في البلاط الحرس قليليون، ويثقون كثيرا بعناية الآلهة، او يخشون أناسا في وقت الليل وخاصة ممن يترددون كثيرا والي جانب هذا، الكهنة يصلون في المعبد ثلاث مرات ما بين مشرق الشمس

ومغربها ولكن الحرس يؤدون واجباتهم في الهواء الطلق، وقبل ان تنتهي الصلاة سأكون في الصرح

ولو تهت؟

الضروري للكنز، تساءل الفرعون

هم لن يقوموا بهذا الأمر، بينما مفريس وحيري حور والواثقين بهم، كانوا يحيون، صدقني سيدي المشكلة بالنسبة لهؤلاء النبلاء هيأن تتدحرج في الملابس الوثيرة مثل الطفل

شحب رمسيس من الغضب

إلا إذا ربطتهم في السلاسل! كيف ستكتشف السلام هنا في أبيدوس، في قلبه أوزوريس، وجدت خطة كاملة لطريق الكنز، قال سمنتو

كيف أدركت انه كان هنا؟

النقوش في معبد سيت، فسرت الأمر لي

متي عثرت علي الخطة؟

عندما كانت مومياء الاب الحي للأبد، آه جلالتك، كان تفي معبد أوزوريس، لقد اصطحبت الرفات المحترمة، وبينما أنا كنت في الخدمة الليلية، في ردهة الراحلة ودخلت المزار

يجب أن تكون لواءا، وليس كل كاهن اعلي، صاح رمسيس وهو يضحك والآن أنت فهمت السبيل للمتاهة؟ لقد فهمته منذ وقت طويل، الآن لدي ولاءات للتوجيه

هل يمكنك أن تفسر الأمر لي؟

بالطبع وفي الوقت الصحيح ـ وأنا حتي سأظهر لك خطة ما، في الوقت الصحيح، جلالتك، هذا الطريق استمر سمنتو بالحديث يمر في زجزاج لأربع مرات عبر المتاهة كلها، وبينما في الطابق العلوي وينتهي في أدني مكانة تحت الأرض وهناك عدة لغات أخري، وهذا هو سبب طول الطريق

ولكن كيف تسني لك أن تذهب من ردهة إلي أخري، حيث وجدنا العديد من الأبواب فيها؟

في كل باب يؤدي إلي موضوع، وجدنا قسما من تلك الجميلة تعسا للخائن، الذي يحاول اختراق السر الأعظم للدولة ويمتد قدما للانتهاك، نحو كنز الآلهة، وبقاياه ستكون مثل الأحشاء وروحه التي مزقتها الآثام ستجول بدون راحة عبر الأمكنة، الحالكة الظلمة، وتلك النقوش لن تخيفك؟

ولكن جلالتك، هل مشهد الرمح الليبي يخيفك؟ التهديدات جيدة ضد الناس العاديين، ولكن ليس جندي، وأنا القادر بنفسي علي كتابة اللعنات بشكل أكثر بعثا علي الخوف

أطرق الفرعون مفكرا ،

أن ت محق، قال هو الرمح لن يضر الفرد الذي يعلم كيف يبعده، والطريق المخادع لن يضل الحكيم الذي ح م بكلمة الحقيقة ولكن كيف يمكن لك أن تنجح في جعل الصخور في الجدار، التي تتحرك بعيدا امامك، والاعمدة، تتغير وتطير ابوابا للمداخل؟

هز سمنتو كتفيه باحتقار –

في معبدي، رد هو، هناك مداخل غير صعب، حتي أكثر صعوبة، في فتحها، عن تلك الموجودة في المتاهة، من يعلم بهذا الأمر، مفتاح اللغز، يمكنه أن يتجه الي أي مكان، مثلما قلت أنت بعدالة –آه جلالتك

أراح رمسيس يديه علي رأسه، واستمر بالتفكير، سأشعر بالأسف قال هو. لو أن سوء الحظ صادفاني في الطريق

في أسوأ حدث سأقابل الموت، او ليس الموت هو ما يهم كل فرعون، إلي جانب هذا الم تسير نحو بحيرات صودا بجرأة ن رغم انك لم تكن متأكدا من العودة؟ وسيدي لا نفكر بالأمر استمر الكاهن بالحديث. لابد أن أمر عبر نفس المسافة، مثل أي رجل آخر، يزور المتاهة، سأعثر علي نقاط أكبر من الرجال الآخرين،

وفي مسار دعوة واحدة لأوزوريس يمكن أن أصل لمكان، حيث يمكننك أن تفقط أن تصل له بعد ثلاثين دعوة

ولكن هل هناك مداخل أخري؟

بدون شك لا نجد مداخل، وأنا لابد أن أعثر عليها، ولن أدخل مثلما فعلت أنت، عبرا لبوابة الرئيسية أو في وقت النهار

كيف إذن؟

هناك أبواب خارجية اعلم بها، والتي لم يحرمها المشرفين الحكماء عند المتاهة. وفي البلاط، الحرس ليسوا متعددين، وهم يثقون بالكثير لرعاية الآلهة او خوف الناس الذين ينامون ليلا، بشكل متكرر، والي جانب هذا، فالكهنة يذهبون للصلاة في المعبد، ثلاث مرات ما بين مشرق الشمس ومغربها، ولكن الحرس يؤدون التكريم في الهواء المفتوح

وقبل أن تنتهي الصلاة، سأكون بالصرح

وماذا لو ضللت الطريق؟

لدي خططي

ولكن ماذا لو ان الخطة ليست مثالية؟ سأل الفرعون وهو غير قادر علي اخفاء قلقه

ولكن جلالتك، لو انك لم تحصل علي كنوز المتاهة، لو أن الفينيقيين غيروا عقولهم، ورفضوا القرض الموعود؟ لو أن الجيش كان جائعا، وآمال الشعب العادي، خدعت؟ فلتكن مسرورا من أن تؤدي سيدي، استمرا لكاهن بالحديث

حتي أنني وسط الردهات الخاصة بالردهة، ستكون أكثر أمانا عنك أنت في مملكتك مملكة مصر

ولكن الظلام –الظلام! والجدران التي لا يستطيع أحد أن يكسرها، والعمق ومئات الطرق التي يدخل فيها فرد ما ويتوه، صدقني سمنتو، العركة مع الرجال مرح، ولكن الصراع مع الظلام والشك –امر مريع

جلالتك –رد سمنتو، وهو يبتسم أنت لم تعلم عن حياتي وفي سن الخامسة والعشرين، كنت كاهن أوزوريس

أنت! سأل رمسيس بدهشة

أنا، وسأخبرك علي الفور، سبب وجودي في خدمة ست، هم أرسلوني الي شبه جزيرة سيناء، كي أبني معبدا صغيرا لعمال المناجم وعمال البناء، استمرت الفترة لست سنوات، لقد توفر لي وقتا حرا، وجلت وسط الجبال وأنا أفحص الكهوف الموجودة فيها

ما الذي لم أره في تلك الأماكن؟ ردهات، طويلة جدا، لدرجة أن الأمر بقي لساعات كي أمر عبرها، ردهات ضيقة، والتي كي يمر رجل عبرها، لابد أن يزحف علي معدته، والغرف فسيحة، جدا، لدرجة أنه في كل معبد كامل، ربما تكون الحرية كافية، لقد شاهدت انهارا تحت الأرض وبحيرات وغرف من الكريستال، وعرين، مطلي بالكامل وحيث لم نجد أي رجل يستطيع، ان يري يده هو، ومرة أخري وجدنا آخرين حيث الضياء، كما لو أن هناك شمسا ثانية تنتشر هناك

لكم مرة تهت وضللت طريقي في الممرات، التي لا تحصي، وكم مرة خمدت نارا لمشعل،ـ كنت اقترب من التل الغير مرئي لقد امضي أياما عدة، في القصر التي توجد تحت الأرض وكنت أحيي علي

الشعير الجاف والعق ندي الصخور المبللة، ولم أعلم أن كنت ساري هذاالعالم السفلي مرة أخري أم لا، وللكنني جنيت الخبرة، وبصري صار أكثر حدة، لدرجة أنني أحببت الأقاليم التي توجد تحت الأرض، واليوم عندما كنت أفكر في المناطق الحالكة الطفولية للمتاهة، كنت مستعدا للضحك، وهناك صروح بناها الرجال، وهي تشبه تلال حيوان الخلد مقارنة مع الهياكل الواسعة التي تسكنها تلك الأرواح الصامتة والأرضية الغير مرئية

ولكن في احد المرات، التقيت شيئا مخيفا جعلني أغير وضعي، غربا من المحاجر في سيناء وجدنا مجموعة من الوديان والحبال، والتي في وسطها وجدنا الهياكل التحت أرضية، سمعنا الرعد بشكل متكرر، ووجدنا المعابد الأرضية والسنة اللهب التي أحيانا ما رأيناها

لقد شعرت بالفضول، لذا ذهبنا لزيارة أطول، وسعيت بفضل الفتحة الهائلة واكتشفت، سلسلة كاملة من الكهوف الهائلة، تحت الأقواس، التي صارمن الممكن عبرها أن أضع هرما كبيرا

وعندما تجولت في تلك الأماكن، شممت برائحة عفنة، وهي رائحة بدت قوية جدا، لدرجة أنني أردت الفرار، ولكنني لأني هزمت نفسي، فقد دخلت الكهف من حيث أتت، وشاهدت، أتخيل لسيد، رجلا ذا أرجل، واذع، اقصر من نصف ما لديك، ولكنها سميكة، وخرقاء، وذات مخالب

في نهايتها، واختفت لهذا وجود ذيل واسع (عريض) ومسطح في جانبه

والتي مالت مثل مشط في شكل ديك وعنق، طويل جدا، وعليه رأس كلب وفي النهاية، فان هذا الوحش كان يرتدي درعا مغطي في ظهره بالمسامير الكبيرة مدببة الطرف والشائكة، المنقوشة والآن تخيل أن هذا الشكل يقف علي قدميه بأذرع وصدر، يبقي علي تل –

وهذا أمر قبيح جدا، قال رمسيس، أن يجب أن أكون قد قتله علي الفور

لم يكن أمرا قبيحا، رد سمنتو، وهو يهز نفسه، لأنه اعتقد أنت سيدي، أن الوحش في طول مسلة، قام رمسيس بحركة تتم عن عدم الرضا

سمنتو –قال هو، يبدو لي أنت زرت الكهوف الخاصة بك في حلم

أخلف لك، جلالتك، بحياة اطفالي ! صاح الكاهن انني أقول الحقيقية، نعم هذا الوحش في جعله حيوان زاحف، مغطي بدرع ذا حراشف لو رقد علي الأرض، في حال كون ذيله بلغ خمسين خطوة طولا، ورغم مشاعر الخوف والنفور، عدت عددا من المرات لهذا الكهف، وفحصت المخلوق وعدت بشكل واع

اذن هل كان حيا؟

لا كان ميتا، ميتا منذ فترة طويلة جدا، ولكنه محفوظ مثل مومياتنا، الجفاف الرائع للهواء حافظ عليه، وربما بعض ملح الأرض الغير معلوم لي

هذا كان آخر اكتشاف لي، استنر سمنتو بالحديث، لم أعد أذهب للكهوف، لأنني كنت أتامل إلي حد كبير، "أوزوريس"قلت أنا، يخلق الأسود والفيلة، والجياد، وست يهب الحياة للحيات والخفافيش، والتماسيح، والوحش الذي ألتقيته من المؤكد أنه مخلوق ست، بما أنه يتوق في كل شيء معلوم لنا تمت الشمس، سيت آاله أكثر قوة من أوزوريس

لذا، فقد عدت الي سيت، وعند عودتي الي مصر، ثبتت نفس في معبده، وعندما أخبرت الكهنة بما أكتشفته، فسروا لي أنهم يعلمون بوجود وحوش عدة، من هذا النوع

سحب سمنتو النفس، وبعدها استمر بالحديث—

في حال رغبت في زيارة معبدنا في أي وقت جلالتك، سأظهر لك مخلوقات رائعة ومخيفة في الأكفان، وأوز ذات رؤوس سحالي، وأجنحة خفافيش، وسحالي تبدو مثل طيور البجع، ولكنها أكبر من النعام، التماسيح بطول ثلاث مرات، تلك التي تحيي الآن في النيل، والضفادع التي في حجم الكلب الكبير تلك هي مومياوات، أو هياكل عظمية موجودة في الكهوف، ومحفوظة في أكفاننا، والناس يعتقدون أننا نعشقهم، ولكننا نحفظهم فقط من التلف، ونفحص هياكلهم

ساصدقكك، عندما أراهم بنفسي، رد الفرعون ولكن أخبرني، من أين تأتي تلك الهياكل؟

العالم الذي نحيي فيه جلالتك، عاني من مثل تلك المتغيرات في مصر نفسها، نحن عثرنا علي بقايا المدن والمعابد المختفية بعمق في

الأرض، وكان هناك وقت عندما كانت مصر السفلي الآن مجرد ذراع للبحر، والنيل تدفق عبر الاتساع الإجمالي لوادينا، وفي وقت مبكر وجدنا البحر هنا، وحيث توجد مملكته الآن، وأسلافنا سكنوا الإقليم، الذي وجدنا فيه الصحراء الغربية وفي وقت مبكر أكثر عشرات الآلاف من السنوات الماضية لم يكن الناس مثلما كنا، وهم بدلا من هذا، كانوا يشبهون القرود، ولكنهم يعلمون كيفية بناء الأكواخ، فقد كان لديهم النار، وهم استخدموا أحجارا وعصيانا في الصراع، ولم نجد أحصنة في تلك الأيام، ولا ثيران، بينما الفيلة، ووحيد القرن والأسود، كانت هناك، ثلاث أو حتي عدة أربع مرات، في مثل كبر حجم الوحوش في وقتنا

ولكن الفيلة الهائلة الحجم، تلك لم تكن المخلوقات الأولي، وقبلها عاشت الزواحف كبيرة الحجم، فهي تطير، وتسبح، وتسير، وقبل أن تكون الزواحف في هذا العالم مجرد قواقع، واسماك، وقبلها لم نجد سوي النباتات،ولكن النباتات مثل تلك لم تكن موجودة بعد

في وقت مبكر أكثر؟ سأل رمسيس

كانت الارض ما تزال فارغة، وبلا حياة وروح الله جالت فوق سطح الماء

لقد سمعت شيئا مثل هذا قال رمسيس ولكنني لن اؤمن به حتي تظهر لي مموياء الوحوش التي مثلما تقول انت توجد بمعبد، بإذن من جلالتك، سأنهي ما بدأته، قال سمنتو، عندما شاهد هذا الجسد الكبير في الكهف في سيناء، فان الخوف تملكك، ولمدة عامين أو أكثر، لم أدخل أي كهف من أي نوع، لكن عندما فسر كهنة ست لي، أصل مثل هذه المخلوقات الرائعة، فان الإنذار أختفي، والفضول حل محله، ليس لدي

متعة أكثر بعثا علي السرور، اليوم من التبول في الأماكن التي توجد تحت الأرض،والبحث عن سبيل وسط الظلام، ولهذا السبب فان المتاهة لم تعد تتسبب في مشكلة أكثر من السير إلي حديقة الفرعون

سمنتو، قال السيد اقدر جرأتك الرائعة، وحكمتك، أنت أخبرتني العديد من الأشياء، المثيرة،

التي أنا حقا قد رغبت في فحص الكهوف، وفي بعض الوقت حتي سأذهب معك لسيناء ومع هذا ما زالت لدي مخاوف من غزوك للمتاهة، وفي كل حادثة، سأستدعي مجموعة من المصريين كي أتمكن من استخدام الكنوز

هذا الأمر لن يضر، رد الكاهن، لكن مع هذا، سيكون عملي لاذعا، بما أن ميفريس وحيرحور لن يوافقا أبدا علي تسليم الكنز

وهل أنت متأكد من النجاح؟ تساءل رمسيس بثبات

بما أن مصر هي مصر، قال سمنتو، لم يكن هناك رجل قد أتيح له سبيل النصر مثلي، هذا اللقاء بالنسبة لي ليس حتي صراعا، ولكنه مدعاة للمرح، الظلام يخيف البعض من الرجال، بينما أنا أحب الظلام، وحتي يمكنني الرؤية في وسط الظلام، وآخرون يبدو انهم من الناس الغير ا لقادرون علي توجيه أنفسهم وسط الغرفة المتعددة، والردهات، سأقوم بهذا الأمر بسهولة، شديدة، والي جانب هذا فان أسرار فتح الأبواب المعينة غير معلومة للاخرين أعلمها أنا بدقة

وان كان لدي أي شيء يتعدي ما سردته، يجب أن اكتشف سبلا للمتاهة، خلال شهر أو شهرين، ولكن أنا لدي إلي جانب هذا خطة

مفصلة، بتلك الفقرات، وأنا اعلم التعييرات التي قادتني من ردهة إلي أخري، ما الذي يمكن أن يعيقني؟

ومع هذا ما زال الشك مختفيا، في قلبك، وأنت تخشي من أن الموظف الذي بدا يلاحقك

هز الكاهن كتفيه

لا اخشي أي شيء، ولا أي رجل، رد هو، بهدوء ولكنني حذر، أنا أحمي نفسي ضد كل شيء، وأنا جاهز حتي لهذا الأمر،أن يقبضوا علي

العذاب المخيف، ينتظرك، في هذه الحالة، همس رمسيس

لا وجود لعذاب، سأفتح الباب مباشرة، من الغرفة التي توجد تحت الأرض، للمتاهة، لأرض الضوء اللا نهائي،

ولن تشعر بالآسي علي؟

ولما أشعر بالآسي؟ أنا اسعي إلي هدف كبير، أرغب في ان اشغل مكان حيري حور

واحلف أن تناله

إلا إذا فنيت، أضاف سمنتو، ولكن لو سرت عبر المرتفع، لسفح الجبل، وفي هذا التجوال، انزلقت قدمي، وسقطت، ما الذي يشير له هذا الأمر؟

أنت سيدي سوف تهتم بمستقبل أطفالي؟

تقدم للأمام—قال رمسيس، أنت جدير بان تكون مساعدي، المتقدم.

٥٨

وبعد ترك أبيدوس، رمسيس الثالث عشر إلي نيل مدينة اتجه لدندرة، وقنا، والتي وقفت تقريبا مقابل بعضها البعض، واحدا للغرب، والآخر للضفة الشرقية للنهر، وفي دندرة، كان هناك مكانين مشهورين البحيرة التي نري فيها التماسيح، ومعبد هاتور، حيث وجدنا كلية تدرس الطب، والترانيم المقدسة، وطرق الاحتفال بالاحتفالات السماوية وفي النهاية علم الفلك

قام الفرعون بزيارة المكانين، وشعر بالضيق عندما وجههو لحرق البخور، أمام التماسيح المقدسة، والتي اعتبرها هو سيئة وغبية وعندما أتي واحد منها في زواحف وقت تقديم القرابين، اندفعت لمكان بعيد جدا، وأمسكت برداء السيد، من اق

تانه، ورمسيس ضربها علي الرأس، بالكبشة، البرونزية، بعنف بالغ، لدرجة أن الحيوان الزاحف أغلق عيونه لمرة واحدة، وبسط رجليه، وبعدها ابتعد وزحف للماء كما لو كان يفهم أن السيد الشاب لم يرغب في أن يألف حتي النبلاء

ولكن ارتكب انتهاك ما؟ تساءل رمسيس من الكاهن الأعلي

نظر النيل حوله خلسة، كي يري من كان يستمع ورد—

لو أنني قد علمت شهود جلالتك، أنك قد عرضت قرابين في تلك الطريقة، يجب أن أعطيك عصا، وليس مبخرة وهذا التمساح هو أكثر وحش غير محتمل في المعبد بأكمله، مرة امسك طفلا—

والتهمه؟

شعر الآباء بالرضا! رد الكاهن

اخبرني- قال الفرعون بعد بعض التفكير "كيف يمكن لكم آيها الحكماء أن تقدموا احترامكم للوحوش التي إضافة لأي هذا عندما لا نجد أي أن تضربوننا بالعصي؟

نظر الكاهن الاعلي حوله مرة أخري ولم يري أي فرد قربه، لذا رد

بالطبع، أنت لا يمكنك أن تشك، سيدي، أن من يعبدون آله واحد يؤمنون بآالوهية الوحوش، ما قد تم، تم للناس

وفي معبد هاتور، مرا لفرعون مسرعا عبر كلية الطبن واستمع دون اهتمام بالغ للتوقعات التي يعطيها المنجمين بخصوصه، وعندما اظهر له عالم الفلك الكاهن الأعلي اللوح، حيث نقشت خريطة بالسماء، فسأل هو السؤال التالي—

متي تصح تلك التوقعات؟ التي تقراها اثناء النوم؟

هي أحيانا ما تصدق

ولكن لو انك توقعت شيئا من الأشياء، عن الأشجار والصخور، والماء الجاري هل تصدق تلك التوقعات أيضا؟

شعرا لكاهن الأعلي بالاضطراب

جلالتك، لا تعتبرنا غير صادقين، نحن نتوقع مستقبل الناس بسبب أنهم يهمهم، ونحن دوما نخبرهم، حقا ما الذي يفهمونه عن علم الفلك

وما الذي تفهمه أنت؟

نحن نفهم، قال الكاهن، هيكل القبة السماوية وحركة النجوم، ما فائدة هذا الأمر لأي فرد؟

لم نقدم خدمة صغيرة لمصر، نحن أوضحنا الاتجاهات، الأصلية الخاصة بالصروح، التي شيدت، والقناوات التي حفرت، وبدون مساعدة من علومنا، فان القوارب التي تبحر في البحر لا يمكنها أن تبتعد عن الأرض وفي النهاية، نحن اعددنا النتائج وحسبنا الظاهرة السماوية وعلي سبيل المثال، الشمس سوف تتعرض لخسوف في وقت قريب

لم يكن رمسيس يسمع وعاد وخرج، كيف يكون ممكنا، فكر الفرعون، أن يبني معبدا، لمثل تلك المتع

الطفولية أيضاننقش النتائج، علي اللوح، الذهبي

هؤلاء الرجال، المقدسين، لا يعلمون كيفية الخطف من الكسل—— وبعد أن ظل لوقت، قصير في دندرة، عبر قنا، وفي هذا المكان، لم نجد

أي معابد محتفي بها، أو تماسيح ذات مباخر، أو قوالب ذهبية عليها نجوم، ولكن ازدهرت التجارة، والخزف، ومن تلك المدينة وجدنا، طريقين لمواني البحر الأحمر، القصير، وبيرتيسي، وأيضا الشارع المؤدي إلي الجبال الصخرية حيث جلبوا تماثيل وأعواد كبيرة من الخشب

كانت قنا تعج بالفينيقيين الذين استقبلوا الملك بحماسة بالغة، وابلغوه من طيبة أن الجسد المحترم لرمسيس الثاني عشر كان موجودا من قبل في قصر الأقصر كي يدفن

وفي هذا العصر كانت مدينة طيبة شاسعة، وتشغل حوالي ١٢ متر مربع من تلك المساحة، وهي تمتلك اكبر معبد في مصر، معبد آمون، وأيضا العديد من الصروح، العامة والخاصة، والشوارع، الرئيسية التي بدت فسيحة، ومستقيمة، وممهدة، بالشرائح الصخرية، ولضفاف النيل شوارعه، والتلال وسط تلك الشوارع، وهناك عدد لا يحصي من مقابر الفراعنة والكهنة والناس ذوي النفوذ

وتدين مدينة طيبة بروعتها لاثنين من الفراعنة، أمنوبيس الثالث، أو ميمون، الذي أسسها مدينة من الطمي وتركها مدينة من الصخر، ورمسيس الثاني الذي انهي تشيدها، وأجاد بمثالية فائقة الصروح التي بدأها آمنوبيس

وفي الضفة الشرقية للنيل، في الجزء الشمالي من المدينة وجدنا قسما كبيرا من الصروح الملكية الهائلة، قصور وفلل، ومعابد، وعلي بقاياها وجدنا مدينة صغيرة، الأقصر حاليا وفي هذا القسم نجد في الوقت

الحالي، بقايا رمسيس الأول الثاني عشر، وضعت في الاحتفالات الأخيرة

وعندما وصل رمسيس الثالث عشر فان كل طيبة اتجهت للأمام لتحيته، فقط الرجال الكبار سنا، والمعاقين بقوا في بيوت اللصوص، في الردهات، وهنا للمرة الأولي اخذ الناس الأحصنة، من عجلة الفرعون وحرروها بأنفسهم، وهنا للمرة الأولي، سمع الفرعون صيحات مقابل إساءات الكهنة، وهذا الأمر أراحه، وأيضا الصيحات التي في كل يوم سابع، يجب أن ترتاح وقد رغب في تقديم تلك الهدية لمصر المتعبة، ولكن لم يعلم أن خططته صارت معلومة، وان الناس كانوا ينتظرون رؤيتها تتحقق

رحلة الخمسة أميال بقت لساعتين، وسط الحشود الكثيفة للناس، وتوقفت عجلة الفرعون بشكل غالب في وسط الحشد ما، ولم تتحرك، حتي يرفع حرس جلالته، من بقوا ممددين أمامه

وعندما أخيرا وصل هو للحضور، حيث كان سوف يحتل واحدة من حدائق تلك الفلل، الأصغر حجما، شعر الفرعون بالتعب البالغ، لدرجة انه لم يشغل نفسه بشئون الدولة، عند قدومه،

وفي اليوم التالي، مع هذا، احرق البخور، أمام مومياء أبيه

التي بقت في الغرفة الملكية، وابلغ حيري حور أنهم ربما يحرقون بقايا المقبرة المعدة لهم ولكن الحفل لم يتم علي الفور

أوصلوا الفرعون الراحل إلي معبد رمسيس، حيث بقي ليوم وليلة وبعدها حملوا المومياء بروعة لا حد لها، إلي معبد آمون رع

وتفاصيل الحفل الجنائزي كانت هي نفسها، مثلما في ممفيس رغم أنها تعد أكبر بالمقارنة القصور الملكية في الضفة اليمني للنيل، كانت في الطرف الجنوبي للمدينة، بينما معبد آمون رع، يقع في الطرف الشمالي منها. وهذه كانت متصلة بشارع متفرد، في شخصيته، وهذا بدا شارعا طوله اثنين كيلومتر، وواسع جدا، وبه صفوف من الأشجار، الهائلة، وأيضا صفين من تماثيل أبي الهول وبعض تلك التماثيل ذات أجسام الأسود، ورؤوس البشر وأخري رؤوس كباش، وهناك العديد من المئات من تلك التماثيل، التي توجد في الشارع، وفي كلا الجانبين، حيث وجدنا حشودا لا نهائية من الناس، تجمعت من طيبة، ومن المساحة المحيطة بها

وعبر الشارع الأوسط تحرك الموكب وجدنا بعضا من المنتجات من الإناث وجوقة المغنيين، وكل نقابات الحرفيين، والتجار، والموفدين، من بعض عشرات من الأقاليم، ومع آلهتم، ولافتاتهم، والموفدين، من

أكثر من عشرة أمم، التي حافظت علي وجود علاقات مع مصر، ومرة أخري وجدنا موسيقي المنتحبين، وجوقات الكهنة

وفي هذا الوقت، تقدمت مومياء الفرعون، في قارب ذهبي أيضا، ولكنه أكثر ثراءا، بالمقارنة مع ما في ممفيس، والمركبة التي حملته كان يحملها ثمانية أزواج من الثيران البيضاء اللون، وهذه المركبة بلغت في ارتفاعها، طابقين، واختفت تقريبا تحت الباقات، والأكاليل، وريش النعام، والأشياء القيمة المحاكة، وأحيطت بسحابة كثيفة من الدخان، الآت من المباخر، مولدة انطباع كما لو كان رمسيس الثالث عشر كان يظهر لشعبه في سحب مثل آله

ومن أعمدة كل المعابد في طيبة، أتت أصوات تشبه الرعد، ومنها أتت أصوات عالية، وسريعة، من اصطدام الشرائح البرونزية

رغم أن شارع تماثيل أبي الهول كان حرا، ومتسعا، ورغم أن الموكب تم تحت توجيه من اللواءات المصرية، ولذا بترتيب بالغ، الموكب أمضي ثلاث ساعات في عبور هذين الكيلو مترين، ما بين القصر ومعبد آمون

فقط عندما حملت المومياء الخاصة برمسيس الثاني عشر للمعبد، تقدم رمسيس الثالث عشر من القصر علي عجلة ذهبية اللون، يقودها جوادين، رائعين والناس الواقفين في الشارع، والذين كانوا في وقت الموكب يسيرون بهدوء انفجروا عند رؤية السيد المحبوب، بصيحة، هائلة جدا، لدرجة أن هناك آلاف الأصوات من سفوح كل المعابد ضاعت فيها

وكانت هناك لحظة، عندما حمل هذا الحشد الهائل، بعيدا بفعل الإثارة، وأسرع نحو منتصف الشارع، وأحاط، بسيدهم، ولكن رمسيس بحركة واحدة من يده، حيث وجدنا انهمار حي، ومشع، الا الانتهاك

وخلال بضعة دقائق مرالفرعون عبر الطريق وتوقف أمام الأعمدة، الكبرى للمعبد الأكثر نبلا في مصر

وبما أن الأقصر كان حي القصور في الجنوب، فان الكرنك كان حي الآلهة في الطرف الشمالي من المدينة، ومعبد آمون رع، شكل المحور الأساسي للكرنك

شغل المبني وحده هكتارية من المساحة، والحدائق والبحيرات حوله شكلت عشرين هكتارا، وأمام المعبد وقف عمودين بارتفاع أربعين متر، والبلاط الأمامي المحاط بردهة ترتكز علي أعمدة، وشغل تقريبا هكتارا واحدا، وردهة الأعمدة التي تجمعت فيها الطبقات المميزة وبلغت نصف هكتار في مداه. وهذا لم يكن صرحا بعد، ولكنه اقترب ن كونه صرحا

وهذه الردهة أو النقش المرتفع، طولها بلغ أكثر من مائة وخمسين ياردة و٦٥ ياردة عرضا، وسقفها بقي علي مائة و٣٤ عمود، وضمن تلك الأعمدة وجدنا ١٢ عمودا مركزيا، ومساحتها ١٥ ياردة في المحيط ومن ٢٠-٢٤ متر طولا

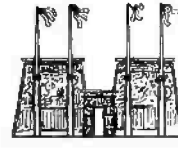

التماثيل التي توجد بالمعبد قرب الأعمدة، والبحيرة المقدسة توافقت في حجمها مع كل أجزاء معبد الكرنك

وكان الكاهن الاعلي للمعبد حيري حورينتظر رمسيس في البوابة الهائلة، ومحاطا بفريق كامل من الكهنة، رحب حيري حور بالفرعون بشكل فيه كبرياء، وبينما يحرق البخور أمام السيد، فانه لم ينظر نحوه، وبعدها وجه رمسيس للنقش وأعطي بالمعبد امرأ بالسماح للوفد ضمن الجدار

الخاص وفي وسط النقش وقف قارب وبه مومياء والسيد الراحل وعلي كلا جانبيه وجد عربتين بطول مساو، مقابل بعضهما البعض، وفي واحدة منهما، أخذ رمسيس مكانه محاطا بحكام الأقاليم واللواءات وفي الاخر جلس هيريهور محاطا بالكهنة وبعدها أعطي الكاهن الأعظم ميفريس، حيري حور صولجانا لامنتحتب والفرعون الصغير للمرة الثانية شاهد رأس الكاهن الأعلى، الحية الذهبية رمز السلطة الملكية

شحب رمسيس من الغضب وفكر: هل أحتاج أن أزيل الإكليل من رأسك لبعض الوقت؟، ولكنه سكت، وهو يعلم أنه حير يعد الأعظم في المعادية المصرية العظيمة، ولكن السيد قام الآلهة، وربما أكثر أهمية، حتي من الفرعون نفسه

وفي هذا الوقت عندما امتلأ البلاط بالناس وخلف الستارة الأرجوانية التي تفصل باقي المعبد عن الباقين، سمعت أصوات أوتار الهارب، وصوت غناء خفيض نظر رمسيس من الردهة، وكانت هناك غابة كاملة من الأعمدة الهائلة مغطاة من أعلي لأسفل باللوحات، وضوء غامض والسطح من بعيد قرب السماء في مكان ما،. ولد فيه تأثيرا ساحقا

اما الذي يعنيه أن أفوز في موكب بحيرات صودا، وأن أبني صرحا كهذا للاستغلال، ولكن هؤلاء الكهنة بنوه

وفي تلك اللحظة شعر بسطوة أوامر الكهنة هل يمكن له أو لجيشه، أو حتي الشعب كله أن يقلب هذا المعبد؟ ولو كان من الصعب التعامل مع هذا الصرح، هل يمكن أن كون من السهل أن نتصارع مع من بنوه؟

وتسبب له صوت الصادر من الكاهن الأعظم ميفريس بتأملات غير مرضية

جلالتك قال الرجل المسن، أنت يا كاتم أسرار الآلهة، الأكثر احتراما، وهنا انحني حيري حور

حكام الأقاليم، أيها الكتبة المحاربين، والناس العاديين أعظم كاهن أعلي لهذا المعبد حيري حير يدعوكم للحكم وفقا إلي العادات القديمة. الأعمال الأرضية للفرعون الراحل وان تتصرفوا وتنكروا دفنه

انشغل الغضب في رأس رمسيس "أو لم يكن كافيا أنهم أهانوه في هذا المكان، ولكن بالإضافة إلي هذا جرءوا علي مناقشة أعمال والده وتقرير دفنه

ولكنه هدأ نفسه، كان هذا الأمر من الشكليات، في قدم ربما الأسر المصرية، المالكة، وليس له علاقة مع الحكم، بل مدح للراحل

وأعطي حيري حور الكاهن الأعلى إشارة، أن الكهنة العظام، أخذوا مقاعدهم، بعرش وهدايا من الحكام، الأقاليم، ولا اللواءات المحلفين رمسيس جلس ولم يكن هناك أي شيء ليجلسوا عليه

وثبت الفرعون في ذاكرته تلك الأهانة أيضا، ولكنه أجاد التحكم في أعصابه الآن لدرجة أنه بات من المستحيل أن يعلم ما أن كان لاحظه الخزي الذي بدا قربه

وفي تلك الأثناء، فكر ميفريس المقدس عندهم

في حياة الفرعون الميت

رمسيس الثاني عشر، قال هو، لم يرتكب أيا من الآثام الاثنين والأربعين، ومن هنا، فان بلاط الآلهة يعلن حكما كريما فيما يتعلق به، وبما أن إضافة إلي هذا، المومياء الملكية بفضل الرعاية الاستثنائية للكهنة متاح لها كل التعاويذ وصلاة، وتوجه وتعويذة، لا يوجد شك في أن الفرعون الراحل، الآن في مرقد، جالسا إلي جانب أوزوريس وهو نفسه أوزوريس، وفي أثناء حياته الأرضية فان الطبيعة السماوية لرمسيس الثاني عشر تجلت فقد حكم لأكثر من ثلاثين عاما، وأعطي للناس سلاما عميقا، و شيد انهي تشييد العديد من المعابد والي جانب هذا، هو نفسه كان كاهنا عظيما وفاق في تقواه الناس الأكثر تقوة في أثناء حكمه فان التكريم للآلهة ورفعه، الكهنة المقدسين اقل المكانة الرئيسية، ولذا أحبته القوي السماوية وأيا من بالهة طيبة خوفو، عند سماع صلاة من

الفرعون، سره أن يتجه إلي بلدة بوشتن ويطير ورأي روح شريرة من ابنه الملك

سحب ميفريس نفسا واستمر بالحديث قائلا—

عندما أوضحت لجلالتكم، أن رمسيس الثاني عشر كان آلها، هل تتساءلون عن أي شيء، أتي هذا الكائن الأعلى لمصر (ارض مصر) وأمضي بعض عشرات من السنين هنا؟

لقد قام بهذا الإصلاح العالمـى، والذي رغم تهالك الأيمان فانه جاء، ومن يشغله الإخلاص اليوم ومن الذي يفكر بطاعة إرادة الآلهة في وقتنا؟

والشمالي البعيد، نري الشعوب الآشورية التي تؤمن فقط بقوة السيف، والتي بدلا من أن تكرس نفسها للإخلاص والحكمة، تخضع شعوب أخري وقريبا نجد الفينيقيين الذين يعتبروننا آالهم، الذهب، والتي تعد عبادتهم مجرد خديعة و نوع من الربا

وهناك آخرون أيضا الحيتيين شرقا والليبيين غربا والإثيوبيين جنوبا واليونانيين من المتوسط-- هؤلاء هم من البرابرة واللصوص وبدلامن السرقة وبدلا ممن الحكمة المفيدة، يلجئون إلي الشرب واللهو بالنرد أو ينامون مثل الحيوانات المتعبة

وفي الماع لا نجد سوي أناس حكماء وأتقياء هم المصريين ولكن فلتشاهدوا ما يحدث وسطنا، وسبب تدفق الخونة الأجانب مصر سقطت أيضا والنبلاء والموظفين أثناء احتساء الشراب، يشجبون الحياة الأبدية الآلهة، بينما الناس يلقون الطمي علي التماثيل المقدسة، ولا يقدمون

قرابين للمعابد، الرفاهية حلت محل الإخلاص، والشغب حل محل الحكمة، ومل إنسان يود لو يرتدي أجنحة هائلة الحجم، ويعطر نفسه، بالعطور النادرة، ويود لو أنه يرتدي قميص طويل ومرايل موشاة بالخيوط الذهبية، ويرتدي سلاسل وأساور، محلاة بالجواهر وكيك الشعير لم يعد يكفيه،حيث أنه يرغب بكيك القمح، مع اللبن والعسل، ويغسل رجليه بالبيرة، ويرضي عطشه بالخمر المجلوبة من البلدان الأجنبية

وبسبب هذا كله، فان كل النبلاء مديونين والناس يضربون ومثقلون بالعمل، وهنا وهناك تندلع حركات التمرد، وما الذي يمكنني قوله!؟ في وقت وعين في طول وعرض مصر وبفضل الإضرابات السرية، سمعنا صيحة تقول:

أعطوني راحة بعد كل ستة أيام عمل، لا تضربونني دون حكم! أعطوا كل رجل منا قطعة أرض ملكية له!

وهذه علامة علي دمار مصر والتي يجب أن تعثر لها علي حل الشجرة موجودة فقط، في الدين الذي يعلم الناس أنهم يجب أن يتعبوا الرجال المقدسين بوصفهم أشخاصا يعلمون إرادة الكهنة يجب أن يوضحوا العمل، المطلوب وانه من واجب الفرعون وموظفيه أن يحددوا أن العمل ينفذ فعلا

الدين يعلمنا كل هذا، وفقا لتلك المبادئ، فان رمسيس الثاني عشر، معادل لآالهة، حكم مصر، ونحن الكهنة العظام، نعلم بإخلاصه، سننقش النقش التالي علي مقبرته، وعلي المعابد الثور حورس ورمسيس الرائع الذي وجد تيجان المملكة والنسر الذهبي

الذي يمسك سيفا ذا نصلا منحنيا وغازي الأمم التسع، ملك مصر العليا والسفلي وحاكم البلدين (القطرين) وابن الشمس أمين –مير-رمسيس حيب-آمون –رع، مثلما تلقاه حورس وال-- من هو، ملك مصر، حاكم فينيقيا سيد الأمم التسع

وعند توكيد العرض بصيحة من الحضور جري الرافضون من وراء الستار، وادروا رقصة مقدسة أمام الكفن الحجري، وحرقت بخور المهنة، وبعدها أخذوا المومياء من القارب وحملوها إلي المزار، الخاص بآمون، وحيث كان فيه رمسيس الثالث عشر ولم يحق له الدخول

انتهت الصلاة، بسرعة بعد مغادرة الجمع للمعبد

وفي أثناء العودة لقصر الأقصر اطرق الفرعون الشاب لدرجة أنه بالكاد شاهد الحشد الرائع للناس ولم يسمع الصيحات الواردة منه

لا يمكنني أن أخدع قلبي، فكر رمسيس، الكهنة العظام يوجهون لي اللوم، لم يحدث هذا الأمر، لأي فرعون حتيوقتي، وأكثر من هذا، هم يشيرون لي للطريقة التي يمكنني عبرها أن أحصل علي كرمهم

هم يرغبون في إدارة الدولة، وأنا وجب علي أن أحقق _ أنفذ) أوامرهم

ولكن الأمر لن يكون كذلك، سمرهم بتنفيذه، أما قدس الملكي سيقدم وصفها علي أعناقكم، أو سأفني لمدة يومين، والمومياء المحترمة لرمسيس الثاني عشر، في معبد آمون، وفي مكان مقدس جدا، لدرجة أنه حتي الكهنة العظام، لا يسعهم الدخول، فيما عدا حيري حور وميفريس

وأمام الميت لم نجد سوي مصباح واحد يحترق وشعلته التي ازدهرت بشكل ينم عن الأعجاز، لم تخمد أبدا، وأمام البيت علقت فخر الروح، رجل ذا رأس يشر، وسواء كانت آله أو كائن حي حقا، لم يعلم احد،/ هذا الأمر، ومن المؤكد\ أن الكهنة الذين توفرت لهم الشجاعة للنظر وراء الستارة، خلسة شاهدوا هذا الكائن الذي ظل في مكان واحد، في الهواء غير مدعم

بينما شفتاه وعيونه، بقيتا تتحركان، واستمرت الجنازة، والقارب لذهبي الذي يحوي الميت حمله للجانب الآخر من النهر، ولكن أولا مر عبر الشارع، الرئيسي له، محاطا بحاشية هائلة من الكهنة، والمنتحبين، والمحاربين، والناس، وسط البخور، والموسيقي، منتحبين ويغنون، وربما كان هذا أجل شارع في مصر كلها، وكان شارعا عريضا وناعما، ومصطفا بالأشجار، وبيوته التي بلغت في ارتفاعها، أربع وحتي خمسة طوابق، مغطاة، السطح للأساس بالموزاييك (الفسيفساء) و النقش السفلي

أو حتي اختفت لوحات هائلة الحجم، تمثل أعمال وقواف التجار والمهنيين والبحارة

في أراضي بعيدة، وشعوبها، وبكلمة واحدة، لم يكن هذا شارعا، بل معرضا كبيرا من اللوحات، وبربري في رسومه، ولكنه بدا رائعا في ألوانه.

وموكب الجنازة تقدم لاثنين من الكيلومترات، من الشمال للجنوب، وظل بشكل أو بآخر مركز المدينة وبعدها اتجه غربا نحو النهر.

أو في وسط النهر، مقابل تلك المساحة، ووجدنا جزيرة كبيرة، متصلة بجسر من القوارب مع المدينة، ولتجنب أي حوادث، فان اللواءات في العمل، أصلحوا الموكب، ووضعوه في أشخاص في ترتيب ما ـ وآمروهم بالتحرك ببطء شديد، ومنعوهم من الحفاظ علي خطاهم، ولهذا الغرض سمعنا أصوات مختلفة من الموسيقي، علي رأس العديد من الناس، وهم يعزفون نوعا مختلفا من الموسيقي، وبعد ساعتين مر الموكب علي الجسر لأول، وبعدها الجسر الثاني، ووصلنا للضفة الغربية للنهر

لو أمكن لنا أن نطلق علي هذا الطرف الشرقي من ضفة المدينة التي تخص الآلهة والملوك، فان الحي الغربي، كان حي المقابر والمعابد الجنائزية، تقدم الموكب من النيل نحو التلال الليبية، في منتصف الطريق، وجنوب هذا الشارع، وعلي المرتفع، وقت معيب، يمجد اتاصارات رمسيس الثالث عشر، وجدرانه بدت مغطاة، باللوحات التي تخص الأمم المقهورة، الحيتيين، والآشوريين والفلستينين والأثيوبيين والعرب (الليبيين) وبعدها في مكان ادني قليلا، إلي الأسفل، وجدنا تمثالين من تماثيل انتحتب الثاني، وارتفاعه، الذي برغم وضعه الحالي بلغ عشرين مترا، واحد تلك التماثيل تميز بملكية معجزة لدرجة انه عندما تصطدم به أشعة الشمس المشرقة، فانه يصدر اصواتا مثل أصوات الهارب، وعندما تتحرك أوتاره، وقرب الشارع، إلي اليسار، وقت معبد الرماسيوم، جميل رغم أنه ليس كبير الحجم، ولذا بناه رمسيس، الثاني، مدخل هذا الصرح، تحميه تماثيل ذات نقش ملكي، علي أيديهم، وفي الباحة، الأمامية نجد تمثال رمسيس الثاني بارتفاع ١٦ متر

ارتفع الشارع، تدريجيا وعند كل خطوة، صار الصرح مرئيا أكثر فأكثر ومليئا بالفتحات، التي تشبه الأسفنج، وهذه الفتحات كانت مقابر لموظفين مصريين، وفي مدخلها، وسط المرتفعات الشاهقة، كانت هناك معبد للملكة، هاتيو، هذا المعبد بلغت مساحته ٤٥٠ ياردة طولا، ومن باحته الأمامية المحاطة بجدار ما، وجدنا مدخلا، عبر درجات للباحة الثانية، المحاطة بالأعمدة، وتحته وجدنا معبدنا تحت الأرض، من باحة اللأأعمدة، المسار ارتفع بدرجات، مرة ثانية التي تؤدي إلي معبد نحت في المرتفعات التي تحتها وجدنا معبدا تحت الأرض وبهذه الطريقة، فان المعبد يعد مؤلفا من طابقين، كل طابق منهما، انقسم، إلي جزء علوي وجزء سفلي، والدرجات بدت هائلة، ولكن بدون دعامات ولكنها معدة بصفين من تماثيل ابي الهول، ومدخل كل سلم، يحميه تمثالين رابضين وفي معبد هاتسو بدت الأرض المحاطة بالكهوف، التي في مقابر النبلاء العظام، الي تلك التي تخص الفراعنة، وبين هذين الجزأين وجدنا مقبرة، الكاهن الأعلى، رمينيوف، وردهات وغرف التي تلقت حوالي هكتارا واحدا من المساحة التي توجد تحت الأرض

الطريق إلي الوادي بدا شاهقا جدا، لدرجة ان الرجال وجب عليهم مساعدة الثيران، والودفع قارب الجنازة الي الأمام لموكب، علي ما يبدو للإفريز المنحوت في الطرف الخاص بالمرتفع، وأخيرا توقفوا عند منصة عريضة علي بعد مئات الأقدام فوق الوادي، المستمر من السفح الأسفل له

وهنا وجدنا بابا يؤدي الي المقبرة، التي توجد تحت الأرض، والتي خلال حكم دام ثلاثين عاما شيدها الفرعون لنفسه، وهذه المقبرة شكلت قصرا كاملا، بغرف مخصصة للفرعون، ولأسرته وخدمه، وبها

غرف اخري، وغرفة نوم، وحماما، ومعابد لمختلف الآلهة، وفي النهاية مزودة في أسفلها غرفة صغيرة حيث رقد مومياء الفرعون، للصور وعلي ضوء المشاعل، اللامعة، يمكن قراءة النقوش التي تغطي الجدران والأجنحة بالصلوات وأيضا اللوحات التي تمثل كل مهنة، وكل متعة للراحل، والصيد بناء المعابد، وشق القناوات، والفلية المنتظرة، والاحتفالات التي تقام لتمجيد الآلهة، ومعارك القوات مع أعدائها، وأعمال الناس، ولكن تلك لم تبدو كافية، الغرف لم يوجد بها أثاث، فقط، ولكل مراكب، وعجلات وأسلحة، وزهور، ولحم وخبز، وخمر، ولكنها أيضا تحوي تماثيل وهي لوحات لا يمكن أن يصل للعالم الآخر، إلا ومعه قوارب العالية الثمن، والطعام الرائع، والخدم المخلصين

وعندما توقفت مركبة الجنازة، عند المدخل، انسل الكهنة من القبر الحجري الخاص بها، مومياء الفرعون، ووضعوها في الأرض التي توجد قرب المرتفع من كتفها، وحينا فان رمسيس الثاني عشر_حرق البخور أمام بقايا والده، بينما احتضنت الملكة نيكوتريس، المومياء من رقبتها، وقالت وهي تنتحب—الآن، حرق الكاهن الأعظم حيري حور، البخور أمام المومياء،وصب ميفريس الخمر، وهو يقول—

إلي ذاتك الثانية، تقدم هذا، آه أوزوريس –مير—آمين— رمسيس –سيد مصر العليا والسفلي، والذي كان صوته في حضرة الآله العظيم والحقيقي وبعدها فان المنتحبين وجوقة الكهنة سمعت وهي تقول:

كورس ١: أشكو أشكو، انتحب –انتحب—انتحب دونما توقف بصوت عال، علي قدرالامكان

منتحبين: آه يا أيها المسافر المحترم، الذي يوجه خطاك، نحو أرض الأبدية يا للسرعة التي تعبر بها عنها

كورس ٢: يا للروعة ما يحدث له! بما أن جيس من طيبة كان محبوبا منه، إلي حد كبير الآاله سمح للسيد بالوصول إلي الغرب، ما لم أجيال حزمة

المنتحبين: آه أنت الذي خدمك العديد من الخدم، أنت الآن في أرض الوحدة، أنت يا من كان لديك تسودها رداء رائع، واحبيت الكتاب النظيف، ترقد الآن في ثياب الامير!

تحي.

كورس ١: اذهب في سلام، في سلام إلي الغرب آه ! سيدنا اذهب في سلام سنراك ثانية عندما يحل يوم الأبدية، لأنك ستذهب إلي الأرض التي يتجمع فيها كل البشر سويا

نص حقيقي

بدأت الجنازة النهائية

جلبوا الثورة للبقر الوحشي وهو من واجب رمسيس الثالث عشر أن يجلبهما، ولكنه ذبحهما بديلة أقسم الآلهة، سيم الكاهن الاعلي، واهتم الكهنة الأدنى من منزلة بأمرهما، بسرعة، وبعدها أخذ حيريحور وميفريس الأرجل الخلفية ووضعوها عند فم المومياء بالدور ولكن المومياء لم تود أن تأكل، لأنها لم تسترد الحياة بعد، وشفاها بدت مغلقة

وللتخلص من هذا الأمر، فان ميفريس غسلها بالماء المقدس، وعطرها بالعطور، وال، وقال:

هنا يرقد أبيك، وهنا يقف أوزوريس مير آمين --رمسيس

أنا أبنك، أنا حورس، لقد أتيت لتنظيفك وجعلك تحيي، ضع عظامك مرة أخري، الترتيب واصل ما وقع، ونهنتي حورس، منتقم والدك، وأنت سوف تجلس علي عرش رع، الذي يأتي من نوت، والذي يهب الحياة إلي رع، كل صباح

والذي يهب الحياة إلي مير –آمين- رمسيس يوميا، مثلما يفعل رع، ولأنه تحدث هكذا، فان الكاهن الأعلى لمس التعاونية بفمه

والوحوش والأيدي، وقدم المومياء والآن سمعنا الجوقات تغني ثانية،

كورس ١: ومن هنا فان أوزوريس لسي امين- رمسيس سيشرب ويأكل الأشياء التي يتناولها الآلهة ويشربوها، ليبقي في مكانه، مثلهم وهو بصحة جيدة وقوي

كورس ٢: لديه قوة في كل طرف من أطرافه ومن الكريه بالنسبة له أن يكون خانعا وغير قادر علي الشرب

كورس ٢: آه يا للآلهة، امنحي ور- سيم- آمين رمسيس آلاف الآلاف من أكواب الخمر، وآلاف الأردية، وآلاف من قطع الخبز

كورس ٢: آهـــأنتم يا من تحيون علي سطح الأرض، عندما تمرون عبر هذا الطريق، لو أن الحياة عزيزة لديكم والموت منفر لهذا الحد، لو أردتم أن يمر النبلاء لديكم، نحو الخلف، كرروا تلك الصلاة، لساكن السماوات الذي مكانه هنا

ميفريس: أنتم أيها العظماء، أيها الأنبياء، أيها الأمراء، والفراعنة، أنت م يا أناس آخرون، الذين أتيتم لملايين السنين، بعدي، لو أن أيا منكم وضع اسمه علي مكان لي، فان الآلهة ستعاقبه بتدمير شخصه علي الأرض!

*نص حقيقي

وبعد هذه اللعنة أشعل الكهنة المشاعل، وأخذوا المومياء الملكية، ووضعوها مرة أخري، في ر خوذة، والكفن الحجري، الذي كان له شكل إنسان في خطوطه العامة، مرة أخري، وبرغم الصيحات، فان الناس ومقاومة المنتحبين، حملوا تلك العبء الهائل، نحو غرفة المقبرة.

وبعدها، مروا عبر ضياء المشاعل، وعبر عدد من الردهات، والغرف، توقفوا في مكان ما، حيث كان البشر وخفضوا من الكفن الحجري، في تلك الفتحة، ونزلوا بأنفسهم وتخلصوا من الكفن الحجري في مساحة أرضية –تحت الأرض-وبعدها بطنوا الممر لتلك المساحة بسرعة، وبمثل تلك الطريقة لدرجة أن العين المدربة لم تكتشف الأمر، وبعدها ذهبوا للأعلى، وأغلقوا المدخل للبئر بفاعلية، مساوية

الكهنة قاموا بكل هذا بدون وجود شهود، وقاموا بالعمل بدقة، بالغة لدرجة أن مومياء رمسيس الثاني عشر بقت لهذا اليوم، في مرقدها

السري آمنة من اللصوص، مثلما هي آمنة من الفوضي وخلال ٢٩ قرن، العديد من مقابر الفراعنة نهبت، ولكن واحة منها لم تمس بينما كان هناك بعض الكهنة يخفون بقايا الفرعون التقي، ووجدنا آخرون يضعون الغرف تحت الأرض، ويدعون الأحياء لحفل في هذا المكان

وخلف رمسيس الثالث عشر والملكة نيكوتريس ولسيم، وبعض النبلاء المدينة والعسكرية إلي ردهة غرفة المعيشة وفي منتصف الغرفة ووجدنا طاولة مغطاة بالطعام، والخمر والزهور، وهكذا عبر الجدار، ووجدنا تمثال للسيد الراحل، منقوشا، من صخور وبدا يحملق في الحضور ويأتي ويتوسل لهم لتناول الطعام، أثناء حضوره

بدأ الحفل برقصة مقدسة، والتي صاحبتها ترنيمة تغنيها أحدي الكاهنات

تمتعوا بأيام السعادة، لان الحياة لا يتقي اللحظة، تمتعوا بالسعادة، لأنه عندما تدخل المقبرة، فانك سوف ترتاح هناك، لمدة يوم كامل خلال العصور أو بعد مجيء الكهنة إلي هنا، بمصاحبة الهارب غني—

العالم اللانهائي، وتجدد لا نهائي وهذا الإعداد للمعبد حكيم، وقرار أوزوريس يستحق الإعجاب لأنه تحسن، بينما للوقت الماضي تدمر وتغني، والأجساد د والأرض خلفه الفراعنة، هؤلاء الكهنة أمامنا يبقون في اهرامتهم، والمومياء الخاصة بهم، وذواتهم الثانية، تبقي، رغم أن القصور التي بنيت عبرها، لم تعد تبقي في مواقفها ولم تعد موجودة

لا تشعر باليأس، لكن أعط نفسك لرغباتك، ولسؤالك، ولا ترتدي قلبك حتي يجيء اليوم الذي يتوسل فيه، بينما ازورويس الآاله الذي لم يعد قلبه يغني بعد ذلك، لن يحمل التماسك، العالم لن يرجع سعادة لإنسان يرقد في المقبرة، استخدم إذنه لأيام سعادتك في فترة لن تتأخر، ولا يوجد هناك رجل، حقا يمكنه ان يأخذ سلعة الي العالم الأخر معه، لانه لا يوجد شخص يمكنه الذهاب لهذا العالم، ويعود مرة اخري لعالمنا هنا

نص حقيقي

انتهه في هذي الحفل، وحرق المجمع المحترم البخور عند تمثال الميت، مرة أخري واستهدوا للعودة إلي طيبة، وفي المعبد الجنائزي فقط الكهنة هم من بقوا لتقديم قرابين للميت، حرس

يراقبون المقبرة مقابل المحاولات الانتهاكية للصوص وهنا كان رمسيس الثاني عشر وحده في هذه الغرفة الغامضة، ومن خلال فتحة سرية صغيرة في الصخر وجدنا ضوءا كئيبا بالكاد، اتي وبدلا من حفيف لريش النعام، وجدنا حفيفا لأجنحة الخفاش كبير الحجم، وبدلا من الموسيقي، خلال ساعات البلد، وسمعنا اصواتا شكوى للضبع وفي أوقات فان صوت الأسد أو الفرعون في مرقده

٥٩

وبعد جنازة الفرعون، عادت مصر إلي حياتها المعتادة، ورد رمسيس ١٣ لنشوء الدولة وزار الحاكم، الجديد من في نهر البعض، مدن النيل التي تقع فوقه، ومنها ذهبية اللون، مينة، مكرسة بالكامل للتجارة والبيع، ولا شيء كان هناك معبد كيف، أو روح العالم، وزار ادفو معابدها علي أعمدة تبلغ ارتفاعها ١٥٠ قدم طولا، والتي تملك مكتبة هائلة من ورق البردي، وعلي جدرانها وجدنا نقوشها وأوصافا لموسوعة الجغرافيا، وعلم الفلك، ولاهوت، تلك الفترة وزار المحاجر، في شنتو، في النوبة، أو كوم امبو،وقدم القرابين إلي حورس، آله الضياء، والي سيبك، روح الظلام، وكان في جزيرة آب، التي توجد وسط التلال الغامقة اللون بدت مثل الزمرد، وانتحبت أفضل أنواع البلح، وأطلق عليها عاصفة الفيلة، لأنه في تلك الجزيرة، كانت تنتشر تجارة العاج، وزار مدينة سوفو أخيرا، والتي تقع عند الشلال الأول للنيل، المحاجر الهائلة من الجرانيت والحجر، وحيث انفصلت الصخور بالاجنجة الخشبية، وعليها صب رجال المحاجر الماء الذي كان ممتدا، وهكذا

أبدت المسلات بطول ١٣٠ قدم ارتفاعا، من انفصالها عن وجه المحجر، وأينما ظهر علي السيد الجدية، لمصر، فان رعاياه رحبوا به بشكل باعث علي البرية وحتي المجرمين المتعبين، في المحاجر، رجال أجسامهم بدت مغطاة بالجروح التي لا تذبل أبدا-- وخبروا السعادة، منذ أن أمر الفرعون بتحرير لمدة ثلاثة أيام من عملهم

رمسيس الثالث عشر شعر بالفخر والرضا البالغ، لأنه لم يجد أي فرعون في وقت النوم، استقبله مثلما استقبل هو في رحلته السالمة ولذا فان حكام الأقاليم، والكتبة والكهنة العظام، الذين شاهدوا (لمسوا) قلقه اللانهائي بالشعب، انحنوا أمام الفرعون وهمسوا—

الناس مثل قطيع من الثيران، ونحن مثل الوعل الحذر،- ومن هنا فإننا نمجد سيدنا الجديد حتي يستطع التمتع بالصحة، وحمايتنا من الدمار

وبهذه الطريقة فان معارضة النبلاء التي بدت قوية جدا قبل بضعة أشهر مسبقا والتي صمتت وأذعنت إلي الطبقة اللانهائية وهكذا، وهكذا فان الطبقة الأرستقراطية كلها وكل الكهنة خروا علي رؤوسهم أمام رمسيس الثالث عشر، حيث أن ميفريس وحيري حور وحدهم لم يتاثرا

ومن هنا، وحيث عاد الفرعون، من سوفو، إلي طيبة، لصاحب الخزانة الرئيس، وحيث أن هناك انباءا غير جيدة، لأول يوم خاص به

وكل المعابد، قال هو، ترفض الإدانة لقرض ما، وتتوسل تقريبا بطاعة بالغة أن تأمر جلالتك بدفع في مسار عامين كل إجمالي الذي انحنوا فيه نحو الخزانة

أنا أفهم الأمر، قال الفرعون، وهذا هو عمل ميفريس المقدس، كم ندين لهم؟

حوالي خمسين ألف طالن

ونحن يجب أن ندفع خمسين ألف طالن، في عامين

كرر الفرعون

حسنا، ماذا أيضا؟

أتت الضرائب ببطء شديد وخلال الأشهر الثلاث تلقينا بالكاد ربما ما يجب أن يقدم لنا

ما الذي حدث؟

شعر صاحب الخزانة بالقلق، لقد سمعت، قال هو، أن بعض الناس فسروا لحراث الأرض أنه خلال حكمك، هم لا يدفعون الضرائب

آه! آه! آه! صاح رمسيس وهو يضحك وهؤلاء الناس بدوا لي مثل حيري حور، المحترم

حسنا، ما هذا، أو لم يود أن يقتلني جي؟ كيف يمكننا أن تلبي تلك النفقات المالية؟

بأمر من حيرام، فان الفينيقيين يقرضوننا المال، رد صاحب الخزانة، نحن تلقينا منهم ثمانية ألف طالن مسبقا

ولكن هل أعطوهم مالا؟

مال ورهن، تنهد صاحب الخزانة وهم يقولون أن هذا أمر بسيط، ومع هذا، فقد استقروا علي أراضيك، واخذوا ما استطاعوا أخذه من الناس

وقد شعر بالسرور من الاستقبال الذي أتيح له، من الناس وسيد طاعة الأقطاب، والفرعون لم يشعر حتي بالغضب من حيري حور، وميفريس، ووقت الغضب فات، وفي تلك اللحظة، أتي النشاط، وصمم رمسيس خطته، في هذا اليوم نفسه، واستدعي للغد، من كان هو يعتمد عليهم، الكاهن الأعلى سيم، والنبي بونتوير ومفضله تحتمس، والفينيقي حيرام

وعندما تجمعوا فقد قال—أنت تعلم بالطبع، أن المعابد تطلب منا أن ارجع لهم التمويلات التي استعادها ابي، وكل دين مقدس، والذي ينتمي للآلهة، وحيث يجب أن أدفع القسط الأول منها، ولكن خزانتي فارغة، بما أنه حتي الضرائب أتت بشكل مناسب فقط،

ولهذا السبب فقد نظرت في شئون الدولة، مثلما نظرت في حال الخطر، وأجبرت علي ان ارجع مقابل التمويل الكنوز المحتفظ بها في المتاهة، وقد تحرك الكاهنة بشكل غير سها

أنا أعلم، استمر الفرعون أنه ووفقا إلي القوانين الخاصة المقدسة فرسومنا ليس كافية كي تفتح لنا السرداب الموجود في المتاهة، ولكن الكهنة هناك ما هو مفيد، ولابد أن أستدعي ممثلين من كل الرتب، في

مصر، حيث أن هناك ١٣ رجل، من كل الرتب، والحصول علي التوكيد من إرادتي منهم، وابتسم الفرعون في تلك اللحظة، وانهي حديثه—

اليوم فقد ناديت عليك، كاهن شالديا لاستدعاء هذا الجمع، الخاص بالأوامر، وهذا هو أمري لك: أنت سيم المحترم، ستنتقي لي ١٣ كاهنا، و١٣ حاكم إقليم، وأنت يا بونتوير التقي، ستجلب لي من مختلف الأقاليم ١٣ حارثا، من حراث الأرض، وستجلب لي تحتمس، سيجلب لي ١٣ موظف، و١٣ نبيل والأمير حيرام سيشغل نفسه، في جلب ١٣ تاجر، وان يلتقي، أو أن يلتقي هنا في القصر (قصري) في ممفيس، وبدون فقدان الوقت في الحديث التافه، اعترف أن المتاهة تهدف إلي توفير سبل لخزنتي

سأجرؤ علي تذكيرك جلالتك، قال سيم، انه في هذا الجمع، حيري حورا لمقدس، ميفريس المقدس لابد أن يكونا حاضرين، ووفقا للقانون، وكل واجب، هم يعارضون لمس الكنز، في المتاهة

وبالطبع أوافق علي هذاالامر رد الفرعون بإثارة

وسأوفر لهم أسبابهم/ ولي، والجمع سوف يحكم علي الأمر، ما أن كانت الدولة موجودة دون مال، وسواء كان من الحكمة أن نتخلص من الكنوز في الظلمة بينما الدولة مهددة بالحل

والقليل من تلك الموارد الموجودة، في المتاهة، تكفي لبيع كل الديون للفينيقيين، قال حيرام، سأذهب علي الفور، وسط التجار، ولا اعثر علي ١٣ بل ٣٠ ألف ممن يكونون تحت أمرك، آه جلالتك، وحينها فان الأمير خر علي وجهه، وودع السيد

وعندما خرج حيرام، قال الكاهن الأعلى، أنا لا أعلم ما ان كان من الحسن أن يكون لدي شخص أجنبي، في هذه الاستشارة، لقد احتجته هنا، لأنه ليس فقط مارس تأثيرا علي تجارتنا ولكن ما هو أهم من هذا، فانه يحصل علي المال، لنا في الوقت الحالي، وأنا أرغب في أن اقنع الرجل أنني أتذكر ما يحق له، ولدي السبل لدفع المال

الصمت تلا، واستغله بونتوير، وقال: لو سمحت لي آه جلالتك، سأذهب علي الفور، لأشغل نفسي بجمع حراث الأرض والمهنيين، وهم سيصوتون كلهم، لسيدنا، ولكن من العديد من الناس، يجب أن نختر أكثرهم حكمة.

استأذن من الفرعون ورحل خارجا، ولكنك أنت، تحتمس تساءل رمسيس

سيدي قال الرجل المفضل أنا متيقن جدا من نبلك، والجيش لدرجة أنني جرأت علي أن أرجع لك بطلب لنا

أنت تريد المال؟ ليس علي الإطلاق، أرغب في أن أتزوج

أنت! صاح الفرعون وأي سيدي نلت من الآلهة، مثل تلك السعادة؟

انه بدون الجميلة، ابنه انتيفا، وأكثر حكام طيبة احتراما، رد تحتمس، وهو يضحك، لو انك سررت من أن تتحدث من طرفي لهذه الأسرة المقدسة –فقد اعتقدت أنني يجب أن أقول أن حبي لك، سيزداد

ولكنني أقول مثل هذا الأمر، لأنني يجب أن أخبرك بكذبة

حسنا، حسنا، قال الفرعون وهو يصفعه علي الكتف، لا تقنعني، بما اعرفه، وسأتجه إلي أنتيفا غدا، ويبدو لي أنه في خلال بضعة أيام، سأحضر حفل الزفاف، ولكنك الآن ربما تذهب إلي حبرون

ولانه ترك مع سيم وحده، فقد قال جلالته --

وجهك كئيب، هل تشك أننا يمكن أن نعثر علي ١٣ كاهن، يحملون أوامري؟

أنا متأكد رد سيم

أنه تقريبا كل الكهنة وحكام الأقاليم، سيقومون بما هو لازم لسعادة مصر، ولرضاك جلالتك، ولكن فلتسر،ولا تنسي انه عندما يكون هناك سؤال ما، عن كنز المتاهة، فان القرار النهائي سيمنح لآمون، هل هذا تمثال آمون في طيبة؟

انه هو

لوح الفرعون بيده في احتقار—

آمون هو حيري حور، حدد ميفريس وهم لن يوافقا، أنا أعلم هذا، ولكن ليست لدي نية التضحية بمصر لعناد شخصيته

أنت مخطئ جلالتك رد سيم بكرامة، صحيح أنه غالبا تلك التماثيل الخاصة بالآلهة، تقوم بما يرغب فيه الكهنة العظام، ولكن سيم دوما، وفي معابدنا وجدنا أشياءا غامقة وغير معتادة، تحدث أحيانا، وفي لحظات فان تماثيل الآلهة، تقول وتقوم بما ترغب هي فيه،

وفي تلك الحالة أنا مرتاح، قاطعه الفرعون

االالهة تعلم بشرط الدولة، وهي تقرأ هذه النهاية، وحدها، لا يوجد أي حكيم أو انه يمكن إعاقتنا

عسي ترفق كلماتك هب الكاهن الأعلى،

هل ترغب في أن تخبرني أي شيء آخر؟

سأل رمسيس وهو يلحظ أن بديله في الدين كان يؤجل رضاه-نعم سيدي، من واجبي أن أذكرك أن كل فرعون بعد الوصول بانف للسلطة ودفن ساقه ربما يفكر في حيري حور، مقرة للدفن ومقبرة للآلهة

هكذا! لقد فكرت في هذا الأمر لأكثر من مرة

ل ولكن لم يتح لي المال لأصدر أوامر بهذتا ولأنك يجب لأن تفهم الأمر. أضاف هو بانفعال لدرجة انه بنيت صرحا كبيرا، هناك شيء ما يأمر مصر ألا تنسانس سريعا

هل تود ان تشيد هرما؟

لا بالطبع

لا ابني هرما أكبر من هرم خوفو، ولا معبدا أكبر من معبد آمون في ط في طيبة، ومملكتي ضعيفة جدا كي تنجز أعمالا كبري، ولابد من أن أشيد شيئا جديدا بالكامل، ولذا، أخبرك أن مبانينا تتعبني، فهي كلها متماثلة، مثل شيء باعث علي التهديد ت وتختلف عن بعضها البعض فقط في النسب مثلما يكون الرجل اكبر من الطفل

إذن ماذا؟

نسال الكاهن الاعلي وهو يفتح عيون بلأه

لقد تحدثت مع اليوناني ديون والذي يعد من أكبر المعماريين شهرة وسطنا، ومدح خطتي، لأن مقبرتي الخاصة أو عبرها أن أبني درجا دائريا بدرجات داخلية مثلما هو موجود في بابل، سأشيد معبدا وليس لأوزوريس أو ايزيس بل واحدا لله الذي نؤمن به جميعا، المصريين والشالديين والفينيقيين واليهود، وأود لو يكون المعبد مثل معبد ملك عسار، نموذجا جلبه سارجون لوالدي

هذه خطة كبيرة، قال الكاهن الأعلى وهو يهز رأسه، ولكن من المستحيل تنفيذها، الـأبراج الباسيلية لا تنتهي بسبب شكلها، وهي تنهار بسرعة ونبني صروحا تبقي لعصور، ومعبد لآمون، واحد لا يمكن بناءه، فانه لا يحتاج طعاما أو شرابا أو أي شيء آخر، فالعالم بأكمله هو مكانه، وأين إذن هو المعبد الذي يمكن أن يكون له؟

وأين الكاهن الذي يجب أن يقدم له قرابين،

حسنا، دعنا نبني مقرا لآمون—رع—قال الفرعون، نعم، لو أنه ليس مثل القصر، الخاص بملك عسار، لأنه مبني آشوري، وليس من المناسب أن القصرين أن نحاكي البرابرة،

أنا لا أفهمك—قاطعه رمسيس نفسه

استمع إلي سيدي، رد سيم، انظر إلي إلي القواقع كل واحدة منها لها قوقعة مختلفة، واحدة تحمي الاخري ولكنها غير حادة، والاخري

تحمي ولكنها، حادة، والثالثة تبدو مثل الصندوق فان كل شعب يبني صروحا وفقا إلي فهمهم/، وطبعهم، فلتتذكر أن الصروح المصرية تختلف تماما عن تلك الآشورية مثلما يختلف الشعب المصري عن الشعب الآشوري ووسطنا، فان الشكل الأساسي لكل مبني هو هرم لا شكل مدبب فه، وهو من أكثر الأشياء شيوعا، بما أنه معبد هي الأزلية وسط الممالك ومع الآشوريين الشكل الأساسي هو المكعب، الذي يتلف بسهولة ومعرض للدمار

ويبدو أن الآشوريين الفخورين والتافهين يضعون الحجر بعضه فوق بعض، ويشيدون الهيكل ذا الطوابق العدة، وتحتها نجد أساسا ولكن المصريين المطيعين والآخرين يضعون أهراماتهم المحدودة واحدا تلو الأخروبهذه الطريقة لا يعلق شيء في الهواء، ولكن كل جزء من هذا الهيكل يتركز في الأرض، ومنه مبانينا واسعة، وتتحمل للأبد، بينما تلك التي تخفي الآشوريين طويلة وضعيفة، مثل دولتهم، والتي في بادئ الأمر بسرعة، ولكن في ضعف عدد الأجيال، لا يوجد شيء يتح لنا، إلا الدمار

ولكن الآشوريين هم من الشعوب الباعثة علي الضوضاء، ولكنها تمدح ذاتها، ولذا في هذا المبني كل شيء تم وضعه في الخارج، أعمدة، ونحت ولوحات، بينما هناك رجال مصريين يخفون أكثر الأعمدة روعة والنقوش في داخل المعابد-- ومثل حكيم يخفي في قلبه أفكارا نبيلة ورغبات ومشاعر وهو لا يزين كتفيه وصدره بها، ومن وسطنا نجد كل شيء جميل مخفي، ومن وسطنا نجد كل شيء بطيء وهكذا، فان الآشوريين إن استطاع هو، يمكن أن يفتحوا معدته، كي يظهروا للعالم ما هي الاطعمه الخاصة التي يهضمها

تحدث، تحدث! قال رمسيس

ولا يبقي شيء كثير لي كي أقوله- استمر سيم بالحديث أنا أرغب فقط سيدي أن أحول انتباهي للشكل العام، لصروحنا، وتلك التي تخص الآشوريين وحينها كنت في نينوي منذ بضعة سنوات قليلة مضت—

فقد لاحظت كيف أن المباني الآشورية تعلو، فوق الأرض بفخر وقد بدا لي أنهم كانت لديهم أحصنة غاضبة، فكرت قليلا وتربت في أماكن معدة، ولكن سرعان ما تسقط، وتكسر ساقها، وإضافة إلي هذا

الآن، جلالتك، انظر من النقطة العالية في معبد مصري ما، وما الذي يذكرك به هذا الأمر؟ هذا—رجل يرقد علي الأرض، ويصلي—

وهناك عمودين، وأسلحته، وردهة الأعمدة ا و الغرفة –السماوية هي رأسه، وغرفة الشبح السماوي—والطاولات المعدة للقرابين، هي صدره، والانحسار السري للآاله هو في قلب المصري التقي، ومعبدنا، يدرس لنا ما يجب أن نقوم به

هنا، فلتساعدنا في مثل عمود قوي يقول هو لنا، والأسلحة، في قوة الجدران، ولتكن في عقلك حكمة، واسعة وثرية، مثل الساحة الأمامية للمعبد، وروح تقية جدا، في تقوي غرفة "الشبح"والقرابين وفي قلبك آله، آه أيها المصري! ولكن المباني الآشورية تقول للناس، فلترتفعي فوق الأمم، آه أيها الآشوريين، ربما رأسك في كل رأس آخر وأنت لن تقومي بأي شيء، هائل هنا، علي سطح الأرض ولكن علي الأقل أنت سوف تغادري العرين من البقايا

هل تقوم أنت إذن، ـ آه يا سيد بالمغامرة خلف أراضينا، والصروح، الآشورية ومحاكاة الشغب، الذي تنتجه مصر وتحتكره؟

ورغم تغييرات سيم، حتي الآن، فان رمسيس حكم أن القصور الآشورية فاقت تلك المصرية في جمالها، ولكنه كره بشدة الآشوريين وبدا قلبه في التردد

وفي هذه الحالة قال هو سوف أؤجل المباني في قصري، والمعبد ولكن هل كنتم أيها الحكماء الذين تمتلكون طباعا نحوي ولنفكر في خطط للصروح التي تمن ك اسمي، لأجيال

وشعر الرجل بفخر يملأ روح هذا الرجل صغير السن! فكر الكاهن الأعظم وودع الفرعون بحزن

٦٠

وفي تلك الأثناء، فان بونتوير بدا مستعدا لمعاودة زيارة مصر السفلي للعثور علي طرف واحد، ١٣ موفدا من حراث الأرض والمهنيين الفرعون، وعلي الجانب الآخر يشجعون التعداد العامل علي طلب راحة، والذي قد وعد به السيد، الجديد، ولا نه وفقا إلي اقتناعه هو، فان المسألة الكبرى لمصر هي أن تلغي انعدام العدالة في الاامارات التي تتعرض للشغب الهائل

ومع هذا فان بونتوير كان قاطعا، ولكنه لم يرغب فقط في سقوط أمره، ولكنه لم يرغب حتي في كسر الرابطة التي ربطته معه

ومن هنا، فانه ركز علي ولاءه، واتجه ليودع حيرحور، وقد تلقاه النبيل الهائل بابتسامة خفيفة ونادرة، خفيفة ونادرة! صاح هو

ما اتتك، ونحن أردنا أن نصير مستشارا لجلالته، أنت لن تظهر نفسك، أنا حر، حر حقا، أنت لست الوحيد! ولكن أيا ما كان الأمر الذي تم، لن انسي خدماتك، في حال اجتذبت أكثر من الوقت الحالي جلالتك، انا لست مستشارا لسيدنا، ولا أرغب حتي أن أتجنبك، حيث كرمك، أنا مدين لما أنا عليه اليوم

أنا أعلم! أنا أعلم! رد حيري حور، أنت رفضت التل العالي كي لا تدمر المعابد، أنا اعلم أنا اسلم! رغم أنه ربما من الداعي للندم أنك قد صرت ناصحا لتلك المشكلات

الباعثة علي الدوار، والذي كان يحكمنا علي ما يبدو، ويقينا أنت لن تجعله يحيط نفسه، بهؤلاء المخادعين الذين كانوا يدمرونه، بونتوير لم يرغب في الحديث عن مثل تلك المواضيع، ولم يستطيعوا (يستدعوا) مجموع من كل الأوامر، فانه يحق له أن يطلق عليها مثل هذا الاسم

ولكن—أضاف هو فجأة، أنا آسف، أنك ما زلت تشترك في مثل هذا الشغب، وهناك متغيرات كبري حدثت لك، أنت تتذل، أكر كلماتك، لمعاوني خلال تلك المناورات في بي-بابيلوس؟ سأذكرك: أنت أخبرته انه من اللازم أن نق د اساءا والترخيص الممنوح للفراعنة ولكنك اليوم تدعم الادعاء الطفولي لأكبر فاحش، معروف لمصرك،

رمسيس الثلاث عشر، قال بونتوير مقاطعا حديثه، يرغب في تطوير نصيب الشعب العادي، ويجب أن أكون غنيا وحقيرا، لذلك في حال كنت انا، ابن حراث الأرض لم أخدمه في تلك المسألة

ولكنك لما تسألني ما أن كانوا جرحونا أم لا، الكهنوت

شعر بونتوير بالدهشة، ولكنك أنت نفسك أعطيت النقش الهائل للناس العاديين المنتمين للمعبد، قال هو، لدي أبي إلي جانب هذا، اذنك

ماذا؟ ماذا؟ تساءل حيري حور، تذكر جلالتك، تلك الليلة التي رحبت فيها ببريوس، ميفريس أعلن انه في هذا الوقت مصر سقطت بسبب أن الأمر الكهنوتي قل بينما أكدت انا علي أن تعاسة الشعب مرجعها إلي معاناة الدولة، والتي أنت إلي حد ما أتذكرها، ورددت كالتالي، دع ميفريس يتنقل بنفسه، تفضيل الكهنوت، وبونتوير يطور من نصيب الناس العاديين، بينما أنا أتجنب الحرب الموسرة، بين مصر كهنة، وآشور، حسنا، التي لدي –قاطعه الكاهن الأعلى، انه من واجبك أن تتصرف معنا وليس مع رمسيس

هل يرغب هو في حرب مع آشور؟

رد بونتوير، بحماسة أو يؤجل هو إلا من اكتساب الحكمة التي يرغب في أن تمنح للناس اليوم السابع للراحة من كل أسبوع، ولاحقا يمنح كل أسرة من الحراث قطعة حقيقية من الأرض، لا تخبرني جلالتك، أن الفراعنة يريدون الشر، لأنه تأكد لنا في المعبد الأرض التي جعلت الرجل الحر الذي يملك مساحة من الأرض لعمالها بالمقارنة

أفضل من التي بدون حرية، أنا لست معارضا كي أربح الناس العاديين، قال حيري حور، ولكنني مقتنع أن رمسيس لن يقوم بأي شيء لهم

مؤكد أن لم ترفض أنت أن تمنحه المال، وحتي لو كنا قد أعطيناه هرما من الذهب، والفضة، وهرما أخرمن الأحجار الكريمة، فلن يقم بأي شيء وهذا عبارة عن رجل مجنون من السفير الآشوري، سارجون، والذي لم يذكر أي شيء عكس هذا عدا عن الشاب الصغير.

يملك الفرعون قدرات كبيرة:

"ولكن ليس لديه معرفة ولا مهارة "رد حيريحور، هو بالكاد زار المدرسة الثانوية قليلا، وتركها مبكرا، ومن هنا اليوم حتى شؤون الدولة يبدو مثل شخص أعمي، طفل يضع القطع بجرأة علي لوحة اللعب ولا يعرف قواعد الداما

ومع هذا فما زال هو من يحكم--

"آه! بونتوير ما هو الحكم؟ قاطعه الكاهن اللأعلي، وهو يضحك، لقد أفتتح المدارس العسكرية الجديدة وزود من عدد القوات، ويسلح الشعب بأكمله، ووعد بإيجاد عطلات للعمال،ـ ولكن هل سينفذ مشاريعه؟ أنت تبعد عنه، لذا لا تعرف شيئا عن الأمر ولكنني أؤكد لك، انه عندما يصدر الأوامر، فانه لا يتوقف كي يطرح سؤال، من الذي يلي تلك الخطوة؟

يبدو وكأنما لو انه يحكم، انه أنا من يحكم، أنا أحكم طوال الوقت أنا الشخص الذي طرد، أنا سبب تدفق ضرائب قليلة للخزانة، ولكنني أيضا أمنع تمرد العمال، بسببي هم لا يغادرون العمل، في القنوات،

والسدود، والشوارع، إجمالا، لقد قيدت مرتين آشور من إعلان حربها علينا، حربا يدعو لها رجال مجانين من قواته العسكرية."

"رمسيس يحكم! انه يثير الفوضي فقط،أنت جربت طريقة حكمه في مصر السفلي، يحتسي الشراب الممتع، ويجلب النساء تلو النساء، ويدعي أنه يشغل نفسه بإدارة الإقليم، ولكنه لا يفهم أي شيء، لا يفهم أي شيء مطلقا، وأسوأ من هذا، فقد تآلف مع الفينيقيين، مع النبلاء المفلسين، ومع الخونة من كل نوع، الذين يلحون عليه بالدمار"

"ولكن انتصار بحيرات سودا! تساءل بونتوير "

"اعترف انه يملك نشاطا، ومعرفة بفن الحرب، أضاف حيريحور، هذا أمر يعرفه هو، ولكن فلتقل لي أنت نفسك، أنه قد انتصر في بحيرات سودا، بفضل مساعدة منك، ومن الآخرين، من ترتيب الكهنة؟ أنا أعلم أنك أخبرته في كل دقيقة، عن الفرقة الليبية، والآن فكر، هل يمكن لرمسيس حتي عند الحصول علي مساعدة منك أن يكون في معركة، ضد نياتاجير، مثلا؟ نيتاجير سيد، ورمسيس مجرد متدرب"

إذن تلك نهاية مشاعر الكراهية بينك وبيته؟ تساءل بونتوير

الكراهية؟ كرر السيد حيريحور كلمة بونتوير "هل يمكنني أن اكره شخصا تافها، الذي إضافة إلي هذا، محاطا مثل غزال بالصيادين؟

ولكن لابد أن أعترف أن حكمه محفوف بمخاطر لدرجة انه لو أن رمسيس له أخا، أو لو أن نيتاجير كان صغيرا في السن، فسوف نعد جانبا الفرعون الحالي، وأنت جلالتك، في حال صرت وريثه، انفجر بونتوير بالحديث

ولم يشعر بونتوير علي أي حال، بالغضب

"بونتوير، أنت صرت مملا جدا منذ وصولك في مجال السياسة، بنفسك، رد هو، وهو يهز كتفيه، بالطبع

لو أن البلد صارت دون فرعون، فمن واجبي أن أصير فرعونا، بفضل وظيفة الكاهن الأعلي لآمون، ورئيس المجلس الأعلي، ولكن ما الذي يمثله هذا المنصب لي؟ "أو لم يكن لي مزيدا من القوة لعدة سنوات أكثر من ما لدي الفرعون؟ او لم يكن لي اليوم، رغم أنني وزير الحرب، ولم أشعر بالخزي، أن أنفذ في هذه الدولة، أيا ما أعتقد أنه مفيد؟"

ونفس هؤلاء الكهنة العظام، وأصحاب الخزن، والقضاة، وحكام الأقاليم، وحتي اللواءات، الذين تجنبونني في الوقت الحالي، لابد أن ينفذوا كل أمر سري، للجلوس مع توقيعي، هل هناك رجل في مصر، يمكن أن يجرؤ علي رفض إطاعة مثل تلك الأوامر؟ هل يمكنك أنت مثلا أن تجرؤ علي الاعتراض عليهم؟

علق بونتوير رأسه

لو انه رغم موت رمسيس الثاني عشر، المجلس الاعلي للكهنة حافظ علي نفسه، فان رمسيس الثالث عشر لا يجب أن يذعن أو يحارب معركة الحياة والموت

كان الفرعون يملك الي جانبه كل الناس، وكل الجيش والدولة من الكهنة، وأغلب النبلاء والمنيين، ونادرا ما يعترف المجلس بألفين من المعاونين، وبكنوزه، وبالمنظمة الحكيم بشكل الل يقبل المقارنة، ونادرا

ما كانت تلك القوات غير مساوية، ولكن قضية المعركة محل شك كبير جدا

إذن أنت قررت أن تدمر الفرعون؟ تساءل بونتوير

"ليس علي الإطلاق، نحن فقط نود أن ننقذ الدولة"

، وفي تلك الحالة ما الذي يتوجب علي رمسيس الثالث عشر أن يقوم به؟

ما يقوم به هو أمر لا أعلمه، ولكنني أعلم ما قام به والده، رد حيريحور ربما ١٢ بدأ في بسط حكمه بنفس الشكل الذي يتاح بالطغيان والدكتاتورية ولكن عندما لم يستطع الحصول علي المال، فان معاونيه الأكثر حماسة بدءوا في احتقاره، وعاد للآلهة وأحاط نفسه بالكهنة، وعلم منهم لا، انه حتي قد اقترن بابن الكاهن الاعلي امنتحتب، وبعد القليل من السنوات، تمادي لدرجة أنه صار هو نفسه ليس فقط رجلا تقيا، بل كاهنا اعلي مثقف جدا

ولكن لو كان الفرعون لم يفيد مثل هذا المال؟

إذن سنتخلص منه قال حيريحور

استمع إلي بونتوير، استمر حيريحور بالحديث، بعد وهلة، أنا لا احكم إلا بالأفعال، وحتي أفكار فرعونك هذا والذي إضافة إلي ذلك، لم تصدمك بعد، وهنا هو لا يمثل لنا أي شيء، أنا أعلم انه يرغب في جعل الكهنة خدما له، وهو نفسه الابن الأوحد في مصر.ـ ولكن مثل تلك الخطة غبية، وحتي مخادعة، وليس الفراعنة، مثلما تعلم أنت جيدا، ولكن

الآلهة، والكهنة هم من شيدوا مصر وليس الفراعنة هم من يحددون صعود وسقوط النيل وينظمون تدفقه

وليس هم من يعلمون الناس كيف يزرعون ويجمعون الفاكهة ويربون الحاشية، وليس الفراعنة، هم من يعالجون الأمراض ويراقبون أمن الدولة ضد الأعداء الأجانب

"ما الذي يحدث إذن، اخبرني في حال إذعان أمرنا كي نستسلم مصر، تحت رحمة الفراعنة؟ أكثر الفراعنة حكمة لديهم وراءهم خبرة بضعة سنوات علي أحسن تقدير، ولكن أمر الكهنة تم تعليمه لعشرات الآلاف من السنين، أكثر القادة قوة لديه عينين ويدين بينما نحن نملك آلاف العيون، وآلاف الأيدي، في كل الممالك التي توجد في البلد وفي البلدان الآخرين

الأجنبية

هل يمكن لنشاط فرعون ما أن يساوي نشاطنا نحن؟

وعندما تختلف الآراء من يجب أن يستسلم، نحن أم الفرعون؟

حسنا ما الذي يجب علي القيام به الآن؟ تساءل بونتوير فلتقم بما يأمرك به هذا رجلا لو أنت لم تخبي الأسرار المقدسة، وترك الباقي للزمن—أنا أرغب بشكل مخلص أن يرجع الشاب المدعو رمسيس ١٣ لرشده، وافترض أنه لو لم يحيط نفسه بمثل هؤلاء الخونة، المثيرين للنفور، ويمكن أن يرجع مع، والذين أبعدوا أيدي الله عنهم

ودع بونتوير الكاهن الأعلي فقد بدا مليئا بالتلميح الحالك، ولكنه لم يفشل في روحه، بما أنه علم أن أيا ما كان يجنيه في تطوير حالة الرجل العادي، سيبقي حتي في حال انحني الفرعون أمام سلطة رتبه الكهنةعلي أسوأ حال، فكر هو، نحن يجب أن نقم بما نستطيع القيام به، وما له علاقة معنا، وعندما تتحسن الظروف، ما الذي يزرع اليوم سيعطي لنا فاكهة بعد ذلك، ومع هذا فقد كان

ما يزال مصرا علي تهدئة الرجل، الذي لا يتحلي بالصبر لذا، لا يزيد هو مشكلة الفرعون

وبعدها بأسبوعين، دخل بونتوير، حدود مصر السفلي،- ونظر حوله في طريق لأكثر الناس العاديين حكمة، والمهنيين والذي صار عبرهم ممكنا، أن نتقي موقدين للجمع الذي استدعاه الفرعون

وفي كل مكان، عبر الطريق، عثر علي إشارات الإنارة الكبرى وحراث الأرض وأيضا المهنيين، كانوا يحاولون أن يرتاحوا في اليوم السابع، ويتلقون مالا لكل الأعمال العامة، مثلما كانت الحالة في العصور السابقة وفقط خلال العرض من الكهنة، ومن مختلف المعابد، تم منع تمردا عاما، أو علي الأقل العمل استمر

وفي نفس الوقت، الذي أصيب فيه بونتوير بظاهرة معينة، وجديدة، لم يلاحظ الأمر إلا قبلها، بشهر، اولا قبل أي شيء آخر، الناس انقسموا الي مجموعتين، البعض انحازوا للفرعون، وأعداء الكهنة، والآخرين بدوا نشطين ضد الفينيقيين، والبعض اثبت أن الكهنة سعوا إلي تسليم كنوز المتاهة، للفرعون، وآخرون، همسوا أن الفرعون قدم للأجانب حماية بالغة

ولكن أغرب شيء بونتوير أصله غير معلوم، أن رمسيس الثالث عشر أظهر علامات الجنون، مثل الرجل لأكبر سنا، والذي لهذا السبب، تم استثناءه، من التتابع، حيث أن الكهنة الكتبة وحتي الناس العاديين، ناقشوا هذا التقرير لخاص بالجنون

ومن الذي أخبرك بمثل تلك الكذبة،؟ سأل بونتوير المهندس

ليست كذبه، أنه مجرد واقع حزين في قصور طيبة، شاهدوا الفرعون يجري عاريا في الحدائق، وفي احدي الليالي، صعد لشجرة نمت تخت نافذة أمه، وتحدث إليها

بونتوير أكد للرجل أنه قبلها بأسبوعين قد شاهد الفرعون بضعة جيدة وهو قد لاحظ مرة مع هذا أن المهندس لم يصدقه،

هذا عمل من أعمال حيريحور، فكر هو الكهنة وحدهم هم من يعرفون بأخبار طيبة

وللحظة فقد رغبته في شغل نفسه بالعثور علي وفود، ولكنه حاز علي الطاقة لدي فكرة ان الناس تلقوا اليوم ما لم يسعهم فقده غدا، إلا إذا حدث شيء ما

وفي ما وراء ممفيس شمال الأهرامات،وأبي الهول، وعلي حدود الصحراء وجدنا معبدا صغيرا للآلهة نوت، ووجدنا كاهنا مسنا، مسير عاش في هذا المعبد، وهذا الحكيم كان يملك معلومات أكثر من النجوم أكثر نم أي رجل أخر في مصر ولكن إضافة إلي هذا بدا مهندسا

وعند بناء صرح عام كبير أو قناة جديدة شقت، اتجه مينيس الي المكان وأعطي توقيعات، وبعدا عن مثل تلك المهام، عاش في عزلة، وفقر في معبده، وليلا فحص النجوم، وفي وقت النهار، عمل مستخدما أدوات تثير الفضول

ولبعض السنوات، لم يكن بونتوير في هذا المكان، ومن هنا، صدمه الإهمال فيه والفقر

وحيث أن جدارا لطوب كان يسقط، والحديقة وجدنا فيها أشجارا تذوي، وفي الساحة الماعز تميل، متجولة، والقليل من الدجاج كان يخربش الأرض ولم نجد أي فرد قرب المعبد، وفقط بعد أن صاح بونتوير، أتي رجل مسن من عمود وقدميه كانتا عاريتين، وعلي رأسه وجدنا قبعة ملطخة، مثل تلك التي تخص العامل، وحول رسغة وجدنا رباطا

وعلي كتفيه جلد فهد والساقط منه الشعر، ومع هذا، وجدنا أن طوله بدا مرتفعا ووجهه مليئا بالحكمة، وقد نظر بسرعة نحو الضيف وقال—

أما أنني مخطئ أو أنت بونتوير؟

أنا هو، رد الرجل الذي اتي حديثا، وقد أختفي الرجل المسن، بتلهف بالغ

هو! هو! صاح مينيس لأنه كان هنا، أري أنك قد تغيرت لدواعي رسمية، أنت لديك وجه ناعم، وأيدي ذاوية، وسلسلة ذهبية علي عنقك، والأم نوت من المحيط السماوي وجب أن تنتظر طويلا لمثل تلك الزينة

بونتوير أراد أن يزيل السلسلة، ولكن مينيس أدركه بابتسامة

لا تفعل ـن علمت أن الحلي التي نملكها نحن في السماء، فأنت لن تتسرع بتقديم قرابين من الذهب

حسنا، ألم تأتي للمجيء معنا؟

هز بونتوير رأسه

لا رد هو، لقد أتيت فقط

كي انحني أمامك، معلمي السماوي

ومرة أخري، للبلاط الملكي؟ ضحك الرجل المسن، آه أنتم أيها الحجاب، لو انك علمت ما سوف تفقده، عند هجرك للحكمة في القصور، أنت ستكون أتعس رجال البشرية

هل أنت وحدك، آه معلمي؟

مثل شجرة نخيل في صحراء خاصة اليوم، عندما رحل اليوم خادمي، الأصم والغبي وذهب مع احدي السلال لممفيس كي أتوسل للحصول علي شيء ما، لأم رع والرجل الديني الخاص لها، والأمر ليس غير متوافق معك هنا؟

بالنسبة لي! صاح منفريس بما أنني شاهدك أخيرا، فقد خطفت من الآلهة بعض الأسرار، التي لن أعطيها لنا، حتي من تيجان مصر، هل هي أسرار بينك وبيني؟ تساءل بونتوير، كيف، أسرار؟ منذ سنه

مضت أكملت كل المقاييس، والحسابات التي تمس حجم الأرض ما الذي يعنيه هذا الأمر؟

نظر ميفريس حوله،وخفض صوته

بالطبع من المعلوم لك أن الأرض ليست مسطحة مثل طاولة ما، ولكنها تبدو مثل كرة هائلة، علي سطحها بحار، وبلدان، ومدن،

هذا أمر معروف قال بونتوير

ليس علي الإطلاق، رد بونتوير وليس معلوم لأي واحد الآن، مدي عظمة الكرة الأرضية

ولكن هل تعلم أنت؟ تساءل بونتوير وهو شاعر بالخوف

أنا أعلم أن الكتيبة الخاصة بك تسير حوالي ١٣ ميل مصري يوميا، والكرة الأرضية كبيرة جدا في الحجم، لدرجة أن جيشنا سيبقي خمسة سنوات كاملة كي يسير حولها

ثلاثة أميال جغرافية

آه يا للآلهة! صاح بونتوير ألا يخيفك والدي، أن تفكر بتلك الأشياء؟

هو منيس كتفيه

أن تقوم بقياس الحجم، ما الذي مفزعا في مثل تلك الأمور، ولقياس حجم هرم ما، او الأرض هي نفس المشكلة، لقد قمت بأمر عسير

جدا، لقد قمت بقياس ما ما في معبدنا، من قصر الفرعون بدون عبور النهر

فزع! صاح بونتوير

أي فزع؟ لقد اكتشفت شيئا ما يتعدي أي شك

وكلكم ستخشون منه، ولكن لا تخبر مثل هذاالامر لأي شخص في شهر بادي، يونيو-يوليو سيكون هناك خسوف للشمس، والليل يحل في وقت النهار، وعساني أموت من الجوع، المميت، لو أنني حتي فشلت في إدراك الأمر لمدة ثلاثة دقائق

لمس بونتوير التعويذة، التي كان يرتديها، عي صدره، وتلي صلاة.

لقد قرأت، قال هو، في الكتب المقدسة انه الأكثر من مرة، ولمعاداة الناس، حل الليل وسط اليوم، ولكن ما هذا؟ لا أفهم الأمر

هل رأيت الهرم؟ تساءل مينيس فجأة، وهو يشير إلي الصحراء

أدرك الأمر

والآن ضع يديك أمام عينيك، هل تري الهرم؟ لا، حسنا، خسوف الشمس، هو نفس الشيء، القمر يمر بين الشمس وبيننا، ويخفي والد الضياء، ويجعل الليل يحل في وقت النهار

وهل يحدث الأمر هنا؟ تساءل بونتوير

في شهر باوني لقد دونت مثل هذا الأمر للفرعون، وأنا أعتقد بالتالي، انه سوف يقدم له المعبد وعند قراءة الرسالة، فقد سهر مني، وأمر رسولي أن أحمل الأبناء إلي حيري حور، حسنا، لعل ما قام به حيري حور هو بهذا الأمر؟

حيريحور أعطانا ثلاثين مكيال من الشعير، وهو الرجل الوحيد في مصر الذي يحترم العلم، ولكن الفرعون الشاب يبدو تافها

لا تكن قاسيا عليه والدي قاطعه بونتوير "رمسيس الثالث عشر يرغب أن يطور نصيب العمال والمهنيين، ويعطيهم اليوم السابع راحة، ويمنع ضربهم بدون محاكمة، وربما سيعثر لهم علي أرض".

ولكنني أخبرك أنه خفيف العقل، قال مينيس، الشعر بالضيق، منذ شهرين مضوا، أرسلت له خطة مبري لتقليل أعباء العمال، وسخر مني، وانه مغرور وجاهل

أنت متحامل عليه والدي، ولكن أخبرني بخطاطتك وربما أعاونك علي تطبيقها

خطة؟ كرر الرجل المسن، أنها ليست خطة ما بل واقع رائع

نهض من مقعده، واتجه اذن مع بونتوير نحو بحيرة في الحدائق، والتي كانت عبارة عن نصب، مختفي سويا قرب نبات نام، وفي هذا الهيكل وجدنا عجلة كبري، في وضع عمودي، بعدد من الدلاء في الحافة الخارجية لها، مبني ذهبي واتجه نحو الوسط، وبدأنا في إزالة قدميه، وتحولت العجلة، والدلاء أخذت الماء، من البحيرة، وصبتها في إناء، والتي تم وضعه من أعلي

أداة تثير الفضول! صاح بونتوير

ولكن هل خمنت أنت ما فائدتها، لشعب مصر

لا

إذن تخيل تلك العجلة لخمسة أو عشرة مرات أكبر من تلك المرة، وبدلا من وجود رجل ما لديه زوج من الثيران التي تحركها

شيء ما يتضح لي، صاح بونتوير، ولكنني ما زلت لم أفهم الأمر بوضوح

الأمر بسيط جدا، رد مينيس عبرا ثيران التي تجرها عجلات وأحصنة ربما ترفع الماء من النيل وتصب في قنوات اكبر حجما وبهذه الطريقة بدلا من استخدام الدلاء

والآن أنت شاهدت (أدركت) أن ألحكمة تقم بما هو أكثر بما هو أكثر لرفاة البشرية، أكثر مما يقوم به الفراعنة

هز بونتوير رأسه

كم عدد قطع الخشب الذي تحتاج إليه لمثل هذا التغيير! كم عدد الثيران، والمرعي، يبدو لي أبي أن عجلتك لن تأخذ محل اليوم، السبع للراحة

أري أن المكتب لم يفيدك، رد مينيس، وهو يهز كتفيه، ولكن رغم أنك فقدت مثل هذا الشعور بالإنذار، الذي طالما أعجبت به فيك،

سأظهر لك شيئا آخر ربما عندما ترجع لك الحكمة، وأنا ميت، أنت ستعمل علي تطوير ونشر اختراعاتي

رجعوا مرة أخري، إلي العمود، وميفيس وضع بعض الوقود تحت البراد، المصنوع من النحاس، ونفخ في الشعلة، وسرعان ما كانت المياه تغلي، وفي البراد، وجدنا قمعا عموديا مغطي بالصخور، وعندما سمعنا صوت البراد قال مينس

لنقف في هذه الكوة ولتنتظر

لمس العصا المربوطة بالقمع، وفي لحظة واحدة تدفقت الصخرة (طارت) في الهواء، وملأ الجو الساخن الغرفة،

رائع! صاح بونتوير ولكن سرعان ما هدأت نفسه وطرح السؤال التالي—

حسنا! لكن كيف تطور تلك الصخرة من حالة الناس في مصر؟

الصخرة ليست بأي طريقة، ولكن-قال الحكيم، الذي شعر الآن بعدم الصبر سأقول لك هذا، وأنت ستذكره، الوقت يحن عندما يأتي الحصان والثيران، التي ستحل محل الناس أثناء العمل، ولكن أيضا عندما تحل الحياة المغلية محل الجياد، والثيران ولكن، ما هي النية الحسنة التي تهم الناس؟ إصر بونتوير

تعسا لي! صاح مينيس وهو يمسك برأسه، أنا لا أعلم سواء كان الأمر كذلك، بسبب أنك قد صرت مسنا، أو مملا، الناس قد أخفوا العالم كله عنك، ووضعوا قناعا علي عقلك، لو آن الحكماء كانوا يهتمون فقط

بالناس وعقولهم، سيجبروا علي إلقاء كتبهم ما تم تدوينه من حساباتهم ويصيروا رعاة غنم

ولكن كل شيء يجب أن يكون له نفع ما، رد بونتوير وهو الآن بدا جبانا

أنت يا شعب البلاط رد مينيس، وهو شاعر ببعض الضيق، استخدموا المكياليين بشكل متكرر، وعندما يجلب الرجل الفينيقي، ياقوته، أو سافير انتم تطلبون معرفة فائدتها، انتم تشترون الحلي، وتضعونه في خوذة ولكن لو أن حكيم ما أتي إليك، باختراع ما، ربما يغير وجه العالم، فأنت تسأله علي الفور، ما هي فائدة مثل هذا الأمر؟من الواضح انك خائف، لئلا يطرح عليك سؤال ويطلب منك الشعير، مقابل أمر ما، عسي لا يجعل عقلك يفهمه

هل أنت غاضب، والدي، هل أغضبتك،؟

أنا لست غاضبا، ولكنني أشعر بالألم، منذ عشرين عاما مضت، وكان هناك خمسة رجال، في هذا المعبد، يعملون في اكتشاف أسرار جدية، واليوم أنا وحدي، ومن خلال الآلهة، لست قادرا علي العثور ليس فقط علي خلفيه، ولكن حتي رجل ما قادر علي فهمي

دونما شك سابقي هنا حتي يدرك الموت أفكارك السماوية قال بونتوير، والكن اخبرني، هل يمكنني أن أغلق نفسي اليوم في معبد ما عندما يكون مصير الملك ومستقبل الناي يتأرجح في الميزان، وعندما تكون مساعدة مقدمة لي—

ربما تؤثر علي مصير المملكة وبعض ملايين من الأشخاص! قاطعه مينيس ساخرا، "آه انتم أيها الأطفال الناضجين في أغلال المكتب، وبسبب حريتكم في سحب الماء من النيل يبدو لكم أنكم قادرون علي إيقاف ارتفاع أو سقوط النهر، وليس ما هو عكس هذا، مؤكدا ما تفكر به الماعز، وهو التفكير المرافق لما يتخيله القطيع الذي يوجهه

ولكن فكر بالأمر، الفرعون الشاب قلبه مليء بالنبل وهو يتمني أن يجعل اليوم السابع من الأسبوع يوما للراحة، ومثلما انه يود في أن تتحلي المحاكم بالعدالة، والأرض

كلها أمور تختفي، قال مينيس وهو يهز رأسه، "الفرعون الشاب سوف يكبر في السن، بينما الناس—حسنا الناس يرتاحون في اليوم السابع لأكثر من مرة، وهم لديهم أرض-ولكن عدها يخسرون الأمرين معا! آه، لو ان كل هذا هو ما تغير فعلا،! في تلك السنوات الثلاث آلاف، كم عدد الأسر الملكية التي مرت علي مصر، والكهنة، وكم عدد المدن والمعابد التي دمرت، لا أكثر من هذا! كم عدد الطرق الجديدة من الأرض التي بسطت عليها البلدة. كل شيء قد تغير باستثناء مثل هذا الأمر. اثنين واثنين أربعة، والمثلث نصف الشكل رباعي الزوايا القمر يخفي الشمس والماء المغلي يدفع الصخرة في الهواء

وفي هذا العالم المتغير الحكمة وحدها هي الدائمة والباقية، وتعسا له من يهجر الأفكار التقدمية التي تسير سير السحب، قلبه لن يعرف الراحة، وعقله يتراقص مثل قارب وسط الأمواج

الآلهة تتحدث عبر شفاهك، رد بونتوير، بعد بعض التفكير، ولكن بالكاد ما رأينا رجلا واحدا ربما يخدمها بشكل مباشر، وحسنا بما

أن الأمر كذلك، ما الذي يمكن أن يحدث لو حملق العمال لليالي طوال في الفتيل، لو استدرك المحاربين، والموظفين والفرعون، بدلا من حكم الناس، ودفعوا أو القوا بالصخور عبر الماء المغلي؟ قبل أن يدور القمر دورته حول الأرض، لكنا متنا كلنا جوعا، ولا توجد عجلة أو ماشية يسعها أن تدافع عن الأرض من البرابرة، أو تمنح العدالة لمن جرحوا بفعل من ارتكبوا أخطاء

من هنا، انهي بونتوير حديثه، رغم أن الحكمة تبدو مثلا لشمس والدماء والهواء، لا يسعنا كلنا أن نكون حكماء

ولم يرد مينيس علي تلك الكلمات

امضي بونتوير بعض الأيام في معبد نوت السماوي، وأعجب طوال الوقت بمشهد المحيط الرملي، وبوادي أخر خصيب للنيل. وفي صحبه مينيس، نظر للنجوم، وفحص العجلة المخصصة لرفع المياه، وسار بعض الأوقات تجاه الأهرامات، وأعجب بفقر وعبقرية معلمه، ولكن قال بانفعال—

مينيس آله في شكل بشر،يقينا، وهكذا لا يهتم بالأمور العادية، وعجلته المخصصة لرفع المياه لن تكون مقبولة في مصر، أولا ينقصنا الخشب، وثانيا لنقل تلك العجلات نحتاج إلي مائة ألف ثور، أين المرعي المخصص لهم حتي في مصر العليا؟

٦١

بينما كان بوينتور يجول حول البلاد يختار النواب، مكث رمسيس الثالث عشر في طيبة، يرتب لزواج تحتمس الأثير لديه.

أول أمر، حاكم العالمين، محاطا بحاشية كبرى ركب في مركبة ذهبية إلى قصر أنتيفا المبجل.

هذا القطب أسرع للأمام للقاء ملكه أمام البوابة، وخلع النعل الباهظ الثمن من قدميه وركع وساعد رمسيس في النزول من المركبة.

ومقابل هذا الإجلال أعطاه فرعون أعطاه يده ليقبلها، وأعلن أنه منذ ذلك الحين أنتيفا كان صديقه ويجوز له حتى دخول قاعة العرش في خف.

حين كانوا في غرفة واسعة في قصر أنتيفا قال الملك أمام الحاشية كلها، -

"أعرف جلالة أنتيفا، أن الأسلاف المبجلين يحتلون أجمل المقابر وأنت خليفتهم الأهم ضمن حكام الأقاليم في مصر. بالنسبة لك معروف على وجه اليقين أنه في البلاط الملكي والجيش مثلما في قلبي، المكان الأول يحتله تحتمس، رئيس الحرس، والمحظي لدى.

"حسب رأي العقلاء، الرجل الغني يسيء التصرف حين لا يضع أعلى جوهرة لديه في أجمل موقع. وبما أن أسترك هي الأغلى لديك، وتحتمس هو الأعز، اعتبرت فكرة التواصل بينك وبين نفسي كما ستفعل إذا وافقت ابنتك حبرون الحكمية الجميلة على تحتمس زواجا لها".

على هذا أجاب أنتيفا المبجل،

"جلالتك مثل العالم الغربي، وملك الأحياء! حيث أن مصر وكل ما فيها ينتمي لك، إذن هذا المنزل وكل قاطنيه ملكا لك. بما أنها رغبتك أن ابنتك تكون زوجة الأثير لديك، فليكن ذلك".

الآن أعلن فرعون لأنتيفا أن تحتمس لديه عشرين طالن كراتب سنوي وضياع كبيرة في أقاليم مختلفة. عند هذا أنتيفا المبجل أعلن أن ابنته حبرون ستحصل على عشرين طالن سنويا، أيضا الحق في استخدام ضياع والدها في تلك الأقاليم حيث أقام في بلاط فرعون لموسم ما. وبما أن ليس لديه ابن، ثروته الكبيرة الخالية من الدين ستنتقل لتحتمس لبعض الوقت، مع منصب حاكم إقليم طيبية، فيما يتعلق النقل الذي قد يتصادف مع إرادة فرعون.

بعد إنهاء الشروط، تحتمس دخل البلاط الملكي وشكر أنتيفا أولا على عدم إعطاء ابنته لشخص غير جدير بها وثانيا لأنه أنشأها ورباها

تربية حسنة. وتم وضع الترتيبات لتقام احتفالات الزواج في عدة أيام، بما أن تحتمس بوصفه قائد الحرس ليس لديه وقت للمقدمات المطولة.

"أتمنى لك السعادة، يا بني"قال أنتيفا مبتسما، "وأيضا الصبر الكبير، لأن ابنتي الحبيبة، التي بلغت الآن عشرين عاما، هي أول سيدة رفيعة التهذيب في طيبة، وكانت دائما تحصل على كل ما تريد وبحق الآلهة أخبرك أن سيطرتي على طيبة دائما تنتهي عند بوابة حديقتها. وأخشى أن قيادتك العسكرية لن تتجاوز أكثر من ذلك".

بعد ذلك أنتيفا النبيل دعا ضيوفه لمأدبة رائعة، خلالها حبرون الجميلة ظهرت مع حاشية كبيرة من الفتيات.

في قاعة الطعام أعداد من الموائد الصغيرة لشخصين أو أربعة أشخاص، أيضا مائدة أكبر في مكان أرفع مكانة للفرعون. لإبداء التقدير لأنتيفا والأثير لديه تتمس، اقترب رمسيس من حبرون ودعاها لمائدته.

السيدة الشابة كانت حقا جميلة، وبدا أن لديها تجربة، وهي شيء غير استثنائي في مصر. رمسيس سرعان ما لاحظ أن الخطيبة لم تحول أي انتبها نحو تحتمس لكن لتعوض عن هذا أدارت نظرات سريعة نحوه هو الفرعون.

كان أيضا ليس غريبا في مصر.

حين احتل الضيوف أماكنهم، وحين عزفت الموسيقى وبدأت الراقصات تحضرن الفاكهة والخمر للموائد قال رمسيس لحبرون،

"كلما طال نظري إليك، زاد ذهولي. إن دخل غريب ما قد يعتبرك الكاهنة العليا أو ربة، لكن ليس أبدا امرأة في وقت الخطبة السعيدة".

"أنا سعيدة"قالت "في هذه اللحظة، لكن ليس بسبب الخطبة".

"كيف هذا؟"قاطع فرعون.

"الزواج لا يجذبني، وبالتأكيد أفضل أن أكون الكاهنة العليا لإيزيس بدلا من الزواج".

إذن لما الزواج؟"

"أتزوج لأنها الرغبة المطلقة لوالدي للحصول على وريث لمجده، لكن أساسا لأنها رغبة جلالتك".

"هل يعقل أن تحتمس لا يسعدك؟"

"لا يمكن القول أنه لا يسعدني. تحتمس وسيم والأكثر أناقة في مصر، ويلعب جيدا ويفوز بالجوائز في المباريات. وضعه كقائد الحرس، أعلى مركز. لكن لولا توسلات والدي وأمرك لما كنت تزوجت تحتمس. حتى كما هو الحال لن اقبل أن أكون زوجته. أملاكي تكفي تحتمس والألقاب بعد والدي وباقي هذا يمن أن يجده ضمن الفتيات الراقصات"

"لكن هل يعرف حظه العثر؟"

ابتسمت حبرون.

"هو يعرف هذا منذ مدة طويلة أني لو لم أكن ابنة أنتيفا، لكن من طبقة أقل، لما كنت سلمت نفسي لرجل ما لم أحبه. يمكن أن أحب فقط رجل أعلى مني".

هل تتحدثين بجدية؟ سأل رمسيس متعجبا

أنا أبلغ عشرين عاما ومنذ كنت في السادسة من عمري لاحقني المعجبون،

ولكنني عرفت مقداري بسرعة، اليوم وددت لو أستمع للكهنة المتعلمين أفضل من الاستماع لاغاني وإعلانات من النبلاء عن الحب

في تلك الحالة لا يجب أن أقترب منك يا حبرون، لأنني لست كذلك، ولا املك حتى حكمة الكهنة

أنت في منزلة أعلي ردت حبرون وهي تحمر بشدة أنت قائد حاذ نصرا، أنت أسد لا باري، وسريع كنسر والملايين يخرون أمامك علي وجوههم والممالك ترتعش وألا اعلم أي مشاعر خوف ترتعد لها الناس في صور ونينوي؟ الآلهة حتى تشعر بالغيرة من نفوذك

شعر رمسيس بالاضطراب

آه حبرون، حبرون قال هو، لو أنك علمت أي إنذار تزرعينه في قلبي!

لهذا السبب عينه، استمرت حبرون بالحديث اتزوج تحتمس، واراك فقط لبضعة أيام قليلة

نهضت من مكانها وتركت الردهة

انتيفا لاحظ تصرفها وتسرع في مشاعر القلق تجاه رمسيس

آه سيدي؟ صاح هو، هل قالت ابنتي أي شيء غير مناسب؟ إنها أسد غير مروض!

فلترتح قال رمسيس ابنتك مليئة بالحكمة والكرامة. لقد غادرت بسبب أنها أدرك أن خمرك كان يؤثر بشدة علي عقول ضيوفك

في الواقع صدر زئير بالغ في الردهة، وتحتمس الذي ترك دور معاون الضيف، اخذ يثرثر بحيوية بالغة

سأسر لك بأمر ما جلالتك

لابد أن يهتم تحتمي كثيرا بنفسه في ظل وجود ابنتي- لاحظ انتيفا

استمرا لحفل حتي الصباح الفرعون وهذا صحيح رحل فورا ولكن الآخرين بقوا أولا في مقاعدهم وبعدها علي الأرض وفي النهاية أنتيفا وجب أن يرسلهم للبيت كما لو كانوا أشياء لا روح فيها

وذهب الكهنة ميفريس وحيريحور الي قصر انتيفا وحكام البلدان المجاورة ورئيس موظفي طيبة. ولاحقا ظهر تحتمس علي عجلة ذات عجلتين ملحق بها موظفين للحرس وفي النهاية جلالته الفرعون أتي

رمسيس ومعه الكاتب الآن

ساسي وقائد الرماة، وقائدة الكتيبة والقاضي الأساسي وصاحب الخزانة وسيم الكاهن الأعلي واللواءات المرافقين ندما وجدنا هذا الجمع الرائع في ردهة الخلفاء لأنتيفا الكريم ظهرت حبرون وهي ترتدي رداء ابيض اللون وسط حاشية من الفتيات الوصيفات وأبوها بعد أن حرق البخور أمام آمون وتمثال أبيه، رمسيس الثاني عشر الجالس علي منصة مرفوعة، أعلن انه خلص ابنته حبرون من وصايته وأعطي لها مهرا وعندما سلمها في أنبوب ذهبي وثيقة تؤمن مهرها، ومدونة في المحكمة علي ورق البردي

وبعد فترة غداء قصيرة جلست العروس علي موكب مكلف يحمله ثمانية من الرجال في الإقليم، وأمامها صدحت الموسيقي والمغنين وحول الموكب كان هناك نبلاء وخلفهم حشد هائل من الناس وكل هذا الموكب تحرك باتجاه معيد آمون وعبر الطرقات الجميلة للمدينة، وسط حشد من الناس الذي قارب في عدده حشد من حضروا جنازة الفرعون.

وفي المعبد بقي الناس خارج الجدران بينما العروسين والفرعون والنبلاء دخلوا ردهة الأعمدة. حرقت حبرون البخور أما تمثال آمون المغطي والكاهنة أدت رقصة مقدسة، وتحتمس قرأ النص التالي من البردية:

أنا تحتمس قائد حرس جلالته رمسيس الثالث عشر أتخذتك حبرون ابنة أنتيفا حاكم طيبة زوجة لي. أعطيك الآن عشرة طالن لأنك وافقت علي الاقتران بي. لان رداءك احدد له ٣ طالن سنويا ولنفقات البيت واحد طالن شهريا. والأطفال، أولهما سيكون وريث الممتلكات التي أملكها الآن والتي ربما أحوز عليها فيما بعد. لو طلقتك واتخذت زوجة أخري سأكون ملزما علي تسديد أربعين طالن لك. وهو المبلغ الذي أؤمن

به ممتلكاتي. ابننا عند تلقي ممتلكاته، يجب أن يسدد لك ١٥ طالن سنويا. أطفال الزوجة الأخرى لا يحق لهم أي ممتلكات لابننا الأول.

نص حقيقي

ظهر القاضي الأول الآن وقرأ النص الذي وعدت فيه العروس أن توفر طعاما جيدا و لزوجها،- والرعاية بيتها، وأسرتها وخدمها، وعبيدها والماشية وان تعهد لزوجها بإدارة الممتلكات التي تلقتها أو ستتلقاها من أبيها.

وبعد تلك الأمور التي قرآت أعطت حبرون تحتمس كوبا من الخمر، شرب هو نصفه وبللت العروس شفتيها به، وكليهما حرقا البخور أمام ستارة أرجوانية اللون

لدي مغادرة معبد آمون الزوجين الشابين وحاشيتهم الرائعة مروا عبر طريق تماثيل أبي الهول، لقصر الفرعون، وحشد الناس والمحاربين رحب بهما بصيحات ونثرا لورود عبر الطريق

كان تحتمس يسكن حتي تلك اللحظة في غرف الفرعون، ولكن في طريقه للزفاف أهداه الفرعون فيلا صغيرة وجميلة في عمق الحدائق محاطة بغابة من أشجار التين والمر والباوباب حيث يستطيع العروسان أن يمضيا أياما من السعادة بعيدا عن الأعين وهكذا في هذا المكان بعيدا عن العالم من حولهم

وفي الجانب الهاديء اظهر الناس أنفسهم نادرا جدا لدرجة أنه حتي الطيور لم تفر من أمامهم، وعندما وجد الزوجين الشابين نفسيهما في هذا البيت الجديد أتي الحفل الزفاف التالي:

أخذ تحتمس حبرون من يديها وقادها للنار التي كانت تحترق أمام تمثال ايزيس وبعدها صب ميفريس ملأ ملعقة من الماء المقدس علي رأس السيدة، ومست حبرون النار بيدها، بينما تحتمس قسم قطعة من الخبز معها، ووضع خاتمه في إصبعها علامة علي انه من تلك اللحظة كانت هي شاهدة علي أرضه وخدمه، وعبيده، وماشيته.

وفي تلك الأثناء غني الكهنة أناشيد الزفاف وحملوا تمثال ايزيس لبيت كله، والكاهنة أدت رقصات مقدسة

انتهي اليوم بحفل كبير، وخلاله لاحظنا أن حبرون صحبت الفرعون باستمرار وتحتمس ابتعد عنها، وكان يرحب ببساطة بالحضور

عندما سطعت النجوم، ترك حيري حور المحترم الحفل وسرعان ما خرج النبلاء أيضا وفي حوالي منتصف الليل الأفراد التاليين المحترمين التقوا في غرفة تحت الأرض في معبد آمون، الكاهن الأعلى حيريحور، وميفريس، ومنتفريز، وقاضي طيبة الرئيسي وأيضا رؤساء أقاليم أبس وهورتي واموش

منتفريز نظر حوله وسط الأعمدة الكبيرة وأوصد الباب واخمد المشاعل وفي الغرفة السفلية لم يبقي سوي ضوء من مصدر واحد الذي كان يحترق أمام تمثال حورس والنبلاء جلسوا علي ثلاث مصاطب حجرية

لو أمرتك أن تصف شخصية رمسيس الثالث عشر، قال حاكم ابس لن أستطع أن أصفه

انه مجنون! قال ميفريس

لا أعلم انه مجنون رد حيري حور ولكنه خطر علي أي حال والآشوريين سبق أن ذكرونا مرتين بمعاهدته الأخيرة وبدءوا علي حد ما اسمع في الشعور بالقلق من التزايد المستمر لمصر

هذا أمر غير هام رد مفريس هناك ما هو أسوأ لان هذا الرجل غيرا لمتدين يفكر بانتهاك كنز المتاهة

لكنني يجب أن اذكر – أضاف حاكم امويش – وعوده للناس وهي أسوأ أمر دخلنا ودخل الدولة سوف يبدد لو أعطي الناس العاديين اليوم السابع راحة ولكن لو أن الفرعون منحهم أراضي إضافة إلي هذا؟

انه مستعد للقيام بهذا الأمر، قال القاضي الاساسي هامسا

هل هو مستعد؟ سأل حاكم الاقليم من هورتي، يبدو للبعض أنه لا يود أن يحصل علي المال، لو حدث أن تعطيه شيئا من المتاهة—

مستحيل، قاطعه حيري حور، الدولة مهددة، بالخطر، ولكن الفرعون هو، وليست نفس المشكلة أنا أكرر ان سدا قويا فقط عندما يخترقه أدني تيار من المياه، لذا المتاهة اهملتهع حتي أول عمود من الذهب فيها، وبعد هذا، كل شيء سيذهب وفي النهاية لمن؟ كنوز الآالهة وكنوز مصر؟

هذا الشاب الصغير الذي يحتقر الدين ويقلل من شأن الكهنة، ويضايق شعبه، هل هو أسوأ من ملك عسار؟، ولكنه لا يتصرف من غير المناسب للفرعون أن يدفع لمحكمة، المفضلة، بصراحة واضحة، في نفس عدم الزواج، قال القاضي مفكرا

حبرون نفسها تغريه قال حاكم هورتي، كل النسا يقمن بهذا مع كل الرجال، رد حاكم إقليم امناتسوت، الفطنة مع هذا تقتضي أن نتجنب الرجل السقوط في الخطيئة

ولن أو ليس إقليم النسي، وإضافة إلي هذا، الأمر يرجع البت فيه للآلهة، يتناغمون بينما هم مشغولين فقط بمعبد

انه خطر! انه خطر! صاح احدهم إقليم اسوشت، بينما ترتعش يداه ورأسه دون شك، أن الناس العاديين، صاروا وقحين، وربما يثورون في أي لحظة، في هذه الحالة، لا نري كاهنا عظيما، أو حاكم إقليم، يكون، متيقنا، من حياته، وليس فقط مكانته وممتلكاته

مقابل ثورة، لدينا كل السبل، رد حيريحور أي سبيل؟

أولا وقبل كل شيء آخر، أخر، ميفريس، يمكننا أن نتجنب حدوث ثورة، لو استطعنا أن نفسر لمن هو الأكثر حكمة منا وسط الشعب العادي، انه من يرتكب خطأ يعد ويحولها رجل مجنون

انه واحد من أكثر الناس عقلا تحت الشمس، وهو حاكم إقليم هورتي، وكل ما نحتاج إلي تعلمه، هو ما يرغب فيه هو

انه مجنون! انه مجنون! كررها ميفريس انه متخيل نفسه قردا، وهو يحتسي الشراب مع مشرحي الجثث

رمسيس ربما يتصرف بنفس الطريقة في أي يوم

من دواعي الحرج والشر أن نعلن عن أن الرجل العاقل مجنون، قال حاكم إقليم هورتي، لو شاهد الناس خطأ ما، فأنهم سيتوقفون عن الـأيمان بنا، ولا شيء ينقذهم من القيام بثورة

لو أنني قلت أن رمسيس مجنون، لابد أن يكون لدي دليل علي هذا الأمر، كرر ميفريس والآن استمع إلي

تحرك النبلاء في مقاعدهم

اخبرني، استمر ميفريس بالحديث، هل يمكن لرجل ذا عقل حكيم ورئيس عرش مصر، أن يجرؤ علي التصارع أمام الملاا، هني شور، وفي ظل وجود آلاف الأزياتيك؟ هل يمكن لأمير ذا حكم سديد أو رجل مصري، أن يتحول في معبد فينيقيا خلال ساعات الليل؟ هل يمكنالحضور،دون أي سبب أن يقلل من أمره، عبد السبيية الأولي، وهو أمر تسبب في وفاته، وموت طفلتها؟ وهؤلاء الحضور، خوفا

وكل تلك الأمور، شاهدناه في مدينة بي- باست، منتفريز، وانا شهود علي احتفالات الشرب، وهنا فان الوريث المعتوه، جددا هنا الآلهة، وصب اللوم علي الكهنة،

هذا أمر صحيح، قال متفريز،

وما الذي تشربه؟ استمر ميفريس بالحديث، بحرارة بالغة، "هل يمكن لإنسان ذا عقل رشيد، قائد الجيش أن يترك قواته للحظة ببضعة من الليبيين؟ فقد مررت عبر عدد من الأشياء الصغيرة، حتي أن فكرة إعطاء الناس أرضا وعطلة، هل يمكنني القول أن رجلا ما، ذا عقل رشيد التزموا بالعديد من السخافات

بدون سببا، بشكل إجرامي أو عشوائي؟

وهؤلاء الحضور، كانوا صامتين، حاكم إقليم هورتي شعر بالاضطراب، من اللازم أن نفكر في مثل هذا الأمر، أضاف القاضي الرئيس، لئلا تكون انعدام العدالة تحيق به، وهنا تحدث حيري حور

ميفريس المقدس، أسدي له نفعا، مفيدا، قال هو، بأكثر نبرة صوتية منخفضة، عندما يعتبرونه رجلا مجنونا، إلا إذا كان رجلا، نطلق عليه اسم خائن، تحرك الحضور بخوف

نعم –الرجل الذي يطلق عليه رمسيس الثالث عشر انه خائن، لأنه لا ينمي فقط للجواسيس، واللصوص، كي يكتشفوا السبيل لكنوز المتاهة، وليس فقط رفض المجاهدة مع آشور، التي تحتاجها مصر بشكل مطلق

اتهامات بالغة، قال القاضي

ولكن استمع إلي، انه يتفاوض مع الفينيقيين، الأشرار، كي يشقوا قناة، بين البحر الأحمر والبحر المتوسط

وهذه القناة تمثل اكبر تهديد لمصر، بما أن بلدنا لابد أن تفيض بالمياه، في لحظة واحدة

والمسألة هنا، ليست عن كنوز المتاهة، ولكن معابدنا، وبيوتنا، ومياه أرضنا، ستة مليون من الناس الحمقي، انه أمر صحيح، ولكنه بريء، وفي النهاية لو أن حياتنا، وحياة أطفالنا

لو أن تلك هي الحالة، تنهد حاكم أقيم هورتي

أنا وميفريس، المحترم، نتعهد أنفسنا أن تلك هي الحالة، وان هذا الرجل فقط يجمع في يديه، المزيد من الإخطار، عن مصير مصر ومن هنا، فإننا أحضرناك هنا، كي توفر سبل الإنقاذ، ولكننا لابد أن نتصرف بسرعة، لأنه خطط هذا الرجل، تشبه عاصفة، في صحراء، وربما تضايق كل واحد منا

وللحظة ساد الصمت في الغرفة الحالكة،ما الذي يمكننا القيام به في الوقت الحالي؟ تساءل حاكم اقليم اليمسونن

نحن نحيي في أقاليمنا بعيدا عن المحكمة، ولكن ليس فقط عندما نعلم بخطط مثل هذا الرجل المجنون، ولكن لا يمكننا حتي أن نخمن الأمر، ونحن بالكاد نؤمن بوجودها، وأنا أعتقد انه من الأفضل لهذا، ان نترك مثل هذا الشأن معك، حيري حور املقدس ومع ميفريس

أنت أكتشفت المرض (العلة) ووفرت العلاج والتصرف، ولكن لو أن جلل المسؤلين، تهتم، أنت تربط نفسك مع القاضي الأعلي كمعاون

نعم! نعم! انه يقول الحقيقة، أكد المواطنين

أشعل منتفريز مشعلا، ووضعه علي الطاولة، أمام تمثال آله البرابري، والذي دونت عليه المحتويات التالية، وفي مراجعة تهديد الدولة، فان سلطة المجلس السري، تنتقل الي أيدي حيريحور، الذي ارتبطنا به كمعاونين في القاضي الاعلي وميفريس، وهذا الامر، الذي أكدته القيادات والحضور الذي تم وضعه في أنبوب ما، واحضاره جسدا تحت المذبح

واضافة إلي هذا، فان كل واحد من الجمعيات السبع حوله بقي بحيث، كي يجتذب مؤامرة النبلاء العشر، وحيري حور وعد بجلب دليل أن آشور كانت تصر علي إبرام معاهدة، وان الفرعون لم يرغب في توقيعها، وهكذا كان يتفاوض مع الفرد لشق القناة

وأراد أن يدخل المتاهة بخديعة وهكذا فان حياتي ومجدي هما في يديك، استنتج حيري حور لو ما قلته يعد غير صحيح،- وتلحق بي الموت- وكي يحرق حيري حور جسدي بعد هذا

ولم يشك أحد الآن، أن الكاهن الأعلي قال الصديق المحض لأنه لا يوجد أي رجل مصري يمكنه أن يعرض جسده للاحتراق، ورجعه للدمار

تحتمس أمضي بضعة سنوات، بعد الزفاف، في صحبة حبرون، وفي القصر الذي أتاحه له سيده

ولكن في كل أمسية، اتجه لثكنات الحرس، حيث هو وموظفيه والراقصين، امضوا معه الليالي بمرح بالغ

ومن مسلكه هذا، فان زملاءه خمنوا انه تزوج حبرون فقط لمهرها، ومع هذا، فان مثل هذا الأمر لم يدهش أي فرد

وبعد خمسة أيام، أعلن تحتمس للفرعون انه بدا مستعدا لاستئناف واجباته ومن هذا فقد زار زوجته، فقط في وسط النهار، والليالي أمضاها قرب غرفة سيده

وفي أحدي الأمسيات قال الفرعون له-

هذا القصر به جوانب عدة، للمراقبة، واستمع، وأدرك أن كل فعل أقوم به، ملحوظ، وأمي المحترمة تصادفها مرة أخري، مثل تلك الأصوات الغامضة، التي توقفت في رمسيس بعد أن تركت الكهنوت

آه لهذا لم أتلقي أي فرد في غرفتي، ـ ولكنني يجب أن أغادرا لقصر، واستشر خدمي، في مكان آمن

هل يجب علي أن أتابعك جلالتك؟

تساءل تحتمس، وهو يدرك أن الفرعون كان ينظر حوله بحثا عن معطفه

لا –أنت لابد أن تبقي هنا، وتدرك انه لابد قبل أن أصل غرفتي،ـ لا تعترف لأي فرد، لا حتي لامي، ولا حتي يظل أبي الحي الأبدي، أنت ستقول التي سوف أنام، ولن أري أحدا

سيكون الأمر مثلما تقول أنت رد تحتمس وهو يضع علي سيده معطفا ذا قبعة

وجنبها أضاء الضوء في غرفة النوم، واتجه رمسيس عبر مسار جانبي

وعندما كان في الحديقة فقد توقف رمسيس

ونظر في كل الجوانب باهتمام بالغ وحينها بدا له شكل ما، واتجه مسرعا

نحو الفيلا التي أعطاها لتحتمس، وبعدها سار بعض الدقائق، في وادي مظلل، ووقف الرجل أمامه

وتساءل—

من يتجه إليها؟

بلاد النوبة رد الفرعون

ليبيا، قال الرجل الذي طرح السؤال، واندفع للوراء.

فجأة كما لو أنه يشعر بالخوف، وكان الرجل موظفا للحرس، الفرعون نظر إليه وقال-

آه، هذا هو يونانا! ما الذي تقوم به في هذا المكان؟

أنا اتجه حول الحدائق—فانا قمت بهذا الأمر—ليلا، لان اللصوص تسرق فيه أحيانا

أنت تتحلي بالحكمة، ولكن تذكر أن الواجب الأول لموظف الحرس هو الصمت. فلتخرج

اللص خارجا، ولكن لو انك التقيت رجلا في المكتب، لن يمسك بك

فلتصمت، فلتصمت دوما، حتي لو أن الكاهن الأعلى حيري حور كان محل السؤال

آه! سيدي تساءل يونانا-ولكن لا تأمرني أن أقدم تكريما في الليل لحيري حور ولمفريس

أنا لست متأكدا من أن سيفي علي مشهد منهم لا يخرج من الغمد

ابتسم رمسيس

سيفي ملكا لي، رد هو، وربما يترك الغمد فقط عندما أعطيه أمرا، أومأ ليونانا وتحرك

وبعد التجول لربع ساعة عبر ممرات مختلفة التظليل،والفرعون نفسه كان قرب البوابة السرية، في المكان، ويبدو له كما لو أنه استمع حقيقا وقد قال بصوت حقيقي-

حبرون!

وجدنا شكلا، أيضا يرتدي معطفا غامق اللون، وجري وأسرع نحو رمسيس وبقلق، وضعه هامسا-

هل هذا أنت؟ هل هذا أنت؟

آه! لقد انتظرت لوقت طويل!

شعر الفرعون أنها كانت تبتعد عن الحضانة لذا أخذها في ذراعيه، وحملها إلي مكان ظليل وفي تلك اللحظة، سقط المعطف من علي كتفيه وشدها لوهلة، ولكن في آخر الأمر أسقطه

وفي اليوم التالي، استدعت السيدة المحترمة نيكوتريس تحتمس، وشعر الرجل المفضل للفرعون بالخوف، عندما نظر إليها

علا الشحوب وجه الملكة، وعيناها غارت وشعرت بالتعب تقريبا

فلتجلس! قالت هي وهي تشير إلي مقعد يوجد قرب كرسيها

تردد تحتمس

فلتجلس! واحلف –احلف أنك سوف لن تكرر لأي فرد ما أخبرك به

بحسب لوالدي، لن أقم بهذا اسمعيني، قالت الملكة بصوت منخفض، لقد كنت بمثابة أم لي، في حال خمنت سر الآلهة، ستعاقبك، لا هم سيلقون فقط، علي رأسك قسما من تلك الأشياء التعسة، التي تحلق فوق أسرتي

استمع تحتمس بدهشة

هل هي مجنونة؟ فكر هو بخوف

فلتنظري إلي تلك النافذة

استمرت الملكة بالحديث، ولتنظري إلي تلك الشجرة، هل تعلم من رأيته ليلة أمس؟ في هذه الشجرة التي توجد خارج النافذة؟

هل يمكن لأخ جلالته أن يأتي إلي طيبة؟

لم يكن هو، همست هي، وهي تتنهد

كان رمسيس نفسه

علي الشجرة؟ ليلة أمس؟

نهم، ضوء المصباح سقط علي وجهه

وعليه مباشرة بشكل مثالي، فقد كان يرتدي معطفا ابيض اللون، وذا خطوط زرقاء اللون وعيونه كانت تتجولان، ومان يضحك بشكل بري، مثل أخيه السيء الحظ، وقال، انظري إلي، أمي أنا قادر علي أن أخبر الآن شيئا لا، سيت ولا رمسيس الأعظم ولا خوفو يستطيع القيام به، فلتري كيف أن الأجنحة تطير، من يديه، نحوي، وأنا غير واع، بدافع الأنف، مسست يديه، عبر الشباك، ووجهه المغطي بالعرق البارد، وأخيرا فقد نزل أسفل الشجرة واختفي استمع تحتمس برعب، وفجأة حك جبهته

ولم يكن هذا هو رمسيس قال هو بقرار هذا كان رجلا مثله هو، هذا الرجل الشرير ليكون اليوناني

الذي قتل ابن سارة، والذي هو الآن تحت سيطرة الكهنة، العظام، هذا لم يكن رمسيس، وتلك هي جريمة، حيري حور، وميفريس، التعساء

لمع الأمل علي وجه الملكة، ولكن فقط للحظة

كيف فشلت في الاعتراف بابني!

ليكون يشبهه كثيرا، رد تحتمس عليه، هذه حيلة من حيل الكهنة، هم تعساء! وبالنسبة لهم، الموت أمر خفيف جدا علي عقوبة ما

هل نام الفرعون ليلا في البيت؟ سألت السيدة

شعر تحتمس بالاضطراب وخفض عيونه، لذا لم ينم في البيت؟

لقد نام، رد المفضل بصوت غير يقيني

هذا الأمر غير صحيح، ولكن اخبرني علي الأقل، ألم يرتدي رداءا ذا خطوط، بيضاء وزرقاء؟

لا أذكر الأمر—همس تحتمس،

أنت تخبرني مرة أخري بأمر غير حقيقي وهذا المعطف، فلتخبرني أن لم يكن هذا هو معطف ابني؟

عبدي وجدها علي نفس تلك الشجرة، في الفروع

نهضت الملكة وحسب الحالة، معطف بني اللون، ذا قبعة، تذكر تحتمس أن الفرعون بعد منتصف الليل بدون معطفه، وحتي فسر له انه فقده في مكان ما، في الحديقة، وقد تردد، تأمل ولكنه رد علي الأقل، بعزم—

لا –الملكة لم يكن هذا هو الفرعون

هذا ليكون، وهذه جريمة من جرائم الكهنة، حيث لابد أن أرفع تقرير لجلالته علي الفور

ولكن لو أن هذا هو رمسيس، تساءلت السيدة مرة أخري، رغم أنه في عينها وجدنا وميض الأمل باديا الآن

شعر تحتمس بالقلق، واضطرابه بدي في ان ليكون اتسم بالحكمة، ويمكن ان يكون صادقا، ولكن الدلائل بدت ناقصة من حيث أن الملكة قد شاهدت رمسيس، وكان من المؤكد أنه عاد، الي غرفته بعد منتصف الليل، وكان يرتدي قميصا فضفاضا، ذا خيوط، وزرقاء، وفقد معطفه، صحيح أن أمه بدت معتوهة، وأضافة الي هذا، هل يمكن لقلب الام أن يخدمها؟

ارتفعت الشكوك في روح تحتمس، عمقا، وتتضمن متشتبكة مثل قشر الزواحف السامة، ومن حسن الحظ أن النسب وشكوكه زادت، والأمل انساب لتدفق نيكوتريس

من الجيد أنك ذكرتني ببليوس هذا، قالت هي، أنا أذكر الأمر، من خلاله اتهم ميفريس رمسيس لعقل طفل، واليوم، يمكن أن يستخدم النقش في سمعة سيدة وفي تلك الحالة، لا توجد كلمة لأي فرد عما أخبرتك به

لو أن رمسيس في الحقيقة عرضه لسوء الحظ، ربما الأمر يكون مؤقتا

ولا يجب أن نهينه بأي طريقة، حيث أن ذكر مثل تلك التقارير لا يجب أن نخبره، لو أن هؤلاء الكهنة لهم خطة، لابد أن نتسم أيضا بالحذر

رغم أن الناس الذين يستخدمون مثل تلك الخديعة لا يمكن أن يكونوا أقوياء—سأفحص هذا الأمر، قاطعه تحتمس ولكن لو أنني اهتمت بنفسي

لا تبلغ، رمسيس—أتوسل لك بروح والدي—بدأت الملكة وهي تصفق بيديها

الفرعون يجب أن ينساهم، سوف يقدمهم لحكمك، وحينها فان واحدة من دواعي سوء الحظ يمكن أن تتم، وأما الكهنة، العظام للدولة سيسحبون حتي الموت،- أو المحكمة تحررهم، وعندها ماذا؟ ولكن تابع ليكون واذبحه دون رحمة، مثل وحش بري مثل حيوان زاحف

ودع تحتمس الملكة، وشعرت هي بالهدوء، رغم أن مخاوفه ازدادت

لو أن هذا اليوناني الشرير ليكون ما زال حيا، رغم محبة الكهنة له، فكر هو—فسوف يفضل، أن يتجه الي الأشجار النامية، ويظهر نفسه للملكة، أنا نفسي سأسهل قراره، وأغطيه بالثراء، لو أخبرني الحقيقة وسعي للحصول علي الحماية مقابل هؤلاء التعساء ولكن من أين اتي المعطف؟كيف خدعت الأم؟

من هذا الوقت، تحمس تحتمس الفرعون ولم يجرؤ علي النظر في عينيه، بينما تصرف رمسيس هو بنفسه بشكل غريب،لذا قلوبهم شعرت أن العلاقات بدت فاترة نوعا ما

وفي احدي الليالي، استدعي الفرعون، الرجل المفضل له للمرة الثانية

لابد أن أتحدث مع حيرام، قال هو، في مسائل مهمة، أنا أذهب للخارج، فلتنظر هنا في غرفتي، ولو أتي أي رجل كي يراني لا تعترف به

وعندما اختفي الفرعون في الردهات السرية شعر تحتمس بالقلق

ربما، فكر هو، ان الكهنة سمعوه، كي يصير مجنونا هو، وهو شعر أن الهجمة آتية، وفر من قصره الخاص؟ها سنري!

وفي الواقع فقد أدرك الأمر، وعاد الفرعون بعد منتصف الليل، الي غرفته، وكان يرتدي معطفا، ولم يكن مع هذا المعطف ملكا له، وكان لأحد الجنود

شعر تحتمس بالقلق- ولم ينم حتي الصباح، واعتقد أن الملكة ستستدعيه مرة أخري، فجأة، والملكة لم تستدعيه، مع هذا، ولكن اثناء الصباح فان مراجعة الحرس والموظف ويونانا توسلا ألا يتحدثوا مع رئيسه هذا لدقيقة

وعندما كانوا وحدهم في احدي الغرف ـ سقط يونانا عند قدمي تحتمس وتوسلوا للرئيس ألا يكرر ما كان يخبره هو به

ما الذي تم؟ تساءل المعاون --وهو يشعر بالبرودة في قلبه

يا رئيس، قال يونانا، بالأمس، شاهدت رجلا، يعدو في الحديقة عاريا، وسمعنا صوتا غير أرضي وقد سال (قال) أذبحني

يونانا سقط مرة أخري، عند قدمي تحتمس

هذا الرجل العار—هذا—أمر لا يمكنني أن أتحدث به

من هو؟ تساءل تحتمس المرعوب

لا يمكنني الحديث ١ زأر يونانا لقد خلعت معطفي وغطيت العربي، وأردت أن آخذه للقصر—ولكن—أنا –انا السيد آمرني أن ابقي حيث كنت –وأن أظل صامتا—صامتا!

إلي أين تتجه؟

لا أعلم أي شيء، لكنني لم أنظر، ولكنني لم أدع المحاربين ينظرون—لقد اختفي في مكان ما، وسط شجيرات الحديقة فقد أمرت رجالي ألا يروا أي شيء، وألا يسمعوا أي شيء، لدرجة أنه لو شاهد أي رجل أو سمع أي شيء، يمكن أن يختفي في تلك اللحظة

نجح تحتمس في تلك اللحظة في السيطرة علي نفسه

لا أعلم أي شيء—قال هو ببرودة، ولا أفهم أي شيء عما قلته لي، ولكن تذكر أمرا واحدا، أنا نفسي جريت عاريا، عندما شربت الكثير من الخمر—وأعطيت مكافأة، لمن فشلوا في رؤيتي، الناس العاديين، يونانا العمال دوما يذهبون غزاة

الناس العظام فقط عندما يسرهم الأمر ولو أن الرغبة أتت لي أو أي من الموظفين واقفين وحدهم للأسفل—الموظف الحكيم والتقي لا يجب أن يتعجبوا من أي تصرف خاص بي، أنا أفهم الأمر-رد يونانا—وهو ينظر في عيون رئيسه بسرعة، وليس فقط سأكرر الأمر لمن

حولي، ولكني سوف أصير عاريا، في تلك الليلة، من خلال الحديقة وكي أجعلهم يعلمون أن الناس الحاليين ولديهم الحق بالقيام بأي شيء يرضيهم

ومع هذا، وبرغم العدد القليل للرجال، الذين شاهدوا الفرعون أو تزييف في حالة من الجنون-حيث أن تقارير تلك الأحداث الغريبة انتشرت في كل مكان، بسرعة شديدة، وفي خلال أيام قلائل، فان كل سكان طيبة من المشرحين إلي حاملي المياه، للكتبة، والتجار أحسوا أن رمسيس

الثالث عشر أحس بالمرض الذي حرم إخوانه الكبار سنا من أن يخلفوه

الخوف من الفرعون، والمجد له، بدت تلك المشاعر هائلة جدا لدرجة أن الناس خافوا من الحديث بانفتاحية كبري—خاصة أمام الغرباء، ومع هذا كلنا سمعنا به، كلنا عدا رمسيس

وأهم شيء هنا-- أن التقرير تجول في المملكة كلها بسرعة هائلة، وهو دليل علي أنه انتشر بسبيل المعابد وبالنسبة إلي الكهنة وحدهم امتلكوا سلطة الحيازة علي الاتصالات في خلال ساعات، قلائل، من حولنا مصر إلي الجانب الآخر ولم يذكر أي فرد تلك الأنباء الغير مرضية لتحتمس بشكل مباشر

ولكن رئيس حرس الفرعون شعروا بوجودهم في مكان في كل ومن الشكل الخاص بالناس الذين جلبوا معهم كل فرد فيهم، بالتواصل مع الخدم، والعبيد والمحاربين، والمشرفين، في المملكة، الذين كانوا يناقشون جنون الفرعون، وخمنوا فقط عندما استمع لهم موظف ما

وأخيرا فان تحتمس شعر بانعدام الصبر، والقلق، وقرر أن يشرع في حوار مع حاكم الإقليم في طيبة وعند الوصول لقصر ما، وجد أنتيفا ترقد علي أريكة في احدي الغرف، وبها نباتات نادرة، مثلما في احدي الحدائق، وفي الوصف وجدنا نافورة ماء معطرة بالورود، وفي جوانب الغرفة وجدنا تماثيل للآلهة، وعلي الجدران عثرنا علي أعمال الحاكم المشهور، وقرب رأسه وجدنا عبدا أسود يحرك مروحة، سيدة بريشة نعامة، وعلي الرصيف جلس أحد الكتبة الأصليين وهو يقرأ تقريرا له

بدا وجه تحتمس قلقا جدا لدرجة أن حاكم الإقليم ودع الكاتب والعبد فورا، وبعدها نهض من الأريكة ونظر نحو كل جانب من جوانب الغرفة مب يصر علي أنه لم يستمع إليه أي فرد

والدي المقدس للسيدة حبرون، وزوجتي المحترمة، قال تحتمس ومن مراي (شكله) أري أنك خمنت الموضوع الذي أرغب في الحديث عنه

حكام طيبة لابد أن ينظروا قدما، ردت أنتيفا، خمنت أيضا أمر حرس جلالته، لن يمجدوننا، عبر زيارة لسبب تافة ولديقية ما، نظروا نحو بعضهم البعض في العيون-وبعدها فان تحتمس احتل مقعدا في جانب ما وهمس-

هل سمعتهم بتقارير شريرة حيال سيدنا، حيث أن الإعداد في الدولة ينشرونها؟

لو أن تلك هي مسألة ابنتي حبرون—رد الحاكم بسرعة – أنا أعلنت أنها سيدها اليوم، وألم يكن هناك سؤال معي؟

لوح تحتمس بيديه بعد اكتراث

بعض الناس الأشرار يقدرون أن الفرعون مجنون—هل استمع بهذا والدي؟

أومأ أنتيفا ووجه رأسه، وهي حركات تعني بالتعاون، الذي هو أو الذي لم يكونه، علي الأقل قال هو، الغباء –أمر كبير عبر المحيط-، وكل شيء يجده يضعه فيه

ليس هذا الأمر تافها، رد تحتمس

ولكنه جريمة، للكهنة، الذين لديهم في حوزتهم رجلا ما يشبهون جلالته، وهم يستغلونه لأغراض شريرة، وهو أخبر حاكم الإقليم بقصة اليوناني ليكون، وجريمته في بي –باست

لقد استمعت عن ليكون هذا—الذي قتل ابن الوريث –قال أنتيفا، ولكن هل لديك دليل علي أن ميفريس تسحبه ليكون في بي –باست لدرجة أنه جلبه إلي طيبة، ولدرجة نه جعله يدخل حدائق الفرعون والمخادعين، الذين يعتبون من لمجانين

جدا؟

فقط لمجرد انه لا دليل لي عن هذا الأمر=جلالتك ما الذي أقوم به، أنا آمر --للحرس ولابد أن أراقب مجد وامن سيدك

ما الذي يجب القيام به كرر أنتيفا، حسنا، أولا وقبل أي شيء

كل تلك الدعاية، لا تصل تلك التقارير الشريرة التي لن تصل إلي آذان الفرعون

ما السبب؟

بسبب أن هناك سوء حظ بالغ، لسوف يحدث لو أن سادتنا سمعوا أن ليكون يدعي الجنون، ويدعي انه الفرعون، فسوف يحل علي غضب بالغ، ومن الطبيعي انه سيوجه هذا الغضب ضد حيري حور، ميفريس ربما هو فقط سوف يسيء اليهم بالكلمات، ربما انه سوف يسجنهم، وربما سوف يبتلعهم،وأيا كان ما يقوم هو به، فانه سيقوم به بدون دليل، وماذا اذن،؟ مصر في الوقت الحالي، لا تهتم بإعطاء هبات للآلهة، وحيث ستأخذ نصيب الكهنة المصابين بدون أي داع

وماذا إذن؟ أضاف هو وهو يقرب شفاهه من إذن تحتمس-اعتقد أن تلك هي نهاية الأسرة

ما الذي يجب علي القيام به؟

أمر واحد صاح انتيفا فلتعثر علي ليكون ولتثبت أن ميفريس وحيري حور أسروا له وآمروه ومعاونيه الفرعون، علي أنه مجنون، أنت يجب أن تقوم بهذا الأمر—لو أنك أردت الحفاظ علي كرم سيدك، الأدلة مثلما أن هناك العديد من الأدلة علي قدر الإمكان!مصر ليست آشور-أنت لا تتصرف ضد الكهنة العظام بدون المحكمة

ولا توجد محكمة تشحبهم بدون أي دليل ملموس-- من أين لك باليقين أن هناك شخص ما لم يعطي للفرعون ترياقا ساما؟ هذا الأمر أكثر بساطة من إرسال رجل ما ليلا لا يعلم بالكهنة المراقبين ولا القصر—

ولا الحديقة، لقد سمعت عن ليكون من مصر،حقيقي – لأنني سمعت من حيرام، ومع هذا، لا افهم كيف أن ليكون يمكنه أن يؤدي مثل تلك المعجزات في طيبة

ولكن—لكن—قاطعه تحتمس أين حيرام؟

وفورا وبعد الزفاف اتجه إلي رمسيس، وفي ما قبل تلك الليالي الأخيرة كان في هينين، ومرة أخري سقط تحتمس في المشكلة وتلك الليلة فكر هو—عندما أخذوا رجل عدا يونانا حيث أن الفرعون قال انه كان يتجه كي يري حيرام –ولكن حيرام لم يكن في تلك اللحظة حيث هو نفسه كان يتحدث

عاد تحتمس ليس محملقا وليس فقط خاف من فهم ما الذي وجب عليه القيام به بشكلمن في المنصب غير مسموع عنه، ولكنه لو حتي هو لم يعلم ما الذي يفكر فيه بالمنصب ذاته، وهكذا فان قناعاته بينما كان يتحدث مع نيكوتريس أن ليكون المبعوث الخاص بالكاهن الأعظم وقد ظهر في الحديقة وتوازي في القيمة فقط، الآن فقط عبر شكوكه فيما أن كان اليوناني وقد كان هناك علي الإطلاق،

والآن لو أن تلك هي الحالة مع دحتمس المفضل له، والذي شاهد رمسيس في كل الأوقات، وما الذي يجب ـن يكون، في قلوب

الغرباء وحيث أن أكثر المعاونين المخلصين للفرعون، وتدابيره، يجب أن تتردد عن السماع من كل الجوانب، لدرجة أن سيده يشعر بالعته

وتلك بدت أول ضربة، والذي أعطي للكهنة ورمسيس الثالث عشر، وأمر طفيف في حد ذاته وحيث أنه متضمن نتائج كانت ما تتعدي الاعتراف بها

وليس فقط تردد تحتمس، بل عاش بها، وفي ظل الأمر الخارجي التافة، وهو كانت له بيئة،ـ فجأة، وتبدو بها طاقة ونبلا، ولذا فهي في هذا اليوم، حيث ‘ندما كان الرجال يشككون في مجد وسلطة ملكه، وانعدام النشاط كان يهلك تحتمس. وبدا له هو قائد قلعة ما، التي كان العدو يقلل من شأنها بينما هو نفسه كان ينظر في انعدام حيلته، وتلك الفكرة عذبته لدرجة أنه في تحت تأثير ه وقعت في يديه خطة جريئة. وعند مقابلة الكاهن الأعلى سيم، قال له—

جلالتك—، سمعت بالتقارير التي تتعلق بالسيد؟

الفرعون ما زال صغير بالعمر، ومن هنا وجدنا فضائح متنوعة ربما تدور بشأنه، رد سيم وهو ينظر بشكل غريب نحو تحتمس- ولكن مثل تلك الأمور ل شأن لي بها، انا أحتل مكان جلالته، في ظل خدمة الآالهة، انا أشغل تلك المكانة حسمبا أعلم ولا أهتم أبدا بأي أمور أخري

أنا أعلم جلالتك، انك خادما مخلصا للفرعون، قال تحتمس، وليست لدي أي فكرة بشأن اسرار الكهنة، ربما أحول اهتمامي مع هذا لأمر تافة وحيد، لقد علمت أن ميفريس المحترم يحتجز ليكون اليوناني المتهم بجريمتين، قتل ابن الفرعون، وهو يبدو في شكله مثل جلالته، ولا

تدع المبجل ميفريس لا يجلب عارا علي الترتيب الكهنوتي المحترم، دعه يسلم القاتل للعدالة في أكثر وقت مبكر، لأنه لو عثرنا علي ليكون، فانا أحلف ان ميفريس سخسر ليس فقط مكانته ولكن رأسه أيضا، وفي مملكتنا، من غير المسموح ان نرعي القتلي، والرجال السريين الذين يشبهون السادة

سيم، والذي في ظل وجوده ميفريس أخذ ليكون من الشرطة، واختلط بدافع الخوف ربما انه يشك بامره بالتعاون، مازال يرد—

سأحاول ان أنذر مسبقا ميفريس المقدس بتلك الشكوك، ولكن أنت تعلم جلالتك، كيف يرد الناس الذين ينسبون جرائم للآخرين

انا أعلم وافترض وجود مسؤولية ما، وانا متيقن من حالتي لدرجة إنني لا أهتم بنتيجة شكوكي، الإنذار اتركه لمفريس المقدس، أثق انه لن يجبرني علي أن أمر من الإنذار إلي النشاط الجدي

الحوار كان له ثماره، من هذا اليوم قدما، لم يري أي إنسان شبيه الفرعون، ولكن هناك تقارير لم تتوقف رمسيس الثالث عشر مع هذا، لم يعلم هو بأي شيء عنهم، وتحتمس خشي من أي نشاط عنيف للفرعون ضد الكهنة، ومن هنا لم يمنحه أي بيانات

٦٢

في بدأ شهر بوافي (يوليو- أغسطس) عاد الفرعون والملكة نيكوتريس والبلاط من طيبة إلي قصر ممفيس، وعند نهاية الرحلة، التي حدثت علي ضفاف النيل في تلك المرة أيضا، اطرق رمسيس متأملا غالبا وقال مرة لتحتمس –

لاحظت شيئا غريبا الناس تجمعوا علي كلا الضفتين بشكل (عدد) لا يحصي، وربما حتي أكثر مما تجمعوا عندما أبحرنا اعلي النهر، ولكن صيحاتهم بدت أضعف، القوارب تبعتنا في أعداد أصغر جدا، والورود أتت منهم بشكل شحيح

الحكمة الآالهية تنبع من شفتيك، سيدي، رد تحتمس، حقا الناس بدوا متعبين، ولكن الحرارة الكبرى هي سبب تعبهم

أنت تقول الحكمة، قال الفرعون مادحا، ووجهه بدت عليه إمارات اللمعان

ولكن تحتمس لم يصدق كلماته هو، فقد شعر وما هو أسوأ ما شعرت به الحاشية كله، ان الجموع من الرجال،- بدت فاترة نوعا ما في حبها للفرعون، وسواء كان منبع هذا الأمر من قصص المرض غير المحظوظ للسيد، أو من الحيل الجديدة، لم يعلم تحتمس بالسبب، فقد بدا واثقا، مع هذا أن الكهنة كان لهم تأثير في توليد تلك المشاعر الباردة

هذا الاحتجاج الغبي، فكر هو ولم يقيد مشاعر الاحتقار التي بدت في قلبه، منذ مدة قصيرة كان ليموتون غرقا للنظر في وجه جلالته، واليوم هم يحتفظون بأصواتهم. هل نسوا أن اليوم السابع مخصص للراحة من العمل

وسرعان ما سمعنا أزيزا في مصرا لسفلي يشبه صوت طنين النحل والناس العاديون لم يرضوا فقط بيوم الراحة، بل دفع اجر عام، والحرفيين في النزل وفي الشوارع اساؤا للكهنة لأنهم أرادوا أن يقيدوا السلطة المقدسة للفرعون. وعدد المعتدين ازداد، ولكن المجرمين لم يكونوا ليظهروا قبل أي بلاط مليكي.

الكتبة بدوا خائفين، ولم يجرؤ أحد علي إن يضرب أي رجل عادي، عند علمهم انه سينتقم لنفسه. لم يقدم أحد هبات لمعبد ما. الصخور والطين تدفقت بشكل متكرر أكثر فأكثر. عند الحدود التي يحرسها الله وفي أوقات لم يكونوا يعلمون حتي بتلك الآلهة، الخوف حل علي الكهنة وحكام الأقاليم وأيضا علي المعا وعون

وعبثا أعلن القضاة في الطريق السريع أنهم وفقا إلي القوانين القديمة، العمال، والمهنيين و حتي التجار لم يكونوا يشغلون أنفسهم بالسياسة التي سحبتهم من العمل الخاص بمنح الخبز. فالحشد وسط الصيحات والضحكات، دفع الخضرا لعطنة والبلح عند المندفعين

وفي تلك الأثناء فان أكثرهم قوة تجمع عند القصر،- ورقدوا أمام الفرعون متوسلين لتقديم أمر ما

نحن، صاحوا هم، كما لو ان الأرض بدت مفتوحة تحتنا، وكما لو أن العالم يشرف علي نهايته،! كل في اضطراب، وعقول الرجال ثائرة، ولو انك أنت سيدي، لم تنقذنا، فان أيامنا معدودة

خزانتي فارغة، والجيش عدده قليل، والشرطة لم تري راتبا منذ وقت طويل، رد الفرعون لو أنك أردت سلاما وأمنا دائمين لابد أن تجد التمويل لي. ولكن بما أن قلبي شاعر بالاضطراب من خوفك، فسوف أقوم بما استطيع القيام به، وآمل أن تستعيد النظام

في الواقع فان جلالتك أعطي أمرا لتركيز القوات ونشرها في أهم النقاط في المملكة، وفي نفس الوقت أمر نيتاجير بترك الحد الشرقي لمعاونه، واتي هو نفسه مع خمسة من القوات إلي ممفيس، وهذا لم يفعله لحماية الأرستقراطيين من الناس العاديين بقدر ما جعله يملك قواتا قوية في حالة ألح الكهنة العظام علي إحداث تمرد في مصر العليا والقوات الملحقة بالمعابد

في بوافي ١٠، كانت هناك حركة نشطة في القصر وحوله. الموفدين الذين تعرفوا علي حق الفرعون للحصول علي الكنوز في المتاهة تجمعوا، وأيضا وجدنا عددا من الرجال الذين تمنوا علي الأقل النظر في مكان الحفل وهو أمر نادر في مصر

موكب الموفدين بدأ في فترة الصباح، وفي الواجهة وجدنا حراث أرض عراة، يرتدون قبعات بيضاء اللون وأحزمة، وكل واحد منهم امسك في يديه قطعة من القماش الخشن لتغطية ظهره في ظل وجود الفرعون. وبعدها تقدم المهنيين وهم يرتدون ثيابا تشبه ثياب حراث

الأرض ومنها كانت مختلفين في ارتداء قماشا من نوع أحسن ومرايل ضيقة مغطاة بالتطريز الملون

وثالثا وجدنا التجار، وبعضهم يرتدون شعرا مستعارا وكلهم يرتدون رداءا فضفاضا وقبعة ضيقة ومن وسطهم وجدنا بعض الأساور الثرية علي أذرعتهم وأرجلهم والخواتم في أصابعهم

وبعدها جمع من الموظفين مرتدين قبعات ومعاطف، ذات أحزمة تبدو سوداء وصفراء اللون وزرقاء وبيضاء، وزرقاء وحمراء. واثنين من المعاطف كانت لها شرائح صدرية برونزية. وبعد فترة طويلة ظهر ١٣ من النبلاء مرتدين شعرا مستعارا كبيرا ورداء ابيض اللون يصل للأرض. وبعدها وجدنا حكام الأقاليم مرتدين اردية مزينة في حدها بشريط أرجواني اللون وعلي رؤوسهم وجدنا تيجان الموكب انتهي بالكهنة من ذوي الرؤوس الحليقة، المرتدين جلد الفهد فوق أكتافهم

دخل المبعوثين الردهة الكبري لقصر الفرعون حيث وجدنا سبعة مقاعد واحدا وراء الآخر، والأكثر علوا معد للكهنة، والأقل علوا معدا لحراث الأرض

وسرعان ما ظهر في موكب جلالته، رمسيس الثالث عشر ـ، الذي أمامه خر الوفود علي وجوههم وعندا أخذ سيد العالمين مقعده علي العرش العالي، سمح لرعاياه المخلصين بالنهوض واحتلال أماكنهم. والآن حيريحور، وميفريس والمشرف علي المتاهة والأخير الذي يحمل صندوقا، دخلوا واحتلوا مقاعدهم علي العروش الأقل انخفاضا. ووجدنا حشدا رائعا من اللواءات محاطا بالفرعون، وخلفه وقف اثنين من الموظفين المهمين بمراوح من ريش الطاووس

مصريين مؤمنين، قال حاكم العالمين، من المعلوم لك أن بلاطي الملكي، وجيشي وموظفيني هم في مثل تلك الحاجة لدرجة أن الخزانة الفقيرة لا يمكنها أن تتغلب عليها. وبالنسبة إلي النفقات التي تتعلق بشخصي المقدس، لا يسعني الحديث عنها، بما أن طعامي وملمسي يشبهان تلك التي تخص محارب ما، وآي لواء أو كاتب أساسي لديهم خدم ونساء أكثر مما لدي

ووسط هؤلاء سمعنا همهمة اتفاق

هنا بدت العادة، استمر الفرعون بالحديث، أن الخزانة تحتاج إلي تمويلات، وضرائب اكبر تفرض علي العاملين، وأنا الذي أعلم بشعبي واحتياجاته، لا أرغب فقط في إضافة المزيد من الأعباء، ولكنني اقلل طواعية ممن يحملونها

سيدنا، عساك تحيي للأبد! قال بعض من المقاعد الأدنى لحسن حظ مصر، قال الفرعون أن مملكتنا لديها كنوز والتي من خلالها يمكننا أن نحسن من الجيش، وندفع أجورا العمال، ونساعد الناس، وحتي نسدد مل الديون التي ندين بها للمعابد أو الفينيقيين. وتلك الكنوز التي جمعها أسلافي المحترمين، تكمن في ردهات المتاهة

ولكن يمكن الحصول عليها فقط في حال كنتم أيها المؤمنون الحقيقيون قد اعترفتم بنا بوصفنا رجل واحد تحتاجه مصر وأنا سيدك، لدي الحق في التخلص من كنوز أسلافي نحن نعترف! نحن نتوسل إليك أن تأخذ ما هو لازم! كان الرد الآتي من كل المقاعد

حيريحور المبجل"!، قال الحاكم وهو يتجه نحوه، لديه الأمر الكهنوتي المقدس في هذا الأمر؟

القليل جدا، رد الكاهن الأعلى وهو يقوم، وفقا إلي القوانين القديمة، فان الكنز الموجود بالمتاهة ربما نلمسه فقط عندما لا توجد للدولة سبلا أخري، والموقف ليس كذلك حاليا، مع هذا، في حال سددت الحكومة ديون فينيقيا، والتي نبعت من الربا الغير أمين، (المفتقر للأمانة) وليس فقط سوف تملأ خزانتك، جلالتك، ولكن الرجال العاملين اليوم للفينيقيين سوف يتأجلون في أعمالهم المهمة

وسمعت أصوات الموافقة من مقاعد موفدين مرة ثانية

نصيحتي ثاقبة آه سيدي المقدس رد الفرعون، ولكنها تبدو مليئة بالغضب،- في حال كون صاحب خزانتي وحكام الأقاليم المحترمين،والنبلاء يمحون ما تدين به الدولة للدائنين ربما يحذفون يوما واحدا لدفعه للفينيقيين واليوم التالي ربما يسنون دفع المال المحدد للمعابد والفرعون. من يؤكد لي، أن الناس العاديين المشجعون من أمثلة العظماء، لن يفكروا (يعتقدوا) أنهم هم أيضا لديهم الحق في نسيان واجباتهم نحو الملك؟

بدت الضربة قاصمة جدا لدرجة أن حيريحور المقدس صمت منحنيا

وأنت، السيد الرئيسي المشرف علي المتاهة ما الذي لديك لتقوله لي؟سأل رمسيس

لدي صندوق هنا، رد المشرف، به حصي بيضاء وسوداء اللون، وكل موفد سوف يتلقي اثنين منهما ويضع واحدة منها في إبريق، ومن يرغب منكم جلالتك أن يكسر الكنز الموجود في المتاهة سيضع حصي سوداء اللون ومن يرغب منكم أن تكون ممتلكات الآلهة لا تمس سيضع حصي بيضاء اللون

لا أوافق علي الأمر، آه سيدي، علي هذا، همس صاحب الخزانة للسيد، دع كل موفد يخبرك صراحة ما في روحه

دعونا نحترم العادات القديمة قاطعه ميفريس

نعم، دعوهم يضعون الحصي في الكوب قرر الفرعون، قلبي مليء بالنقاء وخططي غير ملزمة

ميفريس المقدس وحيريحور تبادلا النظرات والمشرف علي المتاهة واثنين من اللواءات اتجها حول المقاعد وقدما حصي بيضاء وأخري سوداء لكل موفد. الرجال الفقراء من الحشد العادي شعرا باضطراب عند رؤية أمامهم مثل هؤلاء النبلاء والبعض خر علي الأرض، ولم يجرؤا علي اخذ الحصيي، وفهموا بصعوبة بالغة انه يمكن وضع واحدة فقط بالكوب، سوداء أو بيضاء

أتمني ان اتق مع الآلهة وجلالته همس الراعي المسن

وأخيرا نجح الموظفين في تفسير الأمر والرجال العاديين في فهم ما كان لازما، وبدأ التصويت وكل موفد اتجه للكوب واسقط حصاته بطريقة بحيث لم يري الآخرون لونها

وفي تلك الأثناء انحني صاحب الخزانة الرئيسي وراء العرش وهمس—

فقدنا كل شيء! لو أنهم صوتوا صراحة يجب أن يكون لدينا إجماع، والآن عسي يدي تذوي في حال لم يكونوا ما بين عشرين حصي بيضاء بالكوب

فلترتح خادمي المخلص رد رمسيس بابتسامة، لدي قوات أكثر قرب يدي عما تكون هناك أصوات ضدنا

ولكن لأي غرض؟ لأي غرض؟ تنهد صاحب الخزانة، بدون إجماع لن يفتحوا المتاهة

ابتسم رمسيس طوال الوقت

انتهي موكب الموفدين، والمشرف علي المتاهة أنهي حديثه ورفع الكوب وصب محتوياته علي صينية ذهبية اللون

ومن واقع واحد وتسعون حبة حصي، كانت هناك ٨٣ واحدة سوداء اللون وثمانية بيضاء

فقد اللواءات والموظفين الشجاعة، ونظر الكهنة العظام تجاه حشد بنجاح، ولكن سرعان ماستحوذ عليهم القلق لأنه علي وجه رمسيس وجدنا تعبيرا مرحا

ولم يجرؤ احد علي أن يعلن صراحة أن خطة جلالته فشلت

يا مصريين يا مؤمنين خدمي الطيبين قا ل الفرعون بحرية مثالية، أنت نفذت أوامري وكرمي معك، لأنه ليومين ستكونوا ضيوفي في بيتي. وسوف تتلقون هدايا وتعودون لبيوتكم وأعمالك والسلام والبركة تبقي معكم

وعندما قال تلك الكلمات ترك الردهة مع الحاشية والكاهن الأعظم حيريحور وميفريس حملقا بنظرة قلق في بعضهم البعض

انه لا يشعر بالقلق بأية طريقة همس حيريحور

آه، لقد قلت انه وحش بري غاضب رد ميفريس

لن يتردد في ارتكاب فعل عنيف وان لم تتوقع الأمر،

الآلهة ستدافع عني وعن بيوتنا

وفي المساء، فان أخلص خدم رمسيس الثالث عشر تجمعوا في غرفته صاحب الخزانة الرئيس والكاتب الأساسي تحتمس وكالبيوس والقائد الأعلى للقوات اليونانية

آه- سيدي صاحب الخزانة، لما لا تنصرف مثل أسلافك الأحياء الخالدين لو أن الموفدين تحدثوا صراحة فانه يحق لنا الآن أن نتجه للمتاهة

جلالته يقول الحقيقة، قال الكاتب الرئيسي

هز الفرعون رأسه

أنت مخطيء لو مصر كلها صاحت أعط التمويلات الموجودة في المتاهة، الكهنة لن يوفروها

إذن لماذا نطابق الآلهة باستدعاء الموفدين؟

تصرفه الملكي ضايقهم إلي حد كبير، وولد الوقاحة لدي الناس العاديين، والذين هم اليوم مثل فيضان ثائر

لا أخشي من هذا الفيضان، قال الفرعون، قواتي ستكون مثل سدود، ضدها ثلاثة وثمانون لك، وثمانية ضدنا، وهذا الأمر يثبت لو أنهم اهتموا، بقوة واحدة، يمكنني الاعتماد علي عشرة، لا تستسلم للأوهام، بيني وبين الكهنة العظام، الحرب بدأت وهي القلاع التي استدعيناها للاستسلام

وهم رفضوا ولابد أن تشعر بالقلق

فلتحيي للأبد! صاح تحتمس وكاليبسوت

آمرنا، فقال الكاتب الرئيسي، هذه هي ارداتي قال رمسيس أنت آه، يا صاحب الخزانة، ستوزع مائة طالن وسط الشرطة، المشرف علي العمال، والعمدة، في المقاطعات في سيبيت، وتيها شيت، ونيها بيشو، وسيت هت، وآه امنيت وكا، وفي نفس تلك المواضع ستجد أصحاب نزل، ومن يحافظون عل

الشعير متاجر والقمح، والخمر، أيا ما كان في يديه، لذا الناس العاديين ربما يتاح لهم اللحم، والشراب بلا رسوم، وأنت ستقوم بهذا، علي الفور، لذا فإننا نجد موارد حينما تحتاج إلي هذا، حتي اليوم الثالث

عشر من بوافي، انحني صاحب الخزانة علي الرصيف، أنت أيها الكاتب ستدون أمرا لتعلن في الشوارع الخاصة بالعواصم، ان البرابرة في الصحراء الغربية يتقدمون بقوة، بالغة، لمهاجمة إقليم الفيوم، أنت كاليبيوس سترسل اربعة قوات يونانية جنوبا، واثنين منهما سيتوقفون عند المتاهة، واثنين يتقدمون في هانسن

لو ان قوات الكهنة اتجهت من طيبة، أنت سوف تدفعها مرة أخري للوراء ولا تدعهم يقتربون من الفيوم، لو ان الناس شعروا بعدم الفخر، عند تهديد الكهنة، وهددوا المتاهة، فان هؤلاء اليونانيين سيحتلون الصرح

ولكن ماذا لو رفض المشرفين علي المتاهة، مثل هذا الامر؟ تساءل كاليبوس سيكون هناك تمرد، رد الفرعون واستمر بالحديث—

ايزيس

أنت تحتمس - سترسل ثلاث قوات لمنفيس، وترسلها قرب معابد بتاح، وايزيس وحورس

حورس

لو أن الناس الغاضبين تمنوا في اقتحام المعابد، فان أوامر القوات ستفتح البوابات لهم

ولن تعترف للناس العاديين، بالدخول إلي الأماكن المقدسة، وستجمع للناس من الكهنة العظام، بالحماية من الأهانة، سنجد كهنة في المتاهة، وفي معابد ممفيس، والذين يأتون قدما للجيش، ومعهم أفرع، خضراء، وقواد القوات، سيطلبون من هؤلاء الرجال، كلمات اليسر ويقومون باستشارتهم

ولكن ماذا لو قاموا؟ تساءل تحتمس

فقط المتمردين هم ممن يرفضون إطاعة أوامر الفرعون رد رمسيس؟

أصبح أوزوريس إله الحساب في العالم الآخر، وأصبح حورس ملك الحياة الدنيا. وكل ملك من ملوك مصر كان يحكم بحكمه ممثل حورس، ويستعين بالإله حورس في أعمالة وحروبه. ولذلك نجد كل ملوك مصر يتسمون في أحد أسمائهم (وكان الملك له عادة ٥ ألقاب) باسم حورس

وذكر حورس في إحدى الأساطير في مصر القديمة وكان يعتبر رمز الخير والعدل. وقد كان **أوزيريس** هو أبوه الذي كان إله البعث والحساب عند المصريين القدماء. طبقا للأسطورة الدينية أن عمه **ست** الشرير قتل أبوه ووزع أجزائه في أنحاء القطر المصري. وكانت أمه **إيزيس**، فقامت بجمع أجزاء جسد أبيه، ويعتبر ذلك أول عملية لتحنيط

الموتى وعاشرت جسم أبيه. ولد حورس بعد ذلك وأراد أن ينتقم من عمه ويأخذ الثأر لأبيه، ولذلك يسمى حورس أحيانا "حامي أبيه". وفقد حورس في تلك المعركة عينه اليسرى. وتبوأ عرش مصر.

ومن التعاويذ المصرية القديمة نجد الكثير منها في صورة عين حورس وهي تسمى "وجات "وتعلق على الصدر

المعابد والمتاهات لابد أن تحتلها القوات في الفيوم، في اليوم ٢٣ من بوافي—استمر الفيوم بالحديث—

وهم يرجعون الي الكاتب الأساسي الناس في كل من منفيس والفيوم، ربما يشرعون في التجمع، في اليوم الثامن عشر، أولا في جماعات صغيرة، وبعدها في أعداد كبري، ولكن لو أن الاضطرابات الطفيفة بدأت في حوالي اليوم العشرين، لا يمكن منعها، الناس يدخلون المعابد ليس قبل اليومين، ٢٢، ٢٣، وعندما تحتل القوات تلك الأماكن، لابد أن نهدئ الكل، أو ليس من الأفضل أن نسجن حيري حور وميفريس، فورا؟ تساءل تحتمما؟ أنا لست مهتما بهما، ولكن المتاهة والمعبد مهمين، لأنه علم أن القوات ليست معدا، بعد، والي جانب هذا، فان حيرام الذي قاطعه في شكل رسائل حيري حور، للآشوريين، سيعود، ليس قبل اليوم العشرين، وفقط في اليوم الواحد والعشرين من بوافي، يمكننا أن نجد دلائل في أيدينا، علي ان الكهنة العظام خونة، وسنطلق خيانتهم علي الملأ

إذن سأذهب للفيوم؟ تساءل كاليوبس

آه! لا أنت رد تحتمس ستبقيان قربي، مع القوات المختارة، ولابد أن نملك احتياطي في حال التعبد للكهنة، بعيدا عن الناس

ألست خائفا من الخيانة، سيدي؟تساءل تحتمس

لوح الفرعون يبديه بعدم اكتراث، الخيانة، تطل دوما، مثل المياه من البرميل العفن، سيصعب علي الكهنة أن يخمنوا خططي، بينما أعلم أنا من يتمونه، ولكن بما أنني توقفت أنهم سيجمعون القوات، يكونوا هم الطرف الأضعف، القوات لم تتشكل في بضعة أيام، قليلة، ولكن التعاويذ؟ تساءل تحتمس، لاتوجد لا في يبعدها السيف، قال رمسيس وهو يضحك

أراد تحتمس في تلك اللحظة أن يذكر الحيل التي كانت مع ليكون، من الكهنة العظام، ولكنه تقيد بفكرة أن سيده سيشعر بغضب بالغ ويفقد هدوءه، والذي بدا عبره قويا جدا، في هذا اليوم، القائد قبل المعركة يمكنه أن لا يفكر في أي شيء عدا النشاط، وسيكون هناك وقتا كافيا في حالة ليكون عندما سيجن الكهنة

وإشارة من جلالته، بقي تحتمس في غرفته، ولكن النبلاء الثلاث الآخرين احنوا واختفوا

أخيرا، تنهد الكاتب الرئيسي، عندما وجد نفسه، مع صاحب الخزنة، في الغرفة الأمامية وأخيرا سلطة الرؤوس الحليقة، انتهت

حقا- لقد حان الوقت، قال صاحب الخزانة، وفي أثناء السنوات العشرات الماضية، أي فرعون، تتح له سلطة أكثر من حاكم إقليم طيبة أو ممفيس

أعتقد أن حيري حور يعد سرا قاربا كي يقر قبل يوم ٢٣ من بوافي، قال كاليبوس

ما الذي سيحدث مع حيري حور؟ قال الكاتب جلالته، الفظيع المزاج اليوم، سيغفر له عندما يكون مطبقا

وحتي يترك له ممتلكاته، من الملكة نيكوتريس، قال صاحب الخزانة علي أي حالة، سيكون هناك أمرا ما في الدولة وهو أمر ناقص لبعض الوقت

ولكن يبدو لي أن جلالته يعد تحضيرات كبيرة جدا، قال الكاتب يجب أن أنهي الأمر مع كل القوات اليونانية ولا أستغل الناس

وانه صغير بالسن، ويحب الضوضاء، والزئير أضاف صاحب الخزانة

وكم يبدو من الواضح، أنكم لستم من المحاربين، قال كاليبسو عندما يتعلق الأمر بمعركة يجب أن نركز كل القوات لان المفاجآت تحدث ندما لا يكن لدينا ناس خلفنا قال الكاتب ولكن ما هو الأمر الغير متوقع الذي يمكن أن يقع؟ الآلهة لن تأتي لتدافع عن المتاهة

هذا قولك بما انك مرتاح رد كالبوس أنت تعلم أن الرئيس الأعلى يراقب الأمر، ويحاول أن يشرف علي كل شيء لو أن تلك لم تكن هي الحالة فان جلدك يمكن أن يقشعر، فأنني لا أري أي مفاجآت، أكمل الكاتب إلا إذا كان الكهنة العظام ينشرون تقارير مرة أخري

أن الفرعون معتوه

تلك الحيل ربما تكون حيلا متعددة، أضاف صاحب الخزانة، وهو يتثاءب ولكن في واقع الأمر لا تتح لهم القوة، الكافية، وعلي أي حال، أشكر الآلهة التي وضعت في معسكرا الفرعون حسنا دعونا ننام

وبعد أن غادر النبلاء غرفة الفرعون، فتح تحتمس بابا سريا في احدي الجدران، ودخل سمنتو، واستقبل رمسيس الكاهن الاعلي ست، بمتعة بالغة وأعطاه يده كي يقبلها، وضغط علي رأسه

فلتبقي في سلام، خادمي الطيب قال السيد- ما الذي تحضره لي؟

لقد بقيت مرتين في المتاهة، رد الكاهن.

وهل تعرف أن الطريق الآن؟

لقد عرفته من قبل، ولكن في هذا الوقت، قمت باكتشاف جديد، ربما تعلم بغرفة الكنز، والناس ربما يفقدون، والحلي تدمر، خاصة ذات القيمة الكبري

قطب الفرعون حاجبيه

لذا، استمر سمنتو بالحديث، فلتسر جلالتك، كي تعد عشرات من الرجال، المستقلين، ومعهم سأجل المتاهة في الليلة السابقة علي العاصفة، وامسك الغرف، الملحقة بالخزانة، خاصة الغرف العليا

هل يمكنك أن تقود الرجال؟

نعم، رغم أنني سأذهب وحدي مرة أخري للمتاهة، واري مطلقا ما أن كان لم يحول الدمار بغير مساعدة، وحتي الرجال الأكثر إخلاصا غير متأكدين فيه من الأمر

وكي أقدمهم، ليلا ربما نهتم بهؤلاء الكلاب الحراسة، ألن يتابعوك الآن؟ سأل الفرعون

صدقني سيدي، رد الكاهن، واضعا يديه علي صدره، نحتاج إلي معجزة، كي يتبعوننا، عما هو شيبه الطفولي وهم يشعرون أن هناك فرد ما، يغزو المتاهة، ولكن الحمقي تتضاعفوا مرة عدد الحرس في البوابات العادية وفي تلك الأثناء وخلال شهر، اكتشفت ثلاث بوابات مختفية وهي بوابات منسية، أو ربما هم لا يعلمون أي شيء عنها، فقط بعض الأرواح هي التي يمكننها أن تحذر هؤلاء الحرس من أنني عبرت المتاهة، أو يشيرون لخطة يمكنها عبرها أن اعثر علي نفسي ووسط ثلاثة بالاف غرفة وردهة هذا الأمر بدا ممكنا

سمنتو المحترم يقولا لصدق، قال تحتمس، وربما نحن نستخدم لهفة بالغة بمقابل هؤلاء الزواحف من الكهنة

لا تقل هذا، رد الكاهن، قوتهم مقارنة مع قوة جلالته، هي حفنة من الرمال مقارنة مع معبد ما ولكن حيري حور وميفريس يتحلون بحكمة بالغة، أو هم سوف يستخدمون الأسلحة ضدنا، وسنبدو أمامها أغبياء من فرط الدهشة، معابدنا مليئة بالأسرار التي تهم حتي الحكماء وتجلبهم للرمال وشجاعة الجموع

هل تخبرنا شيئا ما عن هذا؟ تساءل الفرعون

سيقول أولا أن محاربين جلالتك سيصادفون عجائب في المعابد في احدي الغرف المشاعل ستخمد في أيديهم، وفي أخري المشاعل، والوحوش المثيرة للاشمئزاز ستحيطهم في مكان ما، الجدار يوقف الطرق أو الخليج ينفتح أمام قدميهم، وفي بعض الردهات المياه تغطيهم وفي أماكن أخري الأيدي ستلقي الصخور عليهم ومثل هذا الزئير، ومثل تلك الأصوات ستسمع من حولنا

وفي كل معبد كان لدي مناصرين من الكهنة الأصغر سنا، وأنت سوف تكون في المتاهة—قال الفرعون

ولكن فؤوسنا؟ سأل تحتمس، انه جندي كبير ذاك الذي يعود مرة أخري أمام اللهب، أو في الصور المخيفة أو من يفقد الوقت لسماع أصوات غامضة

أنت تتحدث جيدا يا رئيس لو انك سرت قدما بشجاعة، فان المخاوف ستختفي، والأصوات تتوقف، وألسنة اللهب لن تعود تحترق مجددا، والآن كلمتي الأخيرة سيدي، قال الكاهن، وهو يتجه نحو رمسيس، لو أنني

قال الكاهن وهو يتجه نحو رمسيس، لو أاني فنيت—

لا تتحدث هكذا –قاطعه الفرعون بسرعة

الكاهن الصغير لست سيأتي اليك جلالتك، ومعه نبات المر ولتدع الجيش يحتل المتاهة والمشرفين

ولا تدعهم يغادرون المبني لان هذا الكاهن الصغير خلال شهر رلبمما أو حتي في وقت مبكر عن هذا، سيجد طريقه للكنوز مع الدلائل التي سأتركها له، ولكن—سيدي—استمر سمنتو وهو منحني أتوسل إليك لشيء واحد—عندما تغزو، وتنتقم لي، فوق أي شيء آخر، لا تسامح لا ميفريس ولا حيري، أنت لا تعلم بمدي عداوتهم، سوف تنتهي، لست أنت فقط بل أيضا أسلافك

ولكن أليست الشهامة هي المنتصر؟ تساءل الفرعون بكآبة

ليست الشهامة، ولا الكرم! صاح سمنتو، طالما عاشوا فنحن في خطر، أنت وأنا، مع الموت، والخزي وحتي اهانة جثثنا، من الممكن أن تداعب أسدا، وان تشتري ولاء فينيقيا، وان تحصل علي العلاقة الودية مع الليبيين، والأثيوبيين، ومن الممكن أن تحوز كرما من كاهن شالديا لأنه مثل النسر يطير في الأعالي، وهو في مأمن من التهديد

ولكن الكاهن المصري الذي خبر السلطة والرفاهية، أنت لن تكسب منه أي شيء فقط موته أو موتك هو الشيء الذي ينهي الصراع

سمنتو يقول الصدق –قال تحتمس، من السرور انه ليس جلالته، ولكن نحن المحاربين سنقرر الصراع القديم بين الكهنة والفرعون

٦٣

في يوم ١٢ من بوافي، تناهت أخبار مقلقة من مختلف المعابد المصرية، وخلال بضعة أيام سابقة، قلب المذبح في معبد حورس، وفي معبد ايزيس وجدنا تمثالا للآلهة التي تذرف الدموع، وفي معبد آمون في طيبة، ومن مقبرة أوزوريس في دندرة وجدنا إمارات علي الشر والكهنة استدلوا من الدلائل التي لا تخطيء ان هناك سوء حظ ما سيهدد مصر قبل انتهاء هذا الشهر، بما أن حيريحور وميفريس الكهنة العظام أموروا بمواكب حولا لمعابد واضحيات في البيوت، وفي ١٣ بوافي كان هناك موكبا كبيرا في ممفيس الآله بتاح أصدر من معبده والآلهة ايزيس من معابدها وكلا الاثنين تحولا نحو مركز المدينة،

مع جمع صغير جدا من المؤمنين أساسا من النساء ولكنهم أجبروا علي الانسحاب لان المصريين أساءوا إليهم بالألفاظ والأجانب ذهبوا إلي حد رشق الصخور علي القوارب المقدمة للآلهة

وفي ظل وجود هذه الإساءات، صارت الشرطة نفسها بعدم اكتراث، بعضهم حتي اشترك في إطلاق النكات التي لا تبدو جيدة. وخلال المساء وجدنا أشخاصا غير معلومين أخبروا الحشد أن الكهنة سوف لا يسمحون بأي راحة تمنح للناس، أرادوا منع حدوث تمرد ضد الفرعون

وفي المساء، تجمع العمال،- في حشود في المعابد، حيث سمع صوت الكهنة، وأسيء إليهم

وفي تلك الأثناء تجمع العمال، في حشود عند المعابد وتم رشق الصخور عند البوابة، وبعض المجرمين مزقوا أنف حورس، الذي كان يحرس نفسه عند بوابته الخاصة وبعد ساعتين بعد مغيب الشمس، تجمع الكهنة العظام، ومعاونيهم المخلصين في معبد بتاح، وحيري حور المبجل كان هناك، وأيضا ميفريس ومنفتفر يز وثلاث من حكام الأقاليم، والقاضي الأعلى أوقات عصيبة! قال القاضي. أنا أعلم يقينا أن الفرعون يرغب في إشعال جلبة، وتمردا، لمهاجمة المعبد، لقد سمعت قال حاكم إقليم سيت، أن هناك امرا أرسل إلي نياتجير، كي يسرع مبكرا مع القوات الجديدة كما لو أن تلك القوات لم تبدو كافية

الاتصالات بين مصر العليا والسفلي تمت مقاطعتها،- منذ يوم أمس "أضاف حاكم الإقليم—آه- وفي الطرق وجدنا قوانا مرسلة وردهات.جلاله فحص كل بارجة، تبحر علي صفحة النهر، رمسيس الثالث عشر ليس جلالته—قال ميفريس - بجفاء ء لأنه لم يتلقي تاجا- من الآلهة، بعد.

كل تلك الأمور تبدو تافهة، قال القاضي، الخيانة أسوأ لدينا أشارات علي أن العديد من الكهنة الصغار السن الذين يحسنون للفرعون، ويبلغونه بكل شيء، وهناك البعض حتي الذين حاولوا تيسير مهنة المعابد من القوات. أضاف حيري حور

هل القوات هي التي تدخلا لمعابد؟ صاح حاكم إقليم سيبيس

ورد حيري حور "هم لديهم مثل هذا الأمر في اليوم الثالث والعشرين "

وهل تتحدث أنت عن مثل هذا الأمر جلالتك، بهدوء؟ تساءل حاكم إقليم أمنتيت هو حيري حور كتفيه، بينما يتبادل حكام الأقاليم النظرات.

أنا لا أفهم مثل هذا الأمر—قال حاكم إقليم، به، وهو شاعر تقريبا بالغضب. هناك بالكاد قلة من المحاربين في المعابد. وبعض الكهنة هم من الخونة، الفرعون يبعد عن طيبة ويثيرا لناس بينما حيري حور المقدس يتحدث كما لو أننا تمت دعوتنا إلي مأدبة، إما نحن ندافع عن أنفسنا، لو أن الأمر ما يزال ممكنا، أو –

هل يمكننا أن نستسلم إلي جلالته؟ تساءل ميفريس وبسخرية

سيتاح لنا الوقت لهذا الأمر دوما!

ولكن هل يجب أن نحب معرفة أي سبيل دفاعية تلك—قال حكام إقليم سبيس الآلهة ستنقذنا من هم أمناء (مخلصين) لهم. رد حيري حور

حاكم إقليم آه، عصر يديه، لو أنني فتحت قلبي، يج أن أقول أنني مندهش جدا، من عدم اكتراثك. قال القاضي، تقريبا كل الناس هم ضدنا،

الناس العاديين هم مثل الشعير في الميدان، تميل أعوادها مع الرياح،

ولكن ماذا عن الجيش؟

أي جيش،؟ لن يسقط أما م أوزوريس؟

أنا أعلم هذا. رد حاكم إقليم، آه، بعدم صبر ولكني لا أري، لا أوزوريس ولا الرياح التي تبعد الناس نحونا، وفي تلك الأثناء، ربطهم الفرعون بالوعود، وسيظهر ومعه هدايا، غدا

الخوف شعور أقوي من الوعود والهدايا. رد حيري حور

ما الذي يجعلهم يخافون؟الجنود الثلاث مائة الخاصين بك

هم يخشون من أوزوريس

ولكن أين هو؟ تساءل حاكم إقليم آه بسخرية

أنت ستراه، ولكن الرجل السعيد سيكون أعمي في هذا اليوم

تحدث حيري حور بمثل هذا الهدوء البالغ لدرجة أن الصمت حل علي الجمع

ولكن أين يجب أن نتجه؟ تساءل القاضي يعد وهلة

الفرعون. قال حيري حور، يتمني من الناس أن لا يهاجموا المعبد في اليوم الثالث والعشرين

ونحن يجب أن نجعلهم يهاجموننا في العشرين من بوافي

ولكن لو ضربونا في الواقع؟ تساءل القاضي شاعرا بالاضطراب.

لو أن تعاويذ حيري حور فشلت سأستدعي الآلهة كي تعاوننا رد ميفريس وفي عيونه وجدنا لمعانا ينذر بخطر ما،

آه، أنتم أيها الكهنة العظام، وهناك أسرار أنتم لن تفسروها لنا ونحن سوف نقوم بما أمرت أنت به، نحن سوف نتسبب في هجوم في اليوم العشرين. ولكن تذكر، علي رؤوسك، وحيث أن يكون دمنا ودم أطفالنا

هكذا هو الأمر! هذا هو! صاح كلا الكاهنين سويا

وبعدها أضاف حيري حور التالي: لأنه لعشرة سنوات حكمنا الدولة، وفي خلال هذا الوقت، لم يحدث أي أمر خطأ، لأيا منكما، ونحن احتفظنا بكل وعد، ولذا تحلي بالصبر، والإخلاص لبضعة أيام قلائل، أنتم سوف ترون قوة الآالهة، وتتلقون مكافأتكم

ودع حاكم الأقاليم الكهنة العظام، ولم يحاولوا حتي أن يخفوا حزنهم ومشاعر القلق التي انتابتهم فقد حيري حور ومفريس بقيا وبعد صمت طويل قال حيري حور

نعم هذا الليكون كان جيدا، طالما خدع الرجل المجنون ولكن من الممكن أن نظهر له بدلا من رمسيس—لو أن الأم لم تتعرف عليه، أجاب ميفريس-الرجل لابد انه يشبه رمسيس بشكل بالغ. وفيما يتعلق بالجلوس علي العرش، والقول أن هناك القليل من الكلمات للحاضرين، فسوف يقوم بمثل هذا الأمر، وعلاوة علي هذا، ستكون هناك

يا له من كوميدي سيء! جدا، تنهد حيري حور، وهو يحك جبهته

أنه أكثر حكمة من ملايين من الرجال الآخرين لأنه يتمتع ببصيرة ثانية، وربما يسدي للدولة خدمة هائلة، أنت تتحدث بشكل مستمر، جلالتك ببصيرة ثانية، دعني أقنع نفسي بهذا الأمر بشكل مؤكد

هل ترغب في القيام بهذا الأمر هكذا؟

تساءل ميفريس حسنا تعال معي ولكن بواسطة الآلهة --حيري حور لا تذكر هذا الأمر، حتي أمام قلبك أنت، وما الذي ستشهده، هم ذهبوا أسفل معبد بتاح ودخلوا ردهة كبيرة حيث نجد مصباحا لامعا أذن وبواسطة الضوء الخافت، رأي حيري حور رجلا جالسا علي الطاولة وكان يتناول الطعام

والرجل ارتدي مرة رداء الحرس، رجال الفرعون

ليكون --قال ميفريس النبيل أكرم من الدولة، رغبوا في الحصول علي دليل لتلك السلطات التي وهبتها لك الآلهة، ملعون هذا اليوم الذي وجدنا فيه نعال قدمي تمس أرضك! تم تم ليكون وهو يدفع بعيدا طبق وفيه طعام، أفضل أن أعمل في المحاجر ويتم تناولي—

هناك وقت متاح لهذا الأمر دوما—قاطعه حيري حور بحدة- سيكون هناك دوما وقت لمثل هذا الأمر

قاطعه حيري حور بشدة

اليوناني صمت وارتعش فجأة، عندما شاهد كرة بلورية في أيدي ميفريس وشحب لونه، وبصره بدا خافتا، وهناك قطرات كبري من العرق سقطت علي وجهه، وعيونه مثبته في نقطة واحدة كما لو انه ثبته في كرة بلورية

انه نائم، قال ميفريس أليس هذا أمرا رائعا!

لو أنه لا يدعي

فلتضربه ةاوخذه، حتى، احرقه، قال ميفريس

حيري حور، سحبه من تحت رداءه الأبيض ومعه خنجر، وسدده، كما لو كان ضربه ليكون ما بين عيونه، ولكن اليوناني لم يتحرك حتي، وحتي جفون عيونه لم ترتعش

انظر! صاح ميفريس وهو يمسك بلورة كريستالية لأعلي ليكون، هل تري الرجل الذي حمل كاما؟ نهض اليوناني من علي كرسيه، وقبضاته بدت مقبوضة وكان هناك ريق علي شفتيه

دعني أذهب! صاح هو بصوت خشن، دعني أزأر،واشرب دمه

وأين هو الآن؟ تساءل ميفريس

في الفيلا إلي جانب الحديقة، قرب النهر، سيدة جميلة، معه، اسمها حبرون وهي زوجة تحتمس أضاف حيري حور اعترف ميفريس أن تلك النظرة الثانية، هي غير لازمة، لمعرفة مثل هذا الأمر

اقفل ميفريس شفتيه الرفيعتين بشكل مذموم

لو أن هذا الأمر لم يقنعك، جلالتك، ساظهرلك امرا أفضل، قال هو مسهبا، ليكون—فلتعثر الآن علي خائن، يبحث عن سبيل لكنز المتاهة

نظر اليونان النائم لوهلة، في الكريستال بتعمق وأجاب –

أنا أراه، انه يرتدي خرقة شخاذ

أين هو؟

في بلاط النزل الأخير أمام المتاهة، سيكون هناك في الصباح

كيف هو شكله؟

لديه شعر احمر ولحية، رد ليكون

حسنا؟ تساءل ميفريس من حيري حور

أنت لديك جهاز شرطي جيد، جلالتك، رد حيري حور

ولكن المشرفين علي المتاهة يحرسونه بشكل سيء! قال ميفريس غضبا، وأنا سوف اتجه لهناك، ليلا مع ليكون، لإنذار الكهنة المحليين، ولكن لو نجحت في إنقاذ كنز الآلهة، أنت ستسمح لي، بأن أكون المشرف عليه جلالتك؟

مثلما ترغب، رد حيري حور، بعدم اكتراث ولكنه أضاف في قلبه ميفريس التقي، بدأ أخيرا في إظهار مخالبه وأسنانه، هو يرغب في أن يصير المشرف الوحيد في المتاهة، وحرسه ليكون وهو يضع فقط فرعونا، حقا! لإرضاء جشع معاوني الآلهة، والذين يصنعون عشرة بلدان مثل مصر، وعندما غادر النبلاء الاثنين الردهة، فان حيري حور، ليلا حينها، عاد علي قدميه، لمعبد ايزيس حيث، كان يحي، ولكن ميفريس أمره بالاستعداد لموكب علي أحصنة، وفي احدي تلك الأماكن وجدنا الكهنة الصغار سنا الواضعين ليكون النائم بحقيبة علي رأسه وفي المكان الآخر وجدنا كاهنا عظيما نفسه حل محله ومحاطا بحفنة من الخيالة، الذين ساروا بخطوة حادة، في اتجاه الفيوم، وفي الليلة ما بين اليوم ١٤-١٥ من بوافي الكاهن الأعلى سمنتو وفقا إلي وعد منحه رمسيس دخل متاهة عبر ردهة، يعرفها هو فقط، وكان في يديه حفنة من المشاعل واحدة منها كانت تحترق ن وعلي ظهره حمل أدوات في سلة صغيرة

مر سمنتو بيسر بالغ من ردهة إلي أخري، ومن صالة إلي أخري، وهو يرفع مرة أخري صخورا في الأعمدة، وفي الجدران حيث وجدنا أبوابا سرية وأحيانا ما تردد، ولكنه قرأ علامات غامضة علي الجدران، وقارنها باشارت، علي الخرز الذي ارتداه علي عنقه

وبعد رحلة من نصف ساعة وجد نفسه في غرفة الكنوز—ودفع جانبا البلاط في رصيف وصل لردهة، في الطابق الأسفل والردهة بدت كبيرة جدا، وسطحها بقي علي عدد من الأعمدة السميكة، وضع سمنتو سلته، وأشعل مشعلين، بادئا بضوء أتي منها, وقرأ نقوش الجدران

رغم الشكل التعس-- أعلنت احد النقوش، أنا أبن حقيقي للآلهة، لان غضبي فظيع

وفي الهواء المفتوح، اتجهت لعمود من النار، وأنا أنين ومقيدا،أنا الرعد والدمار، ولا يوجد أي مبني يقاومني

لا شيء سوي الماء المقدس، حيث تأخذني القوة بعيدا ولكن مشاعر الغضب اشتعلت، بواسطة شعلة صغيرة جدا من اللهب

وفي ظل وجودي، كل شيء ملتوي، ومكسور أنا مثلا الإعصار الذي يقلب الشجر، ويرفع الصخور من أماكنها، وبكلمة واحدة، كل معبد له سره، الذي لا يعلم به الآخرين، فكر سمنتو

فتح سمنتو عمود واحد، وأخذ إناء منه الإناء كان له غطاء مغطي بالشمع، وأيضا وجدنا فتحة التي عبرها وجدنا حبلا رفيعا ولم يكن من المعلوم أين أنتهي الحبل، داخل العمود سمنتو قطع القطعة ولمس المشعل، به، وشاهد أن الحبل اصدر فحيحا، احترق بسرعة، وبعدها وجدنا سكينا، أزاله هو، وأزلنا الغطاء، بوعي بالغ، وشاهدنا ما في داخل الإناء، رمال وحصي، بلون مترب، واخذ معه زوجا من الحصي الرملية، بالداخل، ولمسهم بالمشعل، وفي لحظة واحدة:انفجرت الشعلة،

قدما، واختفي الحصي،- تاركا خلفه رائحة كريهة، سمنتو اخذ بعضا من التراب الملون ووضعها علي الرصيف ووضعها في وسط قطعة من الحبال، التي وجدنا في إناء وكلها مغطاة بالصخر الثقيل، وبعدها لمس الحبل بمغسله، واحترق الحبل، وبعد برهة، تدفقت الصخور عبر شعله ما

لدي ابن الآلهة الآن! قال سمنتو مبتسما، الكنز لن يضيع وذهب من عمود إلي عمود لفتح الحجر الجيري، وآخذ الأواني المخيفة وفي كل أناء وجدنا حبلا قطعه سمنتو وترك الأواني في جانب واحد

حسنا، قال الكاهن، وجلالته ربما يجب أن يمنحني نصف تلك الكنوز، ويجعل من ابني حاكما للإقليم-- ويقينا سوف يقوم بمثل هذا الأمر، لأنه سيد كريم

وعندما أعطي الردهة السفلي أمنا بتلك الطريقة فان سمنتو عاد لغرفة الكنز، ومن هنا اتجه إلي الالردهة العليا، وعناك أيضا وجدنا نقوشا متعددة، علي الجدران، وأعمدة عدة، وفيها أواني، متاحة بالحبال، ومليئة بقدر، التي انفجرت عندما منها النار، وسمنتو كان يقطع الحبال مزيلا الأواني من داخل الأعمدة، ويربطها في خرقة بمقدار حفنة من الرمل وبعدها ولنه كان متعبا فقد جلس ليرتاح وستة من مشاعله احترقت الآن—والليلة لابد أنها قد شارفت علي نهايتها، لم أكن لأخمن أبدا، قال هو لنفسه، أن هؤلاء الكهنة، كان لديهم مثل هذا الوكيل الرائع، لما -، معه يمكن أن يقلبوا القلاع الآشورية! حسنا لن نخبر أطفالنا بأي شيء

الرجال المتعبين صاروا يفكرون الآن، هو متأكد من أنه سوف يحتل - أهم مكان في مصر، منصبا أكبر من الذي يحتله حيري حور،

والذي يمكن أن يقوم هو به؟ الكثير –سيؤمن الثروة والحبكة، حيث هو، سيحاول أن يحصل علي أسرارهم، من كل المعابد، وهذا الأمر سيزود من سلطته إلي حد هائل، سيؤمن لمصر السيادة علي آشور

سخر الفرعون الشاب من الآلهة، وهنا يسهل علي سمنتو أن يؤسس ملكية عبودية، لو أن واحدا وهو أوزوريس، مثلا، واتحاد الفينيقيين واليهود واليونانيين، والليبيين في دولة واحدة مع مصر

وسويا سيشقون القناة لربط البحر الأحمر مع البحر المتوسط وطول القناة، سيبنون قلعة ويحشدون جيشا هائلا، وكل التجارة لم تكن معلومة، لأمم من الشرق، والغرب التي ستسقط في أيدي المصريين

وهم سيطلبون من الأسطول أن يكون مصري والبحارة مصريين ولكن فوق كل شيء آخر، الحاجة إلي سحق آشور،وهي حاجة نامية يوميا، وبشكل أكثر خطورة، ومن المهم أن نوقف الجشع الكهنوتي، والإفراط ولندع الكهنة يكونوا حكماء، ودعهم ينالون ما يكفيهم، ولكن دعهم أيضا يخدمون الدولة بدلا من استخدامها لربحهم الحالي مثلما هو الأمر في الوقت الحالي

في شهر هاتور، فكر سمنتو سأكون حاكما لمصر! السيد الشاب، يحب النساء، والمحاربين جيدا، كي يهتم بالحكم،، ولو أن لي ابنا، إذن ابني—ابني--!

استعاد وعيه، وكان هناك مشعلا إضافيا احترق، وحان الوقت، كي يترك تلك الغرف، التي توجد آسف الأرض

لا أحتاج إلي أي مساعدة، فكر هو وهو يضحك، ولقد أمنت كل شيء أنا وحدي، أنا الكاهن المحتقر من سيت!

سار لعشرات الغرف والردهات، وتوقف فجآه، وبدا كما لو أن رصيف الردهة التي كان يتجه إليها وشاهد وميضا صغيرا من الضوء

وفي دقيقة واحدة استولي عليه فزع بالغ، لدرجة أن الرجل أخمد مشعله، ولكن وميض الضوء من علي الرصيف اختفي،- وسمنتو قيد سمعه، ولكنه استمع فقط إلي ضربات قلبه الخاصة به

هذا فقط ما بدا لي ! قال هو

ويبد مرتعشة أخذ من السلة اناءا صغيرا، حيث كان الموقد يحترق ببطء ولمس المشعل مرة أخري

وأنا أشعر بنعاس بالغ-- فكر هو، ونظر حول الغرفة وذهب نحو جدار ما، حيث كان الباب يختفي فيه، ودفع مسمارا، والباب رجع للوراء، وهناك وجدنا صفا ثانيا، وثالثا بلا أي تأثير—

ما الذي يعنيه مثل هذا الأمر؟ فكر سمنتو مندهشا

لقد نسي الآن، شعاع الضوء، وبدا له كما لو أنه علم أمرا جديدا لم يسمع به من قبل، لقد فتح في حياته العديد من المئات من الأبواب السرية وفتح العديد من الأبواب في المتاهة ولدرجة أنه لم يفهم ببساطة بسبب المقاومة الحالية

استولي الرعب عليه للمرة الثانية، وسار من جدار إلي ـخر، مجربا الأبواب السرية في كل مكان، وأخيرا فتح بابـ ووجد نفسه في وسط ردهة شاسعة مليئة بالأعمدة كالمعتاد، وخمد مشعله بالكاد، الذي أضاء جزءا من تلك المساحة، والمتبقي منهاـ فقد في الظلام الدامس

الظلام، غابة الأعمدة، وفوق كل شيء آخر، غرابة الردهة، أعطي للكاهن ثقة، وفي أسفل كل هذا، مشاعر الخوف، لمع وميض ساذج من الأمل، حينها بدا له انه لم يكن يعلم المكان هو نفسه، لم يعلم به أي فرد، ولدرجة أنه لا يوجد أي رجل يلتقيه في المتاهة،

وشعر بالهدوء نوعا ما، وشعر أن رجليه كانتا تحته، ولذا جلس ومرة أخري، نهض ونظر حوله، كما لو انه بدأ يتعلم ما أن كان الخطر فعلا مصدر تهديد، ومن جهتها، ومن أي من تلك الجوانب الحالكة، هل يخرج ليسرع نحوه،؟ سمنتو علم مثلما ليس أي شيء آخر في مصر في ظل الأماكن التي توجد تحت الأرض، ومع الشرود ومع الظلام، مر عبر العديد من المواقف الباعثة علي القلق ـ في حياته، ولكن ما خبره هنا بدا امرا جديدا تماما، ومخيفا جدا، لدرجة أن الكاهن خاف أن يسميه

وأخيرا وبجهد بالغ، استجمع أفكاره، وقال—

لو أنه حقا، شاهدت ضوءا؟! لو أنه حقا أغلق أحدهم الأبواب، فانني قد شعرت بالخيانة، أية حالة تلك؟

الموت! همس صوت مختفي في أسفل روحه، في مكان ما.

الموت؟.

تساقط العرق علي وجهه، وتوقف تنفسه، وفجأة سيطر عليه كل جنون الغضب، وجري عبر الغرفة، وضرب قبضته، في الجدار، باحثا له عن مخرج، ونسي أين كان، وكيف وصل لهناك، وفقد كل حس بالاتجاه، وحتي سلطة الإيمان المستمدة من تلك السلسلة من الخرز (المسبحة)

وفجأة شعر في نفسه بوجود فردين، وهكذا واحد شاعر بالضيق، والآخر بدا حكيما، ومسيطرا علي نفسه، وهذا الرجل الحكيم، فسر له، أن كل هذا ربما يكون محض خيال، وانه لم يكتشفه أي فرد، ولم يبحث أي فرد عنه÷، وأنه من الممكن أن يفر، لو انه استعاد نفسه نوعا ما،ولكن الأول الرجل الشاعر بالضيق، لم يكن لينصت لصوت الحكمة—بل علي العكس، فقد حاذ علي عدائية داخلية في كل دقيقة

آه، لو انه استطاع فقط أن يختفي في عمود! ما،! دعهم يبحثون عنه إذن، رغم أنه يقينا لم يبحث أي فرد عنه—ولا يمكن لفرد أن يعثر عليه، بينما السيطرة الذاتية ستأتي له مرة أخري.

ما الذي يمكن أن يحدث لي هنا؟ قال هو، وهو يهز كتفيه، لو أني هدأت نفسي،- هم يمكن أن يطاردونني، عبر المتاهة كلها، وبعبور كل تلك السبل، سيكون هناك الآلاف من الأشخاص وللدلالة إلي أي خلية أنا - في معجزة، سيكون امرا لازما! ولكن دعنا نفترض، أنهم سيمسكون بي، إذن ماذا؟ سآخذ هذا الشيء الصغير هنات، واضعه علي شفتي، وفي دقيقة واحدة، سأفر بعيدا، لذا لا يلحق بي أحد \ولا فرد سماوي

ولكن برغم التبرير، مثل هذا الخوف المريع، استولي مرة أخري لدرجة أنه أخمد المشعل للمرة الثانية، وارتعش ـ واصطكت أسنانه، ودفع واحدة من الأعمدة،

كيف يمكن لهذا الأمر أن يكون ممكنا! كيف يمكنني أن أقرر أن آتي إلي هنا؟ فكر سمنتو في حال لم أجد طعاما، فأين أجد هناك موضعا، أضع فيه رأسي؟ أنه أمر بسيط، أنا كشفت!المتاهة، لها العديد من المشرفين مثل الكلاب التي تستخدم في المراقبة، وفقط طفل واحد، أو شخص غبي يمكن أن يفكر في خداعهم! الفقر –القوة! أين نجد كنزا، يمكن أن يجعل من الرجل يستحق أن ينال راحة يوما في حياته؟! وهنا أنا رجل في ريعان وجوده، قد كشفت نفسي، وبدا الوقت كما لو أنه سمع صفقا ثقيلا، وهو نهض وفي عمق الغرفة، رأي شعاع من الضوء

نعم!-- شعاع خفيض من الضوء، وليس وهما، وفي الجدار البعيد، في مكان ما في النهاية، وجدنا بابا مفتوحا، وعبره، في تلك اللحظة وجدنا رجالا مسلحين آتين بحذر ومعهم مشاعل

وعند رؤية هذا المشهد عندما شعر الكاهن برعدة في قلبه، وفي رأسه، ولم يشك مطولا أنه لم يكن مكتشفا، فقط—بل مطاردا ومحاصرا،

ومن عساه يكون قد خانه؟ بالطبع رجل فقط واحد، كاهن سيت، الشاب، الذي علم به بدقة، كافية، وبأغراضه الخائن، لو أنه وافق مع المشرفين ربما في يوم واحد يحددون سمنتو، وفي تلك الدقيقة،ـ شعر الكاهن اللأعلي، بانطباعات معلومة فقط لرجال يواجهون الموت وجها لوجه، وقد توقف هو عن الشعور بالخوف، منذ أن تخيل الإنذار الذي اختفي اليوم أمام المشاعل الحقيقية ولم يستعد هو فقط سيطرته علي

نفسه، ولكنه شعر انه يوجد إلي حد هائل فوق كل شيء حي، وخلال وقت قصير، لم يهدده أي خطر من أي نوع، تدافعت الأفكار عبر رأسه، مع الضياء السريعة، واستوعب في كل وجوده، متاعبه، والمخاطر والآمالـ الطموحات، وكلها تلك بدت له تافهة، وما يفيده، في تلك اللحظة، أن يكون فرعونا أو حتى أن يملك كل كنز، في كل الممالك؟ كلها أمور تبدو تافهة، تراب، وحتي أسوأ من هذا، وهما، الموت وحده يبدو امرا حقيقيا وجللا.

وفي تلك الأثناء حاملي المشاعل يفحصون الأعمدة بوعي بالغ، وأيضا في كل جانب، وهم قد مروا عبر نصف الردهة الشاسعة، سمنتو حتي شاهد نشاط الرماح، ولاحظ أن الرجال ترددوا، وتقدموا بحذر، ونفور، وهناك خطوات قلة، خلفهم، وجماعة، أخري، من الناس الذين وجدنا معهم، مشعل وحيد، يعطي ضياء، سمنتو لم يشعر حتي بمشاعل نفور نحوهم، فقد شعر بفضول واحد، فمن يمكن أن يكون قد خدعه، ولكن حتي في تلك اللحظة لم يهتم هو بالأمر، بشكل مفرط-- لانه بالمقارنة وبشكل أكثر أهمية، حينها، بدا السؤال التالي—لما يجب أن يموت؟ وما السبب الذي جلب هو للوجود؟ لأنه ومع الموت، الحاضر بوصفه واقعا، وجدنا زمن حياة بالغ، قل، وصار دقيقة مؤلمة واحدة، وحتي رغم ان الحياة وهي أطول مدة، والأثري في التجربة،

، لما كان حيا؟ وما الغرض؟

هدأ بفعل صوت احد الرجال المسلحين-

لا يوجد أحد هنا لا يمكن

توقفوا وشعر سمنتو أنه يحب هؤلاء الرجال وقلبه ارتعش بداخله

أتت المجنوعة الثانية من الرجال ودار بينهم هذا النقاش

كيف يمكن لك أنت حتي جلالتك أن تفترض أن أحدهم قد دخل؟ سأل صوت يرتعش من فرط الغضب، كل المداخل محروسة خاصة الآن. وحتي لو دخل أحدهم فيها لمات جوعا

ولكن جلالتك هل تري كيف هو ليكون رد صت آخر الرجل النائم يبدو كما لو أنه في كل مرة شعر بعدو الي جانبه

ليكون! فكر سمنتو، آه اليوناني شبيه الفرعون ما الذي أراه الآن ميفريس جلبه معه!

في تلك اللحظة أسرع اليوناني النائم للأمام وتوقف عند عمود وراءه كان سمنتو مختفيا، والرجال المسلحين يعدون وراءه وضوء مشاعلهم يلقي بنور خافت علي سمنتو

من هنا؟ صاح احدهم بصوت خشن، القائد

تقدم سمنتو للأمام ومشرآه خلف انطباع هائل لدرجة أن حاملي المشاعل انسحبوا. وربما مروا وسطهم وشعروا بالرعب، ولا استطاع أحد أن يوقفه، ولكن الكاهن لم يعد يفكر بالإنقاذ حسنا هل أخطأ رجلي ذا البصيرة الثانية؟ تساءل ميفريس وهو يشير لضحيته، هنا خائن!

اقترب سمنتو وهو يبتسم وقال-

اعترف لك بتلك المرة مفريس عندما لا تستطع أن تكون خائنا فانك لن تكن سوي أحمق

دهش الحضور وتحدث سمنتو بسخرية

رغم انك فيتلك اللحظة خائن وأحمق، خائن لأنك تحاول أن تقنع المشرف علي المتاهة أن هذا الرجل الشرير يتمتع بموهبة البصيرة الثانية، وأحمق لأنك تعتقد أنهم يصدقونك، ومن الأفضل أن تخبرهم أنه في معبد بتاح نجد خططا مفصلة للمتاهة

هذا كذبة! صاح ميفريس

اسأل الرجال من يصدقون، أنت أم أنا؟ أنا هنا بسبب أنني وجدت خططا في معبد سيت، أنت أتيت بفضل بتاح الخالد، استنتج سمنتو وهو يضحك

اربط هذا الخائن والكاذب! صاح ميفريس

رجع سمنتو للوراء بخطوتين ورجل مسرعا واخرج من تحت رداءه زجاجة ورفعها لشفتيه—

ميفريس ستكوق غبيا حتي موتك أنت تتمتع بالذكاء فقط عندما يتعلق الأمر بالمال

وضع الزجاجة بين شفتيه وسقط أرضا

اسرع الرجال المسلحين للكاهن ورفعوه، ولكنه سقط من بين أيديهم

دعوه هنا مثلا الآخرين قال المشرف علي المتاهة

غادرت الحشية كلها الردهة، وأغلقت الباب المفتوح بحذر. وسرعان ما أتوا من الصرح

وعندما وجد ميفريس المقدس نفسه في البلاط الملكي أمر الكهنة بإعداد الموكب وسار بعيدا ومعه ليكون النائم لمفييس

المشرفين علي المتاهة اضطربوا بفعل الحركات غير العادية، ونظروا الآن نحو بعضهم البعض وال، لدي صحبة ميفريس، الذي اختفي في السحابة الترابية الصفراء

لا يمكنني أن أعتقد قال المشرف الرئيسي انه في أيامنا وجدنا رجلا استطع الدخول للمتاهة

اه جلالتك نسيت انه كانت أيام مثل تلك قاطعه أحد الكهنة الصغار وهو ينظر نحوiه بشك

آه --حقا رد الكاهن الأعلى هل أثرت الآلهة علي عقلي! قال هو وهو يحك جبهته، ويضغط علي التعويذة التي توجد علي صدره،

والاثنين فرا، أضاف الكاهن الشاب، لم تحول اهتمامي لمن في المتاهة،؟ انفجر الرجل الاعلي

لم أعلم أن الأمور من الممكن أن تصل لهذا النحو

تعسا علي رأسي صاح الكاهن الأعلي، ليس رئيسا يمكنني أن أكون في هذا الصرح، ولكن حارس بوابة نجن حذرنا من أن البعض كان

يدخل ولكننا الآن أدخلنا اثنين من الخطرين جدا، الذين يجلبون الآن أي فرد ربما يسعدهم—آه تعسا!

لا يجب لجلالتك أن تشعر باليأس- قال كاهنا آخر قانوننا صريح –أرسل أربع أو ستة من رجالنا إلي ممفيس، ووفر لهم احكاما والباقي سيكون من عملهم هم، لقد فقدت صوابي، أشتكي الكاهن الأعلي

ما تم قد انتهي، قاطعه الكاهن الشاب بسخرية، وهناك أمر وحيد مؤكد، أن الرجال لن يصلوا فقط إلي الردهة، ولكن حتي يسرون عبرها مثلما عبر منزلهم الخاصة، وربما لن يحيوا

إذن اختر ستة من جماعتنا،

بالطبع!من الواجب ان ننهي هذا الأمر، أكد المشرفين من يعلم أن لم يتصرف ميفريس بالاتفاق مع حيري حورالمقدس؟ همس واحد منهم

كفي! صاح الكاهن الاعلي، لو وجدنا حيري حور في المتاهة، سنتصرف بوصفنا موجهي القانون ولكن التخمين او الشك أي منهما غير مسموح، فلتدع السكرتارية يعدون أحكاما لمفريس وليكون، ودع المختارين يسرعون وراءهم، ورفع الميلشيا تدعم المراقبة ونحن لابد أيضا أن تفحص ما في الصرح، ونكتشف كيف دخله، سمنتو، ورغم أنني متأكد أنه لن يكون معه أحد يتتبعه في المستقبل القريب

وبعدها بساعتين لاحقين، أسرع ستة رجال متجهين إلي ممفيس

٦٤

في اليوم ١٨ من بوافي بدأ الغموض وتم قطع التواصل بين مصر العليا والسفلي، والتجارة توقفت، وعلي النيل تحركت فقط القوارب المحروسة، والشوارع أحتلتها، القوات التي كانت تسير نحو تلك المدن التي تحتوي علي أشهر المعابد، فقط عمال الكهنة هم من كانوا يعملون في الميادين وفي عقار النبلاء وحكام الأقاليم، ولكن خاصة المملوكة للفرعون وكان الكتان والغير مربوط، والقمح، لم يحصد ولا أحد يجمع العنب، الحشد تجمع في فرق، وغنوا واكلوا، وشربوا وهددوا، الكهنة والفينيقيين، وفي المدن وكل المتاجر أغلقت والمهنيين الذين خبروا مهنتهم، استشاروا أياما طوال حول إعادة تأسيس مصر، وهذا المشهد الرائع لم يكن أمرا جديدا، ولكنه بدا مهددا لدرجة أن جامعي الضرائب وحتي القضاة اختفوا، خاصة بما أن الشرطة عاملت التهم بخفة

كان هناك امرا واحدا موجها للناس العاديين يستحق الاهتمام، الطعام والخمر، وهي متاجر ومنازل للطهاة، خاصة المملوكة للفينيقيين وأيضا في ممفيس، مثلما في الممالك من أكل وشرب، وما أراده، سر

بالسعر المنخفض جدا أو مقابل لا شيء يقال أن جلالته كان يمنح شعبه حفلا، يتم لطيله شهر علي أي حال

وبسبب الصعوبة وحتي الاتصالات التي قوطعت، المدن لم تكن تعي ما كان يتم في المناطق المجاورة، فقط الفرعون، أو ما هو أفضل الكهنة، علموا بالشرط، العام للبلدة،

الوضع بدا مميزا قبل أي شيء آخر بالانفصال بين مصر العليا أو طيبة، والسفلي أو مصر ممفيس

وفي طيبة المنحازين للكهنوت، كانوا أقوي، وفي ممفيس المنحازة للفرعون، في طيبة قال الناس أن رمسيس الثالث عشر خبر وارد بيع مصر للفينيقيين، وفي ممفيس فسروا ان الكهنة، أرادوا تسمم الفرعون وجلب الآشوريين. والناس العاديين في الشمال والجنوب راحوا باجتذاب بالغ (غريزي) نحو الفرعون ولكن قوة الناس بدت سلبية ومرددة، وعندما تحدث ممرض الحكومة، بدا الناس مستعدين للهجوم علي المعبد، وضرب الكهنة ولكن عند ظهور الموكب خروا علي وجوههم وشعروا بالجبن، بينما كانوا يستمعون إلي سرد الكوارث التي كانت تهدد مصر في شهر بوافي نفسه.

تجمع النبلاء الشاعرين بالغضب وحكام الأقاليم في ممفيس بهدف طلب الإنقاذ من الفرعون امن الحشد، المتمرد- ولكن بما أن رمسيس شجعهم علي الصبر، ولم يهاجم العامة فان النبلاء شرعوا في استشارة معاوني الكهنة، وصحيح أن حيري حور بدا صامتا،- أو ادعي الصبر أيضا، ولكن باقي الكهنة العظام، اثبتوا للنبلاء أن رمسيس جن، والمحوا إلي الحاجة للتخلي عنه

وفي ممفيس نفسها كان هناك حزبين يواجهان بعضهم البعض، الشخص السماوي الذي كان يحتسي الشراب، ويلقي بالطمي تجاه المعابد، وحتي علي التماثيل والتقي أساسا من الرجال المسنين والنساء الذين صلوا في الشوارع وتوقعوا سوء الحظ، بصوت عال، وتوسلوا للكل الآلهة للاتنقاذ واللجنة الأكبر التي صدرت جلبة يوميا، وفي كل يوم، وسط الأتقياء، عادت الصحة إلي بعض الرجال المرضي أو المعاقين ولكن أي حزب رغم المشاعر الجياشة، لم نجد الحزب الآخر

والعجيب أن أيا منهما لم يلجأ للعنف، وكل واحد شعر بالحيرة من الاتجاه، ووفقا للخطط التي صيغت بالدوائر العليا

الفرعون الذي لم يجمع كل قواته، مل أدلة ضد الكهنة، لم يصدر امرا بعد للهجوم النهائي، علي المعابد وبدا الكهنة منتظرين شيئا ما، وصار واضحا مع هذا، أنهم لم يشعروا بضعف بالغ، لو كانت الأولي بعد التصويت من الموفدين رمسيس نفسه صار مفكرا، عندما رفع له الرجال من كل الجوانب تقارير أن الناس في أراضي الكهنة لم يشتركوا في الاضطراب علي أي حال، ولكنهم كانوا يعملون،

ما الذي يعنيه مثل هذا الأمر؟سال الفرعون نفسه—هل تفكر العقول الحليقة التي لا أجرؤ علي أن ام المعابد، أو هل لديهم هم سبل الدفاع الغير معلومة لدي؟

في ١٩من بوافي أبلغ رئيس الشرطة رمسيس انه الليلة السابقة الناس، بدأوا في تحطيم الجدران، التي تحيط بمعبد حورس

هل أمرتهم بهذا؟ سأل الفرعون

لا لقد قاموا بهذا من أنفسهم

قيدهم بخفة، قيدهم،قال رمسيس في خلال بضعة أيام ربما يقدمون بما يحبون القيام به، مثلما هو الحال اليوم، لا تجعلهم يتصرفون بمثل هذا العنف الهائل

رمسيس بوصفه قائد ومنتصر في بحيرات سودا علم انه ما أن يهاجم الرجال، في مجموعة لا شيء يقيدهم لابد أن يكسروا أي شيء أو يتم تحطيهم، إلا إذا كانت المعابد تدافع عن نفسها، فان الجمع الهائل سيستولي عليهم ولكن ماذا لو دافعوا عن أنفسهم فان الجمع الهائل سيستولي عليهم، ولكن ماذا لو دافعوا عن أنفسهم؟ في تلك الحالة ألناس سيفرون، وستكون هناك حاجة إلي إرسال المحاربين وهناك العديد من ه امر صحيح، ولكن ليس عددا كبيرا مثلما هو لازم، وفقا إلي اعتراف لفرعون الخاص وعلاوة علي هذا فان حيرام لم يعود من بي –باست برسائل بعد تثبت خيانة ميفريس وحيري حور ولكن مما كان أكثر أهمية أن الكهنة الذين انحازوا للفرعون كانوا سيساعدون القوات فقط في ٢٣ بوافي وعبر أي سبيل إذن، يمكن له أن يحذرهم في المعابد التي بدت متعددة جدا، وبعيدة جدا، عن بعضها البعض؟ وألم يكن الخوف نفسه هو ما أمره بتجنب العلاقات التي ربما تفضحهم.

ولتلك الأسباب فان رمسيس لم يرغب لا في الهجوم مسبقا علي المعابد

وفي تلك الأثناء فان الاضطراب ازداد، رغم الفرعون، وقرب معبد ايزيس وجدنا عددا من الرجال المتسمين بالتقوي من تقفوا بسوء الحظ لمصر—ولا حتي استعادوا صحتهم بفعل معجزة، وقرب معبد

بتاح حيث أسرع العديد من الناس في موكب، وحطموا الكهنة، وكسروا القارب المقدس الذي كان الآاله يتقدم فيه، وتقريبا في نفس الوقت، طار الرسل من مدن سوشيم وأمور بأخبار أن الناس كانوا يدخلون المعابد، وانه في شيرو اندفعوا ودنسوا أكثر الأماكن، قداسة.

وفي المساء وجدنا وفدا من الكهنة أتي تقريبا خلسة، إلي قصر جلالته، وهكذا فان الرسل المقدسين خروا علي قدميه، منتحبين، وصاحوا له أن يدافع عن الآلهة وعند مزارتهم

وهو الأمر سويا الحدث الغير متوقع ملا قلب رمسيس بالسرور البالغ والفخر، وأمر المبعوثين بالنهوض ورد بكرم، انه قواته ستكون دوما مستعدة للدفاع عن المعابد، عندما يغادروا لها

ليس لدي أي شك، قال هو، أن الناس الذين أحدثوا الشغب هم أنفسهم، سينسحبون إلي حيث يرون بيوت الآلهة التي يجبها الجيش

تردد الموفدين بالحديث

من المعلوم لك جلالتك، رد الرئيس أن الجيش ربما لن يدخل في فتحة لمعبد، ونحن ربما نطرح سنوات لذا، عن أي شيء يقوله الكهنة-

حسنا-حسنا استشيروا رد السيد لا يمكننا القيام بمعجزات ولا يمكنني الدفاع عن المعابد عن بعد

غادر الموفدين الشاعرين بالحزن الفرعون، والذي بعد رحيلهم استدعوا مجلسا سريا وبدا مقتنعا أن الكهنة سوف يستسلمون إلي إدارته،

ولم يفكر حتى أن الوفد نفسه، كان حيلة أعدها حيري حور كي يقوده للخطأ

وعندما تجمع الموظفين المدنيين والعسكر في غرفة الفرعون بدأ رمسيس الحديث--

اعتقدت قال هو، بفخر أشغل معابد ممفيس فقط في اليوم ٢٣ ولكنني أضع في اعتباري انه من الأفضل القيام بمثل هذا الامر غدا،

قواتنا لم تتجمع بعد، وعارضه تحتمس

وليس لدينا رسائل حيري حور لآشور، أضاف الكاتب الأساسي

لا تهتم بهذا، رد عليه الفرعون، فلتعل غدا ان حيري حور وميفريس هم من الخونة ونحن سوف نظهر لحكام الأقاليم والكهنة الأدلة بعدها بثلاث أيام لاحقة عند\ عودة حيرام من بي –باست إلينا

أمرك الجديد جلالتك، سيسغيرا لأمر إلي حد كبير قال تحتمس ونحن لن نحتل المتاهة غدا، لو أن معابد ممفيس قاومت، لن يكون لنا حتي – كي نكسر البوابات

تحتمس رد الفرعون، لا يسعني أن أفسر الأوامر ولكنني أود أن أقنعك، أن قلبي يقدر مسار الأحداث بعمق بالغ لو هاجم الناس المعابد اليوم، فأنهم سيرغبون في تحطيمها، غدا، إلا إذا دعمناهم، حتي يطردوا، وسوف لا يشجعون في حالة من أعملا لجرأة، وهؤلاء الكهنة، أرسلوا وفدا، اليوم بما أنهم ضعفاء- وفي تلك الأثناء فان عدد معاونيهم وسط الناس العاديين ربما يكون أكبر في بعض الأيام نم هنا، الحماقة والخوف

مثل الخمر في الإبريق –يقلان في النسبة عند صبها، وفقط هو وحده يمكنه أن يشرب من يضع كوبه تحت الموسم

لو أن الناس استعدوا كي يهاجموا اليوم، والعدو شاعر بالخوف، دعونا نستغل مثل هذا الموقف، لأنه مثلما أقول أنا، الحظ ربما يتركنا في أيام قلة، ظاو ربما يكون ضدنا

الموارد استنزفت أضاف صاحب الخزانة، وفي خلال ثلاثة أيام، لابد أن يعود الناس للعمل، لأننا لن نملك سبل إطعامهم

آه! أتدرك أنت استمر الفرعون بالحديث مع تحتمس، أنا نفسي أمرت الشرطة بتقييد الناس –وسواء كان من الممكن أن أقيدهم، فانا يجب أن أتحرك، البحار الخبير، لا يصارع الرياح ولا التيار، ولكنه يميل معها في الاتجاه الذي تنساب فيه

وفي تلك اللحظة أتي حاجب بأنباء أن الناس هاجموا الأجانب—وهاجموا اليونانيين والآشوريين ولكن خاصة الفينيقيين ونهبوا العديد من الخناجر وذبحوا عدد من الناس

هنا دليل، قال الفرعون الشاعر بإثارة انه لا يجب أن نبعد حشدا ما من السبيل الذي اتخذه، دع القوات توجد قرب المعابد غدا، ودعها تسير في حال بدأ الناس في الانفجار فيها—أو هم بدءوا في الانسحاب تحت الضغط

لو انه صحيح أن العنب تم جمعه في شهر بوافي ولكان هناك بستاني، والذي في حال نضج فاكهته قبلها بشهر، هل يتركه، كي يذوي؟

كرر هذا، أتمني أن أوجل حركة الناس حتي تنهي التحضيرات، لكن لو أن الأمر يستحيل تأجيله، دعونا، نرفع أشرعتنا ونستخدم الرياح التي تمر، لابد أن تقبض علي حيري حور، وميفريس غدا، وتجلبهم للقصر، وفي خلال بضعه أيام، ستخرج خارج المتاهة،عترف أعضاء المجلس أن قرار الفرعون، بدا مناسبا، ورحلوا وهم مادحين حكمته، وحتي اللواءات أعلنوا انه من الأفضل استغلال الفرصة السانحة، عن أعداد القوات في الوقت الذي يحسن استخدامه فيها

بدا الأمر صائبا وهناك حاجب آخر، أسرع من ممفيس، البيانات مفادها أن الشرطة، التي باتوا قادرين علي الحماية للأجانب، وان الناس شعروا بإثارة بالغة، ولم يكن من المعلوم أنهم من الممكن، أن يحدوا الأمر غدا

ومن هنا فان الحاجب أتي بعد الحاجب، حيث أحضروا أنباء أن الحشد الأكبر من الرجال، بدوا مسلحين بعصي، وفؤوس يتحركون نحو ممفيس، من كل اتجاه، لأنه في مكان ما، آخر أنت بيانات مفادها أن الناس في إقليم بيم، وسوشيم وأون، وكانوا يفرون للميادين ويصيحون انه في نهاية العالم، حانت في اليوم التالي

وهناك حاجب آخر جلب رسالة من حيرام، بأنه سيأتي مسرعا جدا—وهناك آخر أعلن التقدم السريع لقوات المعبد لرمسيس وما هو أهم من هذا، انه من مصر العليا، كانت هناك أقسام قومية من الناس، والقوات العدائية للفينيقيين وحتي لجلالته، وقبل أن يصلوا فكرا الفرعون، سأجد كهنة عظام في أيدي وحتي القوات الخاصة بنيتجاير— التي تأخرت الآن في المجيء وفي النهاية أتت أنباء أن القوات التي

تمركزت هنا، وهناك، في الطرق السرية والكهنة المتنكرين الذين كانوا يحاولون، الوصول لقصر جلالته، بدون شك، بغرض شرير

أحضرهم هنا، رد رمسيس وهو يضحك، أتمني أن أري رجالا يجرؤون علي تصميم خطط شريرة لجلالته، السيدة المحترمة بدت شاحبة، مرتعشة، أمرت الموظفين بترك غرفة الفرعون، وعندما كانت وحيدة مع ابنها، قالت وهي تنتحب،

ابني اجلب أنباء سيئة

أفضل أمي لو تسنعي البيانات الدقيقة عند قوة وبيئة أعدائي هذا المساء، تمثال الآاله ايزيس في معبدي وجهت وجهي للجدار والماء أتي بلون الدم الأحمر، في إناء مقدس

هذا الأمر يثبت رد الفرعون، أن هناك خونة في القصر، ولكنهم ليسوا خطرين، جدا، لو أنهم استطاعوا فقط أن يرجعوا للماء ويرجعوا التماثيل للوراء

كل خدمنا استمرت الملكة بالحديث، كل الناس مقتنعين انه لو أن جيشك دخل لمعابد فان الحظ السيئ سيحل علي مصر

سوء حظ بالغ، قال الفرعون، يكمن في وقاحة الكهنوت، باعتراف والدي الخالد للقصر وهم يعتقدون اليوم أنهم صاروا مالكيه، ولكن باسم الآلهة ما الذي سيحل أخيرا في ظل وجود كل سلطانه؟

وأنا لن أكون حرا لطلب حقوقي بوصفي سيد ما؟

علي الأقل --علي الأقل قالت السيدة بعد وهلة، تحلي بالكرم، نعم أنت لابد أن تهتم بحقوقي، ولكن لا تسمح لجندي أن ينتهكوا الأماكن المقدسة والقيام بأمر غير عادل للكهنوت ـ تذكر أن الآلهة الكريمة أرسلت المرح للأسفل في مصر—والكهنة، وبرغم أخطاءها من كانوا دونهم أسدوا خدمات غير مقارنة لهذا البلد-فكر فقط لو انه يجب أن تفقر وترفضهم، أنت يجب أن تدمر الحكمة، التي دفعت مملكتك، فوق كل شيء الممالك الأخرى

اخذ الفرعون أمه من يديها وقبلها، رد وهو يبتسم—

النساء دوما ما يبالغن، أنت تتحدثين إلي، أمي كما لو أنني كنت نم الهكسوس لبريين، ولست فرعونا،- هل أرغب في إسداء أي ظلم للكهنة؟ هل اكره حكمتهم، حتي مثل تلك الحكمة العقيمة، مثل فحص مسار النجوم، والتي تتحرك في السماوات بدون مساعدتنا، أليس لنا يوتن واحد؟ فلا الحكمة ولا التقوى التي تتميز بها، تضايقني ولكن تعاسة مصر، والتي تضعف من

الجوع وبدونه فانه خائف من أي تهديد قد يأي من آشور وفي تلك الأثناء، فان الكهنة رغم حكمتهم ليسوا مجرد أنهم أرادوا أن يساعدونني في خططي، ولكنهم عرضوا مقاومة، بطريقة خطرة،

دعيني أمي، أقنعم، أنهم ليسوا ولكنني أنا سيد تراثي ولا يجب أن أستطيع الانتقام في حال الخضوع، ولكنني سوف أطأ علي أعناق الوقحين،

وهم يعلمون هذا، ولكن لا تثق بهذا- بنقص من السلطة الواقعية٠- وهم تمنوا إخافتي، بإعلان سوء الحظ، ولدرجة أن هذا هو مصدرهم الأخير وسلاحهم وعندما يفهمون أنني لا أخشي أن أدعهم يخضعون، وحينها لم نجد أي صخرة تسقط من معابدهم، أو في خاتم وحيد يضيع من كنوزهم

اعلم هؤلاء الرجال! اليوم هم يدعون، لأنني بعيد عنهم، ولكن عندما أمد قبضة برونزية سوف يخرون علي وجوههم، وكل تلك الفوضى سوف تنتهي في ازدهار ورضا

واحتضنت الملكة قدميه وصاروا مرتاحين وتوسلوا له مع هذا باحترام الآلهة، ومساعدة خدمهم

وبعد رحيل أمه استدعوا تحتمس

غدام- قال الفرعون، قواتي ستحتل المعابد، ولكن اخبر قادة القوات، فدعهم يعلمون أن تلك هي إرادتي، وان الأماكن المقدسة لن تنتهي انه لا نجد أحد يرفه يد لأي كاهن في مصر

وحتي ميفريس وحيري حور؟ تساءل تحتمس

حتي عندهم وهم ستتم معاقبتهم، عندما يطردهم من منصبهم الحالي وهم سوف يحيون في معابد هم--

الغرفة كي يصلوا ويفحصوا الحكومة بدون أي عائق

وسيكون الأمر كما لو انك أمرتني بهذا-- جلالتك رغم--

رفع رمسيس إصبعه دلالة علي أنه لم يرغب في سماع أي جدال، وحينها ولتغيير الحديث قال بابتسامة-

هل تتذكر يا تحتمس، المناورات في بي-بايلوس؟ مرعا مان وعندما شعرت بالغضب حينها، من وقاحة، وجشع الكهنة، هل يمكنك أن تعتقد حينها أنني يجب أن اعترف لهم في وقت مبكر كهذا؟ ولكن سارة المسكينة، وابني الصغير، يا له من صبي جميل! تدحرجت دمعتين من علي وجه الفرعون، حقا! إن لم أكن ابن الآلهة

الرحماء والكرماء، فان أعدائي سيمرون في الساعات الحزينة غدا، كم عدد الأهانات التي صبوها علي! وعيوني كانت تنتحب وصارت حالكة من البكاء

٦٥

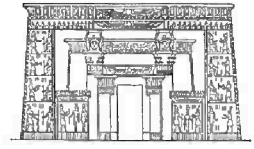

في يوم 20 من شهر بابة، بدت ممفيس كما قد تكون خلال حفل مهيب كبير. كل المهن توقفت؛ حتى الحمالين لم يحملوا الحمولات. كل السكان خرجوا في الشوارع، أو تجمعوا حول المعابد، - أساسا حول معبد بتاح، الذي كان محصن أفضل تحصين، وحيث اجتمع أصحاب المقامات الرفيعة، أيضا الموظفون العاديون الذين كانوا تحت توجيه حريحور ومفريس.

قرب المعابد أرسلت القوات في مجموعة مكونة من صف غير منتظم، حتى يتمكن المحاربون من التفاهم مع الجمهور.

ضمن العامة والجيش تم تداول الكثير من البائعين المتجولين، مع سلال الخبز والأباريق والحقائب الجلد حيث يوجد خمر. وتسلوا.

مجانا. حين سألهم أي شخص لماذا لم يتلقون أجرا، البعض أجاب أن قداسته كان يرفه عن رعاياه، في حين قال الآخرون، -

"كلوا واشربوا، يا مصريين يا مؤمنين، فغير المعروف أن كنا سنشهد الغد!"

كانوا هؤلاء الباعة المتجولين في خدمة الكاهن.

عدة عملاء كانوا يطوقون المكان. البعض أثبت للسامعين أن الكهنة كانوا يتمردون ضد سيدهم، وحتى أن البعض أراد أن يضع له السم، لأنه وعد اليوم السابع للراحة. الآخرون همسوا أن الفرعون جن، وتآمر مع الأجانب لتدمير المعابد ومصر. الأول شجع الناس على شن هجوم على المعابد حيث الكهنة وحكام الأقاليم كانوا يعدون لقهر العمال والحرفيين؛ والآخرون أعربوا عن الخوف من أنه إذا شن الناس الهجوم على المعابد قد يقع البلاء عليهم.

تحت جدران بتاح كان عدد كبير من الأعمدة، ومجموعات من الأحجار أحضرت، كان مجهول من أي جانب.

التجار الجادون من ممفيس، يمرون جانب الحشود، لم يشكون أن الضجة الشعبية دعي لها بشكل اصطناعي. الموظفون الأقل درجة، ورجال الشرطة، والمشرفون على العمال، والموظفون في مجلس الشيوخ المتنكرون، ولا هذا، أنهم كانوا يحثون الناس على شغل المعابد. من الجهة الأخرى المنشقون، والشحاذون، وخدم المعبد والكهنة الأدنى رتبة، رغم رغبتهم في إخفاء هويتهم، لم يتمكنوا من عمل ذلك، وكل واحد كان يملك البصيرة رأى أنهم يحرضون الناس على العنف.

المواطنون المفكرون من ممفيس ذهلوا من فعل أنصار الكهنوت، والناس بدئوا في الابتعاد عن حماسهم الماضي. المصريون الحقيقيون لم يتمكنون من فهم ما المسألة، أو من حقا يدعو إلى الاضطراب. الفوضى زادت بسبب المتحمسين المهتاجين، الذين جروا في الشوارع عراه، وجرحوا أنفسهم حتى سالت الدماء، وصاحوا،-

"وا أسفاه على مصر!"عدم التدين تجاوز مداه وساعة الحساب آتية! آه يا إلهة أرونا قوتكم على ظلم الاضطهاد."

القوات ساروا بهدوء، ينتظرون حتى يقتحم الناس المعابد. فأمر بهذا صدر من القصر؛ ومن جهة أخرى توقع الضباط الكمائن في المعابد، وفضلوا أن الرجال من الحشد يفنون بدلا من المحاربين، الذين سينشغلون بشكل كافي في كل الأحوال.

لكن رغم صيحات المهيجين، والخمر المقدم بلا مقابل، الحشد تردد. العمال نظروا إلى الحرفيين؛ والحرفيون والجميع كانوا ينتظرون شيء ما.

فجأة، في حوالي الساعة الواحدة بعد الظهر من الشوارع الجانبية تدفق حشد مخمور نحو معبد بتاح؛ وكانوا مسلحين بالأعمدة والفئوس وكانوا مكونين من صيادين، وبحارة إغريق، ورعاة غنم، والجوالين الليبيين، حتى المدانين من محاجر طرة. عند رأس الحشد ذهب عامل طوله مهيب معه مصباح في يده. وقف أمام بوابة المعبد وصاح بصوت عالي للناس،

"هل تعرفون أيها المؤمنون بحق، ما يعد له الكهنة الكبار والموظفون الحكوميون؟ هم يرغبون على إجبار قداسته رمسيس الثالث عشر، لحرمان العمال من خبز الشعير يوميا، وفرض ضرائب جديدة على الشعب دراخما للرجل الواحد. أقول، إذن، أنك ترتكبون عملا وضيعا وغبيا بمجرد الوقوف هنا مع أذرعكم متشابكة. لابد أن نقبض على فئران المعابد هؤلاء أخيرا ونسلمهم في يد سيدنا، الفرعون، الذي ضده يتآمر هؤلاء التعساء الكفار. إذا استسلم سيدنا للكهنة، من سينحاز إلى جانب الشعب المخلص؟"

"هو يقول الصدق!"نادت أصوات من الحشد.

"سيدنا سيأمر بإعطائنا اليوم السابع للراحة."

"وسوف يعطينا أرضا."

"لديه التعاطف دوما مع العامة. تذكروا كيف حرر أولئك الذين منذ عامين كانوا متهمين بالهجوم على منزل اليهودية."

"أنا نفسي رأيته يضرب موظفا، حين كان الرجل يفرض ضريبة جائرة من العمال".

"فليعيش للأبد، سيدنا، رمسيس الثالث عشر، حامي العمال المظلومين!"

"لكن انظر!"نادى صوت ما من بعيد، "الماشية قادمة من المرعى، كأن المساء اقترب."

"أي ماشية! انطلقوا ضد الكهنة!"

"هاي، أنت!"صاح العملاق عند باب المعبد. "افتح لنا بإرادتك، حتى يمكننا أن نعرف ما يشير به كبار الكاهنة والحكام الإقطاعيون!"

"افتحوا، وإلا سنكسر البوابة!"

"شيء رائع"، قال الناس من بعيد؛ "الطيور ستأوي للنوم. لكن الآن فقط الظهر."

"شيء شرير حدث في الأجواء!"

"يا آلهة، الليل قادم، ولم أعد السلطة للعشاء"، قالت فتاة ما.

لكن هذه التعليقات اختفت بضجة المجموعة السكيرة، وضجة الأعمدة التي تقرع البوابة البرونزية للمعبد. لو كان الحشد أقل انشغالا بالأفعال العنيفة للمهاجمين، لكانوا رأوا أن شيء غير مألوف كان يحدث في الطبيعة. الشمس كانت ساطعة، ولا توجد سحابة واحدة في السماء، وما زال النهار يقل وكانت هناك لفحة برودة.

"أعطونا عمودا آخر!"صاح المهاجمون على المعبد. "البوابة بدأت تلين!"

"بقوة! مرة أخرى!"

الحشد بدا صاخبا مثل العاصفة. هنا وهناك بدأ الرجال في الانفصال عن الحشد وانضموا إلى المهاجمين. أخيرا جمع كامل من الناس دفع ببطء نحو المعبد.

رغم أن الوقت لم يتجاوز منتصف النهار بكثير، زاد الغيم. في حدائق المعبد، بدأت الديوك في الصياح. لكن غضب الحشد كان شديد الآن حتى القليل لاحظ التغيير.

"انظر هنا!"صاح أحد الشحاذين. "انظروا يوم القيامة اقترب - يا آلهة -"

رغب في مواصلة الحديث، لكن ضرب على رأسه بهراوة حتى سقط راقدا على وجهه.

على جدران المعبد بدأ أشخاص عراة لكن مسلحون في التسلق. الضباط نادوا على المحاربين ليهبوا للقتال، متأكدون أنهم سرعان ما سوف يؤيدون هجوم الجموع.

"ما معنى هذا؟"همس المحاربون، ينظرون للسماء. "لا يوجد سحابة واحدة، ما زال العالم يبدوا كما كان وقت العاصفة."

"اضربوا! اقتحموا!"صاح الرجال قرب المعبد.

صوت العوارض ما زال متكرر أكثر.

في تلك اللحظة في الشرفة فوق البوابة ظهر حريحور. كان محاطا بالحاشية من الكهنة والأعيان من الموظفين. أعلى كاهن محترم كان يرتدي رداء ذهبي، وارتدى قبعة أمنحتب مع الأفعى الملكية.

حريحور نظر إلى الحشود الهائلة من الناس الذين أحاطوا بالمعبد، ومال نحو حشد الجموع المندفعة، قال لهم، -

"أيا كنتم، مؤمنون بحق أم غير مؤمنون، اتركوا هذا المعبد في سلام، باسم الآلهة أستدعيكم."

ضجة الناس توقفت فجأة، وفقط دوي العوارض على البوابة البرونز كان مسموعا. لكن سرعان ما توقف هذا أيضا.

"افتحوا البوابة!"صاح العملاق من أسفل. "نرغب في رؤية ما إذا كنتم تختلقون الخيانة ضد الفرعون".

"يا ابني"، أجاب حريحور، "انبطح على وجهك وتوسل للآلهة كي تسامحك على التدنيس."

"اطلب من الآلهة أن تحميك!"صاح قائد الحشد، وأمسك حجارة ألقاها نحو كبير الكهنة.

في نفس الوقت، من نافذة العمود انطلق تيار صغير بدا ماء، وضرب وجه العملاق. المحارب تهادى، ورفع يديه، وسقط.

القريبون منه أطلقوا صيحة خوف، عندها باقي الجيش البعيد، لم يرى ما حدث، أجاب بالضحك واللعنات.

"اكسروا البوابة!"سمع من نهاية الحشد، ووابل من الحجارة طار في اتجاه حريحور وحاشيته.

حريحور رفع كلا يديه، وحين سكت الحشد مرة أخرى صاح الكاهن الكبير، -

"يا آلهة! في حمايتك أقدم المنسحبون المقدسون ضدهم الكفار والخونة يسيرون!"

في لحظة لاحقة، في مكان ما فوق المعبد، صوت خارق للعادة سمع،-

"أدير وجهي بعيدا عن الناس الملعونين وليسقط الظلام على الأرض".

ثم حدث شيء رهيب: مع ارتفاع الصوت هبطت الشمس، ومع آخر كلمة عم الظلام كأن الليل هبط. النجوم بدأت تسطع في السموات؛ بدلا من في الشمس

كان هناك قرص أسود محاط بطوق رفيع من اللهب.

أطلقت صيحة عالية من مائة ألف صدر. أولئك الذين كانوا يندفعون نحو البوابة ألقوا العوارض التي يحملونها؛ والعامة سقطوا على الأرض.

"أوه، يوم العقاب والموت جاء!"صاح صوت حاد في نهاية الشارع.

"أوه يا آلهة الرحمة"يا رجال الدين، ادفعوا أذى هذا الرعب!"صاح الحشد.

"وأسفاه على الجيوش التي تنفذ أوامر القادة الكفار!"صاح صوت عالي من المبعد.

إجابة عن ذلك سقط كل الناس على وجوههم، والاضطراب علا في الكتيبتين الواقفتين أمام المعبد. الصفوف انتشرت، والمحاربون ألقوا أسلحتهم وجروا نحو النهر بوحشية. البعض، يسرعون مثل العميان، اصطدموا بجدران المنازل في الظلام؛ وآخرون سقطوا على الأرض وداسوا على زملائهم حتى تسببوا في موتهم. في خلال عدة دقائق، بدلا من الأعمدة المغلقة من المحاربين، في الحي، الرماح والفئوس تقع مبعثرة هنا وهناك، وعند دخول الشوارع ركام من الموتى والجرحى.

"يا آلهة! "يا آلهة!"زأر الناس وصاحوا، "أشفقوا على الأبرياء".

"أوزوريس!" صاح حريحور من الشرفة، "أشفق وأري وجهك لشعبك التعس".

"أخيرا أسمع دعاء كاهناوستي، فأنا متعاطف"، صاح الصوت الخارج للطبيعة من المعبد.

في تلك اللحظة بدأ الظلام يتبدد، والشمس تستعيد سطوعها.

صرخة جديدة، وبكاء جديد، وصلوات جديدة سمعت في الحشد. الناس، سكارى من الفرحة، حيوا الشمس التي صحت من الموت. رجال مجهولون لبعضهم البعض تعانقوا، وبعض الناس ماتوا، والكل زحف حتى الركب ليقبل الجدران المقدسة للمعبد.

فوق البوابة علا حريحور المبجل، وعيناه مثبتتان على السماء، وكاهنان يسندون أيديه المقدستان بها بدد الظلام، وأنقذ شعبه من الدمار.

مشاهد من نفس النوع مع تغييرات مؤكدة حدثت في كل أنحاء شمال مصر. في كل مدينة في 20 بابة الناس اجتمعوا من الصباح الباكر. في كل مدينة نحو منتصف النهار حشد ما دفع بوابة مقدسة. نحو الواحدة كبير الكهنة في المعبد، مع الحاشية، لعن المهاجمين الخونة وأصدر الظلام. لكن حين هرب الحشد في ذعر، أو سقط على الأرض، الكاهن الكبير دعا أوزوريس ليظهر وجهه، ثم عاد ضوء النهار للأرض مرة أخرى.

أوزوريس

بهذه الطريقة، بفضل خسوف الشمس، حشد من الكهنة، مليئين بالحكمة، زعزعوا أهمية رمسيس الثالث عشر، في شمال مصر.

خلال عدة دقائق حكومة الفرعون جاءت، حتى دون أن تعرف ذلك، لحافة الجرف. فقط الحكمة الكبرى يمكنها إنقاذها، والمعرفة الدقيقة بالموقف. لكن ما ينقص في قصر الفرعون، حيث الحكم القوي المطلق للصدفة سيطر في تلك اللحظة الحرجة.

في 20 بابة قداسته نهض تماما عند شروق الشمس، وليكون أقرب لمشهد الحدث، انتقل من القصر الرئيسي إلى فيلا بالكاد تبعد مسافة ساعة من ممفيس. على أحد جوانب هذه الفيلا حصون القوات الآسيوية، من الأخرى فيلا تحتمس وزوجته، حبرون الجميلة. حين جاء سيدهم مع الأعيان المخلصين لرمسيس، والكتيبة الأولى للحرس حيث شعر فرعون بالاعتماد عليها بلا حدود.

رمسيس كان في مزاج جيد. استحم، وأكل بشهية، وبدأ يسمع تقارير المبعوثين الذين جاؤوا من ممفيس كل خمس عشرة دقيقة.

تقاريرهم كانت نمطية لحد الإرهاق: كبار الكهنة وبعض الحكام الإقطاعيين، تحت قيادة حريحور ومفريس، الذين حبسوا أنفسهم في معبد بتاح. كان الجيش مليئا بالأمل، والناس مثارين. كلهم كانوا يمجدون فرعون، وينتظرون الأمر بالتحرك نحو المعبد.

حين جاء المبعوث الرابع في نحو التاسعة، وكرر نفس الكلمات، كان فرعون مقطب الجبين.

"ماذا تنتظرون؟"سأل ."دعونا نهجم في الحال."

المبعوث أجاب أن الحشد الرئيسي الذي ينوي الهجوم وسحق البوابة البرونزية لم يصل بعد.

هذا الإيضاح لم يسعد الفرعون. هز رأسه وأرسل ضابط لممفيس ليسرع من الهجوم.

"ماذا يعني هذا التأجيل؟"سأل. "كنت أظن أن جيشي سوف يوقظني بأخبار أسر المعبد. في تلك الحالات التصرف العاجل هو شرط النجاح."

الضابط ركب منصرفا، لكن لا شيء تغير في معبد بتاح. الناس كانوا في انتظار شيء، لكن الحشد الرئيسي لم يصل مكانه بعد. البعض الآخر بدا يؤجل تنفيذ الأمر.

في نحو العاشرة حاملو الملكة نيكوتريس جاءوا للفيلا التي شغلها الفرعون. الملكة المبجلة دخلت غرفة ابنها تقريبا في عنف، وسقطت عند قدمه تبكي.

"ماذا تريدين مني؟"سأل رمسيس، بالكاد يخفي عدم صبره. "هل نسيت أن المعسكر ليس مكان للنساء؟"

"لن أتركك اليوم، لن أتركك للحظة!"هتفت الملكة. "أنت ابن إيزيس، هذا حقيقي، وهي تحيطك بالرعاية. لكني سأموت خوفا."

"ما يهددني؟"سأل الفرعون، يهز كتفيه.

"الكاهن الذي يسأل النجوم"، قالت دامعة، "أعلن لخادمة أنك ستعيش وتحكم لمائة عام إذا هذا اليوم اختارك".

"آه! أين الرجل الذي مهر في مصيري؟"

"هرب إلى ممفيس"، أجابت السيدة.

رمسيس فكر وهلة، ثم قال، مبتسما، -

"مثل الليبيين في بحيرات سودا أطلقوا قذائف علينا، الكهنة يطلقون التهديدات اليوم. اهدئي يا أمي! الكلام أقل خطورة من الحجارة والسهام".

من ممفيس مبعوث جديد أسرع معه تقرير أن كل شيء على ما يرام، لكن ما زال الحشد الرئيسي غير مستعد.

في الوجه الجميل للفرعون بدت إمارات الغضب .وكان يرغب في تهدئة الملك، تحتمس قال له، -

"الناس ليسوا جيشا. هم لا يعرفون كيف يجتمعون في ساعة محددة؛ بينا يتقدمون يمتدون مثل مستنقع، ولا يطيعون الأوامر. إذا ارتكب احتلال المعابد للكتائب سوف يحوزون في الحاضر".

"ماذا تقول، يا تحتمس؟"صاحت الملكة. "أين سمع أي شخص عن القوات المصرية "

"أنت نسيت"، قاطع رمسيس، "أنه وفق أوامري القوات لن تهاجم، لكن ستدافع عن المعابد من هجمات الناس".

"الإجراء مؤجل خلال هذا كذلك"، أجاب تحتمس، بفقدان صبر.

"يا مستشاري فرعون!" اندفعت الملكة تقول. "سيدكم يتصرف بحكمة، يبدو كمدافع عن الآلهة، وأنتم، بدلا من أن تجعلوه ألطف، تحثوه على العنف".

الدماء اندفعت إلى رأس تحتمس. ولحسن الحظ أحد الضباط المساعدين للقائد نادوا عليه من الغرفة بمعلومات أنه عند البوابة رجل عجوز يرغب في التحدث مع قداسته.

"اليوم كل رجل يعاني ليصل إلى الفرعون، كما يفعل عند نادل في البار". غمغم المعاون.

تحتمس ظن أنه وقت رمسيس الثاني عشر، لا أحد يجرؤ يتحدث عن الحاكم ذلك الطريقة. لكنه ادعى عدم السماع.

الرجل العجوز الذي أوقفه الحراس كان الأمير حيرام. ارتدى رداء جندي مغطى بالغبار؛ وكان مهتاجا ومرهقا.

تحتمس أمر بالسماح له بالدخول، وحين كان كلاهما في الحديقة، قال له، -

"أرى أنك سوف تستحم، سيادتك، وتبدل ثيابك قبل أن أطلب الاجتماع مع قداسته؟"

حيرام رفع حواجبه الرمادية الداكنة، وعيونه المحتقنة بالدماء صارت أكثر احتقانا.

"مما رأيت" قال بصرامة، "قد حتى لا أطلب جمهورا".

"هل لديك رسائل كبير الكهنة من آشور؟"

"ما جدوى تلك الرسائل، بما أنك اتفقت مع الكهنة؟"

"ماذا تقول، جلالتك؟" سأل تحتمس، وهو يشرع في الحديث.

"أعلم ما أقول!" أجاب حيرام. "أنت حصلت على عشرات آلاف الطالن من الفينيقيين، كما يبدو لتحرير مصر من سلطة الكهنوت، واليوم في المقابل لذلك أنت تسرقنا وتذبحنا. فلتر ما يحدث من البحر حتى أول شلال: العامة يصيدون الفينيقيين مثل الكلاب، فهذا هو أمر الكهنوت".

"أنت مجنون، يا أيها الفينيقي! شعبنا يحتل معبد بتاح في ممفيس".

حيرام لوح يده.

"لن يأسروه! أنت تخدعنا، أو أنت تخدع نفسك. أنتم تنوون أسر، أول شيء القصر وكنزه، وهذا فقط في يوم 23. وأثناء ذلك أنتم تهدرون السلطة على معبد بتاح، والقصر فقد. ماذا يحدث هنا؟ أين يوجد العقل في هذا المكان؟" أكمل الفينيقي الغاضب. "لماذا اقتحام مبنى فارغ؟ أنتم تهاجمون حتى يهتم الكهنة بأمر القصر!"

"سوف نأسر القصر، كذلك"، قال تحتمس.

"لن تأسروا شيئا، شيئا! فقط رجل واحد يمكنه أسر القصر، وسوف يوقفه اليوم أحداث ممفيس".

تحتمس توقف عند الممر.

"ماذا يقلقلك؟"سأل، فجأة.

"عن الفوضى التي تعم هنا. عن هذا، أنك لم تعد حكومة بعد الآن، لكن مجموعة ضباط وموظفين أرسلهم الكهنة أينما يرغبون وكلما يسرهم هذا. لمدة ثلاثة أيام، يوجد فوضى رهيبة في شمال مصر حتى أن الناس يقتلونا، أصدقاءكم الوحيدين، الفينيقيين. ولما هذا؟ لأن الحكومة سقطت من أيدينا، والكهنة استولوا عليها."

"أنت تتحدث هكذا لأنك لا تعرف الوضع"، أجاب تحتمس. "إنه حقيقي أن الكهنة يحبطونا وينظمون الهجمات على الفينيقيين. لكن السلطة في أيدي فرعون؛ الأحداث تتحرك بشكل عام وفقا لأوامره".

"والهجمة على معبد بتاح؟"سأل حيرام.

"أمر بها فرعون. كنت حاضرا في المجلس السري، خلاله أصدر فرعون الأمر بالاستحواذ على المعابد اليوم بدلا من 23".

"حسنا، أعلن لك، قائد الحرس، أنك ضائع، فأنا أعرف على وجه اليقين أن الهجمة اليوم تقرر في مجلس كبار الكهنة وحكام الأقاليم في معبد بتاح، الذي عقد في 13 بابة".

"لماذا يجب الترتيب لهجمة على أنفسهم؟"سأل تحتمس في صوت ساخر.

"لابد أن لديهم سبب ما لهذا. وأنا أقنعت نفسي أنهم يديرون شئونهم أفضل مما تديرون شئونكم".

المزيد من الحديث تم مقاطعته من معاون القائد باستدعاء تحتمس لقداسته.

"لكن - لكن"، أضاف حيرام، "جنودك توقفوا في ممر الكاهن بينتور، الذي لديهم شيئا هاما ليبلغوا إلى الفرعون".

تحتمس أمسك رأسه، وأرسل الضباط في الحال لإيجاد بينتور. ثم جرى إلى فرعون، وبعد وهلة عاد وأمر الفينيقي أن يتبعه.

حين دخل حيرام غرفة رمسيس رأى الملكة نيكوتريس، وأمين الخزانة، والكاتب الرئيسي، وعدد من الجنرالات. رمسيس الثالث عشر كان مهتاجا، وذرع الغرفة بسرعة إيابا ورجوعا.

"هنا حدث بلاء الفرعون ومصر!"هتفت الملكة، تشير إلى الفينيقي.

"أيتها السيدة المبجلة"، أجاب حيرام، دون اضطراب، ينحني إليها، "الوقت سوف يظهر من المخلص ومن الخادم الشرير لقداسته".

رمسيس توقف فجأة أمام حيرام.

"هل لديك رسائل حريحور لآشور؟"سأل.

الفينيقي سحب من تحت رداءه حزمة، وفي صمت سلمها للفرعون.

"هذا ما احتجته!"هتف الفرعون في نصر. "لابد أن نعلن في الحال للشعب أن كبار الكهنة مدانون بالخيانة -"

"يا ابني"، قاطعت الملكة في صوت مستجدي، "أكاهنم بظل والدك أني أناشدك؛ أجل هذا الإعلان عدة أيام. توجد حاجة للحرص الشديد مع الهدايا من فينقيا".

"قداستك"، قال حيرام، "يمكنك حتى حرق هذه الرسائل. أنا غير مهتم بالمرة بهم".

الفرعون فكر لوهلة، ثم خبأ الحزمة في جيبه.

"ماذا سمعت في شمال مصر؟"سأل الملك.

"هم يهزمون الفينيقيين في كل النقاط"، أجاب حيرام. "منازلنا دمرت، وأغراضنا سرقت، وعدد من عشرات الفينيقيين ذبح".

"سمعت. هذا من عمل الكهنة"، قال الفرعون.

"فلنقل بدلا من ذلك يا بني، أنه يأتي من انعدام الدين وابتزاز الفينيقيين"، قاطعت الملكة نيكوتريس.

"على مدار ثلاثة أيام رئيس الشرطة من بوباستيس في ممفيس مع مساعدين، وهم على أثر القاتل وخادع لايكون -"

"من مخبأ في المعابد الفينيقية!"صاح نيكوتريس.

"لايكون"، أكمل حيرام، "الذي سرقه الكاهن الكبير ممفريس من الشرطة والمحاكم - لايكون، الذي كان في طيبة جرى عاريا خلال الحديقة كالمجنون، يقلد قداستك".

"ماذا تخبرني؟"صاح الفرعون.

"قداستك، اسأل الملكة المبجلة إذا كانت رأته"، أجاب حيرام.

رمسيس نظر في تشوش إلى أمه.

"نعم"، قالت. "رأيت ذلك التعس، لكني لم أقل شيئا حتى لا أسبب لك الألم. لابد أن أشرح مع ذلك، أن لا أحد لديه دليل أن لايكون وضعه هناك الكهنة، فالفينيقيون قد يكون أبلوا بلاءا حسنا كذلك".

حيرام ضحك في سخرية.

"أماه، أماه!، صاح رمسيس في أسف. "أيعقل أن الكهنة أعز على قلبك مني؟"

"أنت ابني وأغلى ملك"قالت الملكة بحماس، "لكني لا يمكنني أن أجعل رجلا غريبا، كافرا، يشوه سمعة النظام المقدس للكهنة من حيث تجيء سلالتنا. يا رمسيس"هتفت، وجثت على ركبتيها، "اطرد هؤلاء المستشارين الأشرار الذين يحثونك على إهانة المعابد، ورفع يدك ضد

خليفة جدك أمنحتب. ما زال الوقت متاح للاتفاق، ما زال الوقت موجود لإنقاذ مصر".

في الحال، بينتور، في ملابس ممزقة، دخل الغرفة.

"حسنا، وماذا لديك لتقول؟"سأل الفرعون، بهدوء رائع.

"اليوم، ربما في الحال، يحدث كسوف الشمس".

الفرعون أجفل في ذهول.

"ماذا يعنيني بكسوف الشمس، خاصة في تلك اللحظة؟"

"يا سيدي"قال بينتور، "ظننت نفس الشيء حتى قرأت في التاريخ القديم عن الكسوف. الكسوف هو مشهد مرعب بالضرورة أن تحذر الشعب كله به -"

"تلك هي الحقيقة!"قاطع حيرام.

"لماذا لم تعلمني قبل ذلك؟"سأل تحتمس.

"المحاربون حبسوني في السجن ليومين. لا يمكننا تحذير الشعب سلفا الآن، لكن على الأقل أطلع القوات في القصر، حتى هم كذلك لا يستسلمون للذعر".

رمسيس صفق بيديه.

"آه، هذا مؤسف حقا!"همس، وأضاف بصوت عالي. "متى يحدث، وماذا سيحدث؟"

"النهار سوف يصير ليلا"، قال بينتور. "هذا سوف يدوم لمدة تكفي ربما ما يلزم للسير خمسمائة ياردة. سوف يبدأ في الظهر، كما يقول منيس لي."

"منيس"، كرر الفرعون، "أعرف ذلك الاسم".

"كتب لك رسالة تخصك، يا قداسة الملك. لكن دع الجيش يعرف".

مباشرة أطلقوا الأبواق؛ والحرس والآسيويون انسحبوا بالأسلحة، والفرعون محاطا بصولجانه، أعلم القوات بالكسوف، وأخبرهم ألا ينزعجوا، وأنه سوف يمر بسرعة، وأنه سيكون معهم.

"فلتعش للأبد!"أجاب الجنود المسلحون.

في نفس الوقت عدد من أفضل الخيالة أرسلوا إلى ممفيس.

الجنرالات احتلوا مواقعهم في رأس الأعمدة، الفرعون يسير عبر القاعة بتفكير، والمدنيون همس لحيرام؛ الملكة نيكوتريس تركت وحدها في

الغرفة، جثت على وجهها أمام تمثال أوزوريس.

كان الوقت بعد الواحدة. ضوء الشمس بدأ يخفت.

"هل الليل يعم بالفعل؟"سأل الفرعون بينتور.

"سيعم، لكن خلال فترة قصيرة جدا".

"أين ستكون الشمس؟"

"سوف تختبئ وراء القمر".

"لابد أن أعيد إلى خدمتي الرجال العقلاء الذين يستطلعون النجوم"، قال الفرعون لنفسه.

الظلام زاد بسرعة. خيول الآسيويين صارت ضجرة، وأسراب الطيور طارت إلى الحديقة، واحتلت كل الأشجار، مع التغريد المزعج.

"انهضوا!"صاحت كاليبوس لليونانيين.

الطبول قرعت، والناي دوى، ولهذه المصاحبة الجنود اليونانيون غنوا أغنية راقصة لابنة الكاهن التي كانت خجولة جدا حتى أنها تمكنت من النوم فقط في الثكنات.

أثناء ذلك هبط ظل بغيض على التلال الليبية السمراء المصفرة، وغطت ممفيس والنيل وحدائق القصر بسرعة البرق. الليل عانق الأرض، وفي السماء ظهرت كرة سوداء كالفحم محاطة بإطار من الضوء.

وأغرقت صيحة عالية أغنية الكتيبة اليونانية. هذا حدث بسبب الآسيويون، الذين أطلقوا صيحة عسكرية وهم يرسلون سحابة سهام نحو السماء لإخافة الروح الشريرة التي كانت تبتلع الشمس.

"هل تقول إن الكرة السوداء هي القمر؟"سأل فرعون بينتور.

"هذا ما يؤكده مينيس".

"هو رجل عاقل عظيم! وهل ينتهي الظلام بسرعة؟"

"أكيد".

"وإذا مزج القمر نفسه بعيدا وسقط على الأرض؟"

هذا مستحيل. هنا الشمس!"صاح بينتور، ببهجة.

الكتائب المجتمعة أطلقت صيحة على شرف الملك رمسيس الثالث عشر.

الفرعون عانق بينتور. "حقا"قال، "شهدنا أروع حدث. لكني لا أود رؤيته ثانية أشعر أني لو لم أكن محاربا لكان الخوف سيطر علي".

حيرام اقترب من تحتمس، وهمس، -

"أرسل المبعوثين، جلالتك، لممفيس في الحال، فأخشى أن كبار الكاهنة فعلوا شيء آثم".

"أتظن ذلك؟"

حيرام أومأ برأسه.

"لن يديروا المملكة طويلا"، قال، "لن يدفنوا ثماني عشرة أسرة إذا لم يعرفوا كيف يستغلوا الأحداث مثل الوقت الحاضر".

حين شكر رمسيس القوات للقدرة على الاحتمال في وجود الظاهرة الغريبة، عاد إلى فيلته. واصل وهو يفكر، وتحدث بهدوء حتى بلطف، لكن على وجهه الحاد كان الشك واضحا.

في روح فرعون كان هناك حقا نزاع شديد. بدأ يفهم أن الكهنة امتلكوا القوى التي ليس فقط لم يزنها، لكن لم يلاحظها؛ لم يرغب حتى أن يسمع بها. في عدة لحظات اتبع الكهنة تحركات النجوم تنهض في أعينه بشدة، وقال لنفسه انه في كل حالة سوف يتعلم هذه الحكمة الرائعة التي تحبط خطط الشعب بشدة.

المبعوث تلو الآخر أسرعوا من القصر لممفيس ليعلموا ما حدث خلال الكسوف. لكن المبعوثين لم يعودوا، والشك بسط أجنحته السوداء فوق حاشية فرعون. لا أحد يشك أن شيء شرير حدث في معبد بتاح. أكثر من ذلك، لا احد يجرؤ على الوصول إلى استنتاجاته الخاصة. بدا كأن فرعون ومستشاريه الأقرباء مسرورون حين مرت دقيقة دون أخبار. أثناء هذا الملكة نيكوتريس جلست بجانب فرعون وهمست، -

"دعني أتصرف يا رمسيس. النساء خدموا هذه البلاد أكثر من مرة. فقط اذكر الملكة نيكوتريس في الأسرة السادسة أو مكارا التي كونت أسطول في البحر الأحمر. في جنسنا ليس لدينا عقل أقل أو طاقة، لذا دعني أتصرف. إذا لم يستولى على معبد بتاح، والكهنة لم يخطئوا سوف أصالحك مع حريحور. سوف تتزوج ابنته، وسوف يصل حكمك إلى قمة المجد. اذكر أن جدك أمنحتب المقدس، كان أيضا كان كاهن كبير ونائب الفرعون، وأنت نفسك، الذي تعرف إذا ستحكم اليوم، لديك الجماعة المقدسة للكهنة الذين لا يرغبون في إراقة دمائهم على العرش وهل أنت أيضا غير ممتن لهم للسيادة؟"

الفرعون وهو يستمع لها، فكر طوال الوقت أن حكمة الكهنة لها سلطة واسعة، والنزاع معهم صعب.

فقط في نحو الثالثة بعد الظهر وصل المبعوث الأول من ممفيس، وهو مساعد قائد الكتيبة الذي موقعه في المعبد. أعلم الملك أن المبعد لم يحتل بسبب غضب الآلهة؛ وأن الناس هربوا، وأن الكهنة انتصروا، وأن حتى في الجيش عمت الفوضى خلال هذا الكسوف القصير لكن الرهيب.

ثم، بعد أن انحاز لتحتمس، المعاون أعلن له مباشرة أن القوات فقدوا روحهم المعنوية؛ وهذا لأنهم هربوا في ذعر مع إصابة الكثير بالجراح القتل مثلما يحدث في المعارك.

"ماذا يحدث الآن مع القوات؟"سأل تحتمس في ذعر.

"بالطبع"أجاب معاون القائد، "نحن قادرون على حشد الرجال وتنظيمهم. لكننا لا يمكننا حتى التحدث عن استخدامهم ضد المعابد،

لاسيما الآن وهم مشغولين برعاية الجرحى. في الوقت الحاضر المحارب مستعد ليهوى على الأرض أمام رأس حليق وجلد فهد؛ وقت طويل سيمر قبل أن يجرؤ أحد على عبور بوابة مقدسة".

"لكن ماذا يفعل الكهنة؟"

"يباركون المحاربين، ويقدمون لهم الطعام والشراب، ويدعون أن القوات غير متهمة بالهجوم على المبعد؛ وأن هذا من فعل الفينيقيين".

"لكن هل تسمح بانخفاض الروح المعنوية للقوات؟"هتف تحتمس.

"حسنا قداسته، أمرنا بالدفاع عن الكهنة ضد الحشد. إذا سمح لنا باحتلال المعبد علينا فعل ذلك في العاشرة صباحا، وكبار الكهنة يجلسون الآن في زنزانة في السجن".

في تلك اللحظة الضابط الحاضر أعلم تحتمس أنه مرة أخرى وصل كاهن من ممفيس ويرغب في الحديث مع قداسته.

تحتمس نظر للضيف. كان رجلا شابا لحد ما، مع وجه كأنه نحت من الخشب. قال أنه جاء إلى فرعون من سمينتو.

رمسيس تلقى الكاهن، الذي سجد وقدم لفرعون خاتما، لمرآه شحب قداسته.

ما معنى هذا؟"سأل.

"سمنتو لم يعد حيا"، أجاب الكاهن.

رمسيس لم يتمكن من استعادة صوته لوهلة. أخيرا سأل، -

"ماذا حدث؟"

"يبدو"أجاب الكاهن، "أن سمنتو اكتشف في إحدى قاعات قصر التيه، وأنه سم نفسه ليفر من العذاب. يبدو أن ممفريس اكتشفه خلال مساعدة يوناني ما، الذي كما يخبرونا يشبهك، جلالتك".

"مرة أخرى ممفريس ولايكون!"هتف تحتمس في غضب. "يا إلهي"، قال، متجها لرمسيس "ألن تحرر نفسك أبدا من أولئك الخونة؟"

الفرعون استدعى مجلسا سريا مرة أخرى. استدعى حيرام، أيضا الكاهن الذي أحضر الخاتم من سمنتو. بينتور لم يغرب في المشاركة في المجلس، لكن الملكة المبجلة نفسها حضرته.

"أرى"همس حيرام لتحتمس "أنه بعد طرد الكهنة سوف تحكم النساء مصر".

حين اجتمع عليه القوم، سمح فرعون لمرسال سمنتو بالتحدث.

الكاهن الشاب عجز عن التحدث عن قصر التيه، لكن شرح بشكل كافي أن معبد بتاح دون دفاع، وأن عشرات الرجال يكفون لاعتقال من يختبئ هناك.

"هذا الرجل خائنا!"صاحت الملكة. "كاهن هو نفسه، يقنعك بالعنف ضد الكهنوت".

في وجه المرسال لم تتحرك عضلة واحدة. "يا سيدتي المبجلة"أجاب "إذا دمر ممفريس حارسي وسيدي سمنتو، سأكون كلبا إذا لم أسعى للانتقام. الموت بالموت!".

هذا الرجل يسعدني"همس حيرام.

حقا هواء منعش بدا يتحرك في الحشد. الجنرالات (اللواءات) استقاموا؛ والمدنيون نظروا للكهنة بفضول؛ حتى وجه الفرعون صار أكثر حيوية.

"لا تستمع له يا بني"استجدت الملكة نيكوتريس.

"ما تظن"سأل الفرعون فجأة؛ "ماذا المقدس سمنتو يفعل الآن لو كان حيا؟"

"أنا واثق"سأل الكاهن بحيوية، "أن سمنتو يذهب لمعبد بتاح ويحرق البخور للآلهة؛ لكن يعاقب القتلة والخونة".

"وأكرر أنك أسوء الخونة!"صاحت الملكة.

"أنا فقط ألبي واجبي"قال الكاهن، دون التأثر بلهجتها.

هذا الرجل تلميذ سمنتو حقا"قال حيرام. "هو فقط يرى ما ترك لنا لنعمل، ويرى بوضوح".

الأعيان العسكريون والمدنيون ميزوا صحة رأى حيرام.

"بما أننا بدأنا الصراع مع الكهنة"قال الكاتب الرئيسي "لابد ان ننهيه وننهيه اليوم حين لدينا رسائل أن حريحور يتفاوض مع الآشوريين،وهو فعل يعد خيانة عظمى ضد مصر".

"هو ينفذ سياسة رمسيس الثاني عشر"، قالت الملكة.

"لكني رمسيس الثالث عشر"قال فرعون دون صبر.

تحتمس نهض من مقعده.

"سيدي"قال "دعني أتصرف. من الخطورة المواصلة بشكل في الحكومة، ومن الحمق والجريمة عدم استغلال هذه المناسبة. بما أن الكاهن يقول أن المعبد غير محصن، دعنا نذهب له مع بضعة رجال أختارهم."

"أنا معك!"قال كالبوس. "وفق خبرتي، عدو أثناء النصر هو الأضعف. إذا هاجمنا على معبد بتاح في الحال –"

"لا حاجة بنا بالهجوم، لكن الدخول هناك كمنفذين لفرعون الذي يأمرك بأسر الخونة"قال الكاتب الرئيسي. "حتى القوة غير لازمة. كم دائما يسرع شرطي إلى حشد المتهمين ويأسر قدر ما يرغب."

"يا بني"قالت الملكة "يخضع لضغوط مستشاريك. لكن هو لا يرغب في القوة، هو يمنعك من استخدامها".

"ها! لو هذه الحال،"قال الكاهن الشاب لست "سأخبر جلالته أمرا آخر"تنفس عدة مرات بعمق، لكن ما زال ينهي في صوت مكبوت وبصعوبة. "في شوارع ممفيس حشد الكهنة يعلن أن – ".

"أن ماذا؟ تحدث بجرأة"قال فرعون.

"أن جلالتك مجنون، وأنك لن تحصل على تنصيب الكاهن الكبير وانك لن تصير حتى فروعن، وأن ممكن استبعادك من العرش".

هذا ما خشيت تماما"همست نيكوتريس.

الفرعون هب من مقعده.

"تحتمس!"صاح، بصوت سمع فيه استعادة الطاقة. "خذ قدر ما تريد من القوات؛ اذهب للمعبد بتاح واحضر لي حريحور وممفريس، المتهمين بالخيانة العظمى. إذا كان لهم مبررا سأعيدهم إلى رعايتي؛ لكن لو العكس –"

"هل انتهيت؟"قاطعت الملكة.

هذه المرة الفرعون الغاضب لم يجب عليها، والمسئولون صاحوا، -

"الموت للخونة! متى بدأ في مصر أن أحد الفراعنة لابد أن يضحي بالرعية المخلصين ليتوسل لنفسه لصالح الأوغاد؟"

رمسيس الثالث عشر عهد لتحتمس بمجموعة رسائل من حريحور لآشور، وقال بصوت جاد، -

"حتى تقمع ثورة الكهنة، أضع سلطتي في يد تحتمس، قائد الحرس. وهل تستمع له، وهل أنت يا أمي المبجلة، تتجهين بأحكامك إليه؟"

"بحكمة وعدل تصرف الملك!"قال كبير الكتبة. "لا يناسب الفرعون النزاع مع الفتنة، وقلة الحكم الحازم قد تدمرنا".

كل الأعيان انحنوا أمام تحتمس. والملكة نيكوتريس سقطت عند أقدام ابنها.

تحتمس بصحبة الجنرالات خرج للبلاط. وأمر أول كتيبة حرس للتشكل، وقال، -

ولكن برغم التبرير مثل هذا الخوف المريع استولي عليه مرة أخري لدرجة انه اخمد المشعل للمرة الثانية وارتعش—واصطكت اسنانه، ورفع واحدة من الاعمدة، كيف يمكن لهذا الامر ان يكون ممكنا، كيف يمكنني أن أقرر أن آتي إلي هنا؟ فكر سمنتو في حال لم أجد طعاما، فأين أجد موضعا أضع فيه رأسي؟ أنه أمر بسيط أنا اكتشفت المتاهة لا العديد من المشرفين مثلا لكلاب المراقبة، وفقط طفل واحد، أو شخص غبي يمكن ن يفكروا في خداعهم! الفقر—القوة-! أين نجد كنزا، يمكن أن يجعل من الرجل يستحق أن ينال راحة يوما في حياته! وأين ا

٦٦

وفي تلك الساعة، لدقيقة ما، فان الكاهن الذي كان يراقب عمود معبد بتاح في ممفيس، أبلغ الكهنة العظام، وحكام الأقاليم الذين كانوا يتشاورون في الردهة أن القصر الخاص بالفرعون كان يعطي بعض الإشارات

يبدو لجلالته انه سوف يتوسل لنا سعيا للسلام، قال أحد حكام الأقاليم وهو يبتسم

أشك في هذا الأمر! رد ميفريس

صعد حيري حور العمود لأنهم كانوا يشيرون له من هذا القصر، وسرعان ما عاد، وقال للحشد المتجمع، كاهننا الشاب نجح جيدا، وفي تلك اللحظة، تقدم تحتمس ومعه عشرات المتطوعين إما كي يذبحوننا أو يسجنونا

وهل تجرؤ علي الدفاع عن رمسيس ؟ صاح ميفريس لابد أن أقم بهذا وأدافع عنه، لأنني حلفت بجدية وللملكة إنني سوف أقم بهذا، لو لا، الابنة المحترمة لأمنحتب المقدس، فان موقفها اليوم لن يكون ما هو عليه،

حسنا، ولكنني لم أحلف رد ميفريس تاركا الردهة ما الذي يتمناه هو؟ سال أحد حكام الأقاليم انه رجل مسن، وصار طفوليا -رد حيري حور وهو لا يهز كتفيه، وقبل الساعة السادسة في المساء وجدنا قسما من الحرس يقتربون من معبد بتاح غير معاق وقائده، ضرب علي البوابة التي انفتحت علي الفور—وهذا كان تحتمس مع المتطوعين معه وعندما ادخل الرئيس للمعبد البلاط الملكي، شعر بالدهشة لرؤية حيري حور في تاج امنتحتب، محاطا بالكهنة، الذين قدموا كي يقابلوه. ما الذي ترغب فيه يا بني؟ سأل الكاهن الاعلي الرئيس، الذي شعر إلي حد ما باضطراب من القاء

سيطر تحتمس علي نفسه بسرعة وقال—

حيري حور الكاهن الأعلى لآمون في طيبة، بسبب الرسالة التي حررتها، لسارجون الآشوري ساتراب، أي وسائل أجدها معي، أنت متهم بالخيانة العليا للدولة، ويجب أن تبرر نفسك أمام الفرعون

لو أن السيد الشاب رد حيري حور بهدوء، هل يتمني أن اعلم بموضوع سياسة الحي الخالد رمسيس الثاني عشر دعه يتقدم إلي مجلسنا الأعلى وسوف يتلقي تفسيرات، وأستدعيك كي تتبعني علي الفور إلا إذا تمنيت أن أحررك، استمر تحتمس بالحديث

ابني أتوسل للآلهة أن تحافظ عليك من الضير ومن العقاب الذي تستحقه

هل ستذهب؟ تساءل تحتمس

سأشعر هنا، رمسيس رد حيري حور حسنا إذن، فلتبقي هنا يا محتال! صاح تحتمس

استل سيفه، وأسرع نحو حيري حور

وفي تلك اللحظة فان يونانا، الذي كان واقفا وراء الرئيس رفع فأسا وضرب تحتمس بكل قوته بين عنقه وكتفه الأيمن، ولذا فان الدم ارتفع في كل اتجاه، حيث سقط المفضل للفرعون أرضا ومقسوما لاثنين

بعض المحاربين ومعهم الرماح أسرعوا نحو يونانا ولكنهم سقطوا بعد صراع قصير مع زملاءهم ومن المتطوعين فان هناك ثلاثة أرباع منهم في اخر الكهنوت

عساه يحيي وجلالته حيري حور، سيدنا! صاح يونانا وهو يلوح بفأسه الدموي

عساه يحيي للأبد!؟ كرر المحاربين والكهنة وخروا علي وجوههم

وهكذا فان حيري حور المقدس، رفع يديه وباركهم

وعندما ترك حكمة المعبد فقد اتجه ميفريس إلي القرن السفلي ليكون، وهكذا فان الكاهن الأعلى في الفتيه نفسها سحب من صدره، كره بلورية عند مرآه، اشتد غضب اليوناني

عسي أن تبتلعك الأرض؟ عسي جثتك لا تعلم أي راحة! قال ليكون وهو يسيء له بصوت صار خافتا أكثر، فأكثر

وأخيرا صمت وسقط في حالة غيبوبة

خذ هذا الخنجر قال ميفريس وهو يعطي اليوناني نصلا من الصلب واذهب لحديقة القصر وتوقف عند شجيرات التين وانتظر من حرمك من كاما كي يأتي وخذها بعيدا

ضغط ليكون علي أسنانه بغضب بالغ

وعندما تراه أيقظه استدرك ميفريس

القي علي اليوناني معطفا وهمس بكلمة السر في أذنيه وقاده للأمام للشوارع الفارغة في ممفيس عبر باب سري للمعبد

وحينها جري ميفريس بقوة الشباب لسفح عمود وأخذ في يديه بعض اللافتات، وقام بإشارة نحو القصر وهم شاهدوه وفهموه، هذا اللأامر بدا واضحا، لان هناك ابتسامة مريرة أتت له مثل وجهه العطش للكاهن العلي

ميفريس وضع اللافتات تاركا سفح العمود ونزل ببطء، وعند وصوله للرصيف بدا محاطا برجال يرتدون قمصانا بنيه اللون ومعاطف بيضاء وذات أشرطة سوداء

انه ميفريس المحترم قاتل أحدهم، والكل انحني أمام الكاهن اللأعلي الذي رفع يبيده بشكل آلي كما لو كان يمنحهم البركة ولكنها أسقطتها فجأة وتساءل "من أنتم؟"

مشرفين علي المتاهة

لما توقفين الطريق سأل هو وبدأت يبديه وشفتيه ترتعشان

نحن لا نحتاج لتذكيرك أيها الرجل المقدس قال احد المشرفين وهو ما يزال منحنيا "انه منذ بضعه أيام مضت كنت أنت في المتاهة التي تعلم بطريقها جيدا، مثلنا رغم أنك لم تبدأ، أنت حكيم عظيم لا يعلمك ما هو القانون في حالتنا تلف

ما معني هذا الحديث؟ صاح ميفريس بصوت مرتفع- أنت قتلة أرسلك حيري-

لم ينهي حديثه، احد الرجال امسكوا به من ذراعيه، وأخر وضع منديل علي رأسه وثالث ألقي سائل شفاف علي وجهه، تصارع ميفريس لعدة مرات، وسقط. رشوه مرة أخري وعندما مات وضعوه في كوة، ودفعه في يده الميتة ورقة بردي، واختفوا

وثلاثا رجال طاردوا ليكون في اللحظة التي اندفع فيها خارج المعبد بواسطة ميرفرس ووجد نفسه في لشارع الفارغ. اختفي الرجال

ليس بعيدا عن الباب الذي عبره أتي اليواني وفي أول الأمر جعلوه يمر بحرية. ولكن سرعان ما لاحظ احدهم شيئا يدعو للشك في يديه، لذا تبعوه

يا له من شيء رائع! رغم أن ليكون شرد فانه اتجه مسرعا للشارع المليء بالحركة، إلي حي حيث كان يجول فيها الناس، وبعدها جري للنيل عير شارع وهناك في نهاية طريق كا وجد قاربا صغيرا وقفز فيه، وبدأ في عبور النيل بسرعة ملحوظة

بعد عنهم لمائتي ياردة من الساحل عندما رأي خلفه قاربا بفرد واحد يجدف وثلاث أفراد بالكاد غادروا هؤلاء لاالارض عندما وجدنا قاربا ثان قد ظهر ومعه اثنين من الجدافين وثلاث رجال أيضا

تلا القاربين لاحقا ليكون بعناد القارب ذا الجداف الواحد جلس فيه المشرفين علي المتاهة، ونظروا لمنافسيهم، طالما سمح الظلام بهذا، والذي حل بعد مغيب الشمس

من هؤلاء الرجل الثالث؟ همس الرجال لأنفسهم، منذ يوم قبل أمس كانوا يحومون في المعبد، واليوم هم يلاحقون ليكون، هل يرغبون في حمايته منا؟

قارب ليكون الصغير وصل إلي الساحل الأخر، قفز اليوناني منه وذهب مسرعا نحو حديقة القصر وأحيانا ما ترنح وتوقف وامسك برأسه ولكن في لحظة ذهب للأما م مرة أخري كما لو كان شيء غير مفهوم ما يسحبه

حط المشرفين علي المتاهة أرضا أيضا ولكن سبقهم منافسيهم

بدأ السباق لفريد في نوعه،/ ليكون كان يسرع نحو القصر، مثل عداء سريع، وبعده الرجال الثلاث المجهولين، والمشرفين الثلاث علي المتاهة

وبعدها بخطوات قلائل من الحديقة أتت المجاعة التي كانت تتابعه، سويا، حل الليل حينها، ولكن الجو بدا صحوا

من أنتم؟ سأل احد الرجال ممن كانوا في المتاهة

أنا رئيس شرطة بي-باست ومعي رفاقي، نلاحق مجرم خطير أجاب أحدهم

نحن لمشرفين علي المتاهة ونتابع نفس الشخص

نظرالفريقين نحن بعضهم البعض وأيديهم علي السيوف الخنجرية

ما الذي تنوون أن تفعلوا به؟ سأل رئيس الشرطة

لدينا حكم ضده

ولكن هل تتركون الجسد؟

نعم، رد المشرف الأكبر سنا

همس رجال الشرطة فيما بينهم

لو انك تقول الصدق قال الرئيس أخيرا، "لن نعطلكم بل علي العكس، سوف نسلمه لكم لوهلة، لأنه سيسقط في أيدينا لاحقا

هل تحلف؟

نعم

إذن سنذهب سويا

انضموا إلي بعضهم البعض، ولكن الرجل اليوناني اختفي

لعنة عليه! صاح رئيس الشرطة، لقد فر مرة أخري!

سنعثر عليه قال أحد الرجال المشرفين علي المتاهة أو ربما حتي سيعود

لما يذهب لحديقة الفرعون؟ سأل رئيس الشرطة

الكهنة العظام يستخدمونه لغرض ما، ولكنه سيعود للمعبد

قرروا الانتظار والتصرف سويا

نحن نمضي الليلة الثالثة بلا فائدة، صاح احد رجال الشرطة وهو يتثاءب

لفوا أنفسهم في أرديتهم ورقدوا علي الحشيش

وفورا بعد رحيل تحتمس، السيدة المبجلة نيكوتريس، جلست صامته وشفتاها مذمومتين من الغضب، وتركت غرفة أبنها وعندما أراد رمسيس تهدئتها قاطعته بحدة قائلة-

استأذن امن الفرعون وأتمني أن أراه غدا ا يزال فرعونا

هل تشكين بهذا أمي؟

من الممكن توقع أي شي في ظل وجود شخص يستمع للمجانين والخونة

انصرفا غاضبين

وسرعان ما استعاد جلالته مزاجه الحسن وتحدث بمرح مع موظفيه، ولكن في الساعة السادسة بدأ صوت يقلقه

وجب أن يرسل لنا تحتمس حاجبا، قال هو، لأنني متأكد من أن الأمر قد سوي بطريقة أو بأخري

لا علم لي بهذا ن قال رئيس الخزانة، لأنهم ربما لم يجدوا قوارب قد عبرت هم كانوا يقاومون في المعبد

ولكن ابن هذا الكاهن الصغير في السن؟ سأل حيرام فجأة

الكاهن؟ رسول سمنتو الراحل؟ كرر الرجل قلقا هذا صحيح -- أين عساه يكون؟

أرسل الرجال إلي البحث في الحديقة، وبحثوا في كل مكان، ولكن لم نجد أثرا لكاهن

هذا الأمر ترك انطباعا سيئا علي النبلاء، كل واحد جلس صامتا، وغرقوا في أفكار تبعث علي القلق

عند مغيب الشمس دخل خدم غرفة الفرعون وهمسوا أن السيدة حبرون كانت مريضة جدا وتوسلت لجلالته أن يزورها

الموظفين وهم يعلمون العلاقة بين سيدهم وحبرون الجميلة نظروا نحو بعضهم البعض ولكن عندما أعلن الفرعون غرضه بالذهاب للحديقة لم يعترضوا الحديقة بفضل لعديد من الحراس كانت آمنة مثلا لقصر. ولا يهتم أحد بالإشراف علي الفرعون حتي من علي بعد مسافة، وهم يعلمون أن رمسيس لم يود احد أن يشغله في لحظات معينة

وعندما أختفي، قال رئيس الكتبة إلي الخازن-

الوقت يمر كعربة في صحراء ربما حبرون لديهم بعض الأنباء عن تحتمس

في تلك اللحظة رد صاحب الخزانة، رحلته لمعبد بتاح مع بعض الرجال تبدو جنونا محضا!

ولكن هل تصرف الفرعون بحماقة في بحيرات سودا عندما طارد تيهانا الليل كله؟ قال حيرام،/ الجرأة تعني أكثر من الأرقام

ولكن هذا الكاهن الشاب سأل صاحب الخزنة

لقد أتي بدون علمنا، ورحل بدون إذن أضاف حيرام وكل واحد منا يتصرف مثل متآمر

هو الخازن رأسه

رمسيس قطع المسافة بين فيلته وفيلا تحتمس بسرعة، وعندما دخل غرفة حبرون وجدها تنتحب وهي ألقت نفسها عليه

أنا أموت خوفا صاحت حبرون

هل تشعرين بالقلق علي تحتمس؟

ما الذي يمثله تحتمس إلي؟ ردت حبرون باحتقار لا أهتم إلا بك! أفكر فقط فيك—أنا قلقة عليك!

فليبارك القلق الذي حررني في لحظة ملل قال الفرعون وهو يضحك، آه يا للآلهة! يا له من يوم! لو انك سمعت مناقشاتنا لو رأيت وجوه المستشارين! وإضافة إلي كل هذا، يسر الملكة المحترمة أن تمجد جمعنا بحضورها لم أفترض أبدا أن مرارة الفرعون ستكون باعثة علي الضيق هكذا

لا تقل هذا بصوت مسموع، حذرته حبرون، ماذا لو تحتمس نجح في القبض علي المعبد؟

سآخذ منه القيادة، واخفي تاجي في صندوق وأضع فيه خوذه الرجل، رد رمسيس وأنا متأكد من أنه عندما اظهر علي رأس القوات بنفسي المقاومة ستختفي

أي مقاومة؟ تساءلت حبرون مقاومة الناس ضد الكهنة ومقاومة الكهنة ضدي

امسك حرون من ذراعيها وذهب للأريكة وهو يهمس

يا لك من جميلة اليوم! في كل مرة أراك تبدين مختلفة—في كل مرة أنت أجمل من المرة السابقة

دعني أذهب-همست حبرون في بعض الأوقات أخشي أن تعضني

أعض- لا ولكنني ربما أقبلك حتي الموت أنت لا تشكين حتي بجمالك

أنا جميلة مقارنة بوزراء اللواءات ولكني دعني

في وجودك أود أن أكون مثل اليوسفي، أود لو أن لدي أذرع عدة مثلما للشجرة من فروع ن كي أحتضنك بها كلها، ورؤس عدة مثل أوراق الشجر، وشفاه عدة مثلما للأزهار بتلات كي أقبل شفتيك وعيونك وصدرك علي الفور

أنت لديك بال خال لا يليق بفرعون عرشه في خطر

علي الأريكة أنا لا أعتم بالعرش بينما معي سيفي لدي السلطة

قواتك مشتتة، قالت حبرون وهي تدافع عن نفسها

غدا القوات الجديدة تجيء، وبعد غد سأجمع القوات المبعثرة وأكرر لك ألا تهمك التوافه وفي لحظة ود أهم مزم سنة حكم

وبعد مغيب الشمس بساعة عاد الفرعون من فيلا حبرون ورجع ببطء إلي قصره. وبدا رأسه مليئا بالخيال، كان حالما واعتقد أن الكهنة العظام اتسموا بالحمق ليبدوا مقاومة نحوه، بما أن مصر هي مصر لم يكن هناك فرعون أكثر كرما منه

وفجأة من وسط شجيرات التين ظهر رجل يرتدي معطفا حالك اللون، وأعاق طريق علي رمسيس. الفرعون مي يتسني له رؤية الرجل بشكل أوضح قرب وجهه من وجه الرجل الغريب وصاح فجأة—

\آه أيها التعس- هل هو أنت؟ اذهب لبيت الحرس!

كان ليكون امسكه رمسيس من عنقه، اليوناني قبل وخر أرضا وفي نفس اللحظة أحس رمسيس بألم حاد في معدته في الجانب الأيسر منها

هل تعض أيضا؟ صاح رمسيس امسك الرجل ليوناني من كلا يديه، وعندما سمع صوت احتكاك عظامه أبعده في نفور

سقط ليكون مرتعشا من تشنجات الموت

رجع الفرعون للوراء بخطوتين وفحص جسده، واكتشف نصل خنجر

لقد جرحني!

أخد النسل الفولاذ من جانبه وضغط علي الجرح

أتعجب فمر هو لو أن أحد معاوني لدي شريط ؟ شعر بالضعف وأسرع للأمام والي يمين القصر أجد الرجال وقف أمامه وقال تحتمس مات يونانا الخائن ذبحه

يونانا؟ كرر الفرعون ولكن ماذا عن الآخرين

كل المتطوعين الذين ذهبوا لتحتمس بيعوا للكهنة

حسنا ـ لا بد أن أنهي الأمر! قال رمسيس اضرب النوافير للقوات الأزياتيك

صدحت النوافير والأزياتيك أسرعوا من ال—قائدين أحصنتهم

أعطني جوادي! قال الفرعون ولكنه شعر بدوار مفاجئ وأضاف—لا أعطني موكب، لا يجب أن أتعب نفسي

وفجأة وقع في أيدي الرجال

آه نسيت، قال رمسيس بصوت أشرف علي الموت اجلب لي خوذتي وسيفي—هذا السيف الفولاذي –من سودا—دعني اذهب إلي ممفيس

جري الرجال والخدم خارج الفيلا بالمشاعل—الفرعون دعمه الرجال، ووجهه بدا شاحبا وعيونه غائمة، ومد يده كما لو كان يبحث عن الطبق وتحركت شفتيه، ووسط الصمت العام سيد العالمين العابر والغربي فارق الحياة

الآاله ذات عين اليمامة آستوريث انتقمت للخطأ الذي ارتكب في حق كاهنتها

للمتاهة تلك أكذوبة صاح ميفريس

اسأل هؤلاء الرجال من يصدقون أنت أو أنا؟ أنا هنا بسبب أنني عثرت علي خطط في معبد ست، أنت أتيت بفضل كرم بتاح الخالد، استنتج سمنتو وهو يضحك

اربط هذا الخائن والكاذب، صاح ميفريس

تحرك سمنتو للوراء بخطوتين وأخرج بسرعة من تحت رداءه الزجاجة وقال بينما كان يرفعه ليسقيه - ميفريس أنت ستكون أحمق حتي الموت أنت تتحلي بالفطنة فقط عندما يتعلق الأمر بالنقود

وضع القارورة، بين شفتيه وسقط علي الرصيف أسرع الرجال المسلحين للكاهن ورفعوه، ولكنه انسل عبر أصابعهم، دعه يبقي هنا مثله مثل الآخرين قال المشرف علي المتاهة

تركت الحاشية كلها الردهة وأغلقت الباب المفتوح بحذر وسرعان ما تقدموا للحديث من الصرح

عندما وجد ميفريس المقدس نفسه في البلاط أمر الكهنة أن يعدوا المواكب المحمولة وساروا بعيدا مع ليكون النائم لممفيس

والمشرفين علي المتاهة أتوا بفعل حركات الغير عادية نظروا الآن تجاه بعضهم البعض، والآن نحو من يصحب ميفريس والذي كان يختفي في السحابة الرملية الترابية

لا يكفي أن أصدق قال المشرف الأساسي هل ترضي أيا منا، يمكن أن نجد رجلا يمكنه أن يجول عبر المتاهة جلالتك نسيت أن هذا اليوم وجدنا ثلاث ممن يمكنهم هذا، قاطعه أحد الكهنة الصغار في السن، وهم ينظرون نحوه بعد اهتمام

وصوت رجل من الرجال المسلحين، لا يوجد احد هنا، ولا يمكن أن نجد أحدا

توقفوا—شعر سمنتو كما لو انه أحب هؤلاء الرجال، وقلبه ارتعش داخله

الجماعة الثانية من الأشخاص جاءت ووسطهم كان نقاش، كيف يمكن لك جلالتك أنت حتي أن تفترض أن فردا ما دخل، سأل صوت مرتعش من الغضب، كل المداخل محروسة خاصة الآن، وحتي لو أن هناك فردا ما انسل فسوف يموت جوعا، ولكن أتري جلالتك كيف هو ليكون؟ رد صوت آخر، الرجل النائم يبدو طوال الوقت كما لو أن هناك عدوا قربه—ليكون؟ فكر سمنتو آه هذا اليوناني شبيه الفرعون، وما الذي أراه؟ ميفريس جلبه! في تلك الدقيقة أسرع اليوناني النائم، قدما وتوقف عند عمود والذي اختفي خلفه سمنتو، أسرع الرجال المسلحين وراءه، ووميض المشاعل القي بالضياء علي سمنتو ذا البشرة الحالكة من هنا؟ صاح القائد ذا الصوت الخشن

وقف سمنتو منتصبا ومرآه وخلف مثل هذا الانطباع القوي الذي ألقاه حاملي المشاعل، ربما كان مر بينهم وشعروا هم بفزع بالغ، ولم يكن لأحد أن يوقفه، ولكن الكاهن لم يعد يفكر في الإنقاذ، حسنا، هل أخطأ رجلي ذا البصيرة الثانية؟ قال ميفريس وهو يشير إلي ضحيته، هذا فرد خائن! اقترب سمنتو منه بابتسامته وقال-- أنا أتعرف عليك، بواسطة تلك الصيحة، عندما لا يمكن أن تمثل مصدرا للغش، فانك مجرد رجل غبي

شعر الحضور بالفزع، وتحدث سمنتو بالسخرية الباردة

رغم أنه من الصائب انه في تلك اللحظة أنت خائن وأحمق، خائن لأنك حاولت إقناع المنحرفين المتاهة أن هذا الشرير موهوب ببصيرة ثانية، وأحمق لأنك اعتقدت أنهم يصدقونك من الأفضل إذن أن تخبرهم أنه هناك في معبد بتاح وجدنا خططا مفصلة

٦٧

منذ وفاة رمسيس الثالث عشر حتى يوم وفاته الدولة حكمها المبجل سان أمين حريحور ككاهن كبير لأمون طيبة، ونائب الملك للفرعون المرحوم.

وحكومة نائب الملك التي دامت لبعض الأشهر، كانت مزدهرة جدا في مصر. حريحور هدأ من اندلاع الشعب، ووفقا للأوقات السابقة، أعطى اليوم السابع للراحة للعمال. وأدخل الانضباط الصارم بين الكاهنة؛ ومد الحماية إلى الأجانب، خاصة الفينيقيين، وعقد معاهدة مع آشور، لا تستسلم لفينيقيا مع ذلك التي ظلت خاضعة لمصر.

وفي أثناء هذه الحكومة قصيرة الأمد، العدل انتشر بسرعة لكن دون كهنة، وهذا أو ذاك الرجل لم يجرؤ على ضرب عامل مصرين الذي كان يملك الحق للاستئناف أمام محكمة إذا ملك الوقت الكافي والشهود.

حريحور شغل نفسه كذلك في سداد الديون التي فرضت على أراضي الدولة والفرعون. بهذا الهدف أقنع الفينيقيين بالتنازل عن جزء معين من المبالغ المستحقة لهم من الخزانة، ولتغطية الباقي سحب من علية المنزل المبلغ الضخم ثلاثين ألف طالن (وحدة نقد قديمة).

وبفضل هذه الإجراءات، في مسار ثلاثة أشهر السلام والرخاء رسخ في مصر.

"فليحفظ الله حكم نائب الملك سان أمين حريحور!"قال الشعب. "حقا الآلهة قدرت له أن يتسلم السلطة حتى يحرر مصر من البلاء الذي جلبه عليها رمسيس الثالث عشر، الذي كان يطارد النساء وطائش".

أيام قليلة كان كافية للشعب لينسى كل أفعال حريحور كانت مجرد تحقيق خطط قام بها الفرعون الشاب نبيل التفكير.

في شهر طوبة، حين وضعت مومياء رمسيس الثالث عشر في قبره، جمع كبير من أهم الشخصيات اجتمع في معبد آمون. كان حاضرا تقريبا كل كبراء الكهنة وحكام الأقاليم، وجنرالات القوات، وبينهم، مغطى بالمجد، كان الرئيس الأشيب للجيش الشرقي، نيتاجير.

في نفس قاعة الأعمدة الضخمة، حيث حاكم الكاهنة قبل ستة أشهر رمسيس الثاني عشر، وعدم إعجابهم بالملك رمسيس الثالث عشر، أولئك الأعيان اجتمعوا ليسووا أهم سؤال للدولة، تحت رئاسة حريحور. في يوم ٢٥ طوبة، تماما في الظهر، حريحور في تاج الأسقف أمنحتب، جلس على العرش؛ وجلس الآخرون في مقاعد بمساند، وقام المجلس.

كانت فترة قصيرة جدا بشكل رائع، كأن النتيجة أعد لها سلفا.

"كبار الكهنة، والحكام وقادة الأقاليم"، بدأ حريحور. "لقد اجتمعنا هنا في هذه المناسبة المؤسفة والهامة. بوفاة رمسيس الثالث عشر الخالد الباقي، الذي انتهى حكمه القصير العاصف بطريقة سيئة جدا - "هنا تنهد حريحور.

"مع وفاة رمسيس الثالث عشر انتهى ليس فقط أحد الفراعنة، لكن الأسرة العشرين، المليئة بالمجد".

ضمن الحاضرين علا صوت غمغمة.

"الأسرة لم تنتهي"، قاطع الحاكم القوي لممفيس، تقريبا في خشونة. "الملكة المبجلة نيكوتريس ما زالت حية، لذا العرش ينتمي إليها".

بعد وهلة أجاب حريحور: "يا زوجتي المبجلة، الملكة نيكوتريس -"

الآن في الاجتماع سمع، ليس غمغمة، لكن صيحة، واستمرت عدد من الدقائق. حين توقفت حريحور استمر بهدوء وتشديد: -

"يا زوجتي المبجلة، الملكة نيكوتريس، التي لا تجد عزاء خلال أسفها على ابنها، تنازلت عن العرش -"

"اسمحوا لي!"هتف حاكم ممفيس. "نائب الملك المبجل دعا الملكة زوجته. هذه المعلومة جديدة كليا، وأول شيء لابد من تأكيد صحتها".

عند إشارة من حريحور حاكم طيبة استخلص قانون انتهى قبل يومين بين الكاهن الكبير المبجل آمون وسان أمين حريحور والملكة نيكوتريس، أرملة رمسيس الثاني عشر، وأم رمسيس الثالث عشر.

بعد هذا الإيضاح عم صمت كالقبور. بدا حريحور يقول مرة أخرى، -

"بما أن زوجتي، التي هي الوريث الوحيد للعرش، تنازلت عنه، فإن حكم الأسرة العشرين قد انتهى؛ ولابد أن نختار ملكا جديدا.

"هذا الملك"، أكمل حريحور، "لابد أنه رجل ناضج ونشيط وماهر في إدارة شئون الحكومة. لهذا السبب أنصحك باختيار لأعلى منصب -"

"حريحور!"صاح شخص ما.

"نتيجار الشهير، قائد الجيش الشرقي"، أنهى حريحور.

نتيجار جلس مدة طويلة مغلقا عينيه، مبتسما. أخيرا نهض، وقال، -

"أبدا لن يوجد قلة من الرجال للقب فرعون. لدينا المزيد منهم ربما أكثر مما نحتاج. ولحسن الحظ، الآلهة أنفسهم، في استبعاد الخصوم عديمي الجدوى، أشاروا إلى رجل يستحق السلطة، ويبدو لي أني سأتصرف بحكمة إذا، بدلا من تسلم التاج المعروض لي بلطف، أجيب، -

"فليعيش للأبد، قداسته، سان أمين حريحور، أول فرعون في الأسرة الجديدة!"

الحضور، مع استثناءات قليلة، كرروا النداء، وفي نفس الوقت الحاكم الأعلى أحضر على صينية كبيرة قبعتين: القبعة البيضاء للصعيد، والقبعة الحمراء لشمال مصر. واحدة من هذه أخذتها الكاهن الكبير أوزوريس، والأخرى الكاهن الكبير هورنس، وسلموها إلى حريحور، الذي حين قبلته الأفعى الذهبية، وضع كلتيهما على رأسه.

ثم الحضور بدءوا الاحتفال لتقديم الولاء، الذي استمر لساعتين. بعد ذلك كتب قانون مناسب؛ أن من يشارك في الانتخابات يضع ختمه عليها، ومن تلك اللحظة كان سان أمين حريحور الفرعون الحقيقي، إله العالمين، وأيضا رب حياة وموت رعاياه.

قرب المساء قداسته عاد مرهقا إلى غرفه الخاصة بكبير الكاهناوسة، حيث وجد بينتور الذي غدا نحيفا، وعلى وجهه النحيل كان واضح الإرهاق والحزن.

حين سجد بينتور أمام الفرعون أنهضه وقال بابتسامة، -

"أنت لم توقع على انتخابي، ولم تقدم لي الولاء، وأخشى أن علي أن أعتقلك لبعض الوقت في معبد بتاح. حسنا، أنت كنت تفكر في الرحيل عني؟ هل تفضل منيس؟"

"سامحنا، قداستك"، أجاب الكاهن، "لكن حياة البلاط الملكي أرهقتني للغاية حتى أن رغبتي الوحيدة هي أن أتعلم الحكمة".

"ألا يمكنك نسيان رمسيس؟"سأل حريحور. "ومع ذلك أنت عرفته لفترة قصيرة جدا، في حين عملت معي خلال سنوات:.

"لا تلمني، قداستك، لكن رمسيس الثالث عشر كان أول فرعون يتعاطف مع الشعب المصري".

ابتسم حريحور.

"أيها المتعلمون"قال، وهو يهز رأسه، "لكن كان أنت من وجه انتباه رمسيس للشعب والآن تحزن عليه في قلبك، رغم أنه لم يقدم أي شيء للشعب. كان أنت من يواسي الشعب وليس هو. أنتم رجال غرباء، رغم عقولكم القوية"أكمل حريحور. "إنه نفس الشيء مع منيس. ذلك الكاهن يعتبر انه اكثر رجل سلمي في مصرن رغم أنه هو الذي أطاح بالأسرة ومهد الطريق للسلطة لي. ألم يكن بسبب رسالته عن كسوف الشمس في ٢٠ بابة ربما أنا وممفريس المرحوم كنا نكسر الأحجار الآن في المحاجر.

"حسنا، اذهب؛ اذهب وأرسل التحية إلى منيس مني. تذكر أيضا أني أعرف كيف أكون ممتنا، وهذا هو السر العظيم للحكم. أخبر منيس أني سأنفذ كل أمنياته، ما لم يتطلب مني بالطبع التنحي عن العرش. عد لي حين ترتاح، سأبقي مكانا هاما لك".

ومس رأس بينتور، المحني بخضوع.